الآداب - السنة الخامسة - شباط ١٩٦١ - الثمن ٢ قروش

نهضة افريقية

عدد خاص عن مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا

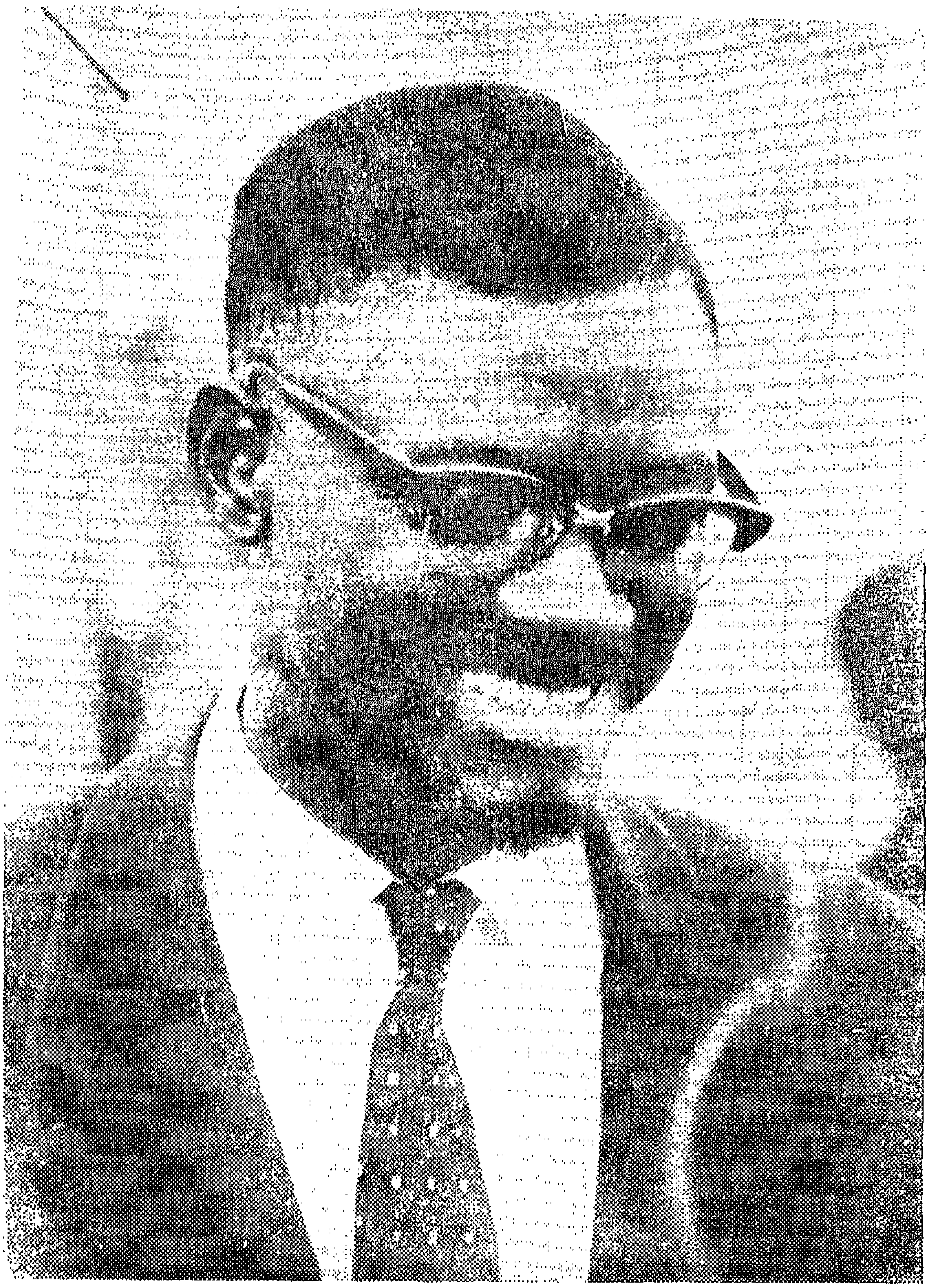

● مضى عام على وفاة لومومبا شهيدا ... (اقراء المقال ص ٤٣)

● Un an est passé que Lumumba est mort martyr !
(Lire l'article dans ce numéro)

الغلاف من تصميم الفنان أبو العينين

نهضة افريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير: محمد عبد العزيز اسحق

● من الفنانين العرب الى كتاب آسيا وافريقيا ●

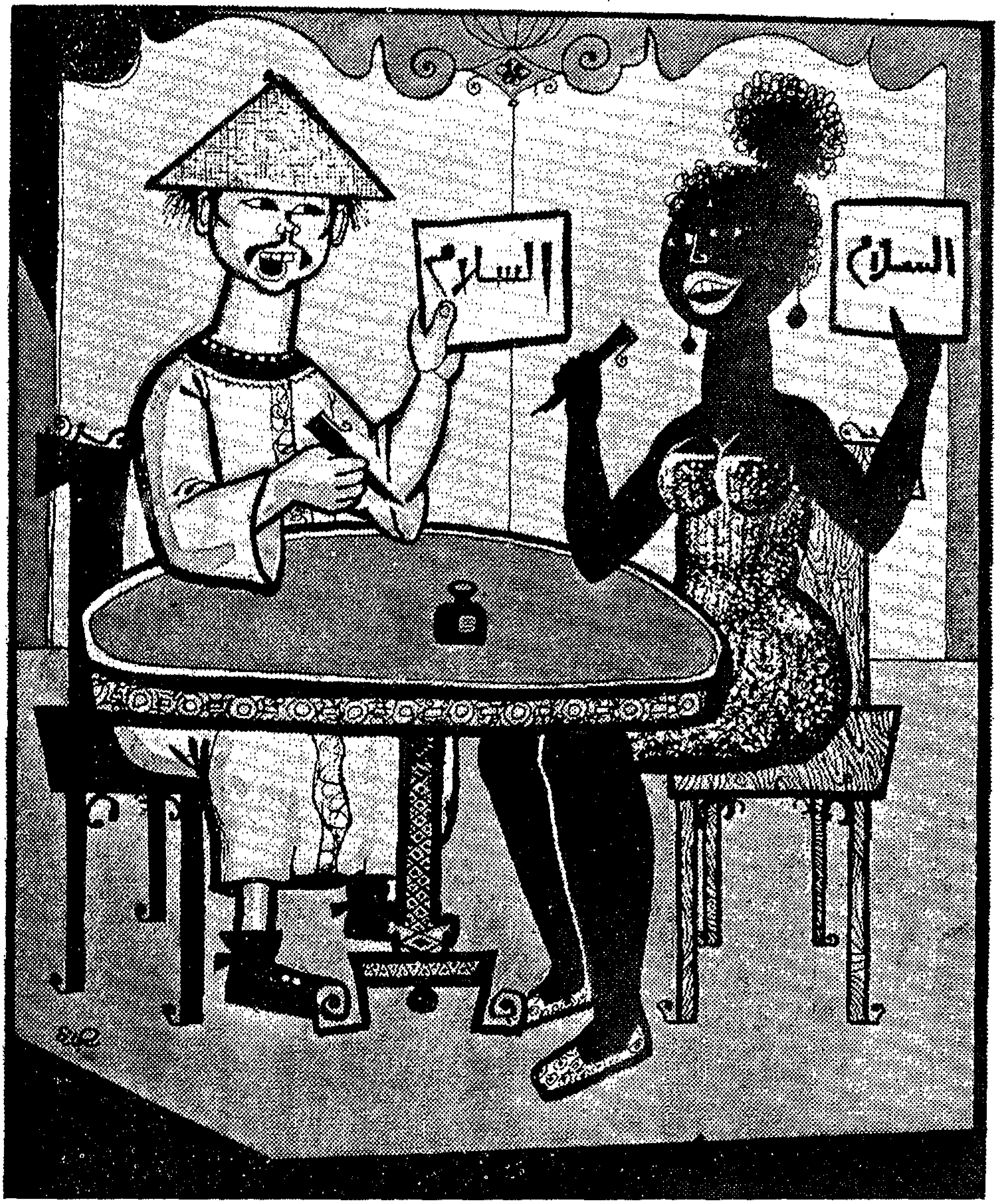

Ōh ! We are writing the same language : (PEACE)
(by Hegazi)

الله .. احنا بنكتب زى بعض !
« بريشة حجازى »

« بريشة جمال كامل »

By Gamal Kamel

● من الفنانين العرب الى كتاب آسيا وافريقيا ●

والله ما انا عارف اقول يادماغى .. واللاياعينى .. واللا يارجلى واللا ياقلبى ..
((بريشة رجائى))

I am at a loss to the cause of my ailments ! Is it the head or eye or leg or heart ? (By Ragaee)

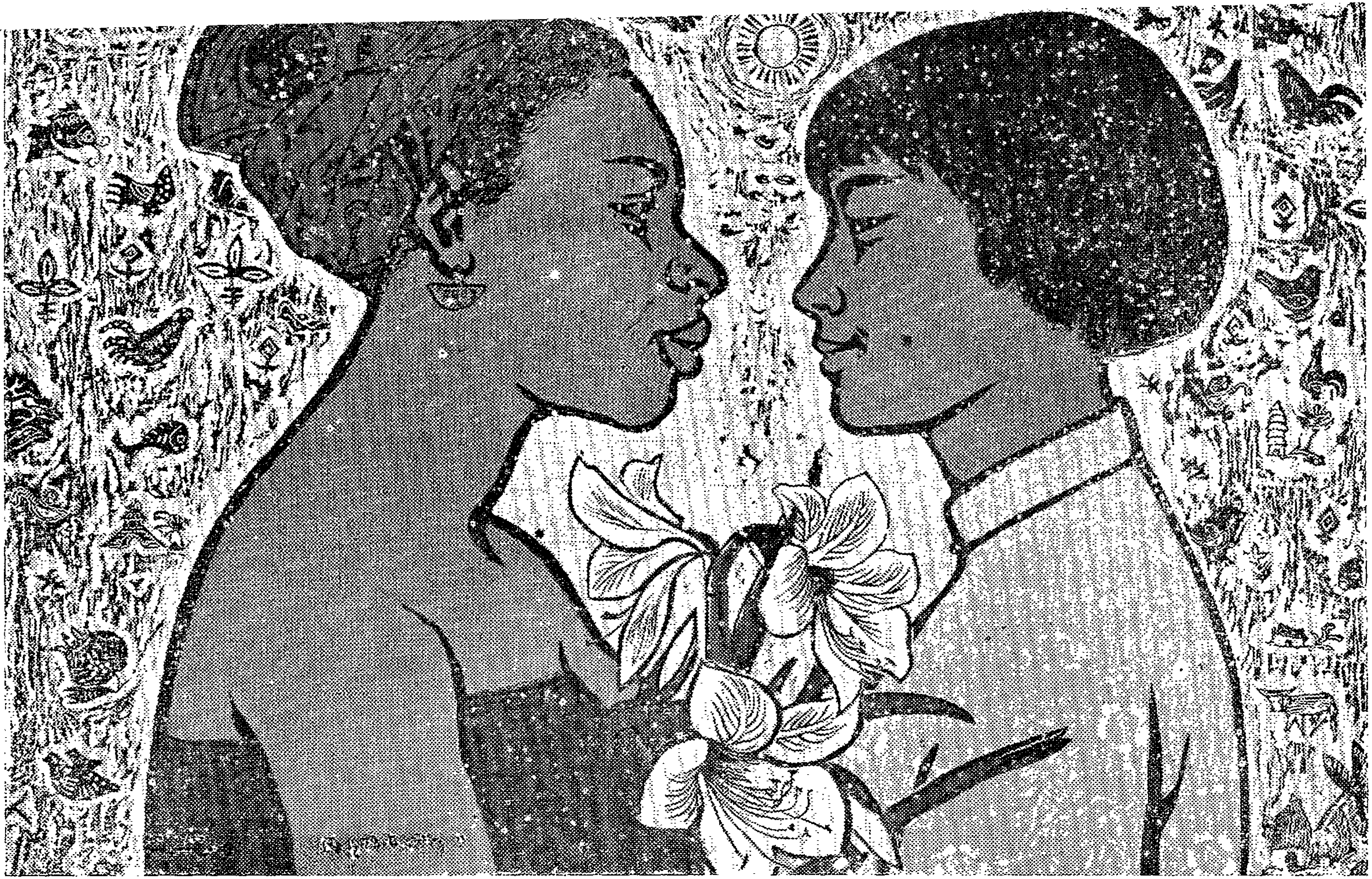

By Tomader Tourky

« بريشة تماضر تركي »

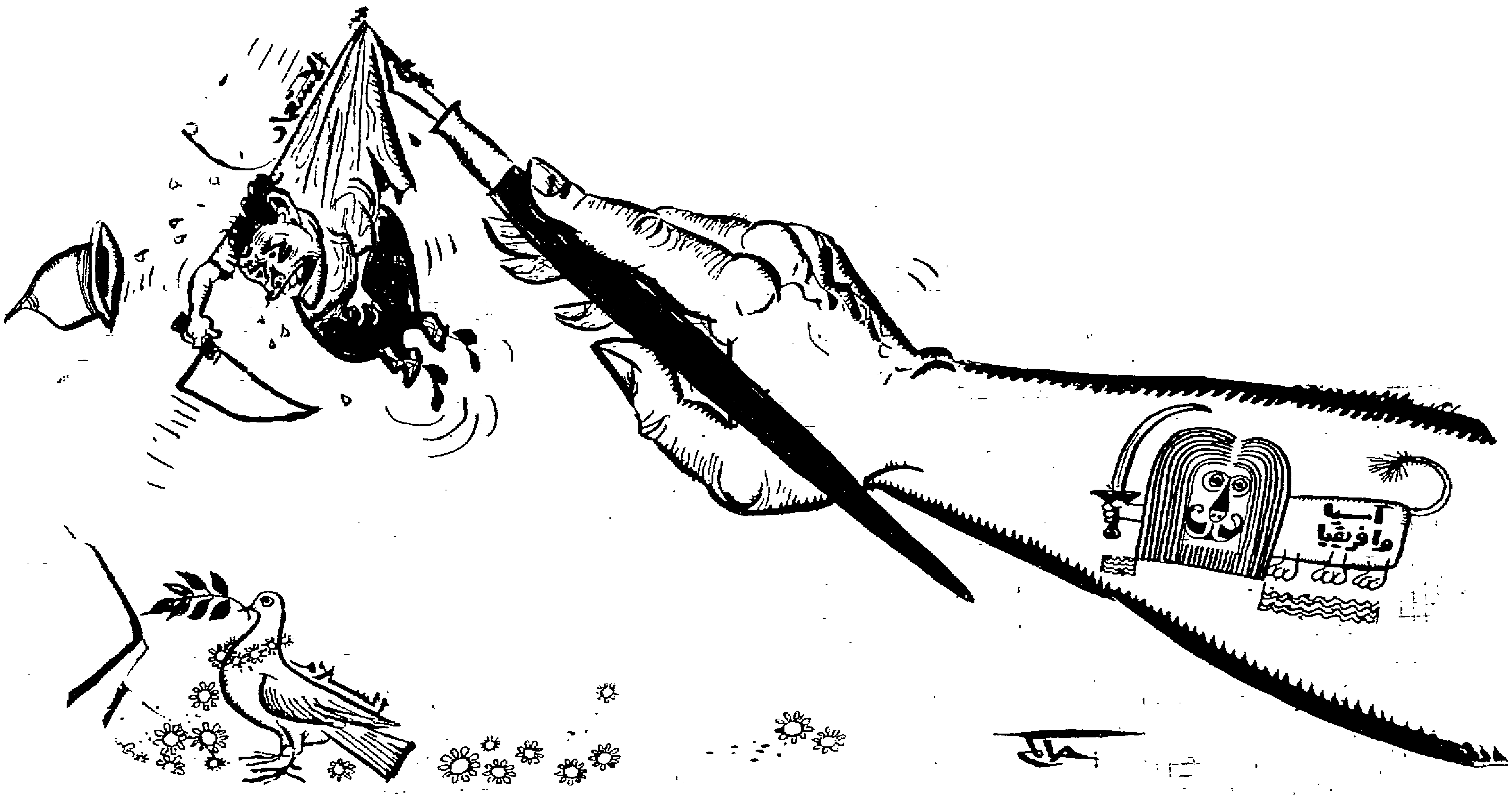

جدول اعمال المؤتمر « بريشة حاكم »

Agenda of the Conference (By Hakem)

● FROM THE ARAB ARTISTS TO AFRO - ASIAN WRITERS. ●

(By El Kassas)

« بريشة عبد المنعم القصاص »

By George El - Bahgouri

« بريشة جورج البهجورى »

DES ARTISTES ARABES AUX ECRIVAINS AFRO-ASIATIQUES.

لومومبا

« بريشة هبة عنايت »

By Heba Einayat

أشعل ثورة الكنغو على الاستعمار

● من الفنانين العرب الى كتاب آسيا وافريقيا ●

بريشة
مصطفى
حسين

By
Mostafa
Husein

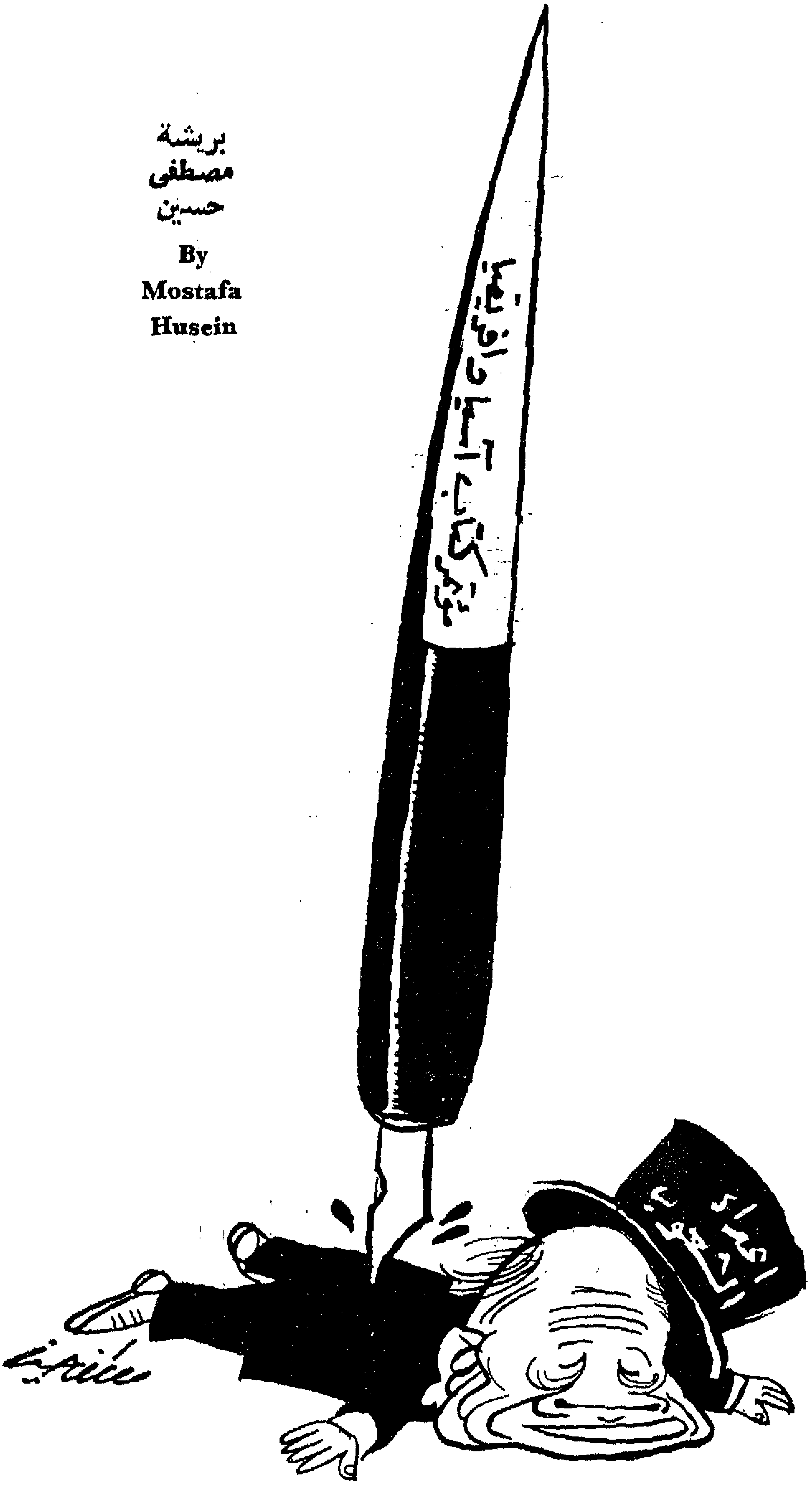

بريشة
اعتدال
منيب

By
Eitidal
Mounib

(By Bahgat Osman)

« بريشة بهجت عثمان »

By Youssef Francis

« بريشة يوسف فرنسيس »

● من الفنانين العرب الى كتاب آسيا وافريقيا ●

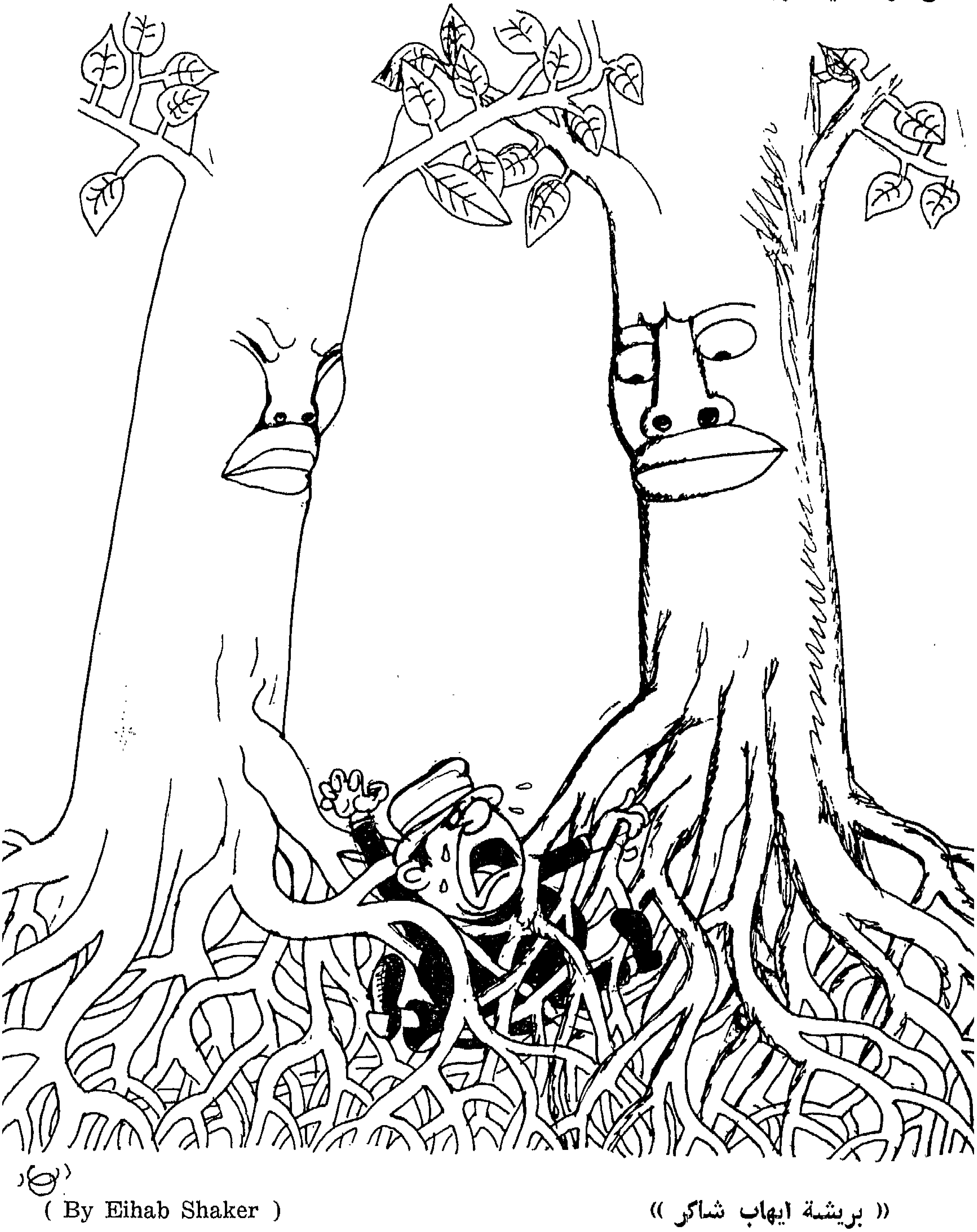

(By Eihab Shaker)

((بريشة ايهاب شاكر))

• FROM THE ARAB ARTISTS TO AFRO - ASIAN WRITERS. •

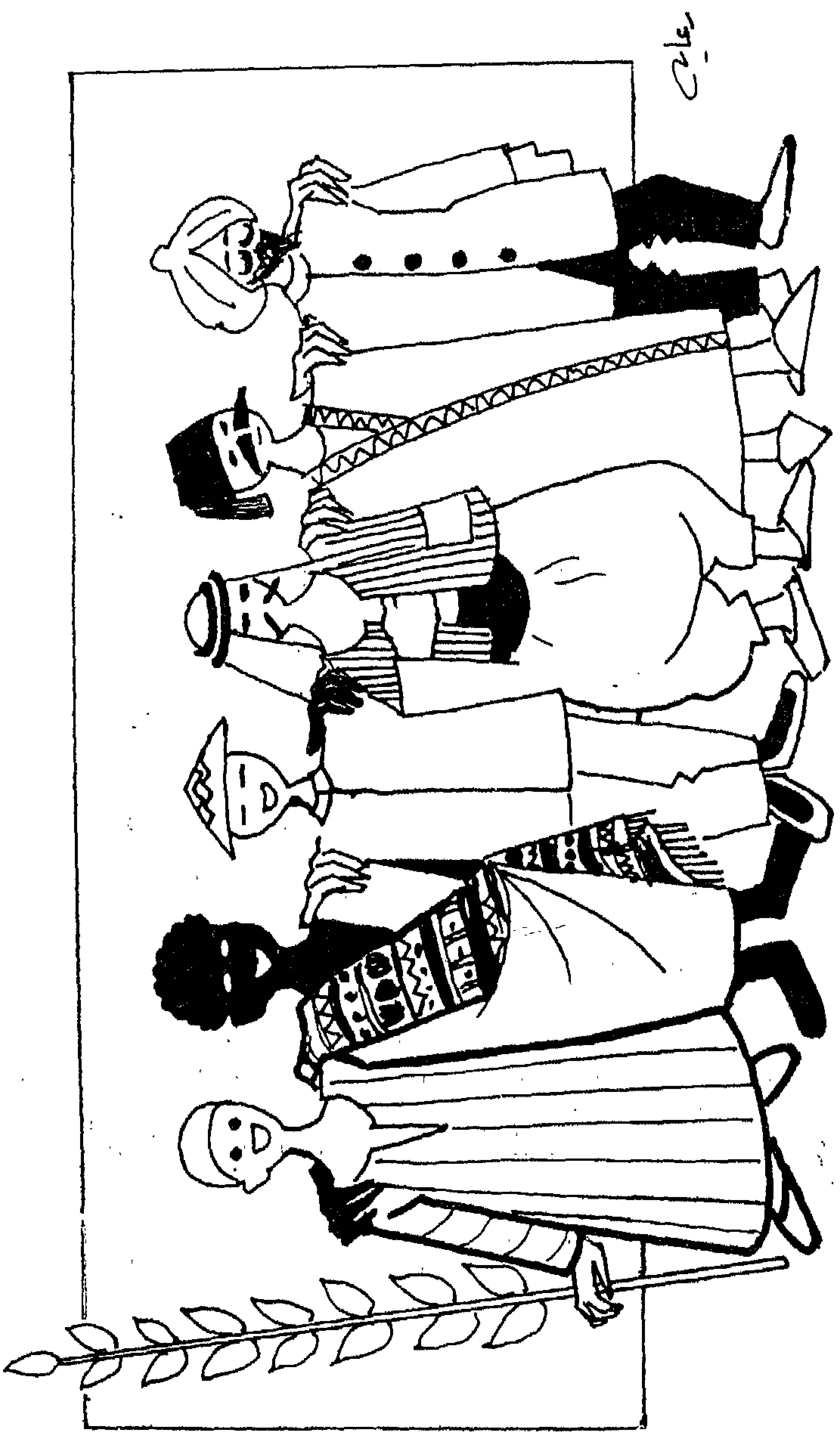

((بريشة رعاية النمر))

(By Reaya El - Nimr)

● من الفنانين العرب الى كتاب آسيا وافريقيا ●

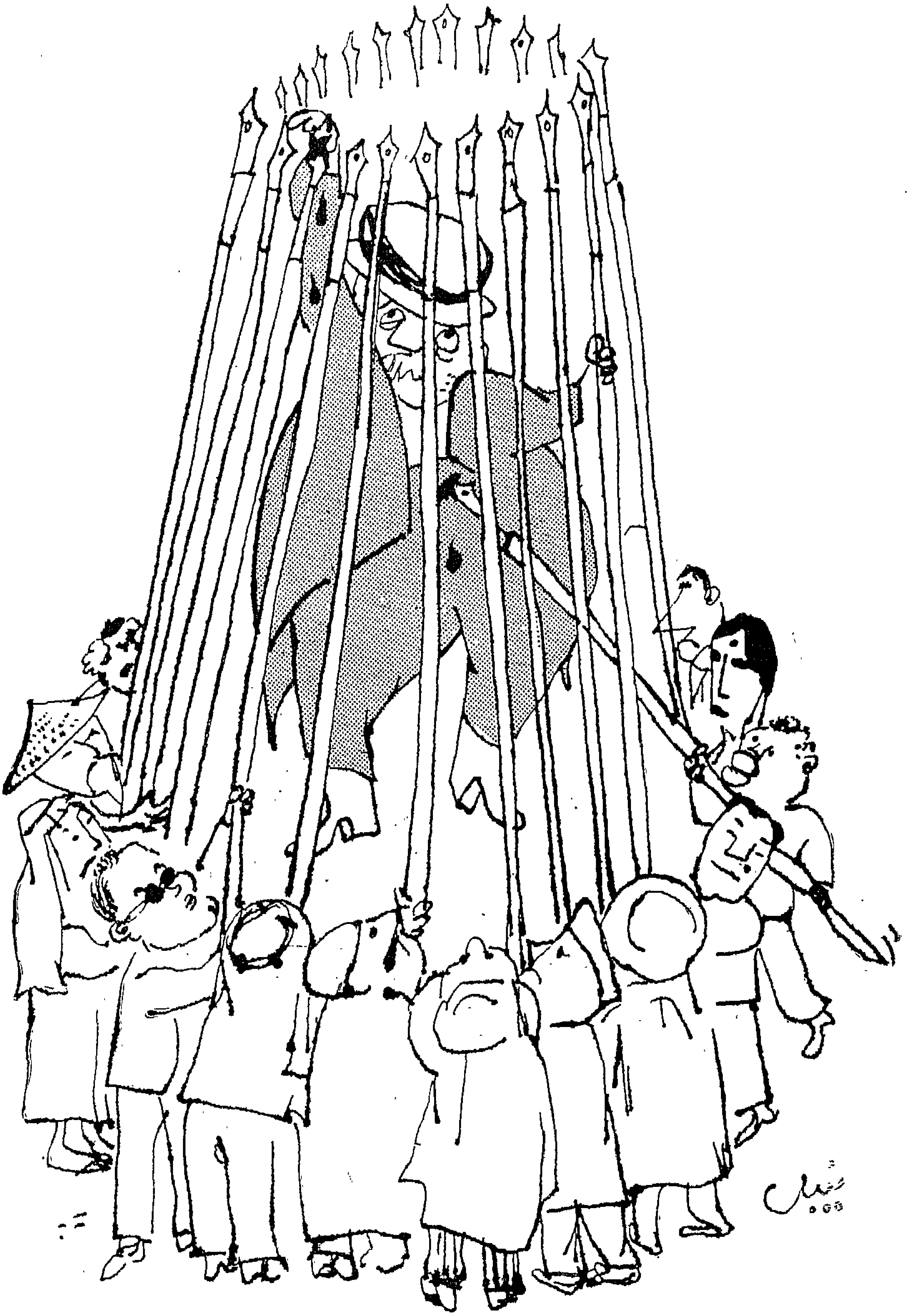

القفص ..!! The Cave .. !

« بريشة نبيل » (By Nabil)

كتاب آسيا وافريقيا

بين مؤتمرين

طشقند (اكتوبر ١٩٥٨) ــ القاهرة (فبراير ١٩٦٢)

عرض وتقديم وحيد النقاش

في مؤتمر الكتاب الأسيويين الذى عقد في مدينة نيودلهى بالهند عام ١٩٥٦ تقدمت وفود بعض الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية باقتراح مضمونة ان ثمة روابط هامة تصل ما بين قارتى آسيا وافريقيا وانه اذا كانت معظم دول هاتين القارتين قد التقت على الصعيد السياسي والاقتصادى او تعمل على هذا الالتقاء فانه من باب اولى عليها أن تحاول الالتقاء على الصعيد الثقافى والفكرى . فاذا كان كتاب آسيا يحاولون ان يحققوا من وراء اجتماعهم فى نيودلهى نوعا من التفاهم والتقارب وتبادل الافكار فيما بينهم فانه لمن المثمر جدا ، من جميع وجهات النظر ، أن تتسع دائرة هذا التعاون فتشمل القارة الافريقية أيضا ، ذلك لان معظم المشكلات التى تسعى شعوب هذه القارة الى حلها تكاد أن تكون هى نفس المشكلات التى تعمل الشعوب الاسيوية على التخلص منها لكى تنطلق فى ركب التقدم وتساهم فى بناء الحضارة الانسانية .

وعلى أساس هذا الاقتراح ابدت هـــذه الوفود رغبتها فى أن يعقـد المؤتمر التالى فى مدينة طشقند عام ١٩٥٨ وعبرت عن املها فى دعوة كتاب بعض البلدان الافريقية المشاركة فى هذا المؤتمر . وتم عقـد مؤتمر طشقند بالفعل من ١ الى ٥ اكتوبر عام ١٩٥٨ . وقد ناقش الكتاب الاسيويون الافريقيون

فى لقائهم هذا عدة موضوعات كان أهمها (ادب النضال) ، ثم ناقشوا أيضا أهم الوسائل التى يمكن اتباعها لتقوية العلاقات الثقافية بين الدول الافريقية الاسيوية . وقد انقسم المؤتمر الى عدة لجان لدراسة جميع المشكلات التى يواجهها كتاب آسيا وافريقيا والتى تنشأ عن الاوضاع الثقافية الخاصة بكلا القارتين فكانت هناك لجنة للمسرح ولجنة لأدب المرأة ولجنة لادب الاطفال . ثم انتهى المؤتمر باتخاذ عدة توصيات متعلقة بهذه الموضوعات مثل تبادل الفرق المسرحية والخبرات المسرحية ، ومثل ضرورة ايجاد رقابة قوية على الكتب والمطبوعات التى تستورد الى آسيا وافريقيا حتى لا يتعرض النشء للضياع والتشتت بين تيارات مختلفة .

وكانت أهم القرارات التى اتخذت هى :

- **اقامة مكتب دائم لكتاب آسيا وأفريقيا .**
- **اصدار مجلة عن هذا المكتب .**
- **وضع جوائز أدبية فى جميع نواحى الانتاج الادبى فى القارتين .**
- **عقد المؤتمر الثانى لكتاب آسيا وأفريقيا فى القاهرة .**

● المكتب الدائم

تقدم وفد سيلان بدعوة المؤتمر الى اتخاذ كولومبو مقرا للمكتب الدائم ، وقرأ برقية من رئيس الوزراء السابق باندرانايكا يرحب فيها باقامة هذا المكتب فى سيلان . وقد أختيرت عشر دول لتمثل فى المكتب الدائم . ولكن بسبب الظروف السياسية التى حدثت فى سيلان وترتب عليها مقتل رئيس الوزراء تأجل تكوين المكتب الدائم ، وبالتالى تأجل عقد المؤتمر الثانى ، ذلك لان المكتب الدائم لم يبدأ فى عقد اجتماعاته الا متأخرا . وهذا المكتب هو بمثابة السكرتيرية الدائمة لكتاب آسيا وافريقيا المسئولة عن تحقيق قرارات مؤتمر الكتاب الاسيويين الافريقيين وذلك بروح حركة التضامن الافريقى الاسيوى . وهذا يعنى أن المكتب سيكون مسئولا عن سائر القرارات الاخرى التى يتخذها كتاب القارتين سواء فى مؤتمراتهم القادمة أو فى اجتماعاتهم الطارئة . **وبذلك يكون من اختصاصاته الاساسية إقامة دار آسيوية أفريقية للنشر ، واصدار مجلة منتظمة ، وانشاء جوائز دولية لاحسن عمل أدبى فى آسيا وأفريقيا ، وتكوين صندوق مالى لمساعدة كتاب القارتين . وبهذه الروح سيكون على المكتب أيضا أن يحاول اقامة علاقات قوية مع الكتاب الاسيويين الافريقيين ومع المنظمات المختلفة التى تضمهم وذلك لتدعيم التفاهم المشترك والتعاون والتضامن ، وسيكون عليه تنفيذ هذه الوظائف بالاضافة الى تحقيق أعمال أخرى من شأنها تنمية حركة الكتاب الاسيويين الافريقيين .**

● مجلة للثقافة الافروآسيوية

وكان من القرارات الهامة الاخرى التى اتخذها مؤتمر طشقند اصدار مجلة تعكس الحركة الثقافية فى القارتين وتساهم فى تنميتها وتدعيمها . وقد جاء فى القرار أن هذه المجلة يجب أن تصدر كل شهر ، وأن ترسل الى جميع هيئات الكتاب الافريقيين الاسيويين المشتركة ، وأن تبدأ بطبع ألفى نسخة ويكون عنوانها : (النداء ـ مجلة كتاب آسيا وافريقيا) . ويتكون مجلس التحرير من أعضاء المكتب الدائم على أن يكون رئيس التحرير هو سكرتير عام المكتب . ويجب أن تحتوى المجلة على :

- **أخبار عن نشاط الكتاب الاسيويين الافريقيين .**
- **مقالات ذات طابع سياسى عن شعوب القارتين .**

● **نشاط حركة التضامن الاسيوى الافريقى بفرض اطلاع الكتاب على تطور هـــذه الحــركة .**

وتقوم المجلة ، فى نطاق حركة التضــــامن الافريقى الاسيوى ، بنشر مواد متوافقة مع قرارات مؤتمر الكتاب الافريقيين الاسيويين ، هادفة الى تقوية مبادىء الســلام والحــرية والديموقراطية فى آسيا وافريقيا خاصة وفى العالم أجمع .

● **اجتماع فى طوكيو**

وعندما اجتمعت هيئـــة المكتب الدائم فى كولومبو فى يناير عام ١٩٦١ تلقت طلبـــا من كتاب اليابان لعقد اجتماع عاجل فى طوكيو كتعبير عن التضامن مع كتاب وشعب اليــابان فى كفاحهم العادل ضد المعاهدة اليــابانية ـ الامريكية ، وفى كفاحهــم أيضـــا من أجل نزع السلاح ومن أجل تدعيم الســــلام . وقــد استجابت هيئة المكتب لهذا الطلب فورا وترك لكتاب اليابان مهمة تحديد موعــد للاجتمــاع فوقع اختيارهم على يوم ٢٨ مارس ١٩٦١ . وكان هذا الاجتماع لقاء كبيرا وجهت فيــه الدعوات الى بلدان أخرى غير البلدان المشتركة فى المكتب الدائم وحضره منــدوبون من ١٨ دولة . **وكان الموضوع الرئيسى الذى طــرح للبحث هو : (دورالكتاب الاسيويين الافريقيين فى تطوير القارتين) . وقد اختير هذا الموضوع بالذات للتاكيد على اهمية الدور الذى يلعبه أو بالاحرى يجب أن يلعبه كتاب القارتين فى حياة شعوبهم . وبمعنى آخر : كيف يمكن أن يكون الكتاب ذوى فعالية فى نضال شعوبهم ليس فقط فى المجال الســياسى ، ولكن فى المجال الاجتماعى والاقتصادى والثقافى ايضا .**

وقد حضر هذا الاجتماع الطارىء عدد كبير

الثورة الثقافية عدالة اجتماعية

انا سنسير أيضـــا فى ثورة ثقافية لان الثورة الثقافية انما هى الثورة الفكرية التى تمكننا من ان من ان نحافظ على مكاســـبنا ، وتمكننا من أن نضـــع مطالب الشعوب موضع التنفيذ ، وتمكننا من ان نقضى على الاســتبداد السياسى ، وتمكننا من أن نقيم بين ربوع بلادنا حياة حرة كريمة ،حياة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية ، حياة متحررة من الظلم الاجتماعى، حياة نشعر فيها باننا نسير جميعا من اجل بنــاء بلدنا تحت راية الكفاية والعدل .

جمال عبد الناصر

من مشاهير الكتاب فى كلا القارتين منهم ملك راج أناند القصاص الهندى المعروف ، وتاتاسوزو ايشيكاوا الكاتب اليابانى ، والشاعرة زلفيا من الاتحاد السوفيتى ، ولو أننا حاولنا استعراض الكلمات والاحاديث التى ألقاها مختلف المندوبين ، لاستطعنا أن نستخلص منها فى النهاية نتيجة رئيسية كان الجميع مؤمنين بها تمام الإيمان وتدور حولها معظم أفكارهم وهى **أن الكاتب لا يمكن أن يبقى بمنأى عن مجتمعه . فالحقيقة أن الكاتب يجب أن يكون دائما فى الخطوط الامامية لنضال الشعوب من أجل التحرر الوطنى واعادة البناء القومى . وفى كلمات لرئيس الاجتماع تاتاسوزو ايشيكاوا نراه يقول : (ان البلاد الاسيوية الافريقية وحد جهودها الان لتستعيد الاستقلال والحرية لشعوبها وتتكتل للتخلص من ربقة الاستعمار . ولكى نكون موضوعيين لابد من الاعتراف بأن هذه الحركة ذات صبغة سياسية وان كانت — على أى حال — من الوجهة الذاتية يجب ان تكون — فى رأيى — حركة فكرية ثقافية . فهى بمعنى آخر حركة بعث للمعرفة ، ويمكن أن نسميها عصر النهضة بالنسبة لاسيا وافريقيا) .**

وفى جو تسوده الصداقة وروح التضامن ، نوقشت فى الاجتماع مشكلات مختلفة تهم كتاب القارتين ، وأكدوا دور الكاتب فى تدعيم السلام العالمى ، كما أكدوا أيضا أن هناك حاجة ماسة لوجود صوت قوى ونبيل يعبر عن الامانى الحقيقية للشعوب . ومن أين يمكن أن يكون هذا الصوت صادرا اذا لم يكن من الكتاب والفنانين ؟

وقد أوضح البيان الختامى للاجتماع ايمان الكتاب الذى لا يرقى اليه الشك فى مستقبل بلادهم وشعوبهم ، وقد عكس أيضا فهما وتقديرا للمشكلات التى تواجه بلادهم بشكل خاص ، وتلك التى يواجهها العالم ككل متكامل .

فى القاهرة

وكان المفروض أن يعقد مؤتمر القاهرة الحالى قبل ذلك بفترة طويلة ، واذا شئنا الدقة فى أكتوبر عام ١٩٦٠ ، ولكن ظروفا طارئة أدت الى أن يتأجل عقده حتى فبراير من هذا العام . وكان أهم هذه الظروف هو التأخر فى اقامة المكتب الدائم كما جاء فى توصيات المؤتمر الاول . وكان من الاسباب الاخرى أيضا الطلب الذى تقدمت به بعض الدول ومنها الصين والاتحاد السوفييتى لتأجيل المؤتمر وذلك لكى يتسنى الاتصال بكتاب أمريكا اللاتينية حتى يشتركوا فيه ، على اعتبار أن دول أمريكا اللاتينية هى أيضا من الدول التى تمر بمرحلة تاريخية مثل المرحلة التى تمر بها معظم دول قارتى آسيا وافريقيا وأن حضور كتابها الى هذا المؤتمر سيوسع من دائرة التعاون والتضامن بين الشعوب وسيعود حتما عليها بنتائج مثمرة .

وكان أن أوصى بعقد المؤتمر أخيرا فى شهر ديسمبر عام ١٩٦١ ، غير انه وصلت الى اللجنة العربية رسالة من اتحاد كتاب الهند تطلب تأجيل المؤتمر حتى لا يتعارض مع الاحتفالات التى تقيمها الهند فى ذكرى كاتبها العالمى رابندرانات طاغور ، ووصلت رسالة مشابهة من أندونيسيا تطلب التأجيل أيضا بسبب الاحتفالات النقابية هناك .

وعلى هذا الاساس كان لابد من دراسة لتواريخ المؤتمرات والاحتفالات المنتظمة التى تقام فى افريقيا أو فى آسيا لكى لا يتعارض موعد المؤتمر مع أى منها كانت نتيجتها أن حدد أول فبراير كتاريخ صالح وملائم لعقد المؤتمر .

غير أن الملاحظة التى يمكن أن نبديها فى هذا الصدد هى اننا نتمنى الا يتكرر مثل هذا

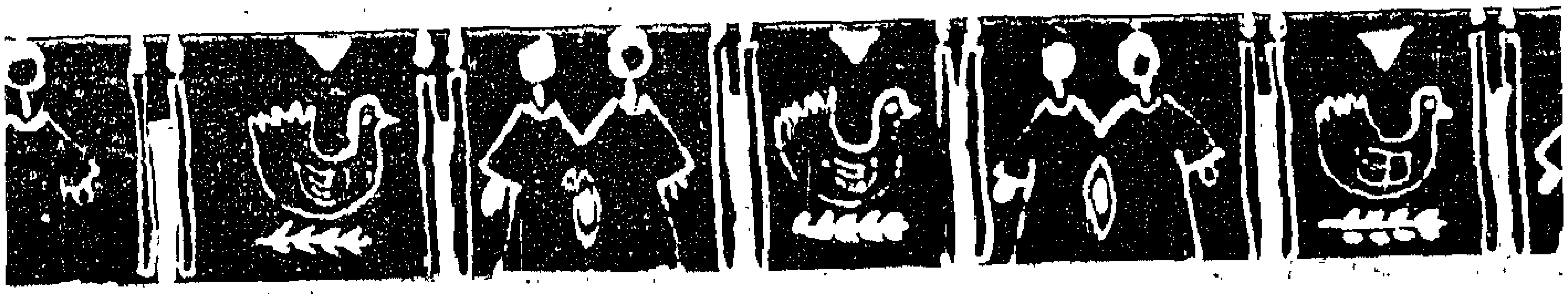

التأجيل مرة أخرى لأى سبب كان . فمؤتمر أدباء آسيا وأفريقيا يمكن ان تنعكس فيه جميع الاحداث والامال التى تولد فى قلب القارتين ، وليس من المحتم أن يتعارض احتفال أى دولة بأى عيد من أعيادها مع التقاء الادباء فى مؤتمرهم . ولهذا نرجو ألا ينتهى هذا المؤتمر الثانى دون أن يحدد الادباء موعدا ثابتا لمؤتمرهم يجتمعون فيه بصورة منتظمة تكون فيها فرصة للالتقاء الثقافى والفكرى من ناحية ، ومن ناحية أخرى يناقشون ويدرسون ما يجد على أوطانهم من مشكلات فى هذا الميدان وما يمكن أن يكونوا قد توصلوا اليه من حلول ..

● موضوعات المؤتمر الثانى

وعندما توجهت مجلة (نهضة افريقيا) الى عدد من الادباء فى القاهرة تسألهم عن رأيهم فى المؤتمر الاول الذى عقد بطشقند عام ١٩٥٨ فوجئنا بأنهم لا يكادون يعرفون شيئا عنه فيما عدا بعض التفاصيل السطحية من قبيل أنه كان المؤتمر الاول لكتاب آسيا وأفريقيا وأنه عقد فى مدينة طشقند . وعندما سألنا أحد ممثلى الجمهورية العربية المتحدة فى ذلك المؤتمر الاستاذ مرسى سعد الدين عن المصير الذى آلت اليه التوصيات والقرارات التى اتخذها الكتاب قال : **(الواقع أن عددا قليلا من قرارات طشقند قد نفذ ، وحتى تلك التى نفذت لم تنفذ تماما ، فمثلا أقيم المكتب الدائم ، ولكنه بسبب الظروف المادية وبسبب بعد الشقة لم يستطع أن يقوم بكل ما هو مطلوب منه . وكذلك بدأ المكتب فى اصدار مجلة ولكن لم يظهر منها الا عددا واحدا ، والسبب أيضا أن الكتاب لم يرسلوا المادة الكافية لتنشر فيها . أما قرار الجوائز فلم يتحقق حتى الان) . ثم أضاف قائلا : (ونحن نرجو أن نتمكن فى المؤتمر الحالى من تحقيق ما لم يتحقق بعد من قرارات طشقند وان نضيف اليها قرارات جديدة) .**

والمؤتمر الذى يعقد اليوم قد اتخذ لنفسه مهمة دراسة بعض الموضوعات التى تلمس بصورة مباشرة ، الوضع الثقافى فى بلدان القارتين . والموضوعان الرئيسيان هما (دور الكتاب فى كفاح الشعوب الاسيوية الافريقية) و (دور الترجمة فى تقوية روح التضامن الافريقى الاسيوى وتنمية التبادل الثقافى بين شعوب القارتين) . هذا بالاضافة الى عدة موضوعات فرعية هى (تقوية الثقافة القومية فى البلاد الافريقية الاسيوية) و (تصحيح تاريخ الشعوب الافريقية الاسيوية والتعريف بحضاراتها) ثم دراسة وضع الكتاب فى آسيا وافريقيا وتنمية وسائل النشر فيهما . وكما قال لنا أحد أدباء القاهرة ، لا يمكن أن يكون هناك حدود أوسع من هذه الحدود تدور فيها معظم المشكلات والقضايا التى تتعلق بالوضع الثقافى والفكرى لبلدان القارتين ، ولذلك فليس هناك جديد يمكن أن نضيفه الى هذه الموضوعات المتفق عليها فعلا فى جدول الاعمال فدراستها بصورة جدية يمكن أن تغطى وتستوعب جميع التفاصيل الثقافية والفكرية التى تنبثق فى هذا الميدان على نطاق القارتين ، ولكن المهم هو ألا تصبح القرارات التى يتخذها الكتاب فى مؤتمرهم هذا مجرد شعارات أو حبرا على ورق ، وألا تنقلب الجلسات الى مجرد (حفلات سمر) كما يقول بعض الادباء وانما أن تنبثق عن المؤتمر قرارات وتوصيات ايجابية تحقق أهدافها الحقيقية التى هى المزيد من الفهم والادراك لمشكلات القارتين الناميتين ، والمزيد من التقارب والتضامن بين أدبائها الذين ينتمون اليها ويعبرون عنها ، وفى انعاش واثراء التراث العالمى الانسانى كله ..

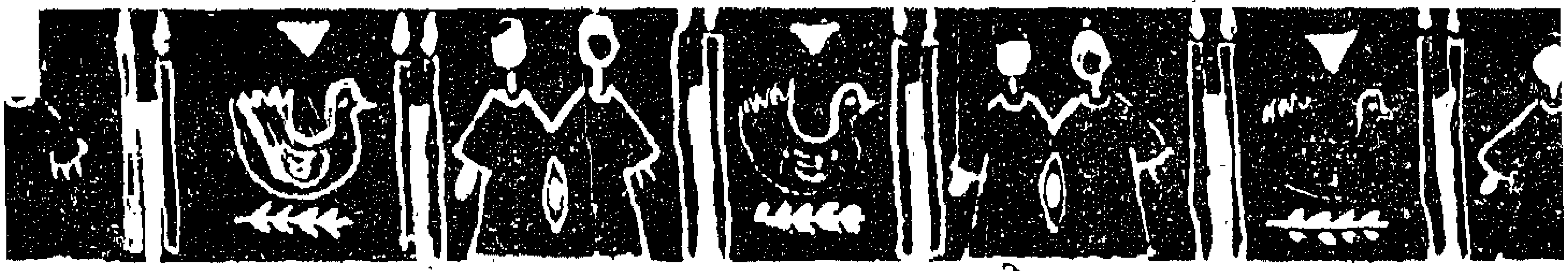

المثقفون .

بقلم
محمد عودة

ان الشعوب التى استعبدت فى آسيا وافريقيا شعوب ذات مدنيات وحضارات عريقة ، بل لقد ولدت الحضارة و المدنية الانسانية فى تربتها ولدى شعوبها ... وحينما غزت الحضارة الاوروبية الصناعية الراسمالية هذه الشعوب دمرت هذه المدنيات والحضارات كما دمرت النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ولم يكن لهذا الغزو من هم سوى الربح .. سوى الحصول على مواد خام وفتح أسواق ...

اذا أردنا أن نحدد تبعات المثقف ازاء الثورة فلابد وأن نحدد ماذا فعل بنا الاستعمار ثقافيا ، وثورتنا أساسا ، ثورة ضدالاستعمار ، ومخلفاته .

وقد كان الاستعمار ، لكى يستغل ويستبد بشعب ما ، يبدأ بان يحطم ويدمر ذاتية هذا الشعب ومعنويته ، وأن يحاول أن يجعل منه مجرد قطيع يسيره كما يريد . وكان الاستعمار فى هذا يلجأ الى أساليب وخطط عديدة .. أولا كان يفصل بين هذا الشعب وتراثه ، لكى لا يرى انه كان ذا تاريخ ، وذا حضارة ، وان هذا التاريخ لابد أن يستمر وأن يتجدد على الدوام .

وقد كتب المستعمرون تاريخ كل شعب استعمر ، من زاويتهم وذلك ليشككوا هذا الشعب فى نفسه وليغلقوا أبواب الامل أمام مستقبله .

وقد ظهرت خلال عصور الاستعمار وقرونه طائفة غريبة هى طائفة المستشرقين ، وعلماء اللغات والثقافات الشرقية ، كان كل هم هؤلاء التمهيد والمساهمة فى تدعيم الاستعمار عقليا وروحيا — ولا تزال فى مكتباتنا سلسلة الكتب

والثورة

التى كتبها هؤلاء عن تاريخنا ، والتى أرادت أن تثبت أن المصريين شعب استعبده الفرس واليونان والرومان والعرب والاتراك ، وأن الذى خلصه وحرره كان الانجليز ... وأن علينا أن نقر بالجميل ولا نفكر فى شيء بعده .

وكان الاستعمار يشكك كل شعب مستعمر فى تراثه ، فى لغته وفى أدبه ، وفى مواهبه وقواه الخلاقة ، ليس هناك لغات سوى اللغات الاوروبية ، وليس هناك ثقافة سوى الثقافة الاوروبية ، وليس هناك شعوب خلاقة موهوبة سوى الشعوب الاوروبية ، أما اللغات والثقافات ، الاخرى ، العربية أو الهندية أو الافريقية مثلا ، فهى لغات وثقافات ميتة ، جفت ينابيعها ، وانتهى دورها ، وأضحت أصلح للمتاحف ، لا للحياة .

وحينما يفقد الشعب الثقة فى نفسه وفى مواهبه ، فلن تبقى هناك بوصلة عقلية أو روحية تهديه وتوجه حياته .

وكان الاستعمار تحقيقا للهوان والذل الثقافى الذى يفرضه على الشعوب ، ينتقى فئات من أبناء الطبقات الكبيرة ، والمتعاونة والموالية له ، ويحاول أن يخلق منهم أشباه وأنصاف مثقفين أو يحاول أن يخلق منهم كائنات مجردة من كل المقومات الوطنية متشبعة بثقافة المستعمر ومتعصبة له .. منفصلة عن شعبها متعالية عليه ، ومحتقرة لكل قيمه ومثله . وهؤلاء هم الذين اعتمد عليهم الاستعمار فى تنفيذ وتحقيق الجزء الاكبر من سياساته .

وكان الاستعمار ، تحقيقا للهوة التى تفصل بين هذه الانواع من المثقفين وبين شعوبهم ، يبقى الغالبية العظمى من الجماهير فى عزلة تامة عن كل أوليات وبديهيات الثقافة والحياة الثقافية ويسدل عليهم — عقليا وروحيا — ستارا حديديا سميكا . لتظل الملايين كما سماهم البعض (صماء خرساء) ، محكوما عليها بلعنة الأمية .

وهذه السياسة الاستعمارية هى التى تحدد معنى الثورة ثقافيا ، وهى التى تحدد واجبات المثقف الوطنى ازاء هذه الثورة .

والتحرير لا يعنى مجرد التخلص من الاستعمار ولا يعنى مجرد توزيع مساحات من الارض ، أو توفير لقمة العيش ، للمواطنين ، ولكن التحرير يعنى تحطيم ورفع كل الاغلال والاثقال ، يعنى اقامة المجتمع الجديد ، المتوازن المتناسق ، الذى لا تفتك به المتناقضات ، ويعنى بناء الانسان الجديد المتكامل المتفتح الذى تربطه بالمجتمع وبالحياة روابط الثقة والايمان والمحبة .

الثـورة تعـنى ، خلاص الانسـان من كل الطفيليـات التى كانت ترزخ عـلى روحـه وجسمه ، والتى كانت تمتص دمه ، وتجفف كل ينابيع قواه ، وتعنى ايقـاظ كل القـوى والمواهب الـكامنة فيه ، لكى يعتنق الحيـاة ويعيشـها كاملة .

ولهذا فان الثورة لا تتحقق الا اذا أنجبت مثقفين ثوريين ، يشـتركون بدور جوهـرى ورئيسى فى الاعداد للثورة وفى القيام بالثورة وفى حماية وتدعيم الثورة ثم فى بنـاء المجتمع الجـديد والانسـان الجـديد الذى قامت من أجلهما الثورة ، والثورة الحقيقية هى التى يشترك المثقفون فى كل مرحلة من مراحلها . ويمتزجون بها امتزاجا تاما ، نظريا وتطبيقيـا فكريا وعمليا .

ومهمة المثقف الثـورى هى ألا يفصـل بين النظرية والحـركة ، وألا يفصـل بينه وبين الشـعب ، وألا يفصـل بينـه وبين التراث ، ومهمة المثقف الثورى هى ان يعيد بناء كل الجسور والكبارى الثقافية التى حطمها الاستعمار ليخلق الهوة بين المثقف وبين شعبه وثورة شعبه . والمثقف الثورى هو الذى لا يؤمن أن مهمتـه هى التفكير والتعليم ، ولكن مهمته هى التطبيق أيضا ، وهو ليس كمفكرى الاغريق القدامى ، يتربع على كرسى عالى ليعلم التلاميذ والمريدين ، ولكنه عضو من المجتمع ، أشد اعضاء المجتمع حساسية وقدرة على شم العاصفة ، وهو لهذا اشد اعضاء المجتمـع انغماسا فى حيـاته ومشاكله ...

والمثقف الثورى ، رجل يرى الحياة معركة متكاملة متصلة لا بد ان يشـترك فيها من البداية الى النهاية .

ومهمة المثقف الثورى هى لهـذا ألا يبتعد عن الشعب مطلقا ، أن يسير دائما معه جنبا لجنب وفى اتصـال وثيق ، وأن يتعـلم من الشعب دائما كما يريد أن يعلم الشعب . ان ما اودعته القرون من حكمـة فى نفوس الجماهير وفى أعماق وعيها البـاطن لا يقل أثرا عمـا يتعلمه الانسـان من المكتب ومن الدراسة .. بل ان هذا الاتصال الوثيـق بين المثقف والواقع وبينه وبين الناس . هو ما يعمق المعـانى التى يقرأها ويدرسها فى الكتب ، وهو ما يقربه دائما من الينابيـع الاصلية الجياشة للحياة والحق ...

وهو ما يجعله يرى الحياة والناس على حقيقتهـا فيتجنب دائما الاحلام المثاليـة الرومانتيكية التى تنتهى أحيانا بخيبة الأمل ، ويتجنب أيضا الواقعية المتشائمة الرخيصة التى لا تستشف الحق والخير والجمـال المختفى احيانا وراء واقع كريه بغيض .

ومهمة المثقف الثورى هى أن يبـدد كل الخرافات والاكاذيب والمفتريات التى نسجها وزرعها الاستعمار حول ذاتية الشـعب وحول تاريخه ومشاكله وتراثه .

لا بد للمثقف الثورى أن يعيـد كتابة تاريخ شعبه من وجهة نظر هذا الشعب ، من وجهة نظر الجماهير التى صنعت الحيـاة فى الماضى كما تصنعها فى الحـاضر والمستقبل . ولا بد ان يدرس المثقف الثورى طبيعة شعبه وكيانه ونفسيته ، ونواحى الضعف والقـوة فيه .. ومشاكله الرئيسية وجذورها الحقيقية ان العلم الاستعمارى ، والثقافة الاستعمارية كانت تركز كل همها على اخفاء هذه المشاكل وعلى تعقيـد هذه المشـاكل ، وعلى حجب الاسس العميقة والجذور الحقيقية لهـذه المشاكل . بل وعلى نسبتها الى طبيعـة الشـعب أو الى معتقـداته الدينية وقيمـه الاجتماعية ...

ومهمة المثقف الثورى لهذا هى ان يدرس بموضوعية وبعمق مشاكل الشعب الرئيسية وان يشرحها بكل ابعادها ، ليشترك الشعب كله فى فهمها وفى حلها .

وتراث الشعب هو العمود الفقرى لروح الشعب وهو حصـيلة كل قواه المبدعـة الخلاقة ، وهو انعكاس أصـيل لشخصيته وذاتيته ، ولهذا كان حرص الاستعمار دائما على ان يفتت هذا التراث وان يسحقه ، ويشكك فى اصالته وقيمته .

ومهمة المثقف الثورى هى اعادة دراسـة

الثورة ..
سلاح الجماهير

ان الثورة الثقافية أيها الاخوة هي سلاح قوى لجماهير الشعب .

والثورة الثقافية لها أهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية . نحن في ثورتنا نسير في التطبيق ، من أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه ، الاستغلال السياسى ، الاستغلال الاجتماعى ، والاستغلال الاقتصادى من أجل اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، من أجل اقامة مفاهيم لنا تنبع من ضميرنا وتنبع من مصلحة أمتنا بمجموعها لا لمصلحة قلة قليلة من أبنائها ، الثورة الثقافية لها أهمية كبرى لانها هي التى تدعم التطبيق الثورى . هي التى تدعم الممارسة الثورية . هي التى تدعم العمل الثورى .

أما جيش الثقافة كما قلت لكم فهو جماهير الشعب في كل أنحاء هذه الجمهورية . هذا هو الجيش . كل فرد من أبناء البلد هو جيش الثقافة لا يمكن للثقافة أن تقتصر على فرد دون فرد . بهذه الثقافة نستطيع أن نؤمن مكاسبنا الاجتماعية ، مكاسبنا السياسية ، مكاسبنا في الحرية ، مكاسبنا في التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار .

جمال عبد الناصر

وتقييم هـذا التراث وتجديده ونفض التراب عما اهيل التراب عليه .

ان الشعوب التى استعمرت في اسـيا وافريقيا شعوب ذات مدنيات وحضـارات عريقة ، بل لقد ولدت الحضارة والمدنيـة الانسانية في تربتها ولدى شعوبها ..

وحينما غزت الحضارة الاوربية الصناعية الرأسمالية لهذه الشعوب دمرت هذه المدنيات والحضارات كما دمرت النظم الاجتماعيـة والسياسية والاقتصادية ، ولم يكن لهـذا الغزو من هم سوى الربح ، سوى الحصول على مواد خام وفتح اسواق ...

ومهمة المثقف الثورى اذن هى العـودة مرة اخرى الى التراث ، لتنقيته ، وتطويره ولاكتشاف الاستمرار والتماسك في حيـاة وكيان الشعب .

لا بد من اعادة دراسة الديانات والفلسفات والمعتقدات والآداب والفنـون والعلوم التى اعتنقها وآمن بها واتيحهـا الشـعب .. وتقييمها كمجموع ما ساهم به هـذا الشعب في التراث الانسـانى ، ووصلها بالحـاضر وبالمستقبل ...

ودراسة التراث لا تعنى مطلقا ، ما كان يحدث أحيانا ، من الانغلاق في الماضي وتمجيده ، والهروب اليـه من وطأة العسف والهـوان الاستعمارى ، ولكنها تعنى معرفة قيمتـه الصحيحة بالنسبة للتراث العالمى كله وتعنى اكتشاف الشعب لذاتيته ولنفسه ، وادراكه للحلقات التى ضاعت وعليه ان يكملهـا في تراثه .

ودراسة التراث لا تعنى مطلقا التعصب له ، بل تعنى تأكيد ثقة الشعب في نفسه ، وذلك ليفتح روحـه على كل الآفـاق وكل الثقافات والحضارات ، ان دراسة التراث ، تعنى اعادة بناء الصلات الروحية والعقليـة بين الشعوب على اساس التفاعل المتبادل ، والامتصـاص الثقافى المتبـادل ، والايمان بالانسانية ككل .

ان ثورة أى شعب في اسيا أو افريقيـا أو امريكا اللاتينية هى جزء لا يتجزأ من ثورة الشعوب المستعمرة كلها ، بل هى فصـل من ثورة الانسـان عامة من أجل الحـرية والطمأنينة ، ومن أجل تأكيد ذاته ووجوده .

ولهذا فان كل ثورة تكمل الاخرى ، وتجربة

مختلفة فى الشكل، واحدة فى المثل والاهداف. ولهذا فان امتزاج وتفاعل هذه الثورات روحيا وعقليا ، تماما كتفاعلها وتكاملها اقتصاديا وسياسيا ، مهمة من مهام المثقفين الثوريين الاساسية والجوهرية .

بل ان التراث الانسانى ، التراث الاوربى والامريكى والروسى هو ملك للانسانية جمعاء ، ومهما كانت قرون الاستعمار الا انها لاتحجب عن المثقفين الثوريين ، ما حققته أوربا وامريكا ، وما تحقق حتى فى ظل الحضارة الصناعية الاوربية والرأسمالية الاستعمارية.. لا بد من دراسة هذه الحضارة ومن تقييمها موضوعيا واقتباس الجوانب الايجابية الخلاقة فيها ... ونحن مثلا فى حاجة الى الآلة ولكن لتكون وسيلة بناء وتعمير ورخاء ووسيلة تخفيف اعباء الانسان وتحقيق عدالة المجتمع لا للاستغلال والاستعمار كما حدث فى ظل القرون الماضية ونحن فى حاجة الى السلاح ولكن ليس للغزو والتدمير وانما لحماية الثورة والمجتمع .. ولصد هجمات الغزاة أو مؤامرات المخربين .

ان المثقف الثورى هو انسان متوازن متكامل ، يفكر ويترجم افكاره الى حركة وعمل ، ويؤمن ولكن لا يتعصب ، ويفتح روحه على كل الافاق ويقتحم كل العوالم ولكن لا يفقد ذاتيته وشخصيته مطلقا .

ويؤمن بشعبه ولكن يراه بين شعوب العالم وهو مثقف يجمع بين الايمان والمقدرة، وبين التعمق والشمول ، وبين التخصص والتفتح ...

وتلقى طبيعة العصر الذى نعيش فيه على المثقف الثورى فى بلادنا وبلاد آسياوافريقيا مشكلة كبرى هى مواجهة الصراع العقائدى العالمى الناشب اليوم بين أقوى دولتين وأقوى كتلتين على الارض .

وهذا الصراع الذى ترفض الدول الجديدة والمتحررة والنامية ان تتورط فيه يضع على المثقفين مهمة رئيسية هى التفكير العقائدى الخلاق .. الذى يدعم الاستقلال العقائدى وعدم الانحياز العقائدى والذى يقدم شيئا جديدا واضافة جديد لمشكلة العصر الكبرى ، وهى هل ينتهى هذا الصدام بالتعايش السلمى ماديا ومعنويا أم بالانفجار الكبير الذى لايبقى وراءه آثرا للحياة او للانسانية ؟ ؟

محمد عودة

الثقافة انعكاس للواقع

وكما قلت لكم ان كلمة ثقافة تعنى العقيدة الفكرية أو المذهب الفكرى . وهناك فرق بين العلم والثقافة . الثقافة جيشها هو هذا الشعب كله قبل أبنائه من الفلاحين والعمال . الثقافة جيشها كل هذا الشعب بكل ابنائه من الطلبة ، من التجار ، من الطبقة المتوسطة، من كل فرد يعمل من أجل آمال هذا الشعب ومن أجل ثورته الاشتراكية ، وحينما نسير فى ثورتنا الثقافية ندعم ثورتنا الاشتراكية . ندعم ثورتنا السياسية . ندعم ثورتنا الاجتماعية . فالثقافة هى السلاح الاساسى الذى يمكن الشعب من أن يكون على وعى كامل . الثقافة الجديدة التى نريدها ، نريدها انعكاسا للنظام الجديد ، النظام الجديد المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى ، والاستغلال الاقتصادى . الثقافة التى نريدها هى ثقافة الشعب المعادية للاستعمار ، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال السياسى ، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاقتصادى ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاجتماعى ، ثقافة الشعب المعادية لاستغلال الانسان للانسان .

هذه هى الثقافة التى نريدها فى مجتمعنا وهذه هى الثقافة التى تمكن لنا السبل فى أن نسير فى اشتراكيتنا ، هذه الثقافة هى سلاحنا ولابد ان تكون مبنية على أسس الاشتراكية وعلى اسس التعاون .

جمال عبد الناصر

حرب الابادة الثقافية

بقلم رجاء النقاش

لن يستطيع الاستعمار ان يقضي على الثقافات الآسيوية الافريقية العريقة والناشئة على السواء بعد ان بدأت يقظة آسيا وافريقيا على نطاق واسع... لن يستطيع الاستعمار ان يفعل ذلك الا بابادة آسيا وافريقيا من خريطة العالم ، وهي المحاولة التي سوف تحطم الاستعمار نهائيا والتي لن ينجح فيها بشراء العلماء والمستشرقين والمبشرين ، ولن ينجح فيها بالذرة والصواريخ والاساطيل ...

اعلن الاستعمار فى آسيا وافريقيا منذ البداية حربا اخطر من الحرب الاقتصادية ، والارهاب العسكرى ، تلك هى حرب الابادة الثقافية الشاملة . وقد كان الهدف من هذه الحرب هو طمس الشخصية الاسيوية ، والشخصية الافريقية طمسا نهائيا ، حتى تبقى افريقيا وآسيا اسيرتين «لعقدة النقص» الكبرى امام الدول الاستعمارية .

وقد لجأ الاستعمار الى وسائل علمية مدروسة للوصول الى هدفه ، واشترى العلماء والمفكرين والمغامرين ليرسموا له الخطط المناسبة لهذه الحرب العنيفة .

وكانت المعركة الاولى التى دخلها الاستعمار بنجاح هى محاربة مبدأ التعليم حربا لا رحمة فيها . ذلك لان الجهل هو أنسب البيئات لانتشار الأوبئة » المعطلة للحضارة ، فالجهل وحده هو الذى يسمح بسيطرة عصبيات القبائل ، وفهم الحياة على أساس من الخرافات والاساطير بدلا من الفهم العلمى الصحيح .

فحسب احصائية علمية صدرت سنة ١٩٥٨ تبين ان ٩٠٪ من سكان الجزائر أميون ، وان هناك حوالى مليونين من الاطفال فى سن التعليم لا يتردد على المدارس من بينهم سوى مائتى ألف طفل أى بنسبة أقل من الربع . **وهكذا انتشر الجهل فى الجزائر التى كانت فيما مضى ـ كما قال الكاتب الفرنسى ((بولارد)) : ((تضم معاهد علمية عظيمة الشأن قبل دخول الاستعمار الفرنسى)) أما بعد دخوله سنة ١٨٣٠ فقد بدأت المحنة وامتدت حتى أصبح السعى وراء العلم لا يتم ((الا فى السر . بعد ان كان العلم منتشرا فى جميع انحاء البلاد مثل الماء والهواء، تردد آلاف المعاهد والمساجد أصداءه فى القرى والمدن على السواء .**

والذى حدث فى الجزائر حدث فى جميع أنحاء البلاد التى خضعت للاستعمار فى آسيا وافريقيا . وقد أشار الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة العربى فى العدد الماضى من مجلة نهضة افريقيا الى ان نسبة الامية فى افريقيا جنوب المنطقة العربية تتراوح بين ٩٠٪ و ٩٥٪ من نسبة السكان .

ولكن الاستعمار لم يكن باستطاعته أن يغلق المدارس ومعاهد التعليم نهائيا ، فهو بحاجة الى « كادر » من الموظفين يقوم بالاعمال الصغيرة فى البلاد الخاضعة للاستعمار ، ولذلك تم فتح بعض المدارس هنا وهناك ، وكانت هذه المدارس بالطبع ميدانا للمعركة الثانية التى خاضها الاستعمار وهى معركة اللغة .

لقد أخذ الاستعمار موقفا واضحا عنيفا ضد اللغات ، وعمل على سحق هذه اللغات ونشر لغة الدولة المستعمرة ، واذا عدنا الى مثال الجزائر وجدنا ان لغة التعليم الاساسية هى الفرنسية ، ولم يبدأ السماح بتعليم اللغة العربية فى الجزائر على أضيق نطاق وبطريقة شكلية تماما الا سنة ١٩٤٧ ، أى بعد الاستعمار الفرنسى للجزائر بأكثر من مائة سنة .

وكانت نتيجة هذا الاسلوب فى التعليم ان ظهر فى الجزائر عدد من المثقفين الذين لا يعرفون العربية وانما يتكلمون ويكتبون بالفرنسية ، وكان من بين هؤلاء روائيون عظماء مثل محمد ديب ، وشعراء عظماء مثل مالك حداد ، وفلاسفة عظماء مثل مالك بن نبى .

ولكن اللغة الفرنسية ، لم تجعل روح هؤلاء المفكرين والفنانين فرنسية ، فمنذ ما اكتشفوا المشكلة وعرفوا حقيقة المأساة اندفعوا بكل قواهم الفكرية والفنية للارتباط بقضية بلادهم .

وقد عبر الشاعر الجزائرى مالك حداد عن هذه المشكلة بل عن هذه المأساة بقوله مخاطبا الشاعر الفرنسى أراجون :

« أنا أرطن ولا أتكلم .

ان فى لغتى لكنة .

انني معقود اللسان ، أنا لا أغنى ، لا أغنى .. فلو كنت أعرف الغناء لقلت شعرا عربيا . نعم يا أراجون . هذه هى مأساة اللغة .. لو كنت أعرف الغناء لقلت شعرا عربيا ، لقد شاء الاستعمار أن يكون فى **لسانى آفة ، أن أكون معقود اللسان .. لا تلمنى يا صديقى، اذا لم يطربك صداحى»**

هكذا يعبر هذا الشاعر عن المأساة ، فقد فرضوا عليه ان يتعلم الفرنسية ، وحرموه من أن يتعلم لغته القومية ، لغة أمه وأبيه ، ولغة الفلاحين الجزائريين الذين يعملون بصمت وصبر فى أرض الجزائر .

« روكفلر »

وهكذا فعلوا مع تلك المئات القليلة من الشباب الذين سمحوا لهم بان يتعلموا فى الجزائر .

وكان الهدف من وراء محاربة اللغة العربية فى الجزائر هو قطع الصلة بين حاضر الجزائر وتراثها القديم ، والتمهيد فى نفوس المواطنين لقبول الفكرة الاستعمارية التى تقول ان « الجزائر جزء من فرنسا » وللوقوف فى وجه أى صلة بين الجزائر والبلاد العربية ، على اعتبار أن هذه الصلة هى تقوية وتدعيم لشخصية الجزائر العربية الحرة المستقلة ، لا الجزائر المستعمرة الفرنسية التى تخضع لأشد الوان الاستغلال من جانب الفرنسيين . ان الذين نهبوا الارض قد نهبوا اللغة أيضا وفى نفس الوقت انهم يحقدون على كل ما هو أصيل فى الجزائر لانه يتحداهم ويقف فى وجوههم .

وحاول الفرنسيون أيضا الى جانب فرض اللغة الفرنسية **أن يدعموا لغة البربر فى الجزائر وان يعملوا على احيائها وبعثها لتؤدى نفس الهدف ، أى ابعاد الجزائر عن المنطقة العربية وقطع الصلة بينها وبين تاريخها وتراثها .**

ولقد كان مما حير الاستعمار الفرنسى وأوقعه فى ارتباك شديد أن الادب الجزائرى والفكر الجزائرى المكتوبين باللغة الفرنسية يحملان سخطا عميقا على الاستعمار الفرنسى ، ويعبران بقوة عن آمال الجزائريين فى الحرية والاستقلال والعودة الى الثقافة العربية التى هى ثقافة الجزائر الحقيقية الاصيلة .

ولقد قال أحد النقاد الفرنسيين المتعاطفين مع الثورة الجزائرية عن رواية للكاتب الجزائرى « كاتب ياسين » : **« يجب أن نعتبر هذا الكتاب رواية عربية مترجمة الى اللغة الفرنسية ، لا لان ابطالها عرب ، ولالان أحداثها تجرى فى أرض عربية ، ولا لان موضوعها هو الآلام التى يتحملها العرب فى الجزائر والآمال التى تملأ صدورهم ، بل أولا وقبل كل شىء لان العقل الذى أنجبها عقل عربى له أسلوبه الخاص فى كل شىء ،**

فى النظر الى الامور ، فى الاحساس بالمشكلات فى معاناة الحياة ، بل حتى فى تصور الزمان والمكان)) .

ولكن جهود الاستعمار للقضاء على اللغة العربية لم تكن محدودة بالجزائر ففى مصر بدأت محاولات قديمة للقضاء على اللغة العربية قضاء تاما ، وقد بدأت هذه المحاولات على يد المستعمرين أو أعوانهم فقد كتب القاضى الانجليزى « ولمور » الذى كان يعمل فى احدى المحاكم المصرية سنة ١٩٠٢ كتابا بعنوان « لغة القاهرة » وقد حاول فى هذا الكتاب أن يثبت ان القاهرة لها لغة خاصة ، لا مجرد لهجة من اللهجات العربية ، وأن لغة القاهرة هذه لها قواعد واصول . وحاول بالفعل أن يحدد هذه القواعد والاصول ، وانتهى بعد ذلك الى المطالبة باتخاذ هذه « اللغة القاهرية » لغة للعلم والادب والثقافة عموما بدلا من اللغة العربية المعروفة .

وفى سنة ١٩٢٦ قام مهندس انجليزى كان يعمل فى مصر أيضا هو وليم ولكوكس بالدعوة الصريحة الى ترك اللغة العربية ، وقام بترجمة «الإنجيل» الى اللهجة العامية ، بادئا بذلك بداية عملية فى الطريق الى ترك العربية واستخدام العامية .

ولم يكن الهدف من وراء هذه المحاولات هو هدف علمى أو فنى ، ولم يكن الهدف هو حب الشعب أو الايمان به واحترام واقعه الحى ، بل كان هدفا سياسيا واضحا ، فلو نجحت دعوة استخدام اللهجات العامية بدلا من اللغة العربية لاصبح فى الوطن العربى الذى يمتد من الخليج الى المحيط أو الذى يرتبط ارتباطا عميقا بلغة واحدة هى اللغة العربية ، عشرات اللغات المختلفة ، وبذلك تفقد هذه المنطقة عاملا هاما من عوامل وحدتها وارتباطها ، وتظل مقسمة مجزأة حتى يسهل على الاستعمار التصرف بها باعتبارها مجموعها من « الدويلات » الصغيرة العاجزة عن حماية نفسها فى أى موقف من المواقف ، وضد أى نوع من العدوان .

وقد عمل الاستعمار على اقتلاع جذور اللغة العربية من سوريا ولبنان أيضا ، ففرض تعليم اللغة الفرنسية على المدارس باعتبارها اللغة الاساسية ، وذلك فى الفترة التى كانت فيها سوريا ولبنان خاضعتين للاستعمار الفرنسى . وما زالت آثار هذه المحاولات باقية الى اليوم ، فهناك كثيرون من المثقفين يعرفون الفرنسية ويتكلمون بها أكثر مما يعرفون العربية ويتكلمون بها فى حياتهم الخاصة أو العامة .

وقد اتسمت الحركة المعادية للغة العربية، واتسعت الحرب الموجهة ضد اللغة العربية، فوصلت الى دعوة صريحة لتغيير الحروف العربية وكتابة العربية بالحروف اللاتينية ، وقد استندت هذه الحركة على حجة واحدة هى ان ذلك يجعل اللغة العربية قريبة من اللغات الاوروبية ، وهى لغات العلم الحديث والثقافة الحديثة .

والحقيقة التى كان يهدف اليها اصحاب هذه الدعوات هى اضعاف اللغة العربية ومحو شخصيتها ، وقطع الصلة بينها وبين الماضى . ذلك لان اللغة عموما لا يمكن أن تكون عائقا من عوائق التقدم العلمى ، خاصة اذا كانت عريقة مثل اللغة العربية ، تلك اللغة التى استوعبت كثيرا من العلوم المزدهرة فى حضارات عظيمة ، انها لغة ابن خلدون أول عالم اجتماع فى العالم ، ولغة ابن رشد مترجم أرسطو ، ومقدم ارسطو الى الغرب، وهى لغة ابن سينا الذى كان عالما فذا من علماء الطب والفلسفة فى التاريخ الانسانى ، **وهذه الحقائق لا يعلنها العرب الافريقيون الآسيون وحدهم ، بل هى حقائق يعلنها علماء الغرب المحايدون المخلصون انفسهم .**

ويمكننا أن نتساءل : هل استطاعت تركيا أن تقدم الى العالم علماء كبارا بعد أن غيرت حروف اللغة التركية من الحروف العربية الى اللاتينية ؟ لقد مضى على هذه الحركة فى تركيا أكثر من أربعين سنة ، ومع ذلك ما زالت الثقافة التركية ، والعلم التركى

فى مستوى منخفض الى أبعد الحدود . لماذا ؟ لأن المسألة ليست مسألة حروف . ولكنها مسألة حيوية حضارية تدفع الى التقدم والحرية . وقد فقدت تركيا هذه الحيوية تحت تأثير الاستعمار الغربى وسيطرته على تلك البلاد منذ وقت طويل .

ومثال آخر نقيض لهذا المثال ، فاليابان دولة اسيوية ، وهى تستخدم لغة ذات حروف معقدة صعبة ، ومع ذلك فقد استطاعت اليابان أن تصبح دولة صناعية من الدرجة الاولى ، وأصبح التقدم اليابانى ندا أسيويا عظيما للتقدم الغربى ، ووصلت اليابان الى كل عظمتها الصناعية المذهلة دون أن تغير حروف كتابتها ، تلك الحروف الصعبة ، الى الحروف اللاتينية . **لقد بقيت حروف اليابانيين كما هى، واستوعبت هذه الحروف كل الاصطلاحات العلمية الحديثة ، وازدادت المصانع فى اليابان يوما بعد يوم ، وحصلت على سمعتها الكبيرة فى الصناعة الحديثة والتقدم الحديث .**

أما الحجة الأخرى التى يعتمد عليها الذين يريدون تغيير الحروف العربية الى الحروف اللاتينية ، فهى اتاحة الفرصة للأدب العربى حتى يكون أدبا انسانيا عالميا .

وأحب أن أضرب مثالا يساعدنا على ادراك مدى التزييف الكامن وراء هذه الفكرة . هذا المثال هو شاعر الهند العظيم ، بل شاعر آسيا كلها ، وافريقيا كلها : رابندرانات طاغور . فمن النادر أن نجد مثقفا فى أوروبا ، بل فى العالم كله لا يعرف من هو طاغور ، ولا ما هو أدب طاغور .

ولقد سارع أدباء أوروبا الكبار أمثال أندريه جيد الى تقديم أدب طاغور الى أوروبا مع عاطفة عميقة من الحب والاحترام والتبجيل .

فبأى لغة كان طاغور يكتب شعره وأدبه ؟

لقد كتب طاغور باللغة البنغالية ، لغة الاقليم الهندى الذى ولد فيه واحبه ومنحه أرقى عواطفه . وتعلم طاغور أجمل ما تعلمه عن طريق الشعر الشعبى البنغالى . فلماذا لم تقف لغة البنغال حائلا بين طاغور وبين الوجدان الانسانى فى كل مكان من العالم ؟ لماذا لم تقف لغة البنغال حائلا بين طاغور وبين أوروبا التى تعرف شعره وتنحنى أمام هذا الشعر العظيم ؟ . لقد كان طاغور يدرك حق الادراك محاولة الاستعمار لتحقير اللغات الآسيوية والافريقية والتهوين من شأنها وكان باستطاعة طاغور أن يكتب بالانجليزية فقد كان قادرا على ذلك كل المقدرة . بل لقد كتب بالفعل بعض انتاجه الأدبى بالانجليزية . ولكنه أصر على أن يكتب بالبنغالية أعظم أعماله الأدبية الكبيرة . ومن خلال اللغة البنغالية بالذات أصبح طاغور شاعرا انسانيا عالميا .

ولذلك فان المثقفين العرب فى كل مكان ينظرون الى المحاولة التى قام بها الشاعر اللبنانى سعيد عقل باصدار كتاب عربى هو ((يارا)) مكتوبا بالحروف اللاتينية لا بالحروف العربية . نظرتهم الى عمل عدائى ضد الثقافة العربية والوطن العربى ، فهو عمل ليس له مبرر علمى ولا وطنى بحال من الأحوال .

وكانت المعركة الأخيرة فى حرب الابادة الثقافية والتى شنها الاستعمار ضدنا ، هى العمل على خلق حضارات مندثرة لشغل الأذهان بها عن التفكير فى الحاضر والمستقبل ، فعندما تبلورت فكرة القومية العربية ، واتجه ابناء الأمة العربية الى تحطيم الحواجز المفتعلة بين بلادهم التى وحدتها اللغة والأرض والتراث المشترك والمصالح المشتركة والمستقبل المشترك، فى هذه اللحظة بدأ الاستعمار يبذل كل قواه لتدعيم الحدود المصطنعة والدول القائمة داخل هذه الحدود ، وذلك باحياء الأقليات الفكرية والدينية والعنصرية ، وخلق صراع بين عناصر الأمة المختلفة .

ففى مصر حاول الاستعمار أن يقنع المصريين بأنهم ليسوا عربا ، وألا علاقة لهم بافريقيا وآسيا ، فهم فى رأى الاستعمار فراعنة ولا شىء غير ذلك ، ولم يكن الهدف هو اعادة مجد مصر ، بل كان الهدف هو اوروباكها بفكرة قديمة وابعادها تماما عن الوطن العربى الذى تعتبر مصر جزءا لا يتجزأ منه ... من أرضه وثقافته ، وماضيه ومستقبله ، وثورته المشتعلة فى كل مكان .

ولعل هذه الحادثة توضح لنا هدف الاستعمار توضيحا لا شك فيه ... ففى سنة ١٩٢٦ تقدم المليونير الامريكى روكفلر . وهو أحد أفراد أسرة روكفلر المشهورة ، باقتراح بانشاء « متحف للآثار الفرعونية فى مصر يلحق به معهد لتخريج المتخصصين فى هذا الفن » وقرر التبرع لانشاء المتحف والمعهد بعشرة ملايين دولار أمريكى ، واشترط لمنح هذا التبرع **«أن يوضع المتحف والمعهد تحت اشراف لجنة مكونة من ثمانية اعضاء ليس فيها سوى عضوين مصريين فقط ، على أن تظل هذه اللجنة هى المسئولة عن ادارة المتحف والمعهد لمدة ثلاث وثلاثين سنة »**

وكان الهدف من وراء هذا المشروع هو « خلق جيل من المتعصبين للفرعونية ثقافيا وسياسيا » جيل يكره العروبة ولا يؤمن بها (١)

وقد استخدم المليونير الأمريكى عالما كبيرا من علماء الآثار هو « برستد » لاقناع الحكومة المصرية بهذا المشروع ، وهذا مثال واضح يدلنا على ان بعض العلماء قد باعوا أنفسهم لخدمة الاتجاهات الاستعمارية دون حرص على كرامة العلم وضمير العلماء .

ومن حسن الحظ ان الحكومة المصرية فى ذلك الحين قد رفضت المشروع ، بعد أن كشف المثقفون المصريون هدفه الحقيقى ، وكشفوا الهدف الكامن وراء الشروط التى وضعها **المليونير الامريكى فليس فى مصر من ينكر للحضارة الفرعونية العظيمة ولكن ليس فى مصر من ابنائها المخلصين من يرضى باستغلال هذا التراث الحضارى لقطع صلة مصر بالوطن العربى والثقافة العربية كما كان الاستعمار يريد ان يفعل .**

وهذه المحاولة نفسها أراد الاستعمار أن يجربها فى الشام باحياء الحضارة الفينيقية القديمة ، وفى العراق باحياء الحضارة البابلية والآشورية القديمة .

ولكن هذه المحاولات التى لجأ اليها الاستعمار لابادة الثقافة العربية قد تم كشفها ووقف الوطن العربى فى وجهها .

ولن يستطيع الاستعمار أن يقضى على الثقافات الآسيوية والافريقية العريقة والناشئة على السواء بعد ان بدأت يقظة آسيا وافريقيا على نطاق واسع » ... لن يستطيع الاستعمار أن يفعل ذلك الا بابادة آسيا وافريقيا من خريطة العالم . وهى المحاولة التى سوف تحطم الاستعمار نهائيا ، والتى لن ينجح فيها بشراء العلماء والمستشرقين والمبشرين ، ولن ينجح فيها بالذرة والصواريخ والأساطيل . لأن آسيا وافريقيا قد بدأتا تعودان الى طريق الحضارة مسلحتين بايمان عميق بالعلم ، وايمان عميق بالعدل ، وايمان عميق بالشخصية الخاصة المتميزة للآسيويين والافريقيين *

رجاء النقاش

* **اقتصرت التطبيقات العملية فى هذا المقال على تجربة الاستعمار فى الوطن العربى الممتد من الخليج العربى فى آسيا الى المحيط الذى يفصل افريقيا عن أوروبا .**

---

(١) الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر – الدكتور محمد حسين – الجزء الثانى .

الفنون الشعبية في آسيا وافريقيا

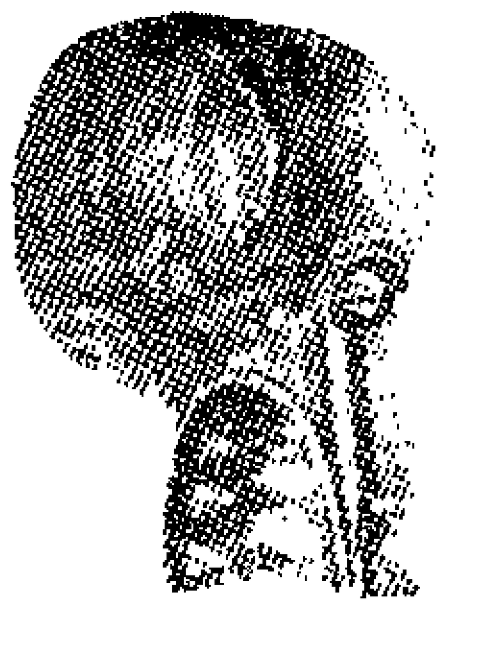

بقلم رشدى صالح

هــذه نظرة عامة الى الفولكلور الآسيوى الافريقى

اذا وضعنا خريطة العالم أمامنـــا ، رأينا على الفور أن مهـــاد الحضـــارات القـــديمة ـ وهى وديان أنهار النيل ودجلة والفرات والســـند والكنج ، وسيمون وجيمون ـ ترسم فى الحقيقة دوائر أو مواطن الثقافات الانســـانية العريقة .

ومن الممكن بالطبع اعتبار « بلاد الاغريق من مواطن الثقافة الانسانية ، ذات الانتماءات الشرقية .

وعلى أى حال ، نحن نجد أنه قد قامت فى تلك المواطن آداب وفنون شعبية متعددة الدرجات ، كثيرة الانواع . وعندما ، يأتى الوقت الذى نستطيع فيه أن نقوم بالدراسات الفولكلورية المقارنة ، سنكتشف الى أى مدى تأثرت ثقافة كل شعب من شعوب هاتين القارتين بعوامل الهجرة والمخالطة وتبادل التأثير والى أى مدى تأثرت هذه الثقافات بالعوامل الاتنولوجيه .

وفى مقالنا هذا ، سنشير - بقدر الامكان - الى بعض عناصر الهجرة والتشابه وتأثير المخالطة .

الحضارة العربية تمتد الى اسيا وافريقيا

سنأخذ مثل الحضارة العربية التى امتدت - بعد البعثة المحمدية - الى مناطق واسعة من آسيا (وسطها وجنوبها) والى مناطق أخرى من افريقيا (شرقها وشمالها) .

فتحت هذه الحضارات الابواب لالتقاء الثقافات الاسيوية الافريقية ، وتفاعلها بحيث كانت ، الاندلس فيما بعد - ومن ناحية الغرب - كما كانت الولايات الاسلامية فى قلب آسيا - نقط استقبال واشعاع .

ثم كانت حركة الترجمة الكبيرة أيام العباسيين ، بمثابة عملية تعريف شاملة ، لكثير من العلوم وفروع المعارف والثقافات الاسيوية ، فضلا عن الافريقية .

وفى ظل هذه الحرية الواسعة ، تم نقل كتب علمية ، ومصادر شعبية ، منها مجموعة ألف ليلة ، التى نعرف انها ترجمت عن الفارسية (الكتب الخمسة) وأن لها أصلا هنديا .

غير أن مجموعة ألف ليلة فى شكلها العربى الاخير ، ليست هى النص الفارسى ، وليست هى الأصل الهندى - وانما هى بناء فنى آسيوى عربى افريقى . فهناك أجزاء لا شك فى فارسيتها ، وأجزاء أخرى لا نزاع فى آريتها ، وأجزاء ثالثة اسلامية ، ورابعة شامية ، وخامسة مصرية .

ونحن نعرف أن ألف ليلة استوت فى صياغتها الاخيرة ، حين وصلت الى مصر ، فعلى ضفاف النيل أخذت سمتها النهائى .

وارتحلت ألف ليلة الى أوروبا ، عن طريق الترجمات التى بدأها انطوان جالان الفرنسى حين عثر على أجزاء منها فى تركيا ، فترجمها الى الفرنسية ، وأذاعها بهذه اللغة ، وانتزع بها مكانة كبيرة .

وتوالت بعد ترجمة انطوان هذه الترجمات الانجليزية والالمانية والروسية والايطالية وغيرها .

وفى هذا المثل وحده ما يكفى للدلالة على ضخامة وأهمية التعارف الثقافى - منها نحن نجد مجموعة من الحكايات نشأت فى الهند فارتحلت الى فارس ، ثم الى بغداد ، ثم الى الشام ، ثم الى مصر ثم الى أوروبا . وماذا كان تأثير ألف ليلة ؟

ان الكتابات الكثيرة التى ظهرت فى الآداب الأوروبية عن ألف ليلة ، أو السندباد البحرى ، أو قصص الجان والحيوان الموجودة فيها ، هى التى شكلت تصور الرجل الاوروبى عن الشرق لفترة طويلة .

واذا كانت ألف ليلة مثلا واضحا على اتساع حقل الثقافة،والأثر الاسيوى الافريقى، فهناك على العموم ، عنصر الحكايات الشرقية .

نحن نعرف أن أكثر علماء أوروبا فى القرن التاسع عشر ، بحثوا وراء المصادر الأولى للحكايات الشعبية الاوروبية . ووصلوا - فى بحثهم هذا - الى أن هناك جانبا كبيرا من الحكايات الجرمانية والسلافية واللاتينية ، تعود فى الحقيقة اما الى مصادر آرية (هند أوروبية) وأما الى مصادر سامية (عربية) الكلام نفسه يمكن أن يقال عن بعض الامثال ، والكلمات والاشارات اللغوية .

ولدينا بعد ذلك ، أثر الفن الشعبى الأندلسى ، فى الفنون الشعبية بجنوب فرنسا وغيرها .

فنحن نعرف أن الشاعر الجوال ، الذى كان يغنى للناس فى الاندلس الاسلامية ، قد ترك طابعه ، بل ترك شيئا عن طريقة بناء الاغنية والقصيدة فى الفنون الشعبية الاوروبية .

وهناك ــ بالاضافة الى ما سبق ــ تأثير آداب الفروسية العربية ــ هذه الآداب التى تمتد الى معاملة الرجل للمرأة ، ومعاملة الفارس لعدوه فى الحرب ، ومعاملة القوى للضعيف .

الفنون الارية والفنون الافريقية

واذا كان أكثر علماء التراث الشعبى يعترفون بأهمية التراث الآرى فمما لا شك فيه ، أن التراث الاغريقى مهم للغاية ، ونحن نرى الآن ، عديدا من كبار المتخصصين يدرسون الموسيقى الافريقية (مثال ذلك دراسة الطبول والابواق والتوقيع بالتصفيق ودق الارض بالاقدام) ويدرسون الرقصات على اختلافها واختلاف أغراضها سواء كانت تؤدى لاغراض اعتقادية أو عادية ويدرسون الاغانى والأزياء وأدوات الزينة والعادات والتقاليد .

بل ان علماء التراث الشعبى فى امريكا ، يدرسون ــ حين يدرسون Blues وأمثالها ــ الاغانى الافريقية .

فالمفروض ان زنوج امريكا المعاصرين يرتبطون روحيا ، بهذه الأنغام العريقة التى تجيش بها أرض افريقيا .

وكما اكتشف العالم نفسه ، فى القرن التاسع عشر ، حين اكتشف أهمية التراث الآرى ، فكذلك اليوم ، يكتشف هذا العالم ، روحه ، بأن يدرس تراث افريقيا .

أمثلة من الجهود المبذولة فى اسيا وافريقية

ولقد كان عبء دراسة تراث آسيا وافريقيا ، فى القرن التاسع عشر ، واقعا على أكتاف المستشرقين قبل غيرهم .

لكن هذه الصورة تغيرت كثيرا ان لم تكن قد تغيرت تماما فى القرن العشرين وفى وسعنا أن نعرف الاسباب ..

فى القرن التاسع عشر ، كانت بلاد افريقية واسيوية كثيرة ، واقعة فى قبضة النفوذ الاجنبى . وكانت محرومة من العلوم الحديثة ، وبعيدة عن طرائقها ، ولكن الحركات الوطنية غمرت أنحاء آسيا وافريقيا ، وراحت تقوى وتتعمق .

والحركة الوطنية ، تعنى رعاية العادات والتقاليد ، التى يتألف منها تراث الشعوب .

ولذلك ، فما أن يحس الشعب بنفسه ، ويستشعر وجوده ، حتى يبحث عن أصوله القديمة ، ويعتز بطابعه الوطنى ، ويكون تطبيق هذا ، أن يهتم بفنونه وآدابه الشعبية .

حدث هذا فى أوروبا ، حين ظهرت الدول الحديثة . وحين اشتد ساعدها بحيث اقترنت الفكرة الوطنية فى المانيا ، بأسماء أكبر علماء الفولكلور ، واقترنت حركة التحرير فى فنلنده ، وبلاد الشمال النوردى ، وغيرها ، باسماء علماء التاريخ واللغة والفولكلور .

كان ذلك فى القرن التاسع عشر .

وفى القرن العشرين ، جاء دور بلاد آسيا وافريقيا .

واذا نظرنا الى خريطة هاتين القارتين مرة أخرى ، لنرى نشاط الباحثين ، ونشاط حركة الفولكلور ، وجدنا أنها ترافق استقلال هذه البلاد .

ونرى كذلك ، ان هناك عددا كبيرا من المتاحف ، ومراكز البحث ، وأقسام الجامعات ، والفرق الفنية ، ينتشر فوق هذه الخريطة .

ان بلادا مثل الملايو ، والصين ، والهند ،

واندونيسيا ، تحتفظ برقصاتها وأغانيها وموسيقاها ، وعاداتها الفنية ، بما لا يحتاج الى شرح كثير .. والصناعات اليدوية الشعبية فى الهند مثلا ، اقترنت – كما نعرف – بازدهار الحركة الوطنية .

ولنا أن نجد فى فنون الصين ، وفى تاريخ الحفر على الخشب مثلا ، ما يشير الى الارتباط بين الفنون الشعبية والفكرة التحررية من قبضة الاستعمار .

وأما فى الجمهورية العربية المتحدة ، فحركة الفولكلور ، هى ثمرة خالصة من ثمار ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

قبل هذا اليوم التاريخى ، كانت الدولة تملك ثلاثة كتب لا أكثر عن الفولكلور . وكانت الدراسات العلمية فى هذا الميدان نادرة وكان هواة البحث فى الآداب الشعبية ، يقابلون بنظرات الارتياب .

أما بعد ثورة ٢٣ يوليو ، فنحن نجد أن الدولة ذاتها هى التى تقدمت الى ميدان الفنون الشعبية ، وهى التى احتضنت الجهود المبذولة فى هذا الميدان .. أنشأت الدولة مركزا للفنون الشعبية ليجمع نماذج هذه الفنون ويدرسها ويعلم عنها .

وأنشأت لجنة خاصة بهذه الفنون فى المجلس الأعلى لرعاية الآداب والفنون .

وأرسلت البعثات الداخلية ، لتسجيل الفنون الغنائية والموسيقية من القرى والصحراء والسواحل .

وأرسلت كذلك بعثات علمية الى جامعات انديانا (أمريكا) ودبلن (ايرلندة) وبون (المانيا الغربية) .

وخصصت بعض جوائز وزارة الارشاد للبحث فى الفنون الشعبية أو تطويرها .

وأنشأت مسرح العرائس . كل هذه الخطوات ، كانت جديدة تماما . الأمر الذى ساعد على نشاط حركة التأليف والترجمة فى هذه الفنون .

والآن ، تنضم الاذاعة والتليفزيون الى أجهزة الدولة المعنية بهذا التراث ، فتقدمان للمستمع والمشاهد برامج من الفنون الشعبية .

ولا شك فى أن الجهود المبذولة تكشف أكثر فأكثر عن عوامل التشابه ، وعوامل الاختلاف أيضا ، التى تشتمل عليها فنون الشعب .

والذى يدرس الفنون الشعبية ، يعود بالضرورة ، الى العلاقات الثقافية الواسعة ليس فقط بين أنحاء الوطن العربى الفسيح ، بل تلك العلاقات الواسعة التى تضم تراث آسيا وافريقيا خاصة .

فلدينا فى موسيقانا ورقصاتنا وحكاياتنا وأمثالنا واغانينا وزخارفنا ، وفى الوشم والصناعات الشعبية ، عناصر يمكن أن نقول عنها أنها ذات أصل مصرى قديم ، وأخرى ذات أصل عربى خالص ، وثالثة ذات أصل آسيوى ، أو هندى أو فارسى ، أو ذات أصل افريقى قادم من أواسط هذه القارة أو من شمالها أو من شرقها .

نقول ، اننا نستطيع أن نرد بعض عناصر فنوننا الى البيئة الاسيوية أو البيئة الافريقية ، لكن هذا ينبغى الا ينتهى بنا الى الظن أن تراثنا المصرى العربى ، عبارة عن مجموعة من العناصر غير المتناسقة .

العكس هو الصحيح . لقد استقبل شعبنا ما استقبل من هذه العناصر ، فعاشها ورفض منها ما لا يتمشى مع عقائده وعاداته وأسلوب حياته ، وأخذ منها ما يلائم هذه الحياة .

والخلاصة أن دراسة الآداب الشعبية الاسيوية الافريقية تساعد على رؤية تاريخ العلاقات الثقافية بين بلاد هاتين القارتين . وتساعد على فهم وجوه التشابه ووجوه التأثير المتبادل ، وحركة الهجرات ، وحركة المخالطة ، وتساعد كذلك ، على دراسة اللغة والتاريخ والعادات والتقاليد .

ولا شك فى أن ترجمة النماذج الشعبية الادبية ، من لغة آسيوية أو افريقية ، الى لغة أخرى ، يثرى أدب اللغة الثانية .

فقد حان الوقت أن يستلهم أدباء هاتين القارتين تراث شعوبهم وأن يحترموا ، عبقرية الفنان البسيط ، والاديب البسيط .. فنان الشعب ، وأديب الشعب .

رشدى صالح

افريقيا والثقافة العربية

للدكتور عبد الرحمن بدوى

ان حدود الثقافة العربية فى افريقية غير العربية هى بعينها حدود الاسلام . وفى حديثنا اليوم سنتناول انتشار الثقافة العربية داخل هذه الحدود والعوامل القائمة على هذا الانتشار ومداه ، ولا حاجة الى القول بان الاستعمار الغربى الذى سيطر على شئون هذه الدول منذ مائة عام أو يزيد لم يكن من شأنه أن يشجع انتشار التعليم ولا تنمية القائم منه فعلا ، لهذا كان تقدمه بطيئا كل البطء حتى بالقياس الى سائر البلاد الافريقية التى نعمت بالاستقلال بمختلف درجاته ، فضلا عن أن الأوضاع المحلية السابقة على الاستعمار فى بعضها كانت من التخلف بحيث لم تصمد أمام امتناع المستعمرين عن نشر الثقافة بين أبناء هذه البلاد ، بل أحيانا الى صدهم عنها صدا عنيفا . أجل لقد أنشأ الاستعمار فى هذه البلاد مدارس لغة التعليم فيها هى لغة الدولة المستعمرة ، لكنه قصرها فى الأغلب الغالب على أبناء المستعمرين وصد عنها أبناء البلاد بكل الطرق ، فلم يكن عددهم يتجاوز فى أحسن الظروف خمسة فى المائة من عدد التلاميذ رغم التفاوت الهائل فى النسبة العددية بين سكان البلاد والجاليات الاوربية . ولم يحدث أى امتزاج أو تداخل بين الثقافة القومية وبين الثقافة الاوربية الطارئة على هذه البلاد ، وهذا من شأنه أن يمنع تقدم الثقافة القومية وتطورها نحو التقدم التعليمى العام .

لهذا نجد التعليم القومى فى البلاد الافريقية غير العربية ، وبخاصة فى افريقية الغربية والوسطى قد اقتصر على ما يسميه الاوربيون بالمدارس القرآنية ، أى ما كان يعرف عندنا فى مصر باسم « الكتاتيب » وكان يتولى التعليم فيها شيوخ يسمون « المرابطين » ، ثقافتهم هى ثقافة المرابطين عامة ، والمرابطون مزيج من الصوفية والمتعلمين تعلما تقليديا محدودا ، يكاد يقتصر على حفظ القرآن الكريم وجملة من الأحاديث وطرق من الفقه المالكى وقليل من الحساب وعلوم العربية من نحو وصرف . والواقع انه كان للمرابطين دور خطير منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) فى الحفاظ على الدين والثقافة العربية فى افريقية الغربية والوسطى لا يزال مستمرا حتى اليوم ، وبفضلهم انتشر الاسلام انتشاره السريع القوى فى تلك البلاد .

ومنهج المرابط فى التعليم هو نفس المنهج الذى ألفناه فى الكتاتيب فى مصر ، أعنى الاعتماد الكامل على الحفظ عن ظهر قلب ، ليصبح التلميذ بعد ذلك قادرا على الصلاة وأداء الفروض الدينية المختلفة وعلى الحساب ثم على القراءة الاولية باللغة العربية . ولغة الدراسة فى هذه المدارس التى ينشؤها

المرابطون هى فى جميع الاحوال اللغة العربية، رغم أن العربيــة ليست لغــة التخاطب بين الاقوام فى هذه البلاد والسبب فى ذلك هو :

أولا انها لغة الدين الذى يؤمنون به .

وثانيا لانها لغة مكتوبة ذات ثقافة عريقة ، بينما اللغات المحلية ليست الا لهجات غير مكتوبة وليس لها أدب قوى مسجل ولا مروى رواية وثيقة .

وثالثــا لان اللغــة التى يتحدث بهـــا المستعمر بعيدة عن نفوسهم ، لا يستفيد منها غير الذين يعملون مع الســلطات المستعمرة ، وقليل ما هم .

على أنه توجد الى جانب مدارس المرابطين هذه مدارس أولية أخرى يشرف عليها معلمون مستواهم العلمى أعلى قليــلا من المرابطين ، وصبغتهم الدينية أقل كثيرا منهم . وهــذه المدارس كانت أوفر انتشارا فى البــلاد التى كان يسيطر عليها البريطانيون من تلك التى كان يحكمها الاستعمار الفرنسى . ففى نيجيريا كان عدد هذه المدارس الأولية ٣٥ ألفا تضم أكثر من مائتى ألف تلميــذ بينما لم يكن فى البلاد الخاضعة للاستعمار الفرنسى ، حسب احصاء سنة ١٩٤٥ غير ٨٧٨ مدرسة أولية و ٢٧ مدرسة اعدادية مجموع تلاميذها ٨٠ ألف تلميذ ، هذا بينما عدد السكان بنسبة ١ الى ٥ر١ ■

وفوق هذه المدارس الأولية أو القرآنية كما يسميها الأوربيون توجد معــاهد فى مســتوى المعاهد الدينية الابتدائية الأزهرية تقريبا . غير أنهــا قليلــة العــدد ، فلم يكن يوجد فى أفريقيا الغربية الفرنسـية غير خمسة معاهد رسـمية ، وكان التعليم فيهــا مختلطــا بين العربية والفرنسية ، وهذه المعاهد الخمسة كانت موجودة فى برتلميث وآتار وكيفا وتمبدرا وتنبكتو . وكان معهد تنبكتو أقدمها وأرسخها فى التعليم والمــواد التى تدرس فيهــا هى القرآن وعلم التوحيــد ، والنحو والصرف ، والفقــه المــالكى ، وقليـــل من الآداب العربية ، والتاريخ الاسلامى وعلم الحديث .

ويدخلها التلميذ من سن التاســعة الى سن الرابعة عشرة بعد أن يكون قد ألم بالقراءة والكتابة وحفظ بعض ســور القــرآن وعرف أوليــات الحســاب فى الكتاتيب . أما هيئة التدريس فكان معظمها من خريجى جامعـــة الجزائر ، وغالبيتهم من الجزائريين .

تلك هى الصورة الاجمالية للمدارس التى تدرس العربية فى تلك البلاد ، بيد أنها تختلف فى التفاصيل بين اقليم واقليم . ففى الاقاليم التى تتكلم الهوســا نجد المــدارس تنقسم الى نوعين : مدارس الالواح : مركز نترالو ، ومــدارس الفقه ، فى الاولى يقتصر الصبى على حفظ القــرآن دون فهمه ، وفى الثانيـــة يتعلم علوم الدين عامة ، وخصوصــا كيفية أداء الفـــروض الدينية واقام الصـــلاة فى المناسبات : صلاة العيدين ، وصلاة الخوف، وصلاة الجمعة ، والصـــلاة على الأموات ، ثم تفسير بعض آيات القرآن الكريم ، ودراسة بعض متون الفقه .

كذلك نجد فى فوكا جالون أن الدراسة على أربــع مراحل . ديانجــو جــول أى القراءة ونديجول أى الكتابة وفيردجول أى التفسير بلغة فولفلدة ، ورابعــا الفنر أى الفن ويقصد به الدراسات العــالية . ومرحلة الديانجوجول تشمل (الالفباء) والسيجى أى القـــراءة . ويحفظ القــرآن مجزءا الى ستة أجــزاء .

والصبى يبــدأ بالفاتحة ثم ينتقل منها الى آخر ســورة ويرتفع من هذه الى ما قبلهــا وهكذا باستمرار ، تماما كما كانت الطريقة فى الكتاتيب المصرية . وفى المرحلة الثالثة يتعلم التلميذ شيئا من التوحيد ويسمى توبى أو كابى ثم التفسير بلغة فولفلدة . ودراسة التوحيد تقوم على دراسة العقيدة الصغرى لسليم الاوجلى . وقــد يدرس الطالب أيضــا « البرهـــان » للسيوطى . ويمتحن الطالب فى آخــر هــذه المرحلة الثالثــة فى حفظ القــرآن وتفســيره وترجمة بعض آياته الى لغــة محليــة . فاذا اجتاز هــذه المرحلة بنجــاح ســمى تيارنو وأصبح فى مقدوره التقدم للمرحلة الرابعة . الفن كما يسمونها ومرحلة الفنون هذه تشمل

دراسة «تحفة» ابن عاصم ، ورسالة ابن أبى زيد ، ومختصر خليل بن اسحق ومختصر الاخضرى وما عليها من شروح وحواش وتقريرات • وفى التوحيد يدرسون السنوسية المعروفة بأم البراهين ، والعقيدة الكبرى لسليم الاوجلى وبعض متون التوحيد الاخرى • أما آداب اللغة العربية فيدرسونها فى « مقامات » الحريرى ، كما يحفظون « البردة » للبوصيرى ، ويتعلمون النحو فى متن الأجرومية وحواشيه واحيانا ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل وحاشية الأشمونى • والفقه الذى يدرسه الطلاب هو فى الغالب الأعم الفقه المالكى ولا يستثنى من ذلك أن بعض القبائل العربية الشوا وأتباع الأحمدية وبعض قضاة بورنو فهؤلاء يأخذون بالفقه الحنفى • على أن أشهر كتب الفقه وأوسعها انتشارا فى هذه البلاد هو كتاب « مختصر خليل » الى حد أن بعضهم حين يقول « الكتاب » فانما يقصد مختصر خليل هذا •

أما الانتاج الفكرى المحلى فقليل محدود تعوزه الأصالة ومن أشهر المؤلفين عثمان دن فوديو وأخوه عبد الله وابنه محمد بيلو ولهم مؤلفات عديدة من أشهرها كتاب « سراج الاخوان فى أهم ما يحتاج اليه فى هذا الزمان » لعثمان دن فوديو • كذلك نخص بالذكر الحاج عمر وله مؤلفات كثيرة أهمها شرح على « رماح الحزب الرحيم » للتجانى ، وهو فى واجبات أتباع الطريقة التجانية الواسعة الانتشار هناك ، وقد ألفه سنة ١٨٤٥ ، و « سيوف السعيد » و « سفينة السعادة » ، وله تفسير على القصائد العشرينيات للقزازى •

ولو أردنا أن نجمل أثر اللغة العربية فى اللغات المحلية ، لقلنا ان اللغة العربية أثرت تأثيرا بالغا فى هذه اللغات بادخال حشد هائل من الألفاظ العربية فيها ، خصوصا فى كل ما يتصل بالدين والمعاملات والفقه • وقد دخلت هذه الكلمات العربية بعد تعديلها لتتلاءم مع اللغات المحلية : فالحروف المشددة فك اضغامها وفصل بينها بحروف متحركة. وسقط حرفا العين والغين ، وتحولت الخاء الى كاف والشين الى سين فيقال مثلا سيكو بدلا من شيخ كما يظهر فى اسم الزعيم احمد سيكوتورى أى احمد الشيخ من أسرة التورى ، ولم يفرق بين السين والصاد ، والدال والذال ، والزاى والظاء • على أن هذه التغييرات الصوتية رغم ذلك ضئيلة ، ومن السهل على الانسان أن يستخلص الأصل العربى للكلمات العربية الداخلة فى هذه اللغات ، وفى أحوال نادرة يكون التغيير كبيرا كما نجد فى لغة الهوسا مثلا أن كلمة « حقيقة » تصبح « جسكية » وكلمة « الوضوء » تصبح « للوا » هذا فضلا عن تأثير تركيب الجملة العربية فى تراكيب الجمل فى هذه اللغات •

وتأثير ثان لا يقل خطورة عن الأول هو كتابة هذه اللغات المحلية بحروف عربية • فالموشحات والقصائد الدينية التى ألفت باللغات المحلية خصوصا بلغة الهوسا ، قد كتبت بحروف عربية وصار الناس يحفظونها قراءة من هذه الكتابة العربية ، ومن أبرز هؤلاء الشعراء عثمان دن فوديو •

وهكذا نرى أثر الثقافة واللغة العربية واسعا عميق النفوذ فى المناطق الاسلامية فى الدول الافريقية غير العربية ، وسيزداد هذا الأثر عمقا وانتشارا بعد استقلالها ولا شك أنه سيكون لمساهمة البلاد العربية فى تعليم العربية ونشر الثقافة العربية دور خطير فى تمكين العربية والثقافة العربية فى هذه البلاد •

* * *

نقد الكتب

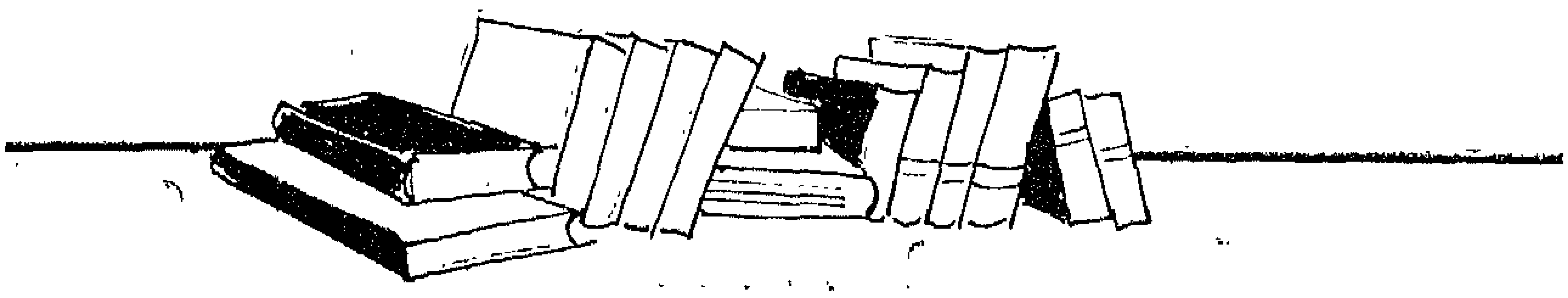

يقدمه عبده بدوى

يحسن بنا اليوم – بمناسبة انعقاد مؤتمر آسيا وافريقية – أن نلقى نظرة شاملة على الانتاج الذى عرفنا من خلاله افريقية ، ونحن لا يهمنا هنا أن نتعرض لجهود الكتاب العرب الذين قدموا لنا فى سنوات قليلة مجهودا لا بأس به من حيث التعريف بافريقيــة ، وبخاصة مجريات السياسة فيها ، كما لا يهمنا أن نعرض لما قدم لنا بأقلام أوروبيــة لأن أكثرها كان يخــدم النظم الاستعمارية فى القارة .. أما الذى يهمنا هنا فهو الانتــاج الفكرى لأبناء القارة أنفسهم ، الذى يمكن القول معه بأنهم قدموا من خلاله القارة كما يحسونها فى ضوء الحقيقة ، بعد أن أصبحوا جزءا حيا من افريقية وأفكارها ، فافريقيــة يمكن الحكم عليها اليوم – كما قال سيكوتورى فى المؤتمر الثانى للمثقفين الزنوج بروما – من خلال المثقفين والفنانين والمفكرين والعلماء الذين شاركوا بصورة عملية فى حياة الشعب وكانوا فكره وطليعته فى الكفاح .

ولعل هؤلاء المثقفين هم الذين كان يعنيهم سارتر فى مقال له عن الأدب المعاصر جاء فيه « أن جزءا كبيرا من روائع الأدب الفــرنسى يرجع الى انتاج الافريقيين والكاريبيين ، وأنه ليس هناك من شك فى أن المؤلفين السود هم أهم العناصر التى تهتف بالشعر فى القرن العشرين ! »

وأهميــة هؤلاء المثقفين ترجع الى الرحابة النفسية التى لم تشد وجدانهم الى فكر معين ، وثقافة بذاتها ، وانما نراهم يفتحون عيونهم وعقولهم على الفكر الصادق أنى يكون ، ومع أنهم قد لاقوا فى سبيل ذلك كثيرا من العنت ، حين دافعوا عن أنفسهم ألوانا متعددة من الغزو الفكرى الا أن من استعصى منهم على هذا الغزو نراه يقف صلبا شامخ الكلمة ، ومن تحته تلك النظريات التى تقول بأن الرجل الأسود وديعة فى عنق الرجل الأبيض ، وأن الله نفسه قضى بأن تتعــاون القارتان من أجل صــالح افريقية قبل أوروبا ، والنظريات التى تنادى بالتفوق العنصرى ، وأن افريقيــة لا ماضى لها ، وأن بناء حضارة لافريقية لن يكون الا بوساطة أحجار أوروبية ، وأن التعليم ليس فى صالح الافريقيين ، حتى لقد رأينا وزير شئون الوطنيين فى جنوب افريقية ينادى بأنه لا جدوى من تعليم الرياضة لأبناء قبيلة البانتو لأنها لن تفيدهم فى الحياة .

ومهما يكن من شىء فالسؤال الآن هو « ماذا قدم لنا هؤلاء المثقفون الافريقيون ؟ » أو بعبارة أدق « ماذا قدمنــا نحن من انتــاجهم الى

أنفسنا ؟ » اننا اذا قمنا باحصائية نجد أن المكتبة العربية قد قدمت الكتب الآتية :

« الشخصية الافريقيـــة » لسيكوتورى ، وقد قدم الكتاب صورة للعذاب الذى لاقتـــه غينيا ، وكيف أن هــــذا العذاب قد صـــهر الشخصية الغينية ، حتى استطاعت أن تقول « لا » فى وجه ديجول وهى تعلم أنها ستقبل على العرق والدموع ، ولكن الحرية كانت الغذاء الحقيقى للشعب ، والأمل الذى سارت وراءه جموع المواطنين ، بعـــد أن أحسن تنظيمها فى الحزب الغينى الديمقراطى ، الذى لم يكن تشكيلا سياسيا بقـــدر ما كان حركة ، ووعيا جماهيريا واضح الرؤية ، فقـــد كان يسير على هدى أسلوب علمى بما يلاحظ ويحلل ويقنن ، وبما يربط بين ماضيه وحاضره ومستقبله ، بحيث يكون دائما الماضى والحاضر فى خدمة المستقبل ، على أن سيكوتورى لم يعط الحزب قداسة ، وانما أكد أنه قد تقع أخطاء ، ولكن هذه الاخطاء ستتحول الى « عمليـــات دفع » لانها ستجنب الاخطاء التى يمكن ان تقع فى المستقبل ، كما أكد دائما أن « التطبيق » أفضـــل من النظرية ، وانه لا داعى لانتظار الثمرة العاجلة ، لأن على الشعب أن يعمل ، ولن يضيره أن يموت دون أن يتذوق ثمار عمله ما دامت ستكون هناك ثمار لمن يأتى من بعد ، وأن الأشياء ذات القيمة الحقيقية هى تلك التى تخدم قضية الشعب ، ثم يختم كتابه بقوله أنه يجب ألا تقبل افريقية أى مساس باحترام شخصيتها وحضـــارتها وكيانها ، وألا تصبح امتـــدادا لاية دولة أخـــرى أو لأى نظـــام ايديولوجى .

أما ثانى هـــذه الكتب فهو « افريقيـــة الثائرة » للكاتب ألافريقى « البير نيفودجرى » الذى حذر من الشعار الذى يقول بأن عهـــد الاســـتعمار قـــد انتهى لأنه ما زالت أمام الافريقيين معارك حاسمة سياسية واقتصادية ، وأنه يجب أن يكون هناك اتحاد افريقى شامل لكل القارة بعيدا عن مصـــالح الشعوب التى كانت افريقية ضحية من ضحاياها ، وأنه قد مضى الوقت الذى كان يقال فيه بأن افريقية منعزلة عن العالم بحكم أن العالم اليوم وحدة فى الفهم والاحســـاس بكافة ما يدور فى أى مكان من العـــالم اليوم ، ثم ذكر المؤلف أن مؤتمر باندونج كان بسمة أمل رفت على شفاه الافريقيين ، وأن على افريقية أن تتحد ، ويعتبر غانة النجمة الأولى للولايات الافريقية المتحدة ، وان عليها فى الوقت نفسه ان تعد نخبة من المثقفين لقيادتها فى طريق الحرية ، ثم يتعرض لمشكلة اللغة ، والتخلف الاقتصادى ، والتبشير ، وينتهى الى أن افريقية قد أكدت ذاتيتها ، وأنها لن تخطو خطوة واحـــدة الى الوراء ، فقدرها اليوم هو الحرية والتقـــدم فى طريق الرخاء الاقتصادى .

أما ثالث هـــذه الكتب فهو « القوميـــة الافريقية » للكاتب الروديسى « اندا بانجى سيتهول » الذى يؤكد أن القومية الافريقية ليست ســـوى ثمرة لشـــجرة كبيرة تضرب بجذورها الضخمة فى أعماق التاريخ البعيد ، أما الأسباب القريبة فى رأيه فهى الحرب العالمية الثانية التى يعتبرهـــا أبا حقيقيا للقوميـــة الافريقية ، ثم يتعرض لسيادة البيض فيذكر أنه لم يسمع عن سيادة انجليزية أو فرنسية أو أمريكية فى انجلترا أو فرنسا أو امريكا ، ولكنهم يعملون دائما على أن تكون سيادتهم فى افريقية ، والى أن يجعلوا لأنفسهم فيها مصالح تناقض مصـــالح الافريقيين ، وأن يخلق من الافريقيين أنفسهم طبقة تناقض مصالح الشعب ، ثم نراه يلخص الدوافع الاساسية التى خلقت القومية الافريقية وتتمثل فى الآتى :

١ ـ رغبـــة الرجل الافريقى فى اسهامه الكامل فى ادارة شئون بلاده

٢ ـ رغبته فى تحقيق العدالة الاقتصادية التى تعترف بمبدأ « تساوى الأجر عند تساوى العمل »

٣ ـ رغبته فى أن يتمتع بالحقوق السياسية الكاملة داخل بلاده

٤ ـ كراهيته لان يعامل معاملة الانسان الأجنبى فى وطنه

٥ ـ كراهيته لأن يستغل كوسيلة لأطماع الرجل الأبيض ومطامعه

٦ ـ بغضه للقوانين السائدة التى تفرض عليه البقاء فى الوضع الدون

أما رابع هـذه الكتب فهو كتاب « غانة وحياة نكروما » الذى قص فيه كوامى نكروما قصته مرتبطة بقصة شعبه ، منذ أن ولد فى عام ١٩١٢ ، الى أن تحقق على يديه الاستقلال لبلاده ، وكيف كافح من دون شعبه لحظات ضعفه الانسانى ، وسطوة السيطرة البريطانية، وقوة نفوذ الرجعية داخل بلاده ، ثم يسلمنا الى قوله **« ودار بذهنى ـ وأنا أنظر خلفى الى الطريق المملوء بالكفاح ـ أن أمامنا طريقا آخر وكفاحا آخر ، فالقومية الافريقية ليست قاصرة على غانة ، بل انها تمتد وتمتد لتشتمل افريقية كلها ، وانه يجب أن تنطلق مشـاعل الحرية لتضىء كل ركن من أركان قارتنا »**

أما خامس هـذه الكتب فهـو كتـاب « الإفريقى » لوليم كونتون ، وهو رواية طويلة تحكى قصة شاب افريقى من صنغاى انتهى من مراحل التعليم فى بلاده ، ثم انطلق الى انجلترا ليتزود من هذا التعليم رغم المثبطات من حوله وألوان السخرية المتعددة التى يلاقيها فى كل يوم ، ولكن قدره يوقعه فى حب فتاة بيضاء من جنوب افريقية وتتلقى التعليم مثله ، وهى فى الوقت نفسه لا تدين بالتفرقة العنصرية ، وتعارض خطيبها صمويل فى نظرته هـذه ، ولكن صمويل يزداد حقـدا يوما بعد يوم ثم يدبر لهما حادثا تضيع الفتاة بسببه ، وتسقط قتيلة ، ويعود « كيزمى كامار » حزينا على حبه الى بلاده ، وتتاح له فرصة فى افريقية للانتقام من صمويل فى جنوب افريقية ولكنه يصفح عنه •

أما الكتاب الأخير فهو « صيف افريقى » لمحمد ديب ، وفيـه يعرض المؤلف القلق والانكسار والحب الذى يعيش فى بلاده جنبا الى جنب •

* * *

هذا هو النتاج الفكرى الذى كتب بأقلام افريقية وقدم للقارىء العربى فى ترجمات مبتورة وسريعة ، والنظرة الأولى ترينـا أننا مقصرين فى حق الانتـاج الفكرى الافريقى ، وأنه قد آن الأوان لان نتعرف على كافة الثقافات فى العـالم وفى مقدمتها الثقافة الافريقية ، ولندع الناقد « أفيجينيا كالبرينا » يلقى ضوءا على هذا الأدب بقوله ان قضية الواقعية والتجديد ـ الآخذ بروح العصر ـ ليست بالمسألة الأدبية الثانوية بالنسبة للآداب الافريقية المعاصرة ، لأنها قضية تتعلق بصدق هذه الآداب ودورها الحيوى الكبير ، فهناك كتاب جدد يتقدمون الى مكان الصدارة فى العالم •

وهكذا قد آن للعـالم العربى أن يعرف فرديناند أويونو ، وآزابوتو ، وبنيامين ماتيب من الكاميرون، وعبد الله سادجى، وسنغورمن السنغال ، وبرنارد دادى من ساحل العاج ، وميشيل دى أنانج من غانة ، وكبريان ايكولس من نيجيريا ، وكالونجاتو من أنجولا ، وغيرهم •• فبوساطتهم يمكن أن نتعرف على افريقيـا بعمق وفهم •

« عبده بدوى »

الاشراف الفنى على هذا العدد قامت به الفنانة
« رعاية النمر »

الكونغو

بعد عام من وفاة لومومبا

« ان جريمة قتل باتريس لومومبا سوف تؤرق الضمير الانساني كله لانها مسئوليته ، فقد تمت محاولة اغتيال استقلال الكونغو كوطن ثم تمت بالفعل جريمة قتل لومومبا كانسان ، وكزعيم لهذا الوطن ، بينما كانت الامم المتحدة التي كانت ثمرة نضال الشعوب من أجل الحرية والاستقلال ، وكانت صورة الضمير الانساني في سعيه الى المثل الاعلى . موجودة في الكونغو ، بينما علمها يرفرف على هذه القطعة من افريقية التي تنزف اليوم أغلى دمها .

جمال عبد الناصر

أبعد ما يكون عن الموت!

فى مثل هذه الايام من العام الماضى كان العالم يعيش فى محنة من أقسى المحن التى مرت بحياة الانسانية وسجلت فى تاريخها الطويل ..

فقد أعلنت أنباء مصرع شهيد الوطنية البطل الافريقى العظيم باتريس لومومبا رئيس حكومة الكونغو بعد اعلان الاستقلال ورفيقيه أوكيتو رئيس مجلس الشيوخ ومبولو وزير الدفاع على أيدى العملاء الخونة الذين يتولون السلطة فى اقليم كاتانجا وعلى رأسهم مويس تشومبى ..

ولم يكن لومومبا ورفيقاه أول من استشهدوا فى سبيل قضية وطنية ولن يكونوا آخرهم ، فان تاريخ الكفاح الوطنى لكل الشعوب يضم أسماء أعداد كبيرة جدا من الشهداء .

غير ان الطريقة التى استشهد بها الابطال الثلاثة والظروف التى تم فيها هذا الاستشهاد هى التى تعطى هذه المحنة أهميتها وقيمتها ودلالتها وخطورتها ..

ومن الخطأ حقا أن نتصور أن ما حدث فى مأساة لومومبا بدأ خلال السنوات القليلة الماضية فحسب ، بل الحقيقة فيها ترجع الى عشرات من السنين قبلها .. الى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حين استولت بلجيكا على بلاد الكونغو التى تبلغ مساحتها سبعة وسبعين ضعفا من مساحة بلجيكا أى ما يوازى مساحة شبه القارة الهندية .. أو ما يعادل ٩٠٥ آلاف من الأميال المربعة .

لقد كان لومومبا بحق ابن الكونغو بكل ماعاناه وطنه ومواطنوه من بطش الاستعماريين، واستغلالهم ومن أساليبهم العنيفة الغاشمة فى السيطرة على مصائر شعب الكونغو وثرواته الهائلة الكامنة فى المناجم وفى الغابات .

فلهذا لم يتردد لومومبا فى أن يواجه حقيد

ليوبولد الثاني بالحقائق التاريخية المرة فى أول خطاب ألقـــاه وهو رئيس حـكومة الكونغو المستقل .

ان أى كونغوى جديد بالانتماء الى الكونغو لن يستطيع أن ينسى أن هـذا الاستقلال قـد أمكن الحصول عليه بعد كفـــاح لم ندخر فيه طاقتنا أو دماءنا .. لقـد عرفنـا السخريات والاهانات والضربات التى كان لابد أن نعانيها فى الصباح والظهر والليل لاننا زنوج ..

رأينا اراضينا تنتهك باسم القوانين التى لم تعترف الا بحق الاقـوياء .. وعرفنا القوانين التى كانت تختلف فى تطبيقها على السود والبيض حسب الظروف .. وعرفنا الفظائع التى عاناها أولئك الذين سجنوا عقـابا لهم على آرائهم السياسية ومعتقداتهم الدينية والذين نفوا من بلادهم داخل بلادهم .. كان مصيرهم حقـا أسوأ من الموت نفسه .. ومن ذا الذى ينسى طلقات النيران التى لقى الكثيرون من اخوتنا حتفهم فيهـا أو السـجون التى ألقـى فيهـا بوحشية أولئك الذين لم يرضـوا الخضـوع لنظام ليس فيه عدالة ، بل فيه أساليب القهر والاسـتغلال وهى الادوات التى اسـتخدمها الاستعماريون للسيطرة علينا ..

ان هذه الكلمات الملتهبـة لم تصبه بالذعر كل الاستعماريين القـدامى والجـدد وكل الرجعيين والعملاء فى الكونغو وغيره فحسب ، بل كانت كافية فى الدلالة على شخصية البطل الافريقى الجديد الذى نفض عن كاهله أعبـاء عشرات السنين التى عاشها أجـداده وآباؤه ومواطنوه المعاصرون تحت وطأة حكم استعمارى من أبشع أنواع الحكم ، وأكثرها قوة وضراوة وانحطاطا .

على أن ما أعقب ٣٠ يونيـو سـنة ١٩٦٠ (يوم الاستقلال) من تطورات وأحداث كان له مقدماته الواضحة ..

ففى مؤتمر بروكسل الذى عقـد فيما بين ٢٠ ينـاير و ٢٠ فبراير سـنة ١٩٦٠ لبحث مسـألة الكونغو وتحـديد تاريخ الاستقلال وتعيين حدود الكونغو وكيانه استقر الرأى بعد جدل طويل على أن يصبح « **الكونغو دولـة مستقلة تماما فى ٢٠ يونيو سنة ١٩٦٠ وتتألف دولة الكونغو من ستة أقاليم « من بينها اقليم كاتانجا » بالحدود الجغرافية الراهنة .**

ولقد حاول مويس تشومبى فى ذلك المؤتمر أن يحصـل على بنـد فى الاتفـاق الخاص بالاستقلال ينص على قيام حكم ذاتى مستقل فى اقليم كاتانجا ، كما حاول كازافوبو أن يجعل من أقاليم الـكونغو دولة اتحـادية ، غير أن لومومبا رفض باصرار هذه المحاولات الانفصالية والتقسيمية منذ البداية وأكد وجهة نظره التى تمسك بهـا دائما وهى قيـام الكونغو دولة موحدة لها حكومة مركـزية واحـدة .. وكان واضحا من هذه المحاولات التى بذلها تشومبى وكازافوبو أثناء جلسات المؤتمر أن النية مبيتة عند الاستعماريين البلجيكيين وعمـلائهم على تقسيم الكونغو وفصل أقاليمه بعضها عن بعض وبخاصة اقليم كاتانجا العامر حقا بكل صنوف الثروات المعدنية وفى مقدمتها اليورانيوم .

ولم يكن اصرار لومومبا على وحدة الكونغو وقيـام حكومة مركزية مجرد عناد أو رغبة فى توسيع النفوذ والسلطان ــ كما ادعى أعداؤه عليه ــ بل كان فوق انه واجب وطنى تحتمه الظروف الخاصة بالكونغو ، يستند أيضا الى حقيقـة أدركها الزعيم الـوطنى وعرف منها اتجاهات السياسات الاستعمارية ..

كان يعرف أن الاوضاع القبلية فى الكونغو والانقسامات والحـدود الحـادثة بين القبائل المختلفة ستكون وسيلة فى أيدى الاستعماريين والرجعيين لاضعـاف الكونغو وبقـائه فى حالة تخلف مستمر ، وكان يرى أن الاسـتقلال لن يتم الا اذا صحبه تحرر الكونغو من الاوضـاع القبلية ومن الانقسامات الاقليمية وقيام دولة موحدة لهـا حكومة مركزية تصرف أمورها ــ توجه مصائرها ..

الا أن الاستعماريين البلجيكيين وعمـلاءهم قد رأوا فى مؤتمر بروكسل اصرار لومومبا على رفض محاولات التقسيم والانفصال ، وعرفوا أن لومومبا يملك تأييد مواطنيه بأغلبية ساحقة

بقلم عبد العزيز فهمي

لا يمكن الوقوف في وجهها ، اضطروا الى التسليم له في اتفاق الاستقلال بما طلبه دون قيد أو شرط ..

ولكنهم لم يلبثوا بعد الاستقلال أن تحركوا بالطرق الاستعمارية القديمة المعروفة فأخذوا يثيرون القبائل بعضها على بعض ، ويحدثون الاضطراب في صفوف الجيش الوطني ويحدثون الانقسام في الجبهة الوطنية وفي أحزابها المختلفة ..

وقام كازافوبو في هذا كله بدور كبير حين أعلن اقالة لومومبا من ناحية ، وحين حرك القبائل الموالية له لاحداث اضطرابات مفتعلة من ناحية أخرى ، وعاونه في تنفيذ الخطة الاستعمارية مويس تشومبي الذي بادر في ١١ يوليو سنة ١٩٦٠ الى اعلان استقلال كاتانجا بدعوى تنضح بكل ما في الاناء من عداوة للاستقلال والحرية والشعب ..

فقد برر حركته الانفصالية بأن اتهم حكومة لومومبا بالاستناد الى أغلبية برلمانية من المتطرفين الذين حصلوا على السلطة بالخدع

همرشولد

الانتخابية !! وقال « ان هدف هذه الحكومة هو فيما يبدو تفكيك الجهاز الادارى والعسكرى وايجاد حكم ارهابى يطرد البلجيكيين الذين يعاونوننا » .

وعندما أحس لومومبا بالمؤامرة المبيتة ، وحين أدرك حقيقة المأساة التى ستعانيها بلاده من جديد ، بادر الى الامم المتحدة التى كان لها دورها الملحوظ فى الضغط على بلجيكا للاعتراف باستقلال الكونغو ووحدته ، فطلب من سكرتير الامم المتحدة فى ٢٤ يوليو سنة ١٩٦٠ تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية والفنية العاجلة كى تتمكن حكومته الشرعية من المحافظة على استقلال البلاد ووحدتها ومن تحقيق شىء من التقدم الاجتماعى والاقتصادى والفنى لشعبه .

ومن ذلك الوقت ظهرت الامم المتحدة على مسرح الاحداث فى الكونغو ، وكان الظن عند الشعوب عامة وعند لومومبا خاصة أن الهيئة الدولية ستساهم بدرجة كبيرة فى حل مشكلة الكونغو التى خلقها الاستعماريون وعملاؤهم .

الا أن هذه التجربة التى كانت خليقة بأن تعطى الامم المتحدة قوة وهيبة وان تجعل لها مكانة وقدرا أثبتت للملأ أن هذه الهيئة الدولية لا تزيد عن كونها مكانا تجتمع فيه الدول بعضها مع بعض وتصدر قراراتها وتوجه وفقا لآراء الدول الكبرى المسيطرة عليها وعلى أغلبية أصواتها ، وأن سكرتيريتها العامة وقيادة قواتها ليست الا انعكاسا لهذا الوضع نفسه ..

ولقد ساعدت تصرفات الامم المتحدة وسكرتيريتها العامة وقيادة قواتها على بقاء الوضع المضطرب فى الكونغو — على استمرار الحرب الاهلية فيه ، وكان تهاونها هو الذى شجع تشومبى وكازافوبو على أعمالهما بتأييد من دول التحالف الغربى ذات المصالح الاستعمارية فى الكونغو ، وكان هذا التهاون نفسه هو الذى أدى الى مصرع لومومبا ورفيقيه ، وأدى من بعدهم أيضا الى مصرع همرشولد سكرتير الامم المتحدة نفسه .

وكان الاعتقاد السائد عند الدول الاستعمارية فى وقت من الاوقات أن التخلص من لومومبا بالقتل سيؤدى فى يسر وسهولة الى تحقيق

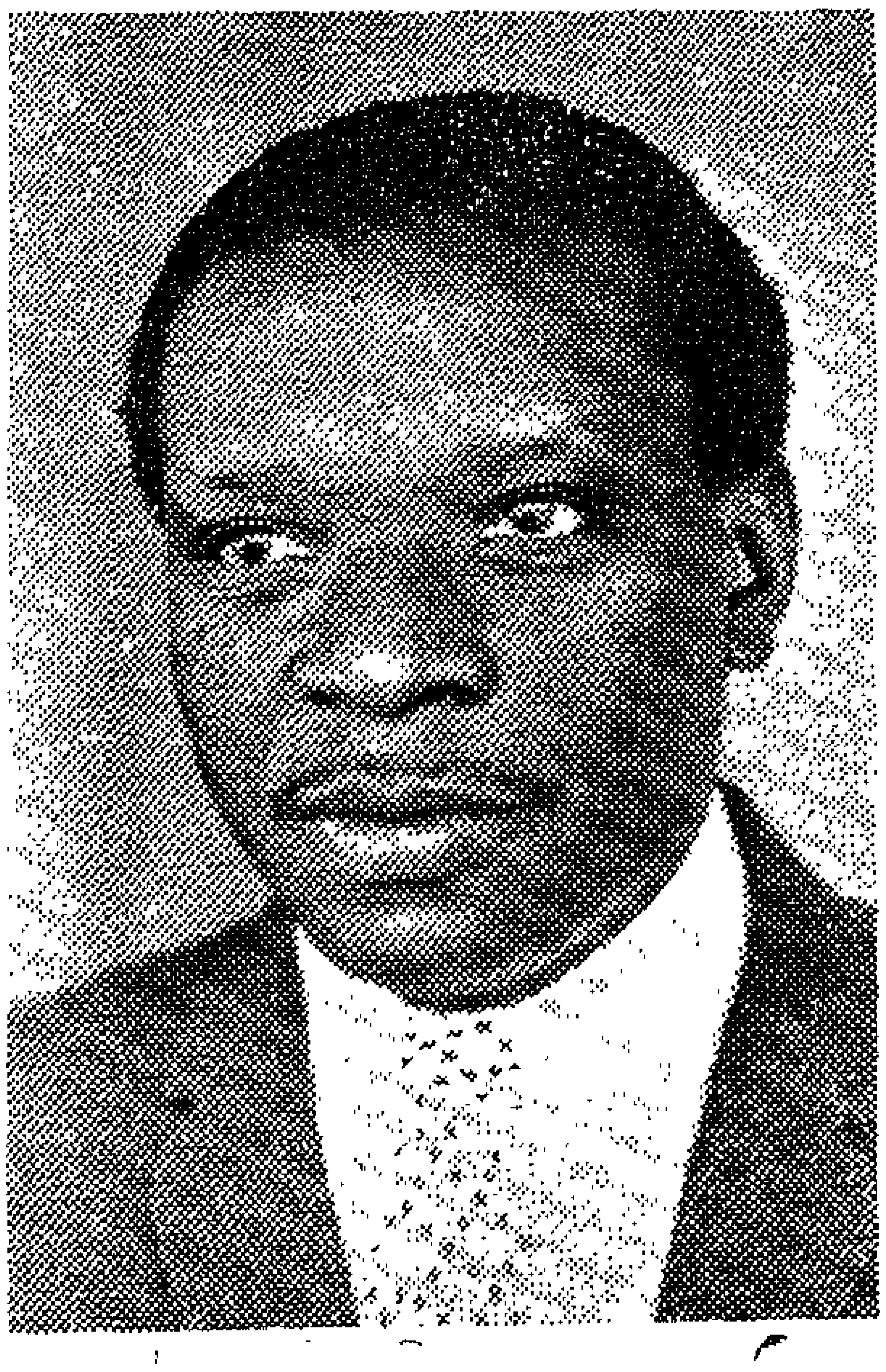

« سيريل أدولا »

كل الخطط والبرامج الموضوعة لاحكام السيطرة واستمرارها على ثروات الكونغو وعلى شعبه ..

غير أن مصرع لومومبا كان فى الحق ايذانا بازدياد الاضطرابات فى الكونغو وبافتضاح السياسات الاستعمارية جميعا ..

والخطأ الذى يقع فيه الاستعماريون دائما هو هذا الاعتقاد الذى يتوهمونه ..

ان التخلص من زعيم أى حركة وطنية لا يعنى التخلص من الحركة الوطنية نفسها ..

صحيح أنها قد تضعف أو تضطرب مؤقتا بفقد الزعيم القائد ، ولكنها لا تلبث أن تستعيد قوتها ربما بدرجة أكبر ..

وقد ثبت بالفعل أن القوى الوطنية التى قادها لومومبا وبصرها بمصائرها ومقادير وطنها فى صراعها الدائب ضد القوى الاستعمارية والرجعية المتعاونة معها لا تزال قائمة بالجهاد مستمرة فى العمل لتحقيق الاغراض الوطنية والقومية التى سعى من أجلها الزعيم والقائد ..

« كازافوبو »

ويمكن القول أن ما قصد اليه الاستعماريون وعملاؤهم من قتل لومومبا وزملائه لم يتحقق على الاطلاق ..

وانه ليلفت النظر حقا ان الدول الاستعمارية نفسها لم تستطع أن تحتفظ بوحدتها فى العمل ضد شعب الكونغو ، وكان اختلافها على الغنائم سببا فى افتضاحها جميعا تحقيقا للمثل الشعبى القائل بأنه اذا اختلف اللصوص ظهرت الحقيقة ..

فقد واصلت دول أوربا الغربية صاحبة التاريخ الاستعمارى القديم فى افريقيا (بلجيكا بريطانيا – فرنسا – البرتغال) الاعتماد على عميلها الخائن تشومبى وراحت تمده بالاسلحة والاموال وبالضباط والجنود المرتزقة ، وأسهمت بريطانيا فى تقديم هذه المساعدات بقسط كبير وبخاصة عن طريق روديسيا حيث يتولى الاستعمارى العتيق ولنسكى تقديم كافة أنواع المعونات لتشومبى ..

أما أمريكا التى تمثل الاستعمار الجديد فقد فضلت آخر الأمر فيما يبدو أن تعتمد على سيريل ادولا بدعوى انه شخصية

(وطنية) لم تلوث بعد فى أنظار شعب الكونغو وشعوب افريقيا كلها ، وذلك للتخلص من تشومبى من ناحية ، ومن انطوان جيزنجا خليفة لومومبا وحامل لواء رسالته من ناحية أخرى ..

الا أن هذا الخلاف الحادث بين الدول الاستعمارية الاعضاء فى التحالف الغربى ليس معناه أن سياستها العامة تجاه الكونغو قد اختلفت ، وانما اختلفت الطرائق فى تنفيذ هذه السياسة وفى بلوغ أهدافها من حيث استمرار السيطرة على موارد الكونغو وثرواته .

واذا كانت الحركة الوطنية فى الكونغو قد زادت الآن قوة بينما يدب الانقسام فى صفوف أعدائه الاستعماريين وعملائهم فان هذا مرجعه الى أن لومومبا عمل طوال حياته على تنظيم هذه الحركة وتوعيتها وتهيئة القوة لها بحيث تستمر دائما فى العمل .

وانه ليكفى أن نورد هنا شهادة الكاتب الصحفى الالمانى رولف اتيالياندر فى كتابه الذى صدر نهاية العام الماضى بعنوان « زعماء افريقيا الجدد » .

تشومبى

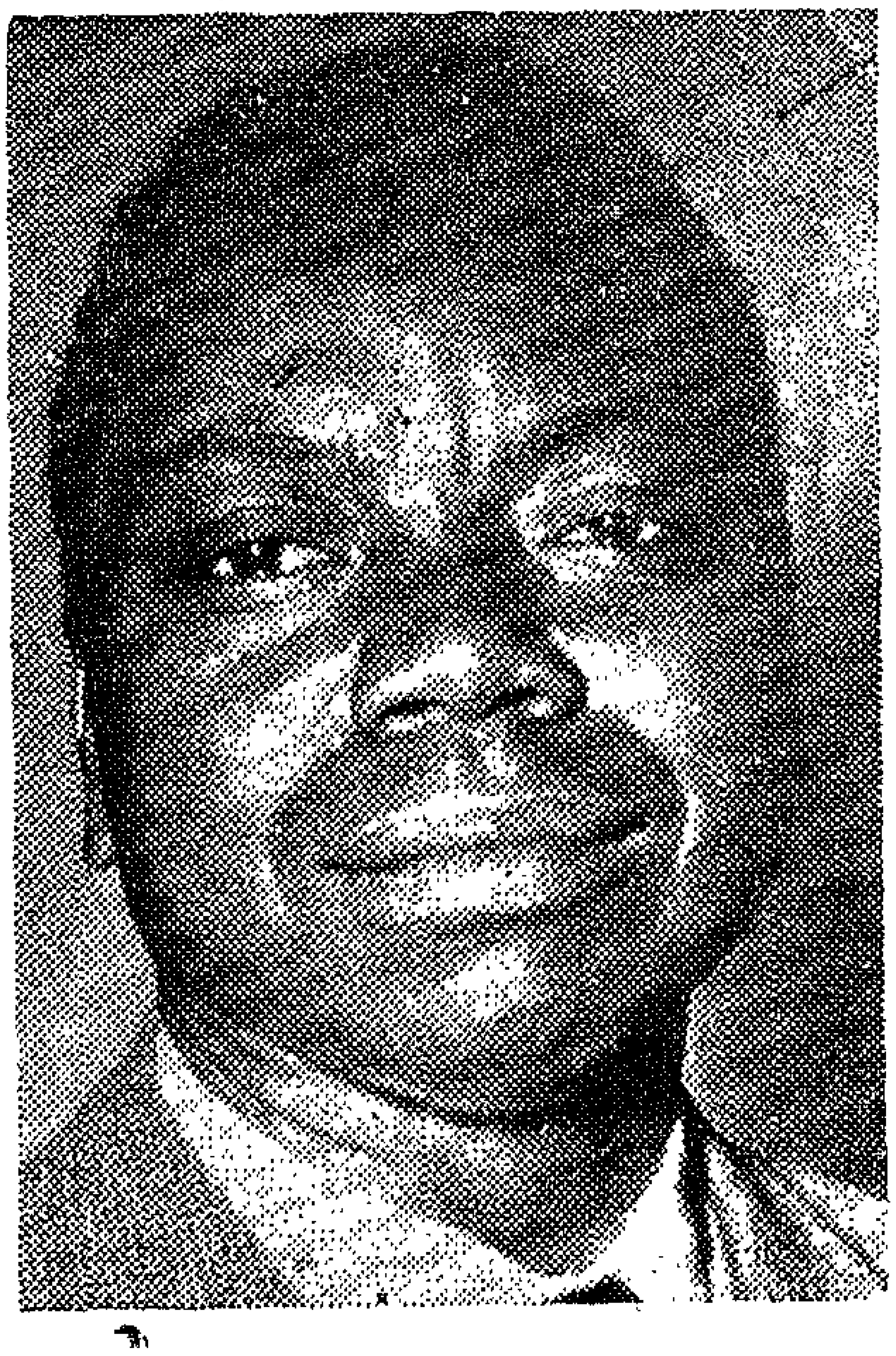

يقول : ان باتريس لومومبا قد مات، وجثمانه راقد فى قبر سرى فى اقليم كاتانجا الذى يسيطر عليه واحد من أعدائه .. مويس تشومبى .. ولكن روح أول رئيس لحكومة الكونغو ونفوذه أبعد ما يكونان عن الموت . لقد كان واحدا من الشخصيات الكبرى بين الزعماء الجدد فى افريقيا ، وشخصية ذات أهمية فى مجال العلاقات الدولية ، ورجلا آمن بحكومة مركزية قوية على عكس التطورات الفيدرالية التى دعا اليها خصومه (تشومبى وكازافوبو ..) أن أنباء مصرعه أحدثت ضجة فى الامم المتحدة وأثارت المظاهرات العنيفة فى بلدان آسيا وافريقيا ..

ولقد قال مويس تشومبى .. ان الضجيج الحادث حول هذا الرجل الشرير (يعنى لومومبا !) سرعان ما ستموت ..

ولكن الافكار التى كان لومومبا يمثلها لم تمت ، وستستمر فى احداث تأثيرها على تطور الاحداث فى الكونغو لوقت طويل قادم ..

أما لومومبا نفسه فقد لخص المأساة كلها فى رسالته الاخيرة لزوجته أثناء انتقاله من ثيفيل حيث كان فى سجنه الى اليزابثفيل حيث سلم لعدوه اللدود وقاتله تشومبى ..

« فى كفاحى من أجل استقلال بلدنا لم أشك لحظة واحدة فى انتصار قضيتنا المقدسة التى كرسنا لها أنا وزملائى حياتنا .

ان الشىء الوحيد الذى نرجوه لبلادنا هو حياة جديرة بالبشر ، كرامة بلا نفاق ، استقلال بلا قيود ..

وهذا ما لم يرده قط الاستعماريون البلجيكيون وحلفاؤهم الغربيون ، ويؤيدهم فى ذلك ــ بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ــ صريحة أو خفية ــ موظفون كبار فى الامم المتحدة ، الهيئة نفسها التى وضعنا فيها كل آمالنا عندما استنجدنا بها لتساعدنا » .

جيزنجا

انهم أفسدوا بعضا من مواطنينا ، واشتروا آخرين ، وفعلوا كل شيء لتشويه الحقيقة ونقض استقلالنا . سأقول هذا دائما — سواء عشت أو مت ، وسواء كنت طليقا أو سجينا . فالمسألة ليست خاصة بي شخصيا . ان الأهم من هذا هو الكونغو ، وشعبنا التعس الذى ديس على استقلاله .. انه لهذا وضعنا فى السجن وأبعدنا عن شعبنا .. ولكن ايمانى سيظل ثابتا لا يتحطم .. »

« اننى اعرف وأشعر من أعماق قلبى انه عاجلا أو آجلا سيقضى شعبى على أعدائه فى الداخل والخارج وسيقوم رجلا واحدا ليقول لا ، للاستعمار المستغل والمتهاوى فى الوقت نفسه ، وسيكسب حقه فى أن يعيش بكرامة فى وطن حر » .

اننا لسنا وحدنا .. افريقيا وآسيا ، الشعوب الحرة وأولئك الذين يزحفون الى الحرية فى كل بلاد الارض سيقفون دائما الى جوار ملايين الكونغوبين الذين لن يتخلوا عن الكفاح ما دام أى استعمارى أو مرتزق من الاستعمار باقيا فى أرضنا .

عاش الكونغو — عاشت افريقيا ..

عبد العزيز فهمى

« واذا كان باتريس لومومبا قد قتل ، فلم يكن لومومبا الا جنديا فى زحف الحرية الافريقية ، ولسوف يدرك الاستعمار ، أن حيوية النضال من أجل الحرية قادرة على أن تضع فى المعركة بدل الجندى الذى سقط بالامس كتائب لا حصر لها من جنود الحرية ، سيكون باتريس لومومبا ، وما يمثله من المعانى القيمة ، علما يسمو الى غايات النضال التى تريدها الشعوب الحرة »

« من بيان الجمهورية العربية الذى اذيع اثر مقتل لومومبا »

دماء

انى جلست للرثاء
أكلت خبز كل يوم ، ثم عدت فى المساء
وزوج لوومبا على المرآة ، خيط من دماء !

***

لا تسألوا من قاتل المسيح .. انى أعترف !
أنا الذى قتلته هذا الصباح
حين أتانى فى الصباح طائرا ، بلا جناح ..
مغلل اليدين فى صدر الصحف
قتلته ، طويت وجهه وسرت أرتجف !

***

الشارع المجنون كان لا يزال
يسير فى طريقه اليومى ، يرسم الظلال
على التراب ، ثم يمحوها ، ويقرأ الصحف
بنصف عين ، ثم يطويها ، ويطحن الغلال
بأذرع الموتى ، ويربط النساء والرجال
بقاطرات لا ترى ..
وفجأة جاء الزوال
الظل طال ..
الظل مال .. زال ، تلك ليلة من الليالى
والشارع المجنون كان لا يزال
يمضى ويطحن الغلال !

لومومبا

للشاعر احمد عبد المعطي حجازي

وكنت امضى حينما بكى القمر
وأعولت انثى الرياح
وانسدلت على عشاش الطير أغصان الشجر
وعفى باطن التراب بالنواح !

***

وكانت الاجراس خرساء على صدر الحجر
وكانت الصدور أقفاصا عديمة الغناء
وكانت الحبال تربط الرجال والنساء
ووجه لوممبا على مرمى البصر
يبدأ أيام البكاء !

***

كان يرى مصيره ، حتى نهاية المصير
يسعى له ، وهو المحب ، كيف يسعى للردى
أب حنون ، يهجر البيت وينسى الولدا
وكونغوى ، داره ريح النبات ، أصدقاؤه الطيور
كيف ارتضى بباطن الارض الظلام مرقدا ؟
هو الضـــمير !
هو الضـــمير !
وأن يقول أن انسانا بعصرنا البخيل استشهدا

***

ماذا تبقى بعد لومومبا الشاعر ضرير
يجول فى الارض الفضاء
بالامس ضاع منه مفتاح السماء
وفر منه الحب ، وفر الاصدقاء

وكان لومومبا بنيه الاخير
يدعو له بالكبرياء !

***

وحين جاء فى الصباح
اطعمنى فؤاده العارى ، واسقانى دمه
ناشدنى بالله الا أسلمه
لكننى تركته ، ورحت ارقب الرماح
وهى تنفرشه ، وتطوى علمه !

***

قولوا لمـاذا لم تروا دماءه .. على يده ..
تسرى كما يسرى الحريق ؟
قولوا لمـاذا لم يصـــح بى على الطريق ..
يا قاتل المسيح قف !
قولوا لمـاذا لم يكحل عينيه يوم الردى
مرأى صديق ؟ !
يا من جدلتم فوق رأسه السعف
يا من بكيتم تحت صوته العميق
تاملوا اكفكم
انى أرى دماءه فى كل كف !

***

والآن ، والليل يكاد ينتهى .. بلا انتهاء
احس انى عاجز عن الرثاء
فاللفظ ، نفس اللفظ ، قلناه رياء فى رياء
والبيع أبلاه ، وابلاه الشراء
والصمت أجدى ، حينما نهتز من اعماقنا ..
وروح لومومبا على المرآة ، خيط من دماء ،

موديبو ديالو :
الجريو حفظوا لنا قصة حياتنا

على باكثير
لايمكن تحميل المؤتمر
أكثر من ذلك

موسيقى .. شعر .. رقصات حالمة .. ونغمات حب للارض الطيبة فى آسيا وافريقيا .. رددتها شعوبها فى القاهرة عن طريق فرقها الفنية التى عشنا معها خلال الشهر الماضى .. وبعد الفن جاء دور القلم ..

فمع نهاية شهر يناير وكتاب القاهرة ما بين اجتماعات فى اللجان التحضيرية لمؤتمر كتاب آسيا وافريقية وبين نشاطهم المعتاد وترحيبهم بالزملاء القادمين من آسيا وافريقيا .

وهذا المؤتمر لا يقل أهمية عن المؤتمرات

أفروآسيوية؟

أرماندوس بولنس يقول :
الدعوة وصلت
كوبا متاخرة

نجيب محفوظ :
وأدب آسيا وافريقيا

صلاح عبد الصبور :
ان اللغة ليست ملكا لأحد

أبو العينين
الفنون التشكيلية
والشخصية الافرواسيوية

السياسية والاقتصادية التي عقدتها حكومات وشعوب القارتين .. « فالقضاء على الاستعمار لا يتمثل في التحرر من الوجود المادي للاستعمار فحسب بل يجب ان يكمل هذا التحرر بالتحرير التام للفكر من التأثير الاستعماري أي بتخليصه من كل الرواسب الاخلاقية والثقافية والفكرية المنبثقة من العهد الاستعماري .. والسبيل هو ابراز الشخصية الأفريقية التي لا يمكن بدونها ان نجد طريق الانطلاق ومبادىء وقوانين التطور

الصحيح وكل العوامل الدافعة والعناصر المكونة للنهضة الافريقية » .. ذلك ما كتبه وأكده سيكوتورى أكثر من مرة .. فابراز الشخصية المتميزة للثقافات الآسيوية الافريقية وتأكيد الملامح المشتركة بينهما والتقريب بين مفكرى القارتين وتشجيع الترجمة هى الهدف من هذا المؤتمر .

وحول هذه الموضوعات دار حديثى مع الكتاب فى اللجان التحضيرية وفى الندوات الادبية وقاعات الموسيقى وغيرها .

الادب الاشتراكى

واول من التقيت به القصاص العربى نجيب محفوظ فى ندوته الاسبوعية بكازينو أوبرا .. وبصراحته المعهودة قال نجيب محفوظ .. **« ان الفرصة لم تتح لى للاطلاع على الاداب الافريقية والاسيوية باستثناء بعض القصص للكاتب الصينى « لوسون » وهى تتفق فى ملامحها العامة مع الادب الاشتراكى فى كل مكان ولا يميزها الا ان حوادثها واشخاصها وأسماءها صينية .. واعتقد ان القوالب الادبية فى آسيا وافريقية هى نفس القوالب العالمية المتبعة فى كل مكان. »**

.. وتحدث عن الدور الذى يستطيع ان يقوم به المؤتمر فركز على عملية الترجمة كأساس للتقريب بين اداب وأفكار وأحاسيس الشعوب .. وعندما سألته عن رأيه فى ما حققه المؤتمر الاول لكتاب آسيا وافريقيا فى طشقند .. تساءل بدوره عن قرارات المؤتمر وعما تم فيه فالمسئولون عنه « يبدو انهم لم يهتموا بتعريف الادباء بهذه القرارات»

اين الادباء ؟

وفى هذه الاثناء انضم الينا الاديبان احمد عباس صالح وعلى احمد باكثير .. وتحدث عباس صالح عن الادب الجزائرى كنموذج للادب الافريقى .. فمثلا قصة « البيت الكبير » لمحمد ديب – فى رأيه – تعبير صادق عن روح الشعب الجزائرى رغم صياغتها بلغة فرنسية وطبقا للقيم الفنية الاوروبية . وكان من رأيه أن القصة اقرب الى نفوس الناس العاديين وهم الغالبية .. والناقد الادبى عباس صالح – وهو عضو فى المؤتمر – كان ثائرا

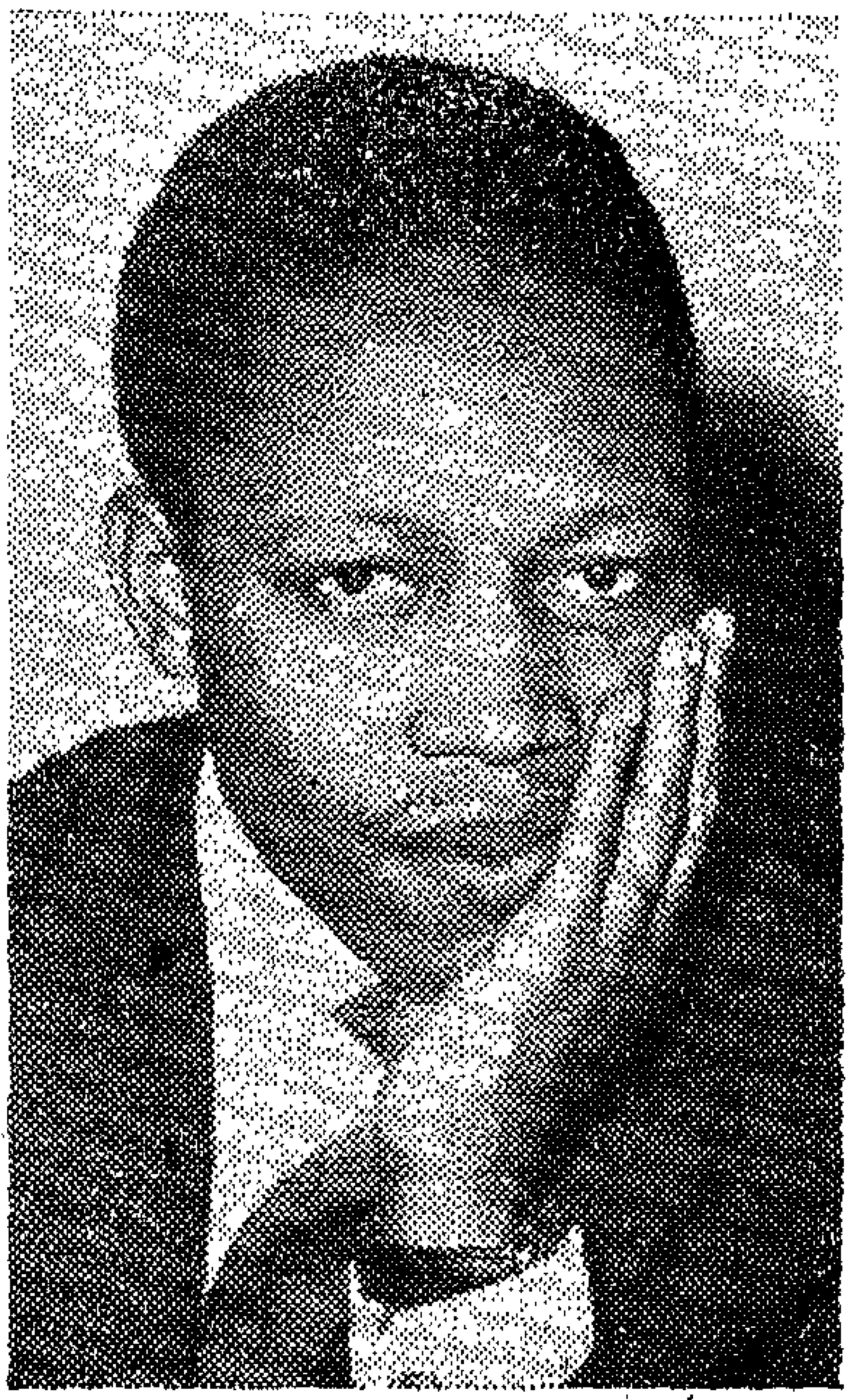

« كمارا ممادى »

على طريقة تنظيم المؤتمر والاعداد له **«فغالبية الأدباء فوجئوا بعضويتهم فى المؤتمر دون ان تهتم السكرتيرية بخلق صلة حقيقية بينهم وبين كتابات القارتين .. ودون أن تعرفهم بما تم فى المؤتمر السابق »**

وعلق على جدول أعمال المؤتمر مقترحا «ألا يقتصر التبادل الثقافى على الترجمات بل يتعداه الى اللقاء المباشر بين الكتاب واتاحة الفرصة ليعيش الكاتب فى البيئات الافريقية الاسيوية المختلفة التى انتجت هذه الاعمال » . **ونقطة هامة أثارها تتعلق بالوفود التى تمثلنا فى المؤتمرات الادبية .. « فالمفروض مراعاة ان يكون ممثلونا من العاملين فى الحقل الادبى ولهم انتاج معروف ذو قيمة وليسوا مجرد موظفين بعيدين عن مجال الادب والكتابة .. »**

باكثير .. وشاعرة من الهند

ولم يوافق على احمد باكثير الكاتب المسرحى على الاراء التى تعرضت لمؤتمر طشقند وللسكرتيرية الدائمة التى لم يشعر الكتاب بأثر مجهوداتها **((فهذا النوع من**

المؤتمرات عبارة عن تجميع للقوى ومواجهة لها لخلق نوع من الارتباط قد لايكون وثيقا فى الوقت الحاضر ولكن نتائجه تنضج مع الايام .. وهذا فى حد ذاته كسب كبير ولا يمكن تحميل المؤتمر أكثر من ذلك » ..

وكان الاستاذ باكثير منفعلا وهو يدافع عن مؤتمر طشقند الذى اشترك فيه كأحد ممثلى الجمهورية العربية المتحدة وضرب مثلا كدليل على نجاح المؤتمر بالملاقات التى نشأت بينه وبين بعض الكتاب الذين التقى بهم وبأعمالهم للمرة الأولى مثل مريو دى اندرادا الكاتب الانجولى وشاعرة هندية « نسى باكثير اسمها » نقل بعض أشعارها الى العربية .

ولا يوافق باكثير على الرأى القائل بوجود شخصية متميزة للثقافة الافريقية أو الآسيوية « **فوجهة النظر القائلة بوحدة الثقافة الافريقية أو الآسيوية تتأثر بالجانب السياسى وبالمعركة التى تجمعهم ضد الاستعمار متجاهلة أن قوة هذه الثقافات واصالتها ترجع الى تنوعها وتصويرها للبيئات المختلفة وان جمعها خيط رفيع هو الروح الانسانية للادب** »

وأنهى باكثير حديثه مطالبا « بضرورة وجود النقاد فى السكرتيرية الدائمة لانهم يقومون بدور هام فى توجيه الانظار نحو الرسائل والموضوعات الكفيلة بخلق أدب اسيوى افريقى عالمى » .

مشكلة اللغة

وفى دار روز اليوسف كنت على موعد مع الشاعر الناقد صلاح عبد الصبور الذى ركز حديثه حول رأى باكثير فى مشكلة اللغة فى افريقية ، وكان باكثير قد عارض فيها مبدأ تبنى دولة للغة أجنبية ، **فمن الاسلم ـ فى رأيه ـ تطوير « اللغات المحلية وتبنى لغة قومية خاصة هى التعبير عن الوجود القومى وهى الوعاء الذى يستوعب الآداب والفنون الشعبية »** . وصور صلاح المشكلة تصويرا آخر فقال .. « ان معظم **اللهجات الافريقية لم تتطور بعد الى لغات مكتوبة وامام معظم الدول الافريقية اختيار صعب بين تبنى احدى اللغات الاوروبية أو أن تتطور بلهجتها الى مستوى اللغة المكتوبة .. وفى ظنى أن اللغة ليست ملكا لاحد وأن تبنى لغة عالمية والتعبير من خلالها هو أسلم الطرق لنشر الثقافة والاسهام فى التراث العالمى وذلك الحل قد يكون حلا مرنا ولا يصح تطبيقه فى كل حالات التخلف اللغوى** » .

وعبر صلاح عن رأيه فى الشخصية الافريقية قائلا : « ومن أهم القضايا محاولة الاهتداء الى طابع ثقافى افريقى من خلال اللغات الافريقية المختلفة . فمما لا شك فيه ان الانسان الافريقى يواجه العالم بنظرة تختلف عن نظرة الاوروبى أو الامريكى وهذه النظرة هى التى يجب أن تصبغ الثقافة الافريقية » .

مع الالوان ...

ورغم أن هذا المؤتمر خاص بالكتاب فتعرضه للشخصية الافريقية دفعنى الى

سليمان جميل

مدام سيدو ديالو

مقابلة بعض الفنانين لمعرفة دور فنهم في ابراز الشخصية الافريقية ..

وبعد جهد استطعت أن التقى بالرسام « عبد الغنى ابو العينين » نائب رئيس تحرير روز اليوسف وكان يقضى أجازته فى مرسمه الخاص يصمم الغلاف الجديد لمجلة « نهضة افريقيا » .

وقال لى أبو العينين : « لا شك أن **الفنون التشكيلية كالرسم والتصوير والنحت هى أول الفنون التى عبرت عن الشخصية الافريقية قبل باقى الفنون الاخرى كالموسيقى والادب وغيرها .. ولأن الفن التشكيلى كلغة عالمية يمكن لكل الشعوب أن تتفهمها وتنفعل بها دون الحاجة الى ترجمة أو شرح كباقى الفنون الاخرى فانه من الواضح أن الفنان التشكيالى الافريقى البدائى كان أول من استعمل الفنون التشكيلية للتعبير عن حياته وآماله** . »

واقعية .. وخيال

وكان صدى هذه المعانى لا يزال عالقا بذهنى وانا استمع الى الدور الذى تلعبه الموسيقى فى ابراز الشخصية الافريقية .. « **فالايقاع الموسيقى عنصر من عناصر القومية الافريقية وهو الذى يجعل منها قومية انسانية عالمية** » وكانت هذه كلمات الموسيقار سليمان جميل اجابة عن سؤالى الذى لم يتم حول دور الموسيقى فى تجسيد الشخصية الافريقية .. وواصل سليمان كلامه بسرعة وحماس .. « **فالموسيقى تؤثر مباشرة بوساطة الاحساس بالزمن .. أزمنة تتحرك .. والحركة تجعلك تتأثر بأعماق مباشرة .. الزمن تداعى معان تجعل الانسان يتمثل واقعه .. فيتحرك حركة هائلة من الداخل .. فالموسيقى الافريقية مونولوج داخلى** ».

وكان الاستاذ سليمان يبرهن على كل معنى بنغمات جميلة تنساب من « البيانو » الذى وضع عليه سليمان لحن قصيدة « دم لومومبا » المليئة بالايقاعات الافريقية، ومسرحية « الأرض العالية » للشاعر عبده بدوى التى تتحدث عن قضية الارض فى كينيا وهى اول عمل موسيقى متكامل للفنان استوحاه كذلك من حرارة افريقيا وايقاعاتها المتميزة .

« **ودراسة الرقصات والموسيقى الافريقية توضح علاقتها بالبيئة .. فالافريقى حول الحركات والاحداث التى تجرى أمامه الى رقصات وايقاعات .. تنقل كل المعانى التى يعبر عنها الكلام لدى الشعوب الاخرى .. فالموسيقى الافريقية ليست فن يعبر عن التسلية بل هى التعبير المباشر عن حياته اليومية .. أن الرقص الافريقى يختلف عن الباليه بقدر اختلاف الواقع عن الخيال ..** »

الفكر الملتزم

كانت هذه الآراء المليئة بالانفعال والحماس لسليمان جميل خاتمة جولتى مع الكتاب والفنانين العرب .. وبحثت عن الكتاب الافريقيين .. ولكننى لم أجد الا ممثلى الدول الافريقية فى القاهرة فالكتاب ما زالوا فى الطريق .

وفى منزل سفير غينيا حاولت أن أعرف من حرمه رأيها فى المؤتمر بعد أن كنت قد رأيتها فى اللجنة التحضيرية .. وضحكت مدام ديالو وهى تقول لى « انى مجرد ممثلة مؤقتة بصفتى عضوة فى السكرتيرية الدائمة لتضامن شعوب آسيا وأفريقيا لحين حضور كتاب غينيا .. وكم كنت أود أن أكون كاتبة . »

وقدمتنى الى مستر « كمارا ممادى » السكرتير الاول فى السفارة والذى ينوب عن « سيدو ديالو » السفير الذى كان متغيبا عن القاهرة واعطانى مستر « كمارا » صورة واضحة عن الحياة الادبية فى غينيا ..

فقال : « **نحن دولة لم تحصل على استقلالها الا منذ وقت قريب وبالتحديد منذ ثلاث سنوات وقبل الاستقلال كان تراثنا وثقافاتنا تحت رحمة الاستعمار الذى كان هدفه هو محوها وطمسها لكى يفرض علينا شخصية اوروبية استعمارية .. ويمنع شخصيتنا الذاتية من التفتح والازدهار .. وكان هذا هو المنهج الاستعمارى فى شتى المجالات عندنا . ونحن اليوم بلد مشغول باعادة البناء على أسس جديدة عن طريق**

التخطيط المتكامل الشامل ، فكل ما يكتب عندنا يدور في هذا الاطار الذى يمكن ان نطلق عليه تعبير («الفكر الملتزم) .. الملتزم باعادة بناء الحياة واعادة احياء الثقافة وتكوين الانسان ..

وكل كتابات الرئيس سيكوتورى تدور في هذا الفلك .. وهى تصلح لتكون مثلا للادب والفكر الملتزم .

ومن أهم المشكلات التى تصادفنا أن الاقلية المثقفة تتكلم الفرنسية بينما غالبية الشعب يتوزعون بين عدد من اللغات (كالفسولاه ، والسوسو) .. ونحن نريد أن تزدهر حياة الشعب من خلال لغته وحتى الآن لم نتوصل الى قرار حاسم فيما يختص بمشكلة اللغة ، ولكن الرئيس سيكوتورى يحرص فى مؤتمراته الشعبية بالاقاليم على التحدث باللغة المحلية وفى المؤتمرات العامة يتحدث بالفرنسية » .

وحتى اللحظة التى كان يحدثنى فيها مستر « كمارا » لم تكن أسماء ممثلى كتاب غينيا فى المؤتمر قد تحددت وهذا لم يمنعه من توقع اشتراك بعض كتاب غينيا « ككمارا لاى » الذى لقى مؤلفه « الطفل الاسود » (l'Enfant Noir) نجاحا كبيرا .

وأيضا .. أمريكا اللاتينية

ومن خارج اسيا وافريقيا التقيت بممثل أمريكا اللاتينية وهو مستر (أرماندوس بولنس) القائم بأعمال سفارة كوبا بالقاهرة

وتحدث مستر (بولنس) طويلا عن الروابط بين اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية فالثلاث تشترك فى أن دولها حديثة النمو وانها مرت بتجربة الاستعمار القاسية التى ما زالت تهددها فى حياتها ومستقبلها .

وقال مستر (بولنس) ان الدعوة قد وجهت بالفعل لكوبا للاشتراك فى مؤتمر للتضامن بين شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وللمساهمة فى مؤتمر الكتاب الحالى بالقاهرة

ولكن لسوء الحظ وصلتها الدعوة فى وقت متأخر لا يتيح فرصة كافية للكتاب الكوبيين لحضور المؤتمر ! !

الجريو .. وقصة الحياة

وبعد بضع ساعات قليلة من استقبال القاهرة لجاجارين رائد الفضاء الأول قابلت موديبو ديالو سفير مالى الذى كان عائدا لتوه من مطار ألماظة بعد أن شارك فى الترحيب بالرمز الحى لقوة العلم .. وبطريقة علمية جذابة تغلفها رقة ناتجة عن موهبته الشعرية التى يحاول سيادة السفير أن يواريها خلف عمله الدبلوماسى .

وبدأ حديثه بمثل شعبى يقول : «**اذا قطعت قطعة شجر ووضعتها فى الماء فلن تتحول الى تمساح** » ، وان كانت ترجمته قد أفقدته الكثير ... وكانت هذه اشارة واضحة للفكرة التى دار عنها حديث الوزير مؤكدا أن الادب فى جمهورية مالى لم يفقد شخصيته الافريقية الخاصة .. وقال السفير « **هناك نوعان من المثقفين فى مالى .. المجموعة الاولى ثقافتها عربية ويغلب عليها الطابع الدينى .. وتتركز فى المناطق الشمالية ومنهم كتاب مشهورون كالمؤرخ «أحمدو امبانيبا» والفئة الثانية تتكلم وتكتب بالفرنسية وان ظلت ايحاءاتها افريقية . والمصدر الاساسى الذى حفظ تراث وثقافة مالى فى مواجهة محاولات الفرنسة وفرض الشخصية الفرنسية هم الجريو griots وهم الشعراء المتجولون الموجودون فى افريقيا الغربية .. يتجولون فى القرى وبين القبائل يحكون قصة الكفاح الوطنى ، وقصة الحياة على نغمات الموسيقى وقد بدأنا بعد الاستقلال فى تسجيل هذا الفن الشعبى** :

وقبل أن أبارح السفير وعدنى باحدى قصائده التى تصف حياة الفلاحين فى مالى وذلك بعد عودته من أديس أبابا التى سافر اليها بصفته مراقبا لمؤتمر الاحزاب والمنظمات الوطنية فى شرق افريقية .

* * *

ومع بداية هذا الشهر استقبلت القاهرة عددا كبيرا من الادباء الافريقيين الى جانب أدباء آسيا وأوروبا الذين جاءوا ليشاركوا فى مؤتمر الكتاب .. ولنا معهم لقاء فى العدد القادم .

هدى هنرى

المؤتمر الحائر!

- العمال فى المعركة
- الجديد فى دار السلام

« أزيكوى »

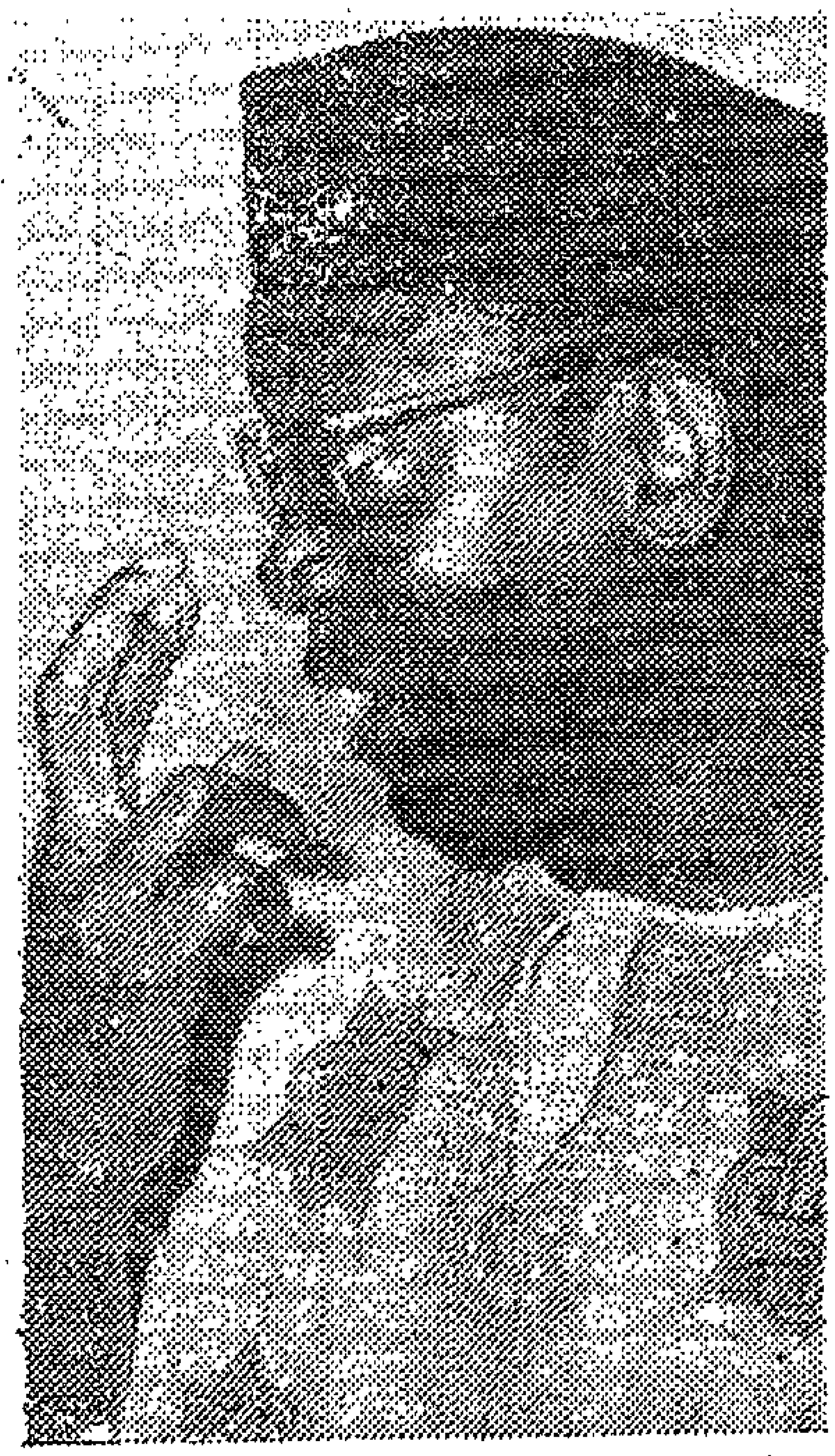

بقلم حسين عبد الرازق

ـ دول الدار البيضاء تشترك فى مؤتمر لاجوس ..
ـ المغرب لا يحضر مؤتمر لاجوس !
ـ فوزى يرأس وفد الجمهورية العربية المتحدة الى لاجوس ..
ـ اعتذار دول الدار البيضاء !
ـ مؤتمر وزراء الخارجية يدعو الجزائر ..
ـ الجزائر لم تدع للمؤتمر !

طائفة من الانباء المتناقضة تناقلتها صحف واذاعات العالم حول هذا المؤتمر الحائر الذى بدأ جلساته فى (لاجوس) عاصمة نيجيريا يوم ٢٥ يناير وحضرته ٢٠ دولة أفريقية تشكل دول المجموعة الفرنسية غالبيتها العظمى .

وهذه الصورة المضطربة المتناقضة التى أحاطت بهذا المؤتمر تعبير صادق عن العلاقات السائدة بين الدول الافريقية وعن الحيرة التى تسيطر على الاتجاهات السياسية بينها .. هذه الحيرة الناتجة عن وجود كتلتين

افريقيتين (الدار البيضاء ، ومنروفيا) تختلفان فى سياستهما الخارجية والداخلية ، ولكن يدفعهما ضغط من الجماهير نحو تحقيق الوحدة وابراز الشخصية الافريقية .

وتحاول دول (منروفيا) وهى التكتل الداعى لمؤتمر لاجوس والذى يضم (٢٠) دولة،تحميل مسئولية انقسام القارة وتمكنها واعاقة تعاونها لدول الدار البيضاء (٦ دول)

فدكتور (ازيكوى) حاكم عام نيجيريا يقف فى افتتاح المؤتمر ويتهم دول الدار البيضاء صراحة بأنها تقاطع المؤتمر لانها ضد سياسة دول منروفيا القائمة على ثلاثة أسس هى :

١ ـ حق شعوب افريقيا فى تقرير مصيرها

٢ ـ احترام الكيانات القائمة وسيادة الدولة على اراضيها ومواطنيها .

٣ ـ عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الافريقية .

فدول منروفيا (لا تقل ايمانا بمبادىء الامم المتحدة بينما تعمل سرا على تنمية الاطماع التوسعية ضد جيرانها الاصغر منها وربما الأضعف منها كذلك) .

ولقد نجح ازيكوى وبعض وفود الدول المشتركة فى مؤتمر (لاجوس) فى تحويل جلسة افتتاح المؤتمر الى مظاهرة صاخبة ضد دول الدار البيضاء (**التى تقف عقبة ضد تعاون دول أفريقيا فى الإقتصاد والثقافة والفكر)** وليس هناك سبيل لمناقشة هذه الاتهامات واكتشاف مقدار صدقها أو زيفها الا بتتبع سياسات الدول المنتمية الى كلا المجموعتين والظروف التى أدت الى هذا الانقسام .

ومن استعراض الموقف فى افريقيا ومواقف هذه الدول تجاه القضايا الافريقية الخارجية والداخلية نستطيع أن نلخص أسباب الخلاف فى ثلاث نقاط هى :

١ ـ السياسة الخارجية تجاه الصراع الناشب بين الدول الكبرى .

٢ ـ أسلوب البناء الداخلى .

٢ ـ الوحدة الافريقية .

● فدول الدار البيضاء فى اتجاهها العام (مع تفاوت فى مقدار الصلابة والاصالة والحماس) تتبنى سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز بين الكتلتين السوفييتية والغربية . وهذا الموقف لا يقتصر على الجانب السياسى بل يمتد بصورة واضحة الى المجالات الاقتصادية والثقافية والفكرية .

وهذه السياسة تتعارض بصورة واضحة مع مصالح الغرب الاستعمارية والذى يصر على ضرورة الارتباط الكامل به سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

ولقد نجح الغرب فى خلق مجموعة من الكيانات السياسية فى افريقيا تدين له بالولاء السياسى والاقتصادى والفكرى ويتشدق زعماؤها ليل نهار بالغرب وبالحرية الموجودة فى الغرب واهتمام الغرب بمصالح أفريقيا ، وضرورة الاتجاه والاعتماد على الغرب ، والغرب وحده .

(فلبون مبا) رئيس جمهورية جابون يقول **(ان فرنسا وجابون ستبقيان دائما مرتبطتين .. ان الجابونيين يسمونك يا ديجول بطل الرجل الاسود لانك منذ تحرير فرنسا حتى انشاء الرابطة قد عاملتنا كانداد فى شرف وكرامة) .**

و (دافيد داكو) رئيس جمهورية وسط افريقيا يقول : **(ان جمهوريتنا تفضل الغرب الذى ما زال يؤمن بالحرية) .**

ويدعو ليوبولد سنجور رئيس جمهورية السنغال دول أفريقيا الى الامتناع عن أخذ معونة الا من الغرب فيقول مخاطبا الدول الافريقية **(انكم تحتاجون الى المساعدات الخارجية ، فلا داعى اذن لتغيير السياسة بحثا عن المساعدة عند غير الذين كانوا مستعمرين بالامس واصبحوا عملاء اليوم ، لان ذلك يعرض القارة لحرب باردة لا تعود عليها بالنفع) .**

● ولقد انعكس هذا الموقف الخارجى فى التنظيم الداخلى فبينما ما زالت دول منروفيا تعيش أسيرة للاقتصاد الاستعمارى للدول الرأسمالية الغربية ، التى تحتكر ٨٠٪ من التجارة الخارجية لدول غرب افريقيا (باستثناء غينيا وغانا ومالى) ، وتسيطر على التجارة الداخلية والاستثمارات الصناعية

في نيجيريا (**شركة غرب افريقيا أحد فروع unilivere البريطانية) .. نجد أن غالبية دول الدار البيضاء قد نجحت في تحرير اقتصادها من سيطرة رأس المال الأجنبي وبدأت تتجه نحو تطبيق نظم اشتراكية افريقية** تأخذ في اعتبارها تجارب العالم كله وتستفيد منها ولكنها تظل في النهاية نابعة من تربة أفريقية ذات نكهة وطعم أفريقي ، تصقلها التجربة والممارسة الافريقية .

ونفس الاختلاف في المقاييس والأوضاع الاقتصادية يتكرر بالنسبة للاوضاع الثقافية والتنظيمات السياسية فنيجيريا مثلا تصر على اقتباس النظام الحزبي الغربي رغم ما يعنيه هذا النظام بالنسبة لنيجيريا من تفكك واستمرار للاوضاع القبلية .. وعلى العكس تماما نرى غينيا تبتدع أسلوبا سياسيا جديدا وتنظيمات ديمقراطية جديدة أساسها تجميع الحركة الوطنية في الحزب الديمقراطي الغيني (**فالديمقراطية في كل مجتمع انساني انما تطابق دائما شكل هذا المجتمع والظروف القائمة والمقتضيات التي تقوم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي الذي بلغه هذا المجتمع .. ان الدول المتخلفة لا بد لها من سياسات حاسمة صارمة ، تتجاوب مع ظروفها الحاسمة الصارمة ، ومن الخطأ أن نزرع الكاكاو على شاطىء المانش أو نبعث بسيد قشطة ليعيش في خليج سان لوران**) وذلك كما قال سيكوتوري .

● وتشابكت المواقف الخارجية والأوضاع الداخلية في خلق موقف متناقض لدى كلا المجموعتين تجاه موضوع الوحدة الافريقية .

فدول الدار البيضاء تضع نصب أعينها تحقيق الوحدة الافريقية على أساس تحرير القارة وتجميعها في أي صورة كانت . وهذه الفكرة تصطدم بمعارضة قوية من زعماء منروفيا .

فسنجور يرى أن : **هناك أربعة أسباب** تفسر استحالة قيام الدول الافريقية المتحدة

أ ـ صعوبة انتقال الاصوات الوطنية .

ب ـ قيام ظاهرة السعي الى الزعامة بين رؤساء الدول الافريقية .

ج ـ زود الاستعمار الشعوب الافريقية بثقافات علمية وسياسية واقتصادية مختلفة

د ـ عدم انتشار الثقة بجدارة الافريقيين في أفريقيا .

وممثل نيجيريا في المؤتمر ينصح بعدم التسرع ، وممثل الكاميرون يشير الى الاطماع والتدخل في الشئون الداخلية .

وهذا الخلاف تعبير عن ايمان مجموعة الدار البيضاء بوجود شخصية أفريقية متميزة ووجود معركة أفريقية واحدة وأرض مشتركة تجمع أفريقيا كلها ، وهذا ما لا تؤمن به مجموعة منروفيا التي تتجه في كل شيء الى الغرب .

والخلاف بين المجموعتين ظل فترة طويلة غير محدد المعالم ومختفيا تحت السطح حتى وقعت أحداث الكونغو وتكشفت عن مؤامرة استعمارية متعددة الاطراف لعبت فيها الامم المتحدة دورا كبيرا .

وفي مؤتمر (ليوبولدفيل) الذي عقد في أغسطس عام ١٩٦٠ بدعوة من (باتريس لومومبا) اتضحت معالم هذا الخلاف وبدأ واضحا أن هناك عددا كبيرا من الدول الافريقية التي تتمتع بأشكال معينة من الاستقلال ما زالت تخضع كلية لتوجيهات الدول الاستعمارية الى حد التضحية بقضايا شعب افريقي .

ووجدت بعض الدول الافريقية ان مسئولياتها تجاه معركة الكونغو تستدعي سرعة اجتماعها لبحث الموقف وتوحيد الجبهة الافريقية .

وتولى الملك (محمد الخامس) ملك المغرب الدعوة الى عقد مؤتمر في الدار البيضاء لرؤساء الدول الافريقية وعقد المؤتمر من ٣ يناير الى ٧ يناير عام ١٩٦٠ وحضره (جمال عبد الناصر وسيكوتوري ونكروما وموديبوكيتا وفرحات عباس ومحمد الخامس) وشارك فيه ممثل لليبيا ومراقب من سيلان .

واستطاع المؤتمر ان يحقق نجاحا كبيرا رغم المؤامرات التي حيكت له . واستهدفت خلق انقسام بين اعضائه . واكد المؤتمر حقائق هي

١ ـ وجود عدد من الدول الافريقية ، وهي الدول المشتركة في المؤتمر ، تتبنى سياسة

« توم مبويا »

خارجية وافريقية تختلف بشكل جذرى عن سياسة بقية الدول الافريقية المستقلة وهذه السياسة تتعارض بشدة مع مصالح الاستعمار الغربى وتتناقض تماما مع أهدافه وخططه ، وتواجهها بصورة ايجابية فعالة .

٢ – فساد نظرية وجود أفريقيا شمال الصحراء وأفريقيا جنوب الصحراء وافريقيا عربية وافريقيا سوداء .

٣ – بلورت فكرة الوحدة الافريقية على الاسس السليمة القائمة على التحرر السياسى والاقتصادى وخلق نواة لها تتمثل فى ميثاق الدار البيضاء .

٤ – توضيح معنى سياسة الاعتدال والتكافل مع الغرب التى تبنتها الدول التى لم تشترك فى المؤتمر كتونس والسنغال ، فقد أصبح واضحا أن الاعتدال هو السلبية فى مواجهة الاستعمار والتقاعس عن تلبية حاجات الحركات الوطنية فى افريقيا .

وكان رد الفعل القوى الذى قوبلت به نتائج المؤتمر فى جميع الدول الافريقية مشارا للخوف والقلق بين الدول الاستعمارية والدول الافريقية التى تخلفت عن المؤتمر .

وبسرعة تحركت الجبهة المضادة ودعت الى عقد مؤتمر لرؤساء الدول الافريقية يعقد فى (منروفيا) فى ٨ مايو من عام ١٩٦٠ ، وعلى غير العادة رحبت الصحف ووكالات الانباء الغربية بانعقاد هذا المؤتمر الافريقى وعدته خطوة فى سبيل تقدم واستقرار افريقيا .

وشاركت محطة اذاعة اسرائيل فى هذا الترحيب رغم تجربة اسرائيل المريرة مع المؤتمرات الافريقية السابقة التى نصت قراراتها أكثر من مرة على أن اسرائيل ركيزة استعمارية .

وأحاط بالمؤتمر كثير من الشك ، فجدول أعمال المؤتمر انصب على مسائل أبعد ماتكون عن تحقيق التفاهم والتقارب بين الدول الافريقية ، فبدلا من التركيز على الاستعمار – مشكلة القارة الاولى – دارت غالبية البنود حول منازعات الحدود بين الدول الافريقية وضمان عدم تدخل أى دولة افريقية فى الشئون الداخلية للدول الافريقية الاخرى ..

ودار الحديث داخل المؤتمر حول زعامة أفريقيا ، وتساءل توبمان رئيس جمهورية ليبيريا فى خطاب الافتتاح عمن سيتزعم القارة !!

وتحدث سنجور عن افريقيا سوداء وافريقيا بيضاء والعرب البربر ..

وكان من الواضح أن هذا المؤتمر هو رد الدول الضالعة مع الغرب على مؤتمر الدار البيضاء والقوة المعنوية التى خلقها فى أفريقيا .. بهدف القضاء على شخصية هذه المجموعة وتمييعها .

وتصورت الدول الداعية لمؤتمر منروفيا أن الموقف لن يخرج عن ثلاثة احتمالات :

١ – قبول دول الدار البيضاء الاشتراك فى المؤتمر ولم يمض على مؤتمرها بضعة أشهر ولم تتح الفرصة لتنفيذ القرارات ، مما يعنى فقدانها لشخصيتها المستقلة المتحيزة المرتبطة باتجاه سياسى معين .

٢ – قبول بعض دول الدار البيضاء الاشتراك وتخلف البعض الاخر . وبالتالى انقسام المجموعة على بعضها وانتهائها . وقد كادت هذه الخطة تنجح عندما اشتركت غينيا ومالى فى الدعوة للمؤتمر على اساس انه تجمع أفريقى وتوسيع لقاعدة الدار البيضاء .

ولكنهما تنبهتا فى الوقت المناسب وأعلنتا الانسحاب .

٣ ـ اعتذار جميع دول الدار البيضاء عن الاشتراك فى المؤتمر ، وهذا سيؤدى الى عزلها عن مجريات الاحداث فى القارة .

ولكن تقدير مؤتمر منروفيا كان خاطئا واستطاعت دول الدار البيضاء المحافظة على تماسكها ولم تحضر المؤتمر سوى ١٩ دولة معروفة باتجاهها للغرب .

وكانت القرارات الهزيلة التى صدرت عن مؤتمر منروفيا ، فرصة واضحة أكدت حقيقة ارتباط دول الدار البيضاء بالحركات الوطنية وصدق تمثيلها لاهداف شعوب أفريقيا .

وعندما حاولت دول منروفيا دعوة دول الدار البيضاء الى مؤتمر آخر يعقد فى (لاجوس) لتوحيد وجهات النظر . كان هناك أكثر من سبب يدعو دول الدار البيضاء للقبول .. فالاغلبية العددية فى جانب مجموعة منروفيا وهناك دول افريقية كثيرة فى طريقها الى الاستقلال ترتبط مصالحها ببعض دول منروفيا .. كذلك فاشتراك سيكوتورى وعبد الناصر وبن خده وكيتا فى أى مؤتمر كفيل بالتأثير فى اتجاهه واعطاء مداولاته وقراراته صبغة تقدمية تشعر بها القارة كلها .

واذا كانت دول الدار البيضاء قد ترددت فى الاشترك فى مؤتمر منروفيا خوفا من تمييع شخصيتها وكيانها الوليد ، فانها تذهب الى لاجوس وقد تحددت معالم سياستها التحررية بوضوح واستقرت الاهداف التى تمثلها وبرهنت تجارب العام الماضى على صدق اتجاهها .

وفعلا قررت دول الدار البيضاء الاشتراك فى المؤتمر .. ولكن وبعد أن اعد كل شىء عادت فاعتذرت عن الذهاب لسببين هما :

١ ـ عدم دعوة الجزائر احدى دول المجموعة، والثورة التى الهبت افريقيا كلها .

٢ ـ عدم اشتراك دول الدار البيضاء فى الاعمال التمهيدية للمؤتمر .

واتخذت ليبيا والسودان وتونس ، نفس الموقف واضطرت تنجانيقا لظروفها الداخلية أن تتخلف هى الاخرى .

ولم تستطع دول منروفيا أن تحقق أى كسب بالنسبة لمؤتمرها السابق ، ولعل فى هذا تفسيرا واضحا لحملة مؤتمر (لاجوس) ودكتور (أزيكوى) ضد دول الدار البيضاء وإن كان لدى الدكتور أزيكوى سبب خاص ، فقد أفسد غياب دول الدار البيضاء ترتيب نيجيريا التى كانت تريد القيام بدور لجمع دول افريقيا يؤهلها فى المستقبل للقيام بدور قيادى فى القارة وبذلت فى سبيل تأهيل نفسها لهذا الدور جهدا كبيرا .

ولعل الرابطة بين تطلع نيجيريا لهذا الدور والغاء المعاهدة العسكرية بينها وبين بريطانيا ـ قبل انعقاد المؤتمر بأيام ـ يؤكد مقدار الصدمة التى أحستها نيجيريا لغياب دول الدار البيضاء .

مؤتمر داكار

وهذا الانقسام الذى أصاب الحركة السياسية فى افريقيا انعكس بصورة واضحة مماثلة فى الحركة العمالية .

لقد ووجهت أفريقيا بانقسام الحركة العمالية فى العالم إلى اتحادين متحاربين ..

ففى عام ١٩٤٥ تألف الاتحاد العالمى للنقابات فى باريس وتحققت بتأليفه وحدة الحركة العمالية الدولية الا أن هذه الوحدة لم تدم طويلا ..

فالحرب الباردة التى سيطرت على المجتمع الدولى بعد انتهاء الحرب العالمية بفترة قصيرة امتدت الى كل شىء ، فانقسمت الحركة العمالية بدورها بين **(الاتحاد العالمى للنقابات)** الذى أصبح تجمعا لعمال دول الكتلة الشرقية، وبين **(الاتحاد الدولى للنقابات الحرة)** الذى كونت النقابات العمالية فى الكتلة الغربية عام ١٩٤٩ بعد انسحابها من الاتحاد العالمى .

وكان من منطق الاشياء فى هذا الوقت أن تنضم غالبية النقابات العمالية فى افريقيا (للاتحاد الدولى للنقابات الحرة) نتيجة لتبعيتها للاستعمار الغربى وان كان هذا لم يمنع من وجود عدد قليل من النقابات المنضمة للاتحاد العالمى وأخرى لم تنضم لأى من الاتحادات الدولية .

وكما اختلف الاتحادان الدوليان فى كل شيء اختلفت سياستهما تجاه افريقيا .

فبينما ينهج الاتحاد العالمى منهجا ينسجم مع سياسة التعايش السلمى للكتلة الشرقية فيتقرب الى المنظمات الافريقية ويسعى للتعاون معها دون محاولة الضم المباشر لصفوفه نرى الاتحاد الحر يتبع سياسة مختلفة مناقضة ترمى الى السيطرة المباشرة على المنظمات العمالية الافريقية .

ولقد اتضحت هذه السياسة تماما عندما اشتدت الدعوة الحيادية فى افريقيا وتقدم العمال كطليعة للنضال فى افريقيا يحاولون خلق اتحاد عمالى افريقى لا ينحاز لأى من الاتحادين الدوليين .

فهذه السياسة أغضبت الاتحاد الدولى للنقابات الحرة ، والدول الاوربية والامريكية المشتركة فيه .

وقامت سياسات الدول الاوربية الاستعمارية على محاولة استمرار ربط النقابات العمالية الأفريقية بالاتحاد الحر واستخدام هذه الرابطة كوسيلةلتحقيقمصالحها الاستعمارية فى عزل الحركة العمالية فى أفريقيا عن الحركة الوطنية وبالتالى فقدان الحركة الوطنيةلاكثر عناصرها ثورية واصالة . وفى الوقت نفسه يحقق هذا الارتباط لدول الاستعمار القديم، اقامة علاقات مع النظم الاجتماعية والسياسية الجديدة فى أفريقيا تضمن المحافظةعلىالمصالح الغربية بعد الاستقلال ، مستغلة صعوبةاتهام النقابات العمالية بأى صبغة استعمارية .

اما الولايات المتحدة الامريكية فرغم اتفاقها فى الهدف مع السياسات الاوروبية من حيث الرغبة فى السيطرة على الحركة العمالية لافريقيا كوسيلة للسيطرة الاقتصادية ، فقد حرصت على اتباع سياسة خاصة تجنبا للتلطخ بالميراث الاستعمارى لدول الاستعمار الاوربى القديم وأملا فى التسلل المباشر الى أفريقيا والحلول محل غرب أوربا فىاستنزاف القارة .

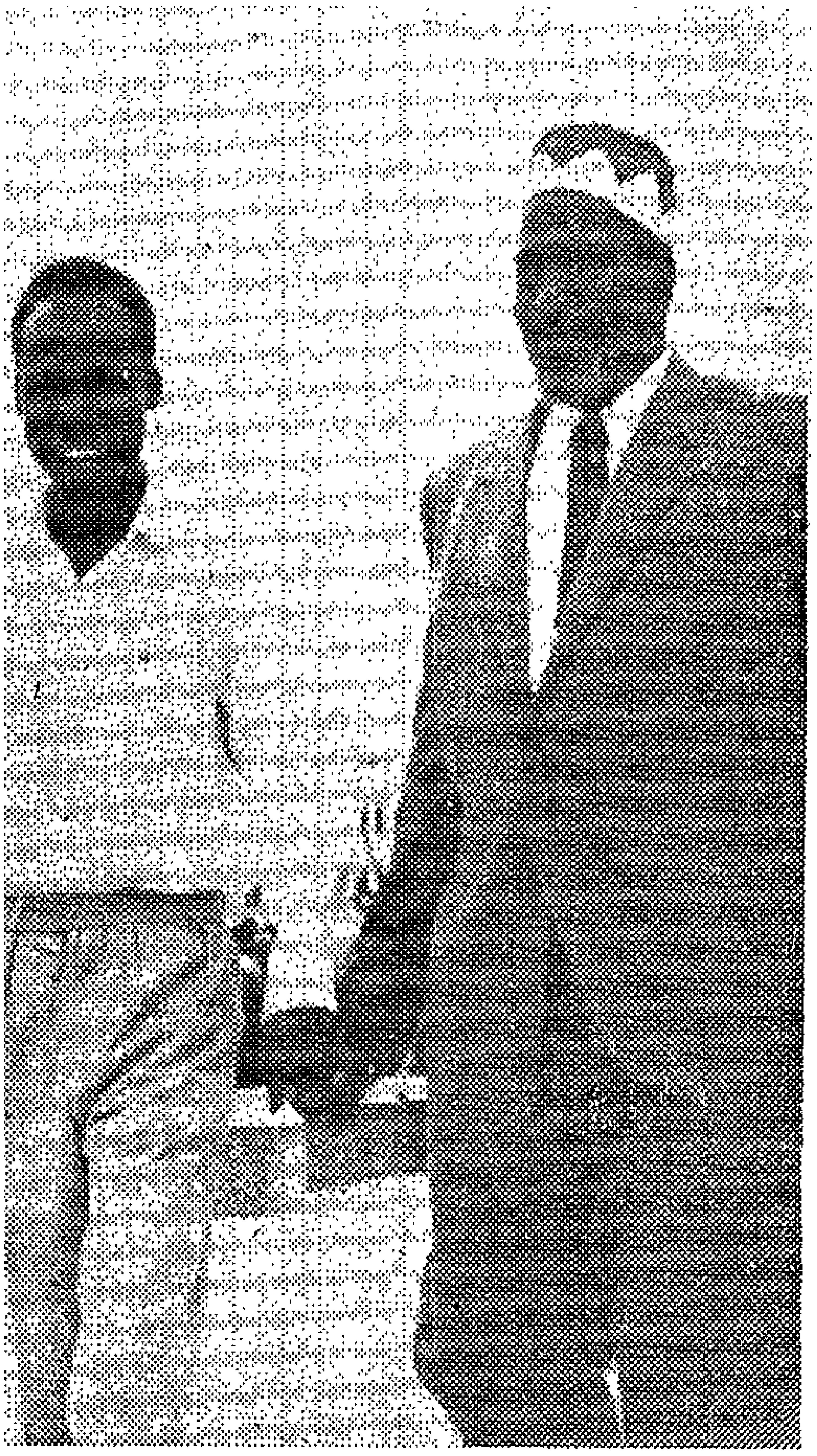

نيريرى وكينياتا
هل يسيرا فى نفس الطريق ؟

وأيدت أمريكا وجود اتحاد افريقى اقليمى يرتبط بالاتحاد الحر مع تمتعه بحرية كبيرة فى التصرف .. واعتمدت أمريكا فى سيطرتها على رشوة عدد كبير من النقابيين المعادين للشيوعية وللاستعمار القديم بصورته الكلاسيكية أمثال (توم مبويا) سكرتير عام اتحاد عمال كينيا وسكرتير حزب (الكانو) ورئيس لجنة الاتحاد الحر الاقليمية لشرق ووسط وجنوب افريقيا (واليونى كيسو) سكرتير الاتحاد العام لعمال افريقيا السوداء فى السنغال ، و (جاك نجوم) من الكاميرون و (ماكراى) فى أوغندا ، وغيرهممن نياسالاند وتوجو ونيجيريا .. الخ

ورغم الجهود المضنية التى بذلت لاعاقة تحقيق فكرة اتحاد عمالى افريقى محايد فلقد استطاعت الحركة العمالية بعد سلسلة من

الاجتماعات فى أكرا وكوناكري والقاهرة ان تحقق هدفها وتعلن فى ٢٥ مايو ١٩٦١ من الدار البيضاء فى اجتماع حضره ممثلوا (٣٠) منظمة افريقية ، تأسيس اتحاد عمال افريقيا ومن أهم مبادئه **(ان يقوم اتحاد جميع نقابات عمال افريقيا مستقلا ولا يسمح لأى منظمة عضو بأن يجمع بين عضوية الاتحاد وعضوية اى اتحاد دولى آخر ، على أن يسمح للمنظمات الاعضاء ، والتى هى فى الوقت نفسه عند تكوينه منضمة الى أى اتحاد دولى فى مهلة أقصاها عشرة أشهر ليتم انسحابها من هذه الاتحادات الدولية) .**

ووقف (المحجوب بن صديق) أمين عام الاتحاد المغربى للشغل والذى انتخب رئيسا لاتحاد عمال أفريقيا والقى التقرير التوجيهى لاتحاد عمال افريقيا والذى يعد اول خطوة حقيقية لخلق أيديولوجية افريقية حيادية مسجلا بدء مرحلة حيادية جديدة من حياة أفريقيا .

وكانت هذه ضربة قوية للغرب ومصالحه الاستعمارية ، وبنفس الاسلوب الذى ووجه به مؤتمر الدار البيضاء لرؤساء الدول الافريقية ، ووجه مؤتمر الدار البيضاء للنقابات العمالية الافريقية .

فوجه أحمد التليلي الرئيس العام لعمال تونس بالاشتراك مع (سيس اليون) رئيس اتحاد عمال السنغال الدعوة لعقد مؤتمر مضاد يعقد فى داكار قبل نهاية يونية عام ١٩٦١ .

ولكن هذا المؤتمر لم يستطع أن يرى النور الا فى الشهر الماضى ، وحضره ممثلو (٢٦) نقابة افريقية من النقابات المنحازة للغرب ، وهدفهم تكوين اتحاد آخر لعمال أفريقيا يكون على صلة وثيقة بالاتحاد الدولى للنقابات الحرة .

ولكن المعركة لم تنته بعد وستظل معركة الحياد مستمرة حتى نستطيع القضاء على كل القوى الاستعمارية وامتداداتها القائمة

دار السلام

أثارت الاستقالة المفاجئة (لجوليوس نيريرى) رئيس وزراء تنجانيقا كثيرا من التكهنات والاستنتاجات .

ولكن ما أجمع عليه الجميع انها حركة مدروسة من نيريرى تهدف الى مواجهة القوى الوطنية الشابة التى زادت قواها فى داخل الحزب ودأبت على معارضة الاسلوب الذى يتبعه نيريرى بعد الاستقلال .

ومهما كانت الاسباب والنتائج المترتبة على استقالة نيريرى وتفرغه لتنظيم الحزب ودعم قوته بين الجماهير ، فمما لا جدال فيه أن ما حدث اشارة واضحة الى أن ما توقعه الكثيرون من أن تنجانيقا ستسير فى خط سياسى هادىء متهادن مع الغرب ، رأى يحتمل كثيرا من الشك .

والاشهر القادمة ستحمل الينا كثيرا من أنباء دار السلام .

حسين عبد الرازق

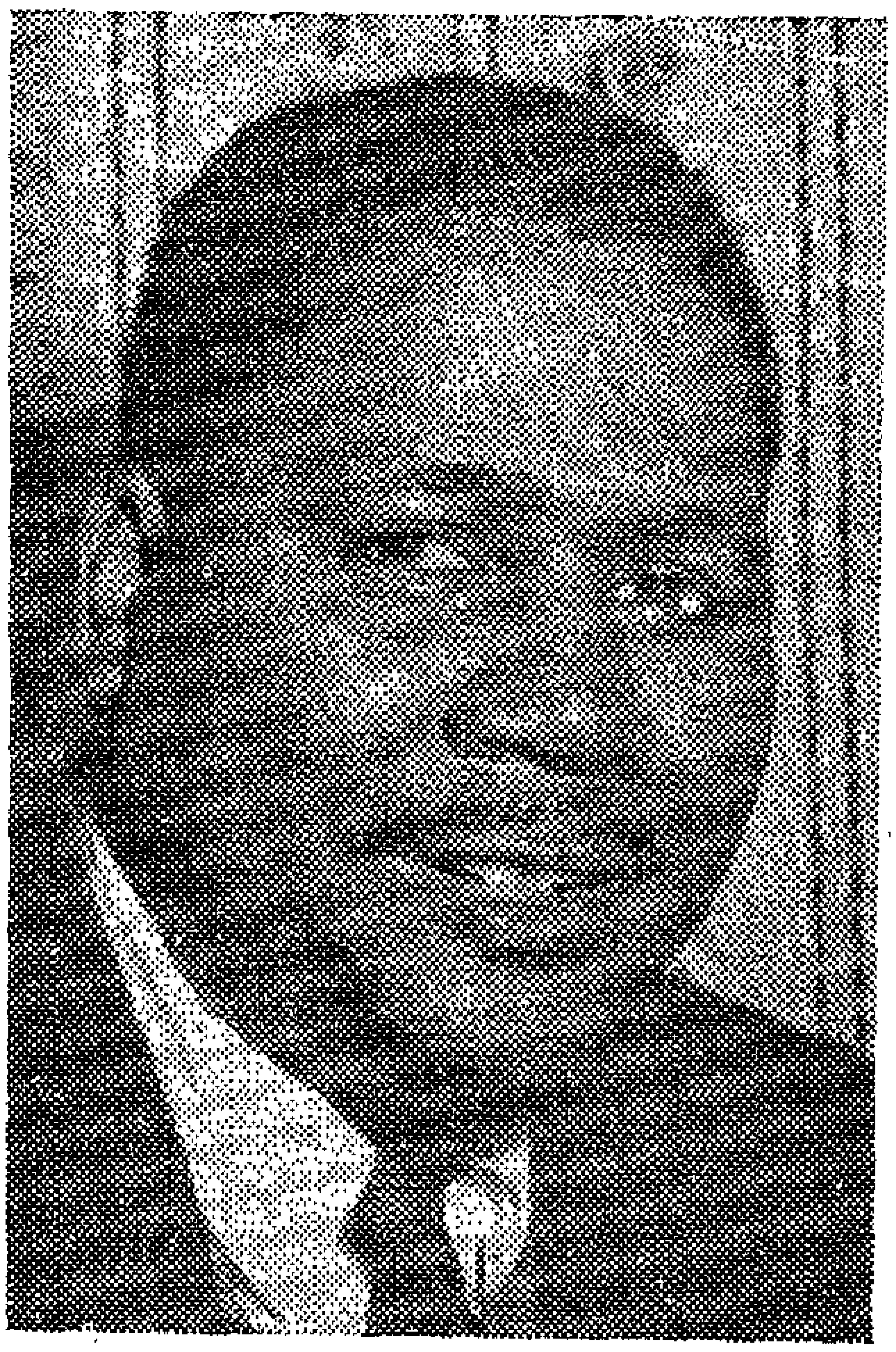

زعامة جديدة في روديسيا

بقلم زينب عبد العزيز

ظهر فى روديسيا الجنوبية حزب جديد هو (اتحاد زمبابوى للشعب الأفريقى) وزعامة جديدة ممثلة فى (الدكتور سام باريرنياتو)

وهذا التطور يرجع الى قرار رئيس الوزراء الأبيض (ادجار هوايت هيد) بوقف نشاط الحزب القومى الديمقراطى الذى كان يمثل الحركة الافريقية الجماهيرية فى المستعمرة .

وقد صادف الحزب الجديد عقبة كئودا فمعظم أعضائه تقريبا بما فيهم رئيس الحزب جوشوا نكومو – كانوا أعضاء وزعماء فى الحزب القومى الديمقراطى المنحل . وقد أصدرت الحكومة قرارا بمنع ١٤٠ افريقيا من القاء الخطب أو حضور الاجتماعات السياسية لمدة ٣ أشهر . ويشمل هذا المنع (نكومو) وجميع الزعماء القدامى .. وكان الحل هو تعيين (سام باريرنياتو) نائبا لرئيس الحزب فهو غير ممنوع من مزاولة نشاطه السياسى والدكتور ((سام باريرنياتو)) ليس له نشاط سياسى فى روديسيا ولكنه كان عضوا عاملا فى عصبة مؤتمر الشباب الوطنى الافريقى فى الفترة التى كان يدرس فيها بجنوب افريقيا، وهو أول دكتور افريقى فى المستعمرة .

وهدف الحزب الجديد هو نفس هدف الحزب القومى الديمقراطى .. أى معارضة الدستور الجديد ودعوة الافريقيين الى عدم تسجيل أسمائهم أو الموافقة على الدستور . ويقف الى جانب الحزب فى هذه الدعوة زعماء القبيلتين الكبيرتين (شونا وماشابيلى) .

ويبدو ان حملة الحزب قد صادفت نجاحا فرغم أنه كان مقدرا أن يبلغ عدد الاصوات ٧٠ ألفا بمعدل عشرة آلاف فى الشهر فان عدد الذين سجلوا أنفسهم فى العشرين يوما الاولى لم يزيدوا عن ٢٠٠ شخص . وهذه النتيجة مفاجأة ملحة للاوروبيين ودليل على قوة الوعى الافريقى .

التبادل الثقافى بين الدول الأفروآسيوية

بقلم : أحمد حمروش

> يقال أن الخليفة المأمون كان يقدر الترجمة تقديرا كبيرا حتى أنه كان يزن الكتاب المترجم بالذهب

منذ سنوات ، عند ما حضرت الى القاهرة فرقة للفنون الشعبية من الصين .. فتح الناس عيونهم على فن جديد ، لم يسبق لهم رؤيته ... ووجدت الفرقة ترحيبا وتقديرا ما زال يتردد حتى اليوم .

ولم يكن سهلا ان يقطع مصرى عشرات الالوف من الاميال ، ليشهد هذه الالوان الجديدة من الفنون على مسارح بكين وشنغهاى وكنتون ...

ولكن عشرات من أفراد هذه الفرق تكبدوا مشقة الحضور ، ليعرضوا فنهم الملايين فى مصر وفى دول أخرى .. وفتحوا بذلك أفقا جديدا يتطلع اليه الناس .. ولعبوا بذلك دور « السفارة الفنية » التى لا تتدخل فى السياسة أو الديبلوماسية .. وانما تتحدث الى القلوب بالموسيقى والرقص وكل ما ينسج حولهما من فنون .

ومنذ سنوات أيضا ، تألقت على شاشة السينما فى القاهرة ، عدة افلام .. لاقت من الجميع اقبالا ، واستمرت تعرض اسابيع طويلة .. ونفذت الحان الاغنيات الى حياتنا ، وبدأ الكثيرون يرددون هذه الاغنيات .. وهم لا يعرفون غالبا ما تعنيه كلماتها الهامسة الرقيقة .

وفرضت السينما الهندية نفسها على شاشات العرض عندنا ، لانها وجدت صدى عميقا عند جماهيرنا .. ولعبت هي الاخرى دور « السفارة الفنية » واظهرت لنا تقدم الفنون فى البلد العريق .

وفى العام الماضى تصادف أنى حضرت فى باريس مهرجان مسرح الامم الذى يقام هناك كل عام .. وشاهدت فرقة نيجيريا للفنون الشعبية .. وقابلت بعدها مدير هذا المسرح، وهو فرنسى يشهد كل عام فى مسرحه فرقا

من مختلف أنحاء العـــالم من ريودى جانيرو وواشنطن وموسكو ونيودلهى وبكين وغيرها.

وقال لى هـــذا الرجل الذى يجيد تذوق الفنون ، ان الدهشة قد استبدت به ، وهو يرقب هذا الفن الجديد ، القادم من افريقيا .. وأكد لى أن هـــذا هو خير لون للفنون الشعبية ، لانه يعرض بصورته النابضــــة بالحياة .. دون تدخل كثير فى محاولات لرفع مستواه .

هذا اللقاء الفنى بدأ يحقق نفعـــا كبيرا للشعوب .. يخلق بينها صداقات ، ويحمل لها معارف جديدة .. ويظهر مدى تقـــدم الدول .. وقبل ذلك كانت الدول لا تتبادل هذه الفنون .

ولكن مؤتمر باندونج كان فجرا جديدا فى تاريخ العلاقات بين الشعوب .. وفيه تأكدت معانى هذه الكلمات التى ما زالت شعارا يلتف حوله النـــاس من مختلف الاجنـــاس والاديان والالوان ...

هـــذه الكلمات هى « التعايش السلمى .. والتبادل الثقافى »

وقد اتيحت لنا فى القاهرة فرصة التعرف على فنون الدول الاخرى .. وحفـز ذلك نشاطنا لتكوين فرق فنية ، يمكن ان تمثلنا فى الخارج وتعرض على مختلف الدول فنا نابعا من الصعيد والصحراء والساحل .. وما زلنا نترقب اليوم الذى يرتفع فيـــه الستار عن « فرقة الفنون الشعبية » التى ترعاها وزارة الثقافة ، وتعدها منذ شهور طويلة بعد ان أمدتها بخبراء من الاتحـــاد السوفيتى .

ولكن يبقى سؤال .. هل تكفى هـــذه الزيارات الفنية المتناثرة لتحقيق رســـالة التبادل الثقافى ؟

والجواب فيما أرى انها تلعب دورا كبيرا .. ولكنها لا تلعب الدور الاول.. لان الذين تتاح لهم فرصة مشاهدة هذه الفرق ، عدد محدود من سكان المـــدن الكبيرة .. وربما سهل التليفزيون فرصة عرضها على عـــدد اكبر من الجماهير .. الا انها ما زالت غير كافية .

انى اتطلع دائما الى كلمات العـــالم البريطانى برنال فى كتاب « رسالة العـــلم الاجتماعية » وارجو اليوم الذى تلعب فيه مثل الدور الذى لعبه الاجداد .

يقول برنال : « العلم باعتباره وجها من أوجه النشاط الانسانى ليس قائما بذاته ، بل هو جزء من الثقافة الانسانية ، ولعـــل هذا الاعتبار لم يتحقق فى الماضى قط باكثر مما كان فى الدول العربية ، فنحن فى الغرب مدينون للعرب بكل علمنا ، وهم لم ينقلوا الينا تراث الاغريق فحسب ، بل اضفوا على هذا التراث احكاما ادق وروحا علميـــــة ، لم تكن ظاهرة فى عمل الاغريق ، وقد اضاف العـــرب فى الرياضيات والكيمياء اضـــافات لا تنكر فى تاريخ العلم .. ولم يكن العلم عند العرب يعتبر منفردا قط ، تعرف رجاله الفطاحل مثل جابر والخوارزمى وابن سينا وابن رشد بالثقافة العـــامة واتساع الافق الفـكرى .. فلنتأمل اذن ، عنـــدما تقوم الامة العربية مرة اخرى باداء نصيبها كاملا فى التقدم العلمى ، أن يكـــون ذلك بنفس الروح التى كانت تميز العلم العربى ابان ازدهاره » .

واضـح من ذلك ان العرب قد اعتمدوا اساسا على « الترجمـــة » لنقل ثقافـــة الاخرين ... وان هذه الترجمة اتاحت لهم فرصـة القيام باضافات من افكارهم..

ومع هذا فالترجمة عندنا ، لم تلعب بعد دورها الحقيقى فى خدمة مجتمعنا عن طريق التبادل الثقافى .

ولا ينكر أحـــد أهمية معرفـة اللغـــات الاجنبية ، وفائدة القراءة بها .. ولكن ذلك لا يتاح الا لقلة محدودة من المتعلمين .. والاتجاه الى تعريب التعليم يضيق الحلقـة التى تضم هؤلاء القادرين على متابعة الثقافة فى لغاتها الاصلية .

الترجمة اذن اصبحت اساسا فى ثقافتنا .. يجب ان نضاعف الاهتمام بها ، ونرســم سياسة واعية لتنفيذها.. والهيئات الثقافية عندنا تتبنى اليوم أكثر من مشروع للترجمة، وهى مشروعات تستحق التحية والتقدير.. ومع ذلك فما زال معظمها يتجه الوجهة التى كنا نتجه اليها فى الماضى .. لم تبذل محاولات جادة مخلصــــة ، للتعريف باداب اسـيا وافريقيا ..

فرقة الرقص الشعبى الصينى .. فى القاهرة

ولكن صرحاء .. كثير من روايات واشعار ادباء الجزائر نشرت بالفرنسية ولم تترجم بعد الى العربية ..!

الذكرى المئوية لطاغور أقبلت علينا ، ومكتبتنا العربية خالية من معظم تراثه ، عدا كتيبات أصدرتها مشكورة ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم .

ادباء الصين الجديدة أو القديمة .. لا يعرف الكثيرون عنهم شيئا ، لانهم بعد لم يقرءوا بالعربية .

والدول التى تتحرر فى افريقيا .. نكتب عنها الابحاث والمقالات ونهتم بالارقام والاقتصاديات .. وهو أمر حيوى وواجب .. ولكن نبض المجتمع هناك ، لم نتعرف عليه من كتابات الادباء .

ونذكر فى هذا المقام ما كتبه المستشرق الفرنسى الحر روجيه جارودى : **« بين عامى ٨١٣ — ٨٣٣ م ، وبينما كانت اوربا تجهل القراءة ، كان الخليفة المأمون ، يؤسس فى بغداد « بيت الحكمة » الذى اشتمل على مكتبة وجامعة ومكتب ترجمة ، والذى أصبح التراث اليونانى بوساطته فى متناول جميع الذين يتلون القرآن .. وبعد زمن قليل كان الخليفة الحكم الثانى فى قرطبة يملك ٦٠٠ الف مجلد ، بينما لم يستطع ملك فرنسا « شارل الحكيم » أن يجمع بعد ذلك باربعمائة سنة ، اكثر من ٩٠٠ مجلد »** .

هذا ما كنا منذ أكثر من الف عام ... نهتم بالترجمة أكبر اهتمام ونعتمد عليها فى ثقافة الانسان .. ولو لم يتحمل المثقفون العرب مسئولية حفظ هذا التراث القديم للحضارات غير العربية ، لفقدت البشرية جزءا من تراثها الضخم .

كان « المترجم » فى عصر الدولتين الاموية والعباسية ، من الذين ينالون التقدير الادبى الكامل .. والتقدير المادى السخى .. وكانوا يضعون المترجم الجيد فى مستوى المؤلف الكبير .. بل ان كثيرا من الفلاسفة

العرب ، ترجموا أيضا نصوصا يونانية صعبة

كان المأمون يزن الكتاب المترجم بالذهب .. تقديرا منه لاهمية الترجمة من ثقافات اليونان والفرس والهند .

ونسأل اليوم .. بأى ميزان نزن المترجمات ؟

المترجمات ما زال ينظر اليها على انها عملية نقل جامدة .. لا تشترط علما ولا تحتاج مزيدا من الخبرة .. هذا رغم ان « نادى القلم » فى اجتماعه منذ سنوات ، قرر أن الترجمة عمل أدبى يستحق القائم به جائزة تساوى جائزة التأليف .

واذكر من تاريخنا القريب ان المسرح فن وافد علينا من الغرب .. وفد طبعا عن طريق الترجمة .. ولكنها كانت ترجمة ضعيفة متهالكة ، لا تحافظ على فكر المؤلف ولا روح النص ، ولا دقة المعنى .

كل المسرحيات التى ترجمت فى نهاية القرن الماضى وبداية هذا القرن ، عبث المؤلفون بمعانيها والفاظها ، وأدخلوا عليها اغنيات ، وكيفوا حوادثها لترضى المتفرجين، فغيروا خاتمة الروايات ، واطلقوا عليها أسماء أخرى .

شاهدنا روميو يغنى مثل هذه الكلمات فى مسرحية « روميو وجولييت » لشكسبير ،

عليك سلام الله ياشبه من أهوى
ويا حبذا لو كنت تسمع لى شكوى

« روميو وجولييت » قدمت باسم « شهداء الغرام » .. « واوديب » سميت « السر الهائل » .. « وهرنانى » سميت « حمدان » .. « والسيد » عدلت الى « غرام وانتقام » .

وهكذا يمكن أن تضر الترجمة بقدر ما تفيد .. ومعروف طبعا ان المترجمين كانوا خاضعين فى عملهم خضوعا تاما لرغبات اصحاب الفرق المسرحية الذين لا يهتمون الا بارضاء غرائز الجمهور دون اهتمام بالمستوى الفنى اطلاقا .

ولكن عندما رعت الدولة المسرح .. وكونت الفرقة القومية عام ١٩٣٥ ، ظهر جيل جديد من المترجمين .. جيل من خيرة الادباء الذين يعتز بهم أدبنا .

دخلوا ميدان الترجمة تقديرا لرسالة المسرح ، ومحافظة عليه من العبث والانهيار . ظهر طه حسين مترجما .. ترجم «اندروماك» لراسين .. اليكترا وانتيجونا لسوفوكليس .. وترجم خليل مطران « السيد » لكورنى ، « عطيل » لشكسبير .. وترجم ابراهيم ناجى « الجريمة والعقاب » لديستويفسكى .. وظهر أيضا محمود عزمى واحمد الصاوى محمد ومحمود كامل ومحمد على حماد .

وانقذت الترجمة عندما دخل هؤلاء الادباء .. وبدأت تظهر موجة تقدير الترجمة الصادقة .. ولكن هذه الموجة انحسرت مع

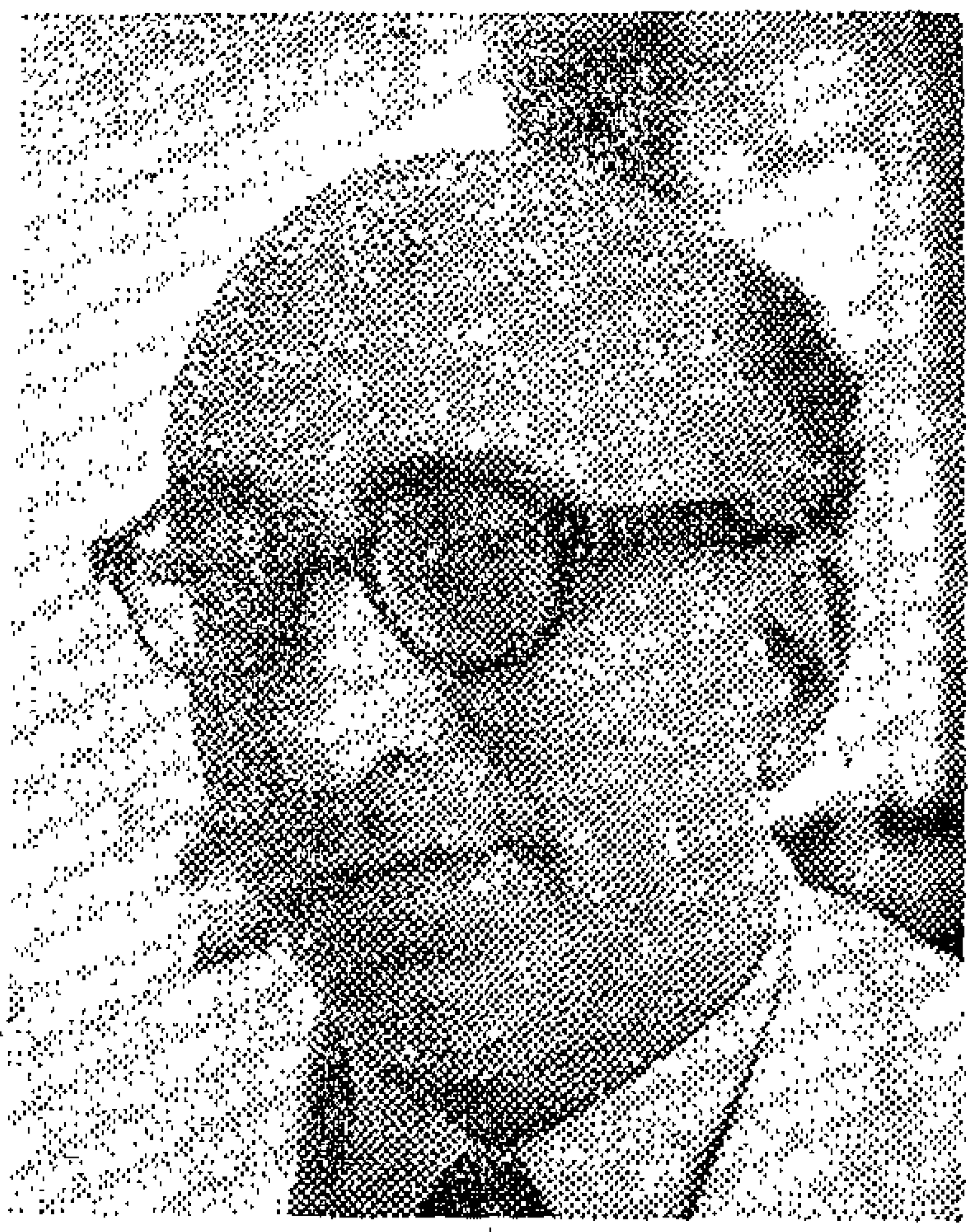

الاستاذ أحمد الصاوى

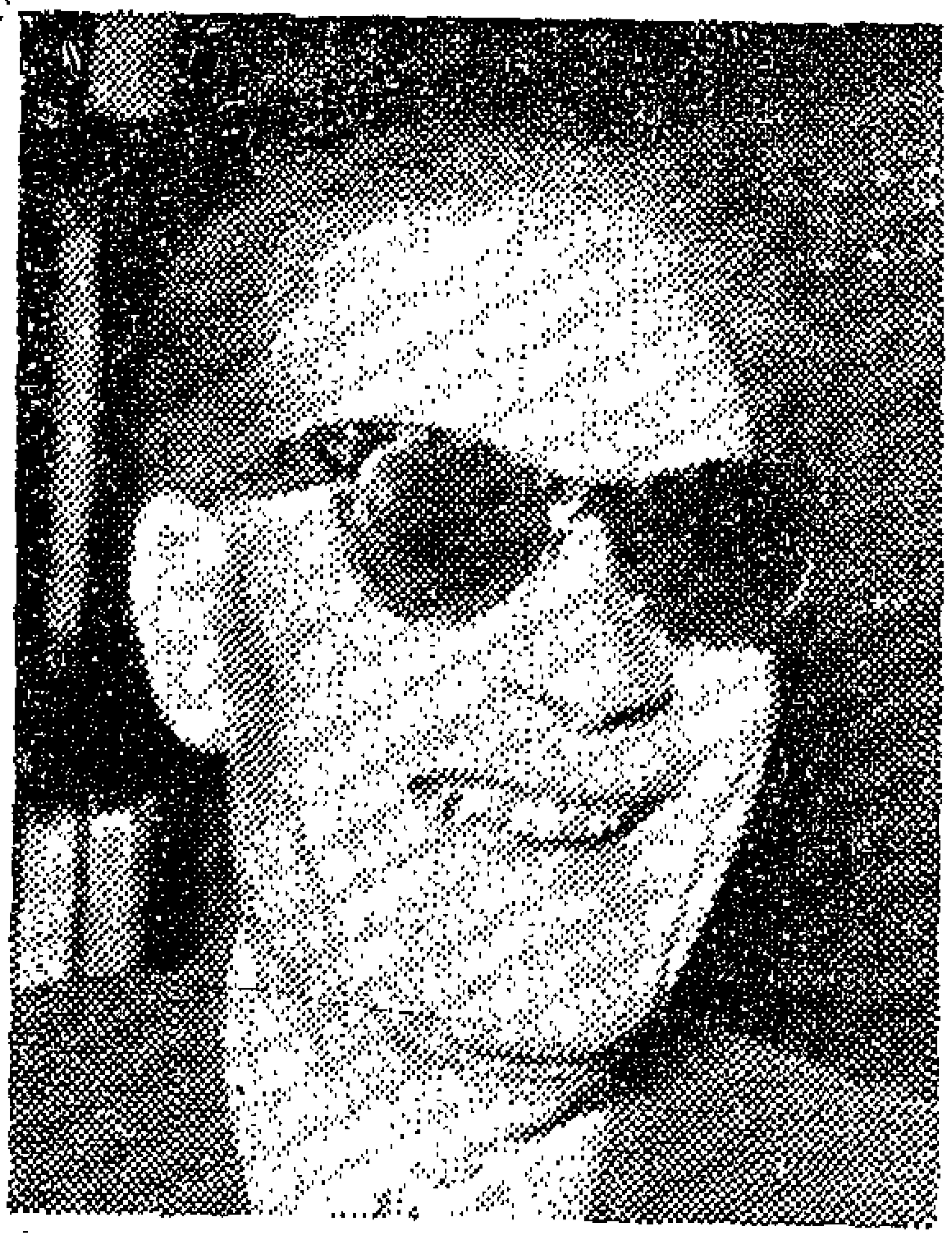

الدكتور طه حسين

الاسف الشديد .. وتراجع معظم الادباء الكبار عن الترجمة .

ومع هذا فان الترجمة وحدها لا تكفى.. لا بد من « تسييس » الترجمة ، أى اخضاعها لسياسة معينة .

يجب الا تمضى فى طريقها التقليدى ... يجب الا تقتصر على منبع واحد .. يجب ان تكون لها النظرة الشاملة النافذة .

يجب أن تهدف الترجمة الى تقديم أفكار الشعوب التى تناضل معنا ضد الإستعمار.. دول آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية التى يضمها شعار « الحرية والعدالة والسلام » .

يجب ان نتحرر من توجيه الاستعماريين وأعوانهم فى سياسة الترجمة .. يجب الا نقدم الا أعمالا تضىء مستقبلنا وتظهر لنا خير ما فى أيامنا المعاصرة من فن وفكر وأدب وثقافة .

ولعلنا نذكر هذه الكلمات حتى لا نتهم بالتعصب .. هذه الكلمات التى قالها روجيه جارودى « ان أحد مظاهر سياسة التفرقة العنصرية التى يتبعها المستعمرون ، هى انكارهم الدور الذى لعبته الحضاره العربية فى تكوين العالم الحديث .. فمؤامرة الصمت والتشنيع المنظم على هذه الحضارة انما تهدف الى تجاهل هذه الحقيقة الواقعة ، وهى أن الشعوب العربية قد ساهمت فى ظروف تاريخية معينة ، بين العصر القديم وعصر النهضة ، مساهمة غنية فى التقدم الانسانى فى كل ميادين الفكر والفن »

ونحن فى مرحلتنا الحاضرة نعادى التفرقة العنصرية .. ونمد الايدى الى جميع المكافحين من أجل التقدم والسلام .. وعلينا ان نوثق صلتنا بهم عن طريق مزيد من التبادل الثقافى والترجمة الجيدة .

أحمد حمروش

جدول أعمال المؤتمر

١ ـ دور الكتاب فى كفاح الشعوب الافريقية الاسيوية ضد الاستعمار والعمل من أجل السلام .

٢ ـ دور الترجمة فى تقوية روح التضامن الافريقى الاسيوى وتنمية التبادل الثقافى بين الشعوب الافريقية الاسيوية .

٣ ـ تقوية الثقافات القومية فى البلاد الافريقية الاسيوية وتنمية الشخصية الافريقية الاسيوية .

٤ ـ تصحيح تاريخ الشعوب الافريقية الاسيوية والتعريف بحضاراتها .

٥ ـ دراسة وضع الكتاب فى آسيا وافريقيا وتنمية وسائل النشر فيها .

العنصر الافريقى فى ثقافة أمريكا اللاتينية

بقلم : عبد السلام شحاته

يقدر عدد الملونين فى دول أمريكا اللاتينية اليوم بأربعين مليونا . وهم سلالة أولئك الافريقيون الذين أسروا وفقدوا حريتهم ونقلوا من مواطنهم الاولى فى داهومى وساحل الذهب وأنجولا الى العالم الجديد ، مقيدين بالاغلال ، وكان الهدف الاول من استرقاقهم هو حاجة الرجل الابيض اليهم واعتماده عليهم فى زراعة الاراضى الجديدة الشاسعة التى امتدت من ولاية جورجيا بالولايات المتحدة حيث يزرع القطن الى منطقة سان باولو حيث يزرع البن .

ولم يكن يدور بخلد أسلافهم ، حين نقلوا مقيدين بالاغلال ، وهم يعانون الذل والمرض والاسر ، ذلك الدور العظيم الذى كتب عليهم أن يلعبوه فى ثقافة أمريكا اللاتينية وحضارتها، غير أن هذا هو ما حدث فعلا فقد تركوا آثارا بارزة من حضارتهم الافريقية الاولى فى النصف الغربى من هذا الكوكب .

لكن الرجل الابيض وبخاصة فى شمال أمريكا ينكر عليهم ذلك بحجة انهم قوم لم يعرفوا الحضارة يوم نقلوا من القارة السوداء ولم تكن لهم ثقافة مميزة ، بل لم تكن لهم ثق[illegible] على الاط[illegible] ثم انهم كانوا يأتمرون بأمر الرجل الابيض ، فان أتت أعمالهم بثمرة ، فهى ثمرة تفكير ذلك السيد الابيض .

بيد أننا نلقى فى أمريكا اللاتينية رأيا مخالفا لهذا الرأى اذ يعترف القوم هناك بفضلهم ، ومن الصعب على سكان البرازيل وكوبا وهايتى — وهم الذين يجرى فى عروقهم الدم الافريقى بنسب متفاوتة — أن ينكروا هذا الفضل . وحين هاجرت العناصر اللاتينية من أسبانيا والبرتغال ، فان رجالها لم يصطحبوا نساءهم بل وفدوا الى العالم الجديد فرادى ، بعكس العناصر الانجلو سكسونية التى صحب رجالها زوجاتهم الى الدنيا البكر .

واذا أردنا اليوم أن نقف على احصاء دقيق لعدد من يسرى فى عروقهم الدم الافريقى فى أمريكا اللاتينية لجابهتنا صعاب اجتماعية

رقصة جماعية .. من قلب افريقيا

تحول دون الدقة المنشودة نظرا للتقاليد التى ما زالت ترى فى الاعتراف بذلك أمرا لا يخلو من مهانة .. وثمة صعوبات أخرى ناجمة عن تحديد من هو الملون .. وما هى نسبة الدم الافريقى الذى يجرى فيه ليعتبر كذلك ، خاصة وان البعض يرى أن نقطة واحدة من دم الجنس الابيض كفيلة بأن تجعل الانسان منتميا الى ذلك الجنس .

ومع ذلك فان عدد هؤلاء يقدر بأربعين مليونا وهم موزعون بين أمريكا اللاتينية بجمهورياتها العشرين والمستعمرات الاوربية فى البحر الكاريبى . وترتفع نسبتهم فى بعض مناطق هايتى ، والجزر الفرنسية والانجليزية والهولندية حتى يكاد يكون جميع سكانها منهم . وقل القول نفسه على سكان جمهورية دومينكان ونصف سكان بناما ، ونصف أو ثلث سكان كوبا . ونسبة تتراوح بين الثلث والعشر فى كل من فنزويلا وكولومبيا واكوادور ومعظم بلدان امريكا الوسطى .

وعلينا الآن أن نبحث فيما اذا كان للافريقيين الاول حضارة انتقلت آثارها معهم الى العالم الجديد واسهمت فى تشكيل حضارته وثقافته؟

ثقافة الافريقيين الاوائل

ان القول بأن تلك العناصر الافريقية التى انتقلت الى العالم الجديد تفتقر الى أى عنصر من عناصر الحضارة انما هو أسطورة ابتدعها الرجل الابيض فيما ابتدع ليحيط نفسه بهالة زائفة .

ففى أفريقيا نشأت حضارات تاريخية لا سبيل الى انكار فضلها على العالم كله كالحضارة المصرية القديمة وحضارات شمال أفريقيا . وقد تشابكت وتعقدت الروابط بين سكان القارة وتأثر غرب افريقيا بالحضارات السامية والحامية ، كما أن انتقال القبائل ساعد على انتقال الافكار والآثار الحضارية بشكل أو بآخر .

وقد ذكر هرسكوفنز فى كتابه (أسطورة ماضى الملونين) انه يمكن تعريف الملون بأنه الانسان الذى لا ماضى له . واذا قصد بذلك أن الملون هو بدائى ، بمعنى أنه لا يستخدم الكتابة ، فهذا القول لا ينطبق الا على شعوب غرب أفريقيا ، او بعض من لم يستخدموا الكتابة كوسيلة لنقل الافكار . أما اذا كان المقصود بالبدائى أنه الرجل البسيط فهذا

قول يحتاج الى تصحيح لان تلك الشعوب كان لها نظما معقدة فى حياتها السياسية والاقتصادية والدينية ، وفى آدابها الشعبية كما يتجلى تعقيد تلك النظم فى فنونها الجميلة ، وقد نقل الافريقيون الاوائل آثار هذا التعقيد ، وتجلى أثر ذلك التراث فى مهاراتهم وأمزجتهم وعقائدهم .

لقد عرف أولئك القوم نظام الزراعة .. وكانت لهم نظم سياسية وأساليب فى الحكم والادارة . كما مارسوا نظاما اقتصاديا زراعيا .. ولهم أساليبهم الدينية التى ترتبط بفنون الموسيقى والرقص والسحر والتعاويذ الخ ..

ولعبت الموسيقى دورها فى حياتهم دورها من حيث هى فن ، وأهم ادواتها الطبول وأكثر الاشكال الموسيقية شيوعا هى الاغنية، وموسيقاهم معقدة فى نغماتها ودرجاتها وأشكالها التى اختلفت من قبيلة الى أخرى ولا تنفصل الموسيقى من الرقص فهما يمتزجان ويغلب على موسيقاهم الانفعال الشديد والتحمس والانطلاق وهم متأثرون فى هذا كله بعقائدهم الدينية وتقمص الارواح لاجسادهم .

ومع أن أولئك الافريقيين لم يعرفوا اللغة المكتوبة فقد حملوا فى صدورهم تراثا ضخما من الادب الشعبى الذى توارثوه جيلا بعد جيل عن طريق التلقين ، ومنه الحكايات والخرافات والحكم والامثال والاحاجى . وكانت هذه كلها لها أثرها فى تعليمهم فى عقائدهم ، وفى لهوهم على السواء .

وفنهم الافريقى كان مصدر وحى لكثير من الرسامين والنحاتين الامريكيين ، وذاعت شهرة قبائل نيجيريا بمهارة ابنائها فى النقش على الخشب ، وعرف أبناء داهومى بابداعهم فى تشكيل النحاس . وقبيلة الاشانتى فى غانا كان لها شهرتها فى النسيج البارع .. ومما يجب أن يذكر أن فن هؤلاء القوم لم ينسل الشهورة المنافع المادية ، وانما لما برز فيه من خصائص الجمال والامتاع الفنى .. وهذه ظاهرة قلما نجدها فى ثقافات الشعوب البدائية لعل هذا يدحض مزاعم الرجل الابيض .

ولكن :

كيف أثرت تلك العناصر فى العالم اللاتينى الجديد ؟

طبعت العناصر الافريقية كثيرا من مظاهر الحياة بطابعها ، وأثرت بتجاربها الماضية فى تشكيل الحياة السياسية والاجتماعية والفنية

وقبل كل شىء فان الافريقى انتقل الى عالمه ذاك بشخصيته ومالها من طابع المرح وحب الحياة والاقبال عليها وقدرته على التكيف بها . وهذه الخصائص واضحة فى طابع الحياة لكثير من دول أمريكا اللاتينية .

لقد حمل الافريقيون حملا على اعتناق المسيحية ، غير أنهم لم يتخلصوا من عقائدهم الاولى ، وهذا واضح بشكل مباشر فى بعض الفرق الدينية ، مثل مذهب (الفودوم) المعروف فى بعض مناطق هايتى ، واسم المذهب مشتق من انفس اللفظ الذى يدل على الروح فى لغة داهومى .. وتدين بهذا المذهب بعض الطوائف الشعبية ومع ذلك فان بعض الطبقات الرفيعة تميل اليه وان لم تجرؤ على اظهار ذلك . وكذلك الحال فى البرازيل توجد فرق وتقاليد دينية ترجع الى أصل افريقى ،

أضف الى ذلك أن الافريقيين حين اعتنقوا المسيحية انما صبوها فى قالب قومى افريقى، وهذا ظاهر فى صبغهم الشخصيات المسيحية المقدسة صبغة افريقية .

ونقلوا معهم فنهم الرائع : فن الرقص الذى يستهويهم ويمتلك عليهم مشاعرهم فتتولاهم الحمية والحركة الصاخبة ..وعنهم نشأت فنون الرقص فى البرازيل وكوبا وغيرهما ويمارس السكان هذا الفن اليوم فى الشوارع وفى حلبات الرقص وفى كل مكان

ورقصة السامبا ، وهى الرقصة الشعبية فى البرازيل هى نفس الرقصة التى اعتاد أبناء أنجولا الافريقيون أن يمارسوها فى حفلات الزواج ، والاسم نفسه فيه دلالة على الاشتقاق اللفظى عن اللغة الافريقية .

ورقصة الرومبا فى كوبا ، انما هى فن افريقى فى حركاتها وايقاعها ، وكذلك الحال فى رقصة الكونجا والمامبو الحديثة . أثر الافريقيون أعمق الاثر فى الموسيقى اللاتينية ويرى (آرثر راموس) أن الموسيقى الزنجية

فى البرازيل اكتسبت طابعها المميز من حيث الايقاع والنغم والادوات الموسيقية عن الموسيقى الافريقية . التى اقتبست أدواتها واشهرها الطبول المعروفة عند البانتو وبعض أقاليم السودان ودقة الايقاع ، وقصر الجمل الموسيقية وتكرارها ، وهى الخصائص التى تميز موسيقى البرازيل اليوم ، ليست فى الواقع الا أثرا من آثار الموسيقى الافريقية فقد استوحى المؤلفون من أبناء البلاد الاداب الافريقية فى ابداع موسيقاهم ومن أشهرهم (هايتر فيلا لوبوس) . وأسهم الملونون أنفسهم فى هذا التأليف ، ويعتبر (جوزيه موريسيو) وهو قس ملون عاش فى فترة الاستعمار ، أول مؤسس لمدرسة موسيقية لها طابع خاص فى البرازيل . والخلاصة أن الافريقيين جعلوا الموسيقى هناك تكتسب طابعا قوميا مميزا ، وهذا يدل على مدى تأثير المزاج الافريقى وفرض نفسه على صعيد قومى .

وقد ترك الافريقيون أثرهم فى الأداب القومية ، فقد حملوا معهم تراثا ضخما من الخرافات والحكايات والامثال والاحاجى ، مما أوحى لكثير من الادباء والشعراء والفنانين

كما صور الادب القومى فى البرازيل شخصية ذاعت وأصبحت شخصية تقليدية فى الادب الا وهى شخصية الزنجى الصابر الطيب الذى يقص الحكايات ويصف أفريقيا وماضيها المجيد .

وأسهم الملونون بعد أن تحرروا فى الحركة الادبية ومنهم شعراء مبرزون كالشاعر (باسيليوداجاما) الذى ظهر فى فترة الاستعمار واشتهر بملحمته الشعرية المعروفة باسم اوروجواى .. وظهر شعراء آخرون اهم شهرتهم .. وقد عبروا عن حنينهم الى افريقيا ووصفوا الرقص والهناء بين جنباتها ، وقد استعاد واحد منهم وهو ينظر فى صفحة الجدول الناعس ذى المياه الهامسة صورة جده الافريقى .. فالاشعار تصور الحنين وتقطر مرارة ساخرة من ظلم السيد الابيض .

والفن الافريقى عرف بخاصتى الجمال والقوة ، وهذا ظاهر فى الفنون الجميلة اللاتينية . ونجد فى بعض الكنائس تماثيل الوجوه الخشبية التى تذكرنا بالفن الافريقى . وفى كنائس البرازيل .. نرى الاوانى المقدسة والصور والشمعدانات وهى مصنوعة من الخشب والفخار والمعدن ، وقد ابدعتها يد افريقية صناع .. ومن الافريقيين من أنشأ مدارس لها اتجاهها الخاص فى النحت او العمارة الدينية . وقد اكتسب (سباستيانو) وهو عبد ملون ، شهرة واسعة ، لانه صور الصور الرائعة على اسقف كنائس ريوداجانيرو

وحمل الافريقيون الى العالم الجديد روح القيادة .. روح الكفاح فى سبيل الحرية التى سلبوها فترة طويلة ، وظهرت قدرتهم على تنظيم الحروب والمعارك فى سبيل التحرر ، وعملوا على تحرير الشعوب المضطهدة فى كل مكان .

فتاريخ البرازيل حافل بحركات التمرد وتكوين الجماعات المحاربة . وقد استقلت بعض هذه الجماعات وأنشأت جمهورية فى شمال البرازيل خلال القرن السابع عشر ، وقد بهرت المؤرخين بنظمها الدقيقة التى استمرت ما يقرب من سبعين عاما قبل أن يقضى عليها وهذا يدل على قدرة أصيلة لخلق مجتمع منظم بدون معونة ذلك السيد الابيض المدعى ـ كما يقول آرثر رافونس . وثمة ثورة أخرى قام بها الافريقيون فى منطقة باهيا فى القرن الثامن عشر .

وأثبت الملون أنه جندى ممتاز وانتظمت جماعات منهم فى حملات مشاهير المحررين مثل (سيمون بوليفار) و (سان مارتن) .. وتاريخ البرازيل حافل بأسماء الابطال الافريقيين .

وعمل الافريقى على تحرير نفسه ، وكان هو المحرك الاول لهذه الحركة ، وكان يثابر ويجاهد ليدخر مالا يشترى به حريته ونظم الجماعات لتحرير غيره من الافريقيين .

وكان لويز جاما عبدا ثم صار من أعظم قادة البرازيل ، وكان (جوزيه باتروسينو) صحفيا شهيرا وقائدا اجتماعيا ، والمدافع الاول عن حركات التحرير والغاء الرقيق الذى تحقق عام ١٨٨٨ .

عبد السلام ٩ . .

Belgian, Portuguese and Dutch imperialist circles towards the Afro-Asian peoples, or the threats and sabre rattling that followed the Macmillan-Kennedy talks at Bermuda - all this unveils imperialist ferociousness, demonstrates that international imperialism has returned to the policy of intimidating our peoples, and finally proves imperialists' insistence on continuing to threaten peace by creating tentions, provoking small wars, and using their footholds abroad to jeopardize the peoples' security and imperil world peace, in order to intimidate movements of liberation from imperialism and reactionism, and to get more allocations for rearmement, Atomic race and preparation for war.

Our peoples should be aware of this grave situation and of its real significant. It has also become imperative on the Afro-Asian leaderships on all levels, the Afro-Asian vanguard, writers, intellectuals, trade unions, associations, organizations and parties to withstand imperialist aggression, frustrate the intrigues of international imperialism and defend their peoples' achievements and expectations. They should form forthwith abroad, united, liberated and progressive front, to co-operate closely with the forces of peace and progress throughout the world. They must also reorganize their internal fronts, purge them from traitors, opportunists and reactionaries, rally national, socialist and trade unionist forces and finally release the popular forces.

We Demand an Urgent Meeting

We demand that the leaders of the Bandung, Casablanca, Cairo and Accra conferences, who are responsible to the peoples of Asia and Africa for realizing their aspirations after liberty and human dignity, should hold another urgent meeting.

Our experience since the Bandung Conference has shawn us that our strength lies in our solidarity, determination to uphold the policy of neutrality and non-commitment, and our struggle for world peace.

Peace and independence in Asia and Africa and the peace of the world at large is in danger. We should all rise against the common enemy. International imperialism will surely be crushed by the might of our peoples.

Hussein Fahmy

differences and dispersion of the national forces and fronts in most of the Arab countries has been the cause of the grave relapse which befell Arab nationalism. It would be an absurd and short-sighted belief to assume that imperialism would hesitate in any way to take advantage of such relapse in order to achieve the aims it failed to attain in 1956.

Absurd and Dangerous

It is absurd and dangerous to consider the situation in any other way. The present conflict is, in the first place; that of Arab Nationalism against its liquidation, suppression and subjugation to imperialist and Zionist domination, in order that it might achieve its liberation from all forms of foreign domination and exploitation, through unity and socialism. There is no other alternative.

Thus it is obvious that the policy of resorting to the use of force is intended mainly against us. But we are not standing alone, Imperialists conspire against Nkrumah, Sékou Toure, Sukarno and Nehru just as they plot against Nasser.

Their strange, false attitude towards the question of Goa has made Nehru to declare that : " The battle against imperialism, until it is finally liquidated, is the most important battle that should be fought by the Afro-Asian nations ". There is enough evidence to condemn International Imperialism. There is the threat to resort to force if Indonesia recovered West Iraian; there are military preparations for armed intervention in many parts of the world with American troops stationed in West Germany, ready to intervene in the Middle East and South East Asia, there are the foreign legions and the British navies that encircle the Arab Orient from West, South and East; there are conspiracies in Lebanon and movements in Jourdan, in addition to the British and French attack on the United Nations and the impatience shawn by International Imperialism towards the growing numbers of the Afro-Asian members, which ore considered to be a decisive factor in maintaining peace and upholding the principles, of the UN.

The New Model

Even the stringent attack launched against the United Nations by the British Foreign Minister, Lord Hume, and his outright demand for its abolition which was denounced by the British Press and the majority of votes in the House of Commons, or the feelings of hostility shawn by the French,

Central America where preparations are urgently taken for the suppression of the revolution in Cuba; in the Arab Orient where fleets manoeuvre, conspiracies disclosed and foreign weapons and funds discovered; in West Africa where colonialists conspire the assassination of national leaders and the breakout of civil wars; in Congo where the question is : Who of the colonialists will dominate at the end ? ; and in East Africa where the people are compelled by sheer force to form imperialistic reactionist federations that would keep on the exploitation and the sapping of their countries' resources.

Thus International Imperialism has changed its course and moved from a state of defence combined with a bent on conspiring to that of direct menace, plotting and preparing for aggression in the full light of day. In our Arab Orient the picture has been clearly outlined. There we see navies manoeuvre, conspiracies perpetrated, foreign troops cross the Arab lands and rally in Arab towns and villages. A close and strong co-operation took place between the Arab reactionists and imperialism as revealed in the separatist movement in Syria, the Kurdish revolution armed with British weapons in Northern Iraq, the troops demonstrations and the threat of the Gulf states against Iraq, the unsuccessful conspiracy of the National Syrian Party, Hussein's and Saud's secret role in the Syrian relapsed and in the plots designed against Lebanon.

International Imperialism has once more chosen Arab Nationalism as a testing ground for the new policy of "resorting to the use of force". It has become aware of the power and efficacy of Arab nationalism as a revolutionary movement, working under a unified revolutionist Leadership. It has come to know the effect of Arab nationalism on International Liberation Movements in general and on that of Africa in particular, as well as on the imperialistic interests in Africa. For this reasons International imperialism was ever after retaliation against our country as our achievements and crushing blows that were dealt to it, failed to make it lose advantage of the present split hope. So it hastened to take advantage of the present split in Arab Solidarity, of the fake success of the separatist propagators, and of the precarious and illusionary stability of the governments and thrones which although trembling with fear from their peoples, they are still relied upon by international imperialism to carry its conspiracies and intrigues — all this added to the present

of afro-asian leaders needed

consolidation of the peoples' forces for the great leap towards unity and socialism in Africa as well as in the Arab World. Armed and obdurate struggles have meanwhile taken place in more than one part of the world.

But the most cunning international imperialism, though it feigned to be in a state of defence, never relented its efforts that were aimed against the interests of the peoples.

It has been always waiting to grasp the right opportunity to prey upon every liberation movement.

Oscillation between Defence and Attack

Such was the situation until the last few months.

But now it is different. Imperialism has returned once more to its policy of threatening with the use of force and brandishing with arms fleets and air forces. International imperialism emerged suddenly on the scene, showed its hiden face and once more it revealed clearly its treacherous and aggressive intentions in many parts of the world; in south East Asia where American weapons and planes continue to be supplied; in

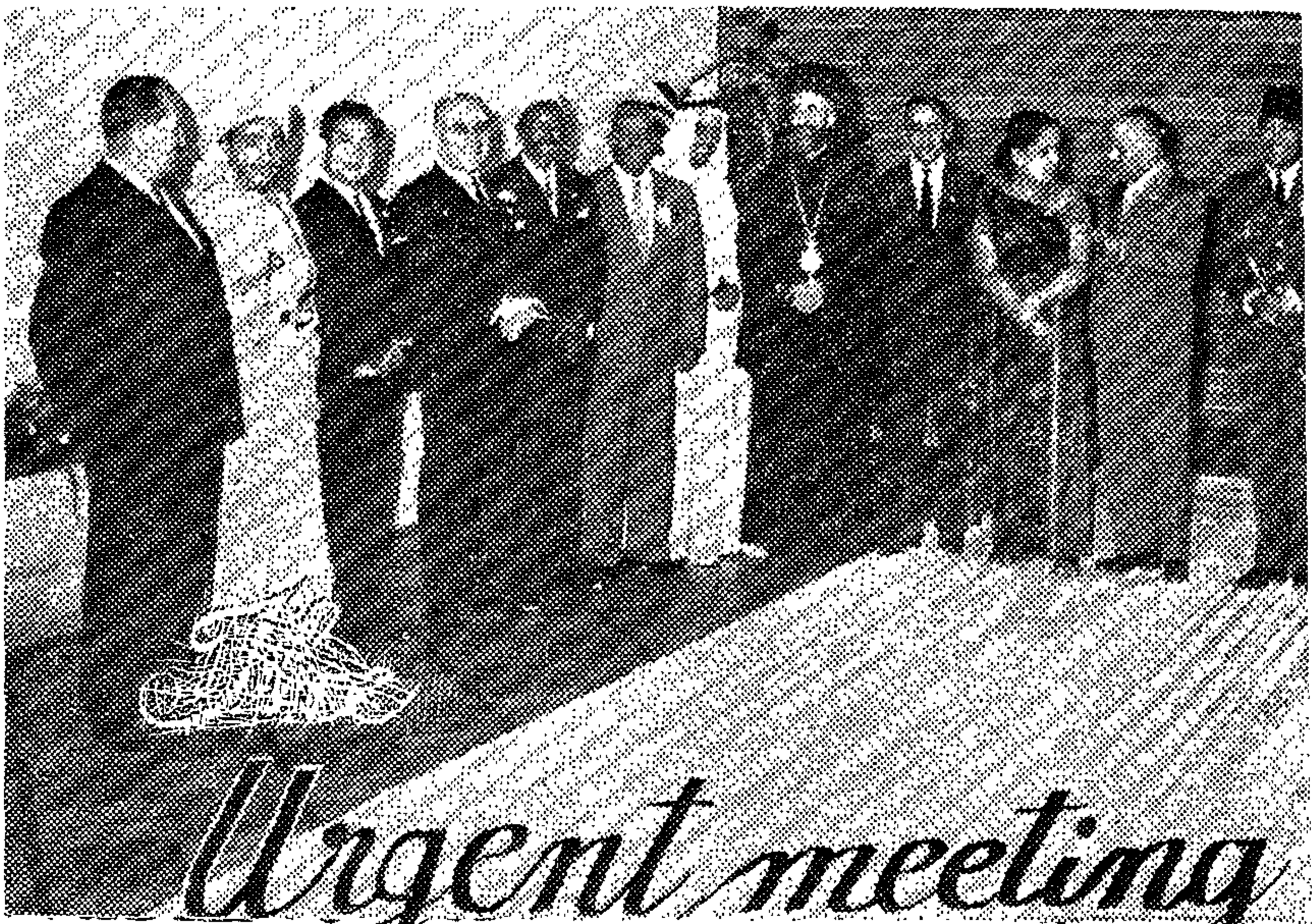

Urgent meeting

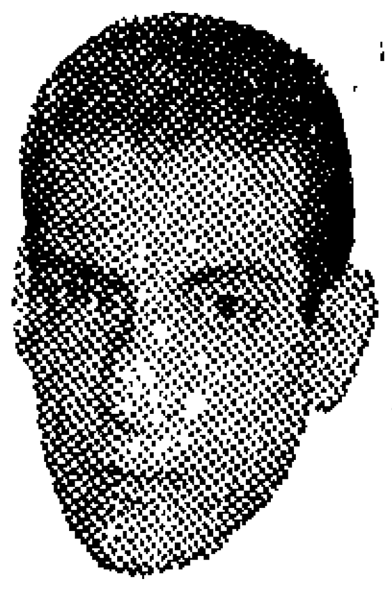

By Hussein Fahmy
President of Press Syndicate and Deputy President of the African Press-men association.

The year 1962 witnesses a serious change in the attitude of International Imperialism towards national, economic and social liberation movements in Asia and Africa. Such movements sweep speedily colonialist bulwarks in both continents, as if they were sacred flames touching the hearts of the peoples, and urging them to strive vehemently for the fulfilment of their aspirations.

During the past few years and until the middle of the last year, imperialism has been everywhere subjected to a number of successive blows.

Some countries gained independence, other allied reactionist governments were disgracefully overthrown. There were political and economic revolutions that dealt sever blows to imperialist interests, and there also emerged heroic leaderships aiming at the

the practicability or economic soundness of the project. The Soviet Union offered its unconditional and disinterested aid, and the project is well under way, thus belying the invidious contentions of the imperialist camp. President Nasser was quite sincere in acknowledging Soviet co-operation in his message to Premier Khrushchov on January 15th. " The High Dam", President Nasser wrote, " will rise as a monument in the heart of Africa, standing for the mighty achievements that could be realized, through free and equal co-operation, by those who believe in the urgent need for the evolution of humanity and the emancipation of the human race from backwardness and imperialist exploitation. This, and only this, is the true path to freedom and peace ".

Small nations in Africa and elsewhere are not likely to let this precedent pass unheeded. They, too, have the right to live an ample life and to aspire to similar achievements. They can seek aid where it is graciously offered in a spirit of free co-operation. It is inconceivable that this will be forthcoming from certain quarters unless and until their traditional attitudes undergo a radical change.

A further passage from President Nasser's message to Premier Khrushchov will serve as a very apt conclusion to our brief survey.

" Imperialists ", the message said, " have been labouring under the impression that they could control our destinies and hold down our aspirations by their monopoly of the financial and technical assets required for the carrying out of big projects. Fortunately, however, the technical advance realized by the Soviet Union has relegated this imperialist misconception to the realms of dilusion and self deception. The High Dam symbolizes the will of big and small nations to join hands in free co-operation based on equality and in no way calculated to jeopardize or interfere with the independence of the smaller states ".

Amina Morad

The work is going in constructing the high dam

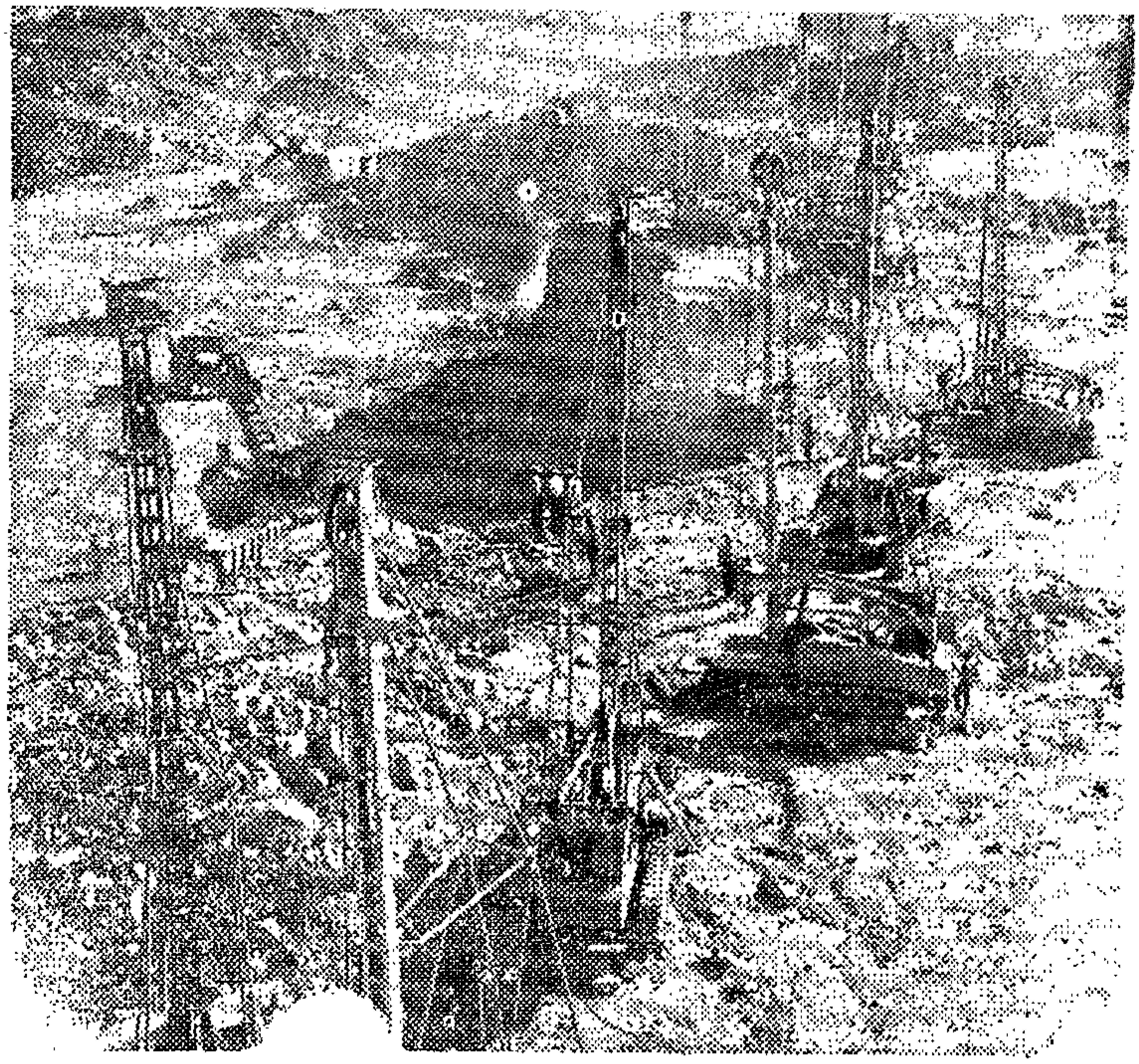

new industries and the flourishing of existing ones.

(9) The saving of about 2.5 million tons of fuel oil at present consumed annually by different industries.

(10) Dispensing with the import of a variety of commodities with the corresponding saving of the hard currency that went into paying for them.

As we all know, the foundation stone of the High Dam was laid in 1960. It is to be completed by 1972; but as early as 1965 its benefits will be felt in the domain of agriculture. Thus in the short space of twelve years the country will witness an economic and social transformation it has never experienced in its long history.

The economic or material aspect of the High Dam project is by no means the only significant side of its achievement; for hardly less important is the moral aspect. Egypt needed capital, equipment and technical assistance to carry out the scheme. It was natural for her to approach the international Monetary Fund to obtain the desired loans. The circumstances in which that institution turned down Egypt's request are well known. This incident has served to prove that imperialist countries could not bring themselves to offer economic aid untarnished by political interference. Egypt however, did not lose heart, nor was she diswayed by the doubts raised by those powers as to

40 million cubic metres of masonry will be used - or 16 times the size of the Great Pyramid. It will hold up 130 milliards cubic metres of water. thus creating an artificial lake 4000 square kilometres in area the largest of its kind in the world. Its storage capacity will thus be well over 20 times that of the existing dam.

The lake above the dam will be some 500 kms. long, with an average width of 8 kms.

The scheme will cost £.E. 213 millions. But the benefits that will accrue to the country's economy are out of proportion to this seemingly huge sum. 'The following is a brief account of what the dam is expected to realise : -

(1) The reclamation of about 1 million acres of new agricultural land; and the conversion of about 700,000 acres under basin irrigation, this equals an increase in the crop area of about 30 per cent.

(2) Guaranteeing all the present and future requirements of irrigation water to all the cultivated land irrespective of the normal discharge of the Nile. Different crops will receive adequate supplies of water at the appropriate time, and the yields per unit area will correspondingly increase.

(3) The improvement of land drainage and the simplification of drainage schemes. This will not only raise crop yields, but will also effect a considerable saving in the cost of current drainage schemes.

(4) Guaranteeing the cultivation of rice in an area of 700,000 acres, regardless of the volume of the flood.

(5) Safeguarding the country completely against the perils of high floods without having recourse to the heightening of the Nile Banks of reinforcing existing ones, a procedure which costs vast sums. Flood control will likewise lower the subsoil water level and put an end to the decline in crop yields due to this damaging phenomenon. A large number of agricultural lands that used to keep vigil over the Nile banks during a high flood will also be diverted to productive employment.

(6) Improving navigation on the Nile and the principal canals.

(7) Contributing to the economic working of the existing hydro-electric power plant at Aswan, thus nearly doubling its capacity.

(8) The generation of about 10 milliards K.W. hours of electric power, five times the capacity of the present Aswan plant, thus affording immense possibilities for the creation of

in agriculture has been gradually effected through the replacement of the traditional basin irrigation system by that of perennial irrigation. Thus the lands which previously yielded only one crop a year have come to produce two, and sometimes three, crops annually. An overall increase of about 40 0/0 in the crop area has thus been realized. Lurked with the introduction of perennial irrigation has been the cultivation of two important cash crops : Cotton and rice. In this way the economy of the country was bolstered up and the decline in the standard of living of the rising population warded off for some time.

It soon became apparent, however, that agriculture alone was unlikely to afford an outlet to the increasing population of Egypt. A start was made in the field of industry in the twenties of this century by the Bank Misr companies. This successful venture exploded the fellacy held and propagated by imperialist powers that our country is short of the essential requisites of industry and must therefore stick to its specialization in the production of food and agricultural raw materials.

Since then many light industries have developed. But it was not until the 1952 revolution emancipated the country from the political, social and economic ills of the past that industrial planning has laid the foundation for an unprecedented expansion in this field.

In the past we were handicapped by the shortage of fuel and power. For sometime the harnessing of the Nile to guarantee hydro-electric power was contemplated. The electrification of the existing Aswan dam, just mooted about thirty years ago, became a concrete fact only in the late fifties - an interval during which the population increased by about 10 million. This leisurely way of executing industrial projects does not help much in solving the problems these projects are designed to solve. A considerably quicker pace is necessary, together with a comprehensive planning to cover industry, agriculture, land reclamation, mineral prospecting and the preparation of the human element that is to take part in the varied specialized activities the future development will call for.

By far the most ambitious scheme in course of execution is that of the Aswan High Dam. This is a monumental dam to be constructed about 7 kilometres upstream from the old Aswan dam, and in which

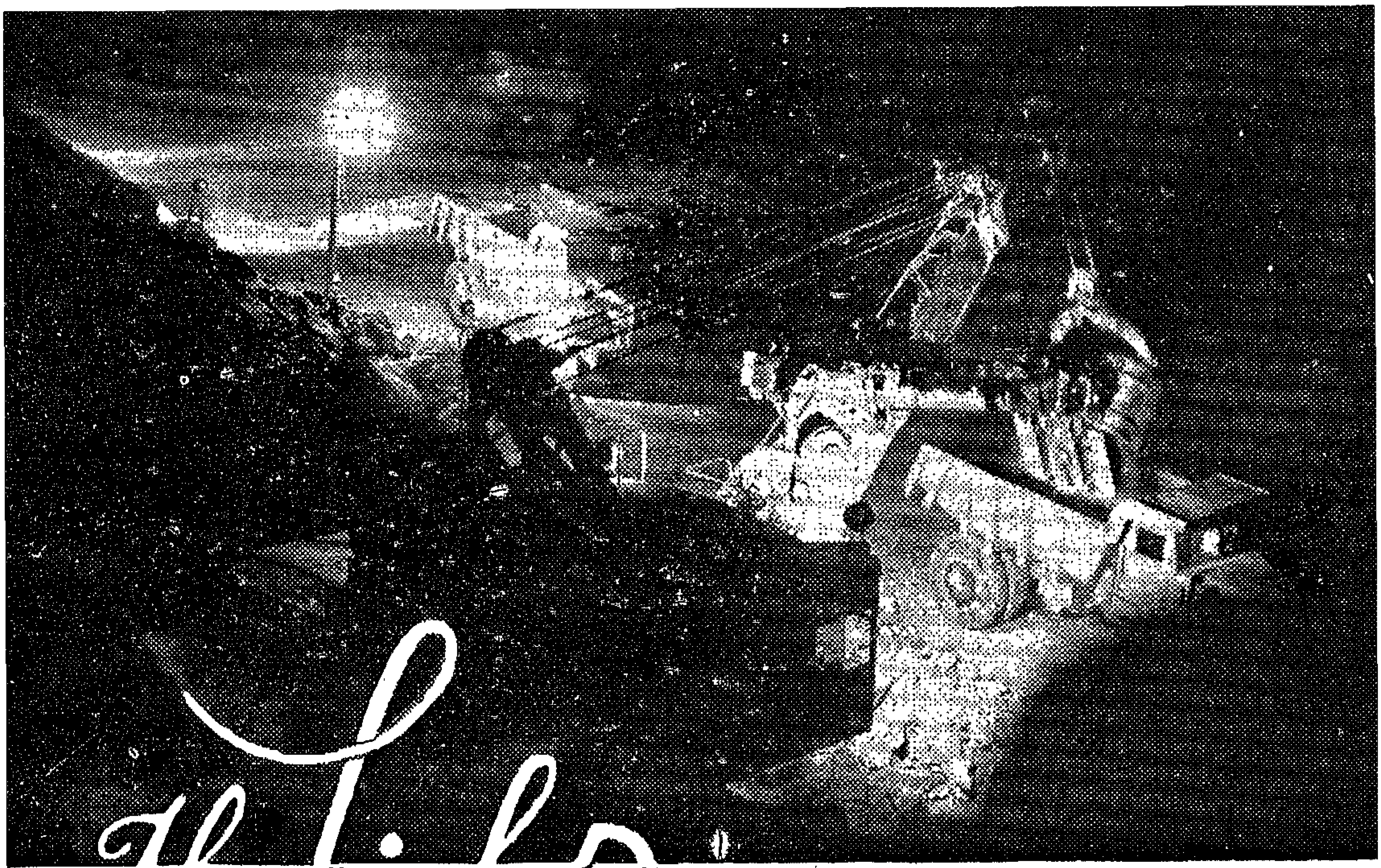

The High Dam

A MONUMENT OF FREEDOM

By Amina Morad

From early antiquity to the latter part of the 19th century Egypt could be said to have been an exclusively agricultural country. The cultivated area, however, has for long been strictly limited by nature. It covers the narrow strip of the Nile Valley below Aswan which fans out in the Delta of Lower Egypt. Over such an area which does not exceed 6,000,000 acres, the country supported a population which topped the 10 million mark in periods of stability and strong central governments, and declined to less than 3 million when misrule and insecurity resulted in a neglect of irrigation canals and invited the visitations of plague at frequent intervals.

At present, the population of Egypt is about 26 million, that is almost ten times what it was a century and a half ago. The cultivated area, in the meantime, has remained stationary. To cope with the increase in the population a vertical expansion

Mr. Bulnes said that an invitation has in fact been addressed to Cuba to take part in the solidarity conference of the peoples of Asia, Africa and Latin America and to participate in the present writers' Conference held in Cairo. But unfortunately the invitation for the writers, Conference did not arrive in good time enabling the Cuban writers to attend the Conference !

" Griots " ... And the Story of Life

Just a few hours after Cairo's welcome to Gagarin, the first Astronaut, I met Modibo Diallo, Mali's Ambassador who just returned from Almaza Airport after he had participated in welcoming the lively symbol for the might of science. In a scientific and attraccive manner overwhelmed by sensitiveness stemming from his poetic talent, which his Excellency the Ambassador tries to conceal behind his diplomatic functions, he opened his conversation with a popular proverb saying : " If you cut off part of a tree and then put it into water, it will not be converted to a crocodile". Although the translation has lost the proverb much of its weight, this was a clear reference to the idea which was the subject of the Ambassador's conversation emphasizing that the Mali literature has not lost its characteristic African personality. The Ambassador said : " The intelligentsia in Mali can be divided into two categories. The first group has received Arabic education mostly of religious character and among them are eminent writers such as the Historian " Ahmadu Ambatiba ". The second group speak and write French although their inspirations remained African. The main source for safeguarding Mali's heritage and culture in the face of France's attempts to impose the French personality lies in the griots. They are roving poets in west Africa who roam in villages and among the tribes narrating the story of national struggle, and the story of life on the tunes of music. After independence, we started to record this folklore art.

Camara Mamady

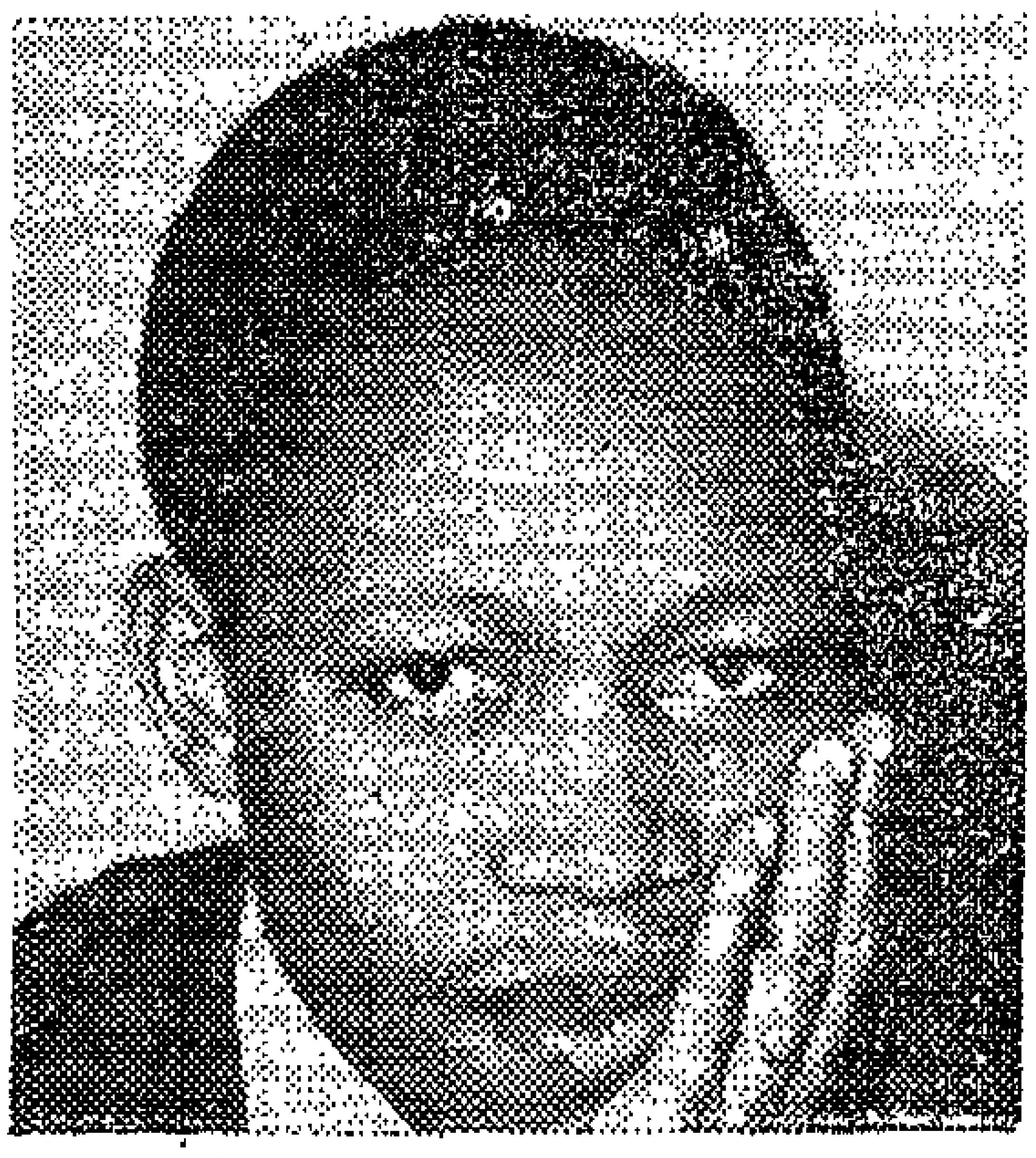

At the close of the interview, the Ambassador promised to provide me with one of his poems which protray the life of farmers in Mali.

* * *

At the beginning of this month, Cairo received a large number of African writers as writers from Asia and Europe to participate in the writers' Conference. Our interview with them will be covered in next month's issue.

Huda Henry

African States in Cairo.

At the residence of the Guinean Ambassador, I wanted to know the opinion of the Ambassadress on the Conference, after having seen her at the Preparatory Committee. Madame Diallo said with a smile :

" I am just a temporary representative, in my capacity as member of the Permanent Secretariat for Solidarity of Afro-Asian peoples until the arrival of Guinea's Writers. I wish I was a writer." Then she introduced me to Mr. Camara Mamady, the First Secretary of the Embassy who is now acting as Chargé d'Affaires a.i. in the absence of Ambassador Saidou Diallo from Cairo. Mr. Camara gave me a vivid picture of the literary life in Cuinea. He said :

" Our country has obtained her independence just recently and to be precise since three years. Before independence, our heritage and cultures were under the mercy of imperialism whose objective was to work for their disappearance and obliteration in order to impose on us an imperialist European personality and to preclude our self-personality from flourishing and developing. That was imperialism's goal in the various fields in our country. Today, we are engaged in reconstructing the country on new bases by means of entire complementary planning. Thus, all the writings at our end are within this framework which we can call " the committed thinking ", viz. committed with re-building the life, the renewal of culture and the structure of man.

President Sekou Touré's writings, which do not go beyond this circle, set a good example of committed literature and thinking.

One of the important problems facing us is that the cultured minority speak French while the majority of people speak a mumber of languages (such as Fulah and Sousou). We want prosperity for the people's life through their language and we have not hitherto arrived at a final decision regarding the problem of language. However, President Sekou Touré is keen on talking, when addressing the popular rallys in provinces, in the local language and in French when addressing the general congresses.

Up to the time I was talking to Mr. Camara, the names of representatives of Guinea's writers at the conference have not been determined, but he has not ruled out the possibility of some writers taking part in the conference, such as " Camara Lai " whose literary work " The Black Child " has attracted considerable attention.

Also .. Latin America

Apart from Asia and Africa, I have met the representative of a Latin American country, Mr. Edmundo Bulnes, the Chargé d'Affaires of the Cuban Embassy in Cairo. Mr. Bulnes spoke at some length about the bonds between Asia, Africa and Latin America. The three continents have something in common in that their countries are newly developed and have passed through the bitter experiment of imperialism which Still constitutes a menace to their existence and future.

him and some writers whom he met, not forgetting their works, for the first time such as Mario Di Andrada, the Angolian writer and an Indian woman poet. Incidentally Bakatheer has forgetten her name and has translated some of her verses into Arabic.

Bakatheer does not see eye to eve to the opinion saying that there is in existence a characteristic personality for the Afro-Asian cultures. He said : " The point of view advocating the unity of African or Asian culture is influenced by the political aspect and by the common battle against imperialism, overlooking the fact that the power of these cultures and their originality are attributed to their diversity and portrayal of the various environments although they are stitched together by a thin thread, namely; the humanitarian spirit of literature ". Concluding his conversation, Bakatheer called for " the necessity of the presence of critics in the Permanent Secretariat for they play an important role in inviting attention to the means and subjects that are capable of bringing into existence an international Afro-Asian Literature ".

The Problem of Language

At the premises of Rose-el-Youssef magazine, I had an appointment with the Critic Poet Salah Abdel Sabour, who concentrated his talks on Bakatheer's viewpoint on the problem of language in Africa. Bakatheer had opposed the principle of adopting a foreign language by a certain state. In his opinion, it is more safe to proceed with the development of " local languages and to adopt a particular national language which would denote the expression of the national existence and would serve as the receptacle that absorbs literatures and folklore arts ". Salah has portrayed the problem in a different manner. He said : " most of the African dialects have not as yet developed into written languages and most of the African States have before them a difficult choice between the adoption of one of the European languages or the development of the countries' dialects to the level of a written language .. I reckon that the language is no body's property and that the adoption of an international language, for the purpose of expression, is the safest way to spread culture and to contribute towards the world heritage. This solution may be a flexible one and cannot be applied in all cases of linguistic backwardness "'.

Expressing his view on the question of African personality Salah said : " Among the important issues is the attempt to find an African characteristic culture through the various African languages. There is no doubt that the African human-being faces the world with a view different from that of the European or American, and this very view should characterize the African Culture."

The Committed Thinking

I was looking for African writers, but as they are still on their way to Cairo, I saw fit to meet some representatives of

Ahmed Bakatheer. Abbas Saleh spoke about the Algerian Literature as a pattern for African Literature. For example the novel " The Big House " by Mohamed Deib is a true expression of the Algerian people's spirit not withstanding the fact that the novel is written in French and according to the European literary values. In his opinion, the novel is very much near to the hearts of the ordinary people who constitute the majority. The literary critic Abbas Saleh, who is a member of the conference, was rageful about the manner in which the conference was organised and prepared for " most of the writers were surprised to find themselves members of the conference while the Secretariat has not bothered to create a true liaison between them and the writings belonging to the two continents. Nor has the Secretariat acquainted them of what had been accomplished at the previous conference ". Commenting on the conference's agenda, he suggested that " the cultural exchange should not be confined to the translation works but should be extended to personal contacts among the writers and according the writer an opportunity to feel the various Afro-Asian environments which produced these works".

A relevant and yet important point, which he raised, is connected with the delegates representing us at the literary conferences. "It is assumed that our representatives should be selected from the professional men in the literary field who have produced well-known works of merit and they should not be mere employees aloof from the field of literature and writing ", Abbas Saleh concluded.

Modibo Diallo

Bakatheer .. and a Poet from India

Play-wright Ali Ahmed Bakatheer has not agreed to the views expressed on the Tashkent Conference and the Permanent Secretariat whose efforts pass unnoticed by the writers. "This kind of Conference is tantamount to pooling the forces with a view of establishing some sort of liaison, which may not be close at the present time but its results will be crystallized with the passing of time; and this in itself is a big gain and we should not expect more out of the conference at this stage ".

Maitre Bakatheer was movingly defending the Tashkent Conference at which he participated as one of the U.A.R's representatives. Citing an example of the success of the conference, he made reference to the relations established between

This conference is no less important than the political and economic conferences which were previosuly held by the Governments and peoples of the two continents. Sekou Touré said and emphasized on more than one occasion that :

" The eradication of imperialism, does not lie solely in the liberation from material existence of imperialism but this liberation must be supplemented by the entire emancipation of thought from the colonialist influence, namely; by freeing it from all ethical, cultural & ideological remnants emanating from the colonialist era. The path conducive to this goal can be attained through the emergence of African personality in the absence of which it will be difficult to locate the road of advancement, the principles and laws of sound development as well as other driving factors and elements constituting the African renaissance".

The emergence of the distinct personality of Afro-Asian cultures, the emphasis of common features between them, and bringing the two Continents' thinkers closer as well as the encouragement of translation, are the objectives of this conference.

My conversation revolved around these subjects with the writers in the preparatory committees, and the literary symposium.

S cialist Literature

The first person I met was the Egyptian novelist Naguib Mahfouz at his weekly symposium at "Casino Opera". Outspoken as usual, Naguib Mahfouz said: "The opportunity has not availed itself to peruse African and Asian Literary works,excepting some novels by the Chinese writer "Lu Hsun". These novels are consistent, in their general features, with the socialist Literature everywhere and are only characterised by their Chinese names, persons and events. " I believe that the literary forms in Asia and Africa are identical to the same universal moulds adopted in every country". Mahfouz said. Speaking about the role that can be performed by the conference, he concentrated on translation works as a basis for bringing nearer the literature, thoughts and sentiments of peoples. Seeking his opinion on the achievements of the first conference of Afro-Asian writers held in Tashkent he, in turn, was wondering about the Conference's resolutions and what had taken place then for " it would appear that those responsible for the conference were indifferent about aquainting the writers with these resolutions."

Representation of Men of Letters

At this stage of the conversation, we were joined by writers Ahmed Abbas Saleh and Aly

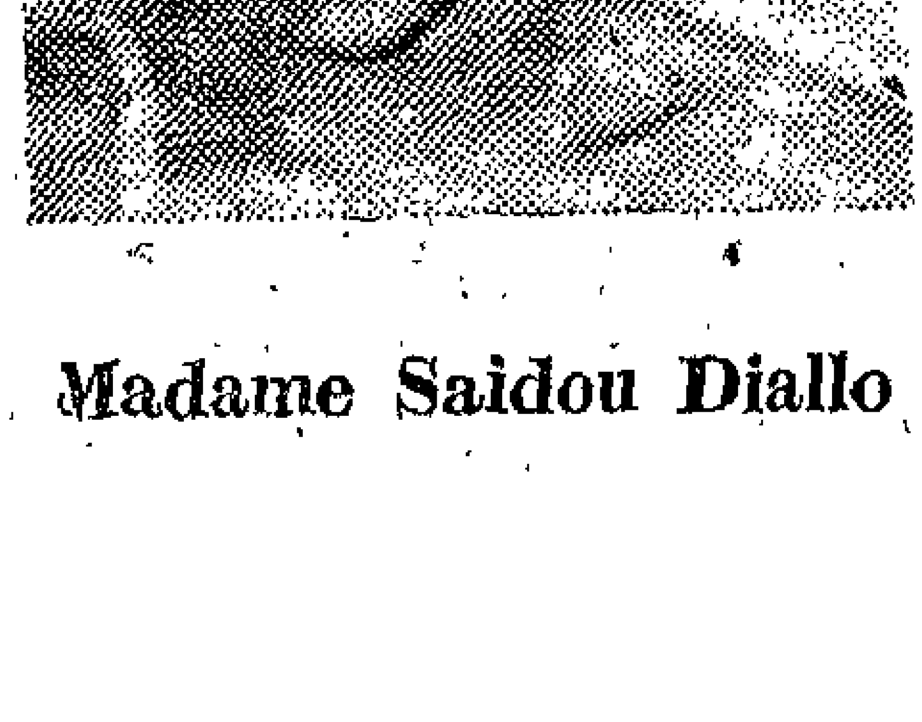

Madame Saidou Diallo

Is there an

Afro-Asian personality?

By HUDA HENRY

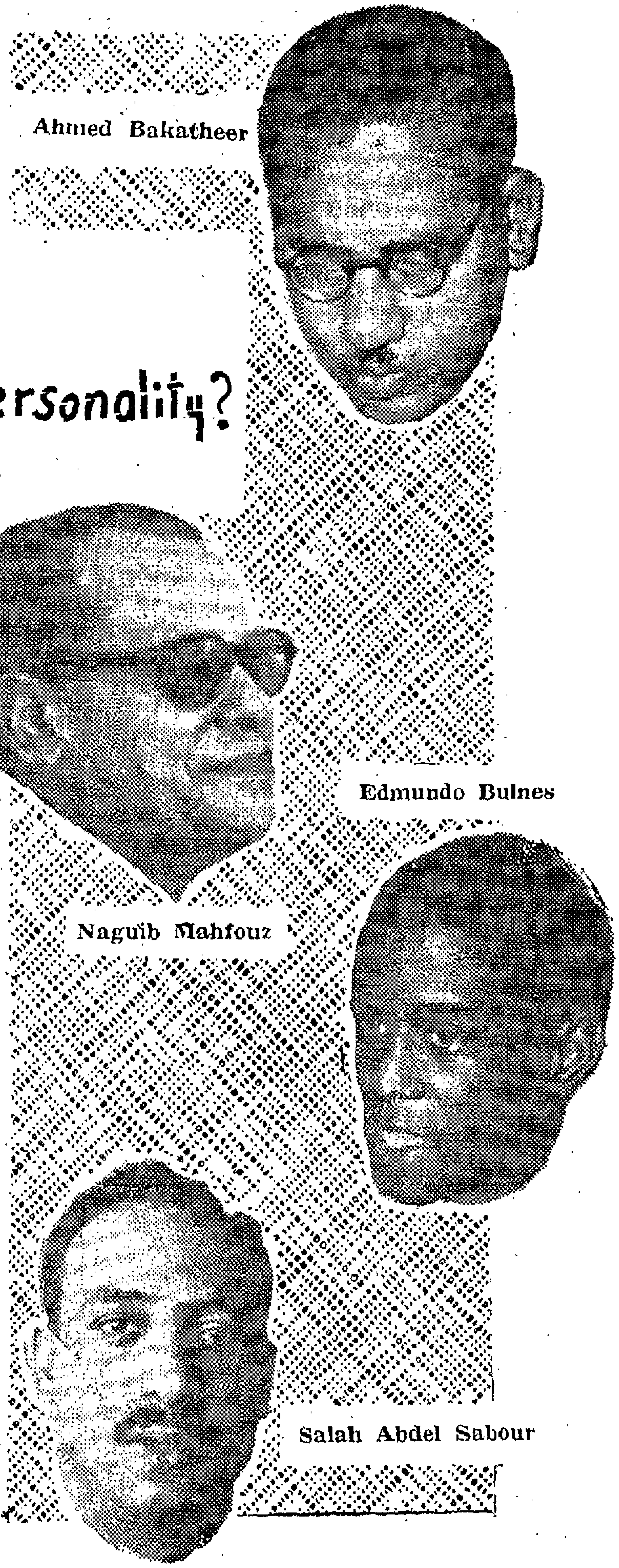

Ahmed Bakatheer

Naguib Mahfouz

Edmundo Bulnes

Salah Abdel Sabour

Music .. poetry .. fascinating dances .. and melodies of love for the good earth in Asia and Africa were rehearsed by their peoples in Cairo through their visiting artistic troupes which we had seen last month. After art, the turn of pen has come. Towards the end of January, Cairo writers have been busy attending meetings of the preparatory committees, carrying out their day-to-day activities and welcoming their comrades arriving from Asia and Africa.

to make unclear the picture this group represents.

However, all assumption of the Monrovia group did not materialize. Their estimates of the situations were wrong, the Casablanca powers succeeded in maintaining their solidarity. As a result, only 19 African countries attended the Monrovia Conference. These Countries are all identified by their western leanings. The meagre resolutions approved by the Monrovia conference were an opportunity to prove the true position of the Casablanca powers and the strong ties which bind them with the National movements as well as their true representation to the aims of the African peoples.

But when the Monrovia group tried anew to invite the Casablanca powers to another conference, to be held in Lagos, there was more than one reason which made the Casablanca powers consider accepting the invitation. Amongst these reasons, the number of countries belonging to the Monrovia group which is a majority. There was also the fact that many African nations were embarking on the road to independence and their interests were closely connected with some of the Monrovia group of countries.

It was also considered that if the Casablanca powers hesitated to take part in the Monrovia Conference for fear that their personality may not be properly identified as well as their newly born entity, they will go now to Lagos with their liberal policies clearly characterised anew. They would go still with the established aims which they represent and which the experiences of last year proved their true trends.

Thus, the Casablanca powers decided in fact to take part in the Lagos conference. Yet, when all arrangements were made, they decided to decline the invitation for two reasons :

(1) Refusal to extend the invitation to the Algerian Provisional Government which represents the Revolution that inflamed the whole of Africa.

(2) The Casablanca powers did not take part in the preparatory work for the conference.

Libya, Sudan and Tunisia adopted the same position. Tanganyika also did not attend due to internal affairs.

The Monrovia group was unable completely to achieve any success with regard to its explain to us the reasons behind the campaign of the Lagos conference and of Dr. Azikiwe against the Casablanca powers.

Hussein Abd ElRazik

the south, a third Arab Africa and a Black Africa.

(3) The crystallisation of the African Unity idea on the sound basis of political and economic freedom and the creation of its nucleus represented by the Casablanca Charter.

(4) The explanation of the moderate policy towards the West adopted by the countries which did not take part in the conference such as Tunisia and Senegal. It became obvious that moderation was a negative attitude towards Imperialism coupled with negligence in meeting the requirements of the National movements in Africa.

The strong reaction to the results of the conference in all the African countries created fear and anxiety amongst the the Imperialistic Powers and the African countries which did not take part in the conference.

As a result, the counter front moved quickly and extended an invitation to hold a conference for the Heads of States in Monrovia on the 8th. of May, 1960. It was unusual to notice a tone of welcome to this " African " conference in the Western Press and News the African pro-western countries, to the Casablanca powers, and to the moral force it created in Africa, with the Agencies. They even considered it a step forward for the progress and stability of Africa.

Israeli Broadcasting station also took part in welcoming this event despite the bitter experience Israel had with previous African conference whose resolutions declared more than once that Israel is the Base of Imperialism.

There were so many reasons which raised suspicions in this conference. For instance its agenda contained questions far from achieving understanding amongst the African countries. It was further noticed that instead of concentrating on discussing Imperialism, the No. "1" problem of Africa, the majority of the items on the agenda dealt with the border disputes between the African states and guarantees that no African Nation should interfere in the internal affairs of other nations in Africa.

Inside the conference, talks centred on the Leadership of Africa, and in his opening speech, Tubman, the President of Liberia remarked : " Who do you think, gentlemen, would be the Leader of Africa ? ! ". It was obvious that this conference was the answer of the African pro-western countries, to the Casablanca powers, and to the moral force it created in Africa, with the purpose of destroying the Casablanca group and trying

Then there was the Leopoldville conference which was held in August 1960 at the invitation of Patrice Lumumba. At this conference the characteristics of these differences came to the open and it was crystal clear that a great number of the African countries which enjoy different patterns of independence were still under the complete influence and guidance of the Imperialistic powers to the extent of sacrificing the African Peoples' case.

As a result, some of the African countries decided that their responsibilities towards the Congo battle necessitates holding an immediate conference to discuss the situation and unify the African front.

King Mohamed the 5th. of Morocco took the task of extending the invitation to hold a conference in Casablanca to be attended by the Heads of African States. The conference was held from the 3rd to the 7th. of Jan. 1960, and attended by President Gamal Abdel Nasser, Sekou Touré, Nkrumah, Modibo Keita, Farahat Abbas and King Mohamed. A representative from Libya and an observer from Ceylon also took part in the Casablanca conference.

The conference was able to achieve great success despite the conspiracies planned against it and which aimed at creating dissensions amongst its members, and established the following facts : -

(1) The existence of a number of African countries namely, those who are taking part in the conference, which adopt African Foreign policy substantially different from that of the rest of the independent African countries and which contradicts strongly with the interests of Western Imperialism and its purposes and plans as well as confronting them with an effective and positive attitude.

(2) The nullity of the theory which says that there was an Africa in the North of the Sahara and another Africa in

Sékou Touré

captivity of the colonial economy of Capitalist western countries which monopolize 80 per cent of the foreign trade of West African countries excluding Guinea, Ghana and Mali. The Capitalist countries also dominate the internal trade and the industrial investments in Nigeria namely the Western Africa Company, which is a branch of the British " Unilivere " company.

Such is the situation with the Monrovia group of states, whereas the majority of the Casablanca group have succeeded in liberating their economy from the domination of the foreign capital and began to apply socialist african systems.

The same difference in economic situations repeats itself with regard to cultural aspects and political structures. Nigeria for instance insists upon adopting the western partisan system, with all its ills. This system for Nigeria is but a disuniting factor and a continuation of the tribal conditions. In contrast to this we find Guinea creating a new political system and new democratic structures based on grouping the national movement in the Guinean Democratic party.

The Casablanca powers on one side have their eyes set on achieving the African Unity on the basis of liberating and

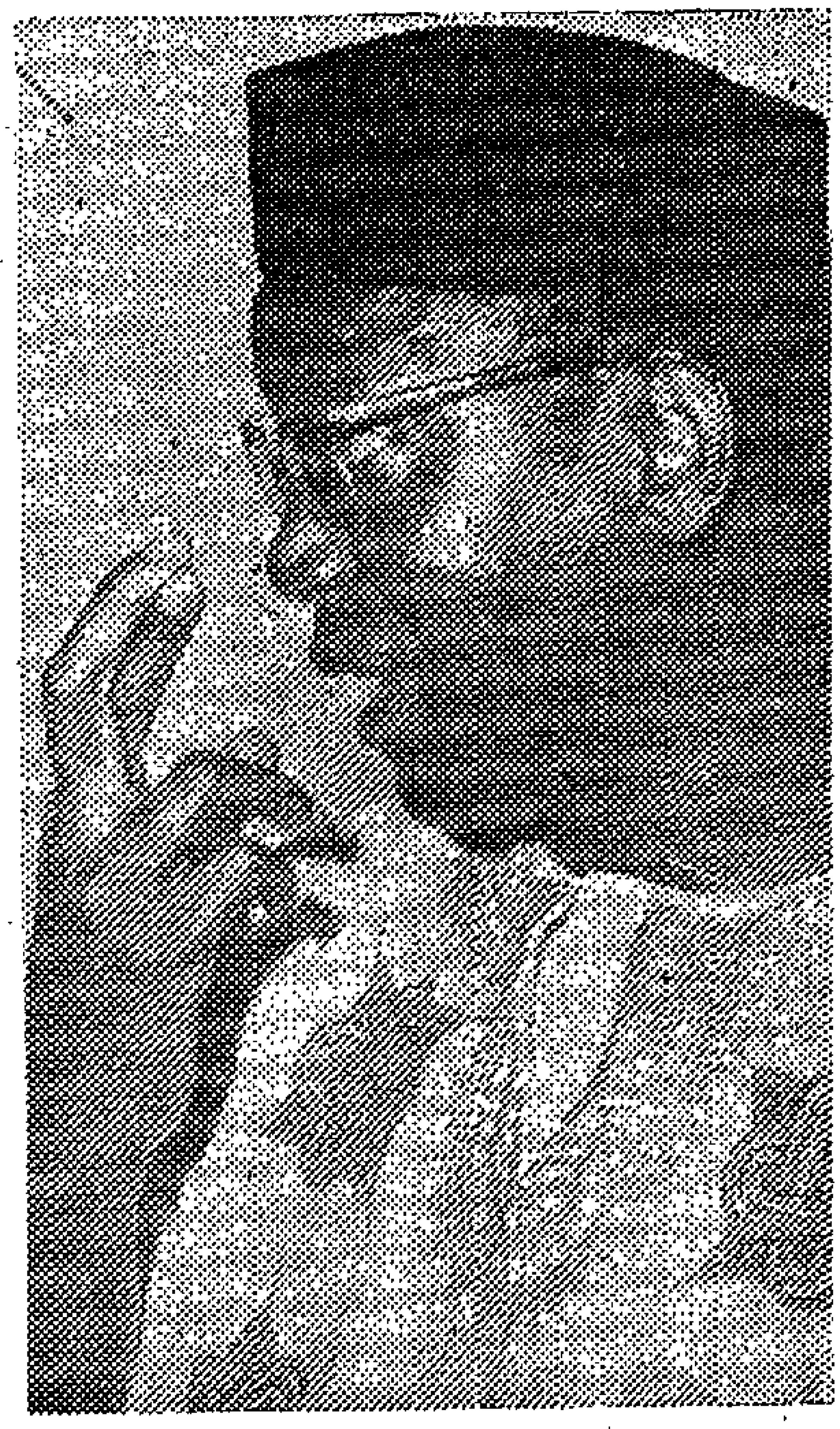

Dr. Azikiwe

grouping the continent in any form. They believe in the existence of a previliged African Personality and the presence of one african battle with one Common ground. Yet this idea faces strong opposition from the Part of the leaders of the Monrovia group who look to the West in everything.

The differences between the two groups, however, remained for quite some time uncharacterised as they were disappearing under the surface. Then the events of the Congo took place and revealed an Imperialistic plot of various portions in which the United Nations played a big role.

powers are responsible for the division and disunity of the African Continent and creating the barriers against cooperation between its countries.

Dr. Azikiwe the Governer General of Nigeria accuses, in the opening session of the conference, the Casablanca powers of boycotting the conference because they are against the policy of the Monrovia Powers which is based on three points : -

(1) The right of the People of Africa to self-determination.

(2) The respect of the existing entities and the sovereignity of the state on its citizens and territories.

(3) Non interference in the internal affairs of the African countries.

Azikiwe and some of the delegations attending the Lagos conference succeeded in turning the opening session of the conference to a noisy demonstration against the Casablanca powers claiming that these countries stand in the way of cooperation between the African Nations in economic and cultural fields.

There is no way, however, to discuss these accusations and discover the extent of truth or lies in them unless by following closely the policies of the countries belonging to both groups, and the circumstances which led to this division.

From reviewing the situation in Africa and the attitudes of these nations towards the African cases, internal and external alike, we can come to the conclusion that the reasons of division are due to three points : -

(1) The Foreign policy towards the struggle between the big powers.

(2) The system of internal structure.

(3) The African Unity.

The Casablanca powers, despite the varying degree of their solidity and enthusiasm, all adopt the policy of positive neutrality between the Soviet and Western Blocs. This attitude is not only political but it extends in an apparent form to the economic and cultural fields as well.

This policy, as it is known, contradicts completely with the western imperialistic interests which insist upon the necessity of establishing full ties with the west in the political, economic and cultural fields.

The West thus succeeded in creating a group of political entities in Africa with a declared loyalty to the west in political and economic fields as well as loyalty of thought.

This attitude in the foreign policy was reflected in the internal structure of these countries. The Monrovia group of countries are still living in

Behind the news

The bewildered Conference

By Hussein Abdel Razik

— Casablanca powers take part in Lagos conference.
— Morocco declines invitation to attend the conference.
— Dr. Mahmoud Fawzi heads the United Arab Republic delegation to Lagos conference.
— The Casablanca Powers decline the invitation.
— The Foreign Ministers' conference decide to invite the Algerian Provisional Government to the summit conference.
— The Algerian Provisional Government is not invited.

A variety of contradicting news carried by World press and Broadcasting stations about the bewildered conference which started its sessions in Lagos, the capital of Nigeria on the 25th. of January and attended by 20 Nations, most of which belong to the French Community countries.

This perturbed and contradictory picture which dominated the conference, reflects a true expression of the relations existing between the African countries and the bewilderment which also dominate the political trends amongst these countries. This bewilderment is a result of the existence of two African Blocs, namely the Casablanca and Monrovia powers, with a complete different foreign and domestic policies. Yet these two blocs are subjected to a popular pressure in order to achieve unity and prominence of the African personality.

The Monrovia Powers, the bloc sponsoring the Lagos conference which include 20 countries, tries to put the blame on the Casablanca Powers which include 6 countries. They claim that the Casablanca

L'amour l'a fui et les amis l'ont abandonné.
Lumumba était son dernier prophète
Qui l'incitait à l'orgueil

* * *

Lorqu'il vint vers moi, matin,
Il me donna son coeur nu pour rassasier ma faim
Et son sang pour étancher ma soif
Et il me supplia, au nom de Dieu, de ne pas le livrer
Mais, moi, je l'ai abandonné,
Et j'allais regarder les lances le transpercer
Et abattre son drapeau.

* * *

Dites, pourquoi vous ne voyez pas son sang sur mes mains
Couler comme coule l'incendie.
Dites, pourquoi sur le chemin personne n'a crié vers moi
" Assassin du Christ, arrête-toi. "
Dites, pourquoi le jour de son trépas son regard n'est pas tombé
Sur un seul ami ?
Vous qui avez tréssé les palmes sur sa tête
Vous qui avez pleuré à l'écho de sa voix profonde
Regardez vos mains.
Je vois son sang sur toutes les mains.

* * *

Et maintenant que prend fin la nuit infinie
Les lamentations me prennent à la gorge.
Les mots ne sont que vanité.
Que valent-ils ? Maintenant que nous en avons fait un humiliant commerce
Seul le silence peut exprimer les profondes émotions qui nous ébranlent.
Et sur le mirroir, l'âme de Lumumba dessinait une fêlure de sang.

Lumumba

Ahmad Abdel Mo'ti Hegazi
Traduction : Geza Ahmed Kassem

Les cloches sur les pierres étaient muettes
Et les poitrines n'étaient que des cages vides de chants.
Les liens enchainaient les hommes et les femmes,
Et le visage de Lumumba à portée de regard
Commençait les jours des pleurs

* * *

Il voyait son destin s'étendre à l'infini
Le chantant, lui l'aimé. Comment pouvait-il rechercher le trépas ?
Père tendre abandonnant le foyer, et oubliant l'enfant.
Congolais ayant pour demeure le vent printannier, et pour amis les oiseaux
Comment a-t-il pu accepter pour couche le sein ténébreux de la terre ?
C'est la conscience !
C'est la conscience,
Qui crie " Un homme de notre époque cruelle est mort martyr. "

* * *

Que reste-t-il à un poète aveugle
Errant sur la terre déserte
Maintenant qu'il a perdu Lumumba à jamais.
Il a perdu, hier, la clef du ciel

Le Sang de

Je me suis recueilli pour me lamenter,
J'ai mangé mon pain quotidien, puis je suis revenu le soir,
Et l'âme de Lumumba, sur le mirroir, dessinait une fêlure de sang.
Ne demandez pas qui est l'assassin du Christ. Je confesse.
C'est moi qui l'ai tué, ce matin,
Lorqu'il vint planant vers moi, matin, avec ses ailes brisées,
Les mains enchainées, sur la première page des journaux.
Je l'ai tué, je l'ai abandonné, et je m'avance en tremblant.

* * *

La rue insensée suivait son chemin quotidien, dessinant des ombres
sur la poussière, puis les effaçant. Elle lit les journaux
D'un oeil distrait, et les replie. Elle moud le blé
Avec des bras de morts, et lie les femmes et les hommes
Dans des files invisibles.
Soudain ce fut midi
L'ombre s'étend
L'ombre se penche et disparait. Voici la nuit, une nuit parmi tant d'autres.
Et la rue insensée continue son chemin
Et moud le blé.

* * *

Je m'avançais, lorque la lune pleurait
Et que les brises gémissaient
Et les branches des arbres se penchaient sur les nids
Et le sein de la terre résonnait de sanglots.

* * *

veut point dire qu'on mette fin à ce mouvement ...... Certes il peut s'affaiblir pour un moment par la perte du chef, mais reprend bien vite ses forces.

La preuve en fut donnée au Congo : les forces nationales guidées par Lumumba - qui leur a révelé leur destinée et la capacité que leur pays possède pour faire face aux forces impérialistes soutenues par les réactionnaires - ces forces nationales vivent encore et poursuivent leur action : elles livrent une lutte acharnée, pour atteindre les buts patriotiques et nationaux pour lesquels le leader a lutté. Et l'on peut dire que le resultat escompté par les impérialistes en tuant Lumumba et ses camarades, ne fut point obtenue.

Il est à remarquer aussi que les états colonisateurs eux-mêmes n'ont pu garder leur unité dans la lutte contre le peuple Congolais. Leur dispute quant aux butins a fini par un scandale. Et comme le dit le proverbe populaire quand les voleurs se disputent la verié est dévoilée.

Quant à l'Amérique qui répresente la nouvelle forme d'impérialisme elle a préféré se servir de S. Adoula sous prétexte que c'est un patriote dont la personne n'a pas été souillée aux yeux du peuple Congolais et de tous les peuples africains.

Elle a voulu ainsi se débarasser d'Antoine Guizenga successeur de Lumumba. Mais ce differend entre les pays colonisateurs membres de l'Alliance Occidentale, ne veut point dire qu'ils ne s'accordent pas quant à la politique vis-à-vis du Congo. La différence entre eux est uniquement sur le plan de l'éxécution de cette politique ayant pour but l'exploitation des sources et des richesses du Congo.

Et si le mouvement national congolais augmente de jour en jour, alors que la division commence dans les rangs des ennemis cela est dû à l'effort fourni par Lumumba. Celui-ci a travaillé durant toute sa vie à mettre en ordre ce mouvement Il a aidé ses compatriotes à prendre conscience du rôle à jouer et de la force qu'ils possèdent pour poursuivre leur action.

Il nous suffit de signaler ici le témoignage du journaliste allemand, Rodolph Ethiliander dans son livre publié vers la fin de l'année dernière et ayant pour titre : " Les nouveaux leaders africains ".

" P. Lumumba est mort, dit il, et son corps repose dans un tombeau de la province de Katanga dont le maître est un de ses ennemis ..... Moise Tchombé ...... Mais l'âme du premier chef du gouvernement congolais et son influence sont loin d'être morts. Il fut une des personnalités les plus remarquables parmi les leaders africains, une personnalité importante dans le milieu des relations internationales, et un homme qui contrairement aux partisans du régime fédéral avait foi dans un gouvernement central et fort. Sa mort eut des graves répercussions dans les Nations Unies et provoqua des manifestations de réprobation dans les pays africains et asiatiques."

circonstances particulières du Congo, c'était encore la conséquence d'une profonde compréhension des courants politiques impérialistes.

Il a compris que la situation tribale du Congo, les différends et les limites entre les divers tribus seraient une arme entre les mains des impérialistes et des réactionnaires pour affaiblir le Congo et retarder son développement.

Mais bien vite les impérialistes sont revenus à leurs anciens procédés colonialistes. Ils ont dressé les tribus les unes contre les autres, suscité des troubles dans les rangs de l'armée nationale et des divisions dans le front national

C'est alors que Kasavobo joua un rôle important : il declara le renvoi de Lumumba il poussa les tribus qui le soutenaient à susciter des troubles dans le pays. Il fut aidé dans l'exécution du plan colonial par Tchombé qui proclama le 11 Juin 1960 l'indépendance de Katanga. Les pretextes que ce dernier allegua révélérent sa haine de l'indépendance et de la liberté du peuple.

Il justifia le mouvement séparatiste en accusant le gouvernement de Lumumba de s'appuyer sur une majorité parlementaire des extrêmistes dont le pouvoir fut acquis par des subterfuges électoraux : " Il semble bien, dit il, que le but de ce gouvernement est d'affaiblir le systeme administratif et militaire, d'établir un régime de terreur, et de chasser les Belges qui nous offrent leur aide."

Lorsque Lumumba s'est rendu compte du complot et du malheur qui attendait son pays, il recourut à l'O.N.U. qui avait joué un rôle important en faisant pression sur la Belgique pour reconnaitre l'indépendance du Congo et son unité.

C'est à ce moment que les Nations Unies ont fait leur apparition sur la scène des évenements du Congo. Les peuples en générai et Lumumba en particulier s'attendaient à une attitude plus ferme de l'Organisation Internationale pour résoudre le problème du Congo crée par les impérialistes et leurs agents.

L'attitude des Nations Unies, de son sécretariat général, de l'état major de ses forces armées, ont ainsi aidé au maintient des troubles et de la guerre civile au Congo. Leur négligence a aussi encouragé Tchombé et Kasavobo à agir comme ils l'ont fait, soutenus par les états de l'alliance occidentale qui ont des intérêts au Congo. Cette négligence fut encore la cause de la mort de Lumumba et même de Hamarshjoeld le Sécrétaire général de l'O.N.U.

Les pays colonialistes pensaient à un moment donné que se débrasser de Lumumba par la mort serait la voie la plus facile et la plus sûre pour être les maitres du Congo et de son peuple.

Mais en fait la mort de Lumumba provoqua dans le pays une augmentation des troubles et dévoila la politique scandaleuse des impérialistes qui tombent toujours dans la même faute.

Car se débarasser du leader d'un mouvement national ne

pays, surtout les richesses des mines et des forêts.

C'est pourquoi Lumumba n'a pas hésité à dire au petit fils de Léopold II ces amères vérités historiques, dans son premier discours, prononcé après son élections comme chef du Gouvernement du Congo indépendant : "Tout Congolais digne de ce nom, ne pourra jamais oublier que cette independance fut achetée au prix d'une lutte atroce où ne furent épargnés ni notre sang ni nos efforts ......

Qui pourra oublier les coups de feu qui ont abattu des milliers de nos frères, ou les prisons où ont été sauvagement jetés ceux qui ont refusé de se soumettre à un régime dépourvu de toute justice et admettant tous les moyens de domination et d'exploitation, moyens dont se sont servis les impérialistes pour mâter notre pays ...... '

Ces mots enflammés qui ont effrayé les impérialistes, anciens et nouveaux, leurs agents et les réactionnaires, ont revélé du même coup la forte personalité du nouveau héros africain qui a secoué le joug du plus atroce, du plus inhumain et du plus unique des régimes, sous lequel ont vécu durant des dizaines d'années ses ancétres, ses aieux et se compatriotes.

Cependant les évènements qui ont suivi le 30 Juin 1960 (date de l'indépendance) ont eu leurs préliminaires assez claires.

Ainsi à la Conférence de Bruxelles qui eut lieu entre le 20 Janvier et le 20 Février 1960 pour examiner le problème du Congo, fixer la date de l'indépendance et délimiter les frontières du pays on aboutit a cette décision : " Le Congo deviendra un état entièrement indépendant le 30 Juin 1960 et se composera de six provinces (y compris celle de Katanga) avec les frontières géographiques actuelles "

C'est alors que Moise Tchombé a deployé tous ses efforts (dans cette conférence) pour ajouter à l'accord de l'indépendance un article par lequel la Province de Katanga, aurait droit à un régime autonome. Il en est de même de Kasavobo qui a voulu faire des provinces du Congo un état fédéral : Mais, dès le début, Lumumba a refusé avec force ces tendances divisionistes et séparatistes et a affirmé son point de vue auquel il est toujours resté fidèle : faire du Congo un état uni avec un seul gouvernement central... Quant aux tentatives de Kasavobo et de Tchombé durant les séances de la Conférence, elles ont montré que les impérialistes et leurs agents visent au morcellement du Congo, à la séparation des provinces, surtout celle de Katanga, pourvue de toutes les richesses minérales, en premier lieu de l'uranium. Mais si Lumumba a tenu avec force à l'unité congolaise et à un gouvernement central, ce ne fut point par simple entêtement ou désir d'élargir son pouvoir - comme l'ont prétendu ses ennemis - mais outre que cela était un devoir dicté par les

Lumumba

Plus fort que LA MORT

Par **ABDEL AZIZ FAHMY**

Le monde a connu - à cette même date, l'année dernière - une des plus dures afflictions que la longue histoire de l'humanité ait jamais enregistré.

C'est durant cette période que l'on a appris la triste nouvelle de la mort de P. Lumumba, chef du Gouvernement du Congo, après la déclaration de l'indépendance, de Okito, Président du Sénat et de Mobolo ministre de la Défense, par les mains des traitres qui détiennent le pouvoir dans la Province de Katanga, à la tête desquels se trouve Moise Tchombé.

Lumumba et ses camarades n'ont pas été les seuls à sacrifier leur vie pour la cause nationale et ne seront pas les derniers. L'histoire de la lutte patriotique de tous les peuples comporte les noms d'un trés grand nombre de héros. Mais la façon dont les trois héros sont morts et les circonstances qui ont accompagné cet évènement lui donnent son importance, sa valeur, sa signification et sa gravité.

C'est une grave erreur de croire que ce qui est arrivé dans le cas Lumumba date de ces quelques dernières années. Cela remonte, en fait, à plusieurs dizaines d'années ... à la seconde moitié du XIX siècle quand la Belgique occupa le pays du Congo, dont la superficie est soixante dix sept fois plus grande que celle de la Belgique elle-méme.

En effet Lumumba a été un véritable fils du Congo qui a partagé les souffrances de son pays et de ses compatriotes. Comme eux il a souffert de la violence des impérialistes, de leur façon inhumaine de décider de la destinée du peuple congolais et des ressources du

aucun lien avec l'Afrique ou l'Asie. A leur avis les Egyptiens sont des descendants des pharaons. Il est évident qu'ils ne cherchaient pas à faire renaître la gloire de l'Egypte ancienne mais ils voulaient relier le pays à une idée périmée et l'éloigner de la nation arabe qui considère l'Egypte en tant que partie indivisible de la terre arabe, de sa culture, de son passé, de son avenir et de son évolution.

Voici un évènement qui démontre inéfutablement les intentions pernicieuses de l'impérialisme. En 1926 un membre millionnaire de la famille Rockfeller, proposa d'édifier un musée pour conserver les antiquités pharaonniques d'Egypte, doté d'un institut qui formerait des spécialistes de cet art. Il décida d'avancer un million de dollars pour financr ce projet. Huit membres d'un comité de direction, dont seulement deux Egyptiens devaient assumer les responsabilités pendant 33 ans.

Le but de ce projet n'était que de former une génération fanatiquement pharaonnique, du point de vue culturel et politique, une génération qui hairait les arabes et douterait de sa patrie.

Ce millionnaire Américain eut aussi recours à un emminent egyptologue " Brested " pour convaincre le gouvernement egyptien à adopter ce projet. Ceci prouve que les savants peuvent être achetés pour servir une cause impérialiste sans aucun égard pour l'honnêteté ou le respect de la science.

Heureusement le gouvernement egyptien refusa cette offre lorsque les savants egyptiens ont reconnu le vrai but et dévoilé la mauvaise foi qui se cachait dans les conditions du richard américain. Car aucun vrai fils de l'Egypte n'accepterait d'exploiter le patrimoine pour affaiblir le lien qui rattache l'Egypte à la nation et à la culture Arabe, car il servirait les desseins imprtialistes.

Limperialisme ne pourra plus extérminer les cultures nationales asiatiques et africaines après la prise de conscience et l'éveil de ces peuples. Le seul moyen d'y parvenir serait d'd'éliminer l'Afrique et l'Asie de la carte du monde,mais cette tentative extérminera pour toujours l'impérialisme lui-mêm.

Ragaô El-Naccashe

facilement dans leurs conversations et leurs occupations quotidiennes.

Un autre exemple plus frappant est celui du Japon pays asiatique qui emploie une langue compliquée et difficile. Et pourtant cette nation a réussi à réaliser une grande industrie et même a menacer les produits occidentaux. Les Japonais ont atteint un degré de perfection industrielle immense, sans pour cela altérer ni la forme ni l'alphabet de la langue nationale.

La deuxième raison sur laquelle s'appuient les impérialistes pour changer les caractères arabes, est l'intention de donner l'occacion à la culture arabe de devenir une culture humaniste et internationale.

Je voudrais montrer ici un exemple qui nous aiderait à comprendre la tricherie derrière ce raisonnement. Cet exemple est le grand poète indien et certainement le grand poète de l'Asie et de l'Afrique Rabandranat Taghor. Il est rare de trouver en Europe et dans le monde entier un homme de lettres qui ne connaisse pas Taghor à travers sa littérature.

De grands écrivains occidentaux tels qu'André Gide se sont empressés de présenter au monde l'oeuvre de Tagor avec un sentiment profond d'amour, de respect et d'admiration.

Taghor écrivait en Bengali, la langue de la province indienne où il naquit, qu'il aimait profondémment et à qui il avait dédié ses sentiments les plus raffinés. Il en a subi l'influence de la poésie folklorique et populaire.

Taghor avait bien senti cette tentative odieuse de la part des impérialists, qui tend à mépriser et diffamer les langues asiatiques et africaines. Connaissant parfaitement l'anglais. Il a voulu intentionnellement écrire le meilleur de son oeuvre en Bengali. C'est grâce à sa langue nationale qu'il devint le grand poète du monde et de l'humanité.

C'est pourquoi tous les gens de lettres arabes se sont ligués pour dénoncer le poète libanais Said Akl qui édita un livre arabe intitulé “ Yara ” qu'il écrivit en caractères latins. Cette tentative a été considerée comme une agression et une insulte à la culture arabe et à toute la nation arabe.

La dernière bataille livrée par les impérialistes dans cette guerre d'extérmination contre les cultures nationales, fut la tentative de ranimer les civilisations anciennes pour encombrer les esprits et les empêcher de penser au présent et à l'avenir.

En Egypte, les imprtialistes tentèrent de convaincre les Egyptiens qu'ils n'étaient pas des arabes et qu'ils n'avaient

penseurs et de ces artistes. Dès qu'ils ont découvert leur problème et compris la vérité de leur drame, ils se sont rués avec tout leur soufle culturel et scientifique pour résoudre les problèmes de leur pays.

Cette lutte contre la langue arabe en Algérie a pour but de couper le lien entre le présent et le passé représenté par le patrimoine culturel, afin de rapprocher aux esprits d'une part, l'idée impérialiste qui proclame que l'Algérie est une partie de la France et d'autre part afin d'arrêter toute tentative de liaison avec les pays arabes en ce sens que cette liaison aiderait à la formation d'une Algérie Arabe, libre et indépendante

Mais les efforts des impérialistes français pour supprimer la langue nationale ne se résument pas en Algérie seulement. Il y eut au Caire plusieurs tentatives semblables de la part des impérialistes anglais. Voici ce que le juge Wilmoore, qui a présidé en **1902 aux tribunaux Mixtes du Caire, dit dans son livre intitulé " La langue cairote " : Le Caire a, une langue particulière complète avec sa grammaire et sa syntaxe et n'est pas un simple dialecte de la langue arabe. Puis il a essayé d'expliquer cette grammaire et conclut en propasant de choisir cette langue cairote à la place de la langue arabe.**

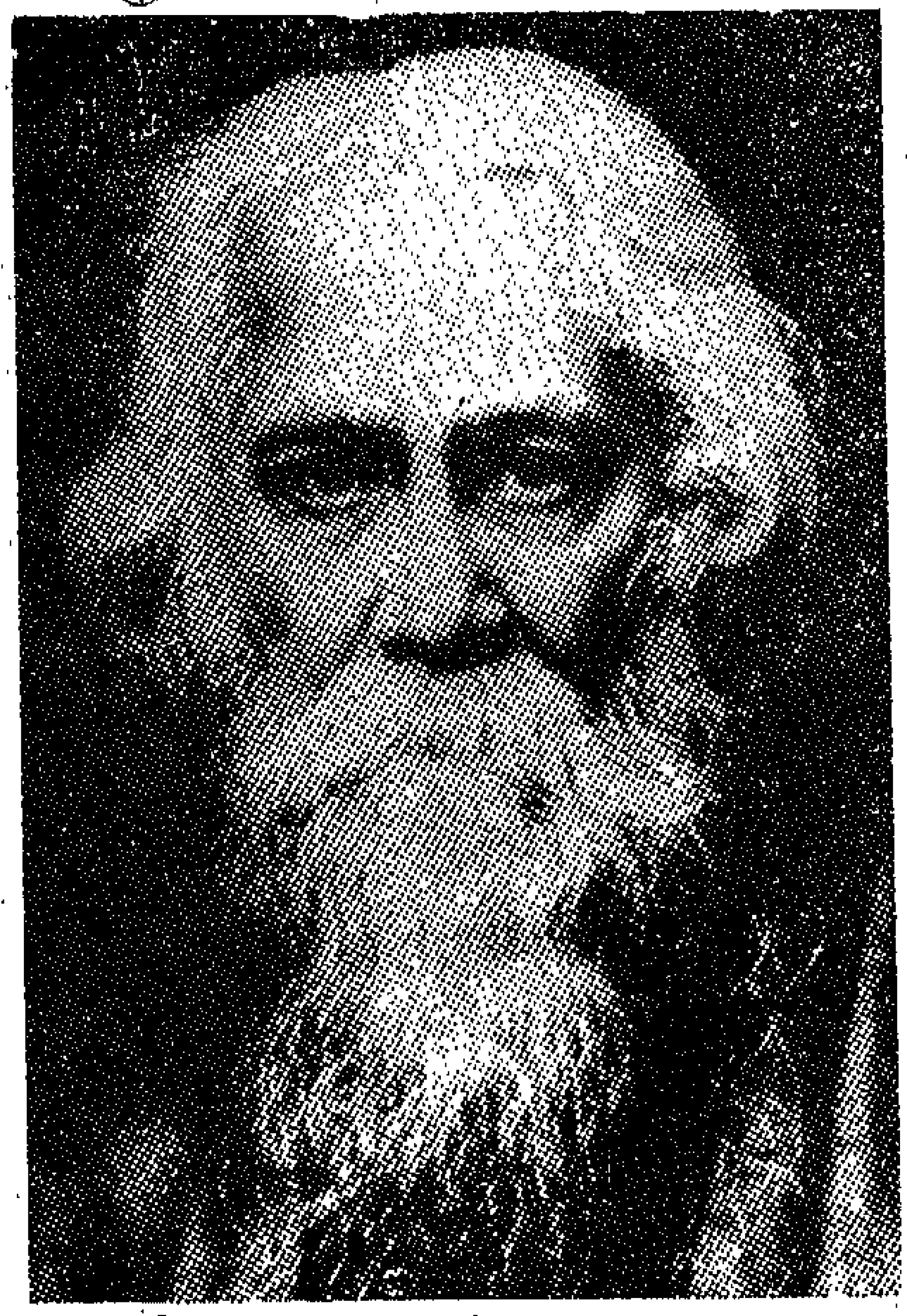

De même en 1926, un ingénieur anglais William Wilcox, a demandé ouvertement à ce qu'on délaisse la langue arabe pour enseigner la langue parlée au Caire et a mis en pratique sa théorie en traduisant l'évangile dans cette langue parlée.

Dans ce même but toujours, l'occupation impérialiste en Syrie et au Liban a essayé de déraciner la langue arabe en imposant l'enseignement du français comme langue principale. Les conséquences de ce phénomène se repercutent jusqu'à nos jours. Nous trouvons en Syrie et au Liban des gens marqués par cette éducation qui connaissent la langue française plus que la langue arabe et s'en servent plus

La guerre d'extermination des cultures nationales

PAR RAGAA EL-NACCASHE

Depuis le début, l'impérialisme a déclaré à l'Asie et à l'Afrique une guerre bien plus dangeureuse que la guerre économique. C'est la guerre pour l'extérminaton des cultures nationales. Le but de cette guerre est de déformer la personnalité asiatique et africaine pour engendrer le grand complexe d'infériorité à ces deux continents par rapports aux nations impérialistes.

Pour atteindre ce but, les impérialistes ont eu recours à des moyens scientifiques soigneseument étudiés. Ils ont payé des savants hypocrites et aventuriers pour élaborer les systèmes efficaces de cette lutte sans merci.

La première loi, imposée par les impérialistes est la guerre impitoyable contre le principe même de l'instruction, car l'ignorance est un milieu idéal pour la propagation des " épidemies " qui entravent le progrès des civilisations. L'ignorance permet encore la domination du fanatisme tribial et explique les lois naturelles de la vie par les mythes et les légendes au lieu de l'explication scientifique basée sur la vérité et l'expérience.

Les impérialistes prirent une position nettement agressive contre la langue nationale des pays. Ils se sont chargés d'enrayer la langue du pays et de propager leur langue. Ainsi en Algérie nous trouvons que la langue principale enseigné dans les écoles est le français.

Le résultat de cet enseignement fut l'apparition d'un certain nombre de lettrés qui ne connaissent pas l'arabe mais parlent et écrivent en français. Parmi ceux ci on trouve de grands romanciers comme Mohamed Dib, de grands poètes comme Malek Haddad et de grands philosophes comme Malek Ben Nabi.

Mais la langue française n'a pas asservi l'âme de ces

Le nationalisme allemand s'es rattaché les noms des grands savants du folklore tandis que les mouvements de libération de Pologne,ceux des pays nordiques et d'autres pays se sont liés aux noms des historiens, des grammairiens et des artistes du peuple.

Au XXéme siécle, ce fut le tour des Etats Afro - Asiatiques, et, si nous jetons un regard sur la carte de ces deux continents, nous remarquons que l'activité des chercheurs et les mouvements folkloriques marchent de pair avec l'indépendance de ces pays, tandis qu'un grand nombre de musées, de centres de recherche, de sections d'universités, et de troupes ont été créés.

Des pays comme la Malaisie, la Chine, les indes, et l'Indonésie conservent leurs danses, leury chansons, leurs musiques, leurs coutumes et arts pour des raisons parfaitement claires. les industries populaires artisanales aux indes par exemple, ont refleuri comme on le sait, à l' apparition du mouvement national.

Nous trouvons dans les arts chinois, une relation entre la sculpture sur bois et l' idée de libération de l'emprise impérialiste.

Nous pouvons dire que quelques éléments de nos arts sont en relation étroite avec les milieux asiatiques et africains, mais cela ne veut pas dire que notre patrimoine est formé d'un ensemble d'éléments disparates. Le contraire est vrai; notre peuple a accepté tous ces éléments qui lui furent proposés, ils les a essayés et a réfusé tous ceux qui étaient en conflit avec sa foi, ses moeurs et sa façon de vivre. Puis, ayant absorbé ceux qui convenaient à sa vie, il les à assimilé et créé un art nouveau.

Nous avions vu dans notre discussion sur l'ensemble des contes de «Mille et une nuits» que notre peuple a absorbé la traduction arabe de l'oeuvre persanne, mais il l'a imprégnée de son goût personnel, ajoutant, effaçant et finalement l'a sortie sous une nouvelle forme. Le peuple egyptien a agi de la même sorte avec les contes purement arabes.

Le moment est venu aux écrivains de ces deux continents de recueillir le patrimoine de leurs peuples et de respecter le génie de l'artiste naif et celui de l'écrivain simple, l'artiste du peuple et l'écrivain du peuple.

Rouchdi Saleh

* * *

germaniques, slaves et latins, reviennent en réalité soit à des origines aryennes (indo-européennes), soit à des origines sémitiques (arabes). Ceci peut s'appliquer de même à quelques proverbes, quelques mots et quelques lettres alphapétiques. Mais passons à l'influence de l'art populaire andalous sur l'art du midi de la France. Nous savons que le troubadour qui chantait au public en Andalousie, a donné le cachet ainsi que la forme de la chanson et de ballade dans les arts populaires européens. On peut y voir aussi l'influence de littérature courtoise arabe, cette littérature qui montre l'attitude courtoise de l'homme envers la femme,du chevalier envers l'ennemi pendant la guerre, et du fort envers le faible.

Les arts aryens et africains

Si la plupart des spécialistes du patrimoine populaire, avouent l'importance du patrimoine aryen sans aucun doute celui de l'Afrique est aussi important.

De nos jours, nous remarquons qu'un nombre de grands spécialistes étudient la musique africaine, Ils étudient aussi les différentes danses et leurs but suivant qu'elles expriment une foi religieuse ou des faits divers, ainsi que les chansons, les habits les maquillages décoratifs, les croyances, les coutumes et les moeurs.

Les spécialistes des arts populaires en Amérique étudient les chansons africaines, ces vieux airs qui rejouissent toute la terre africaine et qui rattachent spirituellement les noirs américains à leur patrie d'origine. De même qu'au XIXème siècle le monde s'est découvert en découvrant le patrimoine aryen, il découvre aujourd'hui son âme en étudiant le patrimoine africain.

Les efforts fournis en Asie et en Afrique.

Toute la charge des études du patrimoine africain et asiatique reposait sur les orientalistes;mais cet état de choses a complètement changé av XXème siècle et en voici les raisons:

Au XIXème siècle, plusieurs pays africains et asiatiques étaient sous la domination de l'influence étrangère et par conséquent privés des seiences modernes. Mais les mouvements nationaux qui se sont répandus dans toutes les régions de l'Asie et de l'Afrique se sont fortifiés et ont pris de l'ampleur. Chaque mouvement national a eu pour but de protéger les moeurs et les coutumes qui forment le patrimoine populaire, car dés qu'un peuple prend conscience de lui même et de son existence, il recherehe ses anciennes origines et s'en orgueillit de son caractère national et en conséquence donne une importance à son folklore et à sa littérature.

C'est ce qui advient en Europe au XIXéme siècle quand apparurent les Etats modernes et sliuq' sont devenus de grandes puissances.

LES ARTS POPULAIRES

DANS LES DEUX VIEUX CONTINENTS

On sait qu'ils furent traduits de la langue persanne et qu'ils sont d'origine indienne.

Mais l'œuvre des "mille et une nuits'' dans sa dernière forme arabe est loin d'être le vrai texte persan et ne contient pas l'origine indienne. c'est une composition artistique arabo-afro-asiatique qui comprend des parties persannes aryennes, islamiques, sèmitiques, et égyptiennes. Mais nous savons que ces contes ont pris leur forme dernière en egypte et c'est sur les rives de la vallée du nil qu'ils reçurent leurs traits dèfinitifs.

Grâce à la traduction d'Antoine Gallard, les contes des «Mille et une nuits» se répandirent en Europe. Il avait découvert quelques tomes en Turquie et les avait traduits en francais.

D'rutres traductions allemandes, anglaises, russes et italiennes suivirent la traduction d'Antoine Gallard.

A lui seul, cet exemple suffit à prouver la grandeur et l'importance des connaissances culturelles. Parmi elles nous trouvons un ensemble de contes qui ont vu le jour aux Indes, se répadirent en Perse, puis à Bagdad ensuite en Syrie et en Egypte et enfin en Europe. Quelle fut l'influence de ces contes?

Les nombreux travavx écrits, dans la littératnre européenne, sur les «Mille et une nuits» ou Sindibad le marin, les contes des dijins et des animaux, qui s'y trouvent, dessinèrent l'image de l'orient dans la pensée européenne longtemps.

Si les contes des «Mille et une nuits» sont un exemple clair de l'étendue des connaissances et de l'influence Afro - Asiatique. en général, l'élément essentiel des contes orientaux s'y trouve. Nous savons que la plupart des savants européens au XIXème siècle, firent des recherches sur l'origine des contes populaires européens et conclurent dans leurs recherches, qu'une grande partie des contes

• PAR ROUCHDY SALEH

Si nous déployons devant nous une carte du monde, nous remarquons tous de suite que les berceaux des civilisations anciennes, qui sont: les vallées du Nil, du Tigre, de l'Euphrate, de l'Indes, du Gange, marquent en vérité les limites et les frontières des plus anciennes cultures de l'homme. Dans tous les cas, nous remarquons que des littératures et des arts populaires multiples et variés, ont vu le jour dans ces contrées du monde. Au moment propice où nous pourrions faire des études comparées sur le folklore, nous découvrirons jusqu'à quel degré la culture de chaque peuple de ces deux continents, a subi l'influence de l'immigration, des contacts, d'échange des influences et jusqu'à quel degré ces cultures ont subi l'influence des éléments éthnologiques.

Nous nous contenterons dans ce présent article de montrer quelques éléments d'immigration, de ressemblance et l'influenee des contacts et des mélanges.

La civilisation arabe s'étant étendue de l'Asie à l'Afrique, nous choisirons, comme exemple, les civilisations qui se sont étendues après l'Islam à de vastes règions de l'asie du sud de l'asie centrale et à d'autres règions de l'afrique orientale et ocidentale. Ces civilisations ont formé des débouchés pour accueillir et propager les civilisations asiatiques et africaines et le résultat était tel que plus tard, à l'ouest, l'andalousie, puis les états islamiques au cœur de l'asie, en furent les postes de réception et de diffusion.

Le grand mouvement de traduction de l'époque des abbassides contribua à élargir les connaissances des sciences et des différentes branches des cultures et des civilisations tant asiatiques que grecques.

A l'ombre de cette période de grande libertè s'accomplit la traduction des livres de sciences et de littératures populaires comme les contes des "mille et une nuits".

mettre à exécution les résolutions de Tachkent aussi bienqu'il en ajoutera d'autres utiles ".

Or, la Conférence qui se tient à ce mement s'est imposée le devoir d'étudier profondément certains sujets touchant l'état intellectuel de certains pays des deux continents. Les sujets principaux sont : 1-le rôle des écrivains dans la lutte des peuples d'Asie et d'Afrique. 2 - le rôle de la traduction dans le renforcement des liens afro-asiatiques et l'accroissement de l'échange culturel mutuel entre les peuples des deux continents. Puis d'autres sujets tels que.

(a) l'accroissement de la culture nationale en Asie et en Afrique.

(b) la correction de l'histoire des peuples afro-asiatiques et la définition de leur civilisation. Il va sans dire qu'il faut étudier l'état des écrivains en Asie et en Afrique comme il faut accroître et améliorer les moyens de publication.

ces mots : - " De nos jours, les pays d'Asie et d'Afrique s'unissent pour acheter l'indépendance et la liberté de leurs peuples et se rassemblent pour se débarasser du joug de l'envahisseur. Pour être réalistes, nous devons confesser que ce mouvement sous son aspect politique n'est, à mon avis, qu'un mouvement intellectuel et culturel; c'est un mouvement de renaissance de la connaissance et que nous pouvons citer comme l'époque de renaissance par rapport à l'Asie et à l'Afrique".

Au Caire

Il était supposé que la conférence actuelle du Caire se tiendrait beaucoup plus tôt. Mais pour des diverses raisons elle fut remise au mois de Décembre 1961.

Si nous avons une remarque à formuler, c'est notre souhait de ne pas voir se repéter ces délais. La conférence des écrivains est le miroir où se reflètent tous les faits et les espoirs naissants au cœur des deux continents. Aucune fête nationale ne doit donc provoquer ces délais. Nous avons ferme éspoir qu'avant la fin de la séconde conférence les écrivains décideront une date fixe pour leur réunions.

Les sujets de la seconde conférence

Quand la revue " La Renaissance d'Afrique " s'addressa à un nombre d'hommes de lettres leur demandant leur opinion sur la première Conférence qui eut lieu à Tachkent en 1958, nous fûmes profondément étonnés de découvrir que ces écrivains n'en avaient que des connaissances très légères. Et en nous adressant à Moursi Saad El Din, membre de la délégation de la R.A.U., il dit " En réalité, rares sont les résolutions qui ont été exécutée, et même le peu exécuté ne l'a été qu'à moitié. Par exemple, le Bureau Permanent a été fondé, mais le financement l'obligea à de strictes restrictions. Le Bureau devait aussi éditer une revue mais il n'en publia qu'un seul numéro, car les divers écrivains ne purent fournir toute la matière à publier. Quant aux prix, il n'en fut rien " Mais il ajouta : Cependant nous espérons que la Conférence actuelle pourra

doit être distribuée à toutes les organisations des écrivains afro-asiatiques. Au début le tirage serait de deux mille exemplaires et elle aurait pour titre "L'appel" Revue des Ecrivins afro-asiatiques''. Quant au corps de réduction, il serait formé des membres du Bureau Permanent et le Secrétaire Général serais le rédacteur en chef. La revue devrait contenir :-

1) Des nouvelles portant sur les activité des écrivains afro-asiatiques.

2) Des articles politiques servant les causes des peuples des deux continents.

3) L' évolution de l'activité solidaire afro-asiatique, en vue d'informer les écrivains des diverses phâses de cette évolution.

La revue publiera les articles en accord avec les décréts du Congrés, ayant pour objectif le renforcement des principes de paix, de liberté et de démocratie en Asie et en Afrique et dans le monde entier en général.

REUNION A TOKYO

A sa réunion à Colombo en Janvier 1961, le Bureau Permanent reçut une invitation des écrivains japonais pour une réunion urgente à Tokyo, pour manifester sa solidarité avec les écrivains et le peuple du Japon dans sa juste lutte contre le traité Américo-Japonais.

Le sujet principal discuté fut " Le rôle des écrivains asiatiques et africains dans l'évolution des deux continents ". Ce sujet a été spécialement choisi pour appuyer l'importance du rôle des écrivains dans l'évolution des deux continents et de leurs peuples, non seulement du point de vue politique, mais encore, social économique et culturel. De célèbres écrivains vinrent des deux continents afin d'assister à cette réunion. Citons entre autres : Mulk Raj Anand, le célèbre romancier indien, Tatsuzo Ishikawa, l'écrivain japonais et Zulfia l'illustre poète russe.

A travers les nombreux discours prononcés par les différents délégués une stricte réalité s'impose : l'écrivain ne doit point vivre loin de son milieu, non seulement il doit y vivre mais aussi il faut qu'il soit aux premiers rangs dans la lutte de son peuple pour l'obtention de sa libération nationale. Du discours de Tatsuzo Ishikawa le président de la Conférence nous tirons

culturels entre les pays d'Asie et d'Afrique. Pour pouvoir étudier plus profondément les problèmes, le Congrés forma des comissions : la première pour le théâtre, la seconde pour la littérature féminine et la troisième pour la littérature concernant les enfants.

Le Congrés, à sa réunion finale' émit plusieurs recommandations se rapportant aux sujets précédents. Il décida l'échange des troupes théâtrales, et, il trouva qu'il fallait établir une stricte censure sur les livres et les imprimés importés en Asie et en Afrique, pour empêcher la jeunesse de se perdre' et de se partager entre divers courants. Les resolutions les plus importantes furentes :-

1 :- Etablir un Bureau permanent pour les écrivains afro-asiatiques.

2:- Publier une revue.

3:- Offrir des prix pour les meileures productions littéraires des deux continents.

4:- Tenir le second Congrès des écrivains afro-asiatiques au Caire.

LE BUREAU PERMANENT

Les délégués de Ceylon invitèrent le Congrès à choisir Colombo pour y établir un Bureau permanent.

Dix pays furent choisis pour représenter ce Bureau. Mais il advint qu'à la suite des évènements politiques qui eurent lieu à Ceylon et qui conduisirent au meurtre de Bandaranayca, la formation du Bureau Permanent fut remise. Le congrès fut ajourné étant donné le retard des réunions du Bureau.

Ce Bureau est, à juste titre, le Secrétariat Général Permanent des écrivains afro-asiatiques, il assume la charge et la responsabilité d'exécuter les resolutions du Congrès dans une atmosphère de coopération afro-asiatique. Ce qui veut dire que le Bureau est aussi chragé de l'exécution des résolutions que pourront décider les écrivains des deux continents soit dans les Congrès prochains soit dans leurs réunions occasionnelles.

De cette façon le Bureau aura pour objets essentiels d'établir une maison de publication afro-asiatique d'éditer une revue périodique, d'offrir des prix internationaux pour les chefs-d'œuvre littéraires, de fonder une caisse pour aider financièrement les écrivains, et d'établir de fortes relations entre les écrivains afro-asiatiques, et aussi avec les organisations qui les embrassent en vue de multiplier les liens d'accord et d'entente mutuels et d'affirmir les relations de coopération et de solidarité. Il faut aussi noter que le Bureau Permanent des écrivains afro-asiatiques ferait en sorte d'encourager et de développer les œuvres des écrivains des deux continents.

LA REVUE CUTTUKELLE AFRO-ASIATIQUE

Parmi les resolutions du congrès de Thchkent la plus importante fut celle d' éditer une revue exprimant le mouvement culturel dans les deux continents et le soutenant. Cette revue serait mensuelle et

PAR WAHID EL-NACCASHE

Les écrivains afro-asiatiques *ENTRE* DEUX CONFERENCES

Durant le Congrés des écrivains asiatiques qui s'est tenu à New-Delhi aux Indes en 1956, les représentants de certaines républiques soviétiques socialistes ont fait remarquer que plus d'un lien intéressant reliait l'Asie à l'Afrique. D'ailleurs, la majorité des deux continents se sont déjà mis d'accord sur les points de vue politiques et économiques, ou bien qu'ils déploient des offorts pour y parvenir, il est, évidemment, préférable de s'entendre aussi sur le plan culturel.

Donc, si les écrivains asiatiques essayent de réaliser par leur réunion un accord et des rapprochements mutuels, il est plus fructueux - à tous les points de vue - que ce cercle de coopération s'élargisse jusqu'à embrasser le continent africain.

Il est aussi évident que la plupart des problèmes, que les peuples africains tâche de résoudre, sont précisément ceux dont les peuples asiatiques veulent se débarasser pour pouvoir se lancer dans la voie du progrès. Aussi, on proposa de tenir le congrés suivant à Tachkent en 1958. On proposa aussi d'inviter certains écrivains africains et le congrés, comme convenu, s'est tenu le 5 Octobre 1958.

Les écrivains afro-asiatiques discutèrent de nombreux sujets dont le plus important fut (la Littérature militante). On discuta, ensuite les meilleurs moyens à suivre pour consolider les liens

s'attacher à sa langue locale, pour exciter l'hostilité continue, et pour que ces pays ne trouvent pas la possibilité de s'unifier pour former une nation unique. Et c'est ainsi que les peuples africains parlent plus de deux cent langues. Et le seul moyen que l'africain trouve pour parler à son frère est la langue de l'impérialisme.

Le problème de la langue fut discuté lors de la deuxième conférence des écrivains africains qui eut lieu en 1959. Il y fut décidé " que les africains ne doivent pas accepter n'importe quelle langue étrangère comme langue nationale ... "

Ce problème sera résolu sans nul doute par les peuples africains indépendants. Mais la question que nous nous posons maintenant est : quelle est la part de secours et d'expérience que peuvent présenter nos savants et nos intellectuels dans ce domaine pour pousser les peuples frères de l'avant.

Un autre problème se pose concernant la culture nationale de l'Afrique. Avant l'impérialisme les peuples africains possédaient leur culture propre : chants, littérature folklorique, sculpture, peinture et architecture. Ce patrimoine pouvait être à la base d'une évolution culturelle pour les peuples africains. L'impérialisme vint étouffer cette culture et l'empêcher de suivre son cours naturel. Il utilisa tous les moyens possibles pour annihiler cette culture et pour implanter dans les âmes des africains le mépris de leur patrimoine culturel, et en même temps les peuples africains - à de rares exception près - étaient privés de la culture européenne. Le pourcentage de illitrés en Afrique était de 90 à 95 0/0 et jusqu'à la fin de la seconde guerre mondiale on ne trouvait pas de littérature, de cinéma ou de théâtre africains dans toute la région qui s'étend ou sud des pays arabes.

Aujourd'hui il y a un courant très fort pour faire évoluer cette culture et utiliser les arts modernes sur des bases africaines.

Et ici je pose une autre question : quelle est le rôle que peuvent jouer nos intellectuels pour aider l'évolution et le développement de ce mouvement ?

O O O O

Ce sont des pensées et des remarques qui se sont présentés à mon esprit lors de mon voyage en Afrique. Je les présente pour qu'elles soient l'objet d'une étude et d'un examen sérieux.

Peut-être pourrons-nous porter nos responsabilités à l'égard de nos frères en Afrique.

sa domination économique, culturelle et politique, et que d'autre part ils ne puissent pas se joindre aux pays indépendants. Et c'est ainsi que les formes, les mots et les personnes ont changé mais l'impérialisme demeure le même.

L'impérialisme peut pour un temps duper certaines personnes, et utiliser des mercenaires tout le temps, mais les peuples bien vite découvrent leur jeu, et demandent de revenir à la voie de l'indépendance authentique et de se joindre aux pays indépendants.

Cela ne veut pas dire que nous devons laisser ces situations érronées évoluer indépendamment jusqu'à ce qu'elles se corrigent d'elles mêmes. Nous portons de graves responsabilités à l'égard de ces peuples. Elles nous sont imposées par le rôle d'avant-garde que joue notre république envers ces peuples non libérés ou récemment libérés, mais qui sont plus faibles dans le domaine de l'évolution économique et culturelle. Ce rôle nous impose de participer avec insistance de tendre la main à ces peuples toutes les fois que cela est possible. La protection de leur véritable évolution de l'opression et de la tentation de l'impérialisme est à la fois leur et notre protection.

O O O O

Je ne parle pas de nos devoirs et de nos responsabilités politiques et économiques car notre république accomplit dans ce domaine tout ce qui lui est possible; mais il y a des responsabilités culturelles que ce voyage a éveillé en moi. Ce sont des responsabilités qui méritent d'être l'objet d'une étude de la part de nos intellectuels, de nos savants et de nos artistes.

Premièrement : le problème de la langue. La langue est un des piliers de la formation d'une nation. Avant que l'impérialisme ne pénètre en Afrique, trois langues y étaient répandues comme le " Sawahili " à l'est de l'Afrique, elle était écrite en lettres arabes, et le " Hawsa " à l'ouest de l'Afrique qui était écrite par quelques lettres arabes, et la "Kicongo" qui était répandue dans le bassin du congo. L'envahissement impérialiste vint détruire ces langues et empêcher leurs progrès et il imposa la langue du pays colonisateur à la place de la langue des indigènes : et alors l'africain qui désirait trouver une place hors de la tribu devait apprendre cette langue étrangère. L'impérialisme encourageait chaque tribu, dans une même nation, à

pas étranger à ce pays, je ne fus pas impressioné ni par les différences sociales ni par les obstacles artificiels montés par l'impérialisme pour séparer les différents pays africains et les frères dans un même pays.

Cette visite ainsi que les sentiments qui nous liaient au peuple africain me remémorèrent de cette histoire que les correspondants étrangers rapportaient en tant qu'anecdote bien qu'elle ait un sens profond. Ils disaient que certains des soldats de l'armee congolaise s'oppasaient à des soldats de l'armée séparatiste de Katanga, te les soldats des deux parties ne possédaient pas d'armes, ils combattirent avec les mains et les bâtons. Le combat dura des heures jusqu'à leur complet épuisement, alors ils s'assirent les uns près des autres amicalement, s'abritant sous les ombres de la forêt, échangeant les boîtes de bière, buvant à la santé de l'amitié et de l'affection africaines.

Cette histoire bien qu'elle soit citée pour prouver le manque de civilisation - comme si la civilisation résidait dans l'art des hommes à s'entretuer !- prouve spécifiquement que les peuples africains sont liés par un amour authentique plus fort que la haine et l'inimitié que l'impérialisme essaie avec acharnement de semer entre les fils de ce continent.

O O O O

Ce ne sont pas uniquement ces seuls pensées et sentiments que ce voyage a éveillé en moi. J'arrivais en même temps que deux autres ministres présidant des délégations venues pour féliciter à Ouagadougou, capitale de la Haute Volta. Les deux autres ministres représentaient la France et Israël. La France déléguait le ministre des "Aides et Secours", et Israël déléguait le ministre des " affaires sociales ". Quant aux restes des délégations élles étaient au rang des ambassadeurs.

Il y avait une signification grave au fait de déléguer ces deux ministres impérialistes, ce qui prouve que l'ancien impérialisme se montre sous un nouveau jour, celui des aides, de l'expértise et du développement.

L'impérialisme recula lorsqu'il réalisa le changement profond qui se manifesta sur ce continent. Il donna une indépendance théorique aux pays qui demeuraient encore sous sa domination, avec l'espoir de diriger leur évolution dans les voies qu'il trace et qui puissent lui assurer que d'une part ces pays demeurent sous

Nous portons de graves responsabilités à l'égard des peuples africains; elles nous sont imposées par le rôle d'avant - garde que joue notre répuplique envers ces peuples non-libérés ou récemment libérés.

NOS RESPONSABILITES CULTURELLES A L'ÉGARD DE L'AFRIQUE

PAR SARWAT OKASHA
MINISTRE DE LA CULTURE

Le mois dernier, le président Gamal Abd-el-Nasser m'a honoré par son choix pour le représenter aux cérémonies qui se sont déroulées à l'occasion de l'indépendance de la Haute Volta.

C'était la première fois que je visitais un pays africain non-arabe. Lorsque j'arrivais à Ouagadougou, la capitale de la Haute Volta, je fus saisi par le même sentiment qui m'étreint lorsque je visite mon village natal et je rencontre mes parents et mes amis d'enfance que je n'ai pas vu depuis longtemps : des racines mutuelles, une affection ancienne et un amour profond nous lient créant un langage commun qui, par sa douceur, anéantit les distances, le temps et les écarts érigés par la civilisation et la société.

C'est cela que je ressentis lors de mon séjour à la Haute-Volta. Je ne me sentis presque

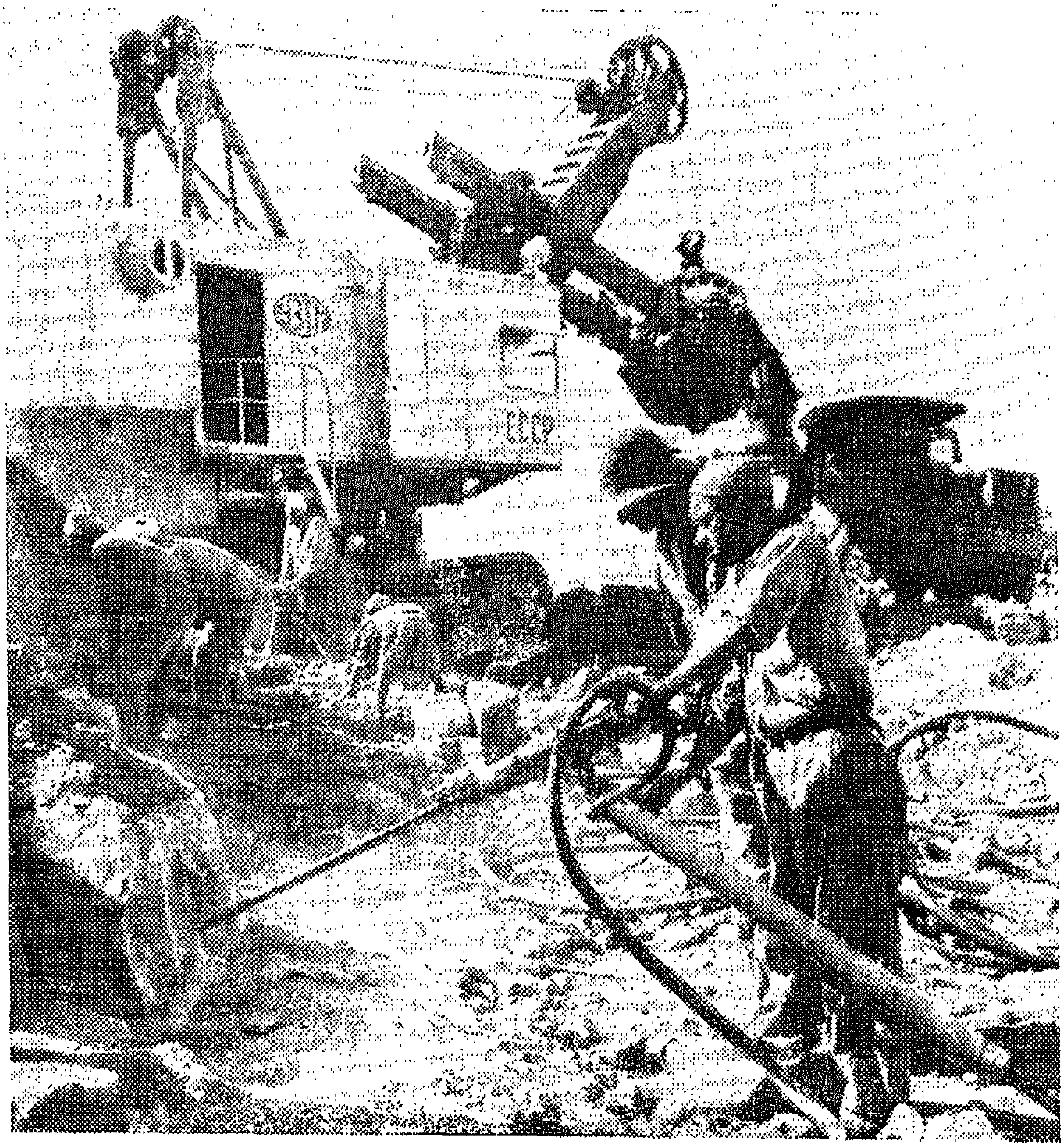

العمل مستمر ٢٤ ساعة في بناء السد العالي (اقرا المقال في هذا العدد)

The work lasts for 24 hours a day in constructing the High Dam ...

● Correspond with :

Chief Editor of Renaissance of Africa

27 Abdel Khaliq Sarwat St, Cairo

Phone : 46849 - 46273

● Subscription should be Sent to :

Dar Akhbar El Yom for distribution

Sharia El Sahafa Cairo

30 piastres a year, for Egypt and Sudan.

● المراسلات باسم رئيس تحرير نهضة افريقيا .

٢٧ شارع عبد الخالق ثروت ـ القاهرة

تليفون ـ ٤٦٢٧٣ ـ ٤٦٨٤٩

● ترسل قيمة الاشتراكات الى « دار اخبار اليوم » للتوزيع .

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك السنوى ـ لمصر والسودان ٣٠ قرشا .

ISSUE 51 - FIFTH YEAR - FEBRUARY 1962

RENAISSANCE OF Africa

SPECIAL ISSUE FOR THE SECOND CONFERENCE OF AFRO-ASIAN WRITERS

العدد ٥٢، ٥٣ - السنة الخامسة - مارس وابريل ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

التنظيمات السياسية والعمالية في افريقيا

بن بيللا .. والقيادة الجماعية .. والجماهير
أبطال ثورة الجزائر الذين صنعوا النصر

صورة الغلاف للفنان وليم أسحق

قراءات إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير: محمد عبد العزيز اسحق

الجزائر بعد الانتصار

بقلم سعد كامل

* لماذا هزم شعب الجزائر فى الماضى وانتصر سنة ١٩٦٢
* تأثير استقلال الجزائر على الشعوب الافريقية
* الثورة الجزائرية وموقف الحكومات الرجعية العربية

فى القرن الماضى غزت القوات الفرنسية أرض الجزائر العربية .. وقاوم شعب الجزائر القوات المعتدية مقاومة رائعة دامت حوالى اثنى عشر عاما .

وفى سنة ١٩٥٤ أى بعد مائة وثلاثين عاما من الاستعمار الفرنسى البغيض هب الشعب الجزائرى مرة أخرى ثائرا وقد عزم على استئصال الاستعمار الذى نهب كل خيراته وحرمه من كل حقوق الانسان .

وانتهت هذه الثورة بانتصار الشعب الجزائرى وهزيمة قوات الاستعمار .

فلماذا هزم الشعب الجزائرى فى القرن الماضى ؟ ولماذا انتصرت قواته فى هذه الايام وبالتحديد بعد الحرب العالمية الثانية ؟

لايمكن ان يكون سبب الهزيمة فى الماضى نقص فى بطولة اجداد الشعب الجزائرى ولا يمكن ان يكون انتصار اليوم راجعا الى تفوق ابناء الجيل الحاضر فى شجاعتهم وبطولتهم ، فما لاشك فيه ان الابطال القدامى هم ألداد لابطال الجيل الحاضر .

السبب فى الانتصار هو بالتحديد تلك التطورات العالمية التى حدثت فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، هذه التطورات التى ادت الى نجاح الثورة المصرية والاندونيسية والكوبية ،

والصين .. وغيرها من ثورات التحرر الوطني.

ان السبب كان في وعي الشعوب وتضامنها في العالم كله ، ومساندتها المادية والادبية للثورات الوطنية التي قامت في المستعمرات. فلم يعد الشعب الثائر يشعر انه وحيد في المعركة بل ان وراءه جبها واسعة عريضة من شعوب العالم المستقلة ، تشد أزره ، وتمنحه خبراته حتى ينتصر وحتى يحافظ على هذا الانتصار فيما بعد .

ولكننا لانستطيع ان ننكر عاملا هاما وحاسما في انتصار ثورة الجزائر ، انها جزء من العالم العربي ، وان جبهة الشعب الجزائري كانت تستند في مؤخرتها المباشرة الى شعوب العالم العربي الواعية ، وقد وقفت هذه الشعوب تحمي ظهر الثورة الجزائرية ، بل لقد استطاعت هذه الشعوب ان ترغم حكامها الرجعيين على مساعدة الثورة الجزائرية واعلان تأييدهم لها.
وفي هذا المقام لانستطيع أن نغفل أيضا الدور الطليعي الهام الذي قامت به جمهوريتنا في مساعدة هذه الثورة والذي تعرضت من اجله للعدوان الثلاثي الذي كانت فرنسا احد اطرافه ، والذي كان من أهم اسبابه من وجهة نظر فرنسا على الاقل ادراكها للدور الخطير الذي تقوم به الجمهورية العربية في ثورة التحرير الجزائرية .

ومما يجب تسجيله أيضا ان حكومتنا رفضت المساومة على حرية شعب الجزائر ، واعتبرت ان حرية الشعب المصري من حرية الشعب الجزائري ، فعندما جاء كريستيان بينو الى القاهرة ليقول لرئيس الجمهورية العربية :

((ان الحكومة الفرنسية على استعداد للتفاوض معك في شأن الجزائر)) .

فرد عليه الرئيس جمال عبد الناصر :

« ان مصر تؤيد ثورة الجزائر ولكنها ليست وصية عليها ولا تملك ان تتفاوض او تتكلم باسمها » .

وهكذا كان التضامن العالمي للشعوب كلها، ووعي الشعوب العربية ووحدتها وراء جبهة التحرير الجزائرية عاملين حاسمين في الانتصار ، وان كان هناك عامل ثالث لايقل اهمية عن هذين العاملين . وهو جزء لايتجزأ من مضمون هذه الفكرة النبيلة .. الا وهو وعي وتضامن الشعب المستعمر وتخليه عن حكوماته الاستعمارية ومساندته المادية والادبية للشعب المناضل من اجل حريته . ففي الماضي كان يكفي ان تدق اي حكومة استعمارية ناقوس الخطر ، وان ترفع علم الوطن حتى يهب الشعب كله لانقاذ الوطن ! ! ولكن الشعوب ادركت من خبراتها الطويلة ووعيها ان هذه الحروب هي حروب استعمارية ، غير عادلة لا طائل من ورائها سوى ملء جيوب بعض الشركات الاحتكارية وهلاك ملايين من ابناء الشعب الكادح .

لقد ادركت الشعوب ان الوطن ليس في خطر .. وانما هي ارباح الاحتكاريين هي التي تتعرض للخطر .

* * *

ان هذا النصر الذي هو ثمرة لتضامن الشعوب سيعود أثره حتما على الشعوب كلها .

فان معنى هذا الانتصار ازدهار لامل الشعوب وكفاحها من أجل السلام العالمي ، لان ضرب الاستعمار في الجزائر هو تطهير للعالم من بؤرة كريهة للحرب ، مركز من مراكز التكتلات العسكرية .

ان هذا الانتصار هو انتصار لحركة التحرر الوطني في كل أنحاء العالم لانه هزيمة لاعداء الشعوب ، وهو انتصار بالذات للحركة الوطنية في افريقية وتقوية لساعدها ، انه يمنح الامل بالذات للشعوب الافريقية الداخلة في المجموعة الفرنسية تلك الشعوب التي خدعها زعماؤها وفتوا في عضدها وزينوا لها مواقف التبعية، باعتبار انه ليس في الامكان احسن مما كان ! فان هذه الشعوب وقد رأت حكومة فرنسا الاستعمارية ان تستجيب في نهاية الامر لمطالب شعب افريقي مكافح ، ستنهض هي الاخرى لتطالب بالمزيد من الحريات وبالتخلص من قيود فرضت عليهم فرضا وعزلتهم عن باقي الشعوب الافريقية .

اما هنا في مجتمعنا العربي ، فان انضمام الجزائر حكومة وشعبا ، الى جمهوريتنا سوف يقوى جبهة التحرر العربية وسيخرج جمهوريتنا من ذلك الحصار الذي اراد ان يفرضه الاستعمار بوساطة الحكام الرجعيين ليعزلنا عن شعوب العرب المتطلعة للحرية والاشتراكية .

ان انتصار الجزائر يعني على الصعيد العربي فتح ثغرة في جدار المعسكر الرجعي العربي ، وهو بداية لانطلاقة جديدة للشعوب العربية من اجل توحيد الصف العربي .

* * *

فلنعتز اذن بهذا التضامن ولنحرص عليه ، ولننميه دائما ، ولا تسكرنا هزة الانتصار . فانه لاتزال امام شعب الجزائر وحكومته ، مسئوليات جسام أولها وضع هذا الانتصار موضع التنفيذ العملي في مواجهة الفاشية العسكرية المتمثلة في المنظمة السرية والتي تسندها اقوى الاحتكارات العالمية في داخل وخارج فرنسا . . مسئوليات تتعلق أيضا بمشاكل الاصلاح الزراعي والاقليات المستوطنة .. والتي ليس لها من حل سوى استمرار وحدة شعب الجزائر وحدة ايديولوجية حقيقية ، وحدة تجمع بين مصالح الفلاحين والعمال والمثقفين والبورجوازية الوطنية في اطار واحد مرن .

والنصر بعد ذلك للشعب الجزائري ولشعوب العالم المكافحة من اجل الحرية والسلام العالمي .

الأحزاب السياسية فى مصر

احمد عرابى

مصطفى كامل

محمد فريد

بقلم: محمد عودة

فى ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ احترقت مدينة القاهرة. ولم يكن حريق القاهرة مجرد كارثة حلت بمدينة عريقة وجميلة ، ولكنه كان انهيارا كاملا لعالم كان لا بد وأن يحترق ، ولعهد كان لا بد وأن ينتهى نهاية مثل هذه.

واذا كانت الجريمة تعرف دائما وتكتشف دائما عن طرق أصحاب المصلحة فيها ، فان حريق القاهرة كان فى أساسه وجوهره من تدبير الاستعماريين و « السراى » .

وفى رواية انجليزية مشهورة تسمى « القنصل عند الغروب » أى عند غروب شمس الامبراطورية الفها كاتب انجليزى متحرر يدعى جيرالد هيتلى ، يقول الحاكم البريطانى فى نصيحة له للضابط الشاب : « ... واذا عجزت عن قمع شغب أو تمرد، فاشعل حريقا كبيرا ، لاشىء يصدم ويستغرق الجهود ، ويشل المتمردين مثل احتراق اعز ما لديهم » .

تنظيمات عاجزة

كان حريق القاهرة يعنى أن القوى الاستعمارية والرجعية لم تعد تستطيع أن تحكم بالاساليب القديمة ولم تعد تستطيع أن تحتفظ بسلطتها أو بما بقى من سلطتها الا بصدمة كبرى ، ودراما مدوية .

ولكنه كان يعنى أيضا أن القوى الوطنية والثورية القائمة فى ذلك الحين كانت أعجز من أن تسيطر على الموقف ، وتفسد المؤامرة الاستعمارية ، وتردها الى صدر الاستعمار ، وتحول الانتصار السلبى الذى حققته هذه القوى الى انتصار ايجابى للثورة الوطنية .

وكان يعنى ان كل التنظيمات الوطنيـــة والثورية القـائمة وكل « الايديولوجيـات » والاتجاهات السائدة أعجز من أن تقنع وتعبىء الاغلبية العظمى ، وتقودها الى معركة تحرير كاملة .

وقد كان حريق القاهرة ، هو النهـاية الاليمة للمعركة التى بدأت سنة ١٩٥٠ .. بانتصار حزب الوفد انتصارا سـاحقا فى الانتخابات البرلمانية ، وباعلانه بعد مفاوضات طويلة مملة مع بريطانيا ، ان لا حل للقضية المصرية الا بالكفاح المباشر والمسلح ، وان لا طريقة سوى الغاء المعاهدات القائمة بين مصر وبريطانيا ، والتى تربط البلاد الى عجـلة الاستعمار .

وكان اعلان الوفد لهذا الالغاء نهاية اللعبة الاستعمارية التى بدأت منـذ عام ١٩٢٠ ، والتى استغرقت بها بريطانيا جهود القوى الوطنية وشتتتها وفتتتها ، واستطاعت تبريد الطوفان الثورى الزاخر الذى فاض سـنة ١٩١٩ وتحويل المعركة من معركة ثورية الى معركة سياسية دستورية ونقل الكفاح من الشارع والجماهير الى موائد المفاوضات .

كان الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، و ١٨٩٩ تمزيق آخر ستر لهذه اللعبة وانكشافها تمامـا ، وعودة الـكفاح ، الذى بد سنة ١٩١٩ الى مكانه الطبيعى والى عدته الطبيعيـة وهى الجماهير .

قيادات غير واعية

وكان الطبيعى والمنطقى فى مثل هــذه المعـركة ، ان تستولى العناصر الثـورية والشابة فى حزب الوفـد ــ وهى العناصر التى بدأت تبرز بشـكل واضح فى تلك

سعد زغلول

الفترة ــ على قيادته أو على قسط كبير من مراكز القيادة ، وان تجمع وتعبىء حولها ، كل العناصر والفئات الاخـــرى من كـل الاتجاهات والتنظيمات وأن تـستطيع قيادة الحركة ، والتطور بها الى ثورة تحـــريرية كاملة وحاسمة .

ولو كانت هذه العناصر على وعى بمـا يدور فى العالم حينئـــذ ، ولو كانت على استعداد للاستفادة من خبرة ثورات وحركات التحرير التى كانت تعم اسيا وافريقيا فى ذلك الحين لاستطاعت أن تحقق هذا الهدف .

ولكن هــذه العناصر كانت فى أغلبهـــا بورجوازية سياسية وفى احيان كثيرة طموحة وانتهـازية تعتقد ان الثورة خطب رنانة ، وشتائم ضخمة لا تنظيم دقيق ، وتضحية ، وعرق ودم ودموع .

وكان الطبيعى والمنطقى ازاء فشل هـذه العناصر فى تحمل هذه التبعة التاريخيـة الكبرى ، ان يتقدم تنظيم من التنظيمـات

القائمة ، ليكشف ترددها وتعثرها ، وليدعو الشعب مباشرة لحمل تبعات المعركة بعد أن يبصره بها ويقوده اليها .

كان هذا هو الطبيعى والمنطقى .. والذى لم يحدث لقد عجزت القيادة القديمة التقليدية لحزب الاغلبية عن أن تقود المعركة، أو أن تفهم طبيعتها وتبعاتها ، وكان هذا غير مستغرب منها بحكم مصالحها ونشأتها وتاريخها .

وعجزت القيادات الجديدة الشابة فى حزب الاغلبية أيضا عن أن تقوم بالمهمة وعجزت عن أن تدرك روح العصر ومسئوليات العصر .

وعجزت القيادات والتنظيمات الاخرى ، وهى التى ظلت منذ قيامها ، وعلى اختلاف اتجاهاتها ، تنعى على حزب الاغلبية تهادنه، وأحيانا تخبطه وخيانته ، ولم تستطع هذه الاحزاب والتنظيمات ان تتضامن فيمابينها ، لم يستطع حزب منها ان يتقدم ليدرك عظم التبعة ودقة الفترة التى كانت تمر بها البلاد ، وينقذ الثورة التى كانت تترنح . .

وازاء هذا العجز ، استطاع الاستعمار والقوى الرجعية ، أن يحرق القاهرة ، وان يبدأ بعد الصدمة — التى أذهلت الشعب وجمدت روحه وتفكيره — فى تصفية شاملة لكل العناصر الوطنية والثورية .

مفاجأة

وفى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حدث ما لم يتوقعه أحد ، وما بدا يومئذ معجزة من السماء ، فقد تقدم بضعة شباب من الجيش وهو الهيئة الوحيدة المتماسكة والتى احتفظت بكيانها بعد تشريد وتشديد القوى الوطنية المدنية . وقاموا بانقلاب خاطف ، دك صرح كل البنيان الاستعمارى والرجعى الذى عجزت القوى الاخرى عن زعزعته والاطاحة به .

ولقد كان هذا الانقلاب الخاطف ، ضرورة تاريخية قامت بها هذه المجموعة من الثوار ، لان القوى الاستعمارية والرجعية ، كانت تتقدم بعد تصفية العناصر المدنية الوطنية الى تصفية العناصر العسكرية الوطنية ، وبهذا يستتب لها الامر الى حين ، وتسير البلاد الى مرحلة من الفراغ السياسى الذى تعيشه « ايران » مثلا .

وكانت خطة هذه المجموعة من الثوار العسكريين ، الذين كانوا يعدون أنفسهم من زمن لثورة كاملة ، الا تقوم الثورة الا فى عام ١٩٥٥ ، حينما يكتمل تنظيمها فى الجيش، وحينما تستطيع أن تبنى لها تنظيما مقابلا بين الشعب نفسه ، وحينما تعد لها برنامجا مفصلا ، ونظرية وايديولوجية كاملة .

كانت هذه هى خطتها ، ولكن تتابع الاحداث وانهيار المقاومة الشعبية ، وافلاس التنظيمات والتشكيلات السياسية ، والخطر الداهم الذى حاق بمصير البلاد لزمن طويل ، كان يحتم أن يتقدم هؤلاء الثوار ، لانقاذ الثورة الوطنية وشرف وتراث الامة كلها ..

وكان طبيعيا أن يهرع الشعب بكل طبقاته وفئاته ، وبكل الطاقة الثورية المكبوتة فيه، الى الالتفاف حول القيادة الجديدة .. وان يجد فيها ما افتقده وانتظره طويلا منذ تفتتت وتشتتت ثورة ١٩١٩ .

كانت هذه المجموعة الجديدة من الثوار، تمثل الجديد المضطرم فى حياة الامة ، كانت بفتوتها وحيويتها ، وبشجاعتها وجرأتها ، وكانت فى تنوع اتجاهاتها ، ولكن فى تماسكها وتضامنها الدقيق الوثيق ، تمثل حلما عميقا يعيش فى قلب وضمير هذه الامة ، وتمثل كل حرارة وطموح الجيل الجديد الذى نبذ كل القديم وما يمثله أو يرمز اليه هذا القديم .

الاستيلاء على الثورة

وقد كان الطبيعى والمنطقى بعد نجاح هذا الانقلاب ، وبعد التفاف الشعب والتصاقه به ، وتحوله بهذا التأييد الى ثورة حقيقية وكاملة ، أن تلتف حوله وتؤيده كل العناصر الوطنية والثورية فى التنظيمات

احمد ماهر

السابقة والاحزاب السابقة .. كان الطبيعى والمنطقى ان تكمل هذه العناصر ، النقص فى التنظيم الشعبى وفى البرنامج وفى النظرية . الذى عانت منه ثورة الجيش ، والذى لم يكن هناك مناص منه فى ظروفها تلك .

ولم يحدث شىء من هـذا بل على العكس أرادت هذه الاحزاب والتنظيمات التى عجزت عجزا مشينا من تحقيق الثورة وعن تحمل أوليات المسئولية التاريخية ، أن تستولى على هذه الثورة ، وان تستخدمها لا ان تلتف حولها وتنصهر معها ..

كانت تقاليد الصراع الحزبى التى زرعها الاستعمار زرعا عميقا بين هـذه الاحزاب وكانت سطحية وانتهازية قادتها، وكان بعدها عن فهم واقع الشعب أو فهم روح العصر ، يمنعها جميعها ان تستخلص العظة والعبرة ، وان تتدارك ما قصرت فيه من حقوق هـذا الشعب .

بل لقد أراد كل حزب وكل تنظيم على حدة ان يستولى على هـذه الثورة وان يوجهها أو يملى عليها ، كما يتفق مع مصالح أو مطامع قادته وأقطابه .

كانت ثورة الجيش نقطة تحول فى تاريخنا وفى تطور الحركة الوطنية عامة . كان الجيش منذ تصفية الثورة العرابية ، هو عماد الحكم الاستعمارى والاقطاعى ، وكان هو درع الرجعية والسيف المصلت دائما على الشعب والحركة الوطنية .

وقد كان من أهم أسباب فشل وتشتت ثورة ١٩١٩ ، أن الجيش كان بمعزل عنها ، ان لم يكن ضدها ، ولهذا فان ثورة الجيش قد قضت على هـذا السد السميك بين الشعب وبين تحقيق ثورته .. وأصبح من الممكن تحقيق الوحدة الوطنية والثورة الوطنية بين الشعب والجيش ، وبين التنظيمات السياسية والعسكرية وفق أغلى تراث خلفته الثورة العرابية ومع هـذا كله رفضت الاحزاب القديمة التعاون مع الثورة ، وعجزت عن ان ترى احتمالات المستقبل التاريخى لمثل هذا التعاون والائتلاف ... واتخذ كل حزب وتنظيم موقفا معاديا بالصورة التالية :

وطنيــة

حزب الوفد ، والاغلبية

كان حزب الوفد فى بداية تكوينه أكثر من حزب كان جبهة وطنية نشأت تلقائيا من بين جماهير الشعب وكل طبقاته الكبيرة والصغيرة، وقاد حزب الوفد كفاح الجماهير الثورى والدستوري خلال ثلاثين عاما من القضية الوطنية ، أى منذ ما بعد الحرب العالمية الاولى ..

وقد كان هدف السياسة الاستعمارية منذ قيام حزب الوفد ، وسيطرته على الاغلبية هو ان تفتت الحزب وان تبرد كفاحه وتحوله من الثورية الى الدستورية .

كان حزب الوفد هو أعظم تنظيم سياسى عرفته البلاد ، وقد ورث كل التراث الوطنى الذى خلفته الاحزاب السابقة منذ الحزب الوطنى العرابى ، والحزب الوطنى الثانى حزب مصطفى كامل ومحمد فريد .

وقد تميز حزب الوفد بانه حزب جامع لكل الطبقات والفئات ، وانه حزب جماهيرى يعتمد على القاعدة الشعبية الراسخة للبلاد وهى الفلاحين وانه حزب قومى ، استطاع ان يفسد اللعبة الانجليزية فى الايقاع بين المسلمين والمسيحيين حيث أراد الانجليز نقل

تجربتهم فى الهند الى مصر واستطاع ايضا ان يفسد اللعبة الاخرى بخلق قومية مصرية معتدلة متعاونة مع الاستعمار قومية حزب الامة .. حزب الاقطاعيين وفيلسوفهم لطفى السيد .

واستطاع الوفد ان يخلق حزبا جماهيريا قوميا ذا قومية مصرية ثورية ضد الاستعمار ومعتمدة على الجماهير ..

وقد خاض الوفد طوال ثلاثين عاما سلسلة متصلة من المعارك المريرة ضد البريطانيين وضد الانشقاقات من بين صفوفه ، وهى انشقاقات كانت دائما الى اليمين ومن العناصر الرجعية .. وضد السراى التى كانت المحور الذى التفت حوله كل القوى الرجعية فى البلاد ..

الاحزاب السياسية

واستطاع الوفد خلال ثلاثين عاما ان يحفظ الى حد كبير وحدة الامة وان يمنعها من ان تتفتت الى أحزاب صغيرة .. تحطم كيان الامة نفسها .

فؤاد سراج الدين

كفاح سلبى

ولكن ... كان كفاح الوفد طوال هذه الثلاثين عاما كفاحا سلبيا أكثر منه ايجابيا ... كان يحكم حينما يدعى الى الحكم بعد أزمة حادة أو للخروج من أزمة حادة أو فى الفترات القليلة التى كانت الانتخابات تجرى بنزاهة وتحمل الاغلبية حزبها الى الحكم .. وكان الوفد يتخلى عن الحكم ببساطة حينما يطلب اليه ذلك أو حينما يطرد طردا ضد كل المبادىء والاوليات الدستورية .

ومنذ قضى الاستعمار على التنظيم الثورى والمسلح للوفد بعد قضية السردار، لم يحاول قط اعادة تنظيم أى شكل من أشكال الكفاح الثورى المسلح ، بل لقد أرعبت التجربة أعضاءه ، بحيث اكتفوا بالكفاح السياسى والدستورى والاعتماد على مظاهرات الطلبة والعمال .. التى كانت تخرج تلقائية أو بتنظيم بسيط .

ولهذا كانت المبادأة أكثر الاحيان فى يد أعداء الوفد وأعداء الشعب .

ومنذ ظهور الخطر الفاشيستى فى الثلاثينات وعقد معاهدة ١٩٣٦ بين بريطانيا ومصر بدأ يقوى فى الوفد تيار التعاون مع بريطانيا والاستقلال فى ظل هذا التعاون ، وحينما دعى الوفد للحكم خلال الحرب ، ولتحقيق الاستقرار الذى يكفل للحلفاء النصر ، قام بالمهمة ... ثم أمضى كالعادة بمجرد اتمامها وبعد الحرب العالمية كان واضحا وجود تيارين فى حزب الوفد ، تيار القدامى وأصحاب المصالح الكبيرة الذين زاد فى قلقهم نمو ما سمى الخطر الشيوعى فى الحياة الدولية ، ونمو القوى الجديدة فى داخل البلاد ، وازدياد الوعى الاجتماعى ، والاتجاه نحو الثورة الاجتماعية ...

والتيار الاخر هو تيار التيارات الشابة التى تريد ان يعيد الوفد تنظيم سياساته وصفوفه وان يمتص القوى الجديدة ،ويسمها ويلائم نفسه لمطالبها .. ويلائم نفسه أيضا لعالم مابعد الحرب العالمية الثانية الذى

يختلف اختلافا جوهريا عن عالم ما بعد الحرب العالمية الاولى ! !

الحرس القديم

وكان الشد والجذب بين هذين التيارين مصدر ضعف وشلل فى كثير من الاحيان ،ولم يكن مصدر قوة ، فقد كانت السلطة الحقيقية فى الوفد فى يد رجال « الحرس القديم » ! ولم تكن العناصر الجديدة من الصلابة أو من الثقة بحيث تقاوم المغريات التى وضعت فى طريقها ، وبحيث تنزع قدرا من السلطة توجه به سير الحزب .

وحينما اكتسح الوفد الانتخابات البرلمانية فى سنة ١٩٤٩ ، كان الشعب يأمل ان يخرج الوفد القضية الوطنية من مأزقها الحرج الذى ترددت فيه منذ نهاية الحرب .

وفوجىء الشعب بالقيادات الكبيرة فى الوفد تهادن السراى والقوى الرجعية بحجة خلق سلام داخلى لمواجهة الانجليز والغاء المعاهدة .

وفوجىء أيضا بالقيادات الشابة التى أوحت بآمال كبيرة ... تتساقط الواحد بعد الاخر فى حمأة الديماجوجية أو الانتهازية أو السلبية . وتكتفى بكفاح متعثر منقطع لايلائم مسئوليات وتبعات القصر .

وحينما أعلن الوفد الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقية ١٨٩٩ ودعوة الشعب للكفاح المباشر والمسلح ، كانت خطيئة الوفد الكبرى انه لم يعد الشعب لهذا الكفاح وأنه رفض عرض الشبان الثوريين فى الجيش لتحويله الى معركة تحريرية كاملة .. وأنه بذلك جعل منه مذبحة للشعب .. ولقواه المبعثرة غير المتكافئة ..

وكانت خطيئة الوفد الكبرى يوم ٢٦ يناير أنه قبل اعلان الاحكام العرفية ، ومنح الرجعية كل السلطات للقضاء على القوى الوطنية ، وترك الحكم بسلام وسافر رئيس الحزب وسكرتيره الى سويسرة للاستجمام .

نهاية الوفد

واذا كان قد بقى لحزب الوفد خيط ضئيل من الشعبية والنفوذ بعد حريق القاهرة فقد قضى على باقيه بعد قيام الثورة .. وبعد موقفه من محاولات الثورة للتعاون معه ...

وقد كانت كل الانشقاقات التى خرجت على الوفد منذ قيامه ، انشقاقات من العناصر الرجعية والمهادنة للاستعمار ،ولهذا بقى الوفد ممثلا للقوى الشعبية والوطنية وقيادته هى القيادة الوطنية الحقيقية .

وحينما بدأت الثورة على الوفد بين الميل الجديد فى ثلاثينات هذا القرن وتكونت احزاب وتنظيمات جديدة ، فاشيستية او لم تستطع ان تتجاوب مع الاغلبية او تتجاوب دينية أو شيوعية ، كانت تنظيمات مشتتة الاغلبية معها ،ولهذا بقى الوفد محور الحركة الوطنية والقوى الوطنية .

ولكن قيام الثورة ، وظهور قيادة جديدة استطاعت فى لحظات خاطفة ان تحقق ماعجزت

احمد حسين

عنه القيادات السياسية فى الوفد وغير الوفد، قد جعل الشعب يجد البديل الثورى الذى كان يتطلع اليه وينتظره ولاول مرة ظهرت قيادة جديدة شعبية ثورية الى يسار الوفد وعلى مدى بعيد منه ...

وكان فى استطاعة الوفد لو تعاون مع القيادة الجديدة ان يكون تنظيمها الشعبى وذراعها السياسى وتحل بذلك المشكلة التى ظلت حتى الان المشكلة الرئيسية للثورة ولكن الوفد اشترط شرطا واحدا لهذا التعاون الغاء قانون الاصلاح الزراعى .

لقد أدرك ثوار ٢٣ يوليو ان الثورة لابد وان تكون وطنية واجتماعية فى آن واحد ، وانه لكى يتحقق التحرر من الاستعمار ولكى يتحقق النمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية لابد من كسر شوكة الطبقة الاقطاعية المسيطرة، لابد من القضاء على سيادة الطبقة التى خلقها الاستعمار لتكون عماد سيطرته السياسية والاقتصادية .

وكانت معارضة الوفد للاصلاح الزراعى ،

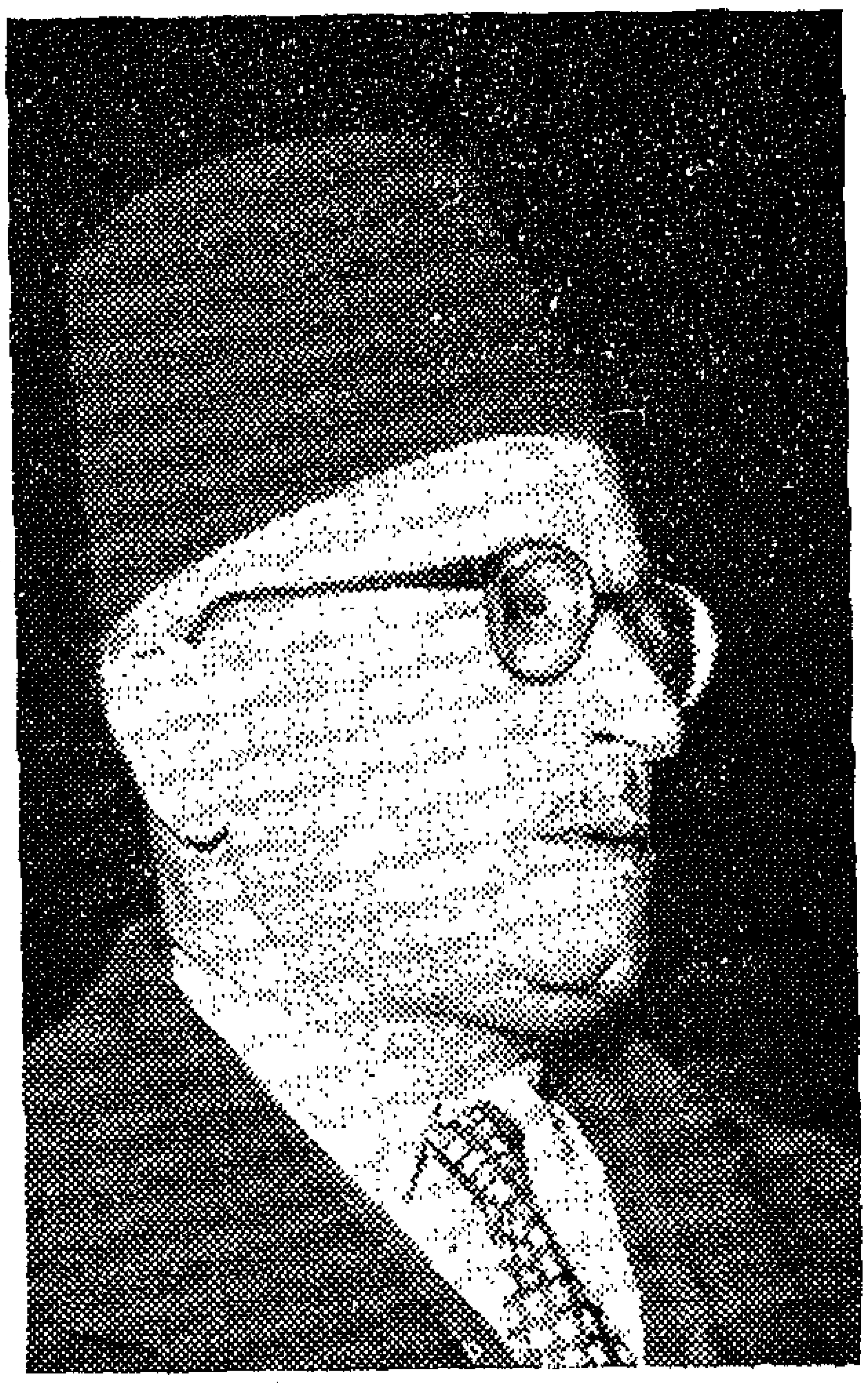

حسن الهضيبى

تعنى دفاعه عن هذه الطبقة تعنى انحيازه لها ،وتعنى تخليه نهائيا عن الطبقات الشعبية، وعن الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية ، ولهذا كان لابد ان ينتهى الوفد ... وربما كان الصحيح ان الوفد لم يقض عليه ولكن انتحر ارتكب الهاراكيرى .

فشل الجديد

ولم يختلف موقف الاحزاب الاخرى التى سمت نفسها بالاحزاب والتنظيمات الثورية.

وقد نشأت هذه الاحزاب ، كمظهر من مظاهر احتجاج الجيل الجديد على جمود وسلبية الوفد ، وكأشكال جديدة من التنظيم والتفكير تسع الطاقات الثورية النامية فى الشباب ، وتلائم أمانيه ومطالبه الوطنية والاجتماعية وقد انعكست فى هذه التنظيمات التيارات العالمية السائدة .. وكانت هناك التنظيمات الفاشيستية التى تآزرت بالفاشية العالمية فى المانيا وايطاليا سواء فى التنظيم أو التفكير .

وكانت هناك التنظيمات الدينية التى ترى فى الرجوع الى الماضى وفى البعث الدينى طريق الخلاص .

وكانت هناك التنظيمات الشيوعية التى كانت فرعا من الحركة الشيوعية العالمية وامتدادا لها . وكانت هذه حتى قيام الحرب أضعفها جميعا .

ولم تستطع هذه التنظيمات ان تحقق المهمة التى أعلنها قادتها ، بل لقد انعكست فيها كل سوءات الاحزاب القديمة والتقليدية.

فقد دب بينها صراع حزبى أشد وأنكى من الصراع بين تلك الاحزاب .

واستغلت القوى الرجعية والاستعمارية هذه التنظيمات أما لحرب حزب الاغلبية واما لتضليل القوى الجديدة النامية فى البلاد .

وبهذا لم تستطع هذه التنظيمات ان تملأ الفراغ ولم تستطع ان تحقق الثورة الوطنية ولم تستطع ان تجمع أو توحد الجيل الجديد .

وانقلبت معظمها اما الى تنظيمات ديماجوجية واما الى تنظيمات ارهابية واما الى مجرد جدل ان لم تكن سفسطة سياسية .

وخلال الازمة المصرية التى تلت الغاء المعاهدة سنة ١٩٥١ انعكس هذا فى موقف كل هذه التنظيمات . فقد أيدها الاخوان المسلمون على نطاق فردى ومتردد ، واتبع الفاشيون الذين غيروا اسمهم بعد الحرب العالمية الثانية الى الحزب الاشتراكى طريقهم التى تغلب الديماجوجية على العمل الثورى الصحيح . وأيدها الشيوعيون تأييدا متعثرا ، لان تلك الفترة اقترنت بحملة السلام التى دعت اليها الكتلة الشرقية فى نداء استوكهلم المشهور .

عجز ايديولوجى

ولدى حريق القاهرة ، وقفت كل هذه القوى عاجزة مشلولة عن ان تنقذ الموقف أو تنتشل الثورة من الهاوية التى تردت فيها .

وكان هذا يعنى لا مجرد عجزها التنظيمى ولكن عجزها الفكرى والايديولوجى أيضا ، وكان يعنى عجزها عن قيادة الشعب وفهمه وعدم اقتناع الشعب بها او ثقته فيها ..

وحينما قامت الثورة وأنقذت القضية الوطنية والتف الشعب حول القيادة الجديدة والحركة الجديدة وقفت هذه التنظيمات من الثورة كالتالى :

أراد الاخوان المسلمون .. بتعصبهم وارهابهم ودعوتهم المتخلفة والمنافية لروح العصر ولروح الشعب ولتراثنا الوطنى ، ان يفرضوا ارادتهم على الثورة ، وان يملوا آراءهم وسياساتهم عليها .

ورغم ماضيهم فى مهادنة الرجعية وأظلم قوى الرجعية ، ورغم تخبطهم السياسى بين مختلف القوى والاتجاهات ، فانهم أبوا إلا التشدد ازاء الثورة واتهامها بممالأة الاستعمار والرجعية ..

تبعية فكرية

واما الشيوعيون فقد كان عجزهم التقليدى عن فهم الواقع المصرى ، وتبعتهم الفكرية للمعسكر الشيوعى ، وتبعتهم السياسية لاهداف الحرب الباردة للكتلة الشرقية تقف عقبة بينهم فهم الثورة والعمل معها وقد انقسموا من اللحظة الاولى الى فريقين فريق أيد الثورة بشرط ان تغدو حركة تابعة للتنظيم الشيوعى .

وفريق آخر وصفها من البداية بانها مؤامرة أمريكية ، لتأخير الثورة الحقيقية أى التى كانوا يستعدون هم لقيادتها .. وقاموا يعبئون « البروليتاريا » فى مغامرات طائشة لاسقاط الحركة .

وأما الاشتراكيون .. الذين كانوا يعكسون مجرد طموح وديماجوجية زعيمهم .. أكثر من أى شىء آخر ، فقد ارادوا أيضا الحصول على مكان فى الصفوف الامامية للزعيم .. !

تنظيم جديد !

وحينما وجدت الثورة هذا الموقف من الاحزاب اتجهت رأسا الى الشعب ، الى جماهيره المتعطشة الى شىء جديد فى التنظيم والفكر والتطبيق ..

ولم تجد هذه الاحزاب والتنظيمات التى رفضت الوحدة والائتلاف فى ظل أشد الازمات سوى ان تتحد معا وتأتلف معا ، وتكون ما سمته الجبهة الوطنية ضد الثورة ...

واستغلت هذه الجبهة « التكتيك السياسى السليم » الذى اتبعته الثورة فى استغلال التناقض الرئيسى القائم فى ذلك الحين فى منطقة الشرق الاوسط وهو التناقض بين الاستعمار البريطانى والاستعمار الامريكى ، استغلوه ليتهموا الثورة الجديدة بمهادنة الاستعمار وممالأة الاستعمار ، الذى يضم فى سجلاته خدمات وتعاون معظمهم ...

وكان لابد للثورة ان تواجه هذا الموقف وان تحل الاحزاب جميعا ، وان تلغى النظام القديم من اساسه ، وان تعمل على تدعيم وتنمية ونضوج القوى الجديدة ، لاقامة تنظيم شعبى على أسس سليمة وحقيقية .

وهذا ما ينتظره الشعب ، وما قد اذنت ساعته .

محمد عودة

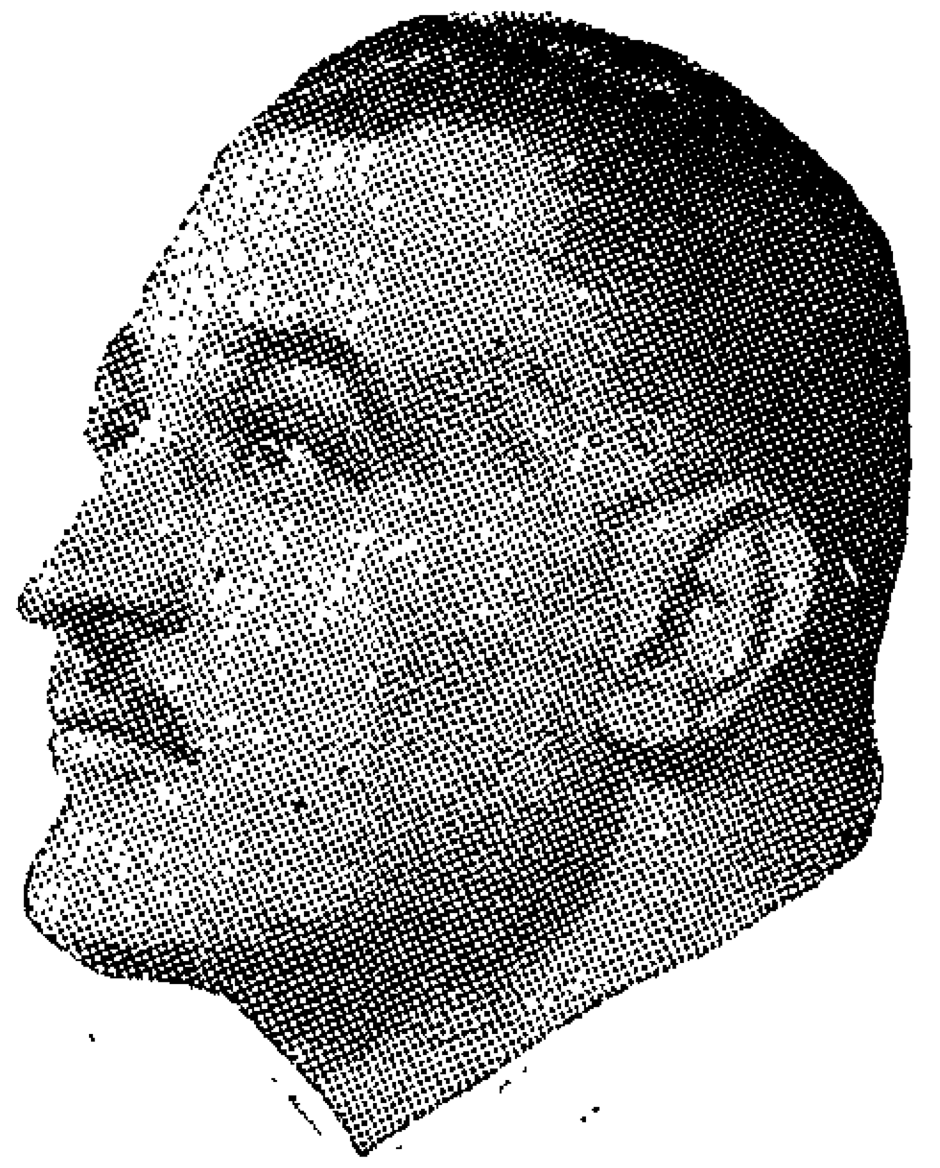

الاشتراكية الافريقية

للدكتور راشد البراوى

كان الكفاح من أجل انهاء العصر الاستعمارى وتحقيق الحرية السياسية الصفة الغالبة على حركة البعث الافريقي بحيث أخفى أو أبقى فى الظل الجانب الاجتماعى بمعناه العام منها . ولم يكد هذا الكفاح يحقق أهدافه المباشرة والعاجلة بصورة أكثر أو أقل فى كثير من أجزاء القارة حتى برز الجانب المشار اليه وراح يأخذ مركز الصدارة فى نطاق الفكر والتطبيق ، وبدات المنظمات الشعبية بمعناها الدقيق ، عن طريق برامجها المعلنة ومؤتمراتها ومحافلها وبلسان قادتها ومفكريها، تتحدث عن توجيه عملية التطور وجهة اشتراكية تدور حول الجماعة بصورتها الكلية وتتجاوب مع حقائق حياة المجتمع الافريقى وواقع مركزه بين المجموعات العقائدية والسياسية الكبرى بالعالم . فتحدث عبد الناصر عن تذويب الطبقات والقضاء على الاستغلال ، وأعلن سيكوتورى ايمانه بمجتمع يحتفظ فيه الانسان عن طريق الجماعية بكل تفوقه وطابعه الانسانى ، وحرصت مالى على ابراز الأساس الاشتراكى الذى تقيم عليه صرح التنمية من نواحيها المتعددة ، واضفى نكروما على نفسه وصف الماركسى المسيحى . وشهدنا فى حقل السياسة آراء وتجارب تهدف الى اقامة طراز من الديمقراطية يشارك فى ظلها الشعب كله بطاقاته وفعالياته فى غير شقاق داخلى او أحزاب متصارعة ، وتضطلع الدولة فى اطارها بدور ايجابى ومباشر . ورأينا عمليات تأميمية فى الجمهورية العربية المتحدة وغينيا كما أعلن عن بعضها

سوف يأخذ طريقه الى نطاق التنفيذ فى المغرب ، واذا كان التأميم يفهم على أنه من عناصر المفهوم الاشتراكى الا أنه وسيلة وليس بغاية فى حد ذاتها .

هذه الافكار والاتجاهات والتيارات واضحة فى البيئة الافريقية الحالية ، ووجودها يعبر عن مزيج من العوامل المحلية والمؤثرات الخارجية .

الدوافع

كان المجتمع الافريقى فى معظم أنحاء القارة مجتمعا قوامه وحدة تتمثل فى عائلة أو عشيرة أو قبيلة . فى ظل هذه الوحدة يسود التجانس بين أعضائها ، فلا نجد الفرد مثلا فى حالة ابعاد عن نفسه وعن الجماعة وعن الطبيعة كما فى حالة المجتمع القائم على الصراع والتناقض . وهذه الوحدة فى تفاعل مع قوى الانتاج الطبيعية ، يسهم الافراد فى العمل على اخضاعها لارادتهم الجماعية واستغلالها لتحقيق أغراضهم وغاياتهم المشتركة والمتماثلة . فى ظل هذا النظام الذى ينتفى منه الاستغلال الانسانى والذى لاوجود فيه للطبقات بالمعنى الاقتصادى الحديث يشترك الجميع فى عملية أو عمليات انتاجية ذات صورة اجتماعية ، ويتخذون القرارات التى تنظم حياتهم بصورة مشتركة، ويسيرون على أنماط متماثلة من السلوك ، ويخضعون لعرف أو تقليد أو قانون منبثق عن ارادتهم ومعبر عن حاجتهم ومن هنا تحظى أمثال هذه القواعد التنظيمية باحترامهم وقبولهم لها . وبعبارة أخرى نحن أمام مسرحية يعرف جميع المشتركين فيها حبكتها والغرض منها ودور كل منهم فيها . الفرد يعمل من أجل الكل لانه جزء منه ، والكل يعمل للفرد ويحافظ عليه لانه من جزئيات « الكلى » . وفى ظل هذا التنظيم يشعر الانسان بذاتيته الحقيقية ، ويدرك أن له مركزا فى داخل جماعته ، وبمعنى آخر له كرامة .

من هذا التراث تحاول الايديولوجية الافريقية الحديثة أن تستمد مادتها ، وعلى أساسه تسعى الى اقامة صرح حديث يستخدم فى بنائه ما حقق العلم والتكنولوجية من تقدم وما يمكن اقتباسه من هذا التقدم. واذن حين يتحدث القادة والمفكرون التقدميون أنهم يعملون من أجل الاشتراكية الافريقية فانهم فى الواقع يقصدون هذه الصورة الخلفية أو هذه البيئة التقليدية من حيث مقوماتها الرئيسية . ولكن ليس معنى هذا أنهم يريدون الابقاء على نوع من الشيوعية أو الجماعية البدائية فهذا لا مجال له فى العصر الحديث ، كما أنهم لايغفلون التطورات الفكرية والمذاهب الاجتماعية التى شهدها العالم وبخاصة منذ القرن التاسع عشر . انهم يفهمونها ويحاولون ان يأخذوا من موادها مايتفق مع ظروف المرحلة التى تعيش فيها شعوبهم .

أما عن المؤثرات الخارجية فيجب أن نلاحظ طائفة من الاعتبارات التاريخية . فعدد طيب ممن اضطلعوا بعبء الكفاح السياسى وممن يتولون القيادة فى الوقت الحاضر أو يقفون على قمة الحركات الاجتماعية التقدمية تلقوا علومهم فى انجلترا أو فرنسا بحكم أن الدولتين كانتا تسيطران على معظم القارة واتصل بعضهم بالاحزاب الاشتراكية . فنكروما مثلا ونفر من أعوانه كانوا على اتصال بحزب العمال البريطانى وجماعة الفابيين وتأثروا بأفكارهما ورأوا فيها وسيلة عملية يمكن الالتجاء اليها لتخليص بلادهم من تأخرها الاقتصادى والاجتماعى . وينطبق الامر على الكثيرين من قادة البلاد التى كانت داخلة فى دائرة النفوذ الفرنسى ولعلنا هنا أمام ظاهرة أشد وضوحا منها فى الممتلكات البريطانية ، ويرجع هذا الى ماكان للاحزاب الفرنسية من اشتراكية أو شيوعية من حرية (ولو من

الناحيـة النظرية) فى مزاولة نشـــاطها بالمستعمرات الافريقية ، بل قـد كان بعض القادة الافريقيين فى وقت أو آخر اعضاء فى هذه الأحزاب . وكذلك قامت عـلاقات بين المنظمات العمالية الافريقيـة والاتحـادات العمالية اليسارية فى فرنسـا ، ولـكنها لم تدم طويلا بسبب الاتجاه الاستقلالى الذى أخـذ يسـيطر عـلى النقابات والاتحـادات الافريقية .

ومن العوامل القوية التى دعت المنظمـات فى الاتجاه الاشتراكى انها رأت فيه أداةعملية وسريعة الفعالية فى اكمال عمليـة التحرر من جانبهـا الاقتصـادى المتخلف عن العصر الاستعمارى . فعن طريق التعاون ، واشتراك مؤسسات عامة فى النشـاط التجارى، وتأميم الكثير من كبريات المشروعات المالية والصناعية والمرافق العامة وما اليها تضعف أو تتحطم قبضة الاقتصاد الاستعمارى المباشر عـلى البلاد .

عناصر الاشتراكية الافريقية

قلنا ان المجتمع الافريقى فى مجموعه سواء كانت وحدته الاسرة أو العشـيرة او القبيلة خلا من المتناقضات أو الصراعات الطبقيـة ، فباستثناء المصالح الاجنبية لم تكن به طبقات من الاقطـاعيين والاقنان أو الارقاء (عـدا مناطق معينة من القارة) ، ولم تكن هنـاك طبقة بورجوازية لها شأنها وطبقة بروليتاريا بالمعنى الفنى الدقيق . **وبينما ترى النظرية الماركسية ان اقامة الاشتراكية انما هى ثمرة الصراع الطبقى الذى يسفر عن انتصـار البروليتاريا ، نجد أن القادة الافريقيين من أمثال عبد الناصر وتورى ونكروما ، ونذكرهم على سبيل المثال لا الحصر ، يتحـدثون عن تجميع جميع فئات الشعب فى مجهود جماعى من أجل عملية التنمية .** وفى هذا المعنى يقول المفكرون الغانيون ان المجتمع الغينى لم تكن به طبقات متعارضـة ومتصـارعة واذن يجب أن يتم التطور الجذرى على هذا الاساس ، بمعنى أنه لابد من ايجـاد تنظيم ديموقراطى لاتتحول فيه المتناقضـات الصغرى الى تناقضات أساسـية يتجنب قيـام طبقة اجتماعيـة استغلالية . ومن هـذا يتضح ان هـذه الاشتراكية الافريقية لاتنبعث عن فكرة صراع الطبقات كما أنها تعمـل على الحيلولة دون ظهور هذا الصراع .

وللاشتراكية الافريقية نظـرية فى الدولة ونظام الحكم عبر عنها حزب غينيا الديموقراطى مثلا بعبـارة « المركزية الديموقراطية » . فالشعب يجمع طوائفه وفئاته وعلى جميـع المستويات يشترك فى اعداد الخطط واتخاذ القرارات وفى التنفيذ والتطبيق ، وفى الوقت نفسه تمنح للدولة أو السلطة المركزية السلطات الكافية لتحقيق الاهداف الاجتماعية القومية ، فنحن اذن أمام تفاعل وتداخل وتنـاسق بين القاعدة والقمة المنبعثة عنها والمسئولة امامها فى الوقت نفسه . اذن **الدولة عنصر أساسى فى الصراع الاشتراكى الافريقى ولم يتحـدث احد عن القادة المسئولين بمـا يخالف هـذا الاتجـاه حتى فى المستقبل الذى يمكن التنبؤ به ، وبهذا فانهم لايأخذون بالفكرة الماركسية التى عبر عنهـا فردريك انجلز عن « سـير الدولة فى طريق الفناء » وهو طبعـا يقصد الدولة البورجـوازية (أو الاقطاعيـــة) .** ولعل الجمهورية العربية المتحدة تمثل هـذا الاتجاه الان ، فقـد اجتمعت اخيرا لجنـة تحضيرية ذات هدف معينة ، أعقبها مؤتمـر يمثل القوى الشعبية مهمته اعـداد ميثاق وطنى أو قومى ، على أن يأتى بعد ذلك برلمان من مجلس واحد . وهـذا التنظيم لا مجال فيه بالطبع للاحزاب التى تمثـل مصـالح اقتصادية أو طبقية . وفى غينيا مؤتمر الحزب الديموقراطى وله ما يقابله فى جمهورية مالى.
وفى غانة يبدو أن الاتجاه نفسه فى طريقه الى التحقيق .

والمزج بين الجماعة والدولة منبعث من الوضع التقليدى فى المجتمع الافريقى . فيحدثنا جورج كيمبل مثلا أن كل وحدة قبلية ، كبيرة أو متوسطة أو صغيرة ، يحكمها زعيم بالرغم من سلطته فانه خاضع للسلطة اذ يجب عليه دائما أن يتصرف وفقا للعرف السائد فاذا لم يفعل تعرض للعقاب ومنه العزل . وهناك الاجانب شيوخ القبيلة ممن يعاونونه ويشيرون عليه ويجب ان يستمع الى نصحهم ومشورتهم .

وللاشتراكية الافريقية آراؤها فى التنظيم الاقتصادى :

أولا ـ فهى تؤمن بالتخطيط . والتخطيط كما يقول سيكوتورى موجود فى النظام الرأسمالى وفى النظام الاستعمارى وفى النظام الإشتراكى ولكن الاهداف تختلف حسب الظروف والغايات العامة . وعلى التخطيط الاشتراكى أن يواجه حقائق المجتمع أولا وقبل كل شىء وأن يعمل على زوال العيوب والمتناقضات القائمة . فاذا فرضنا وجود موارد طبيعية مثل الحديد والبوكسيت والكهربا مثلا ، فهذه جميعا دعامة تقوم عليها صناعات قوية ضخمة لها قيمتها من وجهة النظر الاقتصادية البحتة . ولكن هل يفيد هذا الشعب كله الذى يقوم أغلبه على الزراعة والذى يعانى ما لا يقل عن ٩٥ فى المائة من أفراده من الفقر والجهل والمرض. الجواب بالنفى ، وهنا يجب أن يراعى التخطيط الحاجات والاهداف الاجتماعية الشاملة .

ثانيا ـ ان الارض ملكية جماعية للقرية والاساليب المستعملة عائلية وأحيانا فردية. فهل تقسم الارض وتوزع فى ظل ملكية خاصة يقررها التشريع . لو فعلنا هذا لأدى الى انقسام المجتمع الى طبقات ونشوء الصراع. واذا أخذنا بالنظام الجماعى فى الزراعة ووسائل الانتاج والمحصول لاثار هذا العمل رد فعل عنيف يعرقل قوى الانتاج بدلا من ان يطلق سراحها . واذن **فالملكية الخاصة المطلقة كأساس للاستغلال الزراعى كما تذهب اليه الفلسفة الليبرالية ، والنظام الجماعى مما طبق فى الاتحاد السوفيتى ، ونظام الكوميونات الذى تطبقه الصين الشعبية ـ هذه كلها لا تتفق مع حقائق المجتمع الافريقى وحاجاته وأهدافه . وهنا تنحو الاشتراكية الافريقية منحى آخر فتأخذ بالنظام التعاونى وفيه :**

(أ) القضاء على الاستغلال (ب) وتنمية الانتاج بالاستفادة من مزايا الانتاج الكبير

ج) واشراك الشعب نفسه ايجابيا فى العملية الانتاجية .

ثالثا ـ وتأخذ الاشتراكية الافريقية بمبدأ التأميم بوصفه وسيلة لغايات عدة هى :

أ ـ تحرير الاقتصاد القومى من الاستغلال الاجنبى ، ولدينا أمثلة على هذا من الجمهورية العربية المتحدة وغينيا ، كما ان المغرب قررت أخيرا تأميم المرافق العامة الرئيسية ويدخل فيها جهاز النقل بالسكك الحديدية .

ب ـ السيطرة على العوامل المؤثرة والموجهة فى البناء الاقتصادى كالبنوك وشركات التأمين ومؤسسات التجارة الخارجية ، وهذا يتيح تحقيق أهداف الدولة ويعاون على الاسراع بعملية تجميع رأس المال اللازم للتنمية بسبب قصور عملية التجميع أو ما يقرب من انعدامها نتيجة الاوضاع فى العصر الاستعمارى .

ج ـ انشاء المشروعات ذات الاهمية الاستراتيجية للاقتصاد القومى (الكهربا صناعات الحديد والصلب)

وهنا نقول أنه لما كان التأميم وسيلة وليس غاية فى حد ذاته ، لهذا فانه ينفذ فى حدود معينة تختلف من بلد الى بلد، ففى الجمهورية العربية المتحدة مثلا وحسب القوانين الصادرة فى يوليه سنة ١٩٦١ قسم النشاط الاقتصادى الى فئات ثلاث الاولى طبق عليها التأميم الكامل ، والثانية اشتركت فيها الملكية العامة بنسبة النصف ، والثالثة حدد أقصى مايملك الفرد فيها بما لا يتجاوز مجموعة عشرة آلاف جنيه ، والي جانب هذا كله هناك فئة رابعة

لم يتدخل فيها القطاع العام اطلاقا . والقول بأن التأميم ليس بالغاية عبر عنه مؤتمرغينيا الديموقراطى بقوله : **هل التاميم الشامل هوالهدف ؟ الجواب بالنفى ، فالتأميم وسيلة لا هدف ، ولا يمكن أن يتم كيفما اتفق وانمايجب أن يتم حسب الظروف والاعتبارات العامة .**

هنا تختلف الاشتراكية الافريقية عن النظام الغربى لانها لا تعترف بالنشاط الاقتصادى الحر الطليق القائم على أسس الملكية الخاصة أصلا والمنافسة وعامل الربح . وهي تختلف فى الوقت نفسه عن النظرية الماركسية فلاتطبق مبدأ الملكية العامة لادوات الانتاج . انها تعتبر الملكية وظيفة ولها حدودها ، وان هذه الملكية ينبغى الا تكون أداة للسيطرة والاحتكار والاستغلال ، ولهذا فبينما تأخذ بمبدأ الملكية العامة فى الحدود التى تحرسها المصلحة العامة تعترف بدور الملكية الخاصة فتترك لها الحرية فى نطاق الاهداف العامة أو تشترك معها . وحتى فى البلاد التى لاتقر هذا الاتجاه أو تسير عليه بصورة واسعة النطاق نجد الدولة تقيم صناعات ومشروعات أو تشترك مع رأس المال الخاص فى اقامتها كما فى نيجيريا مثلا .

وللتأميم الافريقى طابعان فضلا عن ذلك وهما أنه يتم بالتدريج ووفقا لمقتضيات الاحوال ، كما أنه يأخذ بمذهب التعويض العادل كما حدث فى انجلترا مثلا ويرفض فكرة المصادرة .

رابعا ــ وتعنى جميع المنظمات الديموقراطية فى البلاد الافريقية بالتصنيع ، ويبدو من البرامج التى هى موضع التنفيذ الان أو التى يجرى اعدادها الواقعية التى تتصف بها ، فهى تريد أولا ارساء القاعدة التى يقوم عليها البناء الصناعى وترفض الطفرة التى تقضى على التوازن بين عناصر الاقتصاد القومى ولانها تدرك ان هناك عناصر أخرى لايجب ان تكون لها الاولوية من وجهة نظر المصلحة الاجتماعية العامة . وفى هذا يقول تقرير الحزب الديمقراطى الغينى مثلا « واضح اننا ونحن نبدأ من الصفر فلا محل لان يعمل برنامج السنوات الثلاث على انشاء الصناعة الثقيلة ولو كنا نملك فى أرضنا عناصرها الرئيسية » ، لان هذه الصناعة بحاجة الى رؤوس اموال وفنيين وخبرات مما لايتوافر للبلاد الان . ان قادة هذه البلدان ممن آمنوا بالفلسفة الاشتراكية يدركون القيود الحالية أو الحدود الحاضرة ومن هنا يرون ان تسير سياسة التصنيع على مراحل وان تكون وسيلة لدعم التنمية الكلية .

وللاشتراكية الافريقية جانبها الانسانى . انها تعرف ان العالم ينقسم الى تكتلات ضخمة وان الاندراج فى دائرة الصراع العقائدى والسياسى بينها خطر على المستقبل الافريقى . ومن هنا نجد ان معظم الاحزاب والمنظمات السياسية تدعو الى الحياد الايجابى ، والتعاون مع جميع بلاد العالم ، والتماس العون الاقتصادى والفنى مادام لايتجاوز حدوده المشروعة . واذ تفعل الاشتراكية الافريقية هذا فانها لاتفيد القارة وحدها فحسب بتجنيبها شرور الصراع والخلاف ، وانما تسهم بشكل فعال فى دعم السلام العالمى . ولقد بدأت الدول الكبرى على مايبدو تنظر الى هذا الاتجاه بعين مقدرة ، ليتساوى فيه الشرق والغرب . لقد كانت هذه النظرة الافريقية من قبل موضع النفور فأصبحت اليوم موضع الاعتراف .

ان المنظمات الشعبية والسياسية فى معظم القارة اليوم تعتنق وتحاول أن تطبق مذهبية اشتراكية تستلهم تراث المجتمع وتواجه حقائق الحياة فيه وتعمل على تحقيق اهدافه الشاملة . واذا كانت تأخذ من النظم المختلفة مايلائمها فلانها لاتميل صوب ناحية منها دون الاخرى .

راشد البراوى

العمال

طليعة المعركة

بقلم حسين عبد الرازق

يرتبط ظهور الحركات الوطنية والثورات التحررية فى افريقيا الى حد كبير بظهور القوى العاملة وارتباطها بالصراع ضد الاستعمار والرأسمالية الغربية فالعمال هم طليعة الحركة ضد الاستعمار والسيطرة وهم القوى الحقيقية المنظمة التى اعتمدت عليها الحركة الوطنية الافريقية فى توجيه ضرباتها للقوى الاستعمارية والرجعية .

لقد نشأت الطبقة العاملة الافريقية فى الفترة ما بين الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية ، **ثم ازداد عددها وقوتها** بعد الحرب العالمية الثانية وبدء التطور الصناعى والتعدينى فى افريقيا . والظروف التى نشأت فيها هذه الطبقة ، وتطورت ظروف صعبة تعكس كل مساوىء الاستعمار والرأسمالية . فالافريقيون اجبروا على الاعمال المرهقة الصعبة وحيل بينهم وبين الاعمال الفنية التى خصصت للبيض والاوربيين . وحددت أجورهم بمستويات غاية فى الانخفاض تقل بنسب كبيرة عن الاجور التى يتناولها البيض والاوربيون عن نفس العمل ، وفى مناطق عدة كالكونغو وجنوب افريقيا حرمت عليهم تكوين النقابات للدفاع عن مصالحهم ... ولكن عمال افريقيا لم يستسلموا لقدرهم ، واندفعوا يتجمعون ويتكتلون ويخوضون المعركة دفاعا عن حقوقهم وحقوق مواطنيهم . **وبدأت الحركة العمالية الافريقية تحتل مكانها فى طليعة صفوف المناضلين الافريقيين ، وبدأت افكار التحرر والديمقراطية والاشتراكية تجد قاعدة قوية لها فى التنظيمات العمالية .**

ولم يكن هذا الدور قاصرا على منطقة دون اخرى ، بل لقد عم النشاط الوطنى للحركة العمالية قارة افريقيا كلها .

ففى نيجيريا وقفت الحركة العمالية الى جانب «المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون»

الذى تكون عام ١٩٤٤ من أجل توحيد شعب نيجيريا فى وحدة ضد الاستعمار والمطالبة بالحكم الذاتى فورا وتحقيق التقدم الاجتماعى والاقتصادى والثقافى . واعلن العمال عام ١٩٤٥ بالاشتراك مع منظمات الشباب وبقية جماهير نيجيريا اضرابا عرف باسم (الاضراب الكبير) احتجاجا على محاولة الحاكم العام البريطانى اصدار قوانين توسع من سلطات الحكومة على الاراضى الزراعية والمناجم .

وفى غانا اعتمد نكروما اثناء معركته من أجل الاستقلال وضد القوى الرجعية التى سيطرت على « حزب الميثاق الموحد » على الطبقات العمالية فى الصناعة والزراعة والتجارة ، وشكل بالاستناد الى هذه القوى حزب الميثاق الشعبى عام ١٩٤٩ ، الذى قاد غانا الى الاستقلال . وكان سلاح نكروما فى نضاله من اجل هذا الاستقلال هو العمل الايجابى وشعاره « اسلحة الاضراب والمقاطعة لا تقهر » . وجنود الاضراب والمقاطعة هم العمال الذين دخلوا المعركة وراء نكروما واعلنوا اكثر من مرة الاضراب العام ضد السيطرة البريطانية .

وفى اوغندا لعب العمال دورا كبيرا فى الحركة الوطنية منذ بدايتها . وكونوا بعد الحرب العالمية الثانية « حزب العمال الافريقى » للمطالبة بالقضاء على التفرقة الاقتصادية واحتكار انواع من النشاط الاقتصادى لصالح غير الافريقيين ، والدعوة لتأميم الورش والمعامل وصناعة الغزل والنسج والمزارع الكبيرة وأراضى الحدائق والمروج ، ووضع حد أدنى للاجور ، وتشجيع التعليم الشعبى .

واشترك العمال فى اشعال نيران أول ثورة وطنية ضد الاستعمار البريطانى والارستقراطية الاوغندية الحاكمة . فاعلنوا فى ١٥ يناير من عام ١٩٤٥ الاضراب مطالبين بزيادة الاجور وتخفيض الاسعار وزيادة تمثيل الطبقات الشعبية فى البرلمان . واستجابت السلطات لاكثر هذه المطالب بعد فشلها فى قمع الاضراب مسجلة بذلك اول نصر حقيقى للشعب الاوغندى ولطبقته العاملة .

وفى افريقيا الغربية الفرنسية كان العمال هم القوة الصلبة التى وقفت وراء اول تنظيم سياسى وطنى ضد الاستعمار الفرنسى وهو « التجمع الديمقراطى الافريقى » الذى ارتكز على الاتحادات العمالية الافريقية التى تجمعت فى « الاتحاد العام لعمال افريقيا السوداء » .

سيكوتورى

وفى كينيا استطاعت الحركة العمالية ان تشغل الفراغ السياسى الذى نتج عن حل « اتحاد كينيا الوطنى » عام ١٩٥٢ ، ووضع زعماؤه وعلى رأسهم جوبو كينياتا فى السجن ، فقام اتحاد عمال كينيا بالدور الاساسى فى تجميع القوى الوطنية والمطالبة بحقوق الافريقيين ، وتحدث سكرتير عام الاتحاد فى انتخابات عام ١٩٥٧ قائلا : « سوف أكافح من أجل حريتنا السياسية ، والكرامة

الانسانية ، والفرص الاقتصادية ، واجور ومستويات معيشة أعلى ، وضمان الامن فى حالة كبر السن ، وتقرير تسهيلات التمانية اكبر ، والغاء أية قيود لا داعى لها على فلاحينا وتجارنا ورجال الاعمال منا ، وتسهيلات تعليمية أوفر لاطفالنا ، ومحو الامية بالنسبة الى الجميع ، وتوفير الفرصة امام الافريقيين للتقدم فى مجال الوظائف العامة وقوات الشرطة والجيش ، وازالة حواجز اللون والتمييز العنصرى . سوف أهدف الى خلق ديمقراطية على أساس رجل واحد وصوت واحد وحكم الاغلبية » .

ونفس الموقف وقفته الحركات العمالية فى المغرب وتونس والجزائر ومازال يخوضه الى اليوم عمال روديسيا ونياسالاند وانجولا وزنزبار وغيرهم فى كل ركن من أفريقيا الثائرة .

ومن الحركة العمالية خرج عدد كبير من الزعماء الوطنيين استطاعوا أن يكتلوا الجماهير الشعبية بمختلف طبقاتها وراءهم ويخوضوا معارك الاستقلال وما بعدالاستقلال فى كفاءة واخلاص برهنت على ان الطبقة العمالية هى المنبع الحقيقى للزعامات الشعبية الواعية المدركة لحقيقة المعركة بأبعادها القومية والسياسية والاجتماعية والثقافية .

فسيكوتورى رئيس جمهورية غينيا والرجل الذى تحدى الاستعمار الفرنسى وبدأ عهد الاستقلال من الصفر بعد أن سرق الفرنسيون كل شيء قبل رحيلهم تاركين البلاد بلا مال وبلا فنيين حتى بدون اسلاك تليفون .. هذا الرجل الذى عبر أصدق تعبير عن الثورة الافريقية انما هو نتاج الحركة العمالية فى افريقيا ، بدأ حياته فى احدى الشركات الفرنسية ثم موظفا فى التلغرافات ، وساهم فى الحركة العمالية الى أن وصل عام ١٩٤٥ الى منصب سكرتير نقابة عمال البريد والتلغراف ، ثم سعى الى خلق اتحاد عام للنقابات العمالية فى غينيا ، وأصبح سكرتيرا عاما لها . وخاض المعركة السياسية بكل قواه فكان من الاعضاء المؤسسين لحركة « التجمع الديمقراطى الافريقى » التى ضمت الاحزاب الوطنية فى غرب أفريقيا وأصبح سكرتيرا لفرع التجمع فى غينيا وهو « الحزب الديمقراطى الفينى » .

وفى عام ١٩٥٧ دعا الى تأسيس « الاتحاد العام لعمال أفريقيا السوداء » لتحرير الحركة العمالية الافريقية منسيطرة النقابات العمالية الاوروبية وتأكيد الشخصيةالافريقية .. واستطاع سيكوتورى باعتماده علىزملائه العمال وعلى الشباب وبلحم الحركة العمالية فى الحركة الوطنية أن يحقق لبلاده فضل السبق على غيرها فى نيل الاستقلال وبدء مرحلة البناء الاشتراكى المتكامل .

والمحجوب بن صديق الزعيم المغربى الذى قاد مع المهدى بن بركة وعبد الله بن ابراهيم وغيرهم حركة كشف الرجعية فى قيادة حزب الاستقلال وساهم فى تاليف الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية كحزب ثورى يمثل آمال المغربيين فى التحرر والاشتراكية ، زعيم عمالى انضم الى الحركة النقابية بين عمال السكك الحديدية عام ١٩٣٦ وانضم عام ١٩٤٤ الى حزب الاستقلال ، وفى عام ١٩٥٢ قاد المظاهرات ضد اغتيال الزعيم التونسى

جون تينيجا

فرحات حشـــاد عـلى أيدى الاسـتعماريين الفرنسيين وسجن لمدة ٣ أعوام .

وعنـــد الافراج عنـــه عام ١٩٥٥ تولى سكرتيرية الاتحاد المغربى للشغل فأحاله الى قوة عمالية وسياسية استندت اليها الحركة الوطنية فى المغرب . ومازال بن محجوب حتى اليوم هو أحد الشخصـــيات الرئيسية فى المغرب بل امتد تأثيره الى خارج بلاده فأصبح من الشخصيات القيادية فى أفريقيا كلها .

وجون تيتيجـا الذراع اليمين لنكروما فى غانا وأحد أعضـاء اللجنة المركزية فى حزب الميثاق الشعبى ومن الزعماء الشباب الذين يقفون بقوة فى مواجهة الجيـل القـديم من الزعماء مطالبين باشتراكية أفريقية وحيـــاد ايجابى قوى ، ووحدة افريقية حقيقية.. هو أيضا من نتاج الحركة العمالية .

وجان مارى كونيه ، وزير العدل فى مالى والرجل الثانى بعد « موديبوكيتا » رئيس الجمهورية ، « وحارس الثورة » كما يسميه مواطنوه . هو احد زعماء العمال فى مالى ، انضم للحركة العمالية عام ١٩٤٢ وأدى به نشاطه المعادى للاســـتعمار الى عديد من المشـــاكل انتهت به الى السجن عام ١٩٤٩ لمدة ٣ سنوات ولكنه عاود نشاطه بعـد ذلك ووصل الى منصب رئيس المجلس الحكومى فى مالى عام ١٩٥٩ ولكنه تخلى عن المنصب لموديبوكيتا واختـــــار أن يقف وراء زعيمه ويواصــــل معه الكفاح من أجل حرية مالى وتقـدمها .

وقد أثار هذا الدور الخطير الذى تلعبـه الحركة العمالية الافريقية فى حيـــاة القارة اهتمام القوى الاستعمارية القديمة والجديدة فاندفعت بكل قواها تحاول أن تسيطر عـلى الحركةالعمالية تحت ستار الاتحادات الدولية العمالية التى هى فى حقيقتها أجهزة مرتبطة الى حد بعيد بسياســـات هـــذه الدول الاستعمارية .

وكانت وجهة النظر البريطانية والأوروبية بوجه عام تقوم على أساس أن استقلال الدول الافريقية وهو المصير المحتوم يجعل للعلاقات القائمة على غير الاسس السياســـية أهمية خاصة ،وضرورية أكثر من أى وقت ، وفى مقدمة هذه الوسائل الاتصـــال بالنقابات العمالية الافريقية عن طريق الاتحادات العمالية الاوروبية « فلما كان من المتعذر افهام نقابات العمال بأنها تتوخى أغراضا استعمارية فانه يمكن بمعـــاونتها اقامة علاقات منسجمة مع الانظمة الجـــديدة فى أفريقيا ، ومع ادارة المصالح الصـــناعية والزراعية التى تأمل الاحتفـاظ بها عقب أية تغيرات سياســـية ولسوف تحتاج الى النقابات فى وقت عمليات التأميم غير المسئولة ، للاحتفاظ بالســيطرة على القطاعات الرئيسية فى اقتصـــاد الدول الافريقية التى استقلت حديثا » كما جاء فى احدى الوثائق البريطانية .

والهدف الهام من هذا الاتصال هومحاولة ابعاد الحركة النقابية عن القضايا السياسية بصفة مطلقة ، ومحاولة اقناعها بصفة خاصة بتجنب الاضراب السياسى . فهـذا الاضراب طبقا لوجهة النظر البريطانية قد يشكل فى أفريقيا نوعا أوليا وخطـــيرا من الحلف بين الوطنية والنقابية ، فمن غير الممكن التحكم فى تطور اضراب سياسى .

وقد اعتمدالاستعماريون الاوربيون فى تنفيذ هذه السياسة على (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) الذى أسسه عمال (الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ، والدول الاسكندنافية) عقب انسحابهم من (الاتحاد العالمى للنقابات) لخلافهم مع عمال الدول الشيوعية وقد استغل هـذا الاتحاد ســـيطرة الدول الاستعمارية الاوربية عـلى أفريقيا فى جذب النقابات الافريقية اليـه ، فبلغت عضوية العمال الافريقيين فى (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) ١٫٦٥١٫٨٦٤ عضوا من ١٨ دولة افريقية بنسبة ٥٦٫١٦ فى المائة من مجموع الاعضاء بالقارة يضاف اليهم ١١٦٫٠٠٠ من ٦ دول انضموا الى (الاتحاد الدولى للنقابات العمالية المسيحية) وهو اتحاد أوربى يعمل فى تناسق مع (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) بينما بلغت عضـــوية العمال الافريقيين فى (الاتحاد العالمى للنقابات) ٧٧٫٤٥٧ فقط ،

بنسبة ٩٤ر٣ ٪ ، وظل خارج هذه التنظيمات ١٦٢ر١٨١ر١ عاملا. افريقيا بنسبة ٣٨٫٠٢ ٪

ولقد نشط الاستعمار الجديد الممثل فى الولايات المتحدة الامريكية من خلال جهاز (الاتحاد الدولى للنقابات الحرة) ولكنه اهتم أيضا بالحركة خارج الاتحاد ، ليحقق غرضه فى السيطرة على الحركة العمالية الافريقية وافضاء السيطرة الاوربية عليها . وكتبه نيكسون نائب رئيس الولايات المتحدة الاسبق يقول :

« وقد حاولت فى كل مناسبة سمحت بها ظروف وبرنامج زيارتى أن أتحدث الى رؤساء العمال البارزين وقد شجعنى أننى وجدت الحركة النقابية فى افريقيا الحرة تتقدم بسرعة ، وخاصة فى غانا ومراكش وتونس ، فقد رأى رجال تلك الدول أهمية انشاء نقابات مقابلة لتلك النقابات التى يسيطر عليها الشيوعيون وهم لايتمكنون من ايجاد موضع قدم لهم فى أية منطقة يريدون استغلالها، وبهذا الصدد يجب ان اشكر نقابات عمال الولايات المتحدة على المساعدات التى قدمتها للحركة النقابية الحرة فى البلاد التى قمت بزيارتها ، فان تبادل العلاقات المفيدة انما يعود بالمصلحة العامة ، كما يصلح فى خلق حركة عمالية قوية . وانه لمن الامور الحيوية ان تتبع حكومة الولايات المتحدة حركة النقابات العمالية الناشئة فى القارة الافريقية ، ويجب على ممثلينا الدبلوماسيين والقنصليين ان يتعرفوا على قادة النقابات فى تلك البلاد بصفة ودية ، كما اعتقد بضرورة استمرار نقابات عمال الولايات المتحدة فى انماء العلاقات الاخوية بينهم وبين الحركة النقابية الحرة حتى يتمكن كل منهما من الافادة بحكمة الاخر وخبرته »

وقد لجأ الامريكيون لتنفيذ سياستهم الى عدة وسائل من بينها تعيين ملحقين عماليين فى افريقيا يعملون مع ادارة المخابرات الامريكية . وارسال بعثات غير رسمية الى افريقيا من بين العمال الامريكيين ، كبعثة مسز (معين باسبرنج) وهى عاملة نقابية زنجية زارت فى عام ١٩٥٦ كينيا وتنجانيقا والكونغو وساحل الذهب ، والذى مول رحلتها وزارة الخارجية الامريكية ، وفى اثناء رحلتها قدمت هدية الى اتحاد عمال كينيا قدرها ٣٥ ألف دولار ؟ !

ولجأت امريكا الى التستر وراء بعض النقابيين الافريقيين الذين قبلوا التعاون معها نظير معونات مالية مثل (توم مبويا فى كينيا . واليونى كيسو فى السنغال . وحاك نجوم فى الكاميرون . وماكراى فى السنغال . واندولا فى الكونغو) .

وفى بعض المناطق التى استعصت على امريكا اعتمدت على تقسيم الحركة العمالية كما حدث فى نيجيريا حيث انقسم الاتحاد العام للعمال الى اتحادين متصارعين يتجه أحدهما الى التعاون مع الحركة العمالية الافريقية ويتجه الاخر الى التعاون مع الاتحادات الاوربية والامريكية .

ولكن عمال افريقيا لم يستسلموا فى المعركة وتحركت منظماتهم فى غانا وغينيا والمغرب ومصر وغيرها واتجهت الى تكوين اتحاد العمال أفريقيا يضم المنظمات العمالية فى افريقيا ولا يتبع أيا من الاتحادات الدولية . ومرت الفكرة بعديد من المحاولات بدأت فى اكرا عام ١٩٥٩ وبحضور ممثلى ١٩ منظمة افريقية ، وانتهت فى الدار البيضاء فى ٢٥ مايو عام ١٩٦١ بحضور ممثلى ٣٠ منظمة عمالية افريقية حيث أعلن مولد (اتحاد عمال افريقيا) وفى دستوره (ان يقوم اتحاد جميع نقابات عمال افريقيا مستقلا ، ولا يسمح لاى منظمة عضو بأن تجمع بين عضوية الاتحاد ، وعضوية أى اتحاد دولى اخر ، على ان يسمح للمنظمات الاعضاء والتى هى فى الوقت نفسه عند تكوين الاتحاد منضمة الى أى اتحاد دولى ، بمهلة أقصاها عشرة اشهر ليتم انسحابها من هذه الاتحادات الدولية) .

ووقف الصديق بن محجوب رئيس اتحاد عمال افريقيا يضع دستور الحركة النقابية الافريقية والبذرة الاولى فى الايديولوجية الافريقية يقول :

« واذا كانت الرأسمالية قد لعبت دورا مهما فى تشييد اقتصاد المجتمعات الغربية وتطورها فان الانسان فى أقطارنا يكون أغلى

رأسمال ، فالحاضر والمستقبل رهينان بسواعده وعرق جبينه .. وتلك الجموع من العمال هى سواعد القارة الافريقية، وارادتها التى لاتتزحزح ، فافريقيا لايمكن ان تشيد بدونهم ، ولا يمكنها كذلك ان تشيد ضدهم. هؤلاء العمال يكافحون فى أعنف ظروف الكفاح ضد المغتصبين ، يكافحون مسلحين فى جبال الجزائر وأدغال انجولا ، وفى أماكن أخرى ، ولكنهم فى الظروف العادية من حياتهم نراهم فى دهاليز المناجم يملوا محياهم الوقار ، وهم أقوياء يعملون فى عنف أو نراهم ينافسون فى قوتهم العضلية آلات المصانع ، وتلك هى طريقتهم فى استكمال شروط ذلك الازدهار الافريقى ، الذى حول مؤقتا لفائدة بعض الاحتكارات الدولية أو لفائدة بعض الاقطاعيين ..والمرحلة الحاسمةالتى تقطعها الان افريقيا، لإرادة العمال والفلاحين وجميع قوى التحرر تمتاز بكونها مرحلة كفاح ضد الاستعمار فى شكليه القديم والحديث ، وثورة على الاقطاعية المحلية ، ونفورا من التخلف .

وليس هناك موقف يستجيب لهذه المقتضيات سوى موقف عمالى أساسه الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، وعدم التبعية تجاه نزعات الكتل والنزعات الدولية التى تفرق بين كبريات الدول . ان ذلك لهو الموقف الوحيد الذى يتلاءم مع المصالح الافريقية ومتطلبات كفاحها)) .

وكان النجاح الذى حققه مؤتمر الدار البيضاء دافعا للقوى الاستعمارية لتجميع صفوفها والتحرك بسرعة فدعت من طريق عملائها فى تونس والسنغال الى مؤتمر عقد فى داكار فى الشهر الماضى واشترك فيه عدد من النقابات الافريقية المنضمة للاتحاد الفربى أعلنت تشكيل اتحاد اخر لعمال افريقيا يرتبط (بالاتحاد الدولى للنقابات الحرة) .

ورغم هذه المؤامرة الواضحة التى قسمت الحركة العمالية الافريقية ، فان وعى العمال والتناقض الجذرى القائم بين مصالحهم ومصالح الرأسمالية الاستعمارية سيقضى على هذه المؤامرات وسيعيد الى الحركة العمالية وحدتها وقوتها .

حسين عبد الرازق

المؤتمر الوطنى

عندما يصدر هذا العدد يكون باقيا على موعد اجتماع المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية اسابيع قليلة .

وهذا المؤتمر خطوة حاسمة على الطريق .. بل لعله اهم خطوة تحتاجها الثورة العربية .. فهؤلاء الذين سيلتقون فى قاعات اجتماعات المؤتمر ويناقشون الميثاق الوطنى ويصدرون قراراتهم .. سيسجلون اول ميثاق شعبى مكتوب للثورة .. يحدد الهدف ويرسم الطريق .. وسيضعون الخطوط العريضة لكى تتحقق مشاركة الشعب الكاملة فى الثورة .. بل وقيادتهم لها ..

وهذا العدد من مجلة نهضةافريقية يضم فى صفحاته القليلة عددا من الدراسات لتنظيم وايديولوجية بعض المنظمات السياسية الافريقية . كمساهمة متواضعة فى انارة السبيل امام ممثلى القاعدة الشعبية ..

ان نجاح هذا المؤتمر ضرورة حاسمة .. والسبيل الى هذا النجاح هو النقاش الحر لجميع الاراء والاتجاهات ودراسة جميع التجارب داخل وخارج بلادنا حتى نستطيع ان نصل الى تنظيم وايديولوجية يعكسان اهداف ومطالب هذا الشعب ويفتحان الطريق امام انطلاقة جديدة صادقة للثورة ..

المحرر

المنظمات السياسية الافريقية

للدكتور عبد الملك عودة

ان انقسام افريقيا الى عديد من الدول والمجتمعات . وان طريقة ووسيلة ارتباط كل من هذه الوحدات بالمركز الاوربى ، واختلاف معدل التغيير والتطور فى كل منها طبقا لتاريخه وموقعه وارتباطه بالسلب أو بالايجاب بالأحداث الدولية . كل هذا يضع امامنا فى الدراسة وحدات متباينة نجد فيها كثيرا من الاختلاف وبينها كثيرا من الفروق . وفى نفس الوقت يضع امامنا نفس هذه الوحدات وبينها كثير من الاتفاق والتماثل .

وهذا يجعل الدراسة الشاملة لكل افريقيا صعبة ، وفى نفس الوقت يجعل دراسة كل وحدة فى صورة منفصلة أصعب وغير واقعية.

وتمسكا بالدقة العلمية لانستطيع القول فى عنوان المقال الاحزاب السياسية الافريقية. وهذا يرجع الى أن كثيرا من المنظمات السياسية الافريقية لايحمل اسم الحزب صراحة ، وان كثيرا من هذه المنظمات يحمل اسم الحزب وان كان لا صلة له بالمعنى الحقيقى والمضمون العلمى للحزب ، فضلا عن هذا فهناك خلاف فكرى حول معنى الحزب وعمله وهدفه وهذا واضح فى عديد من المؤلفات الخاصة بالاحزاب السياسية ، مثل ديفرجيه وجيننجز ونيومان ولينين .. الخ .

ان المنظمات السياسية الأفريقية ارتبطت بالتغير السريع الذى تشهده حياة افريقيا المعاصرة ، ولهذا فهناك احزاب تولد ثم تموت بسرعة ، وهناك احزاب تغير اسمها باستمرار ، وهناك أحزاب عديدة تتشابه أسماؤها فى داخل الوحدة السياسية الواحدة . فضلا عن الانشقاقات العديدة فى داخل كيان الاحزاب والتى لا يمكن متابعتها .

كل هذه الاحزاب اقليمية تعمل فى داخل الوحدات السياسية ، وذلك فيما عدا بعض النماذج القليلة التى شهدتها المستعمرات الفرنسية السابقة اذ ظهرت فيها احزاب كونفدرالية .

وبجوار الافريقيين تعيش جماعات اوربية واسيوية ، وهذه ظهر نشاطها السياسى بطريق مباشر احيانا وبطريق غير مباشر احيانا اخرى.

وكانت أحزابها تعبيرا عن كيانها أو تعبيرا عن امتداد النشاط الحزبى من أوربا . والمثل واضح من المناطق التى تعيش فيها هـذه الاقليات .

وختاما لهذه الملاحظات الاولية نركز دراستنا عن الاحزاب والمنظمات السياسية الافريقية لا نستطيع القول اننا سنغطى كل النشاط السياسى الافريقى ، انما سنقدم عدة شرائح دراسة تعطينا الاطار العام لميلاد ونشاط هذه المنظمات وهذا بجانب الدراسات الاخرى التى يشملها هذا العدد من مجلة نهضة افريقيا .

عناصر قيام هذه المنظمات

ان ظهور هذه المنظمات السياسية المختلفة ذات الاوزان والاحجام المتباينة ، وذات الاهداف المتضاربة فى كثير من الحالات انما هو تعبير عن الواقع الاجتماعى ومدى التغير الذى يلحقه ومدى المقاومة التى تظهر ضد هذا التغير .

ومعنى هذا ان نقطة البداية فى هذه المنطقة هى المجتمع الافريقى يوم وصلته جيوش الاستعمار وشركاته أو نفوذ الدولة الاوربية .

هنا يبدأ الاختلاف يظهر فى كل منطقة عن الاخرى وهذا طبقا لنوع الوحدة السياسية المصنوعة ونوع نظام الحكم الذى تقيمه الدولة الاوربية ، ونوع القبائل الموجودة من حيث استجابتها أو مقاومتها لهذا الوضع ، ونوع المحاصيل الاقتصادية والمعادن الاولية التى يقوم عليها البناء الاقتصادى ، ومدى الارتباط مع الدولة الاجنبية ونوع الاديان السائدة قبل عصر الاستعمار ومدى المقاومة الدينية ضد نشر الديانة المسيحية ، ونوع الكنيسة التى تنشط فى المجتمع الافريقى وهل هى الكنائس الكاثوليكية أم غيرها .. الخ .

هذا ينتج عندنا فئات اجتماعية تعيش مع هذا الوضع وتستفيد منه ، وينتج أيضا فئات اجتماعية تعاكس هذا الوضع وترى فيه انهيار كيانها القديم ، ويمتد هذا الصراع الى ميدان السياسة اذ أن الفئات الاجتماعية الجديدة تعتنق المبادىء الفكرية المعاصرة فى أوربا وتنادى بالتنظيم السياسى الحديث بينما تقف منها الفئات الاخرى موقف العداء .

وهكذا تندمج العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية والثقافية فى ايجاد وضع متعدد الجوانب . يمثل توليفة من القديم والجديد . وهذا الوضع هو محصلة جميع هذه العناصر والعوامل منذ البداية حتى يومنا الحاضر . وتفصيلا للدراسة نجمل العناصر فيما يلى :

العنصر الاقتصادى

١ – التحول الى اقتصاديات النقود ، وتشجيع الحصول النقدى ، ويرتبط هذا بنمو أفكار وأوضاع الفلسفة الفردية والملكية الفردية ورأس المال الحر .

٢ – نمو قوى العمل المأجور . أى انفصال فئات عديدة عن اقتصادها الاستكفائى ومجتمعها المقفول الى اقتصاديات الاجور النقدية والمجتمع الديناميكى فى المدينة وحول المراكز الصناعية أو الموانى .. الخ . وهذا تمتد آثاره الى العلاقات القبلية والاوضاع والمراكز الاجتماعية .

٣ – نمو الطبقات المتوسطة وظهور دور المهنيين والموظفين وفئات الخدمات ، وهذا مرتبط بالاقتصاد الحر والمؤسسة الفردية والتوسع فى التعليم نسبيا عما قبل واتساع الفرص للثراء والحياة العصرية .

العنصر الاجتماعى

١ – الانتقال من الريف للحضر (أى التحضر) مع تركيز الكتل البشرية فى مراكز المدن أو مراكز المواصلات أو حول المناجم والمزارع الكبرى . وهذا أنتج نوعا من الانفصام فى الشخصية القديمة وخلق بدلا عنها دائرة اتصال اجتماعى جديدة . وارتبط بهذا اتساع دائرة الاعلام والعلاقات الفردية والشخصية الجديدة .

٢ – ديناميكية الحياة الاجتماعية الحديثة المرتبطة بالحياة العصرية مثل نشر الامن وسهولة الانتقال من مكان لآخر والبحث عن

العمل فى أماكن بعيدة . ودخول آثارالصحف والراديو والاشاعات والمدرسة فى حياةالناس أولادهم .

٣ – التعليم الاوربى خلق لغة رسميــة للتفاهم بين عـــدد من القبائل والجمـاعات المتنافرة . وأسس مراكز وأماكن لتلقى العلم وخلق فرصا للترقى والعمل والمهايا . وهذا عدل كثيرا من المراكز الاجتماعية ومهدللوعى القومى السياسى .

العنصر الدينى

١ – نشر الدين المسيحى أوجـد جوا من الوحــدة بين الناس اذ قضى على التفسرقة الوثنية،ودعا الى مبادىء انسانية مثل الاخوة والمساواةبدلا من تعاليم الاديان الوثنيةوعبادة الارواح والسحر والشعوذة . وفى نفس الوقت أوجد صراعا مع الاسلام . وتنافس الدينان فى الانتشار فى افريقيا .

العنصر السياسى

١ – الانهيـــار المتوالى لهيكل السلطـــة التقليدية الوراثية . فقد أضعفها الوضـــع الحكومى الجديد وقضى على احتكارهاالكامل لسلطة الامر وتبعية الولاء . وخلق وحـدات ومراكز ولاء جديدة . وانتقلت قوى التأثير والسلطةالى المتعلمين الجدد والموظفين والتجار والمهنيين . أى ظهرت فجوة الخلاف والتباعد بين القديم والجديد فى تركيب المجتمعوقيمه ومثله .

٢ – التقسيم الاستعمارى لافريقيا أوجد وحدات سياسية صناعية ، ولكنهـــا بمرور الزمن وحكم الوضـــع السياسى والحكومى والاقتصادى والنظام القضائى الواحـــد . تبلورت فى صورة متميزة عن غيرها . وهـذا بالتدريج خلق صورة وواقع لامة أو لشعب أو لكيان منفصل عن غيره .

٣ – النتائج السياسية والاجتماعية لنـوع نظام الحكم وطريقة ادارته للمنطقة . مثـل الحكم المباشر وغير المباشر ، ونوع المـدارس ومدى اتساع التعلم ، وهل وجدت أقليـات بيضاء أم لا . وتاريخ الاتصال باوربا وأهمها السياسات الاستعمارية نحو مستقبل هـذه البلاد وهل تسمح بالتطور الى الحكم الذاتى أم تخلق أوضــــاعا للالحاق النهائى بالوطن الاوربى . ومدى استجابة الدولة الاوربيـة ونوعها للضغط الذى يبديه الافريقيون للتطور السياسى .. الخ .

ومن مجموع آثار ونتائج هذه العناصريتضح لنا أن تنظيمات عـــديدة تظهر اما كنوع من الفعل أوكنوع من رد الفعل ، وهذهالتنيظمات لاتظهر فى تاريخ واحد أو مرحلة واحدة انما تظهر عندما تتهيأ الظروف ، وهى تعيش أو تموتطبقاللاوضاع التى يشهدها هذا المجتمع أو هذه الوحدة السياسية .

أنواع المنظمات السياسية

أولا – الحركات القديمة شكلا وموضوعا :

وتتضح فى حركات سياسية قامت ضـــد عمليات واقرار الوضع السياسى والاقتصادى الجديد بعدالغزو الاوربى أو الحماية الاوربية وهذه تجلت فى حركات يتزعمها رجـل يدعى النبوة أو المهدوية أو يمثل انشقاقا فى الكتلة المسيحيةبحيث يخرج على الارتباط بالكنيسة الاوربية وينشىء كنيسة افريقيـة أو ينشىء ديانة جـديدة يخلط فيهـا بين المسيحية والوثنية . وهــذه الحركات تمثل تصريفـا نفسانيا لاضطراب وصراع وتوتر داخلىوتميل الى أعمال العنف والارهاب والتدمير . وفى جميع الحالات تقريبا تموت وتنتهى من عالم الوجود .

ثانيا – الحركات الحديثة شكلا والقديمـة موضوعا :

وتتضح فى جمعيات وهيئات تمثلعصبيات أو قبائل أو عائلات أوقرابة ويتزعمها متعلمون على النظم الاوربية الحديثة ، وتكون زعامتهم لها منفـــردة أو بالاشتراك مـــع الزعامات التقليدية الوراثية . وغالبا ماتجمع هـــذه الزعامة صلة القرابة أو العصبية . وتهدف هذه الجمعيات الى حماية وحـدة العائلة او كيان القبيلة أووحدة الثقافة واللغة ، وتتطور بعد هذا مع الاحداث السياسية الى حـركة سياسية تهدف اما الى الدفاع عن الكيـــان

والاحساس القبلى الذى يهدف الى ابراز وحدة اقليمية واما الى العمل لانشاء وحدة سياسية تنفصل عن الكيان السياسى الموحد فى الوحدة السياسية فى ظل الادارة الاجنبية.

وهذه الحركات منتشرة فى افريقيا خاصة فى الوحدات السياسية المتعددة القبائل أو المتعددة الاديان . وهى تمثل خطو تجزئه وتفرقة ضد الحركات الحديثة شكلا وموضوعا .

ثالثا ـ الحركات الحديثة شكلا وموضوعا :

وتتضح فى نوعين أولهما جماعات تقوم أساسا على وحدة المصالح الاقتصادية مثل النقابات العمالية أو اتحادات المهنيين أو هيئات الطبقات المتوسطة الجديدة . وينظمها متعلمون على النظم الاوربية الحديثة ويقودوها كجماعات ضغط على الادارة والحكومة للدفاع عن مصالحهم والعمل على تنميتها ، ومع تطور الاحداث السياسية ينغمسون فى العمل السياسى ويتطورون الى أن يصبحوا حزبا او يندمجوا نهائيا فى حزب أو يرتبطوا بحزب ويساندوه .

والنوع الثانى الحركات الوطنية ونسميها أحيانا حزبا وأحيانا مؤتمرا وأحيانا جبهة أو تجمعا أو ميثاقا ، وتقوم أساسا على فكرة المواطنة والولاء للعمل السياسى فى ظل مبادىء وأفكار ديموقراطية استقلالية . وينظمها متعلمون على النظم الاوروبية ، ومن اليوم الاول تعمل على نشر فروعها وشعبها وتنظم أداة حزبية ووسائل نشر واعلام وتصدر الصحف وتوزع المطبوعات وتسير المواكب والمظاهرات وتصدر بطاقات العضوية وشارات وشعارات الحزب .. الخ . وباختصار تنشىء كتلة عمل تدين بالولاء لهذا الجهاز الحزبى ويعمل من اجل الديموقراطية والتقدم وحق تقرير المصير .

وعلى الرغم من هذه التقسيمات الا أنه من الصعب واقعيا ان نقدم دراسة منفصلة واضحة للاحزاب والهيئات السياسية والافريقية خاصة فى النوعين الثانى والثالث ولا يمكن اغفال ماقد يتركه النوع الاول من آثار وميراث يتبدى فى نشوء النوع الثانى أو الثالث .

ونستطيع بدون خطأ علمى ان نقول ان كل هذه الحركات انما هى نوع من التحدى للحكم الاجنبى الوافد وما يثيره من أوضاع وظروف ومايترتب عليه من مدنية وقلق و مايثيره من رغبات وآمال فى التحرر وبناء شخصية مستقلة وانهاء وضع التبعية للاجنبى الابيض .

وللوصول الى تقييم سليم للعمل السياسى ودور المنظمات السياسية ووزنها وأهدافها يجب حصر آثار ونتائج هذه العناصر :

١ ـ معدل سرعة الحركة الاجتماعية فى داخل البلد ونمو التبادل الاقتصادى والاتصال الاجتماعى بين مختلف الجماعات والوحدات العنصرية والقبلية وموقع الوطن الجغرافى للاهالى وجماعاتهم وامكانية الاتصال والتزاوج والتداخل فيما بينهم .

٢ ـ قوة عمل التجمعات الاقليمية السياسية ومدى ثقافتهم على النمط الاوربى .

٣ ـ دور وقوة الحركة الوطنية لاجتذابهم اليها وامتصاصهم فى داخلها والارتباط بها .

٤ ـ درجة تركز نظم التعليم وما تقدمه للافريقيين من امكانيات .

٥ ـ الصحف والنشر والمطبوعات ومستوى التعليم .

٦ ـ الاثار الاقتصادية للتطور العالمى بحيث تصيب المنطقة بالرخاء أو التضخم أو الانكماش او الكساد .

٧ ـ درجة الامتصاص للثقافة الاوربية بحيث نعرف هل انهارت الكيانات القبلية أو تحللت أمامها أم لا ؟

٨ ـ انتشار اللغة الاوربية ومدى ماخلقته من وحدة ثقافية ومعنوية ونفسية .

٩ ـ نوع واثار الحدود السياسية الصناعية وما يترتب على مثل هذه البلقنة من مشكلات الاقليات .

١٠ ـ العلاقات بين الطبقات القديمة والطبقات الجديدة والخلاف بين القديم والجديد فى القيم والمثل والمراكز الاجتماعية .

عبد الملك عودة

التانو

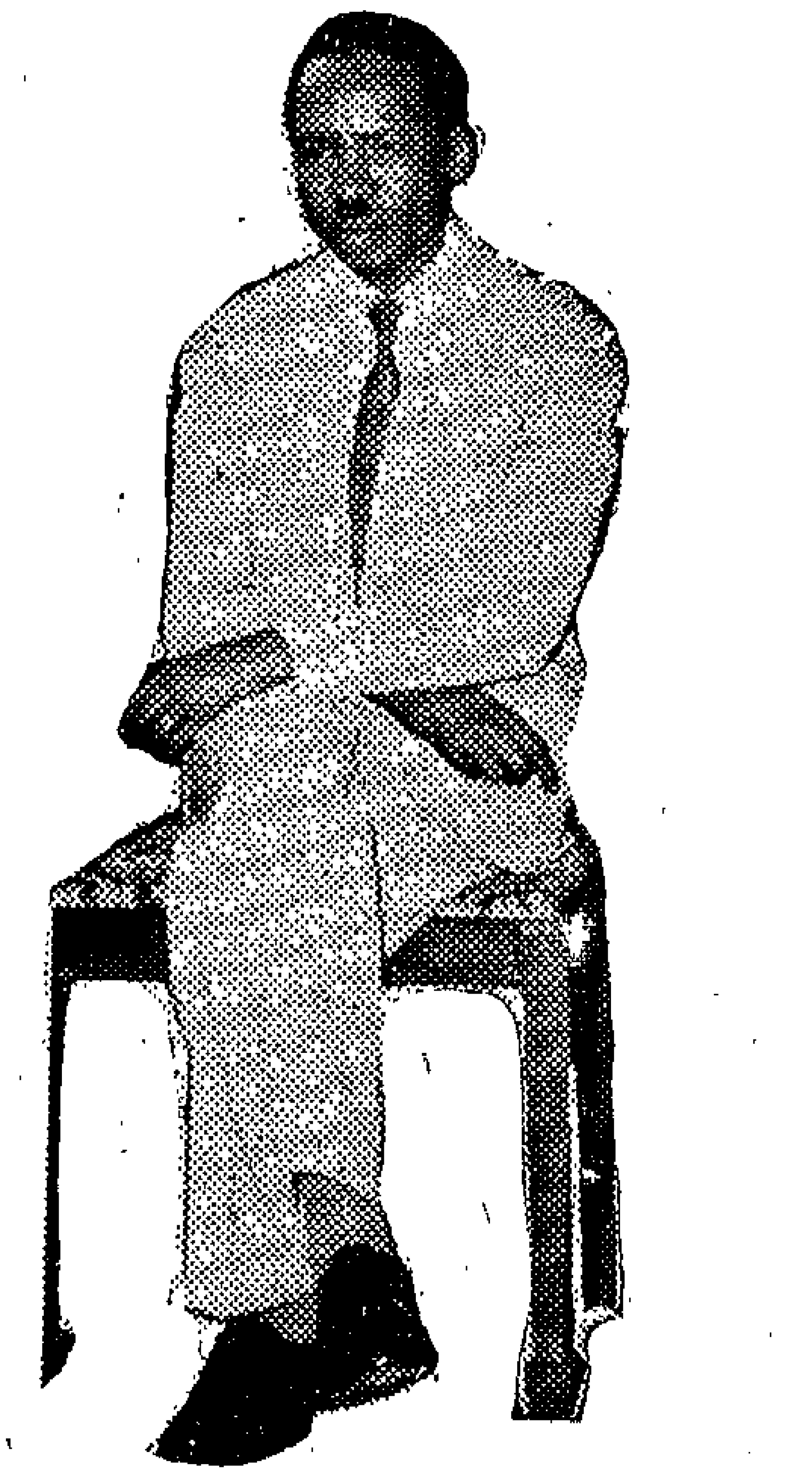

جوليوس نيريرى

هناك ما يشبه الاجماع بين الدارسين لافريقيا على أن الفضل فى استقلال تنجنيقا وسبقها لكينيا وأوغندا ، يرجع الى « حزب الاتحاد القومى الافريقى لتنجانيقا» ، فبالرغم من ان تنجانيقا تفتقر الى ثروة جارتيها كينيا وأوغندا ، ويقل عدد المتعلمين فيها عن عدد المتعلمين فى أى منهما ، الا انها سبقتهما الى الاستقلال التام فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٦١ بفضل حزبها الكبير الذى يرمز له بالحروف « تانو » .

وقد يبالغ البعض فى دور يوليوس نيريرى ، رئيس الحزب ، وأول رئيس للوزارة فى تنجانيقا — قبل التعديل الاخير — فى انشاء الحزب . ولكن لا شك ان التطورات التى طرأت على الموقف السياسى فى تنجانيقا بعد الاستقلال تدل على أن تنظيم الحزب داخليا ، والضغوط الواقعة عليه من أسفل الى أعلا ، لها أهميتها واعتبارها فى توجيه سياسة الحزب ، وانه مهما يكن لدور الزعيم نيريرى من أهمية فى توحيد صفوف الحزب ، وملء دور « البطل » فى اذهان الوطنيين الافريقيين الذين لا تزال صورة رئيس القبيلة أو « الأب » ماثلة عند الكثيرين منهم ، فقد وصل الحزب نفسه الى درجة عالية من الوعى والتنظيم ، وأخذ مجراه يزيد فى العمق بحيث سيصل الى اليوم الذى يصبح ارتباطه بالاشخاص واعتماده عليهم أقل كثيرا مما هو عليه فى الوقت الحاضر .

ونقطة البداية ، بالنسبة لأى حزب فى افريقيا ، لا بد أن تكون هى الظروف التى ترعرع فيها ، فأحد المتخصصين فى الشئون الافريقية مثلا هو توماس هودجكينز يرى أن معظم الاحزاب الافريقية نشأت وليدة الظروف الاستعمارية بهدف واحد فقط : هو شعار « الاستقلال فورا » ، مما يعبر عن « حالة نفسية معينة » اكثر مما يعبر عن برنامج سياسى مرسوم . ولكنه يضيف ان الكثير منها تطور من هذا الوضع الى وضع أكثر ملاءمة للحياة السياسية بعد الاستقلال وتحددت لها برامج سياسية واضحة ، وأهداف محددة ، وأسلوب ثورى للعمل .

لنجوا فرانكا

ولحزب « تانو » ظروف تجعله يختلف حتما عن بقية الاحزاب الافريقية المحيطة به مباشرة فى كينيا وأوغندا ، أو اتحاد جنوب افريقيا وموزمبيق . فالحقيقة الاولى فى حياة تنجانيقا هى انه ليس بها مشكلة

بين اليمين واليسار

مستوطنين بالمعنى المفهوم ، كما هى الحال مع كينيا مثلا ، فسكانها الذين يبلغ عددهم ٩ ملايين نسمة ، يزيد عدد الوطنيين فيها على ٩٨٪ من المجموع ، ومن الاجانب الذين يبلغ عددهم كلهم ١٢٥ ألفا ، لا يزيد عدد الاوروبيين عن ٢٠ ألفا ، والباقى هنود وباكستانيون وعرب ، بل لا يزيد عدد الاوروبيين « المقيمين » فى تنجانيقا عن ٣٠٠٠ ! .

وهذا هو السر فى عدم ظهور مشكلةالصراع العنصرى بشكل واضح قبل الاستقلال ، بل لعله يفسر أيضا اتجاه « تانو » فى مبدأ الامر الى اقتفاء سياسة « الحكومة المتعددة العناصر» — أى التى تضم الاوروبيينوالهنود والاجناس الاخرى —. واشتراك بعض الاوروبيين ، ومنهم بعض الوزراء الحاليين ، فى الحزب ، ونزولهم الانتخابات العامة على أساس أنهم ممثلون لتانو .

والحقيقة الثانية ، التى كان لها هى الاخرى نصيب كبير من الفضل فى وحدة صفوف الحزب وسرعة نيل تنجانيقا لاستقلالها هى انها تتمتع بدرجة عالية من الوحدة العنصرية ، بمعنى انها ليست مفتتة الى أجناس مختلفة تتكلم لغات مختلفة — كما هى الحال فى جنوب افريقيا مثلا — حيث يستقل كل شعب بلغته وتقاليده ، أما فى تنجانيقا فتعتبر السواحيلية « اللينجوا فرانكا » — أو اللغة التى يتكلمها معظم السكان ، مما سهل على قادة الحزبومنظميه الاتصال بمجموع الشعب . وبالرغم من وجود ١٢٧ قبيلة مختلفة داخل حدود تنجانيقا ، فليس بينها أية قبيلة توازى فى قوتها أو اتجاهاتها قبيلة — أو شعب — الباجاندا الانفصالى فى أوغندا .

متى بدأ ؟

ويختلف المؤرخون لحزب « تانو » فىتحديد موعد بدئه أو تاريخ ميلاده . البعض يعتقد أنه بدأ فى سنة ١٩٢٩ ، عند ما كونته مجموعة من الموظفين الانجليز على هيئة جمعية للمحاضراتالافريقية باسم « الجمعية الافريقية لتنجانيقا .T. A. A» ثم تطورت بعد نهاية الحرب العالمة الثانية وزاد اهتمامها بالسياسة ، وعندما عين يوليوس نيريرى رئيسا للجمعية — أو للنادى اذا شئت — فى سنة ١٩٥٣ ، طورها فى العام التالى لذلك وحول الجمعية الى حزب سياسى فى سنة ١٩٥٤ (انظر كتاب « افريقيا السياسية » رونالد سيجال طبعة ستيفنس ١٩٦١) .

والبعض الآخر لا يأخذ هذه الفترة فى اعتباره ، ويذهب مباشرة الى ان الحزب تكون فى سنة ١٩٥٤ ، وأن نيريرى كان فىذلك الوقت أحد اثنين من خريجى الجامعات فى تنجانقا كلها ، اعتلى منصب الرئاسة وقتذ ان كان يتحرك فى فراغ بلا منافس له ، دعم مركزه من ذلك الحين .

وسواء ملنا الى الرأى الاول ، أو أخذنا بالرأى الثانى ، فالمهم ان الحزب تكون كحزب سياسى فى سنة ١٩٥٤، وبادر منذ اليوم الاول نحدد أهدافه فى المؤتمر الافتتاحى ، وقال انه يكرس حركته « لاعداد شعب تنجانيقا للحكم الذاتى ثم الاستقلال ، مستهدفا فى الوقت نفسه محاربة القبلية وكافة الاتجاهات الانفصالية، ومقتلعافى طريقه أى أثر للعنصرية والتمييز اللونى ، وتحقيق الاغلبية الافريقية فى الحكومات المحلية والحكومة المركزية ، ومشجعا قيام الحركات النقابية والتعاونية، والوصول الى فرض التعليم المجانى اجباريا على كل **طفل افريقى** ».

وقد نص دستور الحزب فيما نص وقتها على عدم تمليك الاجانب الارض ، وعلى الحد من هجرة الاجانب الى تنجانيقا « حتى لا تزداد حدة الصراع والتمييز العنصرى » كما نص على معارضة أية حركة تهدف الى ادخال تنجانيقا فى وحدة أو اتحادات فيدرالية مع اقاليم شرق افريقيا الاخرى « حتى يصدر طلب هذه الوحدة من أهالى هذه الاقاليم أنفسهم » .

وفتح باب العضوية لاى افريقى أو افريقية يبلغ أو تبلغ من العمر ١٨ عاما ، يقبل أهداف الحركة ، كما فتح الباب الى كافة المنظمات الشعبية الافريقية الى الانضمام ـ كالنوادى الرياضية والهيئات الثقافية والقبلية والنقابية .

المحافظون والجدد

ويذهب البعض الى ان شخصية نيريرى هى التى نجحت فى أن تجمع بين صفوف حزب « تانو » كلا من العناصر المحافظة والعناصر الجديدة، مستخدما نفوذه الشخصى فى جمع الاثنين معا فى تيار واحد ، فزعماء الطبقة المتوسطة ورؤساء الجمعيات التعاونية الذين يتولون عملية تسويق وبيع قطن تنجانيقا وبنها كانوا دائما ــ ولا يزالون ــ من أقطاب حزب تانو ، ويمثل هؤلاء جورج كاهاما ، وبول بومانى ، وكلاهما من الوزراء الحاليين . كذلك جمع نيريرى بعض رؤساء القبائل التقليديين الذين نادوا معه بضرورة المطالبة بحق تقرير المصير ، واستخدمهم فى جمع مزيد من أصوات أبناء الشعبوتأييدهم، بل فى نشر رسالة الحزب أيضا بينهم ، والشيخ عبد الله فونديكيرا أحد الامثلة الحية على ذلك ، فقد كان من أوائل المنضمين تحت لواء الحزب ، حتى أصبح اليوم وزيرا للاراضى .

هذا من ناحية ، وهناك من الناحية الاخرى المنظمات العمالية والقادة العماليون الذين ربطوا بين الحزب وبين عنصر هام من العناصر الشعبية .

ومن العناصر التى ساهمت فى بناء الحزب، والتى يذهب البعض الى انه لا ينبغى اغفال ذكرها مطلقا فى أية مناسبة تناقش فيها قوة الحزب أو درجة تنظيمه ، موظفو الحزب . أو بمعنى أدق الجهاز « البيروقراطى » للحزب ، فهناك ثمة ٢٠٠٠ شخص من المؤمنين بأهداف الحزب يعملون « كموظفين » به ــ ومعظمهم من المدرسين السابقين ، والكتبة وموظفى الحكومة وصغار التجار . وبالرغم من أن الاضواء لا تسلط كثيرا على هذا الجهاز البيروقراطى ، فانه ولا شك جهاز له وزنه السياسى ، ويعتبر جزءا لا يتجزأ من بناء الدولة نفسه ، كما انه قريب من الشعب .

ولعل أبلغ دليل على قوة هذا الجهاز الازمة التى اعقبت الاستقلال ، والتى انتهت باستقالة نيريرى . فالواقع ان هذه الازمة لم تكن بمثابة « ثورة من ثورات البلاط »، قام بها بعض الوزراء الذين أحسنوا بقوتهم، وانما نتيجة لازمة داخل صفوف حزب تانو نفسه ، لعلها أهم أزمة مر بها منذ تكوينه

فيبدو أن نيريرى بعد الاستقلال بدأ يناقش بعض المشكلات على مستوى قد يكون بعيدا

عن الشعب شيئا ما ، مثل حشد كافة الجهود والامكانيات لبناء الدولة المستقلة الجديدة ، بينما جاء ممثلوا الشعب – أعضاء هذا الجهاز البيروقراطى – وفى اذهانهم عدد من المشكلات القديمة المترسبة التى لم تجد بعد حلولا لها ، وكانت أهم هذه المشكلات « افرقة » الوظائف ، الامر الذى جعلها تتشعب الى مشكلات فرعية أخرى ، مثل الخيلاء الذى لا يزال يحس به غير الأفريقيين من الاوروبيين والهنود وتعاليهم على الوطنيين، مما تمثل فى حوادث اهانة الوطنيين ومنعهم من دخول بعض الفنادق الكبرى ، وانتهاء الامر بطرد أصحاب هذه الفنادق ، وكلهم من الاوروبيين .

وكان حجر الزاوية فى هذه المناقشات الآتى :

ان الاحصاءات التى أذاعتها الحكومة فى نوفمبر الماضى تقول فى تنجانيقا ٤٨٨٩ وظيفة حكومية ، لا يشغل الافريقيون منها سوى ٧٠٠ وظيفة ثانوية ، وبين هذه الوظائف ١١٨٧ وظيفة رئيسية يشغلها موظفون من غير أبناء البلاد ولمدد مؤقتة .

وقد اتخذت هذه المناقشات شكلا حادا بحيث احرجت نيريرى ، ولعله أحس وقتها بأنه قبل أن يحلق فى سماء المثاليات وبناء الدولة ، لا بد ان يظل قربه من الشعب على نفس المستوى الذى كان عليه قبل الاستقلال ، فاستقال فى وجه العاصفة ، وعين أقرب الناس اليه ، وانسان من أقرب الناس الى الشعب فى الوقت نفسه هو رشيدى كواوا (٣٢ سنة) ، رئيس اتحاد نقابات العمال التابعة للحزب .

ويعد أوسكار كامبونا ، سكرتير عام حزب تانو ، ووزير الداخلية الجديد ، ممثل هذا الجهاز البيروقراطى فى الحكومة ، أو قائد هذا الجهاز الفعلى .

٧٠ من ٧١

ويحتل أعضاء حزب تانو فى البرلمان الحالى ٧٠ من مجموع عدد المقاعد وعددها ٧١ مقعدا (منها ١٠ للاوروبيين أعضاء الحزب ، و ١١ من الاسيويين ، و ٥٠ مفتوحة اكتسحها جميعها الافريقيون) ... حتى المقعد الوحيد يشغله عضو سابق بتانو ورجل ممن يعطفون على الحزب .

الخلافات الايديولوجية

وبالرغم من انتظام صفوف الحزب فى تيار واحد عميق ، فان هذا لا يعنى انه يضم مجموعة من « الدلاديل » أصحاب طريقة « موافقون . موافقون » . فهناك من بين أعضائه من يعارضون نيريرى معارضة صريحة مكشوفة . كذلك فمن بين أعضائه القدماء من هم ساخطون لتقدم بعض العناصر الشابة المثقفة واحتلالها المراكز الامامية فى الحزب .

ولكن ليس هؤلاء الساخطون من أعضاء الحزب الذين نعنيهم باصحاب الخلافات « الايديولوجية » . فهناك ثمة عناصر أخرى يسمونها بالعناصر الراديكالية يشكلون خطرا حقيقيا على وحدة الحزب ، وهم تلك الجماعة التى يرأسها « تمبو » سكرتير عام اتحاد نقابة السكك الحديدية ، التى تضم عمال البريد والتلغراف وعمال وموظفى الحكومة المحلية ، ويميل تمبو صراحة الى المجموعة الافريقية التى تنادى بانشاء اتحاد عمال افريقى يكون مستقلا تماما عن الاتحادات الدولية التى تميل الى الشرق أو الغرب ، هذا فى الوقت الذى يرتبط فيه « اتحاد عمال تنجانيقا العام » بالاتحاد العمالى الدولى الغربى «

ولعل هذا هو السبب الذى دفع نيريرى الى تعيين « تمبو » مندوبا ساميا لتنجانيقا فى لندن فى الاسبوع الماضى ، بمحاولة منه

تفتيت هذه المجموعة الراديكالية ، وارضاء زعيمها باخذ المناصب الكبيرة ، ولكن هذا لا يعنى مطلقا تحويل اهتمامها ، أو القضاء على هذا التيار الفكرى داخل تنجانيقا مطلقا .

المؤتمر القومى الافريقى

أما المعارضة المنظمة الوحيدة لتانو فتجىء من قبل حزب « المؤتمر القومى الأفريقى » الذى يرأسه « زوبيرى متمفو » الذى كان عضوا فى تانو حتى عام ١٩٥٨ ، ومتمفو وحزبه يعارضون أساسا فكرة الحكومة المتعددة العناصر وفلسفة تانو كلها ، وهو وان كان لم يحصل على أى مقعد فى آخر انتخابات عامة سنة ١٩٦٠ ، فلا شك ان الكثيرين فى تنجانيقا يعطفون على مطالبته بأفرقة الحكومة وطرد جميع العناصر البيضاء بها ، بل أنه يحظى بعطف بعض أعضاء حزب تانو أنفسهم .

ولكى نضرب مثالا واحدا على ذلك ، يكفى أن نعرف أنه عندما تقدم يوليوس نيريرى بقانون الجنسية الجديد الى البرلمان ، الذى يدعو فيه الى منح جنسية تنجانيقا الى الاجانب المولودين خارج تنجانيقا ، اذا عاش الاجنبى فى تنجانيقا مدة خمس سنوات أو أكثر ، على أن تمنح له الجنسية بعد سنتين من تقدمه بطلبها ، نقول عند ما تقدم نيريرى بمشروع هذا القانون استطاع ان يمر فى النهاية ، ولكنه قوبل بعاصفة شديدة من النقد والمعارضة من أعضاء حزبه انفسهم داخل البرلمان .

* * * *

بقيت كلمة أخيرة عن نيريرى نفسه ، وهى أنه لا يزال أقوى شخصية فى تنجانيقا بالرغم من اعتزاله رئاسة الوزارة ، والزعيم الوحيد الملهم القادر على جمع تأييد جموع الشعب واعجابهم ، ولا شك ان الايام القادمة ستضطره – وهو الرجل الواقعى – الى تعديل كثير من آرائه .

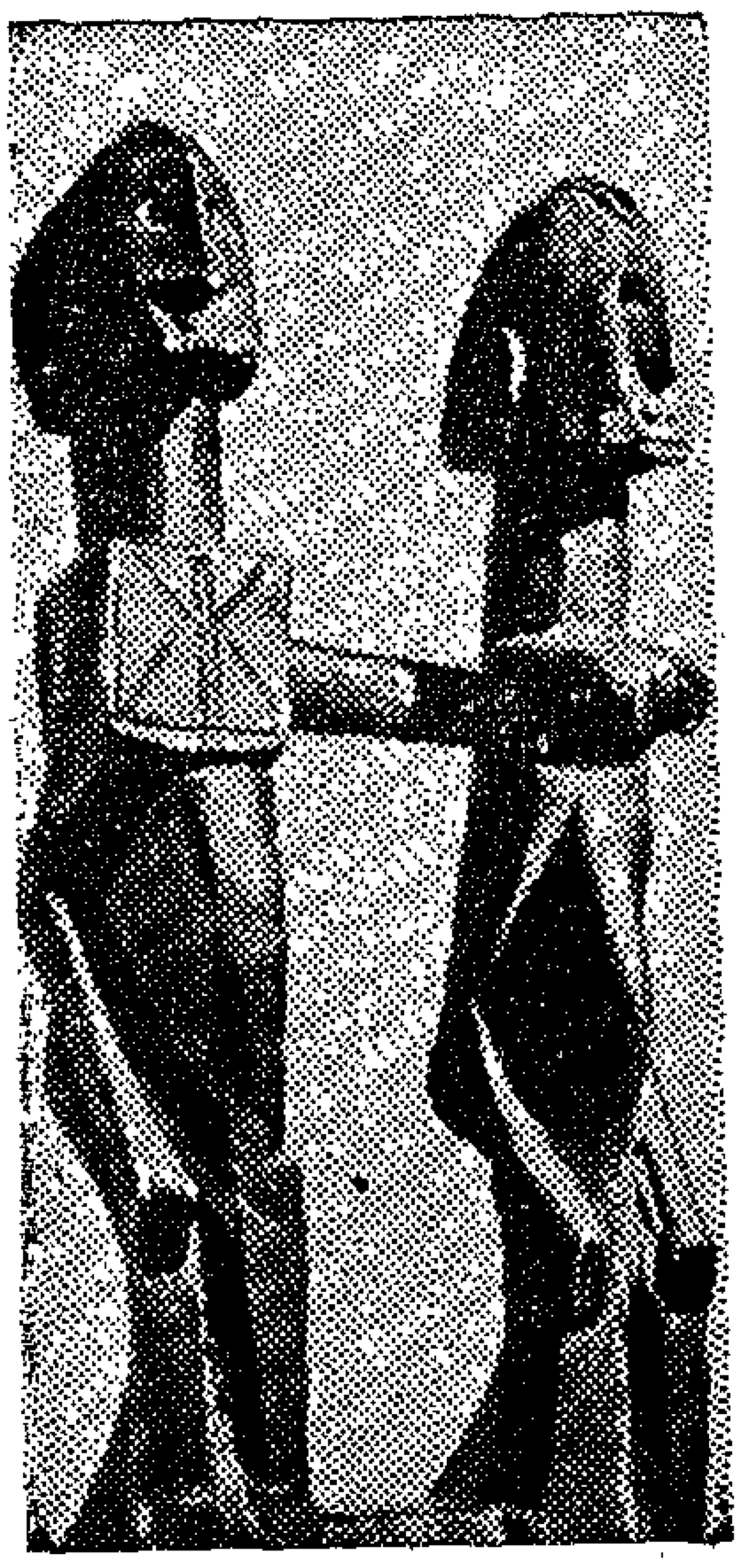

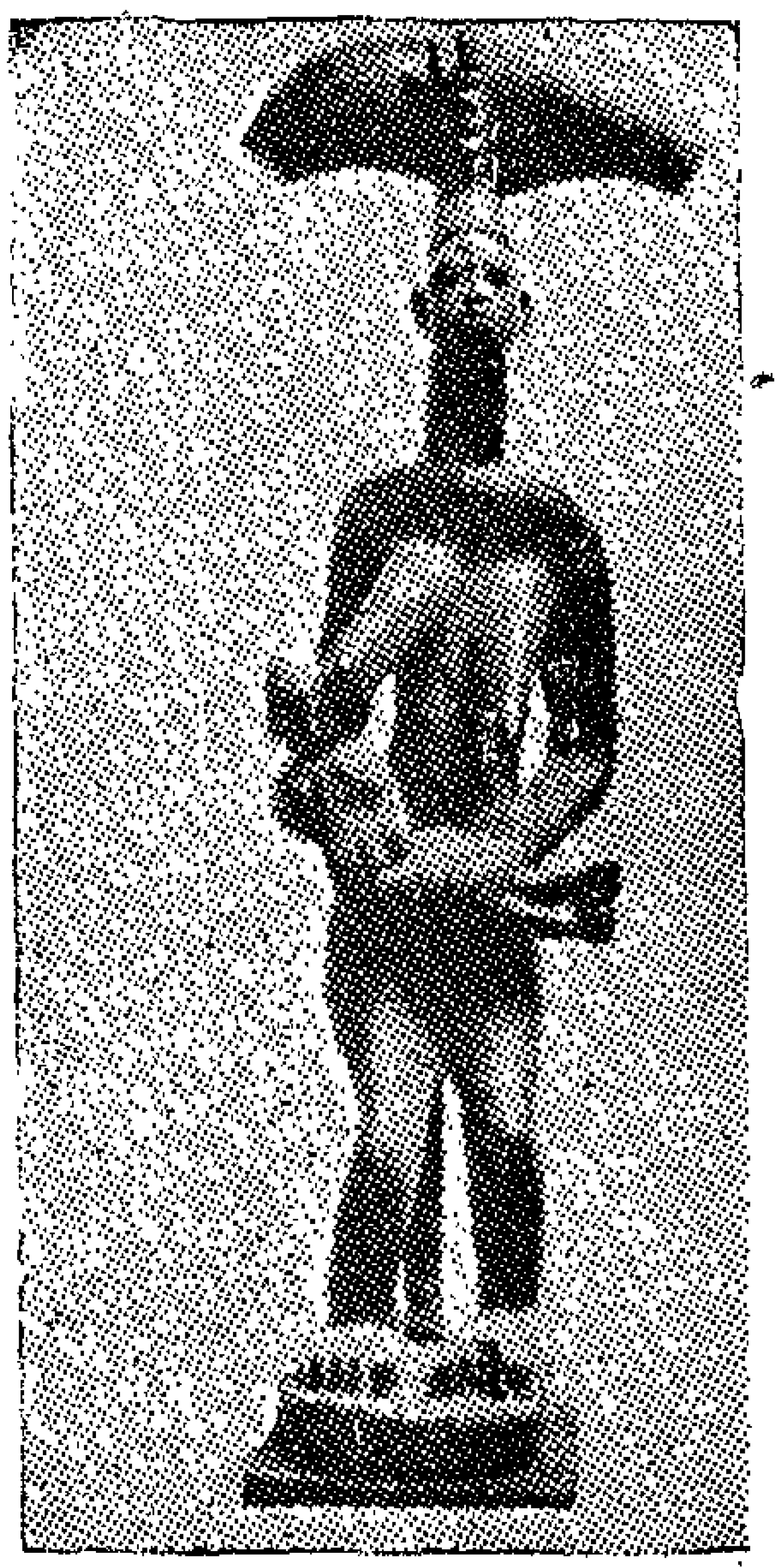

التفرقة العنصرية..
والحركة السياسية

بقلم ميشيل كامل

تتكون منظمة جنوب افريقيا واتحاد افريقيا الوسطى من عدة مجتمعات متباينة ، الا أنه يجمع بينهما ترابط واعتماد متبادل فى اقتصادياتها ، بالاضافة الى خصائص وظروف مشتركة تميزها عن شمال افريقيا وشرقها وغربها. ولتلك الخصائص تأثير مباشر على تطور ونشاط وبرامج وتكوين المنظمات السياسية ولذلك فان دراسة الحياة الحزبية فى هذه المنطقة يستلزم دراسة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة بها .

ان أكبر درجة من التركيز فى حركة التوطن الاوربية وقع فى هذه المنطقة ، اذ يزيد عدد ذوى البشرة البيضاء فى اتحاد جنوب افريقيا عن ثلاثة ملايين بينما يبلغ عددهم ١٧٨٫٠٠٠ فى روديسيا الجنوبية و ٦٦٫٠٠٠ فى روديسيا الشمالية و ٦٢٫٠٠٠ فى افريقيا الغربية الجنوبية ، فقد عمل الاستعمار على تشجيع الهجرة الى جنوب افريقيا الغنى بثرواته ، بهدف تعميق جذور الجماعة البيضاء من السكان وخلق طبقة من الاقطاعيين البيض مرتبطة بالاستعمار فى حاجة دائمة الى معونته ، ولذلك قامت الحكومات فى هذه المنطقة على أساس منع الافريقيين والملونين من المشاركة بأى صورة فى السلطة ، وأصبح الحكم محتكرا للبيض وحدهم ، يستند الى قوانين وتشريعات تعسفية . والمنظمات السياسية للبيض هى وحدها التى لها حق النشاط السياسى .

ورغم تعدد الاحزاب البيضاء الا أن مبادئها واحدة تدور حول التفرقة العنصرية فى كافة المجالات والخلاف بينها يدور حول من منها فى استطاعته حفظ تفوق الرجل الابيض أكثر من الاخر . تكون حزب « جنوب أفريقيا » سنة ١٩١٠ تحت قيادة بوتا وسمطس بهدف التوفيق بين فريقى البيض وهما الانجليز والبوير ، ثم انشق هرتزج سنة ١٩١٢ وألف الحزب الوطنى الذى يمثل الافريكانز وينادى بقطع الصلات ببريطانيا واعلان الجمهورية على أساس ان الافريكانز يمثلون قومية مستقلة عن بريطانيا وهولندا ، ويعيبون على المستوطنين من الاصل الانجليزى ان ولاءهم لبريطانيا وليس للاتحاد . وعند تفاقم الازمة العالمية اتحد الحزبان سنة ١٩٣٣ فى الحزب المتحد لجنوب أفريقيا ، ولكن الخلاف فى داخل صفوفه ظهر من جديد حول الاشتراك فى الحرب ضد المانيا فانفصل هرتزج ومالان سنة ١٩٣٩ . وقد خلف مستر يديوم مالان فى زعامة الحزب الوطنى الذى سيطر على الحكم من سنة ١٩٤٨ حتى الان ، ويتزعمه فيرفورت الذى يطبق الفلسفة الافريكانية فى أشد صورها تطرفا . ويمثل الحرب المتحد

المعارضة تحت زعامة ستراوس وهو حزب الانجليز الذين يملكون معظم رءوس الاموال المستثمرة فى الصناعات الاستخراجية والتحويلية ، وقد أيد حكومة فيرفورت عند اعلان حالة الطوارىء . وهنالك حزب العمال الذى ألفه العمال البيض للدفاع عن مصالحهم وحدها ،وتعاون مع الحزب الوطنى ، والحزب الفيدرالى والحزب التقدمى وجميعها تتفق فى الاهداف والاساليب .

ترتب على هزيمة ألمانيا فى الحرب العالمية الاولى أن عهد بادارة افريقيا الجنوبية الغربية الى اتحاد جنوب افريقيا ، الذى عمل على ابتلاعها فأصبحت فى حكم الاقليم الخامس للاتحاد رغم معارضة الامم المتحدة ، وقد حصل الحزب الوطنى على كافة المقاعد المخصصة لمستوطنى أفريقيا الجنوبية الغربية، كما اتخذ الحزب الوطنى قرارا سنة ١٩٥٤ ينص على « انهاء الانتداب » واعتبارها جزءا من الاتحاد .

روديسيا

والغالبية العظمى من مستوطنى روديسيا من أصل بريطانى خاصة المقيمون منهم فى روديسيا الجنوبية . والفلسفة التى تكمن وراء سياستهم عبر عنها هجنس رئيس وزراء روديسيا الجنوبية بقوله : « **ان الرجل الابيض فى أفريقيا ليس مستعدا ولن يكون مستعدا أبدا لقبول الافريقى على أنه مساو له من الناحيتين السياسية والاجتماعية** » .

ولعب حزب الاتحاد فى الروديستين دورا رئيسيا فى اقامة الاتحاد الاستعمارى بينهما ونياسالاند لدعم سيطرة الرجل الابيض وابقاء الافريقيين فى حالة التبعية الدائمة بجانب المخاوف التى أقلقت الانجليز فى روديسيا الجنوبية على أثر انتصار مالان وحزبه الوطنى فى انتخابات سنة ١٩٤٨ ، بينما قام حزب الدومنيون بمعارضته ، ويقوم حاليا بحملة واسعة لفصل روديسيا الجنوبية بعد الانتصارات التى حققتها الاحزاب الافريقية

• نكومو وباندا .. معا على نفس الطريق •

وتفاقم الخطر الذى يهدد الاقلية البيضاء من جراء التعاون الوثيق بين الاحزاب الافريقية فى اتحاد افريقيا الوسطى .

الارض

وتتميز بلاد المستوطنين بعمليات نهب أراضى الوطنيين على نطاق واسع. ففى اتحاد جنوب افريقيا صدر قانون الارض سنة ١٩١٣ حدد ٧ر٣ ٪ من مساحة البلاد لاقامة جميع الافريقيين وارتفع نصيبهم من أرض بلادهم الى ٩ر١٢ ٪ حاليا . وفى روديسيا الجنوبية يملك الاوربيون ٩ر٥١ مليون فدان بينما خصص للافريقيين معازل مساحتها ٢١ مليون فدان بالاضافة الى أراض أخرى باسم الوطنيين مساحتها ٢٠ مليون فدان» كما يملك ثلاثة آلاف أوروبى فى بشوانالاند ثلثى مساحة المراعى والاراضى الزراعية . وهكذا خلق الاستعمار مشكلة الارض ، وهى عماد الحياة وجوهر المعارك الوطنية ، حتى ان أول تنظيمات سياسية قامت فى وقت مبكر عن شرق وغرب أفريقيا للمطالبة باسترجاع الاراضى ، فتكون المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية سنة ١٩٢٠ لمقاومة سياسة سلب الارض وتكون المؤتمر الوطنى الافريقى فى اتحاد جنوب افريقيا سنة ١٩١٢ كرد فعل لقانون الاراضى. ولقى المؤتمران تأييدا جماهيريا واسعا من جانب الوطنيين ، لكنها سرعان ما انفضت من حول القيادات المتخاذلة بسبب ترددها ولجوئها الى أساليب الوساطة والالتماسات.

وتضع الاحزاب الافريقية فى مقدمة برامجها مطلب استعادة الارض فميثاق الحرية الذى تبناه المؤتمر الوطنى ينص على « وضع حد للقيود المفروضة على تملك الارض على أسس عنصرية واعادة توزيعها على أولئك الذين يعملون بها للقضاء على المجاعات والفاقة ». و « سوف تقتسم الارض بين اولئك الذين يفلحونها .. وتعمل الدولة على مساعدة الفلاحين بالالات والبذور والتراكتورات لانقاذ الارض ومساعدة الكادحين . ... الخ

لقى المستعمرون فى أول امرهم بالسلطة صعوبات من جراء رفض الوطنيين «التعاون» معهم حتى اضطروا الى استيراد الهنود لمد خطوط السكك الحديدية ، ونشأ عن هذه السياسة تعدد الاجناس خاصة فى جنوب افريقيا ، اذ يوجد بها الى جانب الاوربيين والافريقيين مليون ونصف مليون ملون ، ونصف مليون أسيوى .

الملونون

واهم العقبات التى تعرقل نمو التنظيمات السياسية ووحدة الصفوف هو تعدد الاجناس ، فالملونون — أى الجنس المختلط الذى يجرى فى عروقه دم أوربى — ينظرون الى الافريقيين نظرة مشوبة بالاحتقار ويضعون أنفسهم فى مصاف الاوربيين رغم الضربات التى تكال لهم ، وحاجز اللون الذى يشملهم ، فقد أخرجوا من القائمة الموحدة للانتخابات سنة ١٩٣٦ وأنشئت قائمة خاصة بهم على أن ينتخبوا أربعة من الاوربيين لتمثيلهم ، وبذلك ظهر اتجاه التحالف مع الافريقيين وتكون حزب « حركة وحدة غير الاوربيين » . لكن رغم اشتراكهم فى حركات العصيان والمقاومة السلبية جنبا الى جنب مع الافريقيين الا أن مواقفهم مشوبة بالتذبذب وتفتقر الى الثبات .

فيرفورد

وهنالك الاقلية الهندية التى تعاون زعماؤها من التجار والوسطاء مع الاقلية البيضاء . لكن حكومة جنوب أفريقيا التى خشيت بأسهم ألفت لجنة لدراسة وضع حد لهجرتهم وتحديد معازل لاقامتهم مما دفعهم الى تكوين حزب المؤتمر الهندى لجنوب أفريقيا سنة ١٨٩٨ ، لجأ الى سياسة المساومة والتهادن والدفاع عن مصالح الهنود وحدهم . وتتابعت اجراءات الكبت ضدهم حتى أن سمطس نبه سنة ١٩٢٤ الى أنه « يجب استئصال السرطان الاسيوى » وحرمهم من حق الانتخاب وهكذا تبلورت المصالح المشتركة للافريقيين والاسيويين فتأسست سنة ١٩٣١ وسنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٥١ جبهات مشتركة اسيوية افريقية للكفاح المشترك ضد الفاشية البيضاء .

ومنذ سنة ١٩٥١ نظمت « حركة وحدة غير الاوربيين » والمؤتمر الهندى لجنوب أفريقيا والمؤتمر الافريقى الوطنى « حملة التحدى » وقدموا مطالب أهمها : حق الانتخاب ابتداء من سن الثامنة عشرة واعادة توزيع الارض وتقرير حق المواطن فى تملكها ، ورفع الحواجز اللونية وحق العمال فى اختيار اعمالهم وحرية الاجتماع والنقابات .

وقيام المنظمات السياسية على أساس الاجناس لا على اسس وطنية فى صورة جبهات تمثل الطبقات ذات المصلحة فى القضاء على الاستعمار هى العقبة الرئيسية وصمام الامن لمصلحة الاقلية البيضاء المستغلة . والحكومات تدرك ذلك تماما فتحارب أى اتجاه للتعاون بين الاجناس على أساس المصالح الاجتماعية المشتركة . وقد ظهرت اتجاهات ديمقراطية بين بعض فئات العمال البيض لمعارضة التفرقة العنصرية وتكون فى مارس سنة ١٩٥٥ مؤتمر جنوب أفريقيا لنقابات العمال دون قيد على الجنس أو اللون . ولكن المستوطنين يبطشون بهذه الاتجاهات قبل استفحال خطرها . وأى أبيض يتعاون مع السود فى منظماتهم السياسية يعتبر من المرتدين الخونة ولذلك نجد السلطات البيضاء تلقى بسيمون زوكاس فى السجن لانه كافح مع الافريقيين فى شمال روديسيا ضد الاتحاد الفيدرالى حتى انتخبه

روى ويلنسكى

الوطنيون نائبا لرئيس المؤتمر الافريقى لروديسيا الشمالية وكذلك حوكم وسجن ونفى المستر سكوت فى أفريقيا الجنوبية الغربية لتأييده حركة العصيان المدنى التى قام بها الهنود .

ورغم تزايد مظاهر التضامن والعمل المشترك للملونين والاسيويين مع الافريقيين من الكادحين الا أن البيض ما زالوا متخفين تثقل عقولهم النظريات العنصرية ونعرات التفوق ، هذا مع العلم بأن الرأسماليين وأصحاب الاعمال والاقطاعيين لايزيد عددهم عن ٥ ٪ من مجموع الاوربيين فمعظمهم من العمال الحرفيين وصغار التجار والموظفين والفنيين ولكن فتات موائد الاستعمار وامتيازاتهم على حساب الملونين تسمم عقولهم .

ضد العنصرية

وتعمل الاحزاب البيضاء على عزل الاوروبيين ونفث سموم الحقد زعماء حزب الجامعة الافريقية « نحن لانحارب ومن الخصائص المميزة للمنطقة تطور صناعتها وتقدمها عن مذابح وطرد وتشريد ، ولا تألوا الاحزاب الافريقية جهدا فى كشف حقيقة تلك الاباطيل فتؤكد أن هدفها « ليس طرد الاوربيين بل

سيطرتهم هى التى يجب أن تزول » ويعلن نكومو رئيس مؤتمر روديسيا الجنوبية « ان هدفنا لايقوم على طرد أحد من روديسيا الجنوبية وانما استعادة الكرامة الادمية..» وينص ميثاق الحرية أن « كل الناس سيكون لهم حق المشاركة فى ادارة البلاد،سوف تكون حقوق الناس متساوية بغض النظر عن النوع ..اللون أو الجنس »كما صرح كوجاسنا أحد زعماء حزب الجامعة الافريقية « نحن لا نحارب الاوروبيين أو الهنود أو الصينيين .ان نشاطنا **موجه ضد نظام .. ضد فكرة .. ضد أسطورة »** .

وتسلط المستوطنين على كافة مجالات النشاط الاقتصادى وهيمنتهم على الانتاج الزراعى والصناعى والتعدين والتجارة لم يهيىء الظروف لنشوء بورجوازية وطنية فى هذه المنطقة ، على العكس مما حدث فى شرق افريقيا وغربها اذ نمت بها الرأسمالية الوطنية ولعبت هذه الطبقة دورا رئيسيا فى قيادة الاحزاب الوطنية ضد الاستعمار . أما فى جنوب أفريقيا واتحاد أفريقيا الوسطى فمن المشاهد غلبة المثقفين على القيادات الحزبية، وكانت تلك العناصر تجد بعض التشجيع من السلطات الاستعمارية التى تعمل على تعليمهم تحت اشرافها بطريقة تهدف الى نزع الشخصية الافريقية عنهم وتشبيعهم بالتعاليم الغربية ، لكن الظروف السائدة فى هذه المنطقة بالذات وتطرف المستوطنين الذى لايعرف المرونة ، وما يلقاه المثقفون من تحقير وحرمان من العمل يدفعهم الى الاندماج فى الجماهير الكادحة ويزجى روح الثورية فيهم ، خاصة الشباب منهم الذى نشأ وعاصر أحداث الثورة التى تجتاح افريقيا اليوم . وقد لعبوا دورا هاما فى السنوات الاخيرة فى اعادة تنظيم الاحزاب على أساس ثورى .

وحدة الريف والمدنية

ومن الخصائص المميزة للمنطقة تطور صناعتها وتقدمها عن غيرها من المجتمعات الافريقية ، وبها اكبر تركيز لقوى العاملة فيبلغ عدد عمال جنوب أفريقيا ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ ويقدرون بنصف مليون فى روديسيا الجنوبية و٢٦٠٫٠٠٠ فى روديسيا الشمالية و١٠٧٫٠٠٠ فى نياسالاند ، ولذلك تلعب نقابات العمال دورا رئيسيا فى الحياة الحزبية والسياسة ، كما أن هنالك عاملا آخر وظاهرة مميزة لهذه المنطقة بالذات الا وهى قوى العمل المهاجرة ، فمعظم العمال من المهاجرين ، فنجد بنياسالاند ١٤٠٫٠٠٠ عامل يشتغلون خارج البلاد وفى بشوانالاند كان ٤٣ ٪ من الناخبين يقيمون خارج البلاد عند اجراء انتخابات سنة ١٩٦٠ . **وهكذا لايوجد عازل أو فاصل بين القوى العاملة فى المجال الصناعى ومزارع الاوربيين وبين الفلاحين الافريقيين ، فالغالبية العظمى من الفلاحين عملت فترة من حياتها فى الصناعة أو النقل أو المزارع الرأسمالية أو غيرها كأجراء حيث اكتسبوا خبرة العمل الاجير والموا بالنشاط النقابى والسياسى واشتركوا بشكل أو آخر فيه ، ونقلوا خبراتهم ووعيهم الى الريف ، وأصبح ذلك أساسا لتحالف وثيق بين الريف والمدينة كما أنه قضى الى حد كبير على عقلية الفلاح الفردية والنزعات القبلية مما يسر العمل الحزبى على المنظمات السياسية . ورغم مزايا هذا الوضع الا أنه يتعارض مع تكوين بروليتاريا ثابتة مستقرة فى المناطق الصناعية .**

ومن أهم العوامل التى أبرزت اتجاه تجدد الدماء فى التنظيمات السياسية الافريقية وتحولها الى العمل والتنظيم الثورى قيام الاستعمار بفرض اتحاد أفريقيا الوسطى بناء على رغبة غلاة المتطرفين من المستوطنين أمثال هجنس وويلنسكى بهدف الابقاء على سيطرة الرجل الابيض وتوفير الايدى العاملة من نياسالاند لاستغلال قوى عملها فى مناجم حزام النحاس فى روديسيا الشمالية ومزارع السادة البيض فى روديسيا الجنوبية . فقد أجمع الافريقيون على معارضة الاتحاد وعزلوا القيادات التقليدية المتهادنة لتحل محلها قيادات ثورية . فأعيد تنظيم المؤتمر الوطنى الافريقى بنياسالاند — الذى تأسس سنة ١٩٤٣ — بعد تولى الدكتور باندا زعامته سنة ١٩٥٨ وعندما ألغت الحكومة المركزية الحزب واعتقلت اعضاءه قام شيروا بتكوين حزب مؤتمر مالاوى سنة ١٩٥٩ تحت زعامته حتى افرج عن باندا سنة ١٩٦٠ فعاد الى رئاسة

الحزب واصبح شيروا سكرتيره العام . وعمل الاستعمار على تكوين الحـــزب الديمقراطى للتحرر الوطنى سنة ١٩٦٠ليدعو الى الاتحاد وتعدد الاجناس الا ان حزب باندا اكتســح الانتخابات وسيطر على الحكم المحلى . فقد حصل على ٩٤ ٪ من الاصوات و٢٢ مقـعـدا من ٢٨ مقعدا بالجمعية التشريعية .

وانشق الزعيم كاوندا وبعض أنصاره عن « المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الشمالية وانشأ حزب مؤتمر زامبيا الوطنى سنة ١٩٥٨ الذى يطالب بالحكم الذاتى فورا على اساس مبدأ الاقتراع العام وبعد صدور قرار بالغائه قامت هيئة جديدة هى حزب الاستقلال الوطنى المتحد . ومما تجدر ملاحظته الطبيعة المزدوجة للثورة الافريقية فنجد الدكتور كونكولا يوجه العمال للمطالبة بتأميم منـــاجم النحاس . وتخليص المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية من القيادة المتخاذلة وأعيد تنظيمه ســنة ١٩٥٧ تحت قيــادة نكومو وشيكيرما ونيـــاندورو ، وألغى الحزب ســنة ١٩٥٩ بمقتضى حالة الطوارىء فحل محله الحــزب الديمقراطى الجديد .

واتفقت الاحــزاب على العمـــل المشترك وفشلت كافة المحاولات لبث الشقاق وتفريق الصفوف مما حقق مكاسب جعلت الاتحاد فى حكم المقضى عليه .

المحميات

وكانت تدور المعركة اليوم بين المستوطنين والافريقيين حول فصم أو الابقاء على اتحـاد افريقيا الوسطى ، فكذلك الحال فى المحميات البريطانية الثلاث ، سوازيلاند وباسوتولاند وبشوانالاند ، فاتحاد جنوب افريقيا يطالب بضمها ويرغب فى ابتلاعها ، كما يتنازع اتحاد افريقيا الوسطى بشوانالاند من اتحـاد جنوب افريقيا ، بينما تثبت بريطانيا وضـع هـــذه المحميات للضغط على الاتحاد ، ولذلك فالمعركة الوطنية تدور حول الكفاح ضد الابتلاع وهو تهديد مسلط على هذه الشعوب لن يحـد من خطورته الا الحكم الذاتى الكامل الذى تنادى به الاحزاب الوطنية ، فحزب الشعب فى بشــوانالاند يطالب بانتخـابات عـامة ومجلس تشريعى مسئول ، وحزب مؤتمـــر باسوتولاند الذى انبثق عن مؤتمر باسوتولاند الوطنى سنة ١٩٦٠ فاز فى سبع من أقاليم المحمية التسع وبأغلبية أربعة أخماس المجلس التشريعى ، وكذلك أعيــد تنظيم حـــزب باسوتولاند التقدمى سنة ١٩٦٠ . وتحولت رابطة الطلبة فى افريقيا الجنوبية الغربيـــة الى الاتحاد القــومى سنة ١٩٥٩ وكون جبهة مشتركة مع المؤتمر الوطنى لاتحاد جنــوب افريقيا .

وهذه التغيرات فى تنظيم الاحزاب السياسية أطاحت بمعظم العناصر المتهاونة التى تعمل فى حدود التفاهم مع الرجل الابيض وتؤمن بالمساومة كأسلوب للعمل وتنشد المكاسب الجزئية وحلت محلها قيادات ثورية تؤمن بالعمل الجماهيرى وتثق بالقوى الكامنة فى الشعب ترفض فكرة المشاركة والمجتمـــع المتعدد الاجناس والاصلاحات الجزئية ، تعمل تحت شعار « افريقيا للافريقيين » وتكافح فى سبيل السلطة . ان حملة التحدى التى بدأت فى يونيو سنة ١٩٥١ وامتدت الى كافة انحاء المنطقـــة ونظمتها قيادة مشـــتركة للافريقيين والهنود والملونين هى نقطة تحول فى التنظيم والعمل الحزبى فقد جرى الاعداد التنظيمى والدعائى والاثارى لها لفترة طويلة قبل بدئها فى صورة اجتماعات جماهيرية واختيار للعناصر القيادية ومجموعات الكادر لاقتحام الاماكن المخصصة للبيض والتخطيط لاستمرارها ، حتى لقد فشلت كافة أساليب القمع وحققت الاستمرار رغم الاعتقـــالات والمحاكمات ورغم المذابح الوحشية وأهمها مذبحة شاربفيل فى مارس سنة ١٩٦٠ فقد فقد المستوطنون رشدهم أمام ما حققتـــه التنظيمات السياسية من قوة تنظيمية وجذور جماهيرية عميقة ووحدة تزداد صلابة .

وقد حققت الاحزاب الوطنية مكاســب عديدة ، وما زالت معركة التحرر الوطنى تزداد شدة وعنفا فى جنوب افريقيا واتحاد افريقيا الوسطى . وخلال المعركة تستمد المنظمـــات السياسية مزيدا من الخبرة وتضاعف من صلابتها وتهيىء لها ظـروف كشف والتخلص من العناصر المتهــاونة ، وتفرض أســاليب أكثر ثورية وتنظما أرسخ جذورا .

ميشيل كامل

الوحدة الوطنية

بين الثورة السياسية.. والثورة الاجتماعية

بقلم عبد العزيز فهمى

فى تاريخ الثورات الوطنية التى قامت فى بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية ضد النظام الاستعمارى وما يرتبط به من صنوف السيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية ومن أوضاع استغلالية احتكارية رجعية ، وفى تواريخ التطورات الثورية الاجتماعية ذات الاتجاهات الاشتراكية ، والديمقراطية الشعبية التى تصاحب وتعقب الثورات الوطنية ، تبدو دائما ظاهرة معينة لها أهميتها الكبرى والاساسية فى نجاح هذه الثورات وتقدمها أو فى اخفاقها وانتكاسها .

والظاهرة التى نعنيها هى أن هناك تناسبا مطردا بين درجة النجاح الذى تبلغه هذه الثورات فى كل مرحلة من مراحلها ، ودرجة الوحدة الوطنية ، بين القوى القومية والشعبية التى تحمل أعباء الثورة وتوجه مقاليد أمورها فى مختلف فتراتها .. وفى انتقالاتها وتحولاتها من ثورات وطنية تحريرية الى ثورات اجتماعية على الاوضاع الاحتكارية والرأسمالية الاستغلالية التى تقترن بالنظام الاستعمارى وتترتب عليه وتتخلف عنه .

ويجمع العلماء الذين درسوا تطور الحياة السياسية والاجتماعية فى القارة الافريقية مثلا على أن الثورات الوطنية ضد الاستعمار وبخاصة بعد الحربين العالميتين الاولى والثانية وبينهما لم تعتمد فى قيامها على أحزاب سياسية بالمعنى المألوف المحدد لهذه الكلمة فى أوربا وأمريكا بل كانت فى أصولها حركات أو تجمعات وطنية تتميز أساسا بأن لها هدفا قوميا مشتركا هو الغاء النظام الاستعمارى والتخلص من سيطرته الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وبأنها تضم فى اطارها الواسع العريض « الشعب كله » وانها تعبر عن « ارادة الشعب » دون تمييز طبقى .

ويمكن أن نجد نماذج لهذه التجمعات الوطنية الشاملة فى كل الثورات والحركات التى نشأت

للمطالبة أولا بالاستقلال السياسى وبالتحرر من السيطرة الاستعمارية فى معظم البلدان الافريقية وفى معظم بلدان آسيا وأمريكا الجنوبية أيضا ..

ففى مصر وغيرها من بلدان المشرق والمغرب العربيين ، وفى الهند والصين واندونيسيا وغيرهما من البلدان الاسيوية التى ابتليت مثلهما بالاستعمار ، وفى أكثر البلدان الافريقية تبلورت الحركات الوطنية فى هيئات ومؤتمرات عامة شاملة لمختلف القوى الوطنية التى تهدف أولا وأساسا الى تحرير الوطن وأرضه وحقوق سيادته من قبضة الاستعمار ..

ويرجع السبب فى هذه الوحدة الوطنية العريضة الى الحقيقة الرئيسية وهى أن التناقضات الطبقية الموجودة فى المجتمعات المكافحة للاستعمار تتوارى رغم وجودها الثابت دائما فى ظل التناقض الاكبر بين القوى الاستعمارية والقوى الوطنية ، التى تعانى كلها بدرجات متفاوتة من سيطرة تلك القوى الاجنبية الاستغلالية .. وبعبارة أوضح أنه فى الثورة الوطنية للتحرر من السيطرة الاستعمارية لا يكون المجال مهيئا لظهور التناقضات الطبقية المحلية بطريقة واضحة بل تكون كل القوى الوطنية متجمعة ضد عدوها المشترك الاستعمار الذى يوجه اليها جميعا دون استثناء ضربات قد تكون مختلفة القوة والاثر ، ولكنها فى آخر الامر لا تختلف من حيث أنها ضربات للقوى الوطنية ..

ولقد كانت ثورة سنة ١٩١٩ فى مصر والهند والصين وفى البلاد العربية جميعا تتميز بأنها ثورات اشتركت فيها قوى وطنية عديدة متناقضة المصالح الاقتصادية والطبقية ، ولكنها تعانى جميعا مظالم السيطرة الاستعمارية .

كان الفلاحون الذين طحنتهم الحرب وشردتهم وأرغمتهم على الخدمة فى جيوش الاستعمار المتقاتلة ، وعلى تقديم محصولهم وجهودهم ومواشيهم بأبخس الاثمان حينا وبالسخرة حينا آخر ، يشتركون مع الاقطاعيين أصحاب المزارع الذين أرغموا على بيع منتجات اراضيهم بأسعار تقل كثيرا عما كان يمكن أن يحصلوا عليه ، ويشتركون أيضا مع الالوف من أصحاب الحرف والمصانع الصغيرة ومن التجار الوطنيين الذين حرصت السياسات الاستعمارية منذ بداياتها على سحقهم ووأد نموهم الاقتصادى ، ويشتركون كذلك مع المثقفين الذين زودتهم ثقافاتهم بمفاهيم الحرية والديمقراطية والحضارة الانسانية ..

وعلى الجملة كانت هذه القوى التى تختلف مصالحها الاقتصادية وتتناقض ، تدرك بطريقة واعية أحيانا وغير واعية أحيانا أحيانا أخرى أن المعركة ضد الاستعمار تقتضى منها جميعا أن تقلل أثناء هذه المعركة من حدة تناقضاتها الاجتماعية الى حد الاخفاء والموارة .. لانه عند ما يكون الامر متعلقا بأقدار الوطن ومصائره ، وعند ما يكون الصراع دائرا بين أبناء الوطن الواحد وبين قوى أجنبية دخيلة أو معتدية وغازية ، لابد أن تهب كافة القوى الوطنية وحدة واحدة لا مكان فيها — مؤقتا وحتى تنتهى المعركة — لتناقضات أو خلافات محلية أو طبقية .

ويروى تاريخ الثورات الوطنية فى جميع القارات التى وقعت شعوبها تحت السيطرة الاستعمارية ، أن هذه الشعوب لم تستطع أن تنل استقلالها السياسى أو أن تحقق مكاسب وطنية الا فى فترات الوحدة الوطنية المتماسكة بقوة شاملة لكل القوى الوطنية والقومية ، وان هذه الشعوب لم تخفق فى تحركاتها الوطنية

ولم تنعكس فى معاركها ضد الاستعمار الا حين استطاع الاستعماريون بأساليبهم وسياساتهم ومؤامراتهم مع القوى الرجعية المحلية المتعاونة معهم أن يفرقوا صفوف الوطنيين ويشغلوهم عن المعركة الكبرى ضد الاستعمار بمعارك جزئية داخلية قوامها مصالح خاصة لمجموعات أو أفراد وأهدافها تحقيق مغانم شخصية لهذه المجموعات والافراد أيضا ..

ولقد شهدت هذه الثورات فى تطوراتها كثيرا من الانقسامات والخلافات فى الحركات والتجمعات الوطنية ، وكان الذين يخرجون على هذه الحركات والتجمعات هم دائما « أصحاب المصالح » وطلابها الذين لا يترددون فى سبيل الحصول على هذه المصالح من خيانة الوطن والتنكر لمواطنيهم وطعنهم بالوقوف مع الاستعمار ضد الوطنية لبلادهم وشعوبهم .

ولقد كان انقسام الحركات والهيئات الوطنية الى أحزاب وشيع يتم متوافقا مع نمو المصالح الطبقية المتعاونة مع الاستعمار والمستفيدة من هذا التعاون الى حدود معينة .. وكان الاستعمار نفسه يعتمد على الاحزاب التى تتكون من أصحاب المصالح ومن اسنادها — وبخاصة الملوك وأسرهم الاقطاعية — كى يفتت الوحدة الوطنية ويضعف تأثيرها ونموها

الا أن هذه الانقسامات التى حدثت وتحدث دائما أثناء الثورة الوطنية من شأنها أن تنبه جماهير الشعوب وطبقاتها المستغلة من فلاحين وعمال وتجار ومثقفين الى مصالحها الوطنية والقومية والاجتماعية وتجعلها تدرك بوضوح ضرورة تصفية الصفوف الوطنية من عملاء الاستعمار ومن الطبقة الرجعية الاستغلالية التى تضم الاقطاعيين والرأسماليين المنتفعين من الاستعماريين والمستندين الى سيطرتهم .

ولهذا نجد أن الطبقات العاملة على اختلاف مجالات انتاجها فى الارض أو المصانع أو الخدمات العامة تسعى الى توحيد صفوفها من جديد والى تجميع قياداتها وجموعها فى المعركة الحاسمة ضد الاستعمار .

ولقد توالت خلال السنوات العشر الاخيرة ظاهرة جديدة هى أن الجيوش المؤلفة من أبناء **البلد المستعمر تنضم بأكملها أو بفرق منها لابناء الثورة وخاصة فى مرحلة نضوجها** واكتمالها الى صفوف الشعب وتمده بالقوة **المسلحة التى تعينه على تحقيق انتصاره على جيوش الاحتلال وقواته .**

لقد حدث هذا فى مصر وفى سوريا والعراق ولبنان وفى الجزائر والمغرب وغانا وغينيا ، وفى الهند والصين وأندونيسيا وفى كوبا .. فانضمت القوات المسلحة أو فرق منها الى قوات الشعب فى مرحلة الكفاح المسلح ضد القوات الاستعمارية ، وهى مرحلة النضج الكامل للثورة الوطنية التحريرية .

والذى يحدث بعد تحقيق الاستقلال السياسى وبعد التحرر من السيطرة السياسية والعسكرية للدول الاستعمارية ان تدخل قوى الشعب الوطنية معركة جديدة .

فان الرأسماليين والاقطاعيين الذين يشاركون بنصيب محدود أثناء الثورة الوطنية يحسبون ان فى امكانهم بعد تحرر بلادهم من السيطرة الاجنبية ان يمارسوا هم أساليب الاستغلال والاستثمار التى كان الاستعماريون يمارسونها فى عهد الاحتلال وعهد السيطرة .

وهم يحسبون أيضا ان هناك فارقا بين استغلال الاستعمارى الاجنبى لثروات الوطن وبين استغلال الرأسماليين والاقطاعيين « الوطنيين » .

الا ان التطورات التى حدثت خلال السنوات الاخيرة فى البلدان التى نالت استقلالها تكشف من جديد عن ظاهرة أخرى لها أهميتها ودلالتها .

ان الشعوب اذ تحصل على استقلالها واذ تتحرر من سيطرة الاستعمار تدرك ان استقلالها

الحقيقى وتحررها الكامل لايمكن ان يتما الا بالتخلص أيضا من أعمدة النظام الاستعمارى .. وهى النظام الراسمالى القائم على استغلال الموارد والناس بقصد الربح دون اهتمام بتحقيق ما تحتاجه هذه الشعوب التى تخلفت عن ركب الحياة الحديثة والتى عانت المظالم والمتاعب من جراء السياسات والاوضاع الاستعمارية .

وفضلا عن ذلك فان الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة التى يتركها الاستعماريون وراءهم لاتسمح ولاتتفق اطلاقا مع ضرورات الحياة الاستقلالية الجديدة وتتطلب تنظيم موارد البلاد وجهودها والاستفادة من هذه الموارد والجهود طبقا لخطط موضوعة شاملة لجميع المرافق والثروات .

ولهذا فان الاتجاهات الاشتراكية والاتجاهات الديمقراطية الشعبية تبزغ وتزدهر فى اعقاب نجاح الثورة الوطنية والامثلة على هذا نراها فيما حدث فى مصر وفى غينيا وغانا وفى أندونيسيا والهند وكوبا حيث ان هذه البلدان التى تحررت من الاستعمار وجدت انه لا سبيل الى احراز ثمرات هذا التحرر الا بتحول الثورة الوطنية الى ثورة اشتراكية تجعل أدوات الانتاج ومرافقه وثرواته المالية والمادية والانسانية ملكا للأمة ، أو على الاقل تنظم ادارتها والتصرف فيها وفقا لخطط وبرامج مرسومة .

ومن ثم وجدت حركة التأميم وانتشرت الدعوة اليها فى معظم البلدان الاسيوية والافريقية وبلدان أمريكا الجنوبية ، كما وجدت حركة الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية وتوزيع الاراضى على الفلاحين المعدمين ، كذلك وجدت الاتجاهات الى السير بالانتاج الزراعى والصناعى والنشاط التجارى والفنى والثقافى فى قطاعات عامة وخاصة مترابطة بعضها مع بعض ومعتمدة بعضها على بعض فى كافة النواحى .

وطبيعى أن تلقى هذه الاتجاهات والحركات الاشتراكية والشعبية مقاومة متزايدة وانقلابات مضادة ومؤامرات من الطبقات الرجعية المستغلة ومن الاقطاعيين والرأسماليين الذين يساندهم الملوك ويساندهم الاستعماريون ويؤيدونهم فى محاولاتهم وقف الاتجاهات الاشتراكية والاتجاهات الديمقراطية الشعبية

ومن هنا تدرك الطبقات العاملة والقوى الشعبية والوطنية ان واجبها الاكبر أثناء التحول من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية هو ان تعيد تنظيم صفوفها وتوحيد قواها وأن تؤلف جبهات أو اتحادات وطنية ، تضم ممثلى القوى الشعبية المتضامنة فى العمل من أجل الاشتراكية .

وأشد الاخطاء التى يمكن أن تقع فى فترة التحول من الثورة الوطنية الى الثورة الاشتراكية هى حدوث الانقسام أو السماح بحدوثه فى صفوف القوى الوطنية .

ان مثل هذا الانقسام من شأنه أن يمكن القوى الرجعية المتآمرة مع الاستعمار من الانتكاس بالثورة والقضاء عليها أو الانحراف بها الى سبيل تتعارض تماما مع مصالح الشعوب .

وثمة ما يؤكد هذه الحقيقة وهى ان الاحزاب السياسية فى البلدان المتحررة المتجهة الى تحقيق ثورتها الاشتراكية تعمل على اختلاف اتجاهاتها وبرامجها السياسية والاجتماعية عملت وتعمل على توحيد صفوفها وتكوين جبهاتها بحيث تتمكن دون منازعات من تحقيق تحولها الى الاشتراكية بنجاح ومن صد المحاولات الانقلابية التى تقوم بها القوى الرجعية .

عبد العزيز فهمى

التنظيم الشعبى و ثورة الجزائر

قال الزعيم الجزائرى الشهيد بن مهيدى للضابط الفرنسى الذى تولى تعذيبه حتى الموت :

« أيها الكولونيل ، اننا ، أنت وأنا ، نبلاء لاننا نحتقر الموت ، ولكنك سوف تهزم لانك لاتؤمن بشىء . ان الفرنسيين لم يعودوا يؤمنون بفرنسا .. أنت الماضى .. انك منقسم على نفسك ، انك لاتعرف ماتريد .. أما نحن .. نحن المستقبل .. اننا نؤمن بالجمهورية الجزائرية ، واذا مت فسوف يأتى ورائى الاف يحاربون .. »

ولم يكن بن مهيدى وحده هو الذى يتمتع بهذه الروح ، بل كل رجل وامراة وطفل فى الجزائر ، فقد استطاعت الثورة أن تجعل شعب الجزائر يدا واحدة ، وقلبا واحدا ، وذهنا احدا ، واستطاع هذا الشعب الصغير أن يسجل أروع صور البطولة فى التاريخ .

أى سر اذن يكمن وراء أسطورة الكفاح الجزائرى ؟ وكيف استطاع هذا الشعب أن ينتزع استقلاله رغم عملية الابادة التى استمرت ١٣٢ عاما ورغم تضحيته بمليون شهيد ؟

ان السر يكمن بالطبع فى نفسية هذا الشعب البطل الذى استطاع أن يفرض

بقلم محمد العزب موسى

سيطرته قرونا طويلة على البحر المتوسط والمحيط الاطلسى ، ولكن العامل المباشر بلا شك هو ذلك التنظيم العبقرى الذى امتازت به الثورة الجزائرية ، ومبدأ القيادة الجماعية الذى اخذت به من يومها الاول .

عندما قامت الثورة كانت الجزائر تعج بمختلف التيارات والقيادات ، ولكن جبهة التحرير الوطنى استطاعت أن تبتلع هذه العناصر جميعا ، كما ابتلعت عصا موسى الحيات .

وحتى يمكن أن نفهم جبهة التحرير يجب أن نلم أولا بالتيارات السياسية قبل الثورة والظروف التى أدت الى نشأة الجبهة ..

حركة الانتصار للحريات الديموقراطية

وكانت أكبر الاحزاب الشعبية فى الجزائرية ، والحزب الوحيد الذى يعتنق سياسة الكفاح المباشر ويطالب بالاستقلال الكامل عن فرنسا ، وكان يرأسه احمد مصالى الحاج الذى أطلق عليه لقب « أبى القومية الجزائرية » لدوره الكبير فى الحركة الوطنية .

فقد أسس مصالى الحاج أول حركة قومية باسم « نجمة شمال أفريقيا » بين العمال الجزائريين فى فرنسا عام ١٩٢٥ للدفاع عن مصالح أبناء شمال أفريقيا المادية والمعنوية والاجتماعية ، وكان برنامج هذا الحزب اجتماعيا أكثر مما هو سياسى ولكنه استطاع أن يخلص هؤلاء العمال من سيطرة الحزب الشيوعى الفرنسى ويبث فيهم بذرة الشعور القومى . ثم اتخذ الحزب اسم « الاتحاد القومى لابناء شمال أفريقيا » عام ١٩٣٤ ، ولم تلبث السلطات الفرنسية أن اضطهدت مصالى الحاج ، ولكنه فر الى سويسرا بعد أن قضى عدة أشهر فى السجن ، وهناك التقى بالامير شكيب أرسلان الذى بث فيه مبادىء الدعوة العربية والاسلامية : وخلصه تماما من التأثير الشيوعى الفرنسى . وعندما تولت حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية الحكم فى فرنسا عام ١٩٣٦ ظنت أنها تستطيع أن تطوى مصالى الحاج تحت جناحها فدعته الى العودة الى فرنسا ، ولكنها لم تلبث أن قلبت له ظهر المجن بعد أن اتضح تأثيره على أعضاء الحزب الشيوعى الفرنسى أنفسهم فحلت حزبه وحرمت عليه النشاط السياسى .

وألف مصالى الحاج حزبا آخر هو «حزب الشعب الجزائرى » وهو امتداد لاهداف حزب النجمة فيما عدا انه قاصر على الجزائريين ، وكان مركز ثقل الحزب فى فرنسا أيضا ، ولكن السلطات الفرنسية رفضت الاعتراف بحزب الشعب ، واعتقلت زعيمه مدة عامين من ١٩٣٧ الى ١٩٣٩ ، ولم تكد تفرج عنه عدة أشهر حتى عادت فاعتقلته من جديد مع قيام الحرب ، وحكمت عليه حكومة فيشى بالسجن ١٦ عاما ، ثم حصل على حريته بعد الحرب .

ونقل مصالى الحاج نشاطه الى الجزائر فأسس بمعاونة لامين دباغين وحسين الاحول واحمد مزرنة ومحمد خيضر «حركة الانتصار للحريات الديموقراطية » التى تبنت المطالبة بالجمهورية الجزائرية المستقلة ، وجلاء القوات الفرنسية ، واعادة الاراضى المغتصبة ، وتعريب الدراسة الثانوية وانتخاب مجلس تأسيسى على أساس الاقتراع العام .

الاتحاد الديموقراطى للبيان الجزائرى

وقد ألفه فرحات عباس عام ١٩٤٦ ، وكان فرحات عباس قد قدم وثيقة بعدة مطالب جزائرية الى السلطات الفرنسية أثناء الحرب ولكنها رفضت هذه المطالب رغم اعتدالها فألف فرحات عباس « جماعة أصدقاء البيان والحرية » للحصول على تأييد الرأى العام لمطالبه ، واستطاعت هذه الحركة أن تجمع حولها نصف مليون مؤيد فى شهور مما أزعج السلطات الفرنسية فدبرت مذبحة ستيف الشهيرة ، وحلت الجماعة ، واعتقلت فرحات عباس وأنصاره ، وبعد اطلاق سراحه فى مارس ١٩٤٦ أعاد تنظيم الجماعة فى حزب سياسى جديد هو « الاتحاد الديموقراطى لبيان المطالب الجزائرية » ولم يكن الحزب واضحا فى تقريره للمستقبل السياسى للجزائر بل يكتفى بانتهاج عدة اهداف اصلاحية كالمساواة والاصلاح الزراعى والاعتراف باللغة العربية

فرحات عباس

والتعليم الاجبارى واشراك الجزائريين فى الحكم .

وكان فرحات عباس قبل الحرب من انصار بن جلول وهم دعاة الادماج الكامل بين فرنسا والجزائر ، ولكنه بدأ يتحول عن فكرة الادماج تدريجيا بعد خيبة الامل التى منى بها فى حكومة الجبة الشعبية الفرنسية برياسة ليون بلوم عام ١٩٣٦ ، وبعد أن تأكدت له نظرة التفرقة العنصرية لدى المستوطنين الفرنسيين . ولكن فرحات عباس ظل يؤمن بسياسة الاعتدال أو الاستقلال على مراحل وهى نفس نظرية بورقيبة ، وكان يهدف الى ابراز شخصية الجزائر فى نطاق اتحاد فدرالى مع فرنسا ، ولذلك فلم يلبث حزبه أن ابتعد عن الشعب وأصبح قاصرا على طبقة من المثقفين الوطنيين .

جماعة العلماء

وقد الفها الشيخ عبد الحميد بن باريس عام ١٩٣١ ، ولم تكن تهتم بصفة مباشرة بالشئون السياسية ، ولكنها تهدف الى البعث الاسلامى على أسس الحركتين السلفية والوهابية . وقد لعبت هذه الجماعة قبل **الحرب دورا هاما فى ارساء أسس القومية** الجزائرية ، ومقاومة الاتجاه الى الادماج ، فقد اقنعت الجزائريين بأن التجنس بالجنسية الفرنسية معناه الخروج من الدين الاسلامى ، وعملت على احياء التراث العربى الاسلامى فى الجزائر ، فأنشأت مدارس ابتدائية فى جميع أنحاء البلاد لتعليم الاولاد اللغة العربية والقرآن الكريم والفلسفة الاسلامة . وكان طلبة هذه المدارس يبدأون يومهم بنشيد يقول: « الاسلام دينى ، والعربية لغتى ، والجزائر وطنى » . ولكن نشاط جماعة العلماء بدأ يتجمد بعد الحرب ولاسيما بعد موت زعيمها الموهوب الشيخ بن باديس .

الحزب الشيوعى الجزائرى

وقد أنشىء هذا الحزب عام ١٩٢٤ وظل مدى ١٥ عاما فرعا من الحزب الشيوعى الفرنسى ، وحتى بعد انفصاله عنه ظل يتلقى تعليماته من موسكو عن طريق فرنسا . وقد حل الحزب عام ١٩٣٩ ثم عاد الى الظهور بعد الحرب مؤيدا للتعاون الوثيق مع فرنسا لان الشيوعيين عندئذ كانوا مشتركين فى الحكم ، وذلك رغم أن وزير الطيران الفرنسى الذى أمر السلاح الجوى بالاشتراك فى مذبحة ستيف كان شيوعيا يدعى « تيلون » . ولم يتحول الحزب الشوعى الجزائرى الى فكرة الجمهورية الجزائرية المستقلة الا بعد تحول الحزب الشيوعى الفرنسى اليها ، **ولكنه ظل مهتما بمشاكل الشيوعية الدولية اكثر من اهتمامه بالمشاكل القومية الجزائرية ، كالمعركة ضد الاحلاف والقواعد الامريكية ، وكان هذا الحزب لايتمتع بشعبية كبيرة فى الاوساط**

الجزائرية . ويشترك فيه الفرنسيون الى جانب الجزائريين ، ولذلك فقد أصبح أداة فى ايدى المستوطنين ولايمكن عده من بين الاحزاب القومية .

دعاة الادماج

ويرون ان حل المشكلة الجزائرية يكمن فى ادماج الجزائر ادماجا تاما فى فرنسا وعدم التفرقة فى الحقوق والواجبات بين الفرنسيين والجزائريين . ومعظمهم من النواب الجزائريين فى المجالس التشريعية الفرنسية ، وكان عميدهم بن جلول ، وقد ضعف مركزهم جدا بعد الحرب .

البحث عن الطريق

تلك هى الاحزاب السياسية فى الجزائر قبل الثورة والواقع انه رغم تعدد هذه الاحزاب الا أنها لم تكن تنظر الى بعضها البعض بعين الخصومة بل بعين الاشفاق على رفاق ضلوا الطريق ، فقد كان التعسف الفرنسى وسوء الاحوال السياسية والاجتماعية يوحد بين الجميع فى اطار من الوطنية الجريحة . وقد حدثت بالفعل عدة محاولات لجمع شمل هذه الاحزاب والتيارات المختلفة .. فى يونيو ١٩٣٦ عندما اشترك بن جلول وفرحات عباس الى جانب مصالى الحاج وأنصاره والعلماء والشيوعيين فى المؤتمر الجزائرى بعد خيبة الامل فى حكومة الجبهة الشعبية ، وفى فبراير ١٩٤٣ استجابة لدعوة فرحات عباس لتأييد وثيقة المطالب الجزائرية ، وفى أغسطس ١٩٥١ عندما اجتمع ممثلو جميع الاحزاب واتفقوا على مبدأ اقامة الجمهورية الجزائرية المستقلة ولكنهم كل مرة كانوا يختلفون بعد قليل ، وكان اختلافهم يؤكد أن الجزائر لم تعثر بعد على الطريق .

ولكن ظروف مابعد الحرب علمت الجزائريين أشياء جديدة .. فقد علمتهم هزيمة فرنسا انها ليست بالدولة التى يخشى بأسها ، وعلمتهم مذبحة ستيف أن الاستعمار لايمكن مهادنته أو الوثوق فى وعوده ، وعلمتهم الحلول الكسيحة التى حاولت فرنسا فرضها أن من العبث انتظار شىء منها ، وعلمتهم الانتخابات المزورة فى عهد نجلان عدم جدوى الكفاح الدستورى ، وأخيرا علمتهم حرب الهند الصينية أن الدول الصغيرة يمكنها ان تنال استقلالها بالقوة .

وبدأت الجزائر تتحقق شيئا فشيئا من أن الطريق الوحيد هو الكفاح المسلح ، وكانت قد وصلت بالفعل الى نقطة الانفجار ، واصبحت كالقدر المضطرم الذى لايلزمه سوى رفع الغطاء . وأخذت الجزائر تفتش بين بنيها عمن يقوم بهذا الدور .

ولم يكن هناك أقدر على القيام بهذا الدور من حركة الانتصار للحريات الديموقراطية فهى الحزب الثورى الوحيد المهيأ للقيام

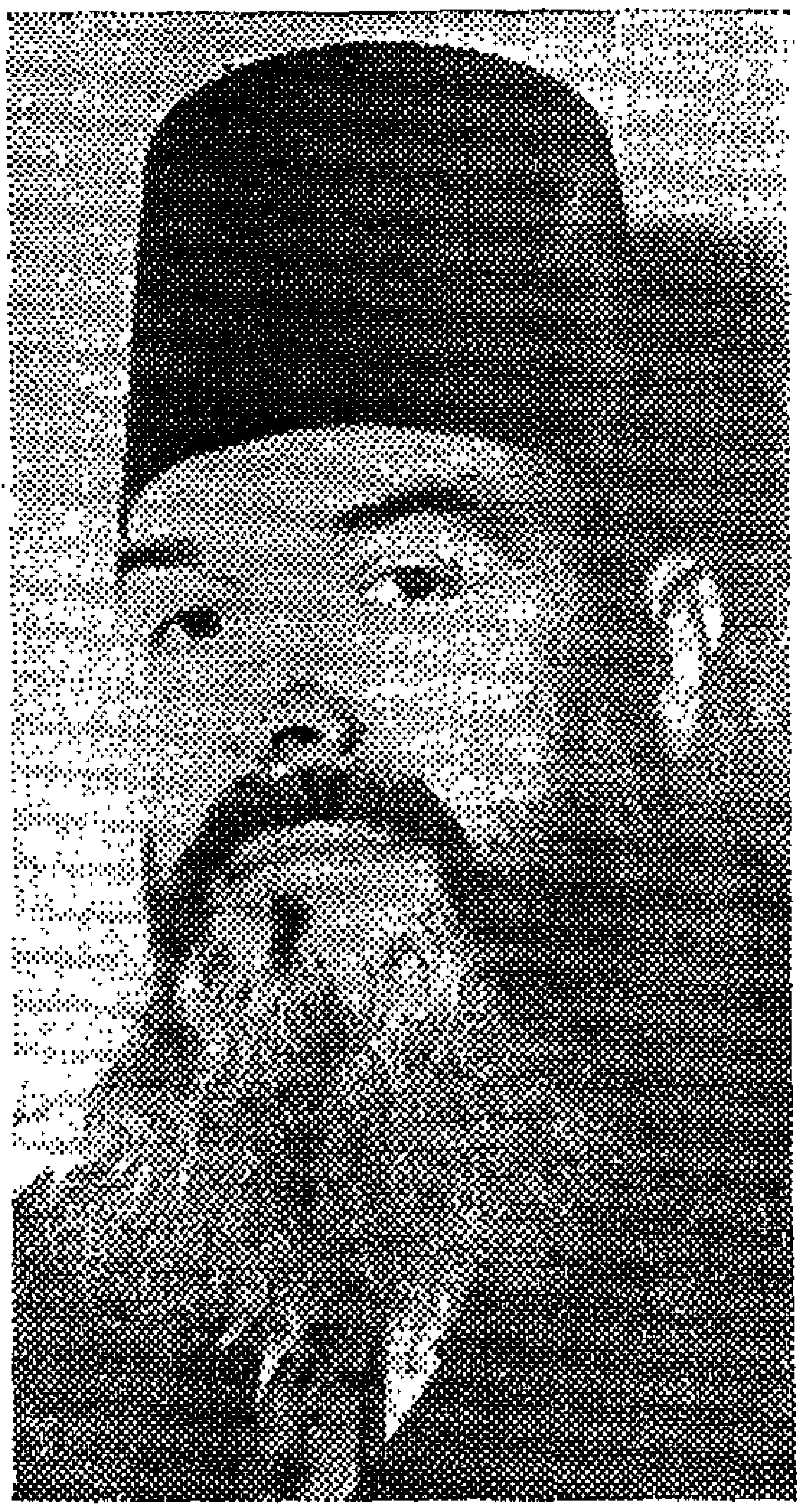

مصالى الحاج

بالكفاح المباشر . أما الاحزاب الاخرى فكانت أكثر استعدادا لقبول أنصاف الحلول . وحتمت الضرورة ان تقوم بالثورة العناصر الشابة فى حركة الانتصار ، فهى العناصر القادرة نفسيا ومعنويا على العمل الثورى والتى ملت وسائل الكفاح القديمة كالخطب الرنانة والمظاهرات الشعبية وتقديم العرائض.

وهنا بدأ الصراع الرهيب داخل حركة الانتصار للحريات الديموقراطية بين الجيل الجديد والجيل القديم ، وتركز الصراع حول جنوح مصالى الحاج نحو الدكتاتورية وتمسكه بمبدأ الزعامة الفردية وقال الشباب عبارتهم الشهيرة « اننا نكافح فى سبيل أمة وليس فى سبيل فرد » . وفى عام ١٩٥٣ كونت العناصر الشابة لجنة مركزية جديدة للحزب لتقوم بجمع الاموال والاسلحة عن طريق منظمات سرية . فاستشاط مصالى الحاج غضبا ، وأعلن من مقره بفرنسا فصل اللجنة المركزية ، وردت اللجنة المركزية بفصل مصالى الحاج وأنصاره فى مؤتمر عام فى ١٩٥٤ .

وفى أغسطس ١٩٥٤ ، عندما تلاشى الامل فى امكان التوفيق بين زعامة الحزب واللجنة المركزية عقدت فئة من الشباب اجتماعا سريا ظهرت فيه قوة ثالثة باسم « اللجنة الثورية للاتحاد والعمل » وقررت اللجنة بدء العمل الايجابى فى نطاق الوحدة القومية ودعت جميع الجزائريين الى الانضمام الى حركتها كأفراد لا كأحزاب . وبعد تردد قليل لم تلبث ان انضمت اليها الاحزاب والعناصر الاخرى . ولم يشذ سوى مصالى الحاج وأنصاره فكونوا حزبا جديدا باسم « الحركة الوطنية الجزائرية » أخذت تناهض الثورة ، وحاولت مناوأة قوات جيش التحرير بتنظيمات عسكرية خاصة بها ، فأقدم الجيش على تصفية بعضها وتلاشى البعض الاخر من تلقاء نفسه .

جهاز الثورة

كانت اللجنة الثورية للاتحاد والعمل تضم تسعة شبان هم احمد بن بللا وحسين آيت احمد ومحمد عربى بن مهيدى ومحمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط ومراد ديدوش ومحمد خيضر وكريم بلقاسم وجميعهم ينتمون الى الطبقة الصغيرة فى المجتمع ويؤمنون بأن وحدة الحزب يجب تدعيمها فى القاعدة لا القمة .

وانقسمت اللجنة الى فرعين : فرع يتولى الكفاح الداخلى ويضم كريم بلقاسم وبن بولعيد وبن مهيدى وبيطاط وديدوش . وفرع يتولى الكفاح الخارجى ويضم بن بللا وآيت احمد وبوضياف ومحمد خيضر . وبعد عدة اجتماعات سرية عقدتها اللجنة من مارس الى اكتوبر ١٩٥٤ قررت بدء الثورة فى منتصف ليلة أول نوفمبر واتخاذ جبال أوراس مقرا لها .

وغداة الثورة تحول هذان الفرعان الى جبهة التحرير الوطنى الجزائرى وتتولى الكفاح السياسى ، وجيش التحرير الوطنى الجزائرى ويتولى الكفاح العسكرى . وبرز على المسرح صف ثان من الزعامات أمثال بن طوبال وبوصوف ودحلب وبن خدة . ولم تلبث أن توسعت القيادة بانضمام مختلف العناصر اليها .

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ عقدت الزعامة الجماعية للثورة مؤتمرا فى وادى الصمام تحديا للسلطات الفرنسية التى أعلنت تطهير هذه المنطقة تماما من نشاط الثوار واتخذت عدة قرارات هامة فى برنامج الثورة وأهدافها ووسائلها كما قررت انشاء هيئتين جديدتين هما المجلس الوطنى للثورة الجزائرية ، ولجنة التنسيق والتنفيذ .

ويتكون المجلس الوطنى للثورة من ٣٤ عضوا نصفهم أصليون ونصفهم منضمون ويجمع بين أعضاء جبهة التحرير وجيش التحرير ، وهو

الهيئة العليا للثورة التى تملك حق اصدار القرارات التى تمس مستقبل البلادولاسيما قرار وقف اطلاق النار .

أما لجنة التنسيق والتنفيذ فتضم خمسة أعضاء والغرض منها أن تكون همزة وصل بين مختلف فروع الثورة الجزائرية السياسية والعسكرية والدبلوماسية والاجتماعية والادارية

وفى أغسطس ١٩٥٧ عقد المجلس الوطنى للثورة الجزائرية اجتماعه الثانى فى القاهرة وقرر زيادة أعضائه الى ٥٤ عضوا وزيادة عدد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الى ١٤ عضوا منهم الزعماء الخمسة المعتقلون كأعضاء شرفيين . وقرر المجلس مسئولية اللجنة امامه وامكان طردها بأغلبية الثلثين.

وكانت لجنة التنسيق والتنفيذ النواة الاولى للحكومة الجزائرية ، فقد أقدمت اللجنة على توزيع اختصاصات وزارية على أعضائها ضمانا لحسن سير العمل ، فكانت بمثابة وزارة غير رسمية ، ولم تلبث أن أعلنت رسميا فى ١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٨ الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

الثورة والشعب

هذا هو الجهاز العبقرى الذى استطاع تفجير الطاقات الثورية فى الشعب الجزائرى، ويصل بالكفاح القومى الى الهدف وسط تعقيدات دولية وداخلية بالغة ، والذى استطاع ان ينتزع الاعتراف بالسيادة الجزائرية ووحدة التراب الجزائرى من دولة عسكرية متغطرسة كانت تؤمن بأن الجزائر جزء من فرنسا وان « البحر لا يفصل بينهما وانما يصل بينهما » !

وتكمن عظمة هذا الجهاز وسر عبقريته فى انبثاقه من الشعب وارتباطه الوثيق به ، فنجد مثلا أن لجبهة التحرير فروعا فى كل قرية **جزائرية تؤكد الروابط الوثيقة بين الشعب وقوات التحرير ، ويقوم الشعب بانتخاب أعضاء هذه الفروع فى شكل « مجالس شعبية » تتولى جمع الضرائب على أساس « القدرة على الدفع » والقيام بأعمال الاستعلام والدعاية وكشف الخونة وتوزيع البريد والاشراف على التعليم والتغذية والامن وتنظيم المقاطعة السلبية ضد السلطات الفرنسية وابلاغ المعلومات الى الجبهة واخفاء المجاهدين .**

وكذلك فقد كان جيش التحرير منبثا فى كل مكان تحت حماية الشعب ، فقد قسم مؤتمر الصمام الجزائر الى ست ولايات ، وتنقسم كل ولاية الى مناطق ، وكل منطقة الى أصقاع، وكل صقع الى قطاعات ، ويوزع جيش التحرير على مختلف هذه المستويات ، فينقسم الى فيالق وكتائب وفرق وأفواج . وخلال عام ١٩٥٨ تم تحويل الجيش من قوة ثورية الى جيش نظامى محكم ، وأرسل الجيش بعثات للتدريب فى الخارج ، وتلقى كميات هائلة من الاسلحة ، وزاد عدد أعضائه زيادة كبيرة فقفز من ٣ آلاف جندى عام ١٩٥٤ الى ١٣٠ ألفا عام ١٩٥٩ .

ومعظم رجال جيش التحرير لم يكونوا يتقاضون أجرا ، وكانوا يجدون تعاونا تاما من الاهالى فى أى مكان يذهبون اليه ، وليس أدل على ذلك من رفض سكان المناطق الجبلية — ويقدر عددهم بمئات الالوف — الصدوع لاوامر السلطات الفرنسية باخلاء مناطقهم لضرب « الثوار » من الجو . وكانت النساء يدفعن أزواجهن الى التطوع فى صفوف الجيش ، والفتيات يرفضن الزواج من غير المجاهدين ، وحتى الاطفال الصغار كانوا يرفضون البوح بأماكن وجود قوات التحرير .

ولم تحاول الثورة الجزائرية ان تخدع الشعب فى صرامة النضال الذى سوف يقدم عليه فأعلنت منذ البداية « ان الكفاح سيكون طويلا وشاقا ولكن النتيجة مؤكدة » .

وهكذا استطاعت القيادة الجماعية للثورة الجزائرية أن توحد صفوف الشعب الجزائرى تحت السلاح ، وتربط حاضره بماضيه ، وتسير به فى أوعر المسالك وأقصرها حتى ترفع فى النهاية أعلام النصر فى ربوع الجزائر ...

محمد العزب موسى

الشعب والمصير

بقلم
موديبو ديالو
سفير مالى بالقاهرة

الامثلة المختلفة لعدم الاستقرار السياسى ، وعدم التوفيق فى مجال الوحدة أو الاتحاد ، تدفع بنا الى المزيد من الاهتمام بالدور الفعال الذى يجب أن يلعبه الشعب ، فهو وحده الذى يقرر لنفسه المصير ، فى بناء أى كتلة وحدوية مهما كان شكلها ومهما كان الدافع اليها . ونحن نرى بأن على الشعب أن يساهم ، بطريقة فعالة ، فى عملية بناء الكيان الوحدوى الذى يرى نفسه مندمجا فيه بصورة مباشرة ، وألا يكتفى بأن يكون مشاهدا سلبيا أو أداة طيعة لكل تطور يحدث فى الامة .

وهكذا فاننا نسمع فى الغالب من يقول : « ان الشعوب تريد الوحدة » . غير أننا نادرا ، بل لانكاد نسمع اطلاقا من يقول : « ان الشعوب تصنع الوحدة » .

وانه لمن الواجب علينا اليوم أن نبرز ونؤكد هذا العمل الذى تقوم به الجماهير الشعبية ، وتلك الارادة النشيطة للشعوب. وباختصار فانه قد أصبح من الضرورى أكثر من أى وقت مضى أن نشير الى مسئولية الشعوب فى تكوين أمة ما ، وفى اتحاد مجموعة

من الامم أو فى التكوين الوحدوى لمجموعةمن الامم .

وانها لكثيرةالعدد ، حاليا ،**الامم المصطنعة**، تلك التى لاتنهض دعائمها على بناءات فكرية ولا على الالتحام الديناميكي للشعوب التى تكونها : ان الاتفاقات التى تتم « من أعلى » ، والاندفاع العاطفىالذى يؤيد الشعببداياته التى ينجزها المسئولون « وهى بدايات تلقى الترحيب فى الغالب » ، ان هى الا الدلائل الوحيدة على وجود هذه الامم التى غالبا ما ينتظرها ، للاسف ، غد أليم .

وثمة اختلاف جوهرى بين **المواقف الموضوعية** والمواقف الذاتية ، كما أن هناك اختلافا بين الامم المصطنعة والامم الحقيقية.

ويمكن أن ينعكس هذا الاختلاف فى عدم الاستقرار الاساسى بالنسبة للاولى وفى الاستقرار المتطور بالنسبة للثانية .

وليس علينا الا أن نتابع تاريخ مختلف الثورات السياسية التى هزت العالم لكى نتبين هذه الحقيقة القاسية : هناك ثورات بورجوازية تتنكر لكل ما يتعلق بماضيها وبقضيتها الثورية عندما تجد نفسها وقد تسلمت مقاليد السلطة . وهناك أيضا ثورات شعبية تكمن قوتها فى الاخلاص لمثل الشعب الخالدة ، ذلك الشعب الذىلاينصب من نفسه مدافعا عن المكتسباتالسياسيةالتى حققها .

وسيكون تحليلنا بعيدا عن الموضوعية لو لم نشر أيضا الى وجود الشعوب المصطنعة والشعوب الحقيقية .

والشعوب المصطنعة هى على الخصوص تلك التى ـ سواء بارادتها أو بسبب ظروف خارجة عن ارادتها « كالجهل أو البتر الاجتماعى الناجم عن حالة من العبودية الطويلة أو التغير الجغرافى الشاذ ـ قد تخلصت أو دفعت الى التخلص من أى مسئولية فى ادارة شئون أمتها .

والشعوب الحقيقية هى ، على العكس ، تلك التى تأخذ على عاتقها مهمة السير ببلدها الى الخير أو الى الشر ، تلك التى تعبر بطريقة واضحة محددة عن ارادة وجودها وعن حرياتها التى اكتسبتها بثمن غال هو كفاح الاجيال المتعاقبة : مثل هذه الشعوب يمكن لها أن تريد الوحدة وأنتسهر عليها وترعاها « مثل حبات عيونها » .

ومن الممكن أن يوجد بين الشعوب وقادتها توافق تام كما أنه من الممكن أيضا أن يوجد بينهما تناقض حقيقى .

والشعب المصطنع يمكن أن يلد قائدا مصطنعا ، نتاجا لوسطهوخاضعالكلمصادفات وتقلبات هذا الوسط ، مثلما يمكن لقائد حقيقى ، وقد استوعب وتمثل المصالح الحقيقية لشعب مصطنع لانه قد محيت شخصيته ، ان يمسك فى يده خيوط مصير هذا الشعب ويعد له وعيه الحقيقى بنفسه .

ومن الشائع كذلك أن نرى قادة مصطنعين يقودون ، لفترة قصيرة من الوقت فقط ، شعبا حقيقيا : ولا يمكن لهذا أن يدوم الا قليلا ، دوام تلكاللحظة التاريخيةالتىيتحتم على هذا الشعب أن يعثر فيها على الوسائل الضرورية لوضع الرجل الذى يختاره فى الحكم ، مجازفا بأن يتخلى هذا الرجل من مسئولياته ، أو بمعنى اخر ، أن يصبح مصطنعا : اننا لايمكن أن نخدع كل الشعب كل الوقت .

وان رجلا واحدا لايمكن أن يحكم شعبا كاملا رغم ارادته كما أن شعبا ما لايمكن أن يأخذ على عاتقه بشكل مفيد مهام بناء أمة

ما الا اذا كانت لديه فكرة واضحة محددة عن امكانياته وعن أهدافه .

وتنمية الوعى القومى للشعب يجب أن تكون هى الهدف وراء كل عمل سياسى لكل قائد حقيقى ، كل قائد صادق . وعلى هذا فان بوسعنا أن نضع المعادلة السياسية التالية :

لا قائد حقيقى بدون شعب حقيقى ، ولا شعب حقيقى بدون قائد حقيقى . وبين الشعب والقائد لايجب أن تكون هناك حواجز فاصلة ، ولا موانع أو عوائق فكرية أو اجتماعية أو اقتصادية ، فعلى القائد أن يعبر عن راى الشعب الذى يجب عليه بدوره أن يدعم ويحمى قائده .

والثنائية التى يمكن أن نطلق عليها « القائد ـ الشعب » ليست اذن الا مفهوما رجعيا لدور هذين العنصرين المكونين لمجتمع واحد ، ولمالة سياسية واحدة ، انها انكار لكل تطور ديناميكى يحدث فى الامة .

وعلى هذا فان علينا أن نبنى كل آملنا على صحوة الوعى التى لايمكن الاستغناء عنها بالنسبة للشعوب ، وعلى التفتح الذى لاغنى عنه للنضال الشعبى وازدهاره .

ويجب على الشعب أن يشارك ، بما أنه حارس على المكتسبات الراهنة للامة ، فى تأكيد نجاح هذه المكتسبات فى المستقبل . والشعب المؤمن بالحرية والكرامة يجب أن تتوافر لديه الاسلحة اللازمة للذود عن مثله العليا .

فليست هناك وحدة « من عل » ، وليست هناك اشتراكية بيروقراطية ، وليست هناك ديموقراطية بدون شعب حقيقى . وقد حانت ساعة نضج الشعوب وحانت ساعة نضالها المرتكز على الاتحاد بين الشعب والقائد لتحقيق الاهداف التى ترمى اليها .

وعلى الشعب ابتداء من هذه اللحظة فى حياته أن يكون الوصى والحارس لمجموع التراث الفكرى والاجتماعى والسياسى للامة حيث سيكون عليه أن يدافع عنه ضد أى ضربات توجه اليه من الخارج أو من الداخل .

وانه لمن الضرورى لكى تتحقق هذه المهمة تنقية المنبع الدينامى للشعب واعداده لتحمل كافة مسئولياته . فالشعب هو الذى يقوم بالدور الاول فى صنع مصيره الخاص ، وليس هناك من يستطيع خيرا منه أن يدرك أهمية ذلك ، فعليه اذن أن يكون حارس نفسه ومدير نفسه وجندى نفسه .

والمعنى الحقيقى لكل اشتراكية حقيقية ، ولكل مذهب يستمد قواه من الحقائق الشعبية هو اعطاء الشعب الاحساس والادراك لمسئولياته فى تسيير دفة الامور فى الدولة وربطه بدوره المشروع فى تاريخه ومصيره .

وان بلدى ـ جمهورية مالى ـ مع بلاد اخرى ، يقوم بتطبيق الاشتراكية الشعبية . وهى الاشتراكية الوحيدة التى تواجه فى هذا القرن مؤامرات على المستوى الدولى .

موديبو دياللو

أحمد سيكوتورى

ولد احمد تورى من أبوين فقيرين مدقعين زاد من فقرهما وقلل من دخلهما المحدود الذى لم يكن يسد رمقهم .. سبعة أطفال .

وقد يكون من الطريف أن نعرف ان اسمه هو « احمد شيخ طريقة » وقد صعب على الاوربيين نطق اسم عربى فانتقل الينا الاسم محرفا وأصبح يطلق عندنا على هذا الزعيم الافريقى العظيم . واذا كنت استعمل الاسم المحرف ، فليس ذلك الا من قبيل استعمال الخطأ الشائع تيسيرا على القراء .

ولد تورى عام ١٩٢٢ فى قرية صغيرة والتحق فى سن مبكرة بكتاب القرية وتميز بنبوغه بين اقرانه فأرسله والده الى العاصمة كوناكرى ليواصل تعليمه فى المدارس الفنية المجانية ولكنه اضطر لقلة موارد والده ، للعمل كاتبا صغيرا بالادارة المالية الاستعمارية ولكن حاجته الى العلم والمال لم تستطع ان تحطمه فان اخلاصه ووطنيته كانا أعظم من أن تهزهما المادة أو المنفعة الشخصية . فلم تستطع الوظيفة أن تصرف تفكيره عن أهل البلاد ولم تحل دون المثابرة على التأمل فى المستعمر وامتصاصه لموارد البلاد واذلاله لابنائها . كان ٨٢ ٪ من أبناء بلاده يعيشون على الكفاف أو دون الكفاف ، اما المرض فكان ينهش اجساد نسبة هائلة من بينهم . فقرر ان يعمل وان يوحد بين صفوف ابناء البلاد معتقدا انه لو وقف الجميع ضد المستعمر فلن يخسر الشعب شيئا الا الاغلال الحديدية التى تكبله والجهل والمرض اللذين يعصفان بوجوده فمرحبا بهذه الخسارة اذن ! !

بدأ بتنظيم العمال فى نقابات وكون من هذه النقابات اتحادا عاما . ولم تستطع هذه النقابات أول الامر أن تقوم الا بمحاولات صغيرة ضد الشركات الاستعمارية استخلاصا لبعض الحقوق للعمال لتخفيض ساعات العمل ، أو تحسين أجور العمال .

لم يرض المستعمر عن هذا النشاط فحاول ان يضع حدا له وان يطفىء الشرارة قبل ان يستفحل خطرها ووجد ان الخطر يكمن فى تورى وفى أفكاره وتنظيماته فقررت السلطات الاستعمارية نقله الى احدى القرى النائية بقصد ابعاده . فما كان منه الا ان قدم استقالته ووهب نفسه خالصة لاتحاد نقابات العمال واصبح فيما بعد سكرتيرا عاما لإتحادها العام .

وكان سيكوتورى يعد نفسه لقيادة الشعب فأخذ يعوض فرص التعليم التى أضاعتها الظروف عليه بأن يقرأ ويقرأ كثيرا ويعلم نفسه بنفسه ويطبق الاراء والافكار فى أعماله العديدة التى كان يقوم بها .

وكان نشاطه هذا يؤرق الفرنسيين فحاولوا منعه بشتى الطرق الى ان أعيتهم الحيل ولم يبق امامهم الا اعتقاله وسجنه وحتى هذا لم يوهن من عزيمته .

فبفضل تورى وبفضل اتحاد نقابات العمال فى غينيا وتنظيماته دبت الحياة من جديد فى « جبهة التجمع الديمقراطى الافريقى » الذى كان يضم كل الاحزاب والهيئات والنقابات فى المستعمرات الفرنسية بافريقيا الغربية والاستوائية بعد ان كانت قد تفرقت بفعل دسائس المستعمر .

رشح تورى نفسه عام ١٩٥٦ فى الانتخابات التى عقدت فى غينيا بعد صدور « القانون

رئيس جمهورية غينيا

الاساسي » الذي أعاد تحديد علاقة فرنسا بمستعمراتها ، وقد فاز في هذه الانتخابات وأصبح نائبا لرئيس الوزراء . وتلى ذلك الانتخابات التي أجريت بعد صدور دستور ديجول ، فاكتسح توري المعركة وأصبح رئيسا للوزراء ولم يبق أمامه الا المعركة الفاصلة ، وهي الاستفتاء العام على تقرير المصير وهل تبقى غينيا داخل الاتحاد الفرنسي أم تستقل نهائيا .

وكان الاستعمار مطمئنا للنتيجة فقد كانت قوات الامن والجيش والاجهزة الادارية تحت سيطرته ، وكان فضلا عن ذلك كله يقبض على العصى السحرية التي يستطيع بها أن يؤثر على رؤساء القبائل ألا وهي المال .

كان توري يحس بخطر السلاح الاخير ، وبمدى فعاليته وتأثيره علي هؤلاء الذين عاشوا طوال حياتهم في فقر وعوز ، فما كان منه الأن أصدر أمرا بوصفه رئيسا للوزراء بالغاء سلطة شيوخ القبائل ، وأعلن ان هؤلاء الشيوخ ليسوا الا أداة طيعة في يد المستعمر .

وحاول الحاكم الفرنسي رشوة الناخبين أنفسهم لكي يصدقوا على بقاء غينيا داخل الاتحاد الفرنسي وظن بذلك انه أصبح قابضا على زمام المعركة .

وذهب ديجول الى غينيا بدعوة من الحاكم العام ليرى بنفسه الاوضاع قبل الاستفتاء واحتشدت الجماهير الغفيرة لاستقباله بهدوء تلبية لرغبة توري . وتحدث اليهم ديجول وشرح لهم مزايا التعاون مع فرنسا وهددهم من الخراب الذي قد يحل بهم والجوع والتشرد اذا ما سولت لهم أنفسهم طلب الانفصال . وهنا ارتفعت آلاف الاصوات وكأنها الرعد وهو يهدر « سيكوتوري !سيكوتوري » ووقف سيكوتوري متحديا ديجول قائلا : « يا سيادة رئيس الجمهورية الفرنسية، اننا جميعا نفضل الحرية مع الجوع على العبودية مع الرفاهية » .

وأجرى الاستفتاء وكانت النتيجة رغم الرشاوى وتدخل البوليس والجيش ٩٨٫٢ ٪ لصالح استقلال غينيا وخروجها من الاطار الفرنسي .

وبدأت المشاكل من جديد تضيق الخناق على توري ، حاول المستعمر استعمال طريقة اخرى لكي يجبر توري على الرجوع اليه ونهب أموالا تقرب من مائة مليون جنيه من المصارف .. ونسف مستودعات الذخائر .. وأوحى الى كل الموظفين الفرنسيين بالاستقالة دفعة واحدة ليشلوا الحركة والادارة في البلاد، ظنا منه أن ذلك كله سيجعل توري يلجأ من جديد الى فرنسا طالبا معونتها ولكن الحزب « الديموقراطي الغيني » الذي انصهرت فيه جميع المنظمات السياسية في البلاد استطاع ان يقود غينيا في ذلك البحر الخضم من المشكلات والمتاعب الى مرفأ الامان .

ان ارادة توري في اعادة بناء التنظيم السياسي والاقتصادي للمجتمع على غير الاسس الاستعمارية ـ بل على أسس محلية يمليها الواقع المحلي لبلاده ، تتمثل في « الحزب الديموقراطي » في غينيا ، وهو التنظيم السياسي الوحيد الذي يمارس فيه الشعب أوجه نشاطه المختلفة في غينيا .

أمينة مراد

الرئيس سيكوتوري يتحدث عن:

معنى

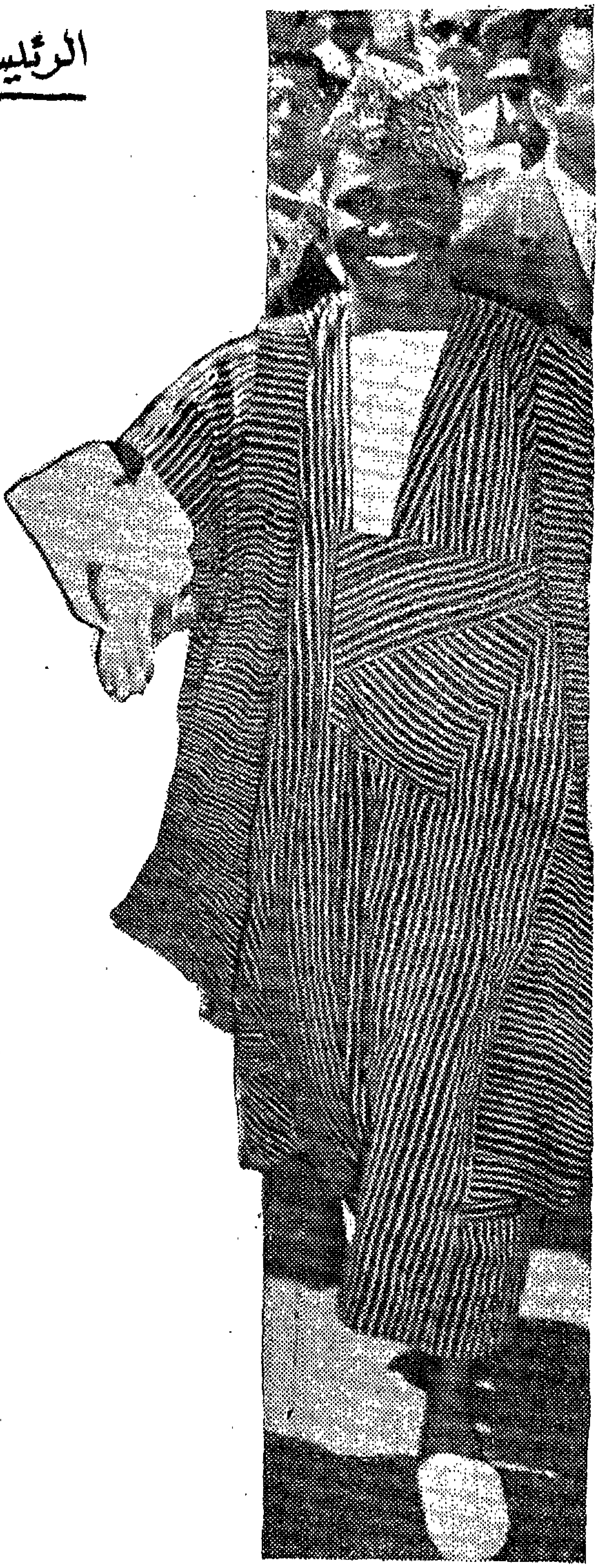

أدلى الرئيس سيكوتورى بهـذا الحـديث لمندوبى مجلة ((أفريقيا الفتاة)) .
Jeune Afrique التى تصدر فى تونس ونشرته فى عددها الصادر فى ١٩ ديسمبر من عام ١٩٦١ ، ونحن نقدم الان ترجمتـه الى اللغة العربية لاهمية القضـــايا التى يثيرها ويناقشها قائد دولة افريقية ناهضة تسعى للبحث عن شخصيتها وللتخلص من كافة ((آثار الاستعمار))

● سيدى الرئيس ، فى الخطاب الذى القيته امام الجمعية الوطنية دعوت الى ضرورة ((تغيير الانسان)) . ومما لاريب فيه أنك كنت تقصد بهذا التعبير أن الولاء للمصلحة العامة يجب أن يحل محل السعى وراء المكسب الفردى ، أليس ذلك صحيحا ؟

الرئيس سيكوتورى :

ـ الفكرة التى عبرت عنهـــا فى الجمعيـة الوطنية هى : انه لأكثر سهولة أن نقوم بصنع مليون من قوالب الطوب لها نفس الحجـم ونفس الوزن خلال عام واحد من أن نشرع فى تغيير الانسان خلال عشر سنوات . فماذا يعنى ذلك .

بالنسبة لغينيا من الناحية التطبيقيـة تضع هذه الجملة فى حسابها الظروف التاريخية والاقتصادية والاجتماعية للبلد ، تلك الظروف التى هى من صنع الشعب الا انهـا تمارس تأثيرها على الشعب فى نفس الوقت والشعب فى حد ذاته ، ليس سوى حصيلة النشاط الذى يقوم به الافراد الذين يكونون المجتمع ، وذلك

تغيير الانسان

* دور الحركة النقابية فى المجتمع
* تبادل المعونة بين دول افريقيا

ترجمة وحيد النقاش

المجتمعبدوره يتحول عن طريق النشاط الذى يصدر عنه ، ولكنه يمارس تأثيرا متبادلا بين الافراد بعضهم البعض ثم على كل فرد على حدة .

ولننظر أولا الى الظروفالتاريخية . فقد كانت لغينيا قبل مجىء الاستعمار بوقتطويل مثل جميع الاجزاء الاخرى فىافريقيا ، حياتها الخاصة بها . تلك التى أرادها سكانها بكل ما كانت تحمله من ميزات ونقائص . وقدكان تنظيم هذه الحياة يجرى بحسب مستوى التطور الفكرى والاقتصادى والاجتماعى فى غينيا . ثم كان ان عرفت غينيا ، بعد هذه المرحلة التى سادت فيها ظروف طبيعيةحقة ، ظروفا أخرى تولدت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من وجود الاحتلال الاجنبى . وخلال هذه المرحلة الثانية لم تكن غينيا تمارس ارادتها الحقيقية فى تحديد معالم حياتها الخاصة . فالمحتل كان يسن فيها القانون ، وقد نحى الشعب جانبا ليضع نفسه مكانه وانطلاقا من مصالحه الخاصة كون أبنية جديدة فى الادارة والاقتصاد والسياسة . وعلى الصعيد الثقافى خلق المحتل أشكالا جديدة من التفكير وفرض شخصيته الثقافية فرضامحطما بذلك الشخصية الغينية . وعلى الصعيد الاقتصادى حلت قوانين الراسمالية السائدة فى بلد المستعمر محل الابنية الاقتصادية القديمة لبلدنا ، أبنيتهالاقتصادية الخاصة به ، مع كل ما كان يحمله ذلك من انعكاسات .. طيبة أو سيئة ، والمهم ان هذه الابنية القديمة لم تعد تعمل على أساس مقتضيات تطور اقتصادى متناسق لبلدنا بل أصبحتمحدودة باحتياجات النظامالاستعمارى فقط .

أما على الصعيد السياسى فقد ألغيت الشخصية السياسية لغينيا اذا لم نقل انها قد أذلت وحقرت بطريقةمنهجية منظمة ، وكل العناصر المسئولة عن تكوين « البناء القومى (١) اما انها قد عزلت أو أبيدت ، وولدت بذلك صورة جديدة من صور التنظيم السياسى فرضها البلد المستعمر فرضا .

وهذه المرحلة لم تلمس فقط البناءات القديمة للبلد فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والادارية كما فى المجالاتالاخلاقية والثقافية وانما امتد تأثيرها الى الانسان نفسه فى استجاباته واندفاعاته.

---

(١) كلمة البناء القومى أو الـ Superstructure اصطلاح المقصود به البناء المعنوى الذىيوجد فى مجتمع ما انعكاسا لبنائهوتركيبه المادى من جميع النواحى : الاقتصادية والسياسية والاجتماعية الخ ..

لقد تبع المحتل سياسة لمحو الشخصية فى جميع الميادين ، وكان هذا المحتل يدخل فى روع الشعب فكرة تقديس القيم الايجابية التى ينادى بها . وكان أيضا يستحث البلد المستعمر على هجران أفكاره الخاصة وعلى ان يعتبر أفكاره هو (أى أفكار المحتل) هى المنبع الوحيد للسعادة وبذلك أصبح الشعب غير مسئول عن كل ماكان يجرى فى بلده . وهذا الاندفاع الذى يستوحى فى جوهره نزعة عنصرية انما يشكل أكثر الاسس تدميرا وتخريبا فى الامبريالية والاستعمار .

وأكثر من نزعة التفوق والسيطرة ، والاهانة والاذلال ، والظلم الاجتماعى والاقتصادى الذى يقترفه المستعمرون، فان الشعب قد عانى على الخصوص من عدم مسئوليته فى عملية محو شخصيته الخاصة ، فما كان صوتنا منذ ذلك الحين الا امتدادا عضويا للبناءات الاجنبية الدخيلة .

وعلى هذا فان ارادتنا تكمن فى أن يبدأ كل شىء من داخلنا نحن ، سواء فى الميدان العلمى أو الميدان الفنى أو الميدان الثقافى ، ومهما يكن مدى تأخرنا عن البلدان الحديثة الا اننا نريد ان يصطبغ كل شىء بفكرنا نحن، بما فى ذلك المعونة الخارجية التى يجب ان تأتى حسب رغبتنا نحن ليزداد ايقاع تطورنا على أساس التوجيه والصبغة التى نحددها بأنفسنا .

وحتى يكون البلد مستقلا استقلالا حقيقيا يجب ان تكون السيادة مرتكزة على ارادة الشعب ، يمارسها بنفسه ، والا فلن تكون المسألة سوى استبدال محتل اجنبى بمحتل اخر خارج من صفوف الشعب ، والذى لن يكون اندفاعه الا استمرارا وامتدادا للاندفاع المحكم القاسى للامبرياليين والاستعماريين .

وان طريق تنمية المجتمع ليثير اهتمامنا أكثر مما يثير اهتمامنا مصير الفرد وذلك فى عملية التطور التى تحدث فى أى مجتمع وهذا لان الشىء الذى لايكون مرتبطا ارتباطا جوهريا بالمجتمع لايستطيع ان يكون كذلك بالنسبة للفرد . واذن فنحن نميز بين الحقوق الجماعية والامكانيات الفردية .

والحق الجماعى يحمل فى طياته السيادة المرتكزة على الشعب ، والحرية المعترف بها لكل فرد من الافراد ولكل عنصر من العناصر التى تكون المجتمع ، والعدالة التى يتم تطبيقها بطريقة واحدة على كل هذه العناصر . ولايمكن لكل هذا أن يحدث الا فى جو نظام ديموقراطى تكون أسس التنمية فيه محدودة تحديدا منطقيا محكما ومرسومة لكى تؤدى وظيفتها التى هى تحقيق مصالح الامة بأجمعها ، وليس فقط مصالح عائلة واحدة أو فرد واحد أو مجموعة من الناس .

تصحيح البناءات

والواقع ان المجتمع الغينى الجديد فى سبيله للبناء ، وسأقول لكم بأن مجهودات كبيرة قد بذلت لتصحيح كافة البناءات غير المنطقية وغير المعقولة للنظام الاستعمارى ، بينما تلك البناءات التى كانت تمثل بعض المصالح قد طورت وعدلت بحيث تسير فى نطاق المصلحة القومية .

ومن الواضح ان أول مهمة يأخذها على عاتقه أى مجتمع حديث التحرر هى تصحيح جميع البناءات ، اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ادارية أو ثقافية ، وذلك لكى يلائمها مع احتياجات الشعب ، ولكى يفهمها ليتمكن من تصفية جميع الاسباب التى تؤدى الى فقدان الانسجام ، وجميع أنواع عدم التوازن التى يمكن ان تعرقل التطور الطبيعى للمجتمع .

ولما كان ذلك قد أنجز بالنسبة لنا ، فان المهمة الثانية التى نراها ملقاة على عاتقنا الان هى ان نعمل بطريقة تجعل مميزات البناءات الجديدة تنعكس على نفسية كل فرد .

ولنأخذ لذلك مثلا وهو التعليم الذى لاتزال برامجه هى نفس البرامج القديمة . فلا زالت تلقن المفاهيم والفلسفات المستوحاة من المسيحية ، على حين ان مفاهيم وفلسفات أمتنا لها منبع اخر . ويجرى أيضا تدريس تاريخ البلاد الاجنبية مثلما يدرسها المستعمرون على حين يظل تاريخ البلدان الافريقية غير معروف أو بالاحرى معروفا بطريقة سيئة . ونحن لا نستطيع ان نقبل

الا يبذل المعلمون لدينا الجهد المطلوب للبحث الضرورى لكى نلائم انفسنا مع الموقف الجديد. فلم تعد المسألة قاصرة على اعطاء العلم من اجل العلم وعلى توزيع الشهادات من اجل الشهادات فقط . بل ان التعليم يجب ان يخدم الانسان الذى يتلقاه لكى تزدهر جميع قواه ، ولكى يندمج بصدق وبطريقة ملموسة مع مرحلة البناء التى نمر بها ومع صفات المسئولية التى تتميز بها الثورة الغينية .

الادارة من القاعدة

ولننتقل الى الادارة . ويعرف الجميع تصرفات النظام الاستعمارى فى مجال الادارة.. فقد كان الشعب واقعا تحت سيطرة النظام الاستعمارى . الا أننا فى الوقت الحاضر نطوع البناء الادارى عندنا لاحتياجات الشعب مما حدا بنا الى أن نجعله بناء غير مركزى . وقد وضع الشعب ثقته فى جمعية وطنية قام بانتخابها بنفسه ، وفى حكومة تدافع عن مصالحه ، وليس هذا معناه أن الشعب يتخلى عن سيادته . وهذا هو السبب فى أنه فى أى مكان يمكن ان تمارس فيه السلطة من القاعدة سنعمل على أن يطبق ذلك فعلا ، لاننا نضع فى حسابنا سيادة الشعب وننظر اليها بعين الاعتبار . وان الشخصية المنفردة للتشريع ، والشخصية الوحدوية للامة لاتتحدد عن طريق الانسان الذى يقوم بمهام الادارة ولا عن طريق المركز الذى يمكن ان يكون موجودا فيه ولكن عن طريق التنظيم السياسى المتوحد . وحق الادارة من القاعدة معترف به وهو يبارك تفتح جميع المبادآت الخلاقة التى تظهر على جميع المستويات .

واننى لاقول لكم بأنه ليس فى وسع الحكومة فى غينيا ولا الجمعية الوطنية ان تصدر الاولى أمرا ولا أن يسن الثانى قانونا من دون أن يكون مشروع هذا الامر أو مشروع ذلك القانون قد مرا بجميع لجان الحزب ، لجان الاحياء ولجان القرى على السواء . وعلى هذا فان جميع الاحياء وجميع القرى قد كون كل منها لنفسه لجنة يقف فى داخلها جميع المواطنين على قدم المساواة مهما اختلفت فى خارجها أوضاعهم الاجتماعية ..

وهذه اللجان هى التى تهتم بدراسة المشاكل وتدافع عن الحلول التى تتوصل اليها أمام اللجان العليا فى الامة وعلى الاخص المكتب السياسى الوطنى للحزب ، وهكذا فانه حتى قبل ان يقرر القانون ويوافق عليه فان الشعب يكون قد تعمق ودرس الدوافع التى أوحت به ويكون أيضا قد قام بتطبيقه حتى قبل أن يتم اعلانه رسميا .

وبهذا المفهوم للبناء المنطلق من القاعدة متجها نحو القمة سعينا الى تنسيق وتوحيد كافة أنواع النشاط الاقتصادى والسياسى والاجتماعى والثقافى على أسس شعبية .وهذا هو معنى وروح وظروف الاصلاحات الجوهرية التى شرعنا فى القيام بها لكى نبلغ مستوى الاستقلال الحقيقى بعد تصفية جميع اشكال القهر والاستغلال ، وكل مخلفات نظام الاحتلال الاجنبى .

سؤال : عندما افتتحت ـ ياسيدى الرئيس ـ المؤتمر الوطنى لاتحاد العمال الغينى وضعت مبدأ يتلخص فى أن النقابات يجب ان تكون تابعة للحزب ، ودور النقابات كان فى الواقع ـ دائما ـ دورا مزدوجا ، كان عليها أن ترفع من شأن مصالح الطبقة العاملة بوجه عام ، ثم كان عليها أن تدافع عن كل واحد من أعضائها على حدة ضد التعسف والظلم ...

الرئيس سيكوتورى :

ـ لقد قلت أيضا بان التطور التاريخى للحركة النقابية ـ على المستوى الدولى ـ ينتهى الى واحد من هذين الموقفين المحتملين : ففى بلد يسيطر عليه النظام الاقطاعى والرأسمالى وتتحكم فيه طبقة مستغلة ، تلعب الحركة النقابية دور الطليعة القائدة ، وذلك لان العمال يكونون حينئذ على وعى بأنهم مستغلون . أما الحركة العمالية التى لا هم لها الا المطالبة بحقوق العمال فانها ليست بحركة عمالية ثورية ذلك لان رب العمل من الممكن أن يرفع من أجور العمال الا ان كل زيادة فى الاجر ستجعله فى نفس الوقت يرفع أسعار السلع التى ينتجها وبهذا لايكون أى شىء قد تغير . ان مايجب عمله هو محاربة

النظام الاستغلالي للتمكن بعد ذلك من تغيير ظروف الحياة .

والموقف الثاني الذي يمكن أن يحدث بالنسبة للحركة النقابية يتضح عندما تكون الطبقة العاملة مرتبطة بشعبها ومرتضية بسيادته . ولو ان هذه السيادة كانت محتكرة لطبقة مستغلة قابلة ومهيأة للاستمرار في النظام القديم ، فان على الطبقة العاملة حينئذ ، حتى بعد أن يحدث تغيير قانوني ، أن تظل مبقية على طابعها النضالي ، طالما أن النظام لم يحدث فيه تعديلات جوهرية .

وعلى هذا فان النضال يظل دائما ضد الظلم وضد الاستغلال لانها أشياء موجودة . والذي يخاطبكم الآن ليس هو الذي خلق حركة نقابية في غينيا فقط ولكنه يعتبر مسئولا في غينيا وعلى الصعيد الافريقي كله أيضا ، وحكومتنا على هذا الاساس ليس فيها مسئول واحد فقط ، واستطيع الآن ان أقدم اليكم بعض الايضاحات :

العمال يقودوننا

فوزير الصحة ، وهو جراح مشهور ، كان بوسعه ان يكسب شهريا أرباحا طائلة ، وعندما تقلد منصب الوزير كان عليه أن يقنع بمبلغ ١٢٥ ألف فرنك فقط ، ووزير الانتاج ، الموجود معنا هنا الآن ، هو عضو في مكتب المؤتمر الوطني للعمل ، وقبل أن يصبح وزيرا اعاد العمال انتخابه في المكتب الوطني للاتحاد العام للعمال في غينيا .

والحقيقة الكامنة هنا هي أن العمال هم الذين يقودون البلد ، لانه ليس لتاجر ولا لراسمالي من سلطان في غينيا . وتستطيعون أن تدرسوا حالة جميع أعضاء البرلمان ، وحالة اعضاء الحكومة أيضا ، وكذلك حالة مديري المشروعات القومية ورؤساء المصالح .. الخ .

وبعد ذلك فان كل شيء تجرى مناقشته ودراسته في قلب الشعب . وحتى لكي تتضح خطة السنوات الثلاث للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فان مشروع الخطة قد وضع أولا على مستوى الاتحاد القومي المعتمد من قبل المؤتمر وذلك للمشاركة في تكوين وتنمية هذه الخطة .

وانني لاقدم اعتذاري من أجل هذه الملاحظة ـ ولتنظروا الى ما يحدث في البلدان الاخرى . ان اللجان الاستشارية للعمل تعامل ممثلي النقابة والموظفين على قدم المساواة . الا أن اللجنة المكلفة باجراء الاصلاحات الادارية ، والمكلفة أيضا بتقييم الاعمال انما هي قاصرة في تكوينها فقط على مندوبين من العمال .

وفي نظامنا الحالي عين رئيس الاتحاد العام للعمال مستشارا فنيا لوزير الوظائف العامة وذلك حتى لا يحدث أي شيء في هذا المجال دون موافقته ، ونحن نطلب الى الادارة أن تزودنا بالاطارات التي يمكن ان تقوم بمهمة التفتيش والادارة للعمل . ونحن لا نحجب أي حقيقة من حقائق حياتنا ذلك لاننا نفضل أن نحفظ صفة التكامل لنظامنا الذي اخترناه .

فعندما تم تأميم شركات الماء والكهربا طلبنا الى النقابات أن تعين لنا من هم المسئولون الذين يجب أن نضعهم على رأس هذه الشركات .

وانني لاعود الآن بطريقة عرضية الى مسألة التعليم لكي أحدد لكم المشكلة التي قدر لنا أن نواجهها أثناء اقامتكم هنا . وعرض هذه المشكلة سيساونكم على فهم طبيعة الدور الذي تقوم به النقابة في غينيا .

فقبل عقد المؤتمر بشهر أذيع التقرير الذي أعده المكتب السياسي الوطني لكي تسهل دراسته في النقابات وفي منظمات القاعدة . وقد تبنى المؤتمر القرارات بالاجماع وبعد ذلك بقليل هاجمت بعض العناصر بطريقة يعوزها الاخلاص ، هذه القرارات كانت هي نفسها قد وافقت على المطالبة باتخاذها .

والآن فلنطرح المشكلة : فاما أن النظام لا يساوي شيئا وهؤلاء الرجال لهم الحق ـ تاريخيا ـ في ادانته ، واما أن النظام يمضي في الطريق القويم مرتكزا على ارادة الشعب وعلى احترام قوانينه الاجتماعية ،

وفى هذه اللحظة يكون لنـــا الحق فى أن نتساءل ما هى الاهداف والاغراض الحقيقية التى تختفى وراءها هذه الحملة من الهجوم.

وقد أخذنا على المعلمين بعد أن عقـــدوا مؤتمرهم أنهم لم يطـــالبوا بأى حق ولم يقدموا أى نقد ، فقد كان كل شيء عـلى ما يرام فى نظرهم . وقد قدرنا أن الاساتذة الاجانب ، بالرغم من نواياهم الطيبة ، لم يكن بوسعهم أن يدرسوا تاريخ البلد مثل المعلمين عنـــدنا بالرغم من سنوات الخبرة والتجربة الطويلة التى تبلغ فى بعض الاحيان عشرة أو خمسة عشر أو عشرين عاما . وقد طلبنا اليهم أن يخرجوا لنا عددا يتراوح بين ثلاثين وخمسين مدرسا ليقوموا بمهمةالتعليم فى البلاد . وهذه الامكانية لم تتضح امام أعين معلمينا وقد أخذنا عليهم ذلك .

ضـــد الاكاذيب

وقد عرضنا عليهم فى نفس الوقت مبادىء تثبيت الرواتب فى حضرة أعضـــاء مكتبنا السياسى الوطنى مشيرين لهم الى أن ما هو متفق عليه فى الحاضر ليس هو اعادة التقدير الصحيح ، وان ذلك لم يكن سوى حالة خصوصية علينا أن نصبر عليها ، والتعديل الشامل للرواتب قد حدد له شهر يناير من عام ١٩٦٢ .

وبعد ثلاثة أيام أذاعت العنـــاصر التى فضحنا أمرها ـ على نطاق واسع ـ فى داخل البلد كما فى خارجها بيانا يقول فى مجمله ما يأتى :

« ان الحكومة الحالية قد حذفت بجرة قلم المعيار الوظيفى ـ ونحن بذلك نفقـد بدل السكن . » وليست هذه سوى تأكيدات زائفة بما أن بدل السكن هذا قد حذف حقا منذ عام ١٩٥٠ وأضيف الى الرواتب الاصلية . فى أفريقيا الغربية الفرنسية أو فى أفريقيا الوسطى

ثم اين هو البلد الذى أقام نظاما تصبح فيه الاضافات فى الرواتب حقا للجميع أكثر منها للوزراء ؟ لقد حرمنا جميع الامتيازات على المسئولين . ورغم ما يكلف ذلك بلدا حـــديث النهوض مثل بلدنا ، فان الامن الاجتماعى والاستقرار الاجتماعى قد إمتدا حتى شملا الجميع . ما هو البلد الذى اقام نظاما مثل هذا النظام ؟ ونحن ننظم منحـا لارسال النقابيين عندنا ليتلقوا تكوينهم النقابى فى الخارج ، ففى أى بلد يوجد مثل هـذا الموقف .؟ وقد حذفت أيضا كفالة الانسحاب من العمل والدولة هى التى تأخذ على عاتقها مهمة تحملها ، فاين يحدث هذا فى أفريقيا !

وليس ثمة نظام فى الواقع يمكن أن يكون معصوما من الزلل ، ولكن نظامنا ، والمناهج التى نأخذ بها ، والبناءات التى أقمنـــاها تهيء كل الضمانات المكنة للعمال . وهكـذا أصبحت جميع اللجان المسئولة عن التقدم والنظام فى غينيا غير مكونه الا من ممثلى النقابات ، فليس هناك غير مندوبى النقابات من بوسعهم أن يحكموا على العمال . فماذا يمكن أن نصنع خيرا من هذا ؟

ســـؤال :

الا ترى ـ ياسيدى الرئيس ـ فى الوضـــع الراهن للعـــلاقات الافريقية امكانية تنمية المبادلات التجارية والتعـاون الفنى بـين الدول الافريقية ؟

الرئيس سيكوتورى :

ـ اننا منتمون الى ميثاق الدار البيضاء ، والاستعدادات التى كانت معطلة حتى ذلك الوقت قد أصبحت غينيا تشارك فيهابصورة كاملة .

وفكرتنا هى أننـــا لن نستطيع أن نجعل بلادنا مستقلة استقلالا حقيقيا اذا لم يكن لدينا مفهوم مشترك للتنمية الاقتصادية فيما بيننـــا .

فاذا كان هناك بلد ـ ولنـــأخذ المغرب مثلا ـ يستطيع أن يزودنا بالفوسفات مقابل ١٥٠ فرنكا وكان هناك بلد أجنبى يقدمه لنا مقابل ١٢٥ فرنكا فان واجبنا هو أن نشتريه من المغرب وذلك بهدف التضامن السياسى .

ولـــو كان الافريقيـــون على وعى بأنهم يخدمون بلدهم فعليهم أن يقبلوا فكرة اقامة سوق افريقية للتبـادل التجـــارى قبل أن يبحثوا عن الكماليات فى الخارج ، ويجب عليهم ايضا أن يخلقوا ظروف التنميـة فى أفريقيا .

مستقبل شرق

* حياد ايجابى .. أم عدم انحياز ؟
* كينياتا .. والقرار الحاسم

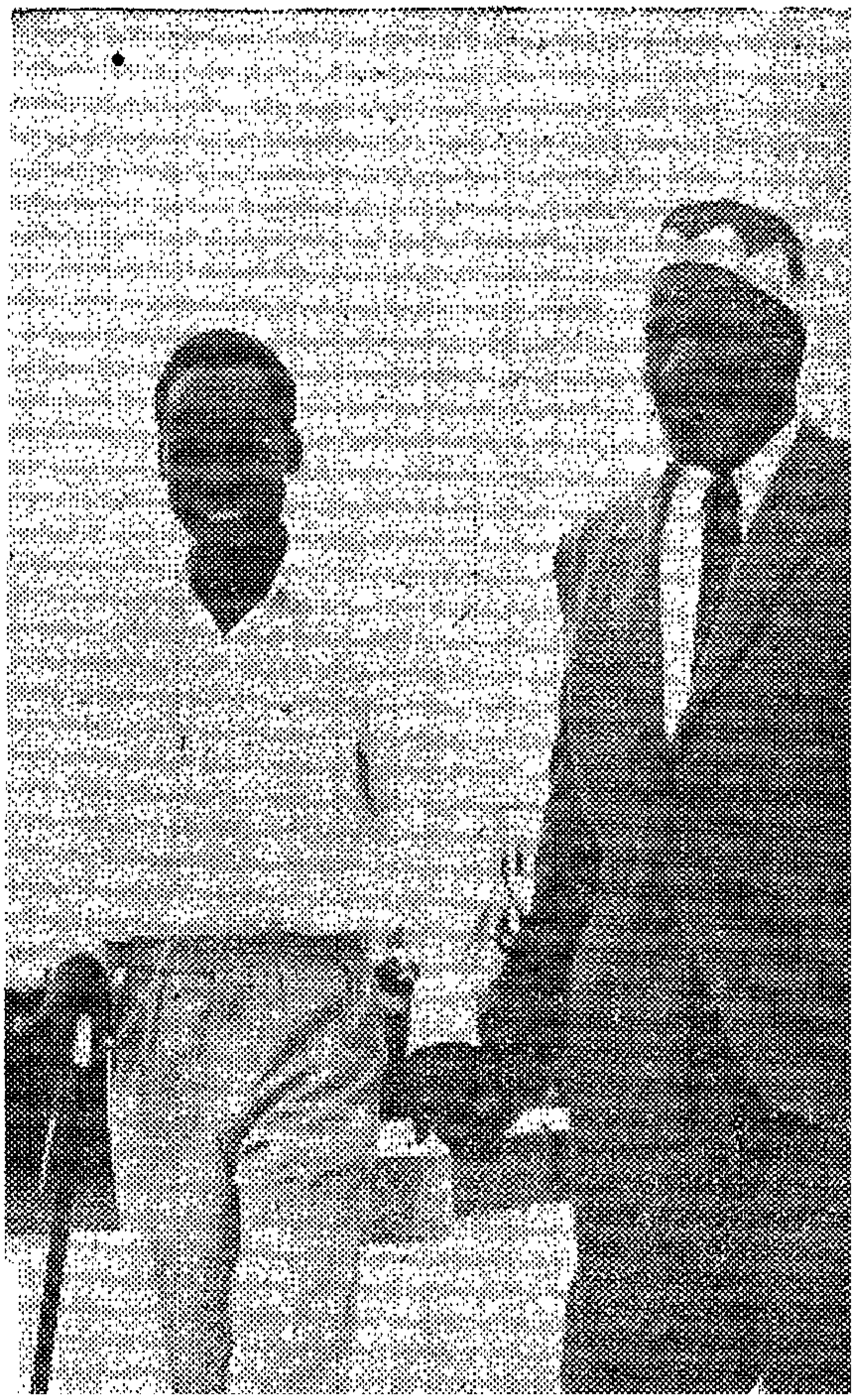

الاحداث فى افريقيا تتلاحق بسرعة محيرة .. ورياح التغير تهب على القارة قوية عاصفة تترك آثارها فى كل شىء .. والصورة تتجدد فى كل يوم ، فلا تكاد تنتهى من رسم ما أمامك حتى تفاجأ بتغير جديد يفسد كل الخطوط والظلال التى استقرت منذ زمن طويل .

وشرق افريقيا ((كينيا - أوغندا - تنجانيقا - زنزبار)) صورة مصغرة لكل ما يجرى فى افريقيا .. أعلام استقلال ترتفع : وأخرى ما زالت فى الانتظار .. تيارات سياسية مختلفة تتصادم بعنف .. مؤامرات تخفى وراءها أكثر من معنى .. ومؤتمرات تجتمع وتنفض تبحث عن المستقبل وتحدد الطريق .

ومن خلال الصورة تبرز أحداث هامة حاسمة فى تاريخ المنطقة . فتنجانيقا نالت استقلالها منذ أربعة أشهر وعلى وجه التحديد فى ٩ ديسمبر من العام الماضى . وأوغندا ستحصل على الاستقلال فى أكتوبر ، وكينيا وزنزبار بدأت مباحثاتهما لوضع الدستور الجديد وتحديد ميعاد الاستقلال وما زالت دائرة حتى اليوم .

افريقيا

والسؤال الهام الذى تثيره هذه الاحداث، هو : الى أين تتجه دول شرق افريقيا ؟ ؟

هل تتجه الى حياد ايجابى ديناميكى كغينيا والجمهورية العربية المتحدة ؟ ؟.. أم تتجه الى تبعية للغرب كدول المجموعة الفرنسية ؟ أم ستختار سياسة حياد بين الاتجاهين كما يحاول لبعض الدول الافريقية - كنيجيريا - أن تعرف سياستها !؟ ؟ ثم ما هو مصير الوحدة بين دول شرق افريقيا وماهى الاهداف الحقيقية الكامنة وراء مشروع اتحاد شرق افريقيا ؟ ؟

وهذه المجموعة من الاسئلة تحتاج للاجابة عليها الى ادراك حقيقة الاوضاع والتطورات السياسية فى كل اقليم ، فهـذه تحدد الى أبعد الحدود الملامح الاساسية لسياسات هذه البلاد واحتمالات تطورها فى المستقبل .

• أوغندا

وتكاد تكون أوغنـدا أكثر هـذه الاقاليم وضوحا فى اتجاهها السياسى بعد الاستقلال .

لقد خلت أوغنـدا من كثير من التعقيدات التى تواجه جيرانها ، فالاوربيون لا يتجاوزون ٨٠ ألفـا بينما الافريقيون سـتة ملايين ، ولا يشكل الاوربيون مشكلة بالنسبة لاوغندا فقلة عددهم وضعف سيطرتهم على اقتصاديات أوغندا جعلهم قوة لا خطر منها حتى الان .

ولكن غياب هذه المشكلة لا يعنى أن المجتمع الاوغندى مجتمع هادىء متماسك .. **فأوغندا تواجه مشكلتين ، لعبت القـوى الاستعمارية دورا كبيرا فى خلقها واثارتها :**

١ - المشكلة الاولى ، هى الصراع الدائر بين الطـوائف الكاثوليكية والبروتستانتية ، فالكنيستان تنشطان فى أوغنـدا ويدور بينهما عداء خفى امتد الى الحركة السياسية .

٢ - والمشكلة الثانية هى مشكلة الطبقات القديمة المتمتعة بمراكز وسلطات خاصـة سياسية واقتصـادية ، ولها تأثير كبير على المواطنين . فبوجندا مثـلا وهى أكبر وأغنى مناطق أوغندا يحكمها (الكاباكا) والزعمـاء القبليون وكبـار أصحاب الاراضى ، وهؤلاء يحرصون على الابقاء على سلطانهم ولا يتجاوبون على الاطلاق مع الاتجاهات الوطنية التى يعبر عنها المثقفون والعمال وأفراد الطبقة الوسطى الجديدة .

وتطور الحركة الوطنية فى أوغندا منذ أول منظمة سياسية عام ١٩٢١ وهى (الباتاكا) التى تكونت للدفـاع عن حق العشـائر فى تملك الارض .. حتى تكوين « مؤتمر أوغندا الوطنى » فى ابريل عام ١٩٥٢ كأول منظمـة سياسية تجمع كل شعب أوغندا وتطالب بالحكم الذاتى والاستقلال .. الى انقسام المؤتمـر وتوزعه بين عدد من المنظمات المتحاربة ، يحكمها ويسيطر عليها هذان العاملان .. الكنيسة والزعماء التقليديون ، ويختفى وراء العاملين قوة وحيدة هى السلطات البريطانية ..

فالوحدة الوطنيـة لم يكن مقـدرا لهـا الاسـتمرار ، وبمرور الوقت تحلل حزب (مؤتمر أوغندا الوطنى) الذى كان يمثل الامل فى قوة ضاربة أوغنـدية تحقق الاسـتقلال والسياسة التحررية الايجابية .

وانتهت الحركة الوطنيـة الى التفرق بين ثلاثة أحزاب رئيسية هى :

١ - **الحزب الديمقراطى** برئاسة (بنديكتو كيوانوكا) وتأسس عام ١٩٥٦ . وهذا الحزب يمول ويتمتع بتأييد الكنيسة الكاثوليكيـة ومبادئه تقوم على تشجيع رأس المال الاجنبى والمشروعات الصـناعية الحرة على الاسس الرأسمالية ، ومنح الجنسية لغير الافريقيين فى أوغندا ، والبقاء فى عضوية الكومنولث .

وتلقى الحزب عددا من المعونات الخارجية تتمثل فى منح دراسية ومالية من ألمانيا الغربية

والولايات المتحدة الامريكية ، خاصة فى أثناء المعركة الانتخابية فى العام الماضى !

٢ - **مؤتمر شعب أوغندا** ونشأ عام ١٩٥٩ برئاسة (ميلتون أوبوت) بعد انسحابه وبعض أنصاره من (مؤتمر أوغندا الوطنى) لعدم رضائهم على سياسة الزعماء . ويرتبط الحزب بالحركة العمالية ويستند أيضا الى تأييد الكنيسةالبروتستانتية . ورغم معارضته القوية للمحافظة علىالاوضاع التقليدية القائمة فى بوجندا وغيرها من أقاليم أوغندا ، فقد غير الحزب موقفه واتفق مع (الكاباكا) حول أسلوب خاص لتمثيله فى المجلس التشريعى المركزى ، وقبل التعاون مع (الكاباكا) فى انتخابات بوجندا فى فبراير الماضى مما جعل الشك يثور حول حقيقة اتجاهات الحزب !!

٣ - **مؤتمر أوغندا الوطنى** وقد اكتسب هذا الحزب قوة كبيرة أثناء صراعه لاعادة (الكاباكا) من منفاه باعتباره رمزا للحركة الوطنية حينئذ . ولكن بعد عودة الكاباكا بدأت الانقسامات ، فانسحبت فئة من الحزب وكونت (حزب المؤتمر المتحد) للتعاون مع الكاباكا بهدف جذب بوجندا للكفاح الوطنى من أجل الاستقلال والوحدة . وكان حزب المؤتمر يرفض التعاون ويعارض بشدة مطالب (بوجندا) بالانفصال أو المركز الخاص . وفى عام ١٩٥٩ انسحب جناح كبير من الحزب كون (حزب مؤتمر شعب أوغندا) وترك الباقى بزعامة (كونولكا) بدون قوة ، لدرجة انحزب مؤتمرأوغندا الوطنى فشل فى الفوز فىانتخابات عام ١٩٦١ فلم يحصل الا على مقعد واحد . وإن كان الحزب يرجع ذلك الى عدم اشتراك أهالى بوجندا فى الانتخابات .

ولم يكن انقسام الحركة الوطنية وتوزعها بين الاحزاب الثلاثة الكبرى وغيرها من الاحزاب الصغيرة هو المشكلة الوحيدة .

لقد ووجهت أوغندا بالارستقراطيات القبلية الحاكمة فى (بوجندا ، بونيورو ، أنكولا ، بوسوجا) تطالب بدرجات مختلفة من الاستقلال بل طالب (اللوكيكو) برلمان بوجندا بالانفصال التام واتخذ قرارا بهذا المعنى فى يناير عام ١٩٦١ . وكانت هذه مناورة ناجحة خدعت الاحزاب كلها خاصة بعد نجاح الكاباكا فى الضغط على أهالى بوجندا لمقاطعة الانتخابات فى مارس ١٩٦١ ، فلم يزد عدد الذين سجلوا أسماءهم للانتخابات عن ٣٤٫٥٨٢ صوتابنسبة ٥ ٪ من الذين لهم حق التصويت بينما بلغ عدد الذين سجلوا أسماءهم خارج بوجندا (١٫٢٩٥٫٤٩٠) بنسبة ٧٥ ٪ . وكان هذا النجاح حافزا لتغيير مواقف الاحزاب السياسية تجاه مطالب (الكاباكا) وقبولهامنح (بوجندا) وضعا خاصا متميزا .. فمثلا حزب (مؤتمر شعب أوغندا) والذى كان يعارض سياسة (الكاباكا) ويصر على أن ينتخب ممثلو بوجندا فى المجلس التشريعى المركزى عن طريق الانتخاب المباشر ، غير موقفه وقبل أن ينتخب (اللوكيكو) ممثليه . وتغيير هذا الموقف كان يهدف الحصول على أصوات أهالى بوجندا فى الانتخابات التى جرت فى شهر فبراير من هذا العام .

واتضحت الصورة تماما فى مؤتمر لانكستر هاوس الذى عقد فى لندن من ١٨ الى ١٩ أكتوبر عام ١٩٦١ وانتهى الى تقرير حكم ذاتى لاوغندا فى مارس وانتخابات جديدة فى أبريل ١٩٦٢ ، ومجلس تشريعى من ٨٢ عضوا يمثل بوجندا فيه ٢١ عضوا ينتخبون بوساطة (اللوكيكو) الذى أجريت الانتخابات لعضويته فى فبراير الماضى وانتهت بفوز أنصار الكاباكا وحزب مؤتمرشعب أوغندا الذين دخلوا المعركة متحالفين ضد الحزب الديمقراطى الذى تلقى هزيمة ماحقة تنذر بفقده لاغلبيته الحالية فى المجلس التشريعى .

فالحزب الديمقراطى الحاكم وله (٤٣) مقعدا حصل على ١٥ مقعدا فى بوجندا بعدد من الاصوات لا يتجاوز (١١٫٨٨) ومجموع الاصوات التى حصل عليها كلها (٤٠٧٫٤١٦) اقل من التى حصل عليها حزب (مؤتمر شعب أوغندا) بثمانين ألفا والذى لم يحصل الا على ٣٥ مقعدا . والنتيجة الاخيرة فى انتخابات بوجندا تنذر بفوز حزب مؤتمر شعب أوغندا بالاغلبية فى الانتخابات القادمة ، **ولكن مهما كانت النتيجة فمن الواضح أن أوغندا بعد انقسامها الحزبى وبعد نظامها الدستورى الجديد الذى حافظ علىالمصالح الارستقراطية القديمة لن يمكن أوغندا من اتباع سياسة**

توم مبويا

على محسن

متحررة ، بل من المؤكد أن حكومة أوغنـــدا ستميل الى الاعتـــدال ومهـــادنة المصــــالح الغربية .

● تنجانيقا

وإذا كان اتجاه أوغنـــدا يكاد يكون واضحا ومحددا فان تنجانيقا أصبحت يحوط بها كثير من الشك .

وقبل اســـتقلال تنجانيقا الذى أعلن فى ٩ ديسمبر عام ١٩٦١ كان هناك شبه اجماع على أن تنجانيقا تتجه الى اتبــــاع سياسة هادئة متعاونة مع الغرب ، وكان نيريرى هو الحصان الذى تراهن عليه القوى الغربية للمحافظة على مصالحها فى شرق افريقيـــا . وكان هناك كثير من الادلة تؤكد أن تنجانيقا ستستمر فى هدوئها السياسى وتعاونها الواضح مع الغرب .

● فاتحادتنجانيقا الافريقىالوطنى (التانو) وهو الحزب الرئيسى الذى يتزعمه (جوليوس نيريرى) يتمتعبتأييد شبه اجماعى منالمواطنين الافريقيين ، والاقليات البيضاء والاسيوية .

● وســـاعد وضـــع تنجانيقا كاقليم تحت الوصاية ، وعدم وجود سيطرة قوية للاقليات على الاقتصاد ، على غياب التناقض الكبير بين الافـــريقيين والاوربيين والاسيويين ، كذلك نجحت زعامة نيريرى الهادئة والقوية فى نفس الوقت فى مقـــاومة أى اتجاهات عنصرية أو جنسية وفى معارضة القبلية . واعتمد نيريرى على تقـــوية الاتحادات العمالية والجمعيـــات التعـــاونية وربطها بالحزب . وفى الانتخابات تعاون نيريرى مع البيضوالاسيويين . وأصبح واضحا أن هناك تجربة ناجحة تتم فى تنجانيقا للتعاون بين الاجناس .

● وأعلن نيريرى أكثر من مرة تأييده لفكرة اتحاد شرق افريقيـــا التى تتبناها بريطانيا ، بل ابدى استعداده لتأجيل استقلال تنجانيقا حتى تحصل بقية أقاليم شرقا افريقيـــا على الحكم الذاتى ثم تعلن استقلالها كدولة واحدة

● وزيارات نيريرى المتكررة قبل الاستقلال لامريكا والدول الغربية بحثا عن المســـاعدات الخارجية الاقتصاديةساعدتعلى نموالأحساس باتجاهه ناحية الغرب .

● وأخيرا علاقات نيريرى (بتوم مبويا) فى كينيا والحزب (الافروشيرازى) فى زنزبار أكد الاتجاهات المعتدلة لتنجانيقا .

ولم يكن هنـــاك تحد حقيقى من أى قـــوة لنيريرى . فالحزب المعارض له وهو (المؤتمر الافريقى الوطنى) بزعامة (زوبيدى موتيمفو) الذى انشق من حزب نيريرى معارضا لسياسة التعاون مع الاجناس الاخرى لا يشــــكل قوة حقيقيـــــة فى الوقت الحاضر على الاقل ، وفى الانتخابات الاخيرة لم يحصل على أى مقعد . وبلغ عدد الاصوات المؤيدة له (٣٢٧) صوتا

ولكن احداث ما بعد الاستقلال اكدت ان هذا التقدير لم يكن صائبا خاصة بعد استقالة نيريرى المفاجئــة والتى كشفت عن وجود معارضة قوية لسياسته من داخل (التانو) نفسه . وتتركز نقط الخــلاف بين نيريرى والعناصر الشابة فى داخل الحـزب فى ثلاثة نقط هى :

- **سياسة التعامل مع الاقليات البيضـاء والاسيوية .**
- **الوضع الاقتصادى**
- **السياسة الخارجية**

١ – فهناك عناصر فى الحزب وفى مقدمتها القوى العمالية تعارض سياسة نيريرى فىمهادنة الاقلية البيضاء والاسيوية . فانهذه السياسة حفظت للاقليات جميــع الثروات المركزة فى أيديهم ، وكذلك الخبرات الفنية ، وسيطرتهم تمتد الى كل شىء .. فالجهاز الادارى بعــد الاستقلال يضمالوجوه الاوربية نفسها ومازال فى كل وزارة سكرتير دائم انجليزى .. ورئيس المجلس التشريعى (عبد الكريم كريمجى) من أصل باكستانى ، واسع الثراء ، ويمتلك مبنى الجمعية التشريعية ويمول (حزب التانو) !!

٢ – ويواجه نيريرى تحديا آخر بالنسبة للوضع الاقتصادى . فتنجانيقا تواجهوضعا اقتصاديا ضعيفا يتمثل فى انخفاض كبير فى الدخل « ١٨٥ مليون جنيه سنويا » وندره فى رأس المال والمدخرات التى لا تتجــاوز « ٤ ملايين جنيه » . ويرفع نيرى شــعارا بين المواطنين « أهورا ناجوشا » أى الحرية والعرق مطالبــا المواطنين بمزيد من العمل والجهد فى سبيل الاتحاد الاقتصادى . وهذه الخطة الاقتصادية التى يهتم بها نيريرى ، ويعتبر نجاحه فيها الضمان لنجاح اسلوبه وسياسته ، تجــد معارضــة من الاتحــادات العمالية خاصة عمال السكك الحديدية بزعامة « كاسانجا تومبو » الذين يصروا على رفــع اجورهم ويسعون للارتبــاط بعمال الزراعــة والمعدمين لممارسة ضغط على الحكومة لتقبل رفع الاجور .

٣ – وانعكست الاوضاع الداخلية عــلى السياسة الخارجية لنيريرى الذى ما زال تحت الضغط الداخلى مترددا فى الانحيــاز بصورة نهائية لاى مجموعة من الدول الافريقية ســواء مجمـوعة « منروفيــا » أو الدار البيضاء » . ولعل موقفه فى مؤتمر «لاجوس» وعدم اشتراكه فيه واكتفائه بارسال وفــد صغير ثم استدعائه لهذا الوفد بعد التعديل الوزارى الاخير دليل على حيرته وتردده .

وليس هناك شك ان الموقف الاخــير فى تنجانيقــا وقرار الحــزب اعلان الجمهــورية وهو ماكان يرفضه نيريرى ويراه خطوةلاحاجة اليها ، ثم استقالته وتفرغه لتنظيم الحزب وما صاحب هذه الحركة من تعــديلات فى الــوزارة قذفت ببعض الوزراء الاوربيــين « خاصة وزير المالية » والتى كانت القوى الوطنية تعارض وجودها فى الوزارة برهان على ان تنجانيقا ما زالت فى مفترق الطرق وان التطورات الداخلية فيها وانعكاسات التطورات الخارجيــة عليها سيحدد الى أين سيقود نيريرى تنجانيقا .

● زنزبار

وتحتل زنزبار رغم صغر مساحتها وقــلة عدد سكانها أهميــة كبيرة فى مستقبل شرق أفريقيا ، فهى بالاتجاهات التحــررية التى تسودها تهدد بقوة اتجاه المهادنة فى تنجانيقا .

والحــركة الوطنيــة فى زنزبار تتوزع بين الحزب « الافروشيرازى » الذى يدعى انــه يقف لمعارضة سيطرة العرب البالغ عددهم « ٤٧ الفا » على الافــريقيين « ٢٢٨و٨٠٠ » وهناك صلات وثيقة بين هذا الحزب وحزب « التانو » فى تنجانيقا ، ويتلقى الحزب من « التانو » الاموال والمساعدات ليقضى على « الحزب الوطنى » ذى الاتجاهات التحــررية اليسارية ..

والحزب الوطنى بزعامة « على محسن » يضــم المثقفين العــرب وقطــاعا كبيرا من الافــريقيين . وبرنامج الحــزب يؤكد أن أيديولوجيته تنبع من « الوحدة بين العمــال والفلاحين والمثقفين» من أجل الحرية والكرامة الانسانية والعــدالة الاجتماعية والوطنيــة القومية المعارضة للقبلية الضيقة والشيوعية» ورغم ان هذا الحزب يمثل اتجاها تحرريا صادقا ويتجه الى سياسات تتفق مع سياسات القاهرة ، وكوناكرى ويتمتع بتنظيم قــوى

متقدم فهو غير قادر حتى الان على السيطرة على الموقف ازاء التأييد الذى يتلقاه الحزب « الافروشيرازى » من الخارج سواء من بريطانيا أو تنجانيقا .

وفى الانتخابات الاخيرة فاز الحزب الوطنى بأغلبية المقاعد « ١١ مقعدا مقابل ٩ للحزب الافروشيرازى » . **ولكن المعركة لم تحسم بعد وما زالت معلقة وستتأثر حتما بالمباحثات الدستورية التى بدأت فى لندن الى جانب تأثرها بما يجرى فى تنجانيقا وكينيا الدولتين المواجهتين لهذه الجزيرة الصغيرة .**

● **كينيا**

ولكن مهما كانت قيمة التطورات التى تجرى أو ستجرى فى أوغندا وتنجانيقا وزنزبار ، فان القوة الاساسية التى ستؤثر فى الاحداث هى كينيا والاتجاه الذى ستتبناه وذلك للاسباب الاتية :

١ ـ فمن كينيا قامت أول وأكبر حركة سياسية فى شرق افريقيا استرعت انظار افريقيا كلها وكانت عنصرا مهيجا للقوى الوطنية فى شرق افريقيا .

٢ ـ وفى كينيا يوجد « جوموكينياتا » اقوى زعيم فى شرق افريقيا ويمتد تأثيره الى خارج حدود كينيا . وفى أثناء زيارته لتنجانيقا أثناء احتفالات الاستقلال كان محور اهتمام الجماهير وترحيبها .

٣ ـ وفى كينيا توجد اكبر أقلية بيضاء تتحكم اقتصاديا فى شرق أفريقيا من خلال « اللجنة العليا لشرق افريقيا » .

٤ ـ وفى كينيا تصطدم وتتصارع كل التيارات الوطنية الاستعمارية والدولية ، هناك انصار التحرر الكامل ، وانصار المهادنة ، وهناك عملاء انجلترا وعملاء أمريكا ، وهناك انصار الغرب ، والمتطلعون الى الشرق .

والاوضاع السياسية والاقتصادية فى كينيا من التعقيد والتشابك بشكل يجعل محاولة تحديد اتجاه لها عملية صعبة تحتمل كثيرا من الشك .

وتواجه كينيا عديدا من المشاكل يأتى فى مقدمتها :

١ ـ مشكلة الاقليات البيضاء والاسيوية

٢ ـ مشكلة الاقليات الصومالية والعربية

٣ ـ مشكلة القبائل

٤ ـ الصراع الحزبى

وهذه المشكلات متداخلة بحيث لايمكن فصل أية واحدة عن الاخرى ، وهى تمتد فترة طويلة فى تاريخ كينيا . ولكنها لم تتخذ صورتها النهائية المحددة الا بعد دستور « لانكستر هاوس » والانتخابات الاخيرة فى يناير ١٩٦١ .

وفى أعقاب هذا الدستور تكونت الاحزاب السياسية على المستوى القومى بعد أن ظلت ممنوعة فترة طويلة تمتد من عام ١٩٥٣ الى عام ١٩٦٠ . ولم يستطع الافريقيون تكوين حزب واحد يعبر عن مصالحهم ، فعندما تكون حزب « اتحاد كينيا الافريقى القومى » (الكانو) بزعامة جيمس جيشورو ، وتوم ميويا ، وأودينجا ، متمتعا بتأييد قبيلتى الكيكويو ، واللوا أكبر قبائل كينيا وأقواها وأكثرها تقدما ، ومعلنا تمسكه بزعامة «جوموكنـياتا» .. سارعت القبائل الصغرى ، كالماساى والنادى الى التجمع فى حزب « اتحاد كينيا الافريقى الديمقراطى » « الكادو » بزعامة « رونالد نجالا » واتهمت « الكانو » بالقبلية والرغبة فى السيطرة والتحكم .

وكان واضحا ، أن « الكادو » لن يستطيع أن يكون قوة كبيرة فى مواجهة « الكانو » اذا انضم له كينياتا بعد الافراج عنه وهذا ما حدث بالفعل بعد أن فشلت محاولات الاتفاق بين الحزبين .. فأصبح كينياتا زعيما لحزب « الكانو » واختار « الكادو » بتحريض من السلطات البريطانية موقف المعارضة من كينياتا وعدم الاعتراف بزعامته التى سبق أن اعترف بها أثناء الانتخابات .

وكان تطور الاحداث يوحى بان «الكانو» سيكتسح أية انتخابات قادمة وان الخلاف بين الحزبين لن يكون من الخطورة بحيث يعيق استقلال كينيا واتجاهها نحو التحرر الكامل مما يهدد السياسات المعتدلة خارج كينيا ويعرض المصالح البيضاء والبريطانية فى كينيا وشرق افريقيا للخطر .

وبدأت تحركات داخلية مفاجئة ..

● ففى الساحل الشرقى لكينيا الذى يبلغ عرضه ١٠ أميال ويمتد من حدود

تنجانيقا الى نهر التانا انطلقت أصـــوات تطالب بالاستقلال وكانت هذه أصوات بعض العرب المقيمين فى الساحل .

ويبلغ العرب فى هـذا الشريط ٣٥ ألفا ويساندهم بضعة الاف من الاوروبيـين فى مواجهة ٣٠٠ ألف افريقى والحجـة التى يستند اليها العرب هى أن الساحل محمية كينية نتيجة لاتفاق وقـع عام ١٨٩٥ بين السلطات البريطانيـة فى كينيا وسـلطات زنزبار يتيح للسـلطات البريطانية حكم الساحل مقابل دفع ١٦ ألف جنيه سـنويا للسلطات .

● ومن شمال كينيا تحرك ١٠٠ ألف من أصل صومالى وطالبوا بالانفصال عن كينيا والانضمام الى الصومال قبـل أن يتولى الافريقيون حكم كينيا .

وكانت الحركات المفاجئة فى هاتين المنطقتين ترجع بالاضافة للاسباب السياسية والرغبة فى اثارة المشاكل فى وجه كينيا المستقلة .. الى وجود البترول فى المناطق الشـمالية ووجود القاعدة البريطانية العسكرية فى ميناء ممبسا على الساحل الشرقى .

● ولم تكتف بريطانيـا باثارة هـذه الحركات الاقليمية بل دفعت القبائل الصغرى الى حركات مماثلة .

فتحركت قبـائل الماسـاى « ٦٠ ألفـا » للمطالبة بما يعتبرونه حقا لهم فى الاراضى الجنوبية فى كينيا طبقا لمعاهدة ترجع الى ٥٠ عاما مضت .. الى جانب الدعوة الى الاتحاد مع امتدادات هذه القبيلة فى تنجانيقا .

وقبيـلة الـكيبسيجى « ١٦٠ ألفا » يتكلم زعيمهـا عن استقلال القبـائل وجامعاتهـا الخاصة .

وقبـائل التند « ٥٠ ألفا » فى الجنـوب الشرقى الذين لم يلحظهم أحد طوال تاريخ كينيا بدأوا هم أيضا يتحدثون عن الانضمام الى تنجانيقا .

واتضحت حقيقة هذه التحركات المفاجئة عندما أعلن زعماء « الكادو » عن رغبتهم فى تقسيم كينيا الى أقاليم تتمتع بنـوع من الحكم الذاتى والسيطرة الكاملة على التعليم والادارة والارض وأعلن « بتر أوكنـدو » أحد زعماء « الكادو » عن مشروع مفصل لهذا التقسيم وقدم المشروع الى المؤتمر الدستورى الذى بدأ اجتماعاته فى لندن منـذ شـهر فبراير . وكانت هذه خطة لتأكيد النوازع القبلية وازكائها وتفتيتا لوحدة كينيا القومية وطريقة ليحتفظ « الكادو » بمركز قومى فى مواجهة « الكانو » وينفذ سياسته المعتدلة المتهادنة مع المستوطنين والحكومة البريطانية ويضعف من قدرة كينيا المستقلة على التأثر فى الاحداث خارج كينيا .

ولم تكن مشكلتا الانقسـام الحـزبى بين (الكانو) و (الكادو) ومشاكل الاقليات المطالبة بالانفصال أو النزعات القبلية هى المشـاكل السياسية الوحيدة التى تواجه كينيا فالمشكلة الحقيقيـة هى الصراع الدائر بين قادة حزب (الكانو) أنفسهم وأجنحته المختلفة .

فمع بداية التطور الجديد فى الماضى كشفت بصورة واضحة المشاكل بين توم مبويا سكرتير الحزب وأوجينجا أرودينجا نائب الرئيس .. فعند ما قرر الحزب الاضراب لمدة ٣ أيام فى أول فبراير ١٩٦١ للمطالبة بالافراج عن جومو كينياتا فوجىء بعد نجاح الاضراب خاصة بين اتحاد عمال كينيا الذى يتولى توم مبويا منصب سكرتيره العام .. ولم يتردد أوجينجا فى مهاجمة مبويا واتهامه بأنه يسعى لبناء مركزه السياسى على حساب كينياتا واعترض أوجينجا بشـدة على ترشيح توم مبويا لجيتشورو ليصـبح رئيسـا للوزراء حتى يفرج عن كينياتا وأذاع بيانا قال فيه : « ان كينياتا يجب أن يكون أول رئيس لنا » . وكان تبـادل التهم بين الزعيمين واتهام أنصار مبويا أوجينجا بتبعيته للشرق وتعامله مع الصينيين واتهام أنصـار أوجينجا توم مبـويا بأنه عميل أمريكى وابن شرعى للاستعمار البريطانى ! !

وبعد انضمام كينياتا وزملائه القدامى للحزب كان متصور انه سيضع نهاية لكل ذلك خاصة بعد أن صرح قائلا : « سأعمل بسرعة على وضع اطار للسياسة العامة للحزب وسنواجه بشدة أى فرد يفشل فى العمـل والحديث فى داخل هذا الاطار » . ولكن الوقائع برهنت على غير ذلك .. فالصراع بين مبـويا وأوجينجا عاد للظهور بقوة خاصة بعد المنح الدراسية التى

تلقاها توم مبويا من الولايات المتحدة الامريكية والدور الذى لعبه فى الحركة العمالية الافريقية بتعيينه رئيســا للمنظمة الاقليمية للاتحـاد العالمى للنقابات الحرة فى شرق ووسط افريقيا وهى المنظمة التابعة للكتلة الغربيــة والتى تعارض انشاء اتحاد حيادى لعمال افريقيا .. ولم يتورع مبويا عن شن حملة هجوم مضـاد واصدار بيانات تتهم أوجينجا بالشيوعية وبأنه عميل صينى يتلقى مبالغ مالية تبلغ مئـات الالوف ليخدم أهداف التوسع الشيوعى .

ورغم أن موقف كينياتا فى هذا الصراع غير حاسم فانه يميل الى أوجينجا الذى يعترف بزعامته ويؤيده تماما بينما مبويا يحيط بموقفه من كينياتا كثير من الشك . وهناك تحد آخر يواجهــه كينياتا فى (بول نجى) أحد أعوانه القدامى وزعيم قبائل (اللاكامبا) والذى أعلن عدم رضائه على سياسة كينياتا خاصة بالنسبة لمشكلة الارض فهو معتدل ومهادن للبيض أكثر من اللازم ، ويبحث الآن (نجى) فكرة انشاء حزب جديد من (اللاكامبــا) ومؤيديه من الكيكويو الذين يتطلعون الى الارض .

وهـذا الصراع داخـل الكانو والكادو ، والزعامات الانفصالية والقبلية ، تجـرى كلها مع وجود الاقليــة البيضاء التى تسيطر على اقتصاد كينيا وتحتكر الارض الزراعية والوظائف الحكومية وتمد أخطر وأهم مشكلة ، على زعماء كينيا مواجهتها فى المباحثـات الدستورية الحالية .

وتثير الصحف البريطانية عنصرا جديدا للخطر هو القوات المسلحة فى كينيا فهـذه القوات التى تحمل اسم

King's African Rifles

ضباطها انجليز ، وهى وان كانت مـدربة تدريبا لا بأس به على حد قول هذه الصحف فان العناصر المكونة لها ، موزعة بين قبيلتى ((الواكامبــا)) التى تؤيد الــكانو ، و ((الكالونجى)) التى تؤيد الـكادو ، وهـذا الوضـع الخطر والذى يضاعف من مشكلة الانقسام الحزبى يوضح مقدار الاحتمالات التى تحيط بمستقبل كينيا .

ولكن بعيدا عن هذه الصورة القاتمة فمن الواضح رغم كل هذا أن كينياتا مازال أقوى شخصية وزعيما لا ينافسه أحد وحتى الآن لم يحدد كينيـاتا تماما اتجاهه وأين يقف من هذه التيارات وقد نجح حتى الان فى المحافظة على تماسك الحزب ولكنه بلا شك سيحدد موقفه بعد انتهاء المباحثات الحالية فى لندن وبدأ المرحلة الجديدة اتجاه الاستقلال وعلى أساس هذا الموقف سيتحدد الى أين تتجه كينيا والى أين سيتجه شرق أفريقيا وهناك احتمالات ثلاث هى :

١ - أن ينجح كينياتا فى السيطرة علـى الموقف فى صالح الاتجاه التحررى وفى هذه الحالة يكاد يكون مؤكدا أن زنزبار ستتجه نفس الاتجاه وان الصراع فى تنجانيقا سيشتد وسيميل الميزان ناحية القوى الجـديدة أما أوغندا فبلا شك ستتأثر بهذه التيارات ولن تستطيع أن تبقى طويلا واحة خامدة فى داخل هذا الفيضان من التغير والحركة والتقدم .

٢ - أن ينحاز كينياتا الى القوى الوطنية التحررية أيضـا ولـكن القوى المعتـدلة فى ((الكادو)) و ((الكانو)) تستـطيع أن تهـدد قيادته وتصبح كينيا فى حالة تعـادل بين القوتين .. وفى هـذه الحالة سيتقلص أثر كينيا فى الخارج وستصبح هى أكثر استعدادا للتأثر منها للتأثير فى الحوادث وان كان احتمال قيام القوى اليسارية بزعامة أوجينجا ونجى بحركات عنيفة قائما ويحمل بين طياته تأزما للموقف الداخلى قد يكون له عواقب خطيرة تهز الاوضاع فى المنطقة كلها .

٣ - والاحتمال الثالث وهو أضـعف الاحتمالات هو أن يتجه كينياتا ناحية القوى المعتدلة فى حزبه كمبويا وجيتشورو وفى هذه الحالة من الممكن قيام نظام معتدل فى كينيا وربما بالتعاون مع ((الكادو)) .. وسيكون فى ذلك تأكيد للاتجاه المعتدل فى المنطقة كلها .

وهذا لاينفى احتمال قيام اضطرابات فى كينيا ولكنها لن تكون قوية بغياب كينيـاتا وانحيازه ناحية اليمين .

ويكاد يكون مؤكدا فى هذه الحالة قيـام اتحاد شرق أفريقيا بالصورة التى خططهـا نيريرى فكينياتا رمز لهذا الاتحاد ونيريرى وتوم مبويا القوى الحقيقية فيه .

مع الثوار

فى لحظـــة خاطفة تم كل شىء .. وأعلن بلقاسم ولوى جوكس قرار وقف اطلاق النار فى الجزائر بعد مباحثات طويلة متقطعة كثر فيها الشد والجـــذب وترددت بين اليأس والأمل وعاشتها القـاهرة بمشاعر ثوار الجزائر ..

وبنفس الامل والثقة التى احسهـــا ثوار القاهرة فى يوم ١ نوفمبر عام ١٩٥٤ واذاعـة صوت الجزائر من القاهرة تعلن اندلاع نيران الثورة المسلحة .. استقبلت القاهرة لحظـة النصر بالامل والثقة فى أن تؤدى هذه الاتفاقية الى ظهور دولة افريقية جديدة تمثل اصدق صورة للثورة الافريقية الشعبيـة التى تؤمن بالحرية والديمقراطية والاشتراكية .

الايدى الخفية

ورغم اتفـــاق وقف اطلاق النار فمازالت العناصر الرأسمالية الحاقدة تسيطرعلى قطاع كبير من المستوطنين وتوجههـم تحت اسـم « الجيش السرى الفرنسى » لمحاولة عـرقلة تطور التاريخ وتأجيل حصول الجـزائر عـلى استقلالها .. ولـكن الدماء التى سالت على يد هذه العصابة وأشلاء القتلى التى انتشرت فى مدن الجزائر لن تستطيع ان تقـــلل من قيمة هـــذا النصر الذي حققه الشـعب الجزائرى .. وكما هزم جيش التحرير جيش فرنســـا العلنى فسيهزم جيشهـــا السرى وسيكشف الايدى الخفية التى تقف من ورائه .

الجماهير تصنع الثورة

وقد تكشفت الانباء أخيرا عن وجود صلات بين المنظمة السرية فى الجزائر وبين السلطات البيضاء فى جنوب افريقيا واتحـــاد وســـط افريقيا وحكومة البرتغال .. ويبدو أن هـــذه الحكومات قد أدركت أن انتصار شعب الجزائر هو بداية النهاية للاســتغلال الابيض فى كـل القارة فهى تحارب فى الجزائر من أجل ابقاء التفرقة العنصرية فى جنوب افريقيا واستمرار البرتغال فى انجولا وموزمبيق وبقـــاء اتحاد وسط افريقيا الابيض رغم ارادة الاغلبيـــة الافريقية .

وعلق على استقلال الجزائر الذى أصبح وشيكا عـــدد من ممثلى الحركات الوطنيـــة الافريقية فى القاهرة .

تقدمه هدى هنري

من جنوب افريقيا تحدث مستر ف.ل. ماكى من حزب مؤتمر الوحدة الافريقية قائلا « **ان المعنى الذى يمكن استخلاصه من الانتصار الذى حققه شعب الجزائر هو أن القوة لايمكن أن تنتصر على ارادة الجماهير .. ففرنسا بجيوشها الضخمة وامكانياتها الكبيرة .. فرنسا هذه التى تسمى احدى الدول الكبرى اضطرت بعد سبع سنوات من عمليات القمع والقتل الجماعى والابادة ، الى التسليم امام اصرار الجماهير الجزائرية .. ان الثورة تصنعها الجماهير وهذا درس لجميع الشعوب الافريقية المكافحة تستطيع أن تستفيد منه فى معاركها مع اعتبار اختلاف بعض الظروف فيما بينها . فمثلا نحن فى جنوب افريقيا نواجه حكومة بيضاء تقيم بيننا ولها شخصيتها الدولية المعترف بها بينما الجزائر كانت تحكم من فرنسا حيث واجهت الحكومة الفرنسية ضغطا من الرأى العام الفرنسى ساعد فى تأييد كفاح شعب الجزائر .**

« وقد اتبعنا فى جنوب افريقيا حتى الان أسلوبا آخر غير الكفاح المسلح الذى اختاره الشعب الجزائرى .. وذلك لظروفنا الخاصة فحتى الان لم نستطع ان نحقق الوحدة الوطنية، وهناك نقص كبير فى السلاح الذى تحت ايدى الافريقيين .. وقد اخترنا اتباع وسائل غير دموية كالمقاومة السلمية والاضراب .. ولكننا سنلجأ الى اتباع وسائل أخرى اذ لم تثمر الوسائل الحالية .. والكفاح المسلح هو سلاحنا الاخير .

« وفى الوقت الحاضر وبمناسبة ذكرى مذبحة شاربفيل نظم الوطنيون فى جنوب افريقيا مظاهرات طالبوا فيها بالافراج عن الزعيم سوبوكوى الذى سجن عقب أحداث شاربفيل وستنتهى مدة سجنه هذا العام ولكن حكومة الاتحاد البيضاء أعلنت عزمها على استمرار

اعتقاله . واصدر الحزب نداء الى الشعوب لمساندة الحركة الوطنية فى جنوب افريقيا على شكل طابع بريد » .

وختم مسترماكى حديثه قائلا « وهناك نقطة **أخرى هامة نلتقى فيها مع الثورة الجزائرية وجميع الثورات الافريقية هى الجمع بين الثورة الوطنية والثورة الاجتماعية فى لحظة واحدة .. لقد فصلت بين الثورتين فى أوروبا مئات السنين ولكنا فى أفريقيا مضطرون الى خوضهما معا . فالسيطرة البيضاء فى جنوب افريقيا ليست سيطرة سياسية فقط بل تتعداها الى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .. ومن ثم فثورتنا ليست ضد حكومة فيرفورد أو نظامها السياسى وانما هى ضد كل ما يمثله هذا النظام وكل ما يحمله من معنى » .**

انتصار لنا

ومن اتحاد وسط افريقيا جاء الى القاهرة مستر كابوبوى أمين صندوق حزب الاستقلال الوطنى المتحد بروديسيا الشمالية فى زيارة قصيرة للقاهرة وكانت أولى كلمات كابوبوى « ان انتصار ثورة الجزائر هو انتصار لكل افريقيا خاصة لشعوب وسط وجنوب افريقيا التى تعانى مشكلة المستوطنين التى واجهتها الجزائر وان اختلفت صورتها فمشكلة الارض هى الاساس فى الجزائر بينما فى روديسيا الشمالية نستطيع أن نقول ان كل انسان يمكن أن يمتلك أرضا . وهذا أدى الى بروز الجانب الاجتماعى فى الثورة الجزائرية أكثر منه فى روديسيا الشمالية » .

سألته ...

فأجاب « ان كان أسلوبنا فى الكفاح يختلف عن أسلوب الثورة الجزائرية ويعتمد أساسا على المقاومة السلمية فان هذا مجرد سلاح فى المعركة من الممكن أن نجرب غيره اذا ثبت عدم كفايته .. والتطورات التى تجرى اليوم فى روديسيا وفى اتحاد وسط افريقيا عامة ستحدد الى مدى بعيد ، اذا ماكنا فى حاجة الى البحث عن وسيلة جديدة قد تكون الحرب المسلحة » .

وقبل ذلك كان موضوع روديسيا الشمالية مثار اهتمام مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا الذى عقد فى القاهرة فى شهر فبراير الماضى وتحدث فيه الزعيم كينيث كاوندا رئيس حزب الاستقلال الوطنى المتحد عن بلاده .

وفى حديث خاص « لافريقيا فى القاهرة » قال كاوندا : « **لقد أعلنا بوضوح اننا لن نقبل الا دستورا يحقق أغلبية افريقية منتخبة تمهيدا للاستقلال والانفصال عن اتحاد وسط افريقيا والاسلوب الذى سنلجأ اليه لفرض مطالبنا يشمل المقاطعة واعلان الاضراب العام لمدة ستة أشهر وتوحيد جبهة الكفاح فى وسط وشرق افريقيا عن طريق منظمة تحرير شعوب وسط وشرق افريقيا التى شرفتنى بانتخابى رئيسا لها عام ١٩٦٢** » .. وهذا الاضراب الذى تحدث عنه كاوندا لم يقدر له أن يرى النور بعد ازاء تطور الاحداث فى اتحاد وسط افريقيا والمباحثات التى تجرى فى لندن وسالزبورى وتتناول مستقبل الاتحاد كله .

السياسة والادب

ونشاط كاوندا فى القاهرة لم يكن قاصرا على السياسة فقط بل امتد الى الادب محققا بذلك صورة عملية لحديثه فى المؤتمر عن العلاقة بين الاديب والسياسى فى معركة التحرر فى اسيا وافريقيا وامتزاج القضيتين فى ميدان واحد .

وفى الرابطة الافريقية دارت مناقشة اشترك فيها كاوندا وكوليسانج سكرتير « حزب مؤتمر باسوتولاند » وعدد من الشباب الافريقى بالقاهرة .. وتركزت المناقشات فى قضية اللغة وقال كاوندا : « اذا كان الاستعمار قد حاول طمس شخصيتنا وفرض شخصيته ولغته علينا ، فانه رغما عنه قد أمدنا بسلاح نستطيع ان نستخدمه فى التقائنا باخواننا بالقارة .. فالافريقى من الشمال أو الجنوب

لقاء القاهرة ...

فتحت القاهرة ذراعيها لتستقبل أبطال ثورة الجزائر .. ووصل بن بيللا ، وآية أحمد ، وخيضر وبيطاط..
وخرجت القاهرة تتنسم عبير الثورة ، وتلتقى بالقادة الذين تحملوا مسئولية بدء الثورة وتسييرها .
ولقاء ثوار الجزائر وثوار القاهرة انما هو لقاء ثورة واحدة ـ هى ثورة الجماهير العربية المتجهة الى الاشتراكية والتحرر والوحدة .. وهو لقاء سيتلوه الكثير .

أو الشرق يستطيع أن يتفاهم معزملائهباللغة الانجليزية .. فاللغة ليست هى الحروف والالفاظ وانما هى ما تعبر عنه .. واللغات الاوربية عندما ننطق بها ، تعبراليومعنثورتنا ومشاعرنا » .

وأيد كوليسانج وجهة نظر كاوندا وان كان قد أوضح أنه فى جنوب افريقيا يكاد الجميع يستخدمون لغة « السوتو » وهى منتشرة فى مناطق كثيرة فى وسطوشرق أفريقيا .

وكوليسانج الى جانب نشاطه السياسى شاعر وأديب يكتب باللغة الانجليزية ، حضر كرئيس لوفد باسوتولاند فى مؤتمر كتاب اسيا وأفرقيا .

معنى المؤتمر

ونفس القضية كانت من أهم المشاكل التى واجهها ممثلو كتاب اسيا وافريقيافىمؤتمرهم بالقاهرة .. الذى اهتم الى جانب قضايا الادب بمشاكل التحرر الوطنى والكفاح ضد الاستعمار ، وأصدر عددا من القراراتعبرت عن اتجاه افريقيا واسيا التحررى الحيادى الاشتراكى .

وضم المؤتمر عددا من الوجوه الافريقية والاسيوية المكافحة .. سيلونديكامنروديسيا الجنوبية .. ملك راجا من الهند .. ملك حداد وكاتب ياسين من الجزائر .. وزير الثقافة الصينية .. ومهدى بن بركة من المغرب .. وعشرات غيرهم . وكان هذا

كينيث كاوندا

الالتقاء وما عكسه من وحدة النضال الافريقى الاسيوى هو المعنى الحقيقى للمؤتمر .

حياة مومية

ومن بين الوجوه التى استرعت الاهتمام فى المؤتمر وجه عرفته القاهرة من قبل هو وجه حرم شهيد الكاميرون فيلكس موميه الذى اغتالته عصابة اليد الحمراء الفرنسية النواة الاولى للجيش السرى الفرنسى الذى يمارس نشاطه الان ضد الجزائريين . وقد حرصت مسز موميه على الاشتراك فى المؤتمر بصفتهـا سياسية وأديبة .. فطارت من كوناكرى حيث توجد القيادة السياسية لحزب اتحاد شعب الكاميرون لتنضم الى بقية الوفد فى القاهرة .

وفى الوقت الحاضر تهتم مسز موميه بتأليف كتاب عن حياة زوجها ودوره فى الحركة الوطنية . قالت مارتا موميه : « **أن ما يجرى اليوم فى الكاميرون يكاد العالم الخارجى لايعرف شيئا عنه ففى المناطق الشمالية ما زال الكفاح المسلح مستمرا وهو كفاح لايقل قوة عن كفاح اخواننا فى الجزائر وان كانت مأساتنا هى الانقسام واننا نحارب ونحن مستقلون ولكن استقلال ناقص . اننا نحارب لاكساب استقلالنا مضمونه الحقيقى . واننا واثقون ان الوقت فى جانبنا وان العالم سيدرك يوما حقيقة معركتنا وسيقف الى جانب العشرات التى سقطت وما زالت تسقط فى الميدان دفاعا عن كرامة افريقيا وحريتها فى الكاميرون** » .

ضد الاحتواء

واذا كانت الثورات تتدافع فى افريقيا وتنطلق قوية فى الجزائر .. والكاميرون .. وانجولا فما زالت هناك مناطق تبدو وكأنها خامدة ولكنها فى الواقع تعيش فى ثورة الاعماق التى لابد أن تطفو على السطح قوية ساحقة فى وقت أقرب مما يظن الكثيرون .

ومن بين هذه المناطق موزمبيق المستعمرة البرتغالية التى بدأت نذر الثورة فيها تتوالى بسرعة .

وممثل موزمبيق فى المؤتمر هو مارسيلينو دوز سانتس الذى تحدث عن بلاده قائلا : « **اننا نحاول فى مواجهة سياسة الاحتواء والقسر التى تمارسها البرتغال فى موزمبيق أن نستعيد روح شعبنا ومعنوياته ونعيد ابراز شخصيتنا المتميزة وثقتنا بأنفسنا . وسلاحنا هو العودة الى جذورنا الثقافية .. الى التقاليد .. الى الاساطير والحكم التى تتناقلها شفاه الامهات والاباء ويرددها الابناء .. فى الليالى الحالكة بعد نهار شاق طويل من العمل الصامت فى مزارعنا التى يستأثر بها البرتغاليون .** » ومارسيلينو شاعر يكتب باللغة البرتغالية وكل قصائده تعكس حياة شعبه وآماله واحتجاجه على السخرة واحتكار

الارض .. ثورة الفـلاحين على العمـل فى المزارع .. الضحايا التى سقطت قربانا للارض الطيبة . وقد نشر مارسيلينو فى الصين كتاب بعنوان (أغنيات حب للطبيعة) .

مؤتمرات الدار البيضاء

ولم يقتصر النشاط الافريقى فى القاهرة على مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا بل تعددت المؤتمرات وكثر الزوار . فاللجنة الثقافية لدول الدار البيضـاء انهت اجتماعاتها فى القاهرة فى ٢٢ مارس بعد اصدارها لعـدد من القرارات تتجه كلهـا الى تدعيم الشخصية الافريقية بشتى الوسائل التعليمية والفكرية ومن بين هذه القرارات تدريس مادة الشخصية الافريقية فى المدارس والمعاهد وانشاء معهد للدراسات الافريقية وعقد مؤتمرات للعلمـاء والمفكرين .

ولم يكد يسافر وزراء الثقافة والتعـليم الذين مثـلوا بلادهم فى اجتماعات اللجنـة الثقافية حتى توالى وصول وزراء الاقتصاد والوفود المشـتركة فى اجتماعات اللجنـة

حرم فيلكس مومية

الاقتصادية لميثاق الدار البيضاء التى ركزت بحوثها حول تقوية العـلاقات الاقتصـادية والتجارية فيما بينها وتذليل الصعوبات التى تعترض تحقيق الوحدة الاقتصادية . ودرست اللجنة امكانيات تحقيق سوق مشتركة فيما بينها تكون نواة لسوق افريقيـة مشتركة تواجه التكتلات الاقتصادية كالسوق الاوربية المشتركة التى ترمى الى استمرار سيطرة واسـتغلال أوروبا لافريقيـا وآسيا . وكان أبرز قرارات

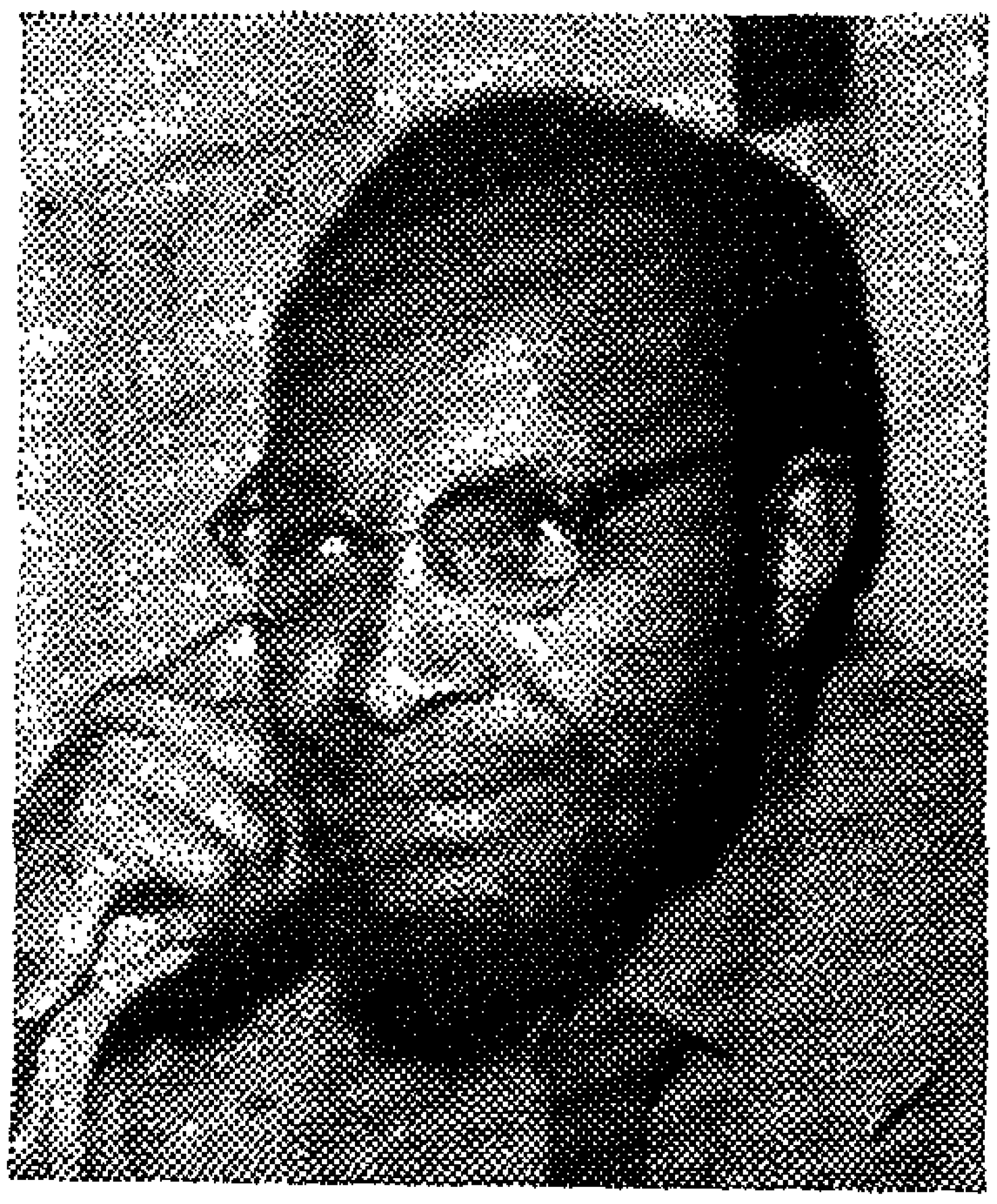

كابوبوى

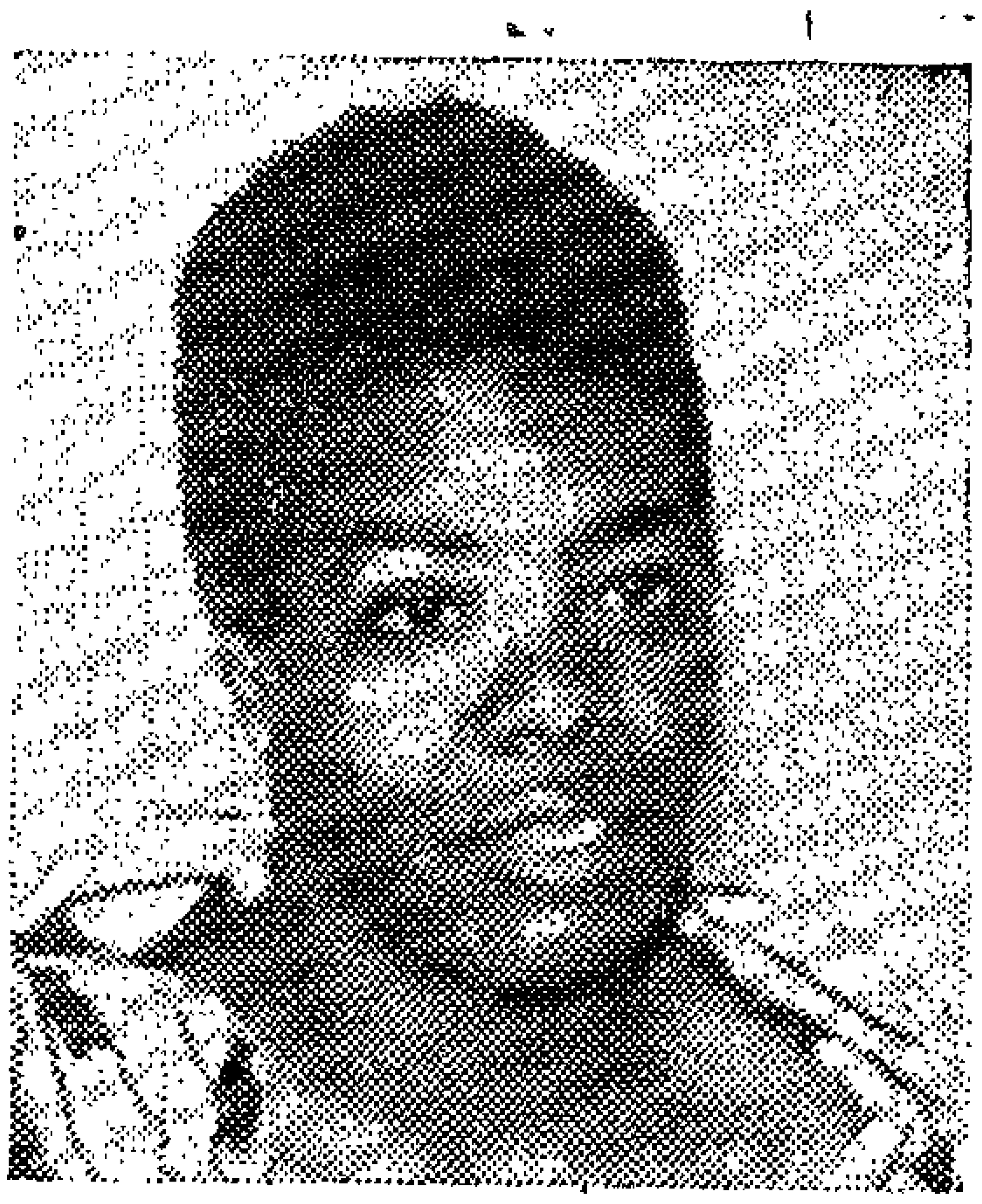

مايا انجلوس ماكى

اللجنة هي الموافقة على مشروعي البنك الافريقي للتنمية والاتحاد الجمركي بين دول الميثاق التي خفضت كخطوة أولى الرسوم الجمركية بنسبة ٢٥٪ تمهيدا لالغائها على مراحل .

وبذلك أثبتت دول الدار البيضاء فاعليتها وحقيقة الاتجاه التحرري لدول الميثاق .

من كل مكان

ومن خلال النشاط الافريقي في القاهرة تعيش الرابطة الافريقية التي تضم المكاتب السياسية للحركات الافريقية في المستعمرات في جو مختلف عما اعتادته .

فمكتب كينيا أغلق أبوابه بعد سفر أعضائه جميعا الى لندن للاشتراك في المباحثات السرية حول مستقبل كينيا .

ومكتب زنزبار لم يبق فيه الا عضو واحد فالاخرون سافروا أيضا الى لندن لحضور مؤتمرهم الدستوري .. ومنذ أيام حضر الى المكتب أماني تاني أحد أعضاء حزب زنزبار الوطني الذي أعلن تفاؤله بنجاح المباحثات وحصول زنزبار على استقلالها في أكتوبر من هذا العام .

ومكتب أوغندا كان مشغولا بتتبع انتخابات بوجندا ووصول رئيس حزب المؤتمر الوطني الاوغندي (كونونكا) الذي أجرى اتصالات في القاهرة وشرح الموقف في أوغندا بعد هزيمة الحزب الديمقراطي الحاكم في انتخابات بوجندا .

وانضمت وجوه جديدة الى السلك الدبلوماسي الافريقي .. فوصل سفير غانا بعد أن ظل منصبه خاليا لعدة أشهر وقدم سفير الصومال الجديد أوراق اعتماده وتحدث عن العلاقات الوثيقة بين البلدين ودور الجمهورية العربية المتحدة في تأييد استقلال الصومال .

من نيويورك الى القاهرة

وتعيش الان في القاهرة مايا أنجليوس ماكي احدى بطلات مسرحية « بس وبورجي » التي مثلتها فرقة الزنوج الامريكية على كثير من مسارح العالم ومن بينها مسرح أوبرا القاهرة .. مع زوجها المحامي المطرود من جنوب افريقيا بسبب نشاطه السياسي ضد السيطرة البيضاء .. وحياة مسز ماكي في القاهرة وان خلت من الرقص والغناء والتدريس الذي احترفته في الولايات المتحدة فهي تمتلىء بنشاطها الاجتماعي الجديد في القاهرة وبالاوقات التي تمضيها في كتابة أولى قصصها الطويلة .

واستبدلت مسز ماكي نشاطها السياسي في الولايات المتحدة حيث تزعمت منظمات الزنوج ضد التفرقة العنصرية بوقوفها الى جانب زوجها في القاهرة من أجل قضية الافريقيين في اتحاد جنوب افريقيا .

رياضة وفن .. وكتاب

ولاول مرة تشهد القارة دورات رياضية افريقية فمباريات بطولة افريقيا في الملاكمة وكرة السلة توالت على ملاعب القاهرة وحضرها بطل العالم للملاكمة « باترسون » . ومن أجمل المظاهر التي شهدتها ملاعب كرة السلة الروح الرياضية التي سادت المتبارين .. فاحدى الفرق التي تيقنت من هزيمتها منذ البداية استمرت تلعب بنفس الروح الرياضية العالية حتى النهاية .

وشهدت القاهرة أول مسرحية شعرية عن ثورة الجزائر كتبها الشاعر (عبد الرحمن الشرقاوي) عن البطلة الجزائرية جميلة ورددت القاهرة كلمات جميلة وهي تهتف في مواجهة جلاديها الفرنسيين .

ساظل أحلم بانتصارات تثير الكبرياء

بسعادة القلب الذي حرم السعادة طول عمره

وسيحمل القلب المعذب حين يسكت كل سره

وأنا أغني لليالي الباسمة

وأظل أنشد للحياة القادمة

وثورة الجزائر هي موضوع الكتاب الذي بدأ الكاتب السياسي محمد عودة في اعداده وقد سافر الى شمال افريقيا ليعيش قصة الثورة قبل أن يحولها الى كلمات مطبوعة .

هدى هنري

الذين يصنعون الأحداث

* أوجنجا أودينجا
* دكتور باندا
* جوشوا نكومو

جوشـــوا نكومو رئيس حزب زمبـابوى الافريقى بروديسيا الجنوبية . من مواليد سنة ١٩٢٤ وهو أحد أشقاء كثيرين ومعظـم أسرته من عمال المناجم فى شمال روديســيا الجنوبية. تكاتفت الاسرة كلها من أجل تعليمه وهو أب لثلاثة أطفال وزوجته من نفس أسرته وتعمل معه فى الحزب .

تلقى تعليمه الاعدادى والثانوى بالقاطعة الشمالية ثم انتقل الى كليـة آدمز بجنوب أفريقيا وكان فى أثناء دراسته يعمل فى أحـد المحال حتى يستطيع ان يعول نفسه ويشترى الكتب الدراسية . وفى بداية حياته العملية لم يكن له اهتمام بالسياسة بل تركز اهتمامه فى شئون التعليم . ولكن كان دخوله لكلية آدمز بجنوب أفريقيا واحتكاكه بالعمـال الكادحين نقطة التحول فى حياته من بعد ، حيث عاش التفرقة العنصرية فى أبشع صورها وكانت المرارة من المستعمر تترسب فى نفسه على مر السنين . عندما نال شهادته سـنة ١٩٤٨ عين كأول موظف افريقى فى سكة حديد « بولاوايو » وأخذ انكومو بمجرد تسلمه لوظيفته يعمل فى صمت لدراسـة أحوال العمال والفقر المدقع الذى يعيشون فيه . وفى نفس الوقت عمل ليلا ونهارا حتى حصل على ليسانس فى العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسيكولوجية من جامعة جنوب افريقيـا . وتوطدت صلات الصداقة والمحبة والثقة بينه وبين العمال فعرضوا عليه أن يعمل كسكرتير متفرغ لاتحاد العمال فقبل فى الحال ومن خلال عمله فى نقابات العمال بدأ يلمع فى المجالات السياسية خاصة فى اثناء بحث مشروع اتحاد وسط افريقيا الذى عارضه بشدة وحرص فى خطب عامة على معارضته من جميع المواطنين . وسافر جوشوا انكومو الى لنـدن لعرض وجهة النظر الافريقية مبعوثا من المجلس الاعلى لمنظمة « البولاوايو » الافريقية . وفى لندن استأجر حجرة صغيرة وأسسها كأول مكتب سياسى لروديسيا الجنوبية خارج البلاد . وعند رجوعه عين رئيسـا للمؤتمر الوطنى الافريقى ولكن الخلاف دب بينه وبين اتحاد عمال السكك الحديدية وتطور حتى أدى الى استقالته وتحوله الى الاعمال الحـرة حيث عمل وكيلا لهيئة التأمين والبناء ولمع كرجل أعمال يحفظ حقوق العمال ويعمل على زيادة أجورهم .

ثم تلى ذلك المرحلة الحاسمة فى حيـاته عندما بدأت رابطة الشباب فى تنظيم الحركة التحررية واعادة بناء حزب المؤتمر من جديد واختير بسبب شعبيته ووطنيته ودرايته بفكر المستعمر وبطرقه الملتوية — رئيسا للحزب — وكانت هذه أول مرة يتغلغل فيهـا التنظيم السياسى فى داخل القرى والمدن علاوة على اتصاله بالعالم الخارجى وكان من برنامج الحزب تخصيص ميزانية كبيرة لارسال الطلبة الافريقيين للدراسة بالخـارج . وعن طريق حزب المؤتمر الجديد بدأ انكومو يظهـر على مسرح السياسة الافريقية . ففى عام ١٩٥٨ رأس وفد روديسيا الجنوبية فى مؤتمر أكرا . وهناك توطدت صلاته بجميع الزعماء السياسيين للبلاد الافريقية التى استقلت أو التى لم تستقل بعد . ومن أكرا توجه للقاهرة وأسس فيها مكتبا لشئون روديسيا السياسية . وفى هذه الاثناء كان « روى ولنسكى » الحاكم العـام يجرى انتخابات اتحادية فى طول البلاد وعرضها والتى نتج عنهـا اضرابات ومذابح دموية بسبب معارضة الوطنيين لها . فصدر قرار بحل حزب المؤتمر تأديبا للافريقيين . ولكن جوشوا لم ييأس وفى الحال كون حزبا اخر باسم الحزب الديمقراطى الـوطنى والذى صدر قرار بحله هو الآخر فى نفس السنة عقب قيـامه بتنظيم مقاطعة الانتخـابات الدستورية الجديدة وذلك فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٦١ وكان ذلك أثناء غياب « انكومو » فى دار السلام لحضور حفلات استقلال تنجانيقا . وصدر قرار آخر مع قرار حل الحزب بمنع جوشـوا انكومو وجميع الزعماء السياسيين من التحدث فى الاجتماعات العامة . وعنـد رجـوعه كون مرة أخرى حزبا جديد تحت أسم اتحاد شعب زمبابوى الوطنى « الاسم القومى لشعب روديسيا الجنوبية » مع بعض الشخصيات الافريقية التى كانت بعيدة عن السياسة ولكنها معروفة بوطنيتها ولم تصدر ضدها قرار المنع من الاشتغال بالسياسة .

ويواصل انكومو كفاحه الوطنى من خلال التنظيمات السياسية ولم ييأس رغم شدة الضربات المتوالية . وقصة كفاحه الوطنى وتطور أفكاره من سياسة المهادنة مع المسـتوطنين والمستعمرين البيض على أمل الحصول على بعض المطالب والحقوق المسلوبة انقلبت الى الايمان بقوة الجماهير الافريقية وقدرتها على

فرض ارادتها وأخذ كل حقوقها هى نفسها قصة تطور الحركة الوطنية فى روديسيا الجنوبية كلها من التردد والمهادنة الى التماسك والقوة وفرض طلبات الشعب العادلة .

أوجينجا أودينجا

ولد أوجينجا نائب رئيس اتحاد كينيا الافريقى القومى عام ١٩٢١ . وعندما انتهى من دراسته الثانوية دخل جامعة مكريرى باوغندا حيث حصل على شهادة التدريس وأصبح مدرسا بماسينو . وأثناء عمله بالتدريس عمل كل جهده لتنوير عقول طلبته بما يدور حولهم من أحداث وتطورات سياسية كما اجتهد حتى جعل مادة جغرافية البلاد وحضارتها من ضمن مواد التعليم ولم تكن موجودة من قبل وكان الطالب يستطيع أن يعرف جميع مقاطعات انجلترا ولكنه لايعرف شيئا يذكر عن بلده .

وفى عام ١٩٤٥ ترك مهنة التدريس وكون شركة « اللوا التعاونية » وكان أول مدير افريقى لمثل هذه المؤسسات ومنها استطاع أن يعرف خيرات بلده واقتصادياته التى لايستفيد منها أهله وشعبه شيئا .

ومن عام ٤٧ - ١٩٤٩ انتخب عضوا فى مجلس نيانزا وكون اتحاد عمال اللوا .

وفى عام ١٩٥٣ خرج اودينجا من كينيا لاول مرة فى زيارة للهند استغرقت شهرين درس خلالها الكثير عن اقتصاديات البلاد المتخلفة . وفى أول انتخابات فى كينيا عام ١٩٥٧ ، استقال أوجينجا من اتحاد اللوا ودخل الانتخابات وخاض غمارها واستطاع أن يهزم منافسه الذى كان يشغل منصب وزير تطوير المواصلات . وانتخب فى المجلس رئيسا للاعضاء الافريقيين حتى اغسطس سنة ١٩٥٩ ، فى هذه الفترة لم يهدأ له بال واستطاع أن يجعل من الاعضاء فى المجلس كتلة متماسكة تصدم بها دائما القوانين غير المنصفة . وفى يونيه عام ١٩٥٨ كان أول من طالب بالافراج عن «جوموكينياتا» واعطائه جميع حرياته بدون تحفظ . وفى يوليه عام ١٩٥٩ أوقف أجينجا عن العمل بالمجلس لمخالفته لوائحه وهذا لكثرة مقاطعته لخطاب الحاكم العام الذى تعرض فيه لكينياتا بالهجوم وانسحب من المجلس محتجا على هذا الاسلوب المهين فى مهاجمة زعيم البلاد وموضع ثقة الشعب .

وعندما وقع الانقسام فى صفوف الافريقيين المنتخبين تزعم أوجينجا الجناح الوطنى وكون مباشرة « حركة كينيا المستقلة » . وفى مارس سنة ١٩٦٠ انتخب نائبا لرئيس « اتحاد كينيا القومى » وهى المنظمة التى تكونت عقب دستور « لانكستر هاوس » . وفى ابريل من نفس السنة اشترك فى مؤتمر التضامن الاسيوى الافريقى وذهب بعد المؤتمر الى يوغوسلافيا وفى طريق عودته زار الجمهورية العربية المتحدة . وفى نفس السنة سنة ١٩٦٠ زار الصين الشعبية والاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا بناء على دعوة هذه البلاد له .

وفى اكتوبر من نفس العام سحبت السلطات البريطانية جوازسفره لمنعه من مغادرة البلاد مرة أخرى ولم تعده له الا فى شهر فبراير سنة ١٩٦٢ بعد فضح السلطات الحاكمة فى كل جرائد الاحزاب الموالية . وفى انتخابات فبراير سنة ١٩٦١ استطاع أوجينجا رغم محاولات السلطات الاستعمارية أن يفوز فى دائرته الانتخابية بأغلبية ساحقة . وكانت هذه النتيجة غير منتظرة . وفى ٢٢ سبتمبر من نفس السنة جرت محاولة مأجورة لاغتياله وكان مصيرها الفشل . وهو ما يزال يواصل كفاحه جنبا الى جنب مع الزعيم كينياتا بعد أن نال حريته وهو يعد من اقوى أنصار القومية والوحدة والاشتراكية .

زينب عبد العزيز

زعيم من نياسالاند

انهـــا حياة مليئة بالتقلبات والصـــعاب والسجن والتشريد تلك التى عاشها باندا ، من خلالها بكثير من التجارب حصل بفضلها على نصيب غير قليل من المعرفة التى صقلته وأهلته فيما بعد لان يتبوأ مركز القيادة فى بلاده .

ولد باندا من أبوين فقيرين بعــــد طول انتظارهما لطفل يسعدهما وينير لهما ظـلام كوخهما الصغير . وكان لمولده ولاختيار اسمه قصة طريفة فقد خرج هذا الطفل الى الحياة سنة ١٩٠٦ كثمرة لعشب « الكاموزو » الذى استعملته والدته فشفاها من عقمها وأنجبت طفلها الذى أطلقت عليه اسم كاموزو تيمنا بهذا العشب .

أمضى باندا أيام طفولته وصباه فى رعى الاغنام . وبجوار بحيرة « بناسوذو » كان يستمع الى أحاديث والديه عن قصص كفاح أجداده ضد الاوروبيين الاستعماريين فسرى فى دمه كرهه للاستعمار والمستعمر الذى جاء بحجة البحث عن كنوز سليمان فوجد ماهو أهم وأثمن من هذه الكنوز : وجد الكوبالت والنحاس والذهب الذى صنع منه قيدا متينا كبل به أهل البلاد .

لاحظ « كاموزو باندا » ان المستعمر انما يحكم الافريقى بسلاح غير الحراب والسهام ، سلاح لايمتلكه الأفريقى نفســـه وهو العلم « فان الانســـان لا يقاتل فى هـــذا الزمن بالحراب والسيوف انما يقاتل بالمعرفة فأخذ منذ ذلك الحين يبحث عنها فى كل مكان .

بدأ دراسته الاولى فى مدارس المبشرين بعد أن اعتنق المسيحية والتحق باحـــدى مدارس المبشرين الاسكوتلانديين ولكنه فصل منها بغير وجه حق بعد أن الصقت به ظلما تهمة الغش . وازاء هذا لم يستطع الفتى المرهف الحس أن يعود ملطخا بالعـار الى أبويه اللذين يكنان له كل حب واحترام .. فبدلا من التوجه الى داره قادته قدماه الى مكان آخر يستطيع فيه أن ينال ما تصبو اليه نفسه من التعليم بأى طريقة ممكنة على الا تكون مهينة لكرامته .

اتجه جنوبا وسار على قدميه لمدة عام كامل قطع خلاله ١٥٠٠ ميل ومارس أثناء هـذه الرحلة كل أنواع الاعمال من فلاحة الارض الى الخدمة فى المستشفيات حيث عرف معنى الالم الحقيقى فقد تفاعل مع آلام أبناء شـــعبه المريض فأحس بها وأدرك فظاعتها .. وقد أثرت فيه هذه الفترة من حياته كما لم تؤثر فيه أى شىء آخر من قبل وشكلت مستقبله . وكانت جوهانسبرج بجنوب افريقيا هى نهاية مطافه .

وهنالك لم تكن الحياة سهلة فالمكان لايزال فى أفريقيا والزمان هو الوقت الذى لايزال للمستعمر فيه اليد العليا فى حكم البـــلاد والتحكم فى مصير أهلها . وقد عمل باندا مع أمثاله من أبناء وطنه الذين رحلوا الى هناك سعيا وراء الحصول على عمل فلم يعثروا على بغيتهم الا فى مناجم الذهب . ولكن هدف باندا الرئيسى كان البحث عن العلم والمعرفة فلم يكتف بعمله الذى حصل عليه وبالمسئوليات التى حملها على عاتقه فى تنظيم العمال السود ضد تعسف الاوروبيين بل راح يواصل العمل ليلا ونهارا : النهار كان يقضيه فى المناجم والليل كان يكرسه للدراسة . أما أيام الآحاد فكان يوقفها على المدارس التبشيرية . وهناك أعجب باندا بالمبشر هاستنجز وسرعان ما اطلق على نفسه اسم هاستنجز فأصـــبح يعرف بهاستنجز كاموزو باندا .

واستطاع باندا ــ الذى لم يعرف معنى اليأس طوال حيـــاته ــ أن يذلل بارادته الحديدية الصلبة كل الصعاب التى تواجهه والعقبات التى تقف فى طريقه . فبرغم المال القليل الذى كان يعيش عليه استطاع أن يدخر خلال خمس سنوات مبلغ خمسين جنيهـــا استقل بها أول باخرة صادفته ذاهبة الى

أمريكا حيث بقى هناك خمسة عشر عامايعمل خلالها ليعول نفسه ويقوم بالتدريس فى المدارس الثانوية ثم يتلقى العلم الى جانب ذلك فى كلية الطب ، حتى حصل فى النهاية على شهادة الطب من جامعة شيكاغو .

وسافرباندا بعد ذلك الى اسكوتلاندا حيث التحق هناك بجامعة ادنبره . وكما نجح من قبل فى كل ما قام به من أعمال فانه قد لاقى نفس النجاح ، بل أكثر منه عندما مارس مهنة الطب فى لندن . ثم بدأ يهتم بالسياسة وأخذ يمارسها فكان يجتمع بشباب افريقيا ومن بينهم نكروما وكينياتا وغيرهما من قواد الحركات الاستقلالية الذين عرفوا بعد ذلك . ومن هناك أيضا بدأ اتصالاته بأهل بلاده واتفق معهم على تأليف أول حزب فى نياسالاند وهو حزب « المؤتمر الوطنى الافريقى » .

وسافر باندا الى غانا عام ١٩٥٠ ليمارس الطب ويحقق ما كانت تصبو اليه نفسه من معاونة لاهل بلاده وتخفيف لآلامهم . وكان أعضاء حزبه يسافرون اليه لكى يتشاوروا معه فى الموقف السياسى بعد أن أعلنت بريطانيا عن عزمها على تكوين « اتحاد وسط افريقيا » بضم نياسالاند الى روديسيا الشمالية والجنوبية فى اتحاد فدرالى . وقرر الجميع مقاطعة هذا الاتحاد الذى ينقل سيطرة البيض فى روديسيا الشمالية الى نياسالاند . وكتب باندا يقول بعد أن فرض الاتحاد فرضا عام ١٩٥٣ : « **انى ضد هذا الاتحاد ولن اهدأ أو استقر حتى نتحرر منه ، فقد فرض علينا فرضا رغم ارادتنا . ان المستوطنين الاوروبيين بعد ان أقاموا اتحادهم سيحصلون على الاستقلال وهدفهم ان تتاح لهم الحرية ليفعلوا بالافريقيين ما يشاءون تماما كما فعلوا فى جنوب افريقيا** » .

عاد باندا الى وطنه عام ١٩٥٨ بعد غياب دام أربعين عاما لكى يناضل فى سبيل تحريره — واحتشدت الآلاف من أهل البلاد الذين لم يكونوا قد رأوا زعيمهم من قبل لاستقبال « المسيح الافريقى » الذى نسى فى غيابه الطويل لغة بلده وأصبح لا يتكلم الا الانجليزية التى هى لغة المستعمر .

وكان استقبال مواطنيه له استقبالا رائعا مؤثرا . شعر باندا معه وكأنه موسى يعود الى شعبه ، وخاطب أبناء وطنه قائلا : « **اننا نقصد أن نكون سادة أنفسنا فى بلادنا فالاوربى يظن أنه يجب أن يكون السيد ، والهندى يظن انه أفضل من الافريقى** »

(ان الهندى فى الواقع هو همزة الوصل بين الافريقى والاوربى الذى يستنكف أن يتصل مباشرة بالافرقى ويستعين على ذلك بالهندى)

وعلى هذا النوع من الناس أن يحزموا أمتعتهم وأن يعودوا الى أوطانهم . اننا لانريد سيطرة من جانبنا أو سيطرة تفرض علينا : ولكن الاغلبية يجب أن تحكم ، وحين يتوافر لنا الحكم الذاتى سوف نسمح للاوربى بالبقاء وسوف يمارسون التجارة ويتولون المناصب كما هم الان .. أن وسيلتنا الى تحقيق مطالبنا هى المعارضة وان العنف وسيلة لايجوز الالتجاء اليها الا اذا استحالت كل وسيلة سلمية للكفاح » .

ولكن روح التسامح هذه لم تثمر مع المستعمر الذى ألغى الحزب واعتقل زعيمه باندا عام ١٩٥٩ — ثم افرج عنه بعد أن امضى عاما فى السجن .. وكان لهذا الافراج المفاجىء دوى كبير فى جميع أنحاء العالم وكان يعنى عند الكثير من الافريقيين انتصارا كبيرا فى واحدة من المعارك الكثيرة التى قدر لهم أن يخوضوها .

أمينة مراد

أفريقيا في شهر

المغرب العربي

- أعلن وقف اطلاق النار في الجزائر بعد حرب دامت سبع سنوات . ونشرت مجلة تايم الامريكية .. لم يحدث في تاريخ الثورات ان كانت هناك حكومة ثورية أحسن تنظيما من حكومة الجزائر .
- اعترفت حكومات : الاتحاد السوفييتي ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا بحكومة الجزائر وعرضت انشاء علاقات دبلوماسية معها .
- اعرب بورقيبة عن أمله في تحقيق اتحاد المغرب العربي : المغرب ، الجزائر ، تونس .
- استقبلت الرباط زعماء الجزائر استقبالا رائعا .

زنجبار

- افتتح مودلنج وزير المستعمرات البريطاني المؤتمر الدستوري لتقرير الخطوات التالية نحو استقلال زنجبار .

نيجيريا

- وصل القاهرة وزير التجارة والصناعة في حكومة نيجيريا وعقد اتفاقات تجارية .
- اتخذت نيجيريا خطوات حاسمة نحو تأميم المواصلات والحد من نشاط الشركات الاجنبية .

جنوب غرب افريقيا

- تألفت في الامم المتحدة لجنة من ست دول لدراسة الاوضاع في جنوب غرب افريقيا .
- وقع صدام بين البوليس والوطنيين في منطقة لانجا بجنوب افريقيا .

الكونغو

- أصدرت سكرتيرية مؤتمر التضامن الافريقي الاسيوي بيانا قالت فيه : انها ترفع صوتها لتشل أيدي السفاحين التي تهدد جيزنجا .
- قدم القائم بأعمال الكونغو في القاهرة أوراق اعتماده .
- أنتجت مناجم الماس في كاساي بالكونغو ١٨ مليون قيراط من الماس .

اتحاد وسط افريقيا

- قال كنيث كواندا رئيس حزب الاستقلال الوطني : ان الاتحاد الاستعماري الذي تفرضه بريطانيا على وسط افريقيا لن يكتب له البقاء الا على اشلاء جثث الافريقيين ونادى بمقاطعة انتخابات ويلنسكي .
- صرح الدكتور باندا رئيس وزراء نياسالاند أن حكومته تعتزم الاستيلاء على مدارس الارساليات بسبب رفضها قبول أبناء الاهالي .

مالي

- عقد سفير مالي مؤتمرا صحفيا تحدث فيه عن موقف حكومة مالي من السوق الاوربية المشتركة .

السنغال

- اتهمت السنغال مالى والمغرب باقامة شبكة تجسس ضدها ، واستدعت السنغال سفيرها من المغرب بسبب ما حدث من توتر بين البلدين .

أوغندا

- احتفلت أوغندا بحصولها على الحكم الذاتى ، وتحصل على الاستقلال فى أكتوبر

غانا

- أعلن نكروما ان حكومته ستطلب من جميع الشركات الاجنبية فى غانا أن تستثمر ٦٠ ٪ من صافى ربحها داخل البلاد .

غينيا

- صدر مرسوم بتأميم شركة (موكوباو) الفرنسية واعتبارها ملكا لحكومة غينيا .

انجولا

- أعلن الزعيم الانجولى روبرتو : أن قوات انجولا تسجل انتصارات متوالية .

فولتا العليا

- صدر بيان مشترك من رئيس فولتا العليا ورئيس مالى بشأن التوسط لانهاء الخلاف الموجود بين بعض الدول الافريقية حيث أن المحدث له انما هو المستعمر .

تنجانيقا

- صرح رئيس الوزراء رشيد كواوا : أن الاشتراكية هى الهدف النهائى لحزبه الحاكم ! !

اثيوبيا

- اعترفت اثيوبيا بحكومة الجزائر رسميا .
- طلبت خارجية اثيوبيا من القائم بالاعمال الصومالى ايضاحا بشأن المظاهرة المعادية التى حدثت فى مقديشو .

الصومال

- قامت مظاهرات تطالب باتحاد المنطقة الشمالية لكينيا مع الصومال .
- وصل وزير تجارة الصومال القاهرة وعقد اتفاقات تجارية .

كينيا

- أعلن بول منجى أن كينيا لن تتعاون مع اسرائيل .
- يعمل المستوطنون فى كينيا على اقامة منظمة سرية ضد شعب كينيا .

مدغشقر

- يعقد فى مدغشقر المؤتمر الافريقى للشئون الاجتماعية والعمل (من ٣ الى ١٤ ابريل)

نقد الكتب

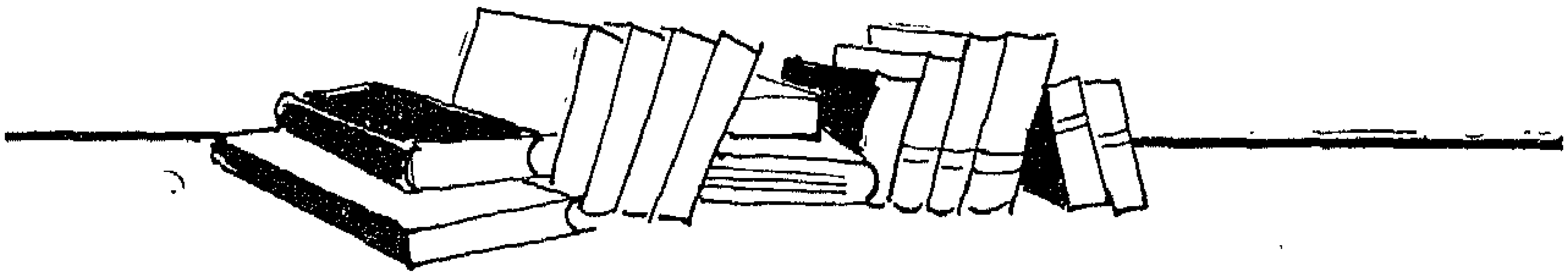

يقدمه عبده بدوى

• انى اتحدث عن الحرية
• أفريقية من السنغال الى نهر جوبا

— ١ —

تهتم بلادنا بكل ما يكتبه الدكتور كوامى نكروما ، حتى أنه من الملاحظ أن كتبه تترجم بمجرد صدورها ، ومن هذه الكتب كتاب نحو تحرير المستعمرات ، غانة وحياة نكروما ، وأخيرا كتاب انى أتحدث عن الحرية الذى صدر فى عام ١٩٦١ ، وظهرت ترجمته مؤخرا للاستاذ عبد الخالق عامر ٠٠ فالدكتور نكروما واحد من الحكام الذين يعانقون شعوبهم ويصدرون عنهم ، حتى أنه فى واحد من كتبه يرجع بعض مواهبه الى عملية الاتصال الدائم بالشعب ، فمنذ عودته الى بلاده من أمريكا وانجلترا فى عام ١٩٤٧ وهو يضع اذنه دائما على قلب شعبه ، ويدخل فى معارك بالداخل والخارج من أجل تأكيد حقيقتين هامتين هما حرية الفرد ، والاستقلال السياسى ليس لبلاده أو لغرب افريقية فقط وانما لجميع القارة الافريقية ، فهو — على حد تعبيره — لا يتصور أن من حق أحد أن يرفض الاعتراف بحق الانسان فى أن يكون حرا ٠

وهو يذهب فى كتابه الى أن الضيق الاقتصادى كان السبب الرئيسى للتحول السياسى فى بلاده ، فقد أدى نشاط مؤتمر ساحل الذهب المتحد مقترنا بالتوتر الاقتصادى المتزايد فى فبراير عام ١٩٤٨ الى إيجاد نوع من التكتل الثورى الذى لا يمكن تهدئته ، أو العدول به عن الانفجار ، ولقد كان يوم ٢٨ فبراير من عام ١٩٤٨ ممثلا لهذه الحالة حينما انطلقت الجماهير الى حيث يسكن الحاكم الانجليزى بقلعة « كريستيا نزبورج » منادية بحقوقها فى الحياة الكريمة ، وقد شجع هذا الاضطراب الذى انتشر فى كثير من المدن الرئيسية الى أن يطالب الزعماء — وعلى رأسهم نكروما — بتسليم الادارة الى حكومة مؤقتة من الزعماء والشعب ، والنظر فى مسألة دعوة الجمعية التأسيسية الى الانعقاد ، وقد كانت نتيجة هذا اعتقال من سموا فى هذا الوقت بالستة الكبار ، على أن الثمرة الطيبة حقا لهذه الحركة المبكرة تفكير نكروما فى تكوين حزب المؤتمر الشعبى على أن يستند تماما على ركائز شعبية بعيدة عن الزعماء ورؤساء القبائل ، وقد أكد هذا ما جاء فى أحد خطبه فى هذه الفترة المبكرة من قوله :

« باننا ضعاف بدون القوة التنظيمية ، والوحدة هى القوة الديناميكية خلف أية مغامرة كبرى ، وفى أى مجال من مجالات العمل توضعون فيه نريد منكم أن تحسنوا

عملكم حتى انه عندما يدعوكم داعي الزمن لخدمة بلادكم سيوضع منكم الرجل المناسب فى المكان المناسب »

وقد ألهبت هذه الدعوة من قوى الجماهير الكامنة حتى ان الصيادين الفقراء ما كاد يسمع هذا الكلام حتى قال :

« انني صياد امين ، وهذا الحديث عن الحكم الذاتي استولى على خيالى حتى انى تبرعت بشلنين ، وانا الآن أدفع آخر شلنات أربعة فى جيبى للاسهم فى الاسراع بأعمال المؤتمر .. صدقونى لو كان معى نقود اكثر لدفعتها ، وهذا هو كل ما أقوله لكم »

● **افريقية من السنغال الى نهر جوبا**

يعتبر هذا الكتاب للعميد « محمد عبد الفتاح ابراهيم » من الكتب التى تسمع القارىء النبض الحى لافريقية من السنغال الى نهر جوبا ، والقارىء لهذا الكتاب لا يلبث حين ينتهى منه أن يحس صدق كلمة المؤلف التى جاءت فى المقدمة ، والتى تقول انه قضى نصف عمره يقرأ عن افريقية .

والمؤلف فى هذا الكتاب يضع أيدينا على عدة حقائق منها أن ما يحدث اليوم فى القارة يرجع الى دوافع كامنة فى القارة من قرون ، وأن « افريقية المعاصرة » لا يمكن أن تدرس الا كجزء من دراسة « افريقية القديمة » ، وأنه لكى يتم هذا لا بد من دراسة تاريخها المسطور ، وتاريخها المروى الذى يمكن أن يجرى هو الأخر مجرى التاريخ المسجل على الاحجار أو أوراق البردى الى حد ما .

والمؤلف يبدأ « فيفرد » أمام القارىء خريطة افريقية ثم يتجول معه فى جغرافيتها وتاريخها ، ثم يطيل الوقوف عند الناس ، واللغات ، والنفوذ المصرى فى افريقية القديمة وينتهى الى أنه مهما تباينت الآراء بالنسبة الى الطرق التى عبرت عليها الثقافة المصريه الى افريقية ، فانه مما لا شك فيه أن تأثير هذه الثقافة ، ووصولها الى هضبة البحيرات ، والى غرب القارة حقيقة لا شك فيها ، على أنه لا يلبث فى كل هذا أن يترك الجانب الشرقى والجنوبى والشمالى ينطوى من الخريطة ، ثم يبقى أمامنا — كنقطة من الضوء اللامع — تلك المنطقة الشاسعة التى تمتد من السنغال الى نهر جوبا .

ومن أجل هذا نراه يحدثنا عن الممالك القديمة فى غرب افريقية ، فيحدثنا عن مملكة غانة، ومملكة مالى ، وعن المرابطين ، والسنغال، ولا أدرى لماذا لم يحدثنا عن بقية الممالك الاخرى التى لا تقل أثرا عن هذه الدول فوق هذه الرقعة مثل مملكة صوصو فى كانياجا ، ومملكة البمبارا فى سيجو وكارتا ، وامارات موسى .

ثم وفى المؤلف دور نيجيريا قبل وصول الانجليز ، وكذلك المنطقة من الكونغو الى جنوب افريقية ، ثم وقف وقفة طويلة عند تاريخ تطور علاقات أوروبا بافريقية ، وأن البحر كان الطريق الاساسى للمواصلات بين أوروبا وكتلة الارض الافريقية ، وان البرتغاليين كانوا من أوائل الذين اتصلوا بافريقية فى العصر الحديث ، وعن طريق هذا اللقاء تم تصدير الافريقيين الى خارج بلادهم باسم تجارة الرقيق ، ثم كان مؤتمر برلين ، بحيث لم يأت عام ١٩١٠ حتى كانت القارة واقعة تحت نفوذ انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا والبرتغال وأسبانيا وبلجيكا ، على أنه فى كل هذا لا ينسى الحديث عن بعض القضايا الهامة مثل التفرقة العنصرية ، والاقليات ، ومشكلة الارض ، والقبلية ، ثم ينتهى الى القول بأن افريقية هى قارة القرن الحادى والعشرين ، تماما كما انتهى الى هذه القضية من قبل بشيشوار براساد فى كتابه «افريقية المعاصرة»

ولن يقلل من أهمية هذا الكتاب استطراده فى بعض المشكلات ، واقحام بعض المعلومات كالفرق بين كلمة تاريخ وكلمة قصة ، وأصل هاتين الكلمتين ، والحديث عن قصة «المدينتين» لشارلز ديكنز ، وكتاب « تاريخ الثورة الفرنسية » لكارليل .. فالكتاب بلا شك دراسة جادة فى ميدان التعريف بافريقية .

على أنه ما كاد يخرج من السجن حتى

خاض معركة أخرى بسلاح « الكلمة » فقد دعا الى الحكم الذاتى السريع، والى التعليم، والى تبصير المواطنين بحقوقهم ، وقد أصبح من الشعارات القوية التى سار الشعب فى ضوئها تلك الكلمات التى تقول « اننا نفضل الحكم الذاتى المقرون بالخطر على العبودية المقرونة بالهدوء » ، « على قاعدة من الحق والمعرفة والاخاء نرفع شعلة تحرير افريقية » ، « ليس ثمة ما نخافه سوى الخوف نفسه ! » ثم تلت ذلك مرحلة التنظيم من أجل الحرية ، وأصبح من المؤكد أنه ما لم تنظم قوى الشعب على نحو أكثر شدة وعنفا فان الحصول على الاستقلال سيتأخر موعده الذى يجب أن يكون قريبا ، وقد تم هذا بالفعل ، ومع أن هذه الحركة الايجابية عادت به الى السجن الا أن الشعب كرمه باعطاء أغلبية الاصوات الى حزبه ، وبانتخابه عن دائرة أكرا مما اضطر الحاكم الانجليزى الى الافراج عنه ، والى أن يصبح ـ كما يقول ـ أول رئيس وزراء افريقى فى التاريخ ، وكان هذا فى ١٥ مارس ١٩٥٢ ، ومن هنا نراه يقود حملة للاصلاح الاجتماعى والدستورى والاقتصادى ، بفضل التنظيم فى حزبه الذى تغلب على الرجعية ، والقبلية ، ومناورات المعارضة ، وبفضل وعى الحركة النقابية العمالية التى كانت تقف دائما الى جانب حزب المؤتمر الشعبى . وقد ألقى على كاهلهم مسئولية الرخاء الاقتصادى ، ودفع البلاد الى التقدم ، حتى لقد اعرب فى بعض خطبه عن الامل فى أن يصبح مؤتمر نقابات العمال هو « البرلمان الصناعى » لغانا ، وأن يكون مستعدا فى كافة الاوقات لتقديم مشورته للحكومة فى مشكلات العمل والعمال .

ونكروما نفسه على وعى قوى بالعمل والعمال فمن تاريخه نجد أنه حين كان يتلقى العلم فى امريكا ، ويعمل فى الوقت نفسه كرئيس للخدم يلتحق بالاتحاد البحرى الوطنى ، كما نراه يشترك في الاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة فى عام ١٩٥٧ ، ويختار فى عام ١٩٤٩ مشرفا على نقابات العمال ببلاده ، وهو لا يدعو الى الوعى النقابى العمالى فى بلاده ، أو فى افريقية فقط وانما نراه يؤكد أنه من اللازم أن تعمل الحركات النقابية العمالية فى جميع أنحاء العالم على أن تتفهم وتأخذ فى اعتبارها التطورات السياسية والاقتصادية التى تجرى فى افريقية ، ذلك لانه يرى أن الحركة النقابية العمالية فى جميع انحاء العالم تعتبر تكملة لا بد منها للصورة الجديدة من الشبكة الصناعية والمالية التى تغطى العالم كله .

وقد ترتب على هذا وجود « الشخصية الافريقية » فى الشئون الدولية ، وقد كانت البداية الطيبة لهذه الدعوة الى حضور الدول الافريقية المستقلة فى مؤتمر بأكرا عام ١٩٥٨ ، والطواف بالدول المتحررة بالقارة ، واعلان سياسة « الحياد الايجابى » ، والوحدة بين الشعوب الافريقية ، ومساندة قضايا التحرر فى القارة .

وانها لتجربة طيبة تلك التى يقوم بها هذا الزعيم وهى التاريخ لقضايا بلاده ، وقضايا الدول الافريقية من خلال المعارك التى يخوضها بفهم باسم الحرية ، فهو لا يمثل فى بلاده دور « المتفرج الصامت » الذى لا تعنيه الاحداث من حوله ، وانما يعتبر الحياة معركة من حوله ، وأن من واجبه أن يخوض هذه المعارك ، وباسم هذا رأينا له آراء محددة فى قضايا البلاد التى لم تتحرر بعد ، وفى الحركات العمالية ، والاستعمار الاقتصادى ، وفى الوحدة .. الخ تلك القضايا التى تعيشها الآن القارة ، حتى ليمكن القول بأن المواطن العادى ـ نتيجة لملاحقة نكروما للاحداث ـ يستطيع أن يعرف آراء هذا الزعيم في كافة قضايا افريقية المعاصرة ..

ثورة.. الشباب..

لفت نظرى مقال فى صحيفة التايمز كتبه أحد الطلبــة الكينيين الذين يدرسون فى جامعة اكســفورد ، لم يحمل غير انتقادات لبعض القــادة الافريقيين . فهو ينحى باللائمة عليهم لانهم — فى نظره — يدعون الفلسفة مرة ويتخــذون مواقف اثارية مرات ، دون أن يعلموا أين يقفون .. ثم ينهى مقاله بقوله .. ان العناوين ، والاساطير ، والشعارات كلها الان جزء من الواقع الافريقى .

أثار المقال فى نفسى عددا من الاسئلة .. الى أى مدى يفهم الشــباب الواقع الافريقى .. ويتأثر به ، وما مدى تأثيره فى هذا الواقع .. ؟

عدت بالذاكرة الى شــباب أفريقيا الذين التقيت بهم فى القاهرة فى عام ١٩٥٨ أثنــاء انعقاد اللجنة التحضيرية لمؤتمر الشــباب الاسيوى الافريقى .. ثم أولئك الذين عشت بينهم فى مؤتمر الشباب الذى انعقد فى فبراير عام ١٩٥٩ . وقلبت صفحات الخطب التى ألقاها شباب أفريقيا هنا وهناك .. وتتبعت النشاط الذى يدور بين طلبة أفريقيا فى القاهرة للاعداد لمؤتمر الشباب الافريقى الذى سيعقد فى كوناكرى فى الشهر القادم .. كل ذلك حتى أصل الى الاجابة على هــــذه الاسئلة .

والحق أن أمانى شباب أفريقيا لا تختلف عن أمانى شباب العالم ، تماما مثل شعوب أفريقيا لا تختلف عن غيرها من شعوب العالم كلهم .. كلهم بلا استثناء يريدون الســلام والعدالة والاطمئنان الى المستقبل .. ولكن الاختلاف الوحيد ، هو اختلاف الواقع الذى يعيش فيه شباب أفريقيا اليوم أو فى الامس .

لا أريد أن أتحدث عن المأساة التى عاشها شباب أفريقيا ، أو يعيشها للآن ، فقد حفرت فى أعماقنا منــذ زمن .. ولكنى أبحث عن الشباب الافريقى بفورته وحيويته بين فصول المأساة .. عن دوره وتنظيماته .

الواقع أن أساس فكرة التنظيم سواء كان فى شكل جماعة أو مؤتمر أو حزب لم يبدأها سوى الشباب — ولا نتعرض هنا للتنظيمات التى كونها الاوروبيون فى افريقيا — فى عام ١٩٢٥ تكون فى لندن أول تنظيم للشباب غير الاوروبى وسمى اتحاد طلبة أفريقيا الغربية بزعامة لاديبو ســولانكى المحامى النيجيرى . وكان هذا الاتحاد يعمل جنباً الى جنب مع اتحاد الشعوب الافريقية ، الذى كان يسمى رابطة الشعوب الملونة بلندن . وعمل الطلبة فى هذا الاتحاد على تنمية الاحساس بوضعهم وظروفهم كأفريقيين ، وكان « ديبوا » قــد ظهر فى أمريكا بدعوته الى تكوين الجــامعة الافريقية مما حفز الطلبة فى لندن وأمريكا الى الرغبة « فى المســاهمة فى حركة تاريخية تسعى الى تغيير العالم » .

وقد زاد نشاط الطلبة بسبب زيادة التعليم وسوء الاحوال الاقتصادية ، والازمة العالمية . وعندما عادوا الى بلادهم وجد بعضهم الطريق الى الصحافة ، وخاصة صحافة غرب أفريقيا حيث يرجع تاريخ الصحافة فيها الى أكثر من ١٠٠ عام ، ولقد أضفى القادمون الجدد طابعا جديداً على هذه الصحف ، مما ساعد عــلى تحرير كثير من الافكار ، ولم يكن يقتصر تأثير الصحافة على الاقلية المتعلمة ، وانما كانت

تؤثر فى الجموع غير المتعلمة أيضا ، فكل فرد متعلم يقرأ صحيفة ، يقابله ١٠ غير متعلمين تقرأ لهم الجريدة أو يحكى لهم مضمونها .

فى عام ١٩٢١ كون جماعة شباب الكيكويو ومن بينهم جوموكينياتا وهنرى ثوكو ، أول تنظيم فى كينيا يطالب بمراعاة مصالح الوطنيين وحمل اسم جمعية شرق أفريقيا وانحصرت مطالبها فى اعادة الارض التى انتزعها البيض من الوطنيين . واستمر نشاط الجمعية نحو عام ، ثم أصدرت الادارة البريطانية قرارا بحل الجمعية ، واعتقال « هنرى ثوكو » فعمت المظاهرات وبادرت بريطانيا بسحقها .

بدأت تظهر فى ساحل الذهب « غانا » منظمات للشباب ، فى شكل نواد أو روابط أو جمعيات ، وما لبثوا أن كونوا جميعا « مؤتمر الشباب » ولم يكن هذا المؤتمر منظمة سياسية بقدر ما هو عملية تجميع للعناصر المتعلمة من الشباب لتبادل الرأى حول المشكلات الجارية . وكان غرضه تجميع القبائل المتعددة التى تعيش داخل حدود وطن واحد .

وفى عام ١٩٣٣ تألفت حركة شباب لاجوس وما لبث أن اتسع نشاطها فغيرت اسمها الى حركة شباب نيجيريا . ولاول مرة فى تاريخ نيجيريا ، ينادى الشباب من خلال هذه المنظمة بمبدأ وحدة القبائل بوسائل التفاهم المتبادل والتعاون والاهداف المشتركة . وعندما وجه زعماء الشباب اهتمامهم الى الوصول الى المجالس البلدية مزقتهم الانقسامات .

كانت هذه هى النواة من حركات الشباب التى ظهرت عقب الحرب العالمية الاولى ؛ ولكنها كما رأينا لم تستكمل تنظيمها بشكل ثابت ومحدد ، وانما كانت بمثابة حركة تتفتح فيها الافكار والعقول لتيارات الغرب .. فلم تكن الا مرحلة انصات وفهم وتحفز .

وحملت الحرب العالمية الثانية بين ماحملت وعود الحلفاء بمنح الافريقيين حريتهم واستقلالهم اذا ما وقفوا الى جانبهم فى الحرب ، مما دفع الشباب الى التطلع الى مرحلة جديدة يتحقق فيها الاستقلال لبلادهم . وكما تعلم الشباب فى بريطانيا وأمريكا التكتيك السياسى والتنظيم والدبلوماسية والاثارة والصحافة ، فانه بدأ يتعلم شيئا جديدا .. فقد أتاحت الحرب العالمية الثانية فتح طرق الاتصال بين الغرب والاتحاد السوفيتى ، مما ساعد « النخبة » من الشباب الافريقى أن يخرج عن حدود ما تقدمه أمريكا وبريطانيا ليتلقى تيارات الفكر الماركسى ، ويولى اهتمامه بالتنظيمات الشعبية والتقدمية .

وقد وضح هذا الاتجاه أكثر ما وضح بين الطلبة الافريقيين فى فرنسا اذ استطاع التقدميون الفرنسيون كسب احترام الافريقيين لهم نتيجة حركة المقاومة الجبارة التى قاموا بها أثناء الحرب ، بالاضافة الى ذلك وجد الافريقيون أن هذه العناصر التقدمية تتصرف معهم كأصدقاء أو زملاء على قدم المساواة

هذه التيارات المختلفة التى حملتها الحرب العالمية الثانية انصبت كلها فى افريقيا فشهدت القارة ، دفقات الدم تتلاحق فى عروق شبابها وهم يطالبون ويتوعدون . وبدأت سلسلة من التجمعات فى أنحاء القارة سأقتصر هنا على سرد بعضها الذى كان للشباب فضل المبادرة بالدعوة اليه .

● كون عدد من الطلبة فى دكار عام ١٩٤٣ مجموعة ذات اتجاهات يسارية ومالبثت أن تكونت مجموعات اخرى فى « بيدجان » ، وكوناكرى وباماكو .. ومن خلال هذه المجموعة تلقى كثير من طلبة أفريقيا الفرنسية دروسهم الاولى ، وظهر من بينهم بعد ذلك الزعماء السياسيون أمثال « هوفويه بوانيه » و « سنجور » وقد انبثق من جماعة الطلبة الحزب المشهور باسم « التجمع الديمقراطى الافريقى » . وقد حدثت انقسامات فى صفوف هذا الحزب واختلفت مواقف زعمائه ، ولكننا لا يمكن أن نلقى بمسئولية هذه الانقسامات

على النواة الأولى من مجموعات الطلبة والشباب .

● فى عام ١٩٤٣ تكون حزب الشباب الديمقراطى الكاميرونى ، وقد مارس نشاطه فى منطقتى الكاميرون الفرنسى والبريطانى ، وفى عام ١٩٤٨ تكون حزب اتحاد شعوب الكاميرون ثم تكون حزب الاتحاد النسائى الديمقراطى . فساهم حزب الشباب فى المعركة من أجل اقامة حكومة وطنية ينتخبها الشعب ، وممارضة كل محاولة من جانب بريطانيا لضم الكاميرون الانجليزى الى نيجيريا . وأصدرت الاحزاب الثلاثة نداء مشتركا يطالب بانتخابات عامة تحت اشراف الامم المتحدة لتكوين جمعية تأسيسية . فقررت كل من الحكومتين الانجليزية والفرنسية حل الاحزاب الثلاثة ، ونفى عدد من زعماء الكاميرون ومن بينهم بعض النساء .

● دعا اتحاد طلبة نيجيريا الى اجتماع فى عام ١٩٤٤ ، انبثق عنه المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون . ويدعو ميثاق هذا المجلس الى توحيد أهالى نيجيريا فى جبهة واحدة ضد الاستعمار وفى خلال عام واحد انضم الى المجلس أكثر من ١٨٠ منظمة مختلفة : سياسية ، عمالية قبلية ، تعاونية ، ثقافية ، نسائية وعلى رأسها منظمات الشباب .

● كان نكروما نائبا لرئيس اتحاد طلبة أفريقيا الغربية W. A. S U. منذ كان يدرس فى كلية الاقتصاد بلندن ، وكان له نشاط ملحوظ بين الطلبة مما دعا حزب الميثاق الموحد لساحل الذهب الذى تكون عام ١٩٤٧ الى استدعاء الدكتور نكروما من لندن ليشغل منصب سكرتير الحزب . فأراد نيكروما أن يطعم الحزب بعناصر جديدة فاتجه الى الطلبة والشباب يجمعهم حوله ، وتكونت لجنة منظمات الشباب التى امتد نشاطها الى انحاء غانا ، واعترض ممثلو الحزب القدامى على ضم عناصر الطلبة ، ولما رفض نيكروما أن يقتصر حزب الميثاق الموحد على تمثيل الاثرياء من أصحاب المصالح ، عقدت لجنة منظمات الشباب اجتماعا عاما بأيعته فيه رئيسا لحزب جديد هو حزب الميثاق الشعبى .

● تأسس عام ١٩٤٣ فى مقدشيو نادى الشباب الصومالى الذى كان يجمع بين نشر الثقافة ومقاومة الحكم الايطالى ، وفى عام ١٩٤٧ تحول الى حزب وحدة الشباب الصومالى ، ومد شعبه وفروعه حتى أصبح الحزب الذى يتمتع بالاغلبية منذ ذلك التاريخ . ويمثل هذا الحزب اتجاها بين شباب الصومال لايمكن اغفاله رغم اتهامه بالتحالف مع بريطانيا .

من هنا يتضح لنا أن منظمات الشباب قد انعكست عليها آثار الحرب العالمية الثانية فتحول بعضها الى أحزاب سياسية تتطلع الى التخلص من السيطرة الاستعمارية، وان كانت تقتصر على التخلص من الايطاليين مثلما حدث فى حزب وحدة شباب الصومال .. أو منظمات ينبثق عنها أحزاب وقيادات واعية تعمل على تحقيق الاستقلال لبلادها مثل نيكروما وسيكوتورى وجوموكينياتا ... أو تظهر قيادات تدين بالولاء « للوطن الام » .. مثل سنجور ، وهوفويه بوانيه ، ودكتور ايزيكوى وغيرهم .

وفى مصر قام الطلبة والشباب بعد الحرب العالمية الثانية بتنظيم انفسهم للقيام بحركات تهدف الى الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وجلاء القوات البريطانية . وقاد الطلبة مظاهرة ضخمة تمثلت فيها الوحدة الوطنية المعادية للاستعمار وسقط الكثير من شبابنا فى مذبحة كوبرى عباس ، وتحت عجلات سيارات البريطانيين المسلحة فى ميدان قصر النيل .. وقام الشباب أيضا فى بعض المستعمرات بحركات مماثلة تهدف الى التخلص من السيطرة الاستعمارية .

وايقظت هذه الحركات شباب المستعمرات الى حقيقة لم يتنبهوا اليها من قبل وهى فكرة التضامن بين شباب العالم للتخلص من الاستعمار .

● واذا كانت الحرب العالمية الثانية قد بلورت الكثير من الافكار ، وجمعت شـباب العالم حول السلام والتضامن ، فان احداثا أخرى داخل القارة قد حددت معالم الطريق أمام شباب أفريقيا :

● فتحت مصر أبوابها لكل القـادمين من قلب أفريقيا ليروا الغد والنور يطل على القارة بعد انتصارنا فى معركة الاسـتقلال والتحرر .

● حصول تونس ومراكش على استقلالها

● دوى حرب الابطال فى الارض الحبيبة الجزائر .

● مؤتمر باندونج وارتفاع صوت افريقيا خـلاله

. ثم تلاحقت الاحداث فى القارة وتحددت مناطق ثلاث تختلف فيها اشكال الكفاح ..

● استقلال غانا وغينيا

● استقلال مناطق افريقيا الوسـطى والغربية داخل المجموعة الفرنسية ومناطق اخرى ترتبط ببريطـانيا ..

● مسـتعمرات لازالت تكافح من أجل استقلالها مثل كينيا وروديسـيا وغيرها . فكان من الطبيعى ان تأخذ تنظيمات الشباب أشكالا مختلفة ..

فى غينيا :

استخدم الاستعمار الفرنسى فى غينيا كما استخدم فى غيرها من المناطق الافريقية سلاح التفرقة بين الاجنـاس والقبـائل والاديان وصوب اسلحته أول ما صوب الى الشباب وانطلق يطعن صفوفه ووعيـه ويمزقهـا الى منظمات مختلفة ، فكانت هناك ١٥ منظمة للشـباب تقوم على أساس جنسى أو قبلى مثل منظمات الماندى والصوصو والفولا .. حتى ان المباريات الرياضـية تحولت الى مسرح للمنازعات القبلية ، بحيث كانت تتطلب فرقا من الجيش والبوليس لفضها . وكانت الاديان أيضا تستغل فى هذه التفرقة ... محاولات مستمرة لتفرقة الشباب الغينى حتى لا يلتقى على خط سياسى مشترك .

وبالرغم من كل ذلك قال شـباب غينيا « لا » لديجـول ، وكانت غينيـا الدولة الوحيدة التى حصلت على استقلالها الكامل من بين البـلاد التسع التى أجرى فيها استفتاء ديجول . وحينئذ لم يعد هنـاك شباب مالنكى أو صوصو أو فولا وانما شباب غينيا الموحد تضمه منظمة واحـدة هى I.R.D.A. واسـتطاع سيكوتورى أن يجمعها حوله .

ونشاط الشباب داخل هـذه المنظمات يختلف عن غيره من منظمات الشـباب فى البلاد الافريقية غير المستقلة . فقد انتهى الشباب فى بلاد مثل غينيا من معركة الكفاح المباشر ضد الاستعمار ، وبدأ يأخذ دوره فى معركة البناء .. بناء أرض غينيا وتراثها . وأصبح أمام الشباب هنـاك فرص الانطلاق والخلق . وكما قال لى أحد زعمـاء كينيا الوطنيين ان على الشباب أن يخلق ويبتكر ولكن على ضوء واقعه الافريقى . وسرد مثلا مالنكى يعتزون به فى غينيا يحمل نفس هذا المعنى .

فى السـنغال :

كانت عاصمة السنغال مسرحا لنشـاط الشباب من « النخبه » Elite . ومن دكار انطلقت المنظمات التقدمية للشـباب والطلبة الى غرب افريقيا ، ولكن الانقسامات التى حدثت ، واختلاف القيـادات التى ظهرت ، جعلت الطريق أمام الشباب يختلف عن الطريق الذى سار فيه شباب غينيا .

كانت السنغال ضمن البـلاد التى قبلت الانضمام الى المجموعة الفرنسية فى استفتاء ديجول . وكانت أول خطوات حزب الاتحاد التقدمى السنغالى الذى تولى الحـكم هو تجميع منظمات الشباب كلها فى M.J.U.P.S أى حركة اتحاد الشباب التقـدمى السنغالى . وقامت حكومة السنغال الحالية بمجهودات كبيرة للارتفاع بمستوى الشباب الثقافى والرياضى : لاعدادهم ليكونوا زعماء

المستقبل ، ولكن فى حدود الاطـــار الذى رسمته الحكومة .. الولاء لفرنسا الام . وفى كل منطقة من مناطق السـنغال الســبعة أقامت معسكرا يعيش فيه الشباب ويأكل ويتعلم ويعد ليكون « احتياطيا » للحكومة فى كل المناسبات .

الذين رفضوا الانضمام الى منظمة الشباب الحكومية تقرر حل منظماتهم ، وهذه الفئة من الشباب تمثل اتجاها أكثر تقـدمية من الحكومة وتتطلع الى الاســتقلال بعيدا عن السيطرة الفرنسية . فقد وعى هذا الشباب دوره فى هذه المرحلة ، التى يمر بها السنغال وأدرك أن نشاطه لا ينبغى أن يقتصر عـلى البنـاء ، وانما يتركز أســاسا فى معـركة الاســـتقلال الكامل .. ولذلك انضم الى الاحزاب المعارضة وأهمها P. R. A. أى حزب التجمع الافريقى الثقافى .

فى كينيا :

تميزت شرق أفريقيـــا عن غربها بتركيز المستوطنين البيض فيها ، وخاصة فى كينيا حيث انتزعوا الاراضى الخصبة فوق المرتفعات وطردوا منها الاهالى ، فكان على الوطنيين أن يخوضوا معركة ذات شقين : استعادة الارض المسلوبة من المستوطنين ، واستعادة الحرية المسلوبة من وزارة المستعمرات البريطانية . وكان لهذه المعركة وما يزال دوى هائل لن ندخل فى تفاصيله وانما يعنينا أن نوضح هنا أن هذه الاوضـــاع المتميزة فى كينيا قـد انعكست على نشاط الشباب فلم يسمح لهم بتكوين منظمات مستقلة ، أو ممارسة أى نوع من النشـاط ، فاندفع كثير من شباب كينيا الى حزب اتحاد كينيا الافريقى والتفوا حول زعيمهم جوموكنياتا ، فكانوا حرس الحـزب الذى يحمى مبادئه ، وعندما سجن كنياتا وحل الحزب فى عام ١٩٥٣ لم يتراجع الشـــباب فى اندفاعه الغاضب ضـــد المستعمرين . وسمعنا صوتهم عاليا هنا فى القاهرة خـلال مؤتمر الشعوب الافريقية الاسيوية ، كانوا ستة من الشباب الغض ، ساروا على أقدامهم بين الاحراش والغابات حتى عبروا الحدود الى السودان ومنها طاروا الى القاهرة ، والتقينا بهم وعشنا مأساتهم .

وفى عام ١٩٦٠ اتخذ الحزب اسم الاتحاد الوطنى الكينى الافريقى المعروف حاليا باسم « كانو » وفى نفس العام تكون قسم خاص للشباب تحت اسم رابطة شباب الاتحـــاد الوطنى الكينى الافريقى ووضعت لهم لائحة خاصة لاعدادهم لتصحيح الاخطـــاء التى عاشتها كينيا . وأصبح لكل شعبة من شعب الحزب الخمسين فرع خاص للشباب جعل شعاره .. « فلنقاس ولنضح حتى نتقـدم نحو الحرية .. » وعلى راس الرابطة شاب يدعى « أويانجى » .

واذا كان حزب « كانو » قد حرص عـلى اعداد الشباب لمرحلة الاستقلال فنص عـلى الاهتمام بهم من الناحية الثقافية والرياضية فان الشباب نفســه وعى المرحلة التى تمر بها كينيا اليوم وصمم على الكفاح حتى تتحرر كينيا ، ولذلك تلاحق السلطات البريطـانية الشباب الكينى وتلقى القبض عليهم . وكان آخر فوج اعتقلته خلال هذا العام ١٥٠ شابا .

ولذلك يعمل شباب الجمهورية العربيـة المتحدة ـ ممثلا فى اتحاداته وتنظيماته . على أن يخطو خطوات ايجابية فى النطاق الافريقى كله ، حتى يتولى القيـــادة الواعية ، التى تتطلبها مسئولياته تجاه شباب القارة .

وبالرغم من اختلاف الدور الذى يقوم به شباب أفريقيا فى هذه المرحلة من تاريخهم الا أنه يجمعهم دور اساسى هــو الكفاح ضـــد التسلح والتجارب الذرية لتحقيق السـلام ، ويعتمدون فى كفاحهم على حركة التضــــامن بين شباب العالم عامة وشباب آسيا وافريقيا بوجه خاص .

مع القراء

● رسالة وصلتنا من الشاعر السودانى **الشاب سيد احمد الحردلو** تتضمن بعض الملاحظات والتعليقات على مقال نشرته المجلة للسيدة زينب عبد العزيز فى عدد يناير الماضى عنوانه « رحلة الى الجنوب » تنقل فيه الى القراء بعض الانطباعات عن رحلتها الى جنوب السودان الشقيق . ولاتكتفى الرسالة بالحديث عن مقال السيدة زينب عبد العزيز وانما تربط بينه وبين رسومات الرسام المصرى بهجت عثمان التى نشرها بعد زيارته للسودان وكذلك بينه وبين التحقيقات الصحفية التى نشرتها مجلة « المصور » الاسبوعية حول هذا البلد الشقيق . والفكرة الرئيسية للرسالة تحمل اتهاما واضحا لهؤلاء الكتاب والفنانين بخضوعهم لتأثير « **منطق الصحافة المثيرة ، وذلك باعطاء القارىء أكبر شحنة ممكنة من المبالغات والتخيلات والمعلومات المثيرة ، تماما كما كان يفعل التجار والرحالة الانجليز فى عصر مابعد النهضة عندما كانوا يسافرون بين بريطانيا واستامبول وشمالى افريقيا .. يدونون فى مذكراتهم أخبار الامم والشعوب ويضيفون اليها من عندهم الشىء الكثير حتى تصبح مثيرة** » .

ثم يركز الشاعر السودانى الشاب تعليقه على مقال السيدة زينب فيتهمها بأنها لم تستطع رؤية جنوب السودان الا من الخارج فقط ، وحتى هذه الرؤية الخارجية نفسها لاتتفق مع حقيقة مايبدو ظاهرا للعين العابرة من واقع الحياة فى جنوب السودان . ويقول انها ، مع جميع من رسموا وكتبوا عن السودان ، يتفقون على أن « **هذا المدى المنطرح من حلفا الى جوبا ، ومن البحر الاحمر الى** مشارف « مالى » ، **كل هذا البلد الواسع قد تقلص وانكمش وأصبح هو مديرية خط الاستواء ، أصبح هو عراة الجنوب وتماسيح الجنوب .. !** » ويقول أن هذا ليس الا نتاج الصور الظالمة التى وجهها الغربيون عن السودان . ثم يؤكد أنها أخطأت فى حديثها عن قبيلتى الزاندى والشلك ، اذ أن الاولى تعيش على الحدود المشتركة بين السودان ويوغندا والكونغو . « **وليست بحال من الاحوال فى طريق رحلتها جنوبا** » وان الثانية اسمها الشلك لا الشولوك ، ثم يتهمها أيضا بالخطأ فى تحديد الملامح الجسمية والاجتماعية لكل من القبيلتين ، بالاضافة الى ذكرها لبعض العادات الاخرى فى جنوب السودان يجزم هو — باعتباره سودانيا — بأنها غير موجودة على الاطلاق .

وقد عرضنا الرسالة بكل مافيها على كاتبة المقالة السيدة زينب عبد العزيز فقالت : **« أرجو أولا ألا يفهم الاخ سيد احمد الحردلو اننى فى الكلمة السريعة التى كتبتها عن جنوب السودان قد قصدت الاساءة الى هذا البلد الافريقى الشقيق بأى حال من الاحوال . فقد عشت فى السودان مدة طويلة وأكن له كل تقدير ولاهله الكرام كل محبة . وليعذرنى فقد أردت أن اعطى فكرة سريعة — لا تقديم بحث علمى — لما استرعى انتباهى فى الجنوب . وقد أكدت أكثر من مرة أن هذه الرحلة التى كتبت عنها قدقمت بها قبل الاستقلال بمدة طويلة وبالتحديد فى عام ١٩٥٠ ، ووضحت ان شعب السودان كان فاقد الحيلة فى ذلك الوقت**

وكانت العراقيل توضع لفصل الشمال عن الجنوب بضغط من الاستعمار . أما أخطائى بخصوص القبائل فاننى لم أكتب يوميات متسلسلة لاحدد بالضبط موضع القبائل ولكننى قصدت فقط أن أروى ما أثار انتباهى فى كل ما مر بنا من أحداث اثناء الطواف هناك ، وسوف أزور السودان الحبيب شمالا وجنوبا فى القريب ، وأعد الاخ السودانى بالكتابة عن الجوانب المشرقة التى أصبحت اليوم واضحة فى السودان » .

أما فيما يختص بحديث الشاعر السودانى عن الرسام بهجت عثمان وعن تحقيقات مجلة المصور فسنترك لهما مهمة الاجابة ..

* * *

● فى رسالة للمواطن اسماعيل محمد مصطفى مدرس بدار المعلمين الريفية يقترح فيها تخصيص بضع صفحات من المجلة لموضوعات كاملة عن الاقطار الافريقية المختلفة وكذلك عن بلدان الشرق الاوسط . وحدد فى رسالته العناصر الاساسية لتلك الموضوعات .

ونرد على سيادته بأن المجلة دأبت منذ صدورها على نشر المقالات المسهبة عن الاقطار الافريقية . أما عن بلدان الشرق الاوسط فغير خاف على صاحب الرسالة أن بعضها غير أفريقية ، الامر الذى يخرج عن نطاق أهداف المجلة .

● ويسأل السيد أنور زعلوك من ليبيا والسيد صالح العربى الرغينى بجامعة بن يوسف والسيد حبيب شريف أحمد انوار بكانو نيجيريا الشمالية عما اذا كان يمكنهم الحصول على الاعداد السابقة على العدد ٤٣ وكيفية الاشتراك فى المجلة .

والمجلة تأسف لعدم استطاعتها تلبية هذا الطلب لنفاد جميع الاعداد السابقة . ويمكنكم الاشتراك فى المجلة بارسال حوالة بريدية قيمتها ٣٠ قرشا « مصريا » الى دار أخبار اليوم للتوزيع ٧ شارع الصحافة بالقاهرة ولا مانع من الاشتراك لمدة تزيد عن سنة .

● ويرغب السيد محفوظ سيد محمد ، ليسانس جغرافيا بالقاهرة ، فى توضيح مقالات المجلة بالخرائط ويبدى استعداده لعمل جميع الخرائط اللازمة . والمجلة تشكر له استعداده الطيب . مع ملاحظة ان مصاحبة الخرائط للمقالات لايحدث الا عندما تقضى الضرورة بذلك .

● ومن المملكة العربية السعودية رسالة للاديب احمد بن عمر الحداد فيها تقدير كريم لجهود أسرة المجلة ورئيس تحريرها والمجلة تشكر له تحيته الطيبة .

● وكتب اليفا الطالب اسماعيل صبرى أنيس احمد بالمعهد العالى للعلوم المالية والتجارية مستفسرا عما اذا كان يستطيع أن يكتب للمجلة . ونؤكد لصاحب الرسالة أن المجلة تهتم بكل ما يرسل اليها من مقالات ومواد ، وتنشر ما يصلح منها للنشر ما دام متسقا مع أهدافها وليس مهما بعد ذلك أن يكون معبرا عن رأيها .

قصيدة موت علي ..

للشاعر الجزائري : جان سيناك

ترجمة وحيد النقاش

أمام الضابط
على باب المعسكر
رفع رأسه .
لكم هو فخور على !
ولكم هو جدير بوالده الشيخ تومير !
وكم هو صريح ونبيل كسورة من القرآن !
لقد صفعه الضابط .
ولم يقل على شيئا . اكتفى بأن رفع رأسه .
واستبد بالضابط الغضب فراح يعوى
ويضرب الأرض بقدمه .
ويسمع هذيان الزنابير
حول شجرة الورد الصافية .
ويرفع على رأسه باسما .
لقد ضربوك بغلظة بالغة
ودفعوا بالتيار الكهربى فى عظامك الى
ابعد مدى
حتى انك عندما أفقت ناديت قائلا :
« أماه ... »
وغبت عن رشدك
نحو آكام لن يبلغوا اليك فيها .
أنهم حتى غير جديرين
بأن يخلفوا آثار خطاهم فى الوحل .
لأن الماء روح
ولأن الأرض روح .
انهم ليسوا الا فزعا
ليسوا غير محرك كثيب يدور فى الفراغ.
آه يا قلب التربة الخصيبة الغنية
يا شفيقى
انك تحترق .
دفينا وعميقا .
وسوف تبنى لنا مأوانا
أنك لم تقل شيئا
أنك لم تقل شيئا
لقد صحت قائلا : « أماه ... »
أنك لم تقل شيئا
لقد صحت قائلا : « أماه ! . »
أنك لم تقل شيئا
لقد صحت قائلا : « أماه ! . »
وبسبب هذه الكلمة الصغيرة الصارمة
قتلوك .
لقد أكلت الشهد من خليتك
وتبعنى كلبك .
ورحت أعدو بين أشجار الكرم
نحو أكثر المناطق كثافة
وكنت تبتسم
برزانة
وتبوح .
وكنت أنادى على النحل .
وخنقنى الصمت .
والان ، انني موجود فى كل مكان تشير لى فيه
أنت الى العدو .

tion of the tasks decided upon and in the judgement of the forms of action appropriate to the objective of this execution. The choice of tactics to be used remains the right of the leadership of the Party".

For example, the Political Bureau prepares the Party's draft programme which is afterwards discussed and approved by the General Congress. Then, the responsibility for execution is shifted to the Political Bureau without intervention from the Party's base. The polit-Bureau is responsible for following up the execution of the Party's resolutions and carrying out inspection on the Party's committees with a view to ascertaining the carrying out of their responsibilities. For this purpose, four Inspectors have been appointed in order to supervise the Party's committees and to submit reports on their adherence to the Party's resolutions. On the other hand, the Party's committees enjoy absolute liberty in choosing their candidates in the villages and provinces for membership of the Local Councils and the National Assembly.

Criticism and Self - Criticisim

The success of this pattern of democracy depends entirely on the freedom of criticism within the Party's committees and on providing unlimited guarantees for the whole individuals. The flourishment of criticism and self-criticism is the sole guarantee for the Party's success in assuming its big responsibilities and in preventing any deviation in the leadership which enjoys, in the name of the Party's supporters, boundless powers. Sekou Touré said :

"When you stop making criticism and self-criticism in the Party, The Party slowly dies in principle. Every one should serve the Party and no one should use it to serve himself. Without criticism and self-criticism, it is impossible to determine what is right and what is wrong; it is impossible to locate the mistakes which have been made or to assess their consequences; it is impossible to oppose the enemies of the Party who make use of the Party in a direction contrary to its objectives".

"We have told the first Party-members and the first leaders that they must not think that this tree belongs to them".

With the adoption of this wonderful method in organization and philosophy, with this conscious concept of the masses responsibility and their ability for creation, with this belief in the people and its unlimited abilities, with true liberty, the Guinean Democratic Party has managed to march, in an astounding speed, on the path conducive to the realization of its objectives in social peace, political unity, trade-union harmony and mobilization of all social classes for the same programme of development, the increase of production and the achievement of Socialism and African Unity.

Hussein Abdel-Razek

been reflected in the Party's organizational system and mode of action.

The Party's organizational system starts with the village committee. It consists of ten members who are elected by the Party's supporters in the village. It is a condition that they include three women, two of the youth and four men. The duration of membership is one year. Then there is the province committee which comarises representatives of a number of villages and is formed by election as well. Every village may choose three representatives, a man, woman and a young man. Added to them are members of the General Congress registered in the province and members of the general committee of the province.

At the national level, there is the General Congress of the Party which convenes twice in the year. The General Congress is the Supreme power in the country. It is composed of members of the Party's polit-Bureau (they represent the Party's executive authority and the organ of the true leadership of the State), members of the National Assembly and Government Officials, the Mayors (Omdas), Heads of the Local Administration, the Provinces Governors, Guinea's Ambassadors, Army Commanders, Trade Union Executives, the Secretary-General of the National Committee for the Youth, the Chairman of the Economic Chamber, and any other member whose participation is deemed important by the Polit-Bureau; and additionally for representatives of each province composed of the Secretary-General of the Province committee, the political affairs Secretary and a representative of both men and youth.

Division of Responsibilities

Work within the Party is done through what is called "democratic centralism" which involves three principles :

(1) All the Party leaders are directly and democratically chosen by the Party members who enjoy full liberty of conscience and expression within the Party.

(2) The affairs of the State of Guinea are the affairs of the citizens of Guinea. The programme of the Party is democratically discussed. As long as no decision has been made, each is free to say what he thinks or what he wishes. But when, after extensive discussions in Congress or in Assembly, a decision has been arrived at by a unanimous vote or by a majority vote, the members and leaders of the Party are bound to apply it correctly.

(3) The responsibility for leadership is not shared. Only the responsibility for a decision is shared, thus no breach of discipline can be permitted.

Elaborating on this, Sekou Touré says : "Democracy and the freedom of the members are practised in the conception of problems, in the discussion of problems and the choice of appropriate solutions. On the other hand, the leadership of the Party, for its part, has complete freedom in the execu-

the independent Guinea and they constitute the omnipotent force to continue the battle. Thus, Sekou Touré, in the name of the Party, declared : "The Party regards the people of Guinea as the sole brain responsible for the conception of all action which merits being undertaken in the name of the Republic of Guinea. It is, by giving to the people of Guinea the power bo orient the action of the State, that they will rapidly succeed not only in destroying the old complexes born of the autocratic and bureaucratic regime of the colonial system but also in re-establishing themselves, in determining their destiny and in liberating themselves".

The people's right in self-rule and in assuming its responsibilities is limitless and it is an absolute right justified by the existence of the people themselves. "The people's right has no frontiers and the people have the right to exercise, in full, the right of sovereignty in every field of national life".

The Party's reliance and dependence on the people make it necessary that the people should understand every detail connected with their life and foremost the Party's principles. "If the principles of the Party have not been grasped by the people and the leaders, the Party can only recite, on the occasion of its Congresses, the list of its principles without being able to translate them in concrete fashion into realities of the day-to-day life of the nation"....

"The most progressive, most revolutionary principles and laws will remain impotent, if they have not been understood democracy.

Total Democracy

But how do the people assume its responsibility ? And how do the people accomplish self-rule ?

The method followed by the Guinean revolution, in achieving the people's participation in the rule and acquisition of powers, springs from the third principle of the conception and principles of the Guinean Democratic Party; namely, democracy.

Defining the Party's democracy, Sekou Touré says : "Africa is in ideal social and intellectual conditions to conceive and construct a total democracy; that is to say, to establish democratic structures on the basis of the popular will and not on the basis of a social class (burgeois democracy Proleterian democracy) a religious concept (Christian democracy or Islamic democracy), a political system (parliamentary democracy or presidential demoracy) .. Our democracy is based on the whole of the people and allows a social structure which is not pyramidal but cubic, that is to say, a harmonious development, thanks to which the social whole is called up to raise itself up in one single movement".

Party Organizational System

These three principles of the Guinean Democtatic Party have

Open Revolution

The Party's reliance on its self-powers and own experiments in ideology and organization does not mean that it has shut itself up or is isolated from the experiments of outside world. On the contrary, the Party is always prepared to learn and benefit from the experiments of others without dogmatism or inflexibility. The fundamental rule of the Party is to adapt everything to its reality. Science, philosophy together with theory should be adapted to reality and requirements of the masses. And as Sekou Touré said : "Society is not made for principles, for a philosophy, for a doctrine, for a given science, but, on the contrary, a science, philosophy and principles of action must be determined by the people and in the light of existing realities. Instead of applying society to science, science must be applied to society".

"The leaders and followers of the Party must know that action is the food of culture and that it is action which makes the thought of the Party fruitful. We often emphasise that practice is better than abstract thought, better than theory."

In the light of this line of thought, the leaders of the Guinean Democratic Party do not deny having been influenced by the Marxist philosophy and having derived benefits there from within the limits consistent with the interests of the Guinean people.

The Party's confidence in its followers and in its authentic personality renders it capable of receiving all currents, philosophies and theories without fear or hesitation, making use of their progressive aspects with a view to facilitating the drive in the direction of the Guinean people's objectives. Sekou Touré declared in no uncertain terms:

"Marxism serves to mobilise the African masses and in particular the working class, and to lead that class to success. We have amputated Marxism of its characteristics which do not correspond to the African realities".

"In Marxism, the principles of organization, democracy, control and everything which is concerned with the organic realities of the movement are perfectly well adapted to the present conditions in Africa. But we shall face failure if we shut ourselves up in a stereotyped philosophy".

Only the People

The second basis in the Party's conception and movement is the people. It is the people who, in the eyes of the Party, constitute the only force from which the Party has derived its strength and powers. The Party had to face French colonislism and the minority collaborating with it represented in the administrative authority vested in the chiefs. The Party's sole weapon was the people; workers, peasants, youth and women. Those who fought the battle have the sole right in ruling

will be neither disorientated nor surprised by what they have to achieve. Being associated with their environment, they will not deviate from the proper direction and they will realise without difficulty the fashion in which they must work, act or think. And thus our specific qualities can serve to manifest our authentic creation in thought and action and our energies will be used to the full, and in the last analysis we shall accelerate our historical evolution."

From this authentic outlook, the Guinean Democratic Party created quite a number of definitions and means extracted from reality and the day-to-day action. For example, in the case of the intellectuals, the Party has realized that the true intellectual is not the person who can just read and write.

"When we say "intellectual", we mean the word in its real sense. It has nothing to do with those who can only read and write; it embraces those persons who determine their action reasonably and according to concrete study, those persons who, guided by intelligence, can at every moment know what has been accomplished and what has not, those persons who can appreciate the true value of the action of our Party with a view to making it still more effective; in other words those men and women who search for the truth starting from historical facts and current events, while adapting their action to the objectives which have been assigned to them. This kind of intelligentsia is to be found in the country-peoples, in the workers, in the civil servants, in all of the working population - men, women and children".

Popular Financing

Dealing with economic under-development and serious shortage in capital, the Party has not remained indifferent awaiting foreign grants. Neither has the Party ever depended on any force excepting the force of the masses and popular financing was the means.

"Capital, energy resources and machinery are not but means at the disposal of the will of evolution and advancement. Its main source is the will of the masses which solely constitutes the basis and the real force. Should it exist, it is invariably self-expressing in any place and in one way viz- labour for labour is the true capital."

These were not just mere words and theories, but were realities and facts which have proved true through practical application. In one year, the Party members have, voluntarily and without any financial aid, paved 8,000 kilometres, built hundreds of schools, market centres and warehouses. Through action and experiment, "the peasants have realized that they are more important than money, since they have fulfilled a large part of their programme of social and cultural development without the help of money",

which looks down upon everything African; a class which has no special personality and which is just a fading extension of the French personality. This class constituted the force upon which France depended in order to stay in Guinea and in other French colonies.

Besides the false intellectuals (as Sekou Touré called them); colonialism made it its business to lay emphasis on the powers of the old chiefs and gave them economical and administrative authority to work in its service. Through those persons, colonialism ruled Guinea indirectly for their authority was vested by the French administration and not by the people. Consequently, their services were directed to the French administration and against the interests of the people.

The majority of Guinean inhabitants were illiterates who were not given education opportunities. The economic situation was poor despite the many possibilities for advancement. Everything in the hands of the French was subjugated to their tendencies and interests. Under these circumstances, the Guinean Democratic Party had to put the wheels into motion and to bring about its philosophy, principles and organization.

The main weapon that the Party raised, and by which it was able to deal with these three problems i.e.,

— Colonialist domination on economy and education.
— Administrative Chiefs.
— False Intellectuals.

was the emergence of the African personality, the reliance on the people and the realization of democracy.

African Personality

The African personality is the revolving point in the movement and thought of the Guinean Democratic Party's ideology. "In its absence, it is impossible to locate the path of advancement, the principles and laws of sound evolution and all driving factors and elements constituting the African renaissance."

The African personality is intended to mean the existence of a characterized personality for the African peoples based on the African civilised heritage, which extends through history for centuries well before the entry of imperialism into Africa. The belief of the existence of a characterized African personality, makes it necessary that we should base our evolution and progress on the grounds of this personality instead of our being linked to the European personality and our subordination to its values of civilization and culture.

As Sekou Touré said : "Our unceasing efforts should be directed towards finding our way of development and prosperity if we wish our evolution and our emancipation to take place without our personality being thereby altered. Every time we adopt a solution authentically African in its nature, conception and practical objective, we shall solve our problems easily, because all those who take part in it

administration's resistance, with the Chiefs who were acting as lackeys for the French colonialism and with the leaders of reactionary movement in Africa. However, the Party was able, by its perfect means of organization that characterized it from the majority of parties in the area and by its entire reliance on the masses comprising the workers, peasants, youth and women, to resist in the battle and to overcome all anti-party forces. The Party's genius was reflected in De Gaulle's plebiscite in 1958, when the Party succeeded in achieving independence for Guinea, as distinct from the remaining French Community countries which all chose to remain in the French Community. With the independence of Guinea being achieved, the Guinean Democratic Party broke away from the Rassemblement Democratique Africain party. But it was able to achieve, inside Guinea, the national unity, after all other existing parties had assimilated in it, conceding its strength and representation of the people, especially after winning in the elections and securing votes more than 91 0/0 of the total number of electors. With the assimilation of the remaining parties, the Guinean Democratic Party has become the sole Party in Guinea, and the organ which truly represents the people, constituting the principal force in the political, economic, social and cultural life of the society.

The objectives of the Party, its organization and mode in action spring from the conditions and circumstances of Guinea.

The False Intellectuals

Guinea was free from class complications to a great extent, there was no wide-gap between classes; neither were there struggling classes with conflicting interests. But class rapprochment and harmony was the predominant picture in Guinea. As Sekou-Touré said : "Our Homeland is a country in which profound collective sentiments exist among its inhabitants; live solidarity characterizes its human relations such that there is no room for a precise talk on the existence of a kind of class struggle among its various categories. Africa can produce to the world a new kind of a social human trend and an ideal example of a complete renaissance, as well as deep-rooted progress without inevitably passing through the difficult road stained with blood and grudges which a part of humanity had passed or is still passing through."

Although Guinea was free from class problems in their Well-known social form, French colonialism has born Guinea other problems and new implications which had an effect in its intellectual and political movement.

French colonialism made an attempt to create a characterised intellectual class within the Guinean Society; a class which directs its thoughts, values and ideals to the French civilization and culture, and

THE ONE PARTY EXPERIMENT IN GUINEA

* Marxism and the African Revolution

* Labour is the sole capital

* The difference between the people's and the leadership's responsibility.

by Hussein Abdel-Razek.

The Arab Revolution in Egypt, like the modern Afro-Asian Revolutions, faces the problem of political structure of the State, allocation of power and organizing the popular masses who made the revolution and realized independence, and upon whom the continuity and progress of the revolution depend.

The National Congress of the Popular Powers will begin its meetings in a matter of days, and thus the United Arab Republic will pass through the most important and critical phase of political organization. At this Congress, the representatives of the popular base will undertake the formulation of the broad lines in organization and ideology as a preliminary step to a complete and harmonious revolutionary drive.

While in our study of a method for organization, thought and action, we adhere to our reality and our personality, this does not in any way mean that we should underestimate the importance of being acquainted with the experiments of others, with particular reference to the experiments of Afro-Asian revolutions which are considerably similar to ours in circumstances and tendencies.

Foremost among those experiments, the Guinean experiment presents a magnificent example of the African people's ability for creation. It constitutes a proof of the orginality and characterised African thought. The study of this vivid experiment and the acquaintance of its mode in action as well as the new conclusions reached, will help to a great extent in determining new concepts for political action and popular organization, and any profound revolution, whether inside or outside Africa, can derive from it many Lessons to be guided by and to benefit from them.

One Party

The greatness of the Guinean experiment lies in the 'Guinean Democratic Party' which was established, like other political organizations in French West Africa, as a branch of the Rassemblement Democratique Africain the first political organization expressing the national feeling in West Africa. The Party, from the outset, clashed with the French

un obstacle qui les empêchait de comprendre la révolution et de collaborer avec elle.

Ils ne tardèrent d'ailleurs pas à se diviser en deux groupes: le premier appuyait la révolution, à conditon qu'elle devînt un mouvement dépendant du communisme, l'autre, la considéra, dès le début, comme un complot américain préparé pour retarder la vraie révolution, c'est-à dire la leur. Ils allèrent donc mobiliser le prolétariat, dans des aventures insensées, en vue de faire échouer la révolution.

Quant aux socialistes qui ne reflétaient que l'ambition et la démagogie de leur leader plus que toute autre chose, ils voulurent eux aussi trouver pour leur chef une place de choix dans les premières lignes.

Nouvelle organisation

Quand la révolution eut réalisé cette attitude des partis, elle se dirigea directement vers le peuple et ses foules assoiffées de renouvellement dans l'organisation et l'application de l'idéologie. Ces divers partis et organisations qui, au moment des plus grandes crises, refusaient de s'accorder ou de s'unir, ne trouvèrent que la solution de s'unir et de s'accorder, constituant ce qu'ils appelèrent le "Front national contre la révolution".

Ce front profita de la bonne tactique que prôna la révolution en tirant profit de la contradiction principale qui existait alors au Moyen-Orient entre le colonialisme anglais et américain, pour accuser la nouvelle révolution de collaborer et de flatter le colonialisme, quand ce dernier avait tracé dans ses registres les nombreux services et la collaboration de la plupart d'entre eux.

Il était donc indispensable à la révolution, pour envisager cet état de choses, qu'elle dissolût tous les partis et qu'elle annulât l'ancien ordre des choses, depuis son fondement et d'œuvrer dans le sens de la consolidation et du développement de la maturité de forces nouvelles, afin de créer une organisation populaire sur des fondements sains et vrais.

C'est ce qu'attend le peuple et c'est ce dont l'heure a sonné.

Mohamed oda

ces organisations furent incapables de combler le vide, de réaliser la révolution populaire et de rassembler la nouvelle jeunesse autour d'elles.

La plupart d'entre elles se changèrent, soit en organisations démagogiques, soit en organisations terrorristes ou même en simples cercles de discussion (si ce n'était de purs cercles sophistiques).

Ceci se refléta sur les tendances de toutes ces institutions, au cours de la crise égyptienne qui suivit l'annulation du traité en 1951.

Les Frères Musulmans l'approuvèrent, mais dans un cadre individuel et hésitant.

Les Fascistes, qui changèrent de nom aprés la deuxième Guerre mondiale pour devenir le parti socialiste, suivirent le même chemin où la démagogie primait le vrai travail révolutionnaire.

Les communistes, eux, approuvèrent aussi d'une façon hésitante, parce que cette période coincidait avec la "campagne pour la paix" menée par le bloc oriental dans le fameux appel de Stockholm.

Faillite idéologique

Lors de l'incendie du Caire, toutes ces forces se tinrent paralysées. Elles étaient impuissantes de sauver la situation et la révolution du précipice ou elle était tombée.

Ceci signifiait, non seulement, leur faiblesse organisationnelle, mais aussi, leur faiblesse spirituelle et idéologique. Ceci montrait aussi, leur impuissance de diriger le peuple ou de le comprendre, de même que le manque de confiance du peuple en elles.

Lorsque la révolution eut lieu et sauva la cause de la nation, quand le peuple se rassembla autour de la nouvelle équipe dirigeante et du nouveau mouvement, la position de ces organisations, vis-à vis de la révolution était comme suit:

— Les Frères Musulmans, par leur fanatisme, leur terreur, leurs théories surannées et contraire à l'âme de l'époque, du peuple et du patrimoine national, voulurent imposer leur volonté à la révolution et lui dicter leurs opinions et leur politique. Malgré leur passé conciliateur avec les réactionnaires et souvent avec les pires d'entre eux, malgré leur tâtonnement politique entre les divers pouvoirs et tendances, ils ne cessèrent de durcir leur position vis-à vis de la révolution et l'accusèrent de coopérer avec le colonialisme et la réaction.

De la dépendance idéologique

Quant aux communistes, leur incapacité habituelle à comprendre la réalité égyptienne comme leur dépendance idéologique au camp communiste et leur dépendance politique dans la guerre froide au bloc oriental, tout ceci, constituait

Or, le Wafd posa une seule condition pour coopérer, c'etait l'annulation de la réforme agraire.

Les révolutionnaires du 23 juillet savaient bien que la révolution devait être en même temps nationaliste et sociale et que, pour réaliser le libération et le développement économique ainsi que la justice sociale, il fallait briser la classe féodale dominante. Il fallait mettre fin au pouvoir de la classe qu'avait créée le colonialisme en but de demeurer son intermédiaire pour la domination politique et économique.

L'opposition du "Wafd" à la réforme agraire signifiait qu'il défendait cette classe et prenait son parti. Elle signifiait aussi qu'il abandonnait totalement les classes populaires ainsi que la révolution nationale et sociale.

C'est pour cette raison que le "Wafd" devait disparaitre. Peut-être, est-il que le "Wafd" ne fut pas assassiné, mais qu'il s'etait tout simplement suicidé.

Echec de la nouvelle génération

L'attitude des autres partis qui se faisaient appeler partis et organisations révolutionnaires était identique à celle du Wafd.

Ces partis, lors de leur formation, étaient comme des signes de protestation de la nouvelle géneration contre l'immobilisme et la passivité du Wafd et comme de nouvelles formes d'organisation idéologique contenant des énergies révolutionnaires croissante parmi la jeunesse. Ils s'accordaient avec ses espoirs et ses devoirs nationaux et sociaux et reflétaient les divers courants universels. C'etaient :

— des organisations fascistes influencées par le fascisme allemend et italien, soit dans l'organisation ou dans l'idéologie;

— des organisations religieuses qui trouvaient dans le retour au passé et dans la resurrection de la foi, le chemin du salut;

— des organisations communistes qui étaient une branche du mouvement communiste international et était son prolongement. Jusqu'à la guerre, ces organisations étaient les plus faibles de toutes.

Toutes ces organisatons ne purent pas réaliser la mission que ses dirigeants s'etaient assumée. Au contraire, toutes les fautes habituelles des anciens partis s'y reflétaient. Une lutte partisane plus tragique et pire encore que le conflit existant entre les autres partis, eut lieu entre ces organisations communistes.

Les forces réactionnaires et colonialistes exploitèrent ces organisations en général, soit pour frapper le parti de la majorité, soit pour perdre la nouvelle force grandissante du pays.

C'est pour cette raison que

la transformer en une lutte de libération complète. Il en fit donc un massacre du peuple et de ses forces dispersées et inégales. La grosse faute qu'il commit fut aussi d'accepter le décret des lois martiales, le 26 janvier et d'accorder tous les pouvoirs à la Réaction pour extérminer les forces populaires.

Il abandonna alors le pouvoir paisiblement et, le Chef du parti, accompagné de son secrétaire général partirent se prélasser en Suisse.

La fin du "Wafd"

Or, si le "Wafd" jouissait encore d'une quelconque popularité ou influence après l'incendie du Caire, l'avènement de la révolution ainsi que la position qu'il adopta vis-à-vis des tentatives de la révolution

de coopérer avec lui, les étouffèrent complètement.

Comme tous les éléments qui s'étaient séparés du " Wafd " étaient des réactionnaires et de ceux qui coopéraient avec le colonialisme, ce parti demeura le représentant des forces populaires et nationalistes, et sa direction était une vraie direction nationaliste.

En effet, quand la nouvelle jeunesse se souleva contre le "Wafd" au cours des années trente de ce siècle, et que de nouveaux partis et organisations se formèrent, fascistes, religieuses ou communistes, ce ne furent que des organisations éparpillées. Elles ne pouvaient pas se rapprocher de la majorité, ni elle d'eux. C'est pour cela que le "Wafd" demeurât le centre du mouvement nationaliste et de ses forces.

Mais l'avènement de la révolution et la parution d'une nouvelle équipe dirigeante qui parvint, en peu de temps, à réaliser ce que les autres directions politiques du Wafd et autres partis avaient échoué de faire, fit que le peuple trouva en elle ce substitut révolutionnaire auquel il aspirait. Pour la première fois, il apparut une nouvelle direction populaire, révolutionnaire qui se tenait à la gauche du "Wafd" et de très loin.

Le "Wafd" aurait pu être l'organisation populaire de la révolution et son appui politique, s'il avait coopéré avec la nouvelle équipe résolvant ainsi le problème qui demeure, jusqu'à présent, capital, quant à la révolution.

trente et plus précisèment depuis la signature du traité de 1936, entre la Grande-Bretagne et l'Egypte, un courant prônant la coopération avec la Grande-Bretagne et l'indépendance sous la protection de cette coopération commença à se fortifier au sein du parti. Et quand il fut appelé au pouvoir, pendant la guerre, afin de réaliser une stabilité qui assurerait la victoire aux Alliés, il accomplit sa mission et, comme d'habitude, se retira, une fois celle-ci terminée.

Après la guerre mondiale, l'existence de deux courants dans le "Wafd" était manifeste : le courant des anciens et des grands capitalistes qu'effrayaient le danger du communisme sur le plan international, les forces nouvelles à l'intérieur et le progrès que réalisa en eux la maturité sociale ainsi que leur tendance à réaliser une révolution sociale. L'autre courant était celui de la jeunesse qui voulait que le "Wafd" réorganisât sa politique et ses rangs et qu'il absorbât les forces nouvelles en la contenant et en s'adaptant à ses besoins.

Pour cela, elle voulait que le parti s'adaptât à l'univers du lendemain de la seconde guerre mondiale, ce monde qui différait totalement de celui de l'après-première guerre mondiale.

" L'arrière-Garde "

Le conflit existant entre ces deux tendances était, dans la plupart du temps, une source de faiblesse et de paralysie et non une source de force; car, le pouvoir réel était entre les mains des hommes de l'"Arrière-Garde" ! Quant aux nouveaux éléments, il leur manquait la solidité et la confiance qui leur permetraient de lutter contre les tentations mises sur leur chemin, et d'arracher une part du pouvoir, ce qui leur aurait permis de diriger l'évolution du parti.

Lors de la victoire retentissante du Wafd aux éléctions parlementaires de l'année 1949, le peuple espèrait que le parti sauverait la cause égyptienne de la situation embarrassante où elle se trouvait depuis la fin de la guerre.

Le peuple fut alors surpris de voir les grands dirigeants du parti adopter une politique de conciliation envers le palais et les forces de la Réaction, pour créer une soit-disant paix intérieure, afin de faire face aux Anglais et d'annuler le traité. Il fut surpris aussi de voir les jeunes dirigeants du parti - qui avaient laissé inspirer les plus grands espoirs - tomber l'un après l'autre dans la démagogie, l'exploitation ou dans une attitude passive, se contentant d'une lutte hésitante, irregulière, ne convenant nullement aux responsabillités et aux exigences de l'époque.

Quand le "Wafd" annonca l'abrogation du traité de 1936 et de L'accord de 1899, quand il invita le peuple à une lutte directe et armée, sa seule grosse faute fût, de n'avoir pas préparé le peuple à cette lutte, et d'avoir refusé l'offre des jeunes revolutionnaires de l'armée pour

musulmans et chrétiens; les Anglais avaient tenté, en effet, de transplanter leur expérience indienne en Egypte. Il parvint à déjouer encore une autre machination : celle de créer un nationalisme égyptien modéré, collaborant avec le colonialisme : celui du parti " El Omma ", le parti des féodaux et de leur philosophe Loutfi El Sayed. En résumé Le " Wfa" réussit, à créer un parti nationaliste, celui des masses, à caractère révolutionnaire et dirigé contre le colonialisme.

Pendant trente ans, le "Wafd" entra dans une suite de batailles amères contre les Anglais et contre les divisions intestines parmi ses rangs. (Ces divisions tendaient toujours vers la droite et étaient formées d'éléments tous réactionnaires), et contre le palais qui constituait l'axe autour duquel se rassemblaient toutes les forces réactionnaires du pays.

Pendant trente ans, le "Wafd" réussit à conserver l'union nationale et à l'empêcher de s'éparpiller en de petits partis, ce qui aurait ruiné l'existence même de la nation.

Une lutte passive

Mais, au cours de ces trente années, la lutte du " Wafd " était plutôt passive que positive ... Il gouvernait, lorsqu'il était appelé à prendre le pouvoir en mains, à la suite d'une crise aiguë, ou comme seule issue à une crise oigüë, ou encore pendant les rares périodes où avaient lieu des élections honnêtes, quand la majorité conduisait son parti au pouvoir. Et, il cédait aussi, tout simplement le pouvoir, lorsqu'on le lui demandait ou quand il en etait chassé, à l'encontre de tous les principes et de toutes les priorites constitutionnelles.

Depuis que le colonialisme avait mis fin à l'organisation révolutionnaire et armée du "Wafd", après l'affaire du Sirdar, il n'essaya même pas de réorganiser n'importe quelle forme de la lutte révolutionnaire armée. Cette épreuve avait même terrorisé ses membres de telle sorte qu'ils s'étaient contentés d'une lutte politique et constitutionnelle.

Ils s'appuyèrent sur des manifestations estudiantines et ouvrières qui étaient d'ailleurs spontanées ou très peu organisées.

C'est pour cette raison que l'initiative était, la plupart du temps, entre les mains des ennemis du "Wafd" et du peuple.

Depuis la parution du danger fasciste, au cours des années

quant aux droits de ce peuple.

Plus encore : chaque parti, et chaque organisation, chacun de son côté, voulut faire main-basse sur cette révolution afin de la diriger ou de lui dicter ce qui correspondait aux intérêts ou aux ambitions de ses dirigeants et chefs. La révolution de l'armée est un tournant dans le cours de notre histoire et dans l'évolution du mouvement populaire en général.

L'armée, depuis la liquidation de la révolution " orabienne," demeurait le pilier du gouvernement colonialiste-féodal. Elle etait aussi un bouclier dans les mains de la réaction et l'épée éternellement suspendue au-dessus de la tête du peuple et du mouvement nationaliste. Ce qui d'ailleurs etait une des plus importantes raisons de la défaite et de la dispersion de la révolution de 1919, c'est que l'armée lui était isolée, si elle ne lui était pas hostile même. C'est pour cette raison que la révolution de l'armée a démoli cette digue qui empêchait le peuple de réaliser sa révolution.

Ainsi fut-il possible de réaliser l'union et la révolutiion nationales entre le peuple et l'armée d'une part, et entre les organisations politiques et militaires de l'autre, conformément aux plus chères des traditions qu'engendra la révolution " orabienne".

En dépit de tout cela, les anciens partis refusèrent de collaborer avec la révolution de 1952, n'arrivant pas à entrevoir les possibilités historiques qu'offraient une telle collaboration et un tel front. C'est ainsi que chaque parti ou organisation prit, vis-a-vis d'elle, une position hostile, et ce, sous les formes suivantes :

Un Front National

Le parti du " Wafd ", le majoritaire : le parti du "Wafd", au début de sa formation était plus qu'un parti. Il était un front national qui se forma spontanément des masses du peuple et de toutes ses classes grandes ou petites. Le "Wafd" mena la lutte révolutionnaire et constitutionnelle du peuple durant trente ans de cause nationale, c'est-a-dire, depuis l'après - première guerre mondiale.

Or, il était du but de la politique colonialiste depuis la création du parti "El Wafd" de le dominer, de le disperser et de stigmatiser sa lutte en la transformant de révolutionnaire en constitutionnelle. Il fut la plus grande organisation politique qu'ait connue le pays. Il avait hérité de tout le patrimoine que lui léguèrent les partis précédents depuis le parti national orabien et le second parti national : celui de Moustapha Kamel et de Mohamed Farid.

Le parti du "Wafd" se distingua comme étant celui qui groupe toutes les classes et souches sociales, celui des masses. Il s'appuyait sur le fondement populaire et solide du pays, à savoir : les paysans. Il était en outre, le parti national qui réussit à déjouer la machination anglaise, qui voulait semer la discorde entre

révolutionnaires militaires, qui se préparaient depuis quelque temps déjà, à une révolution complète, était que cette révolution eut lieu en 1955, jusqu'à ce que soit complétée sa prépartion dans l'armée, et jusqu'à ce qu'elle pût préparer une organisation lui répondant, parmi le peuple lui même, et s'élaborer un programme détaillé, une théorie et une idéologie complète.

C'était la tactique prévue. Mais le déroulement des évènements, à savoir: l'effondrement de la lutte populaire, la faillite des organisations et des comités politiques, ainsi que le grand danger qui planait sur le pays pendant longtemps, obligeatit ces révolutionnaires à s'avancer pour sauver la révolution nationale, l'honneur et le patrimoine de tout le pays.

Il était naturel que le peuple, dans toutes ses classes et catégories, poussé par toute l'énergie révolutionnaire refoulée en lui, courût et entourât les nouveaux dirigeants. Il trouva en eux ce qu'il avait perdu et avait attendu longtemps depuis la dispersion et l'éventrement de la révolution de 1919.

Cette nouvelle catégorie de révolutionnaires représentait la nouvelle âme du pays. Elle était par son courage et son énergie, sa vigueur et sa vitalité, par la variété de ses tendances et pourtant pronfondémetnt unis, un désir profond qui travaillait le coeur et l'âme de ce pays. Elle représentait de même tout l'enthousiasme et l'ambition de la nouvelle jeunesse qui avait entièrement rejeté tout le passé et tout ce que représentait ou symbolisait cet **"ancien"**.

Accaparer la révolution

Il était naturel et logique, après le rassemblement du peuple autour de lui, la transformation par le fait même de cette approbation, en révolution véritable et complète, que tous les éléments nationalistes et révolutionnaires des organisations antérieures se rassemblassent autour de lui et l'approuvât.

Il était naturel et logique que ces éléments complètassent le manque d'organisation populaire, le programme et la théorie dont souffrait la révolution de l'armée, et qui était inévitable à cause des circonstances du moment.

Encore une fois, rien de tout cela n'eut lieu. Au contraire ces partis et ces organisations, dont la honteuse incapacité de créer eux-mêmes la révolution et d'assurer les préliminaires de la responsabilité historique qui leur incombait, voulurent mettre la main sur la révolution et l'utiliser au lieu de l'entourer et d'essayer de se fondre en elle.

Les régles du jeu de la lutte entre les partis, que le colonialisme a réussi à ancrer bien profondément en eux, ainsi que la futilité et l'opportunisme de leurs dirigeants, de même que leur impossibilité de comprendre la réalité du peuple et l'esprit de l'époque, tout cela les empêchait de tirer une leçon et une conclusion et de rattraper ce en quoi ils faillirent

Mais, ces éléments étaient dans leur majorité des politiciens bourgeois et souvent même ambitieux et opportunistes. Pour eux, le mot révolution voulait dire speach pompeux ou grosses insultes et non point minutieuses préparations, sacrifices, sueur, sang et larmes. Il aurait été pourtant logique et naturel, vu la défaite des élèments en question à pouvoir assumer cette responsabilité historique, qu'une des qutres organisations présentes à l'époque prît la relève, dévoilât leur hésitation et leur incapacité, et incitât le peuple à assumer lui-même et directement la responsabilité du combat après l'y avoir initié et amené. Ceci aurait été logique et naturel... et pourtant n'eut pas lieu car la nouvelle jeunesse dirigeante du parti majoritaire fut incapable de conduire la lutte ni d'en comprendre la nature et les responsabiltés. Ce qui d'ailleurs n'est point étonnant si l'on considère ses intérêts, sa formation et son passé. Cette jeunesse dirigeante du parti de la majorité était aussi incapable d'agir et de comprendre l'esprit de l'ère où elle vivait et de ses responsabilités. Tandis que les directions des autres partis ou organisations quelque fussent leurs tendances tout en ne cessant depuis leur création de reprocher au parti majoritaire ses compromis, ses hésitations et parfois même ses trahisons, ne purent point s'accorder entre elles. Aucune d'elles ne put faire le pas et réaliser l'importance de la responsabilité qui lui incombait et comprendre combien était critique la période que traversait alors le pays afin de sauver la révolution qui était à l'epoque en train de s'ébranler.

Devant toutes ces faillites le colonialisme, de concert avec la réaction, put brûler le Caire et commencer, une fois le choc produit - en effet le peuple était sidéré, son âme et sa raison paralysées - la liquidation générale de tous les élèments nationalistes et révolutionnaires.

Une surprise

Le 23 Juillet 1952 eut lieu un évenement auquel personne ne s'attendait; il apparut comme un miracle.

Quelques Jeunes officiers de l'armée qui formaient la seule organisation, unie, ayant conservé son homogénéité après la dispersion des forces populaires civiles, en un soulèvement éclair, sapèrent à la base l'édifice colonialiste et réactionnaire que les autres forces n'avaient pas réussi à ébranler ni à éliminer.

Ce soulèvment rapide réalisé par ces quelques révolutionnaires était nécessité par le temps, parce que les forces colnialistes et réactionnaires s'étaient avancées pour mettre fin aux éléments militaires nationalistes après avoir liquidé les éléments civils nationalistes. Elles voulaient ainsi jouir de la tranquillité, ne serait-ce que pour un temps. Le pays serait alors dirigé vers une étape de vide politique, comme en France par exemple.

La tactique de ces quelques

lementaires. Ce parti déclara à la suite de longues et monotones négociations avec la Grande-Bretagne, qu'il n'y avait d'autres solutions à la question égyptienne que celle de la lutte directe et armée, ni d'autres moyens que l'abrogation des pactes conclus entre l'Egypte et la Grande-Bretagne et qui liait le pays au colonialisme.

Cette déclaration du "Wafd" annulant ces pactes mettait fin au jeu colonialiste commencé en 1920 au moyen duquel l'Angleterre dispersait et épuisait les forces populaires, afin de pouvoir endiguer la marée révolutionnaire qui déborda en 1919. Elle transforma la lutte révolutionnaire en une lutte politique constitutionnelle et la déplaça du plan des rues et de la masse sur le plan des tables de négociations.

L'annulation des traités de 1936 et 1899 déchirait le dernier voile qui cachait ce jeu le mettant ainsi à découvert. Ce fut le retour à la lutte commencée en 1919 à son plan normal et à son effectif normal : la foule.

Des leaderships inconscients

Il aurait été donc naturel et logique dans une telle bataille que les éléments jeunes et révolutionnaires du parti du "Wafd" - et c'étaient ces éléments qui effectivement avaient commencé à paraître à cette époque précisément - prissent la direction ou tout au moins eussent occupé une grande part des postes de la direction et, rassemblassent et mobilisassent autour d'eux tous autres éléments et catégories de toutes les tendances et organisations. Ils auraient dû pouvoir diriger la bataille et la faire évoluer dans le sens d'une révolution libératrice complète et décisive.

Or, si ces éléments en question avaient été conscients de ce qui se passait dans le monde à cette époque et s'ils avaient été préparés pour pouvoir profiter des bénéfices des révolutions et mouvements libérateurs alors propagés en Afrique et en Asie, il leur aurait été possible de réaliser ce but

LES PARTIS POLITIQUES EN EGYPTE

PAR MOHAMED ODA

Le 26 Janvier 1952, la ville du Caire brûlait. L'incendie du Caire n'était pas une simple catastrophe qui s'abattait sur une ville ancienne et belle, mais c'était aussi la ruine complète de tout un monde qui devait se consumer et d'une ère qui devait s'éteindre ainsi. Or le crime étant toujours découvert à la lueur des intérêts de ses instigateurs; l'incendie du Caire était à son origine et dans son essence même une manoeuvre mise au point par les colonialistes et le palais.

Dans un roman anglais, très célèbre, intitulé "Le Consul au coucher du soleil" c'est à dire au Coucher du soleil de l'Empire dont l'auteur est un écrivain anglais, libéral du nom de Gérald Henley, le personnage du gouverneur anglais, dans un conseil qu'il donne à un jeune officier lui dit : "Rien ne paralyse les insurgés, les choque, et épuise tous leurs efforts, plus que d'incendier ce qu'ils ont de plus cher."

L'incendie du Caire signifiait que les Puissances colonialistes et réactionnaires n'étaient plus en mesure de gouverner avec l'ancien style ni de conserver son pouvoir ou plutôt ce qui en restait qu'en provoquant un grand choc ou un drame retentissant.

Il signifiait aussi, que les Forces nationales et révolutionnaires, qui existaient à l'époque étaient plus impuissantes que de pouvoir contrôler la situation, de parer au complot colonialiste en le renvoyant à ses sources, et de transformer la victoire négative remportée par ces Forces en une victoire positive en faveur de la Révolution Nationaliste.

Il signifiait, en outre, que toutes les Organisations nationales et révolutionnaires, en présence alors, ainsi que toutes les idéologies et toutes les tendances n'avaient pas la capacité voulue pour persuader et mobiliser la grande majorité afin de la mener vers la lutte de libération totale.

L'incendie du Caire était aussi la fin tragique de la lutte commencée en 1950, avec la victoire écrasante du parti "El Wafd" dans les élections Par-

The National Congress

......At the time of issue of this number, of the magazine, only a few weeks will left for the date fixed for the meeting of the National Congress for Popular Powers.

This Congress is a decisive step on the path, and perhaps the most important step needed by the Arab Revolution. Those who will meet in the lobbies of Congress, will discuss the National Charter and will record the first written popular Charter for the Revolution, determining the goal and drawing up the path. They will lay down the broad lines in order to accomplish the full participation of the people in the revolution and indeed their leadership thereof.

This issue of "Africa's Renaissance" magazine comprises studies in the organization and ideology of certain African political Organizations, to serve as a modest contribution in enlightening the path before the representatives of the popular base.

The success of this Congress is a decisive necessity. The road conducive to success is crystallized in a free discussion of all viewpoints and tendencies, as well as a study of all experments inside and outside our country in order that we may be able to arrive at an organization and an ideology reflecting the objectives and demands of our people and opening the path before a new and sincere upsurge towards revolutionary action.

The Editor

الحركة العمالية
ص ١٨

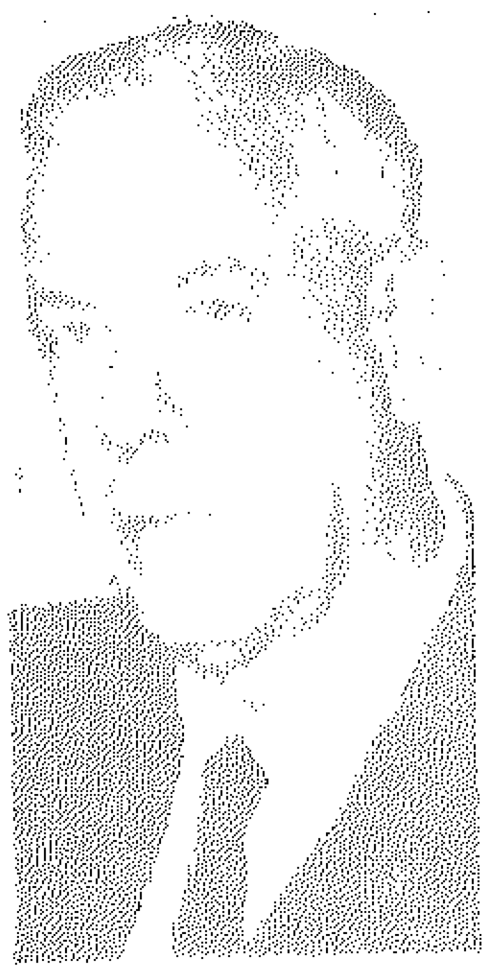

التفرقة العنصرية
والحركة السياسية
ص ٣٣

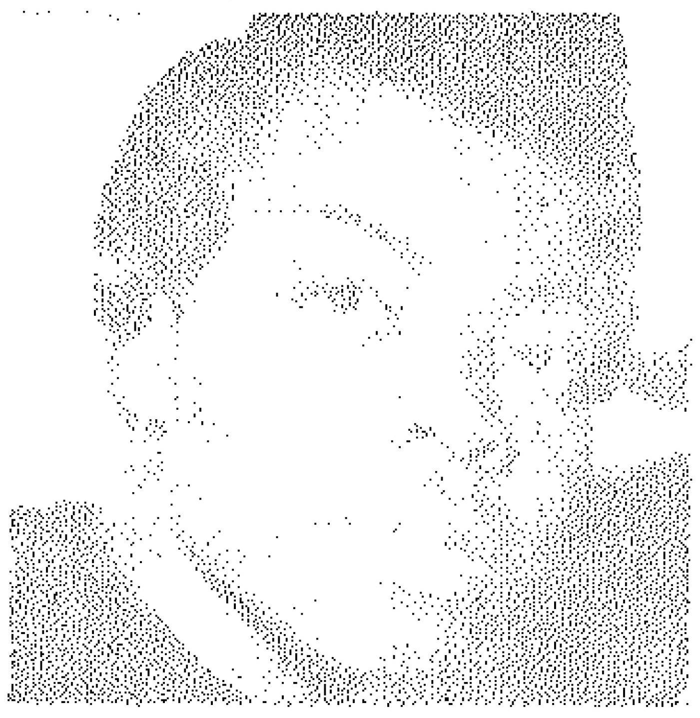

افريقيا فى القاهرة
ص ٦٨

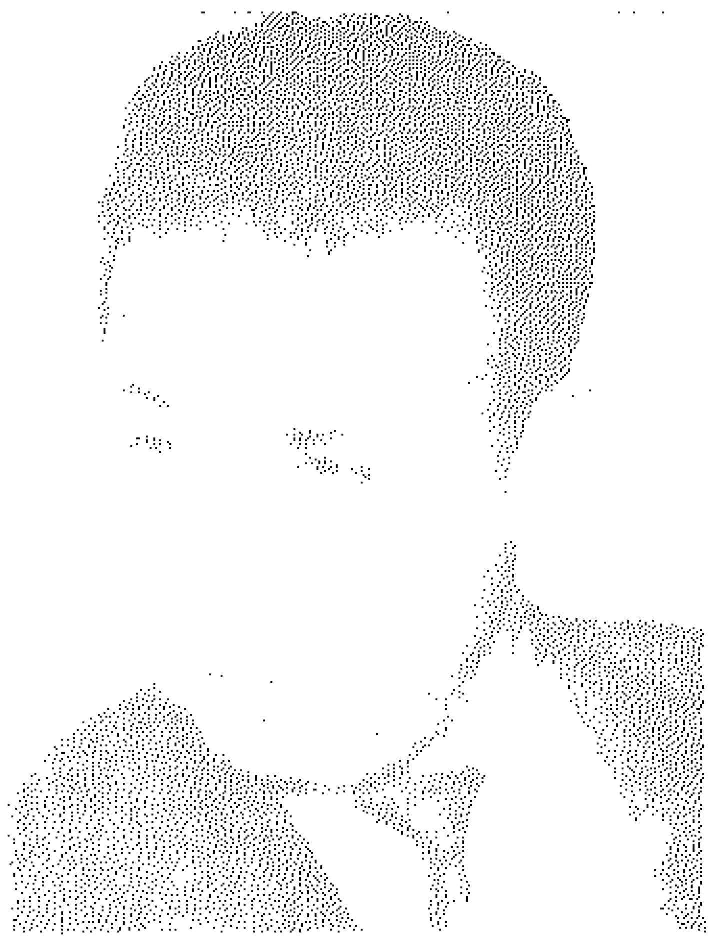

التنظيم الشعبى
فى الجزائر ص ٤٣

الاشتراكية الافريقية
ص ١٣

● المراسلات باسم رئيس تحرير نهضـــة افريقيا .
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت ـ القاهرة
تليفون ـ ٤٦٢٧٣ ـ ٤٧٨٤٩
● ترسل قيمة الاشتراكات الى « دار اخبار اليوم » للتوزيع .
٧ شارع الصحافة بالقاهرة
الاشتراك السنوى ـ لمصر والسـودان ٣٠ قرشا .

● Correspond with :
Chief Editor of Renaissance of Africa
27 Abdel Khaliq Sarwat St, Cairo
Phone : 46849 - 46273

● Subscription should be Sent to :
Dar Akhbar El Yom for distribution
Sharia El Sahafa Cairo

30 piastres a year, for Egypt and Sudan.

الاتحاد القومى ـ « دار ومطابع الشعب »

ISSUE 52,53 · FIFTH YEAR · MARCH, APRIL 1962.

RENAISSANCE OF Africa

POLITICAL ORGANIZATIONS IN AFRICA.

العدد ٤٥ - السنة الخامسة - مايو ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

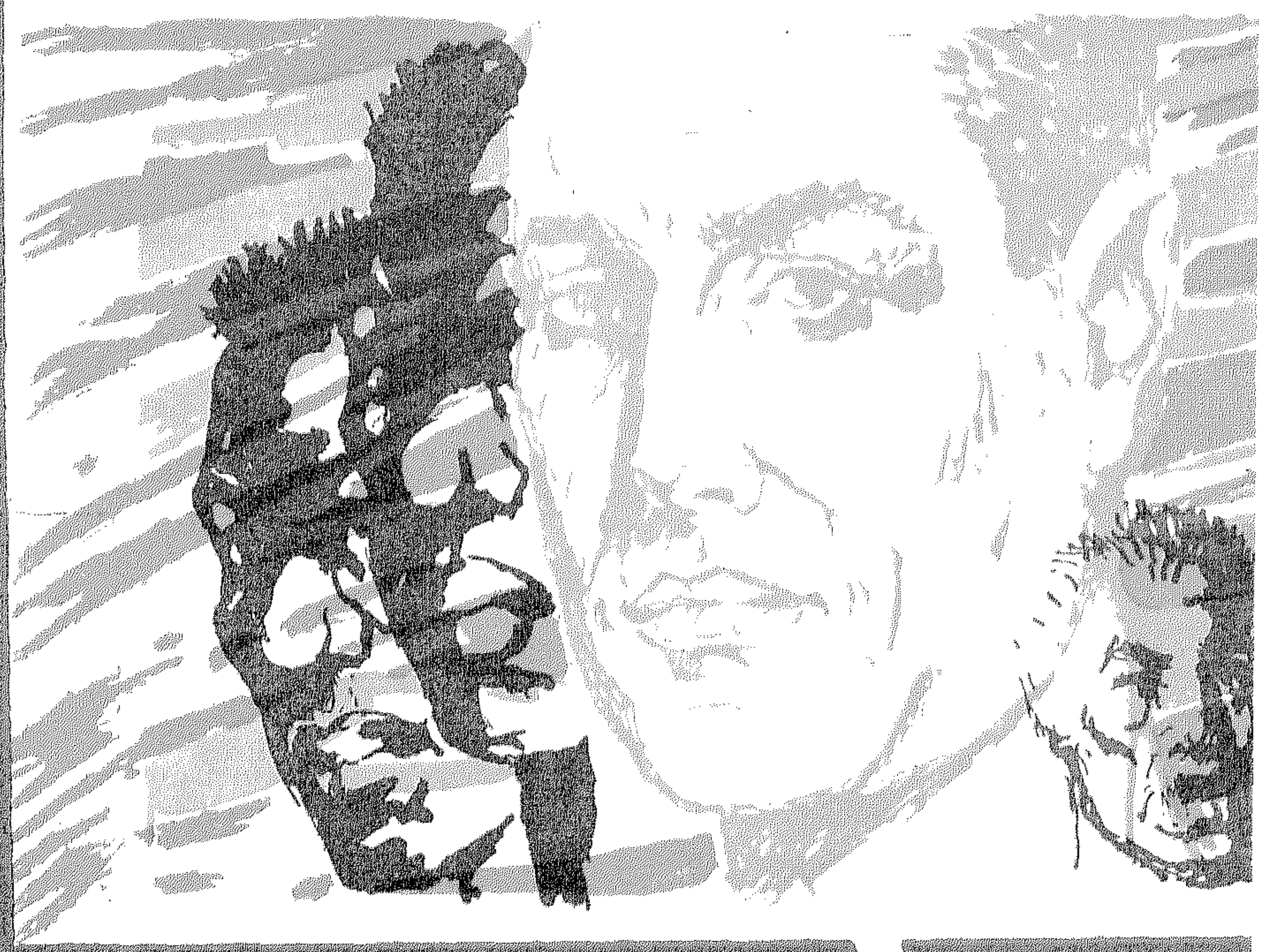

ذكرى الشهيد كمال الدين صلاح

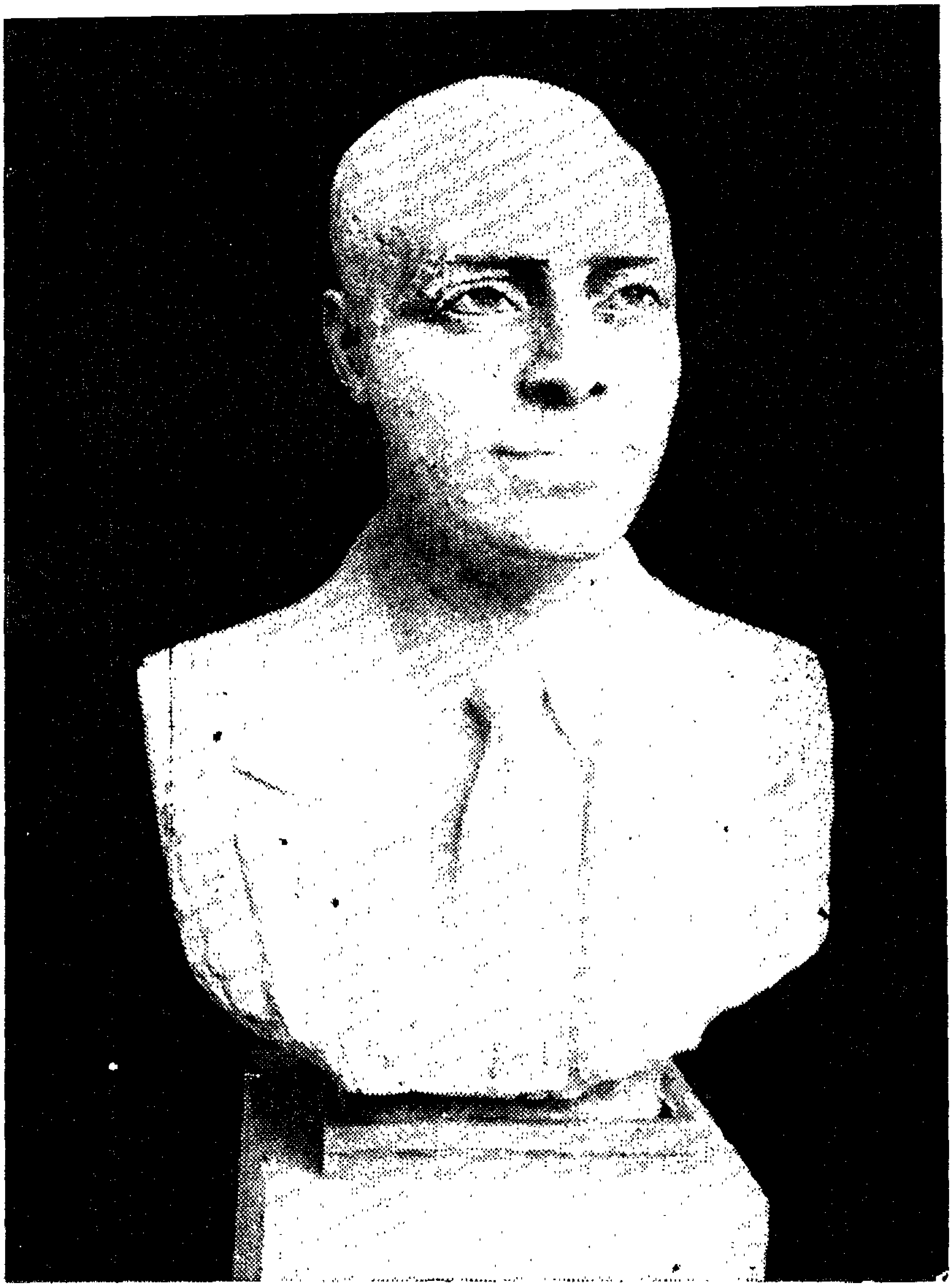

تمثال الشهيد كمال الدين صلاح سيحتل مكانه فى عاصمة الصومال وعاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، رمزا لامتزاج كفاح الشعبين الافريقيين

الغلاف من تصميم عبد المنعم القصاص

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية
رئيس التحرير: محمد عبد العزيز اسحق

فرسان شرق افريقيا

بقلم المحرر السياسي

لكي ندرك الحالة السياسية المحزنة التي ينسج الاستعمار خيوطها الان في افريقيا الشرقية ، يحسن بنا أن نعود فترة قصيرة الى الوراء .

ففي يناير من عام ١٩٦٠ انعقد مؤتمر الشعوب الافريقية في مدينة تونس وحضره ممثلوا الشعوب المكافحة جميعها ماعدا الكونغو فقد كان ممثلوا شعب الكونغو يشتركون في مؤتمر بروكسل ويحاولون استخلاص استقلال بلادهم من بين مخالب الاستعمار البلجيكي وكان « باتريس لومومبا » يناضل في ذلك المؤتمر لكي يبقى على وحدة الكونغو بعد الاستقلال . وفي خلال انعقاد مؤتمر تونس جاءت الانباء المذهلة بموافقة بلجيكا على اعلان استقلال الكونغو في ٣٠ يونية سنة ١٩٦٠ وبفوز « باتريس لومومبا » في فرض وحدة الكونغو ، لا على المستعمر البلجيكي فحسب وانما على أعوان المستعمر وأذنابه من السياسيين الكونغوليين القبائليين المحترفين .

وكان لهذه التطورات التاريخية صداها الضخم في قرارات مؤتمر تونس من جهة ، وفي نفوس الزعماء الوطنيين للشعوب المتاخمة للكونغو من جهة أخرى .

وقد كان من بين قرارات المؤتمر العمل على انهاء الاستعمار (فورا) وكان أن استقر في نفوس زعماء أوغندا وكينيا وتنجانيقا وزنزبار ورواندا أوروندي والروديسيات التمسك بالحصول على استقلال بلادهم في فترة أقصاها نهاية ذلك العام (١٩٦٠) .

انفض مؤتمر الشعوب الافريقية في تونس ليجتمع مؤتمر الدول الافريقية المستقلة في نهاية يونيو سنة ١٩٦٠ في اديس ابابا وفي ذلك المؤتمر كان مقعد الكونغو خاليا أيضا فقد أعلن استقلال الكونغو ولكن المناورات الاستعمارية كانت تعوق تكوين أول حكومة وطنية في « ليوبولد فيل » وانتهت تلك المناورات بأن اقترح زعيم الاغلبية الكونغولية « باتريس لومومبا » أن يتولى « جوزيف كازافوبو » الذي كان ترتيبه — الثالث في الانتخابات — رئاسة جمهورية الكونغو وأن يتولى هو « لومومبا » رئاسة الوزارة . وبدا للعالم أن دولة الكونغو الموحدة قد انتصبت على قدميها كالعملاق الضخم في قلب القارة الافريقية وقرر مؤتمر اديس ابابا أيضا العمل على انهاء الاستعمار (فورا) .

وفي خلال الانتخابات الوطنية التي عقدت في شرق افريقيا ووسطها كان اصرار الزعماء الوطنيين على نيل الاستقلال في نهاية عام ١٩٦٠ واضحا جليا .. انذلك العام التاريخي الذي انجلى عن أضخم حدث في تاريخ الكفاح الافريقي حتى ذلك الحين وهو استقلال الكونغو قد انجلى أيضا عن أكبر نكسة أصابت حركات التحرر الافريقي بوجه عام وحركات التحرر في شرق افريقيا ووسطها على وجه الخصوص ، ألا وهو ابعاد « باتريس لومومبا » عن المسرح السياسي وتحطيم وحدة الكونغو وتفتيتها الى دويلات صغيرة لم تعترف بها افريقيا حتى اليوم ولم يجرؤ على الاعتراف بها أية دولة من دول العالم .

ان خطوات تلك المأساة ما تزال واضحة في الاذهان .. فقد استطاع — اتحاد كاتانجا العليا — الذي تساهم فيه بلجيكا وانجلترا والفاتيكان بالاضافة الى رأس المال الامريكي ،

كيوانوكا
إنجالاه
كوادا

استطاع ذلك – الاتحاد – بمعاونة اللوردات المتملكين لـ « حزام النحاس » فى روديسيا الشمالية أن يوجهوا جهاز الامم المتحدة فى الكونغو للقضاء على « باتريس لومومبا » وعلى نظام الوحدة . ولم تمض أشهر معدودة على الاستقلال الوليد والوحدة المفروضة بقوة العقيدة السياسية الافريقية الوطنية المتمثلة فى شخص « باتريس لومومبا » وحزبه حتى رأينا قيادة الامم المتحدة فى الكونغو تحشد كل امكانياتها وتستخدم كل دهائها لخنق رئيس الوزراء الوطنى ومن بعده البرلمان المنتخب انتخابا حرا وشهدنا وشهد العالم أجمع مظاهر المهانة والتعذيب التى تعرض لها لومومبا وصحبه كما شهدنا تراخى هيئة الامم المتحدة بل اعزازها وتدليلها لخصوم « لومومبا » العاملين على تمزيق البلاد وتقديمها فى «صحون» شهية الى سادتهم محتكرى النحاس والماس فى كاتانجا وكاساى .

وكما كان لاحداث يناير ويوليو سنة ١٩٦٠ صداها الجليل فى الحركات الوطنية فى شرق افريقيا ووسطها كان لاحداث سبتمبر – عصيان امبوتو واغلاق البرلمان الكنغولى – وما بعدها ثم القبض على « لومومبا » وتعذيبه تعذيبا وحشيا وقتله فيما بعد هو ومن عاونوه واخلصوا لمبادئه – كان لكل ذلك أثره الرهيب فى نفوس وخطط هؤلاء الزعماء ولم يبدأ عام ١٩٦١ حتى كان « الانكماش » السياسى التلقائى يتسلل بصورة غير محسوسة فى مبدأ الامر الى – قادة الحركات الوطنية – فى جميع الاقطار المتاخمة للكونغو ، وزاد الطين بلة ظهور دويلات افريقية نالت استقلالا اسميا واصبح لها كيان دولى وصارت أعضاء فى الامم المتحدة وأصبحت « أتوماتيكيا » داخل منظمة الدول الافريقية المستقلة ..

وقد جاءت هذه الدويلات لتغمد خناجرها فى ظهر « باتريس لومومبا » السجين ثم فى جثة الكونغو الموحد المستقل .

وما تزال مواقف هذه الدويلات فى الامم المتحدة وفى مؤتمراتها الانفصالية التى عقدت تحت رعاية فرنسا على وجه الخصوص ماثلة كالكابوس المزعج فى خيال الوطنيين الافريقيين

كان فى أوغندا وفى كينيا وزنزبار والروديسيات ورواندا أورندى حركات وطنية كاسحة قابضة على زمام الجماهير موجهة لها فى طريق التحرر . وكانت تلك الحركات متجسمة فى هيئات تسمى غالبا « المؤتمر الوطنى » وكان لكل مؤتمر من هؤلاء زعيم لا يجرؤ على منافسة أذناب الاستعمار من أهالى البلاد وكانت تلك الهيئات قد جردت قوتها السياسية فى انتخابات متعددة حاولت فيها الادارة الاستعمارية أن تستخدم كل نفوذها ولكنها باءت بالفشل .

باءت بالفشل فى أوغندا حيث استطاع – مؤتمر أوغندا الوطنى – بزعامة « جوزيف كيوانوكا وجون كاليه » أن يفوزا بأغلبية المقاعد فى المجلس التشريعى .

وباءت بالفشل فى كينيا حيث استطاع أبناء « جومو كينياتا » أن يجمعوا أشتاتهم وهو – فى المعتقل – وأن يكونوا « اتحاد كينيا الافريقى الوطنى » وأن يفوزوا بعد ذلك بأغلبية المقاعد فى المجلس التشريعى .

وباءت بالفشل فى زنزبار حيث استطاع « الحزب الوطنى » بزعامة « على محسن » أن يفوز بأكبر عدد ناله حزب واحد من مقاعد المجلس التشريعى .

وباءت بالفشل حينما استطاع حزب مؤتمر « الملاوى » بزعامة « هيستنجزباندا » بأغلبية ساحقة فى مجلس نياسالاند التشريعى .

وباءت بالفشل أيضا قبل أن تجرى أية انتخابات على مستوى شعبى فى روديسيا

الشمالية وروديسيا الجنوبية فقد برزت زعامة « كنث كاوندا » و « جوشوا انكوموا » فوق مستوى الجمود والانكار وأصبح في وسعهما تحريك العمال والجماهير بصورة أفزعت المستوطنين والاحتكاريين .

وما كادت مأساة الكونغو تقترب من نهايتها المفجعة التى تراجعت فيها القوى الوطنية وتقهقرت وحوصرت وعزلت عن العالم تقريبا فى « ستانلى فيل » حتى نشطت أدوات الاستعمار البريطانى والباجيكى لتخدير الحركات الوطنية لدى جيران الكونغو تمهيدا لتفتيتها والقضاء عليها وسرعان ما رأينا لهيب الفتنة القبائلية يجتاح رواندا وشهدنا المذابح والتخريب والتدمير وسيل اللاجئين من أهالى رواندا يتدفق على أوغندا وكينيا وتنجانيقا ورأينا الملك الوطنى « كيجلى الخامس » الذى يطالب باستفتاء شعبه فى كل صغيرة وكبيرة يعزل من منصبه ويشرد خارج البلاد .

ورأينا الاحزاب العميلة تظهر فجأة فى أوغندا والاموال الموبوءة تتسرب اليها فتغرى الطامعين من المغامرين السياسيين بالانقضاض على المؤتمر الوطنى ورأينا الاحداث المفتعلة تولد فى الظلام لكى يبرر بها الحاكم البريطانى تحريم النشاط السياسى على ذلك المؤتمر وايقاف زعمائه عن الحركة ، وكانت حركة « لومومبا » الشعبية الديموقراطية قد أزعجت الحكام الوراثيين فى أوغندا ولم تتوانى عن تجسيم الخطر الشعبى فى أذهان هؤلاء الحكام فتكتلوا فى وجه الحركة الوطنية الاوغندية وأمدتهم بريطانيا بالافكار ثم بالمشروعات الانفصالية التى تلقفوها وتبنوها والتى تبلورت بعد ذلك فى مشروع — اتحاد فيدرالى — باركته بريطانيا وأقرته وأصبح من شأنها أن تظل أوغندا دولة عرجاء ممزقة الاوصال .

وقد تستقل أوغندا فى أواخر هذا العام أو لا تستقل ، وقد تجرى انتخابات فى أى وقت يشاؤه الحكام ولكن « اطار الدولة » قد أصابه الخلل الجسيم وأصبح ايجاد « وحدة أوغندية » تنهض بشعب أوغندا كله وتدفع به فى مجال التحرر والتقدم الاقتصادى ورفع مستوى معيشته أصبح كل ذلك أمرا عسيرا يحتاج الى كفاح طويل .

ولقد تم للاستعمار ما أراد من وضع أسس الدولة المقبلة فى أوغندا على هذه الصورة المهزوزة على يد حزب أنشأته الكنيسة وأيدته السلطات الاستعمارية الحاكمة وباركته وزارة المستعمرات فى لندن ورأسه رجل يتشابه اسمه مع زعيم الحركة الوطنية السابق « جوزيف كيوانوكا » ألا وهو السيد « بنديكتو كيوانوكا » .

وفى كينيا كان المد الوطنى يتجسم فى هيئة الـ (كانو) . لقد استطاع « الكانو » بالالتفاف حول مبادىء « جومو كينياتا » وفى غمرة الحركة — اللومومبية — أن يجبر وزارة المستعمرات على الاعتراف بحق الشعب الكينى فى حكم نفسه حكما ديمقراطيا وفى ترتيب فترة انتقالية تحصل بعدها كينيا على الاستقلال . وتحت تأثير ذلك الضغط اضطرت السلطات الحاكمة فى كينيا أن تحرك معتقل « جومو كينياتا » من بقعة صحراوية فى أقصى الشمال — على حدود الصومال — استطاعت أن تحرك ذلك المعتقل جنوبا حتى قريته من نيروبى وانتهى الامر باطلاق سراح « كينياتا » وعودته ظافرا الى الحياة السياسية .

ولكن .. وفى خلال التراجع البريطانى خلقت هيئة مناهضة للـ (كانو) أطلقت على نفسها (كادوا) وهى اختصار عبارة « اتحاد كينا الافريقى الديموقراطى » . وكان مولد هذه الهيئة مشوبا بالمناورات والتمويه وقد أعلنت منذ ظهورها على المسرح السياسى اتفاقها فى الهدف مع مبادىء « جومو كينياتا » بل أظهرت حماسها وبذلت مساعيها فى الافراج عن الزعيم المعتقل وعند ما جاءت الانتخابات الاخيرة دخل زعماؤها المعركة وهم يهتفون ملء حناجرهم بحياة « كينياتا » محرر البلاد .

وأسفرت الانتخابات عن فوز الـ (كانو) وبدأ حزب (كادو) يفصح عن ملامحه الحقيقية فقد تراخى فى حماسه للافراج عن « كينياتا » قبل تكوين حكومة وطنية ، وطار زعماؤه الى

لنـــدن وعادوا بالافكار والخطط والمعـونات المادية ، وقبل هؤلاء الزعماء أن يدخلوا حكومة تشكلت فى لندن من وراء الشعب الكينى وأن يتخذوا خطة الهجوم على هيئة الـ (كانو) المنتظمة وراء كينياتا ..

ولما عاد ((كينياتا)) الى الحياة السـاسية العاملة وتزعم الـ (كانو) بصورة واقعيـــة ودعى الى لندن ليتفاوض فى بريطانيا وجد الى جانب المفاوض البريطانى معاون افريقى يتمثل فى زعماء (الكادو) الذين أصبحوا ينـــادون بتكوين دولة كينية اتحادية تقوم على أساس قبائلى واقعى على وجه مقارب لما تم عليـــه الامر فى أوغنـــدا وعلى عكس ما يطالب به ((كينياتا)) وما تقـــرر فى جميع المؤتمرات الافريقية السابقة شعبية كانت أو حكومية .

ولم يجـد ((كينياتا)) بدا من ـ انقـــاذ ما يمكن انقاذه ـ وقبل أن يعين فى وظيفـــة وزير دولة كما عين منافسه رئيس الـ (كادو) فى وظيفة مماثلة ودخل الكفاح الكينى فتـرة غامضة مضطربة ليس زمامها فى الوقت الحاضر فى أيدى زعماء كينيا الاحرار .

ولقد تبلورت الحركة المضادة للتيار الوطنى المتحـد الكينى فى شخص زعيم يقف الان فى الخط المواجه ((لكينياتا)) واسمه ((انجالا))

وفى البلد المجاور لكينيا الذى لا يفصلـــه عنها أى حاجز طبيعى ولا حدود جغرافية وهو تنجانيقا قامت منذ سنوات حركة وطنيـــة ((وديعة)) تأثرت منذ نشـأتها تأثرا واضحا جليا بشخصية زعيمها ((نيريرى)) .

كان ((جوليوس نيريرى)) وما يزال نموذجا لمن يسميهم السادة الاوربيون ((الوطنيين المعتـدلين)) .. رجل هادىء المنظر والمخبر واقعى شديدالحذر فىواقعيته يمتاز بالتخطيط الذى يحتـــاج الى الصبر وتحسس مواطن الخطأ والاصابة .

كان هـــذا هو طابع الحركة الوطنية فى تنجانيقا منذ نشأتها وهو الذى جعلها تتجنب التصـــادم المباشر مع المستعمر وقد كانت سياسة ((نيريرى)) فى أيام ثورة ((الماو ماو)) الداميةهى ـ تعبيرههو ـ ((مضايقة السلطات الاستعمارية)) ـ وقد اســـتمر ((نيريرى)) وحزبه الـ (تانو) أو (اتحـــاد تنجانيقـــا الافريقى الوطنى) فى ((مضـــايقة)) الانجليز دوناراقة الدماء حتى فكر الانجليز فىمسايرتهم الى تطور دستورى بطىء يؤدى الى ((حركة مســـئولة)) ثم الى ((حكم ذاتى)) ثم الى ((استقلال)) فى نطاق الكومنولث .

وقد كان من نتائج سياسة المسالمة فى الكفاح الوطنى أن ظهرت فى تنجانيقا نظرية سياسية فى الحكم لا مثيل لها فى أية دولة فى العـالم الا وهى نظـرية ((الحكومة ذات الاجنـاس المتعددة)) أو الـ Multi - Racial التى تسمح بتكوين حكومة بها وزير بريطانى الجنسية ووزير هندى ووزير افريقى على أن يحتفظ كل هؤلاء بجنسـياتهم وانتمائهم الى شعوبهم .

ولقـد كانت تنجانيقا ـ بفضل ســـياسة نيريرى ـ اقل أقاليم شرق افريقيـــا تأثرا بالطفرة وكذلك بالنكسة التى حدثت بالكونغو فقد ظل الـ (تانو) وعلى رأسه ((نيريرى)) على تفاهم تام معالسلطات البريطانية الحاكمة حول الخطوات التدريجية التى تتخذ لتطوير نظام الحكم فى تنجانيقا الى أن أعلن استقلال البلاد منذ أشهر قليلة .

وقبـــل اعلان الاستقلال تولى ((نيريرى)) منصب وزير الشئون الحكومية تمهيدا لتوليته رئاسة الوزارة ولكنه ـ بعد فترة قصيرة ـ تنحى عن منصبه الحكومى لزميله ((كوادا)) وأعلن أنه عائد الى حزبه (تانو) لكى يتفرغ لتنظيم صفوفه وكانت استقالة ((نيريرى)) فى جو مضطرب أثار الكثير من علامات التعجب والاستفهام فقـــد تحركت عناصر كثـيرة فى ((التانو)) وهو حزب الأكثرية الساحقة تعلن عن سخطها على سياسة التهدئة والمســـالمة ازاء السلطات الاســـتعمارية السابقة وازاء السياسة الوطنية الافريقية على وجه العموم

ففى وسـط التهليل والابتهاج بليـــل ((الاستقلال)) تبين أن ((نيريرى)) قد تمسك

م ٠ ع ٠ ١

البقية صفحة ٨٣

الصومال

يحتفل بذكرى الشهيد كمال الدين صلاح

« بالاحضـــان » صورة ناطقة لاستقبال حرم الشهيد عند وصولها المطار

من مراسلنا فى مقديشيو

لم يكن الاسبوع الذى أمضته أسرة الشهيد كمال الدين صـلاح بين ربوع الصـــومال أسبوعا عاديا .. ولم تكن زيارة السـيدة أمينة حرم الشهيد لمقديشيو التى استشهد فيها زيارة تتسم بطابع الروتين .

قال أحد شعراء الدول العربية فى مقديشيو على مسمع منى لســـفيرنا فى مقديشيو .. مصطفى توفيق الســـيد .. ان الاســتقبال الذى استقبلت به حرم الشهيد كمال الدين

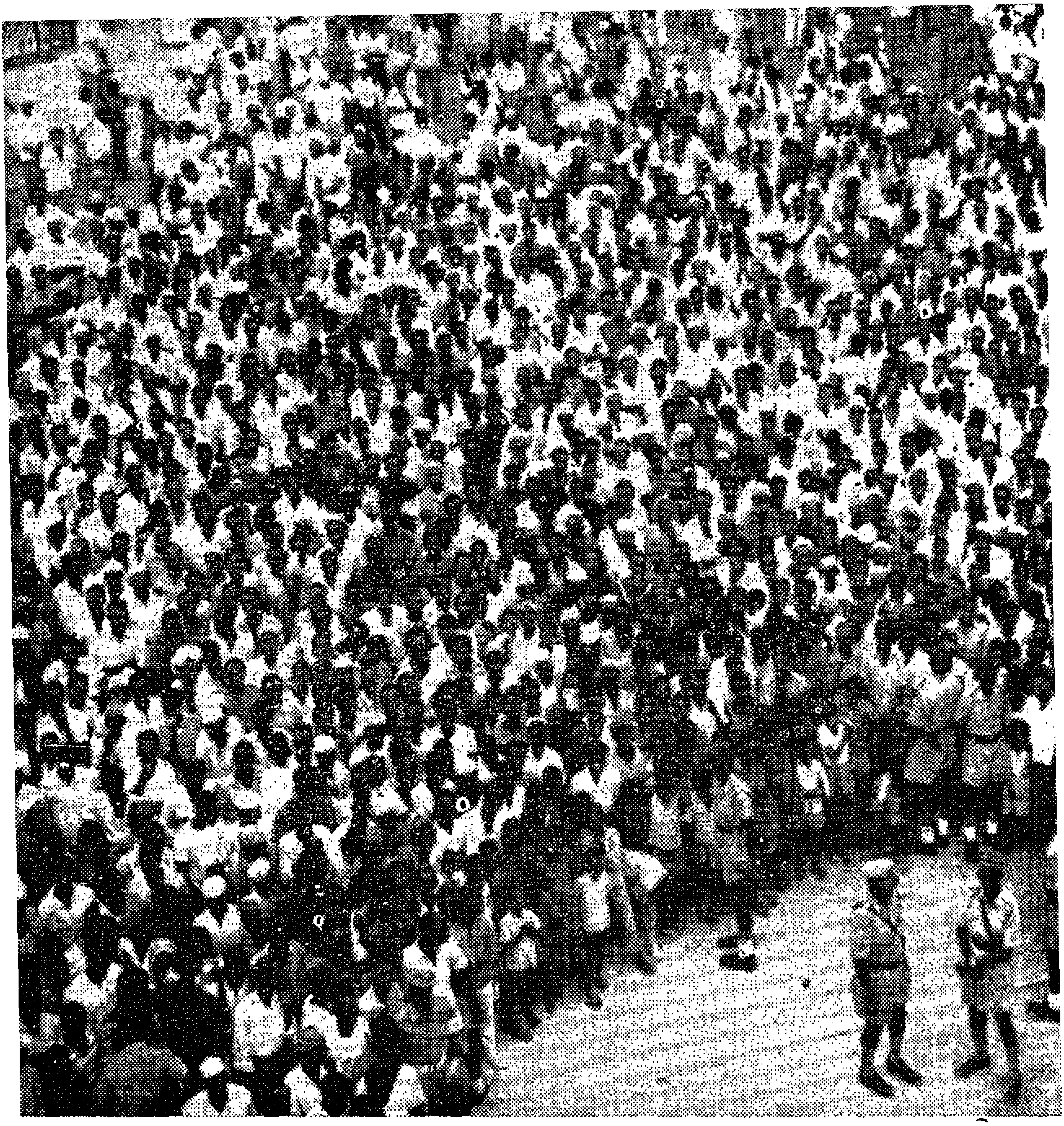

لم تشهده العاصمة الصومالية من قبل .

وكان من أهم مالفت الانظار الذاكرة الغريبة التى تتمتع بها السيدة أمينة حرم الشهيد ..كانت تخاطب كل سيدة باسمها ، وكانت تخاطب الشخصيات البارزة فى العاصمة الصومالية كلا باسمه .. لم تنسها الاعوام الخمسة التى أمضتها بعيدا عن مقديشيو أعوامها الثلاث التى عاشتها بين الاخوة الاهل من ابناء الصومال .

وكم كان مؤثرا أن تهرع اليها السيدات بقبلنها والدموع تنهمر من عيونهن ، وكم كان مؤثرا أن يرى الانسان شعب الصومال الذى لم ينس الجميل وبقى وفيا لذكرى الرجل الذى استشهد فى سبيله ، وقد هرع يرحب بابنى الشهيد .. فريد وليلى .

وقد بدا أثر ترحيب الشعب الصومالى بأسرة الشهيد كمال الدين صلاح منذ أن هبطت الطائرة بمطار مقدشيو فى الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاحد ١٥ ابريل .

←

● الصومال ○

كان فى استقبال اسرة الشهيد وزير الاشغال العمومية والمواصلات نائبا عن رئيس الجمهورية الصومالية ، ووكيل رئاسة مجلس الوزراء عن رئيس الوزراء ، والنواب ، وسفير ج . ع . م ومدير مصلحة الاستعلامات الصومالية ونائب رئيس ادارة المراسم بوزارة الخارجية الصومالية ، وكل الجالية العربية فى مقديشيو .

ولم تمض ساعة واحدة على وصول حرم الشهيد حتى بادرت الى الاشتراك فى المؤتمر الشعبى الكبير الذى انعقد فى الساعة الرابعة والنصف بميدان الجمعية الوطنية احتفالا بيوم افريقيا .

والقت السيدة أمينة كلمة فى المؤتمر الكبير عبرت فيه عن سعادتها لعودتها الى زيارة الصومال فى يوم أفريقيا .

والقى السيد مصطفى توفيق سفير ج . ع . م بمقديشيو كلمة نادى فيها بضرورة التضامن والتعاون بين الشعوب الافريقية من أجل المحافظة على استقلالها ضد مؤامرات الاستعمار الذى يحاول ان تسلل بشتى الوسائل الى القارة لافريقية

وكان الاسبوع الذى قضته حرم الشهيد فى الصومال فرصة لتجديد اللقاء مع سيدات وجماهير الصومال فى الحفلات العديدة التى أقامتها الهيئات الشعبية والمسئولون فى الصومال والجمهورية العربية المتحدة .

وزارت حرم الشهيد السيد آدم عبد الله عثمان رئيس جمهورية الصومال ثم اجتمعت بالسيد جامع عبد الله غالب رئيس الجمعية الوطنية الصومالية وحضرت حفل العشاء الذى اقامه سيادته فى المساء .

وأقامت حرم رئيس الجمهورية حفلة شاى تكريما للسيدة أمينة كمال وتلاها الجنرال داود عبد الله قائد عام الجيش الوطنى الذى دعا الى حفل عشاء فى ميس الضباط

عائلة كمال الدين صلاح وسفير الجمهورية العربية وحرمه فى زيارة رئيس جمهورية الصومال

كلمة سفير الجمهورية العربية المتحدة فى الصومال

السيد مصطفى توفيق سفير الجمهورية العربية

● واجتمعت أيضا بالدكتور عبد الرشيد على شرمكى رئيس الوزراء الذى دعاها للعشاء فى نفس اليوم .

وفى يوم الثلاثاء ١٧ ابريل اقيم بسينما النصر احتفالا بذكرى كمال الدين صلاح ضم رئيس الجمعية الوطنية ورئيس الوزراء والوزراء وكبار الشخصيات الصومالية

وبينما كانت السيدة امينة فى دوامة الاحتفالات أقام طلبة وطالبات المدارس الوطنية واتحاد الطلبة بمقديشيو حفلا لتكريم فريد وليلى ابنا الفقيد

واختتمت هذه الزيارة بحفل اقامته السيدة أمينة تكريما للسيدات الصوماليات بمناسبة سفرها

وجاء يوم الاثنين .. جاء يوم الوداع .. الجموع الحاشدة خرجت لوداع زوجة البطل وكان يوما حافلا كيوم الاستقبال ... نفس الجموع الحاشدة خرجت لتعبر عن وفائها واخلاصها للذكرى الكريمة وكانت الدموع تملأ محاجر العيون والطائرة العربية تقلع بحرم الشهيد وأبنائه الى القاهرة .

أيها الاخوان .

فى مثل هذه الليلة من أعوام مضت ، غرس الشهيد محمد كمال الدين صلاح شجرة الحرية بيديه ، ورواها بدمائه الذكية الطاهرة . وشجرة الحرية تروى دائما بالدماء ولا تسقى أبدا بالماء . فبالدماء يثبت أصلها ويرتفع فرعها وتؤتى اكلها كل حين باذن ربها .

أيها الاخوان .

ان اليد الآثمة التى انتزعت الشهيد من الوجود لم تكن تدرى انها قد كتبت له الخلود .

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون » !

وجدير بنا ونحن نحتفل بذكراه العاطرة أن نقف قليلا لنسأل : ما الدافع الذى أغرى القاتل على ارتكاب جريمته الشنعاء البشعة .

● الصومال ●

● الصومال ●

هل كانت السرقة ؟ هل هو انتقام شخصى ؟
هل كان الشرف ؟
هل هى الوطنية ؟.

لم يكن شيء من هذا اطلاقا أيها الاخوان — اذن ما هو السبب ياترى ؟

من الواضح الاكيد ان الشهيد كان فى الايام السابقة لاستشهاده يجمع المطالب الوطنية من اخواننا الصوماليين لانهاء فترة الوصاية، ولاحباط المؤامرات الاستعمارية التى كانت تحاك فى الخفاء لاطالة عهد الوصاية لاجل غير مسمى . أو بمعنى أدق — لتثبيت دعائم الاستعمار فى الصومال الى الابد .

ولم يطق الاستعمار صبرا على ضياع الفريسة التى طالما امتص دماءها واستحل أرضها ونهب خيراتها واغتصب أرزاقها وأذل سكانها وسامهم سوء العذاب وقد سولت له نفسه الشريرة أن يسلب حياة هذا الملاك الذى هبط أرض الصومال ليأخذ بيد اخوانه فى الله ويدافع عن حقوقهم ويستعيد اليهم كرامتهم . فكانت الجريمة .. وكان الاستشهاد .

أيها السادة .

هل حقق الاستعمار بجريمته النكراء أهدافه ؟ ان الجواب على ذلك ماثل للعيان، لا لبس فيه ولا ابهام . الجواب أيها السادة هو ... علم حر يرتفع فى سماء بلد حر . ورئيس جمهورية كريم على رأس شعب كريم . وحكومة رشيدة تحكم شعبا رشيدا .

أما المستعمر الآثم الفاجر فانه جمع أذيال الخزى والعار ، وحمل عصاه على كتفه ورحل عن البلاد التى طالما استذلها وظلم أهلها واستنزف دماءها .

وهكذا أيها الاحرار .. ان دماء الشهيد التى خضبت أرض الصومال كانت شرارا أشعلت الوطنية فى النفوس ، ونارا أحرقت الاستعمار وتركته رمادا تذروه الرياح .

أيها الاخوان .

ماذا جنت هذه السيدة الكريمة رفيقة الشهيد فى الجهاد وشريكته فى التضحية . وماذا جنت هذه الزهور اليانعة وفلذات الاكباد اليافعة ، حتى تحرمهم يد الاستعمار الاثيمة حب الزوج وحنان الاب ، وتتركهم ارامل وأيتاما .

السيد عبد الرشيد رئيس وزراء الصومال يلقى كلمة فى حفل تابين الشهيد ..

هذا هو الاستعمار أيها الاخوان — ظلم وقسوة ، دناءة وخسة ، نهب وسلب ، قتل ومؤامرات .

احذروا الاعيبه ومؤامراته . واتقوا شره وغدره ، ودافعوا عن حريتكم الغالية بالنفس والنفيس .

ان عزاءنا فى الفقيد هو أن نرى الصومال الذى وهبه الشهيد حياته ، وضحى فى سبيل حريته بروحه ودمه ، بلدا قويا — بلدا مستقلا — بلدا تجمعه المحبة ولا تفرقه الاحقاد — بلدا اسلاميا حرا كريما .

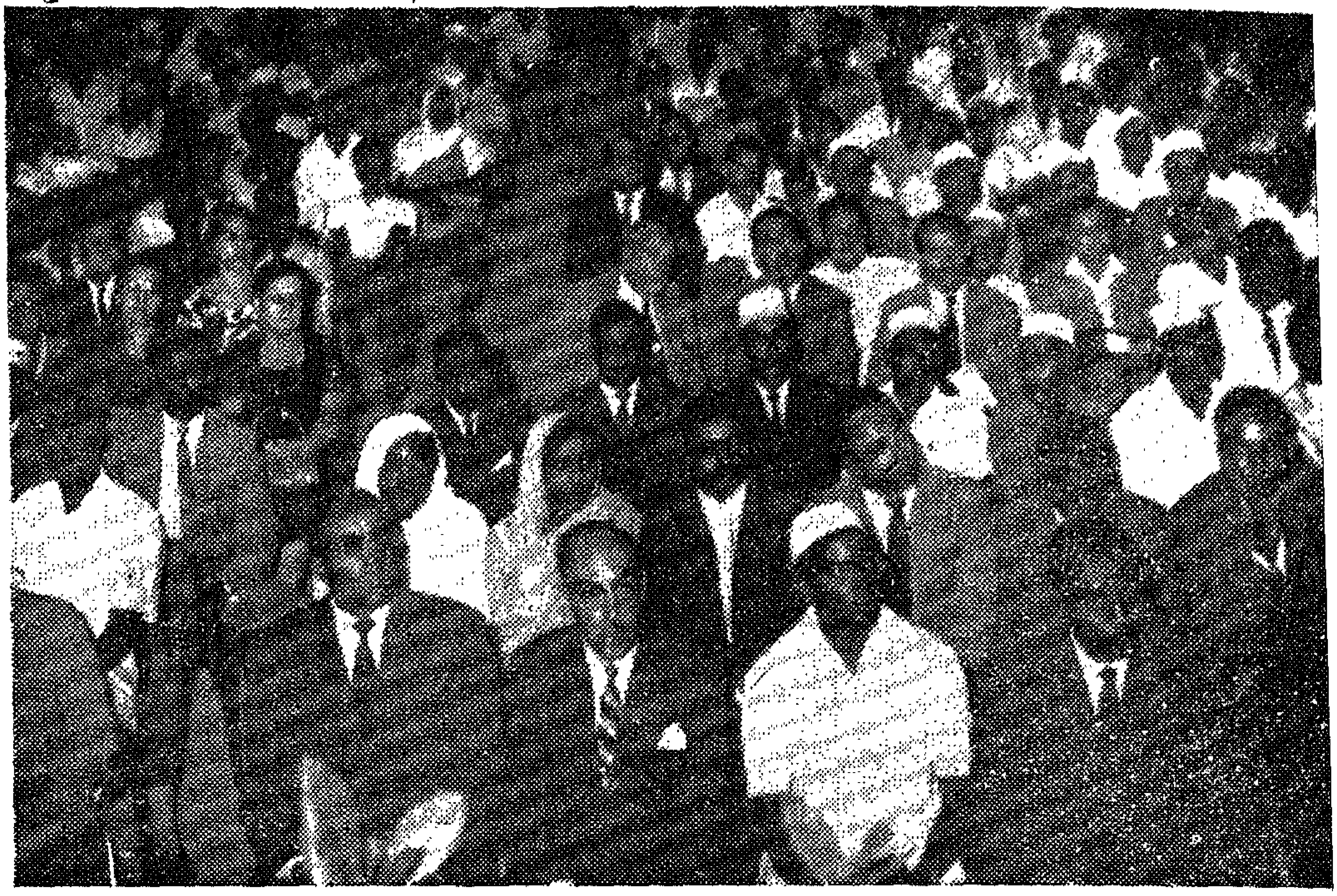

جمهور الحاضرين فى حفل تأبين كمال الدين صلاح

مذكرات الشهيد

ولانقل لكم أيها الاخوة نبدا مما دونه الشهيد فى مذكراته الخاصة ابان كفاحه فى الصومال كعضو فى المجلس الاستشارى ، وهى وثائق تاريخية تنشر لأول مرة :

أولا ــ بالنسبة للحدود بين الحبشة والصومال :

جاء فى مذكراته ما يأتى بالحرف الواحد .

ان الزعماء الصوماليين كلفونى آن أبلغ المجلس ان الاراضى التى يسكنها الشعب الصومالى هى ملك له . وليست ملكا خاصا لأية دولة تستطيع التصرف فيها بما يحلولها. وان الشعب الصومالى يمقت سماع تلك العبارات : ((المنطقة المحتفظ بها)) ــ ((منطقة الاوجادين المتنازع عليها)) ــ ((خط الحدود المؤقت)) . ويعتبرونها اختراعات سياسية لبعض الدول قصد من ورائها التصرف بطريق تحكمى فى أراضى الشعب الصومالى .

ثانيا ــ دفاع مندوبا الصومال فى مجلس الوصاية :

وقد ذكر الشهيد فى موضع آخر من مذكراته أن مندوبى الصومال فى المجلس وهما السيدان عبد القادر آدم وعبد الرازق الحاج حسين قد أدليا أمام المجلس بالبيانات الاتية :

أ ــ فيما يختص بأحوال الصومال الداخلية طالب المندوبان بضرورة الفصل بين السلطة الادارية والسلطة القضائية ، وطالبا بالا يتولى مناصب القضاء الا أشخاص لديهم المؤهلات العلمية اللازمة ــ ثم استطردا قائلين : ــ ان قضاة الاستئناف الستة ــ وهم جميعا ايطاليون ــ ليس فيهم سوى قاض واحد من السلطة القضائية فعلا ، والخمسة الباقون يتولون مناصب ادارية أو

● الصومال ●

سياسية ، ولهذا كثيرا ما خلطوا بين القانون والسياسة .

ب ـ وفى ميدان التعليم قالا ان أعز أمانينا القلبية هى أن يعنى عناية مخلصة بتدريس اللغة العربية فى جميع المدارس وأن هذا الطلب هو تعبير عن شعور جميع الصوماليين ، ثم أشادا بجهود مصر فى مساعدة الصوماليين بقبول ابنائهم فى مدارسها وايفاد البعثات من الازهر الى الصومال .

جـ ـ وفى الميدان الاقتصادى طالبا بايفاد بعثة من خبراء البنك الدولى الى الصومال لدراسة امكانية تمويل بعض المشروعات . ثم تحدثا عن مشكلة النزاع على ملكية الاراضى فقالا : ان الصوماليين سيحترمون حقوق ملكية الاجانب التى اكتسبوها بسند قانونى ولكن الضياع الواسعة التى منحت للايطاليين مازالت مصدر نزاع وتعكير للامن بين الايطاليين والاهالى الوطنيين .

ثالثا ـ فى الاحتفال بالمولد النبوى

حضر لمقابلتى مدير الشئون الداخلية بالادارة الوصية الدكتور برناديللى وفاتحنى فيما يتعلق بالاحتفال بالمولد النبوى ، وطالب بأن يرأس الحاكم العام الايطالى هذا الاحتفال وان يختتم الحفل بالقاء خطاب .

فأجبته بما يلى :

« ان الامر كما أراه .. هو أن هذه المناسبة ذات صبغة دينية صرفة ، هى الاحتفال بمولد نبى الاسلام ، فاذا كان الحاكم سيحضر كضيف شرف فانه سيكون موضع الترحيب والاحترام اللائقين بمنصبه منى ومن سائر المسلمين ، أما اذا كان سيحضر ليرأس الاحتفال فانه يؤسفنى ان أصارحك بأن عقيدتى الدينية كمسلم تمنعنى أن أقبل ان يرأس شخص غير مسلم ، مهما كان مركزه ، الاحتفال بذكرى نبى المسلمين » .

رابعا ـ التمييز العنصرى :

انه لايخطر بالبال أن يكون هناك تمييز عنصرى فى بلد تحت الوصاية تهيؤه الامم المتحدة للحصول على استقلاله بعد بضع سنوات .

البقية صفحة ١٧

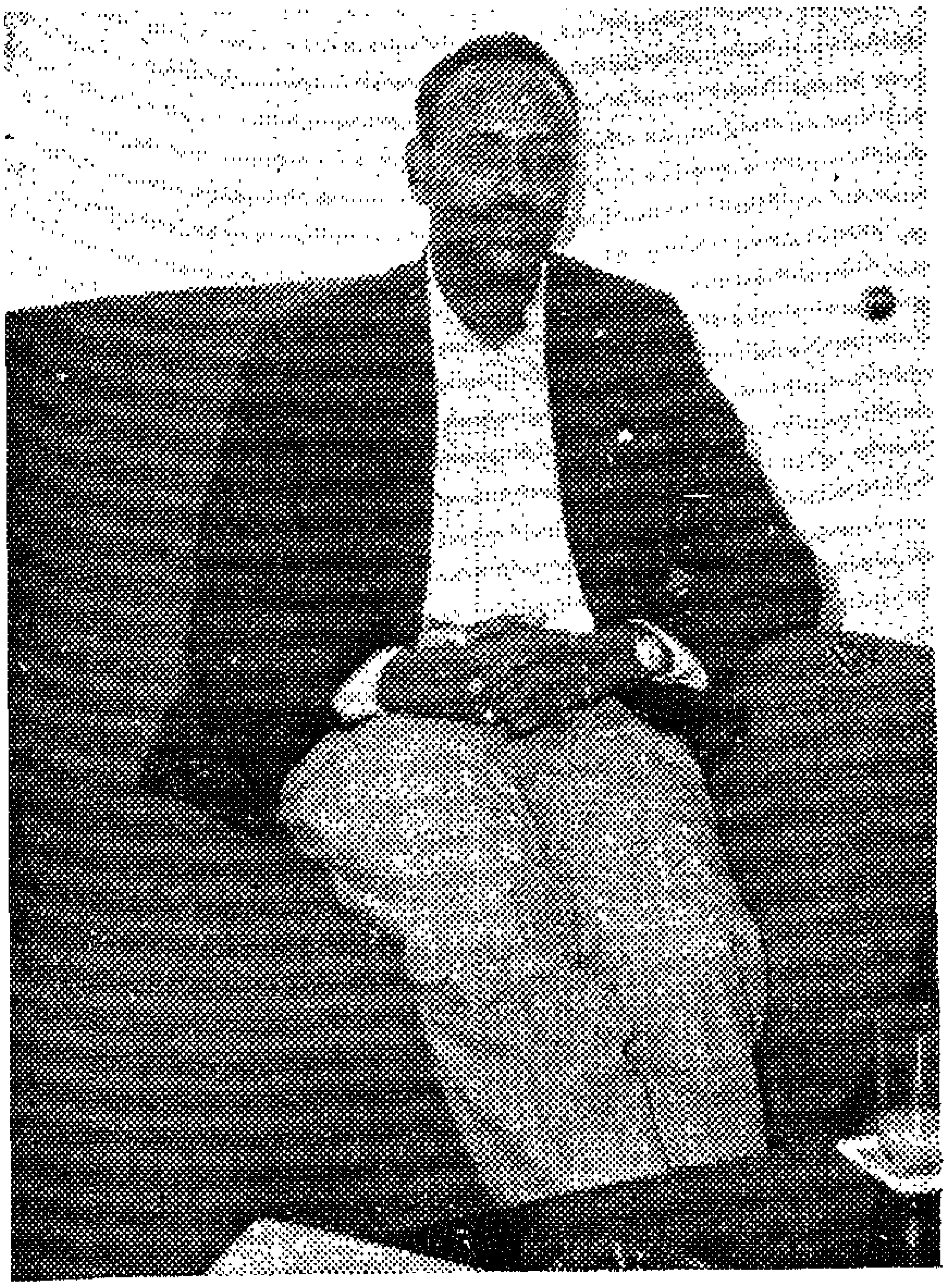

خطاب رئيس

سيداتى ، آنساتى ، سادتى .

اننا الليلة فى الذكرى الخامسة للمرحوم الشهيد كمال الدين صلاح الذى تضرجت بدمائه الزكية أرضنا الطاهرة . وذكرى الفقيد هذه تحمل لنا معانى كثيرة وتعود الينا دائما بوحى من الروح الطيب ، الفاضل ليبث فى نفوسنا مفاهيم انسانية ومبادىء سامية وطنية وايمان متمم بالعقيدة الحقة . وفى هذه المناسبة التى نحتفل بها ، الذكرى الخامسة للبطل الشهيد محمد كمال الدين صلاح ، أرى امامى صورة رائعة من صور الحياة الجميلة التى استشهد كمال من أجلها ومن أجل الحصول عليها فى الصومال وفى كثير من البلدان الشرقية الاخرى ، تلك هي الصورة الوحيدة التى أبي

الجمعية الوطنية

الفقيد أن يرى معنى الحياة غير المعنى الذى تصفه هذه الصورة انها صورة أمة اكتملت سيادتها وهيمنت على مقاليد أمورها بنفسها وعلى النحو الذى يلائمها ويلائم طبيعة مجتمعها ، وهذه الصورة تستمد شعاع ضوئها من مقومات شعبنا الاساسية التى دافع عنها الشهيد محمد كمال الدين صلاح دفاعا مستميتا ومن كرامتنا وكبرياء أمتنا .

أن الشهيد كمال شيد النهضة السياسية فى الصومال بل قادها منذ أن عين ممثلا لبلاده فى المجلس الاستشارى الصومالى عام ١٩٥٤ ، ولم يكن تجاوبه مع كفاح الامة الصومالية منذ ذلك التاريخ فقط بل كان يتتبعه وينفعل معه من أول انطلاقة ، ذلك لان كمال كان جنديا مفدى للحركات التحررية أينما تقوم . ان « كمال » هو الذى اختار الصومال ، القطعة الملتهبة من القارة الافريقية التى وهب لها حياته . نعم هو الذى اختارها فى حين كانت النار المحرقة تندلع فيها وتكتنفها الاعاصير من كل ناحية لانه جند نفسه وعودها للظروف القاسية كهذه .

كان كمال فى معركة دائمة مستمرة مع الاستعمار وأعوانه . وكانوا هم يطاردونه غير أن البطل القوى أرهبهم وتحولت مطاردتهم الى خوف ورعب حيث وجدوه دائما فى المقدمة يواجههم ببسالة نادرة وبايمان ثابت .

ومرت سنوات طوال يراقب كل واحد منهم الاخر ليستأصله ، لان كمال الدين كان عدوا للاستعمار وأعوانه وكان الاستعمار عدوا قد علمنا درسا فى التضحية . لقد كانت حياته كلها مليئة بالاشواك والمتاعب بيد أنه اختارها لتسير على هذا النمط الذى كان يناسبه والذى يستلذ بحياته ويعتز به . لم يكن يرهب الموت أو يخافه ولم يكن يتراجع عن مبدئه أو يقبل المساومة اذا ما تأزم الموقف أو زادت خطورته ليكون ذلك تهاونا فى حقه وواجبه ، بل بالعكس كان « يسطأ » على الموت وكأنه يحدد الموعد مع القدر وبذلك أعطى لنا مثلا حقيقيا للتضحية .

ان ذكرى الشهيد كمال الدين خالدة فى قلوبنا ، ومبدأه السامى . الحركات التحررية لهو مثل صحيح للتضحية ورمز حقيقى للعلاقات الاخوية بين بلديه الاول والثانى واذا كان المستعمرون يستهدفون ، من مؤامراتهم الدنيئة التى انتهت باغتيال الشهيد محمد كمال الدين ، الى تعكير صفو روح الاخوة بأن الروابط أقوى وأمتن من الدرجة التى تصورها المستعمرون وعملاؤهم ولدلالة صدق هذا القول ، ولتكون أيضا درسا قاسيا للمتآمرين لكف عن محاولاتهم البائسة ، نجد الليلة أسرة المرحوم الصغيرة تتكاتف وتتعانق مع أسرته الكبيرة فى بلده الثانى وبمناسبة احياء ذكراه .

● الصومال ●

أرملة الشهيد..

السيدة امينة مراد فى الذكرى الخامسة لوفاة زوجها

أيها الشعب الحبيب أبناء صوماليا الاعزاء حمدا لله فها نحن نلتقى مرة ثانية ، وعلى ارض مقديشيو .

مقديشيو ، احدى عواصم التحرر الافريقى ، فعلى أرضها الطيبة ، بدأت اولى معارك الحرية ، فى صمت ، وهدوء الواثقين من حقهم المطمئنين الى مستقبلهم .. وقد تركتكم ، وزوجى بينكم ، سعيد بوجوده معكم .. وقد كنت أنتظره فى القاهرة ، فعاد الى ، فكرة مجردة عن الجسم الفانى .. فكرة اندمجت فى الصومال ، وفى حرية الصومال وفى فكرة الصومال .. وبذلك تكون الصومال ، قد أهدت اليه ، نعمة الخلود والبقاء ، فكلنا فانون . يستطيع الموت أن يطوينا ، وأن يغيبنا تحت التراب ، فاذا أصبحنا أفكارا وعقائد وقف الموت امامنا صاغرا .. لاننا فى هذه الحالة ، نصبح فى رحاب الله ، نصبح قبسا من نوره نضىء السبيل لمن يأتون بعدنا .

لقد كان شعورى الاول ، عندما عاد كمال من الوطن الذى أحبه ، الى الوطن الام .. كان شعورى أول الامر ، شعور الحزن والسخط ولكن كان هذا انفعال الوقت واللحظة ، فأما هدأت نفسى ، لم أحس بالنقمة ولا على حتى على محمد شيخ عثمان الذى امتدت يده الى ظهر كمال فطعنته .. اذ يكفى أن يكون محمد شيخ عثمان صوماليا ، ليستحق من كمال ، وهو فى جوار ربه ، ومنا نحن أسرة كمال الصغير ، العفو والمغفرة .. فقد كان هو كما كانت شعوب المنطقة ، وشعوب أخرى كثيرة فى افريقيا ، وفى اسيا ، ضحية لمؤامرة كبرى ،

في ذكراه الخامسة!

غايتها أن تزرع بيننا الاحقاد ، وان تفصلنا ، وأن تفرينا .. وما أكثر ماعند أعدائنا من وسائل الاغراء . فهم أغنياء ونحن فقراء ، وهم متعلمون ، ومجربون ، ونحن قد فرضت علينا لعنة الجهل ، ومحنة استجداء الغير ، فما أيسر أن يقع فى شباك أعدائنا شاب قليل التجربة ، لايعرف أين تكون مصلحة وطنه ، ولا من يطعن ، اذ يطعن أخاه فى الكفاح ، وفى الدين ، وفى الهدف المشترك .

أيها الشعب الحبيب .

اذا كنت أنا قد نسيت ألمى ، والتمست العزاء ، فى كل خطوة يخطوها الصومال نحو الحرية ، ونحو الوحدة ، ونحو التقدم ، فانى بحق الدم الذى سفك على أرضكم ، أناشدكم أن تنسوا الماضى ، وأن تمنعوه أن يغلبكم على امركم . فاذا أراد أن يوهمنا انكم قبائل متعددة ، قلنا له فى صوت واحد ، بل اننا قد أصبحنا وطنا متحدا ، واذا أراد أن يقول اننا أحزاب متنافسة ومتحاربة ، رددنا عليه ، أننا فى المرحلة التى يجب ان نكون فيها يدا واحدة ، وعقلا واحدا ، وقلبا واحدا ، فقد أصبح أمرا مقررا ، معترفا به من كل زعيم فى كل وطن حر . أن معركة الحرية ، أهون بكثير ، من معركة البناء ، والتعمير ، اى معركة الاحتفاظ بالحرية ، ودعمها ، وصيانتها .

فعندما نقاتل العدو ، نؤمن أن قتاله فرض واجب ، واجلاءه ، ضريبة لا سبيل الى التخلف عنها ، ولكن حينما يرحل العدو ، يتوهم كل منا أن الخطر الاكبر قد زال ، وان كلا منا يحق له أن يذهب فى سبيل .. وقد نكب غيرنا بالتفرق والتخاذل والتفريط ، فعادت اليهم العبودية وبعد أن كانوا أصدقاء وأحباء أصبحوا أعداء متباغضين .. أكبرهم ، وادعاهم للخوف .. مطامعهم واتهام كل منهم للآخر بالخيانة ..

أيها الاخوة الاعزاء ! .

لا أكتم عنكم أيها الاخوة الاعزاء أن حلما جميلا لايبارح خيالى ، هو أن أرى صوماليا قد توحدت وقد شملتها مشروعات التعمير والبناء ، وأصبحت فى هذه البقعة الهامة من افريقيا منارة تشع نورا على كل ماحولها ونموذجا يحتذى فى العمل الجاد ، وفى التنمية الروحية والاقتصادية ، وليس مبعث حلمى هو تعصبى لكم ، بل سره ايمانى باجتماع كل أسباب النهوض والتقدم فيكم وفى بلادكم .

ولا أظن أن من حقى أن أتحدث باسم بلادى ولكنى أعتقد أن من حقى ان اتحدث كواحدة من بنات الجمهورية العربية المتحدة .. وبهذه الصفة أستطيع أن أقول : ان شعب هذه الجمهورية بأسره تواق لان يضع

● الصومال ●

كل مايستطيعه فى خدمة تقدمكم ، وسعادتكم، وانه لايفعل ذلك لهوى سياسى ، ولا لطمع فيكم ، ولا مكايدة لعدو ، ولا تنافسا مع جار .. وانما يفعل ذلك لاننا نحبكم حبنا لانفسنا ، ولاننا نعتقد أن الحرية لاتتجزأ .. وان الشعوب المناضلة الساعية الى التقدم والى النهوض، تكون جبهة واحدة ، فالخير الذى يصيب واحدة منها يصيبها جميعا ، وأن الخطر الذى يتهدد واحدة منا ، يتهددها جميعا ، فنحن معا فى الخير والشر .

يا شعب صوماليا المجيد !

انى أعود اليكم ، وكأنى لم أترككم ، فقد كنتم معى فى كل لحظة . كنت أقرأ أخباركم وأتطلع لاستقبال ضيوفكم ، وأتابع كل خطوة من بعيد ، وكأنى هنا .. ومع ذلك ، فان شوقى لرؤياكم ولمصافحتكم ، وللاستماع اليكم، والتجول فى مقديشيو ، أكبر من أن أصفه بكلام . فما أصغر الكلام ، وما أعجزه ، حينما تبلغ العاطفة غايتها . فان لسانى ليعجز عن الشكر ازاء مالقيته من السيد رئيس الجمهورية وكرم السيد رئيس الجمعية الوطنية والسيد رئيس الوزراء ورجال الحكومة والبرلمان واخوانى جميعا أهل الصومال الحبيب .

وأخص بالذكر حضرات الخطباء وكل من ساهم فى احياء ذكرى الشهيد .

وحسبى أن أقول لكم ، أن دموع فرحى بلقياكم ، لايشبهها الا دموع أسفى حينما تركتكم ..

حسبى أن أهتف من الاعماق :

عاشت صوماليا ..

عاشت حرية صوماليا ..

عاشت وحدة صوماليا ..

عاشت جمهورية صوماليا والجمهورية العربية المتحدة شقيقتين متحدتين ..

صوماليا هانولاتو ..

فى احدى الاحتفالات العديدة لتأبين كمال الدين صلاح

(كلمة السفير .. بقية ..)

ان النظام المتبع فى مكتب البريد يمكن اعتباره تمييزا عنصريا أو دينيا . فالمكان المخصص للاجانب مكتب فسيح نظيف منظم أما المخصص للاهالى فنافذة تقع فى نهاية الشرفة المطلة على الطريق العام — وهى مخصصة للصوماليين والعرب والهنود والباكستانيين — ودارت مشادة بينى وبين الحاكم أبديت فيها ضرورة العمل على ازالة التفرقة فورا — فغضب وثار وفى يوم ٢ نوفمبر اتصل بى الوزير اسبينللى سكرتير عام الادارة — وسردت عليه مادار فى المقابلة التى تمت بينى وبين الحاكم — وقلت له ان الحاكم ينسى أنه يوجه الخطاب الى ممثل دولة ذات سيادة وعليها التزامات ومسئوليات محددة بمقتضى اتفاقية الوصاية. وأضاف الشهيد .. قائلا : أنا هنا لست ضيفا شرفيا ولست مجرد ممثل دبلوماسى لمصر وانما أنا هنا كممثل لمصر بصفتها طرفا فى اتفاقية الوصاية التى تنص على أن الحكومة الايطالية قد أخذت على عاتقها ادارة الصومال وتهيئة أهله للاستقلال فى سنة ١٩٦٠ .

خامسا — ورد فى مذكرات الشهيد ، بشأن مقابلة له مع السيد آدم عبد الله عثمان أحد وكيلى المجس حينئذ ما نصه :

وقف السيد آدم عبد الله عثمان وهو أحد وكيلى المجلس وأشار الى اجتماع الزعماء عندى والى توسطى بينهم وبين الادارة ثم قال : « اننا رضينا بوساطة السيد كمال الدين صلاح وقبلنا ما أشار به علينا ولم يكن ذلك لمجرد انه عضو فى المجلس الاستشارى وانما لانه اخونا فى الاسلام ولاننا نشعر دائما انه صديق لبلادنا ويريد لها كل الخير ولهذا فان نصائحه موضع التقدير والقبول منا دائما » .

رحم الله الفقيد وانزله منازل الصديقين والشهداء ، وحيا زميلته فى الكفاح ، وشريكته فى الجهاد ، وبارك فى أولاده الابرار .

ولتحيا الصومال حرة مستقلة .

والسلام عليكم ورحمة الله .

رأى

حينما سالت دماء ((كمال الدين صلاح)) فى صوماليا على أيدى القوى الاستعمارية ، تكاثف الظلام وأحس الافريقيون بأن أمامهم زمنا كبيرا لتبديد هذا الظلام ، ورغم هذا فقد أحسوا — رغم الجرح الذى كان غائرا فى قلب القارة — بأن أية دماء تسيل سرعان ما تضىء الطريق لرواد الحرية ، وان القارة تأخذ الاتجاه الصحيح من خلال دماء أبنائها !

وما كان لاحد أن يعتبر ان دماء ((كمال الدين صلاح)) دخيلة على القارة ، أو انها غريبة عن نبضها الثائر ، ذلك لانه كانت تضىء منها العلاقات الوثيقة بين مصر القديمة والصومال ، وبين مصر قبل الثورة حين امتدت سياستها الى هذه المنطقة ثم أجبرت على اخلائها ، ثم ((مصر الثورة)) حينما قدمت كمال الدين ليحمى بصدره البلاد ، وبقلبه الحياة ، وبدمه الحرية !

واذا كان هذا الدم المصرى قد أسهم فى اتحاد صوماليا مع الصومال الذى كان تحت الحكم الانجليزى ، فانه ما زال يحرض ويدفع الى تحقيق ((الصومال الكبير)) .

وبهذا وحده ندرك ان دم الشهيد لم يضع هدرا ، وانما تحول الى قطرات نور ، وبسمات حرية لا فى الصومال فقط ، ولكن فى جميع أنحاء افريقية .

((عبده بدوى))

السوق الافريقية المشتركة

للدكتور راشد البراوى

أخيرا ، وبعد ستة أيام من مناقشات حادة ومحاولات مضنية للتقريب بين مختلف وجهات النظر ، أعلن متحدث فى بروكسل فى الرابع عشر من يناير الماضى أن ممثلى فرنسا وألمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولندة ولوكسمبرج قد توصلوا الى الاتفاق على سياسة زراعية مشتركة ، ولم يبق الا أن تصادق عليه الحكومات وهذا مجرد شكليات بعد أن تفاهم المبعوثون ، وبهذا دخلت السوق الأوربية المشتركة عمليا فى مرحلتها الثانية • والهدف من هذا التنظيم منذ انشائه تحقيق الاتحاد الاقتصادى والجمركى بين الدول الأعضاء على مراحل ثلاث كل منها من أربع سنوات ، بحيث تسير كل مرحلة خطوة فى الطريق الى ازالة الحواجز الجمركية بين هذه الدول ، ووضع تعريفة مشتركة بالنسبة الى بقية العالم •

وما من شك أن النتيجة النهائية خلق كتلة تتعاون على النهوض الاقتصادى المتكامل السريع ، وذات مركز قوى فى المساومة مع البلدان الخارجة عنها ، وبخاصة اذا ما اتسع نطاق التنظيم بانضمام أعضاء جدد اليه ، سواء بوصفهم أعضاء عاملين تماما ، أو بصفتهم منتسبين اذا كانت ظروفهم الخاصة تحول دون الانضمام الكامل بما يترتب عليه من التزامات• وبالفعل تقدمت بريطانيا (والتى حاولت من قبل المقاومة فتزعمت تكوين ما عرف باسم « المنطقة التجارية الحرة ») طالبة الانضمام الى السوق ، وأكبر الظن - بل من المحقق - ان يقبل طلبها ، ثم تتوالى طلبات مماثلة من دول أوربية أخرى بحيث ينتهى الأمر بأن تدخل فى دائرة هذا التنظيم اوربا الغربية بمعناها الواسع •

الخطر على افريقية

هذه التنظيمات أو الاحداث يجب بكل تأكيد أن تثير الاهتمام البالغ فى البلاد الافريقية التى يعتمد اقتصادها أساسا على تصدير المواد الاولية من نباتية ومعدنية ، فاذا ذكرنا أن دول السوق الاوربية المشتركة وبخاصة بعد انضمام بريطانيا وغيرها ، تمثل قطاعا هاما من العالم الصناعى فى العصر الحديث وهو قطاع يعتبر مستهلكا كبيرا أو عميلا لهشأنه بالنسبة الى قدر وافر من الانتاج الأمريكى ، أمكن أن ندرك فى غير عناء مدى الخطر الذى تتعرض له البلاد الافريقية اذ تفقد مزايا التنافس بين الدول الصناعية على منتجاتها المعدة للتصدير وتلقى نفسها أمام جبهة موحدة تستطيع أن تفرض عليها شروطها وسياستها وأن تتحكم الى حد كبير فى تجارتها الخارجية وبالتالى فى تطورها من جوانبه المختلفة من اقتصادية وسياسية واجتماعية •

ونعلم أن دول الكومنولث أعربت عن معارضتها (أو عدم ارتياحها) فى انضمام بريطانيا الي السوق لأنه يحرم هذه الدول مما تتمتع به من مزايا نسبية فى السوق البريطانية ترتد بصيفة خاصة الي الوقت الذى تم فيه التوقيع علي اتفاق أتاوة للتفضيل الامبراطورى في عام ١٩٣٢ . ونعلم كذلك أن عددا من الدول الافريقية المهمة كغانة ونيجيريا وسيراليون وغيرها أعضاء فى هذا الكومنولث، **ولا ريب أنها سوف تتأثر بدرجة ليست باليسيرة من انضمام بريطانيا ، وهذا يفرض عليها أن تتخذ من التدابير ما يكفل الدفاع عن اقتصادها ومصالحها .**

ويتضمن التنظيم الذى وضع للسوق الاوربية المشتركة نصوصا عن علاقة بينها وبين بلدان افريقية معينة معظمها كانت تابعة لفرنسا في العهد الاستعمارى ، وأعلن فى ذلك الحين أن الغرض مواصلة استعادة هذه البلدان من رؤوس الأموال التى لا بد منها لتطورها الاقتصادى ، الا أنه يجب أن نأخذ هذه العلاقة بعين الحذر لاعتبارين رئيسيين أولهما : أن هذه البلدان الافريقية لا تشترك اشتراكا حقيقيا فى رسم السياسة التى تسير عليها السوق المشتركة وقد أبدى عدد من دول المجموعة الفرنسية الاستياء من هذا الوضع ، ومعنى هذا أن دول السوق الاوربية تفرض سياستها ومصالحها وأهدافها على البلاد الافريقية . الاعتبار الثانى أن الشيء الذى يعنى الأعضاء الأوربيين أن تظل أبواب القارة مفتوحة أمام رؤوس أموالهم ، وفى هذا ضمان لمصالح قائمة وخلق مصالح جديدة بما يعقب هذا من دعم السيطرة على الاقتصاد الافريقى. ليس معنى هذا أن الافريقيين يعارضون العون الاقتصادى الخارجى لانهم ليسوا من دعاة العزلة أو الانعزالية ولكنهم يرحبون بالعون الذى يقوم على التكافؤ والتبادل الحقيقى للمنافع والذى لا وجود له الا اذا كانت هذه البلدان حرة تماما فى وضع وتوجيه سياستها الاقتصادية.

السوق الافريقية ضرورة

هذه بعض الأخطار الكبرى التى تتعرض لها البلاد الافريقية أجملناها على سبيل المثال لا الحصر ، وفى اعتقادنا أن السبيل الوحيد أمام هذه البلدان أن تأخذ بصورة جدية في تكتل مماثل .. أى انشاء سوق مشتركة افريقية وذلك لاعتبارات أخرى ايجابية نورد منها :

أولا : الاتفاق على سياسة جمركية مشتركة بالنسبة الى بقية العالم وفى حالة المنتجات الرئيسية بما يؤدى الى القضاء على ظاهرة التحكم فى أسعارها وهى الظاهرة التى جارت البلاد الافريقية (وغيرها من البلاد المنتجة للمواد الأولية) من الشكوى منها ، وأثيرت فى الكثير من المؤتمرات الدولية لان معنى استمرارها أن يظل اقتصاد أمثال هذه الاقاليم تحت رحمة مصالح وأهداف الدول الصناعية الكبرى التى تربط بها مصالح أساسية . ونستطيع أن نتصور مثلا ما يصيب غانة لو حدث ضغط على أسعار الكاكاو ، أو تنجانيقا او خفض عمدا ثمن السيسال ، أو انجولا بالنسبة الى البن ، أو اتحاد افريقية الوسطى والكنغو فى حالة النحاس .

وافريقية قادرة على حماية ذاتها بسبب ضخامة انتاجها الحالى وامكانياته ، وتستطيع فى هذا أن تتعاون مع الدول المماثلة فى آسيا وأمريكا اللاتينية . ينبغى الا نلوم المستغل وانما ينبغى أن نلوم الذى يقبل الاستغلال على نفسه . والمقدرة التى نتحدث عنها تدل عليها الارقام التالية عن عدد من المنتجات الرئيسية (عام ١٩٥٦) : ـ

جدول رقم (١)

نسبة الانتاج الافريقى الى الانتاج العالمى (٪)

الكروميت	٣٤
الكوبالت	٦٩
النحاس	٢٤
الذهب	٦٣
المنجنيز	٣٧
الماس	٩٦
الفوسفات	٣٢

جدول رقم (٢)

الانتاج والصادرات فى افريقية

من بعض الغلات النباتية (بالالف طن)

	الانتاج	الصادرات
حب النخيل	٨١٣	٧٠٦
زيت النخيل	٩٢٧	٣١٦
الكاكاو	٥٤٤	٥٢٣
البن	٥٠٨	٤٨٣
القطن	٧٢٣	٥٩٠
السيسال	٣١٢	٣١٢
المطاط	١١٠	١٠٦
الطباق	١٧٢	٨٣

ثانيا : والظاهرة الهامة التى تلفت النظر بالنسبة الى القارة الافريقية ضآلة نصيب التجارة بين دولها بالقياس الى مجموع تجارتها العالمية ، فهى لا تتعدى ٨ر٥ فى المائة فى الواردات ، ٨ر١٠ فى المائة من الصادرات ، ولا تتجاوز النسبة العامة للبندين ٩ر٥ فى المائة هذه الظاهرة وليدة العصر الاستعمارى الذى حرص على أن يتركزالانتاج فى المواد الاولية التى يحتاج اليها وبذلك يربط العالم الافريقى باقتصاديات الدول الاستعمارية ، وفى الوقت نفسه يحول دون اتساع نطاق التبادل التجارى بين الدول الافريقية بما يمنع تقاربها وبالتالى اتحادها وهذا يتمشى مع سياسة البلقنة من الناحيتين السياسية والاقليمية ٠

ثالثا : ان الاهداف الأساسية التى تسعى اليها الروح الافريقية الحديثة المتحررة،تحقيق الوحدة فى الأجل الطويل وهو تعبيرنقصد بهانه النتيجة النهائية أو بعبارة أخرى التغيير النوعى للأوضاع السائدة بعد أن تتفاعل القوى وتتجمع المقومات السليمة ، مما سبق لنا الحديث عنه فى مقال لنا بهذه المجلة التى تعتبر صوتا عاليا بالعربية يعبر عن الروح الوثابة بالقارة ٠ ان الذين ينظرون الى السوق العربية الأوربية المشتركة نظرة لا تقوم الا على الاعتبارات الاقتصادية أو المادية البحتة يغفلون حقيقة أخرى وهى أن هذا الأساس الاقتصادى سوف يقوم عليه صرح سياسى وفى هذا المعنى كتبت صحيفة النيويورك تيمس الامريكية تقول ، فى مقال قريب جدا ، « سوف تشهد الستينات القرن العشرين توحيد أوربا الغربية كلها تقريبا ، الاقتصادى وربما السياسى» ٠ واذا كان هذا ما تسعى اليه الدول الأوربية النامية اقتصاديا والمتحررة سياسيا فما أحراه أن يكون هدفا لافريقية التى ما تزال تعانى الكثير من المشكلات من مخلفات عهد السيطرة الاستعمارية السافرة ٠ بل ان فكرة السوق الاقليمية المشتركة قد أخذت تجتذب الاهتمام فى أكثر من مكان فهناك حديث عن سوق عربية وأخرى تضم دول أمريكا اللاتينية ، وما هى الا وليدة الاقتناع بأهمية بل بحتمية تكتل المصالح المتكاملة والمتجانسة ٠

خطوات التحقيق

ونود أن نذكر أن قيام سوق افريقية من هذا القبيل تكمن وراءه الجهود التى بذلت والآراء التى ترددت فى السنوات الأخيرة ٠ فاللجنة الاقتصادية الافريقية وسيلة من ناحية معينة لارساء أحد الأسس ، والمؤتمرات التى عقدتها الدول الافريقية المستقلة والاجتماعات الممثلة للمنظمات الشعبية كلها دعت الى التعاون الوثيق فى المجال الاقتصادى ، ودول الدار البيضاء كانت واضحة التفكير من هذه الناحية٠

وخطت الجمهورية العربية المتحدة خطوات لها مغزاها فراحت تتوسع فى انشاء العلاقات التجارية مع الكثير من بلاد القارة ، وعقدت اتفاقات تقضى بتقديم المعونات بروح جديدة كما يتضح من الاتفاقين المعقودين مع جمهوريتى الصومال ومالى على التوالى .

والذى نراه فى هذا الشأن أن تبدأ القارة المستقلة فيمكن أن تمثل عددا منها كخطوة أولية تماما مثلما فعلت الدول الست الأوربية ، وتضع القواعد اللازمة وتحدد مراحل التنفيذ وتضرب المثل العملى والذى نرجوه أن تتولى الجمهورية العربية المتحدة مثلا توجيه هذه الدعوة وهو اقتراح يتمشى مع رأيها الذى أبدته بهذا الصدد فى أكثر من مناسبة . والخطوات التى يتعين تنفيذها على مراحل متعاقبة حتى يتسنى انشاء التنظيم الذى نتحدث عنه بتشكيل لجنة افريقية ان لم تكن لتمثيل دول تشمل على سبيل المثال :

أولا ـ أن تقوم الدول المتعاقدة بخفض التعريفات الجمركية بينها تدريجيا خلال فترة زمنية مقررة بحيث ينتهى الأمر بازالتها كلية ،

وبشرط أن تقتصر هذه المعاملة التفضيلية على انتاج الدول الاعضاء وأن تستبعد منها المنتجات والسلع تامة الصنع المستوردة من خارج المجموعة . وفى حالة الخوف (التصورى فى اعتقادنا) من منافسة مبعثها عدم استواء التطور الاقتصادى يمكن وضع قواعد لحماية الاقتصاد القومى للدولة العضو على أن تكون ذات طابع مؤقت ، وفى هذا لا ندعو الى بدعة اذ أقرت المبدأ الدول الاوربية الست فى اتفاقها الأخير على السياسة الزراعية المشتركة مثلا .

ثانيا ـ وضع سياسة جمركية مشتركة تمثل المجموعة ازاء بقية العالم بحيث تحمى أثمان الصادرات من المواد الرئيسية وبهذا تحول دون تكرار التقلبات الضارة ، وهذا أمر ميسور بسبب ما أشرنا اليه من عظمة اعتماد الدول الصناعية غير الافريقية على الكثير من المواد الخام الافريقية . ونود تأكيد هذه الحقيقة حتى نزيل المخاوف الوهمية والموعز بها فى الواقع والتى تزعم أن سياسة كهذه قد تتعرض لحركة مضادة من الدول الصناعية المستوردة .

ثالثا ـ تقرير وتطبيق مبدأ حرية انتقال الاموال (**الوطنية**) فعلا والأيدى العاملة وغيرها للعمل والتجارة واقامة ومزاولة النشاط الاقتصادى . والهجرة البشرية لاتنطوى على أية منافسة فالمعروف أن الكثير من البلدان الافريقية يعانى كثيرا من نقص العنصر البشرى اللازم لمواجهة مطالب التنمية .

ويتصل بهذا المبدأ أمران نرى ضرورة بحثهما بحثا تنفيذيا ، أولهما انشاء مؤسسة تمثل الدول الاعضاء فى السوق المقترحة لتقدم المعونة المالية والفنية لأغراض التنمية ، والامر الثانى أن تقوم الدول الاعضاء المتجاورة اقليميا بصفة خاصة بالتنفيذ المشترك للمشروعات والمصالح ذات المنفعة المشتركة مثل المواصلات وتوليد القوة الكهربية من المساقط المائية ومكافحة أمراض النبات والتربة ، فهذا الجهد المشترك أدنى الى تحقيق الاغراض المتوخاة .

وثمة شرط أساسى لابد من توافره فى الدول التى ترغب الانضمام الى التنظيم المقترح ، ذلك هو تحرير نقدها من الارتباط الحالى بين الكثير من البلاد الافريقية والمناطق النقدية المختلفة ، وبذلك يتسنى أن ترسم سياستها التى تفرض اعتبارات السوق المشتركة بصورة منبعثة من مصالحها الفردية والجماعية .

هذا هو المشروع الذى نعتقد أن الضرورات الاقتصادية تفرضه وانا لنرجو أن يأخذ سبيله الى الدراسة العملية التى يعقبها التحقيق .

راشد البراوى

مرحلة

ما بعد الاستقلال في الجـــزائر ستكون مرحـلة شــاقة وربما لن تقـل صعـوبة عن مرحـــلة الكفاح المسلح ضد الاستعمار . ان الثـورة الجزائرية كما اعلن زعماؤها ثورة اشتراكية ، ومن هنا سيكون عليهـــا ان تنصرف بعـــد الاســـتقلال الى حل عشرات من المشـــاكل الاقتصادية والاجتماعية التى خلفتهـــا ١٣٢ عاما من الاستعمار . سيكون عليها انتنتشل الشعبالجزائرى من هاوية الفقر الذىفرضه عليه الاستعمار وان تعمل على تصنيع البلاد والسير بها فى ركب العصر الحديث.سيكون عليها أن تجد أعمالا لمليون عامل جـزائرى ، وسيكون عليها أن تخلص الاقتصاد الجزائرى من التبعيـــة لفرنسا ومن براثن الاحتكارات الفرنسية والاجنبية . فالاستقلال الاقتصادى جزء لايتجزأ من الاستقلال السياسى وبدونه يفقد الاستقلال السياسى قيمته كلها .

ان المشكلة الاولى فى الجزائر بعدالاستقلال هى مشـــكلة الفقر ، الفقر الذى فرضـه الاستعمار الفرنسى على الشـــعب الجزائرى لحساب المستوطنين كى تصبح خيرات البلاد لهم وحدهم . لقد جاء هؤلاء المستوطنونالى الجزائرفقراء معدمين حتى ان انصاراستعمار الجزائر بعد غزوها ظلوا يضغطون علىحكومة باريس حتى أخذت بمبدأ الهجرة الرسمية . وكانت هذه الهجرة تعنى ان تقدم الحكومـة الفرنسـية مسـاعـــدات ماليـــة للمهـاجرين الفرنسيين المعدمين لكى يبدأوا بها حيـاتهم فى الجزائر . ثم راحت فرنسا بعد ذلكتنهب لهم الارض من أصحابها الجزائريينوتساعدهم على احتكار كل شىء فى الجزائر من صـــناعة وتجارة واستيراد وتصدير . وهكذا أصـبح الــكثيرون من أحفـــاد هؤلاء المهاجرين الأول ينافسون ــ كما قال صحفى امريكى ــ كبار أصحاب الملايين الامريكيين فيما ينفقونه على المتـع والترف فى الريفييرا وغيرها من اماكن اللهو .

سرقة الارض

ولقد كانت سرقة الاراضى الزراعيـــة هى الخطوةالاولى فى نهب ثروات الشعبالجزائرى لحسابالمستوطنين أولا ثم لحساب الاحتكارات الفرنسية ثانيا . فبعـد ان غزت فرنســا الجزائر عام ١٨٣٠ تذرعت بحركة المقـاومة التى تزعمها الامير عبد القادر الجزائرى ثـم بالثورات التى قامت بعد ذلك ضـدالغـزاة الفرنسـيينوراحت فى كل مرة تصادرمســاحات هائلة من الارض من الجزائريين وتوزعها على المستوطنين الاوربيين .

والى جانب عمليـــة انتـزاع الاراضى من الجزائريينبهذه الطريقة المباشرة لجأتفرنسا الى بعض الحيل الاخرى التى كانت ترغم بها الجزائريين على بيع ارضـــهم للمستوطنين بفرنكات معدودة . ومنهذه الحيل مثلافرض تسجيل الملكيات الزراعية برســـوم لا طـاقة للمزارعين الجزائريين بهـــا ، الامر الذى كان

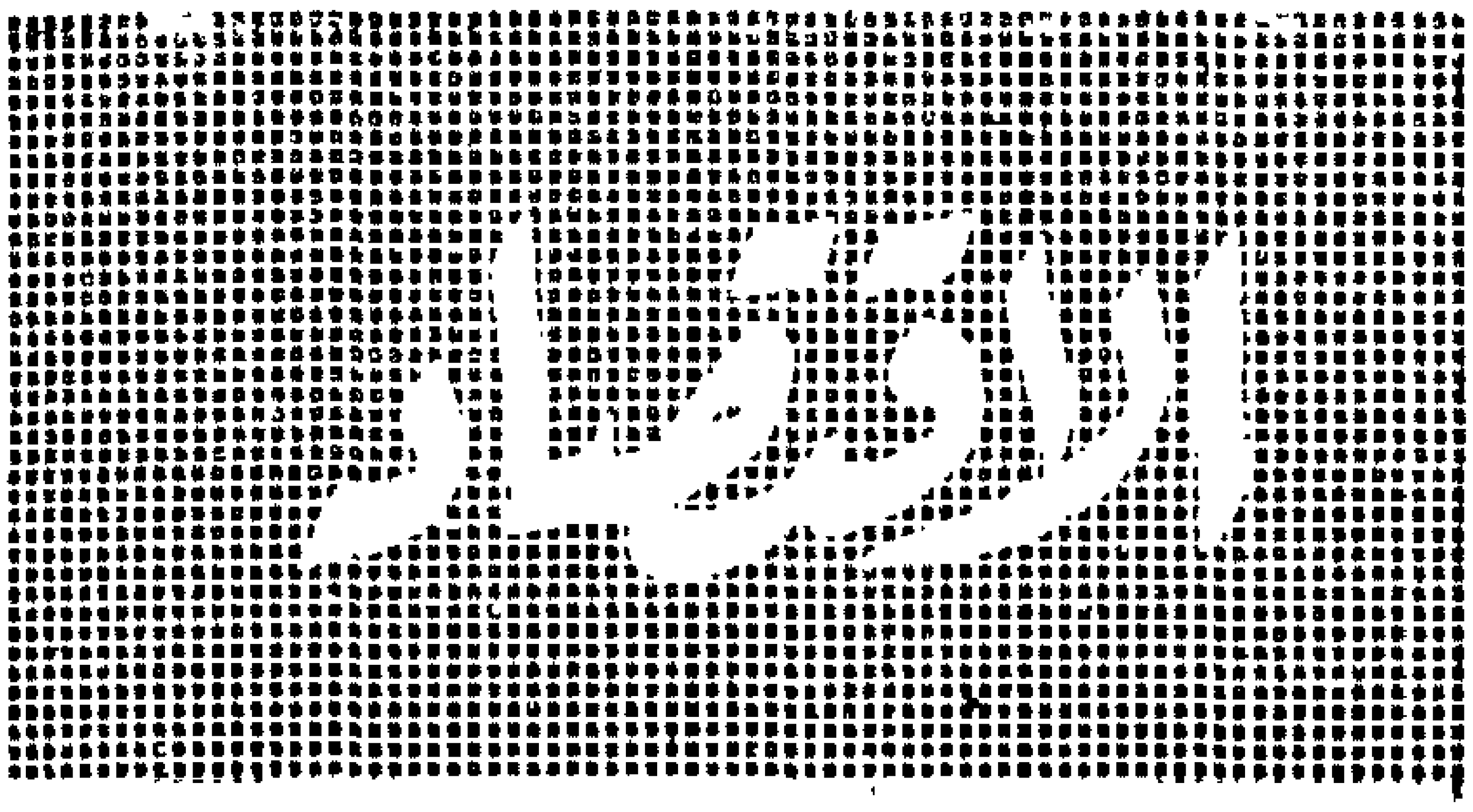

يدفعهم الى بيــع الارض بأى ثمن يعرضــه المستوطنون تفاديا لعقوبات عدم التسجيل .

ونتيجة هـــذا السلب لاراضى الجزائريين نصورها دراسة قام بها المجلس الاقتصـادى الفرنسى للاحوال الاقتصادية فى الجزائر عام ١٩٥٥ . لقد أعلن المجلس صراحة ان توزيع الارض فى الجزائر توزيع غير عادل الى درجة تبعث علىالدهشة . فمساحة الاراضىالقابلة للزراعة تبلغ نحو ١٥ مليون فدان يمتلك منها حوالى ٢٥ الف مستوطن يعملون فى الزراعة ٦ ملايين و٨٧٥ الف فـدان أى بمعدل ٢٧٥ فدانا للفرد الواحد . هـــذا بينما متوسط ما يملكه الجزائرى ممن يعملون فى الزراعـة لايتجاوز ١٢٫٥ فدان .

والواقع ان هذه الاحصائيات لاتعطىصورة

حقيقية للموقف فيما يتعلق بالاراضى الزراعية فى الجزائر . ويبدو الموقف أكثر سوءا اذا علمنا ان الاراضى التى يملكها المستوطنون تعد من أجود الاراضى الزراعية بينما أراضى الجزائريين أراض غير خصبة ومعظمها أقرب الى المراعى منها الى الاراضى الزراعية . ويمتلك المستوطنون وحدهم مثلا جميع الاراضى التى تستخدم فى زراعة الكروم وصناعة النبيذ. وتبلغ مساحة هذه الاراضى حوالى نصف مليون فدان .

ويهتم المستوطنون الفرنسيون بانتاج المحاصيل الزراعية التى تدر عليهم الارباح الهائلة بغض النظر عن مدى احتياج الشعب الجزائرى اليها . فهم يتوسعون فى انتاج الكروم اللازم لصناعة النبيذ وفى انتاج القطن

الجزائر

والتبغ ويصدرون كل هذا الى فرنسا ، على حين لاتنتج الجزائر من القمح مايكفى لسد حاجات الشعب رغم اتساع رقعة الارض الزراعية .

. ومما هو جدير بالذكر ان الرخاء الاقتصادى لفئة كبيرة من المستوطنين مرتبط ارتباطا وثيقا بانتاج النبيذ . بل لقد أصبح جزء كبير من الاقتصاد الجزائرى يقوم على هذه الصناعة التى لايستفيد منها بالدرجة الاولى الا المستوطنون . ففرنسا تستورد نبيذ الجزائر كله وبأسعار تزيد على أسعار النبيذ الذى ينتج فى فرنسا نفسها . وهدف فرنسا من وراء ذلك هو ايجاد نوع من التوازن فى الميزان التجارى مع الجزائر الذى يميل دائما الى صالح فرنسا .

بقلم : احمد عبد الغنى

تدمير الصناعة الوطنية

واذا تركنا الميدان الزراعى الى الميدان الصناعى فاننا سنرى نموذجا واضحا لما يفعله الاستعمار بالصناعة فى البلدان الخاضعة للسيطرة الاستعمارية .

لقد كانت تقوم فى الجزائر قبل الغزو الفرنسى صناعات وطنية مزدهرة مثل صناعة النسيج والاسلحة والملابس . وكانت هذه الصناعات تسد الاحتياجات المحلية . ولكن طبيعة الاقتصاد الاستعمارى لايمكن ان تسمح بوجود مثل هذه الصناعات . لذلك عملت فرنسا منذ استتب لها الامر فى الجزائر على القضاء على هذه الصناعات وتحويل الجزائر الى سوق للمنتجات الفرنسية .

وكانت الوسيلة التى لجأت اليها فرنسا هى اقامة اتحاد جمركى بينها وبين الجزائر يسمح بدخول البضائع الفرنسية الى الجزائر دون أية رسوم جمركية . ومن ناحية أخرى احتكر عدد من الشركات الفرنسية عمليات النقل البحرى بين الجزائر وفرنسا . وكانت هذه الشركات تستطيع ان ترفع تكاليف أية مواد أو آلات تستورد للصناعة الوطنية فى الجزائر .

ونتج عن هذا ان أصبحت المنتجات الفرنسية تدخل الجزائر بأسعار معتدلة فى الوقت الذى عانت الصناعة الوطنية صعوبات كثيرة فعجزت عن منافسة المنتجات الفرنسية وانتهى الامر بانهيارها تماما . وساهم فى

أنهيارها انحدار المستوى الأجتماعى فى الريف الجزائرى نتيجة انتزاع الاراضى من الجزائريين الامر الذى كانت نتيجته الطبيعية انخفاض القوة الشرائية لدى جموع الفلاحين الجزائريين .

وهكذا تحولت الجزائر الى سوق للمنتجات الفرنسية ومورد للمواد الخام ايضا . وعندما قامت الحرب العالمية الثانية وما نشأ عنها من صعوبات فى الاستيراد قامت فى الجزائر بعض الصناعات لسد الاحتياجات المحلية . ولكن هذه الصناعات سرعان ماقضى عليها بعد انتهاء الحرب وعودة البضائع الفرنسية مرة أخرى الى الجزائر .

ولم يحاول المستوطنون الفرنسيون رغم الثروات الهائلة التي حققوها القيام بأية مشروعات للتصنيع فى الجزائر . فمثل هذه المشروعات تتعارض أولا مع مصالح الاحتكارات الفرنسية التى تتخذ من الجزائر سوقا لها كما أنها لاتحقق لهم أرباحا كتلك التى يحصلون عليها من النبيذ والمنتجات الزراعية المصدرة الى فرنسا نتيجة انخفاض القوة الشرائية للشعب الجزائرى . ولذلك لجأ كثير من المستوطنين الى استثمار أموالهم فى فرنسا نفسها .

وحتى بعد اكتشاف البترول وغيره من المعادن فى الجزائر مثل الحديد والزنك والنحاس والفوسفات ، لم تحاول فرنسا ولم يحاول كبار الملاك من المستوطنين الفرنسيين انشاء أية صناعات تقوم على هذه الثروة المعدنية وتساهم فى القضاء على البطالة ورفع مستوى الشعب الجزائرى . وانما تكونت بدلا من ذلك شركات احتكارية كبرى تساهم فيها الشركات الفرنسية والمستوطنون لاستخراج هذه المعادن وتصديرها الى فرنسا مباشرة. ومن هذه الشركات الشركة الجزائرية التى يساهم فيها بنك « اليونيون باريزيان » وعدد من كبار الرأسماليين من المستوطنين . وتساهم هذه الشركة فى شبكة من الشركات التى تستغل ثروات الجزائر مثل شركة مكنا للحديد وشركة فوسفات قسنطينة وبعض شركات التعدين الاخرى .

حقائق وأرقام

وهكذا تركزت الملكية الزراعية وأجود الاراضى فى أيدى المستوطنين . وأحتكر المستوطنون والشركات الفرنسية عمليات استغلال المعادن وجميع المرافق والبنوك وشركات التأمين . وتكونت رأسماليات ضخمة بين المستوطنين الفرنسيين . وأدى هذا الى أن تصبح فى الجزائر فئتان تقفان على السلم الاجتماعى وبينهما مسافة هائلة . الفئة الاولى هى فئة المستوطنين وتقف عند القمة، والفئة الثانية وتمثل جموع الشعب الجزائرى وتقف عند أسفل السلم حيث تعانى الفقر والبطالة .

وقد قامت لجنة فرنسية اطلق عليها أسم لجنة ماسبيتيول بدراسة للاوضاع الاقتصادية فى الجزائر عام ١٩٥٤ عندما اندلعت نيران الثورة الجزائرية . وجاء فى تقرير اللجنة ان ٩٠٪ من ثروة الجزائر مركزة فى أيدى ١٠٪ فقط من السكان هم الاوربيون وان هناك مليون جزائرى عاطلين تماما عن العمل ومليونين آخرين عاطلين جزئيا .

وقال التقرير ان متوسط دخل الفرد بين الجزائريين فى الريف هو ١٦ جنيها فى السنة، ومتوسط دخل الجزائرى فى المدينة هو ٤٥ جنيها .

وفى الدراسة التى قام بها المجلس الاقتصادى الفرنسى للاحوال الاقتصادية فى الجزائر قسم المجلس المستوطنين الى فئات بحسب متوسط دخل الفرد فى السنة . ويتضح من التقسيم

أن هناك ٤٤٠ الف أوربى متوسط دخل الفرد بينهم حوالى ١٢٠ جنيها فى السنة . وهناك ٥٤٥ الفا متوسط دخل الفرد بينهم ٢٥٠ جنيها و١٥ الفا متوسط دخل الفرد بينهم يصل الى ١٥٩٥ جنيها .

ومن هذه الاحصائيات يتضح ان أقل متوسط لدخل الفرد بين المستوطنين هو ١٢٠ جنيها فى السنة بينما متوسط دخل الفرد بين الاغلبية العظمى من الشعب الجزائرى هو ١٦ جنيها فقط .

وقد دفعت ظروف المعيشة السيئة وضيق فرص العمل امام الجزائريين عددا كبيرا من عمال الجزائر الى الهجرة الى فرنسا سعيا وراء الرزق . ويبلغ عدد هؤلاء العمال الان اكثر من نصف مليون عامل . ورغم الظروف السيئة التى يعمل فى ظلها هؤلاء العمال ورغم انخفاض مستوى أجورهم والتمييز ضدهم من جانب اصحاب الاعمال الفرنسيين الا انهم يبذلون كل ما فى وسعهم لدفع خطر الجوع عن أسرهم فى الجزائر . فهم يدخرون قدر ما يستطيعون ويرسلون مايدخرونه الى أسرهم . ويبلغ مايرسله هؤلاء الى الجزائر سنويا نحو ١٠ ملايين من الجنيهات . ومن المرجح ان هؤلاء العمال سيتطلعون الى العودة الى بلادهم بعد الاستقلال المساهمة بجهودهم فى بناء اقتصادها المستقل ، وسيكون على حكومة الجزائر المستقلة ان توفر لهم فرص العمل .

الاشتراكية طريق المستقبل

والان بعد ان أصبحت الجزائر على ابواب الاستقلال ، ماهو الطريق الى المستقبل ؟

من الواضح ان المشاكل الاقتصادية التى ستواجهها حكومة الجزائر بعد الاستقلال مشاكل معقدة . ولكن الثورة الجزائرية ثورة اشتراكية ، بمعنى انها حددت لنفسها طريقا لبناء الاقتصاد الجزائرى على اسس قوية سليمة تكفل تعويض سنوات التخلف التى قضتها الجزائر تحت السيطرة الاستعمارية .

ويمكن القول أن الخطوط الرئيسية للسياسة الاقتصادية للجزائر بعد الاستقلال ستتلخص فيما يلى :

١ ـ تخليص البلاد من التبعية للاقتصاد الفرنسى .

٢ ـ الاصلاح الزراعى وتنويع الحاصلات الزراعية بما يسد الاحتياجات الاساسية للشعب .

٣ ـ التصنيع لرفع مستوى الشعب والقضاء على البطالة .

وتخليص الجزائر من التبعية للاقتصاد الفرنسى هى نقطة البدء التى تستلزمها أية خطوات أخرى وأية مشروعات تهدف الى القضاء على الفقر والبطالة وبناء اقتصاد مستقل متين . وفى هذا المجال يتعين انشاء بنوك وطنية تشرف على العمليات المالية للدولة وتأميم البنوك والمؤسسات المالية الاجنبية . وهذا الاجراء الاخير ليس شيئا جديدا فى الدول الافريقية والاسيوية الاخذة بأسباب النهوض . فقد سبق أن أقدمت عليه الجمهورية العربية المتحدة وغينيا مثلا .

ولقد نصت الاتفاقية الجزائرية الفرنسية فى مجال التعاون المالى على انتماء الجزائر لمنظمة الفرنك الفرنسى . غير ان هذا لن يمنع الجزائر من أن تكون لها عملتها الخاصة ومن انشاء بنك وطنى لاصدار هذه العملة والاشراف على العمليات المالية . كذلك نصت الاتفاقية على حرية تحويل الاموال من الجزائر ولكن هذا التحويل سيكون خاضعا لرقابة الدولة الجزائرية حتى لا يتحول الى عملية تهريب .

أما فيما يتعلق بتأميم البنوك والمؤسسات المالية والاجنبية فان حكومة الجزائر احتفظت بوجه عام فى اتفاقيتها مع فرنسا بحقها فى اتخاذ اجراءات التأميم التى تراها ضرورية للصالح العام فى الجزائر .

وفى مجال تخليص الاقتصاد الجزائرى من التبعية للاقتصاد الفرنسى أيضا هناك خطوة ضرورية أخرى هى تحرير التجارة الخارجية من قبضة الشركات الاحتكارية الفرنسية سواء كانت شركات نقل أو استيراد وتصدير .

ولقد رأينا كيف ان شركات النقـــل البحرى الفرنســية كانت عاملا من عوامل القضاء على الصناعة الوطنية فى الجزائر عنـــد ما كانت ترفع نفقات نقل ما تحتاج هذه الصناعةالى استيراده من الخارج .

وانشاء مؤسساتعامة للاستيراد والتصدير تملكها الدولة او تســـاهم فيها على الاقل بالنصيب الاكبر أمر على جانب كبير من الاهمية ذلك انالجزائر – كأية دولة ناشئة – ستحتاج فى مرحلة بناء اقتصادها وصناعتها الوطنيــة الى وضع سياسة عامة تقوم على تحـــديد الاســـتيراد وقصره على الســلع الضرورية للاســـتهلاك الشـعبى أو أغراض التنميـــــة الاقتصادية ، مع العمل فى نفس الوقت على تنشيط تصـــدير المنتجات الوطنية . لذلك لابد أن تكون اجهزة التصـــدير والاســتيراد خاضعة لسيطرة الدولة حتى تتمشى تماما مع سياستها العامة .

الاصلاح الزراعى

وتأتى بعـــد ذلك الاجراءات التى لا بد ستتخذها حكومة الجزائر المستقلة للقضـــاء على الفقر والتخلف ورفع مستوى المعيشة . وهى اجراءات منها ما سيكون فى الميـــدان الزراعى ومنها ما سيكون فى ميدان التصنيع . ولما كانت الثورة الجزائرية ثورة شعبية قامت بالدرجة الاولى على أكتاف الفلاحين وســـاهم فيها العمال بنصيب كبير فان الاساس العـــام الذى ســـتقوم عليـــه هذه الاجراءات هو الاشتراكية . اشتراكية تهدف من ناحية الى خلق انتـــاج وطنى وتنميته تنمية مضطردة وتهدف من ناحية أخرى الى توزيع الدخل توزيعا عادلا .

وتعنى الاشتراكية فى الميدان الزراعى تطبيق قانون الاصلاح حتما . ولقد أعدت الثـــورة الجزائرية بالفعل مشروعا للاصـــلاح الزراعى لتطبيقه بعد الاستقلال . ورغم أن تفاصـــيل المشروع لم تعرف بعـــد الا أنه كأى مشروع للاصــلاح الزراعى يقوم على وضع حد أعلى للملكية الزراعية ، على ان هناك احتمالا فى ان يختلف هذا الحد تبعـــا لجودة الاراضى ، اذ هناك تفاوت واضح بين الاراضى الزراعية فى الجزائر من حيث الجودة .

ولقد حققت حكومة الجزائر المؤقتة انتصارا كبيرا فى اتفاقها مع فرنسا عند ما تمسكت بان تدفع فرنسا التعويضـــات لاصحاب الاراضى الاوربيـــين عن الاراضى التى سينتزعها منهم قانون الاصلاح الزراعى . وهذا أمر منطقى فان أراضى الاوربيين – وهى من أجود أراضى الجزائر – كانت ملكا للجزائريين واغتصبت منهم بعد الغزو الفرنسى .

ولابد بعد تطبيق الاصلاح الزراعى من العمل على تنويع المحاصيل الزراعيـــة فى الجزائر ووضع احتياجات الشعب فى الاعتبار الاول . وكما اشرنا من قبـــل يوجد فى الجزائر نحو نصف مليون فدان لزراعة الكروم وصـــناعة النبيذ الذى لا يحتاج اليه الشعب الجزائرى وقد تضطر حكومة الجزائر فى البداية وبصفة مؤقتة الى ابقاء مزارع النبيذ نظرا لارتبـــاط جانب كبير من الاقتصاد الجزائرى بها ولانها مصـــدر دخل قد لا تستغنى عنه الجزائر فى البداية . ولكن لابد من توجيه هذه الاراضى بعـــد ذلك تدريجا الى انتاج الحاصـــلات الضرورية للاستهلاك الشعبى .

التصنيع ..

واذا تحدثنا بعد ذلك عن مستقبل التصنيع وقيام صناعات وطنيـــة فى الجزائر فان ذلك يجرنا الى الحديث عن الثروة المعدنية هناك . والجزائر بلد زاخر بالثروة المعدنية .. فيها البترول الذى تقـــدر بعض الاحصائيات ان الاحتياطى الموجود منـــه فى الصحراء يصل الى حوالى ٧٠٠ مليون طن ، وهناك الغاز الذى يقدر احتياطيه بنحو ٧٥٠ ألف مليون متر مكعب . وهناك المعادن الاخرى كالحديد والنحاس والفوسفات وغيرها .

ولكن هذه الثروات المعدنية كلهـــا كانت تستغل لحساب فرنسا والاحتكارات الفرنسية والاجنبية فالبترول مثلا تستغله بعضالشركات مثل شركة بترول الجزائر وشركة التنقيب واستغلال بترول الصحراء .. وهذه الشركات تساهم فيها شركة البترول الفرنسية وشركات اجنبية اخرى مثل شركة شل الهولنـــدية وشركة اسو وسيكلد وفيليبس الامريكية .

واذا كانت حكومة الجزائر المؤقتة – نظرا لحاجتها الى الفنيين الفرنسيين الذين يعملون

في الصحراء بعد الاستقلال – قد قبلت التعاون مع فرنسا في استغلال البترول على أساس اقتسام الارباح مناصفة فانها احتفظت لنفسها كما ذكرنا بحقها في التأميم . ومن الممكن استخدام التأميم في تخليص الثروة المعدنية في الجزائر من قبضة الشركات الاجنبية الاخرى .

ولقد نصت الاتفاقية الفرنسية الجزائرية على أن تكون الجزائر هي صاحبة الحق في منح تراخيص التنقيب عن المعادن في منطقة الصحراء . كما نصت الاتفاقية على ان بترول الجزائر لن يصدر الى فرنسا الا بعد أن تستوفي الجزائر احتياجاتها المحلية وعلى أن تشتريه فرنسا بالفرنك اذا كان للاستهلاك الداخلي في فرنسا فقط . أما اذا باعته فرنسا بدورها بعملة صعبة فسيكون للجزائر ان تحصل على حقها من هذه العملة الصعبة .

وهذا يعني أن حكومة الجزائر بعد الاستقلال ستكون صاحبة الكلمة الاولى في التصرف في ثرواتها المعدنية ، وهي ثروات يمكن أن تكون أساسا لقيام صناعات ضخمة ومتنوعة . كذلك ستستطيع حكومة الجزائر أن تستخدم دخل بيع ثرواتها المعدنية التي تصدرها الى الخارج في تمويل مشروعات التصنيع التي ستعدها بعد الاستقلال .

ولكن الجزائر في انطلاقها لبناء اقتصادها الوطني بسرعة كي تعوض سنوات التخلف ستجد نفسها في حاجة الى رؤوس أموال أخرى الى جانب دخلها الخاص لتمويل مشروعات التنمية . وقد وافقت فرنسا على تقديم معونة مالية للجزائر ، ولكن هذه المعونة لن تحول بين الجزائر المستقلة وبين أن تحصل على معونات أخرى من أية دولة تبدي استعدادها لتقديم مثل هذه المعونات بلا شروط او قيود

التخطيط العلمي

ومن الطبيعي أن جميع هذه الاجراءات والمشروعات التي ستضطلع بها حكومة الجزائر المستقلة لابد أن تكون بناء على تخطيط شامل ووفق خطط علمية دقيقة تنبع من واقع الجزائر وتقوم على دراسة ظروفها الخاصة واحتياجات شعبها وتحديد الاهداف ووسائل التنفيذ وتقدير التكاليف وفترات انجاز المشروعات وغير ذلك .

مثل هذه الخطط – كخطط التنمية التي تأخذ بها الجمهورية العربية المتحدة – على جانب كبير من الاهمية لبناء الاقتصاد الجزائري على أسس متينة وحتى لا تضيع أموال الشعب الجزائري هباء أو في مشروعات لا يجني منها الشعب الفائدة المرجوة .

ومن الطبيعي أنه اذا كان الاصلاح الزراعي هو اسلوب الثورة الجزائرية الاشتراكية في اعطاء الارض للفلاح ومنع قيام نظام اقطاعي مستغل – أي هو أسلوب عدالة توزيع دخل الارض – اذا كان الاصلاح الزراعي كذلك فلابد أن يقابله أسلوب مماثل في ميدان الصناعة . ولهذا فلابد من أن تضع الثورة الجزائرية مع قيامها بمهام التصنيع التشريعات الاشتراكية الكفيلة بحصول العمال على نصيبهم من أرباح الصناعة .

هذا هو الطريق الذي ستسير فيه الثورة الجزائرية بعد الاستقلال – تحرير الاقتصاد الجزائري باعتبار ذلك مكملا للتحرر السياسي وتطبيق الاشتراكية باعتبارها مسألة انتاج وتوزيع عادل للدخل .

على أن معرفة أسلوب العمل لا يعني أن المهمة ستكون سهلة . ان الاحتكارات الفرنسية والاجنبية واحتكارات المستوطنين لن تسلم مافي يدها بسهولة . لقد ظلت هذه الاحتكارات تقبض على اقتصاد الجزائر عشرات السنين وذاقت حلاوة نهب ثرواتها . ولذلك فانها ستحاول التشبث بمواقعها ، وستتآمر وستحاول عرقلة الاجراءات الثورية المستقلة . وهذا يفرض على الحكومة الجزائرية اليقظة الشديدة وان صلابة الثورة وزعمائها ووعي الشعب الجزائري لكفيلان بالانطلاق بأهداف الثورة الى نهايتها في المرحلة الثانية من مراحل الكفاح بعد الاستقلال .

أحمد عبد الغني

نمو السكان في ..

(عن مجلة : افريكا الالمانية)

مهما كان الجانب الذى يثار من جوانب مشاكل التنمية فى افريقيا فى الحاضر والمستقبل سواء كانت مشاكل سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية ، فان الانسان الافريقى والسكان الافريقيين هم فى كل حالة ، بؤرة جميع هذه الاعتبارات . ان « الانسان » و « المساحة » بمدلولها الحقيقى هى أساس وهدف جميع مشروعات التنمية التى تنفذ فى افريقيا .

والمساحة التى نعنيها هى الوطن الافريقى الحالى وموطن المستقبل ، أى مساحة الارض الاقتصادية الخصبة — بحدودها الطبيعية من التضاريس والملامح الجغرافية والطقس والنباتات والافات وبالاحتمالات الفنية لزيادة الاستفادة من ارض الاستيطان هذه وتوسيعها فى الحاضر والمستقبل .

والانسان — بحسب العدد وتوزيع السكان طبقا للاعمار او نسبة المواليد ومعدل الوفيات ودرجة التحضر والتعليم والتكوين الحرفى واللياقة النفسية والبدنية والقابلية للتكيف — الانسان هذا يلعب دورا مزدوجا فى مشروعات التنمية الافريقية « بطريقة عرضية » كما فى جميع انحاء العالم » فيدعم وينفذ برنامج التنمية ومن ثم يستفيد منها فى النهاية .

التنمية فى الـ ٢٠٠ سنة الاخيرة :

ليس من المصادفة أن العلاقة : « الانسان : المساحة » ظلت لمدة سنوات موضوعا رئيسيا للبحث والمناقشة فى جميع فروع العلم . ويعد حل معادلة « السكان : الوطن والمساحة الاقتصادية الخصبة » من المهام الجوهرية للبحث الجغرافى سواء كان ذلك على مستوى وطنى او دولى .

ويرجع هذا الى الزيادة السريعة الملموسة فى عدد سكان العالم فى الاعوام المائة والخمسين الاخيرة دون أى توسع ملحوظ فى الارض .

الجدول رقم (١)

ازدياد سكان العالم من ١٧٥٠ الى ١٩٥٠ (بالمليون)

العام	العالم	أوربا	افريقيا	آسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	استراليا وجزر الاوقيانوس
١٧٥٠	٧٢٨	١٤٠	٩٥	٤٧٩	١	١١	٢
١٨٠٠	٩٠٦	١٨٧	٩٠	٦٠٢	٦	١٩	٢
١٨٥٠	١١٧١	٢٦٦	٩٥	٧٤٩	٢٦	٣٣	٢
١٩٠٠	١٥٥٠	٤٢٣	١٢٠	٨٥٧	٨١	٦٣	٦
١٩٢٥	١٩٠٧	٥٠٥	١٤٧	١٠٢٠	١٢٦	٩٩	١٠
١٩٥٠	٢٤٩٧	٥٧٤	١٩٩	١٣٨٠	١٦٨	١٦٣	١٣

والجـــدول رقم (١) يعطيك صــورة لازدياد السكان فى القرنين الاخيرين . وهذا الاحصاء ، كما يجب أن نعترف يقوم اساسا على التقديرات بالنسبة للفـــترة من عام ١٧٥٠ الى ١٨٥٠ . اما خلال القرن الذى يلى هذه الفترة فقد كان هناك عدد متزايد من عمليات تعداد السكان بينما قلت التقديرات

ولكى نزيد وضوحا مركز افريقيا الذى يثير الاهتمام بنوع خاص فى هذه الناحية ، فقد الحقنا بالجدول رقم (١) الملخص التالى للنسبة المئوية لزيادة السكان فى العــالم والقارات خلال نفس الفترة .

والملاحظ فى الجدول رقم (٢) انه على الرغم مما فقدته اوربا نتيجة الهجرة الى امريكا الشمالية واللاتينية واستراليا (وهو السبب الرئيسى فى الزيادة المرتفعة غير العـادية فى هذه القارات الثلاث) فان سكان اوربا قـد تزايد عددهم اربع مرات خلال قرنين فيما بين عام ١٧٥٠ و ١٩٥٠ ، وازداد عدد سكان آســيا ثلاث مرات ، بينما توقف نمو سكان افريقيـــا فيما بين عامى ١٧٥٠ و ١٨٥٠ ، وتضاعف فقط فيما بين عامى ١٨٥٠ ، و١٩٥٠ وأسباب تلك الزيادة الطفيفة فى السكان فى افريقيا معروفة وهى نسبة الوفيات العالية وهبوط متوسط الاعمار بين الشعوب الافريقية وكان للهلاك بسبب تجارة الرقيق وبفعــل الامراض الاستوائيـــة المتوطنة والحساسية الشـــديدة للامراض التى ادخلها الاوربيون أثره الحاسم فى منع سكان افريقيـــا من النمو .

ومع هــذا فان افريقيــا بمضاعفة عــدد سكانها خلال القرن الاخير قد حققت زيادة غير عادية . وعلى الرغم من أنه من المبالغة ان نقول ان سكان العالم قد احتاجوا الى نحــو ٢٠٠ ألف عــام لكى يصل عــددهم الى ١٢٥٠ مليــون نســمة « فى عام ١٨٦٠ تقريبا » و ٩٠ عاما فقط لكى يضاعفوا هذا العدد ، فان هذه المقارنة توضح السرعة التى تضاعف بها السكان فى جميع انحاء العالم .

الجدول رقم (٢)
النسبة المئوية لزيادة السكان (فى العالم وفى القارات) عام ١٧٥٠ — ١٠٠ ٪

العالم	١٩٥٠	٣٤٣ ٪
أوربا	١٩٥٠	٤١٠ ٪
افريقيا	١٩٥٠	٢١٠ ٪
آسيا	١٩٥٠	٢٨٧ ٪
امريكا الشمالية	١٩٥٠	١٦٨٠٠ ٪
امريكا اللاتينية	١٩٥٠	١٤٨٢ ٪
استراليا وجزر الاوقيانوس	١٩٥٠	٦٥٠ ٪

ولقد احتاجت افريقيا هى الاخرى الى ١٠٠ عام لكى تزيد عدد سكانها بنسبة ١٠٠ ٪ . وعملية الزيادة السريعة هذه فى عدد السكان تجرى أمام ابصارنا اليوم ، وسوف تستمر طبقــا للتقدير الانسانى ، بل ستزداد قــوة حتى ان البحث فى مستقبل نمو السكان فى العالم ككل ، وفى كل قارة وكل بلد على حدة يصبح الان أبعد من ان يكون مسألة علمية أو نظرية فقط ، بل هى مشكلة ذات مغزى سياسى واقتصادى واجتماعى .

تنبؤات عن الفترة حتى عام ٢٠٠٠ :

يجب ان نقول انه الميراث الثقافى للقرن التاسـع عشر الذى يجعـل التنبؤ والتكهن بالمستقبل المباشرالقريب مازال اليوم لايتمتع بمكانة بين العـلوم وما زال يعـد أمرا غير علمى لا يمكن اثباته . وعلى العكس من ذلك فان علوما تطبيقية كثيرة ، مثل تلك التى تهتم بالحياة كموضوع للبحث والتى تخدم غرضا علميا ، لم تستطع فى عصرنا السريع أن تتجنب ضروة ان تدخل التطورات الجديدة المحتملة فى نطاق ابحاثها الى جانب الماضى والحاضر . ووسيلة ذلك هى نظرية الاحتمالات التى تحسن تطبيقها فى مجال العلوم السكانية مثلا ــ تحسنا مستمرا واتسع نطاقه فى السنوات الاخيرة وحقق نتائج يعتمد عليها بشكل متزايد .

وحساب احتمالات نمو السكان يجرى منذ ذلك الحين بوسائل مختلفة فى جميع الدول المتمدينة ، وهى تختلف فى نتائجها بخروجها بتقديرات عالية ومتوسطة ومنخفضة . ولم يكتف فـرع السكان بالامم المتحـدة بجمع نتائج هذه التقديرات الوطنية وتقييمها ، ولكنه ادى ايضا خدمة جليلة بتقـــديـر الاساليب المختلفة كل منها فى مقابل الاخرى وتوصل ، باتباعه اساليب عملية جديدة الى نتائج عن النمو المتوقع فى سكان العـــالم ونشرها . والجداول التالية اخذت من هذه النشرة (١) . ولاعداد هذه الجـداول تم الاسترشاد « بالتقدير المتوسط » .

ويوضح الجدول رقم (٣) النمو المتوقع للسكان فى العالم ــ وفى القارات كل على حدة ــ فيما بين عام ١٩٥٠ وعام ٢٠٠٠ حيث يمكن أن نشير الى أن الفترة التى تفصلنا عن عام ٢٠٠٠ اقصر من تلك التى تفصلنا عن عام ١٩١٤ الذى نشبت فيه الحرب العالميـــة الاولى ، وهى الحـــرب التى مهد انتهاؤها الطريق للتغيرات السياسية الحــاسمة فى العالم .

الجدول رقم (٣)
نمو السكان فيما بين عام ١٩٥٠ و ٢٠٠٠
(بالمليون)

العام	العالم	أوربا	افريقيا	آسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	استراليا وجزر الاوقيانوس
١٩٥٠	٢٤٩٧	٥٤٧	١٩٩	١٣٨٠	١٦٨	١٦٣	١٣
١٩٧٥	٣٨٢٨	٧٥١	٣٠٣	٢٢١٠	٢٤٠	٣٠٣	٢١
٢٠٠٠	٦٢٦٧	٩٤٧	٥١٧	٣٨٧٠	٣١٢	٥٩٢	٢٩

وهذه الارقام المثيرة عن الزيادة فى سكان العالم وسكان القارات تصـــبح اكثر دلالة بالجدولين التاليين رقم ٤ و ٥ حيث يوضح الجـدول رقم ٤ نمو سكان العـالم بالنسبة المئوية عن كل ٢٥ عاما من عام ١٩٠٠ بينما يوضح الجدول رقم ٥ التغيرات التىصاحبت ذلك فى نسبة السكان فى القارات .

الجدول رقم (٤)

النسبة المئوية لنمو سكان العالم فى كل قارة من ١٩٠٠ حتى ٢٠٠٠ حسب التقديرات المتوسطة ابتداء من ١٩٥٠

الفترة من	العالم	اوربا	افريقيا	آسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	استراليا وجزر الاوقيانوس
١٩٠٠ – ١٩٢٥	٢٣	١٩	٢٢	١٩	٥٦	٥٧	٥٧
١٩٢٥ – ١٩٥٠	٣١	١٤	٣٥	٣٥	٣٣	٦٥	٣٦
١٩٥٠ – ١٩٧٥	٥٣	٣١	٥٢	٦٠	٤٣	٨٦	٥٩
١٩٧٥ – ٢٠٠٠	٦٤	٢٦	٧١	٧٥	٣٠	٩٥	٤٠

الجدول رقم (٥)

النسبة المئوية لتوزيع سكان العالم فى القارات من ١٩٠٠ – ٢٠٠٠ (حسب التقديرات المتوسطة بعد ١٩٥٠)

العام	العالم	أوربا	افريقيا	آسيا	أمريكا الشمالية	أمريكا اللاتينية	استراليا وجزر الاوقيانوس
١٩٠٠	١٠٠	٢٧ر٣	٧ر٧	٥٥ر٣	٥ر٢	٤ر١	٠ر٤
١٩٢٥	١٠٠	٢٦ر٥	٧ر٧	٥٣ر٥	٦ر٦	٥ر٢	٠ر٥
١٩٥٠	١٠٠	٢٣	٨	٥٥ر٢	٦ر٧	٦ر٥	٠ر٥
١٩٧٥	١٠٠	١٩ر٦	٧ر٩	٥٧ر٧	٦ر٣	٧ر٩	٠ر٥
٢٠٠٠	١٠٠	١٥ر١	٨ر٢	٦١ر٨	٥	٩ر٤	٠ر٥

ويبرز فى هذه الاحصائيات العالمية المركز الخاص لافريقيا فيما يتعلق بنمو سكانها فى المستقبل . فبينما يتزايد سكان العالم بنسبة ١٥٤ر٢٪ فيما بين عام ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ يتزايد سكان افريقيا خلال نفس الفترة بنسبة ١٦٤ر٨٪ .

ويفوق معدل الزيادة فى افريقيا فى كل ٢٥ عاما – يفوق كثيرا معدلها فى أوربا وامريكا الشمالية فيما بين عام ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ ، وبينما كانت النسبة المئوية لسكان أوربا بين سكان العالم فى عام ١٩٠٠ هى ٢٧ر٣ ٪ ستنخفض هذه النسبة الى ١٥ر١ ٪ ، اما نسبة سكان افريقيا فسترتفع من ٧ر٧ ٪ الى ٨ر٢ ٪ .

وتعد افريقيا من المناطق النامية فى العالم ويهيىء لها سكانها وموقعها الجغرافى وامكانياتها الاقتصادية مكانا خاصا بين هذه المناطق وفى هذه الناحية تستحق الزيادة المحتملة للسكان فى البلاد المتقدمة كثيرا من الناحية الفنية والبلاد المتخلفة ، قدرا من الاهتمام . اذ يجب أن نتوقع نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية ينبغى أن توضع فعلا موضع الاعتبار فى جميع مشروعات التنمية .

والبلاد المتقدمة كثيرا من الناحية الفنية (المجموعة الاولى فى الجدول ٦) تتمثل فى أوربا وأمريكا الشمالية والمناطق المعتدلة فى أمريكا الجنوبية واستراليا ونيوزيلندا واليابان والاتحاد السوفييتى . أما المجموعة الثانية فى الجدول ٦ فهى البلاد المتخلفة وتضم آسيا (فيما عدا الاتحاد السوفييتى واليابان) وافريقيا وامريكا الوسطى وجزر الكاريبى وأمريكا الجنوبية الاستوائية وجزر الباسفيك

الجـــــدول رقم ٦
نمو السكان فى البـلاد المتقـدمة فنيا والبلاد
المتخلفة فى العالم (بالمليون) بـين ١٩٠٠ - ٢٠٠٠
حسب التقديرات المتوســطة بعـد ١٩٥٠

الترتيب	١٩٥٠	٪	١٩٧٥	٪	٢٠٠٠	٪
المجموعة ١	٨٦٣	٣٤ر٥	١١٧٠	٣٠ر٥	١٤٩٠	٢٣ر٧
المجموعة ٢	١٦٣٧	٦٥ر٥	٢٦٦٠	٦٩ر٥	٤٧٩٠	٧٦ر٣

لقد عبرت الجداول السابقة بايجاز فقط عن التغييرات المحتملة للسكان خلال الاعوام الاربعين المقبلة كما رتبناها بحسب القارات والبلاد الصناعيةوالبلاد المتخلفة . ونستطيع أن نتوقع درجات مختلفة من التطور ، الامر الذى يسمح بتصنيف نمو السكان فى داخل القارة الافريقية تصنيفا أكثر دقة بفضـــل الوسائل المتقدمة فى نظرية الاحتمالات .

النمو البيولوجى للسكان :

كما أن كوبين وثورنثويت قاما بتقســـيم الطقس الى أنواع اقليمية طبقـــا لميزات محددة ، وأعطوا هذه الاقاليم والاقاليم الفرعية تسميات بحسب الحروف الابجـدية ، فان علوم السكان الحديثة قد اختــارت وطبقت مبادىء معينة لتقسيم الارض طبقـا لمناطق النمو البيولوجى للسكان . ولا تحتل افريقيا مكانا بارزا فى التصنيف ، فوسط افريقيـا كله يوجد ضمن المجموعة (١) ذات الظروف غير المواتية ، الى أقصى حد للنمو البيولوجى للسكان . ويدخل شـمال افريقيـا وأمريكا الجنوبية ضمن ب ٣

وتتميز المجموعة (أ) بنسبة وفيات عالية دائما وخصوبة عالية دائما ومتوسط للاعمار ٣٠ عاما . ويشمل المجموعة (ب ٣) المناطق التى تظهر نسبة وفيات معتدلة تهبط ببطء ونسبة خصوبة متزايدة ومتوسط معقـــول للاعمار يتراوح بين ٤٠ و ٤٥ عاما . وفى هذه المجموعة نجد متوسطا للاعمار فى شمال افريقيا (٤٠ - ٤٢ عاما) تنخفض قليلا عنه فى جنوب افريقيا (٤٠ - ٤٥) .

وتتألف مجموعة جنوب افريقيا ب ٣ من باسوتولاند وبتشوانالاند وافريقيا الجنوبيـــة الغربية وسوازيلاند واتحاد جنوب افريقيا . وجميع مناطق افريقيا الاخـرى تأتى تحت المجموعة (أ) .

ويمكن ترتيب هذه المناطق الثلاث من حيث المساحة على النحو التالى :

شمال أفريقيا (ب ٣)	٢٢٤٠ ٠٠٠ ميل مربع
وسط افريقيا (أ)	٨٣٣٠ ٠٠٠ ميل مربع
جنوب أفريقيا (ب ٣)	١٠٨٠.٠٠٠ ميل مربع
المجموع	١١٦٥٠ ٠٠٠ ميل مربع

وبالنسبة لهذه الاقسام الثلاثة فى افريقيا توجد تقديرات متوسطة عن نمو السكان حتى عام ٢٠٠٠ ، وهذه التقديرات يمدنا الجدول التالى رقم ٧ بمعلومات عنها .

الجـــدول رقم ٧
تقديرات متوسطة عن نمو السـكان فى افريقيـا
من ١٩٥٠ – ٢٠٠٠ (بالمليـون)

العـام	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠
شمال أفريقيا	٤٢ر٧	٤٧ر٣	٥٢ر٧	٥٩ر٣	٦٧ر١	٧٦ر٤	٨٧ر٣
وسط افريقيا	١٤٢ر٠	١٥٤ر٠	١٦٤ر٠	١٧٧	١٩٠ر٠	٢٠٢ر٠	٢١٧ر٠
جنوب افريقيا	١٣ر٩	١٥ر٣	١٧ر٠	١٩ر٠	٢١ر٥	٢٤ر٤	٢٧ر٩
	١٩٩	٢١٧	٢٣٥	٢٥٥	٢٧٩	٣٠٣	٣٣٣

العـام	١٩٨٥	١٩٩٠	١٩٩٥	٢٠٠٠
شمال أفريقيا	٩٩ر٥	١١٤ر٠	١٢٩ر٠	١٤٧ر٠
وسط افريقيا	٢٣٧ر٠	٢٦٠ر٠	٢٨٩ر٠	٣٢٣ر٠
جنوب افريقيا	٣١ر٩	٣٦ر٣	٤١ر٤	٤٧ر١
	٣٦٨	٤١٠	٤٥٩	٥١٧

هذه التقديرات عن النمو المحتمل للسكان يزداد مغزاها وضوحا اذا قارنا النسبة المئوية للزيادة فى السكان فى افريقيا فيما بين عامى ١٩٥٠ و ٢٠٠٠ بالنسبة المئوية للزيادة فى المناطق الاخرى من العـالم . ويدل هذا فى الواقع على أنه على الرغم من الانخفـاض النسبى فى السكان ، فان شـمال وجنوب افريقيا تعد من بين المناطق التى تسجل أعلى نسبة مئوية فى زيادة السكان فى العالم ، وانه حتى وسط افريقيـا تفوق النسـبة المئوية للزيادة فيه مثيلتها فى الاتحاد السـوفييتى وأمريكا الشـمالية واليابان وأوربا . وفى الجدول رقم ٨ نموذج لهذه النسب المئوية ..

الجـدول رقم ٨
النسبة المئوية للزيادة فى السكان بين ١٩٥٠ و ٢٠٠٠
فى مناطق مختارة من العـالم (١٩٥٠ = ١٠٠ ٪)

المنطقـــة	النسبة المئوية للزيادة فى السكان بين ١٩٥٠ – ٢٠٠٠
وسط أمريكا	٤٣٢ ٪
أمريكا الجنوبية الاستوائية	٤٠٢ ٪
شمال أفريقيا	٣٤٤ ٪
جنوب افريقيا	٣٣٩ ٪
جنوب غرب آسيا	٣٢٥ ٪
جنوب شرق آسيا	٢٩١ ٪
شرق آسيا (فيما عدا اليابان)	٢٨٦ ٪
وسط أفريقيا	٢٢٧ ٪
الاتحاد السوفيتى (فى أوربا وآسيا)	٢٠٩ ٪
أمريكا الشمالية	١٨٦ ٪
اليـــابان	١٨٣ ٪
جنوب أوربا	١٥٦ ٪
وسط أوربا	١٤٣ ٪
شمال وغرب أوربا	١٣٥ ٪

والنتيجة التى تدعو للدهشة لهذه التقديرات المشوبة بالحذر عن نمو السكان فى العالم وسكان افريقيا بنوع خاص ، قد تكون هى تحول كثافة السكان فى عام ٢٠٠٠ ففى ذلك العام ستتراوح نسبة السكان فى شمال افريقيا بين ٤٩ و ٧٣ شخصا فى الميل المربع . وفى جنوب أفريقيا بين ٣١ و٤٧ شخصا فى الميل المربع وفى وسط افريقيا بين ٣٤ و ٥٥ شخصا فى الميل المربع . وهذه النسبة أعلى كثافة أيضا مما ينتظر أن تكون عليه النسبة فى الاتحاد السوفييتى (بين ٣٩ و ٤٧ شخصا فى الميل المربع) وفى أمريكا الشمالية (بين ٣٤ و ٣٩ شخصا فى الميل المربع) .

حدود هذا البحث :

فى ختام هذا البحث يجب ان نذكر ان جميع التقديرات عن نمو السكان فى افريقيا التىذكرناها هنا تقوم علىالعوامل البيولوجية لمعدل المواليد ومتوسط الاعمار ومعدل الوفيات الذى انخفض . ولهذا فلم تؤخذ فى الاعتبار أية زيادة أو نقصان نتيجة الهجرة

ومن مشاكل السكان الاخرى التىلاتنفصل عن مسألة التنمية بوجه عام هذه الظاهرة المنتشرة فى العالم كله وهى التوسع فى المدن وليس من الممكن فى نطاق هذا البحث أن نخوض فى التطور المحتمل لهذه العملية فى أفريقيا . ان الهدف من هذا البحث هو لفت الانظار الى مشكلة تعد أساس جميع الخطط والتنبؤات والامال والمخاوف المتعلقة بافريقيا والتى ترتبط ارتباطا وثيقا بالاعراض والنتائج الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، هذا بينما نترك للمراقب مختلف التفسيرات الممكنة .

تعليق

يحسن ان نقتصر على الارقام المتصلة بالقرن الحالى أو يمكن القول انه ابتداء من عام ١٩٠٠نستطيع الاطمئنان نسبيا الى سلامة الاحصائيات والتقديرات .

ونلاحظ بالنسبة الى النصف الاول من القرن أن عدد السكان بالقارة الافريقية زاد من ١٢٠ الى ١٩٩ مليون نسمة .. اى بنسبة ٦٦ فى المائة ، ولكن هذه النسبة سوف ترتفع بشكل حاد خلال النصف الثانى فتصل الى ٢٦٠ فى المائة تقريبا حيث ينتظر أن يقفز عدد السكان الى ٥١٧ مليونا .

السنة	العدد بالملايين
١٩٠٠	١٢٠
١٩٢٥	١٤٧
١٩٥٠	١٩٩
١٩٧٥	٣٠٣
٢٠٠٠	٥١٧

هذه الزيادة المنتظرة ، وهى سريعة وكبيرة، تثير مشكلات اقتصادية (توفير الغذاء) واجتماعية (توفير العمالة) على جانب كبير من الخطورة . حقيقة تعتبر افريقية ثانية القارات من حيث المساحة (١١ مليون ميل مربع) ،وتغزر الامطار فى بعض المناطق بحيث يتراوح متوسطها السنوى بين ٨٠٠ ، ١٢٠٠ ملليمتر ، ولكن يتعين علينا أن نضعفىحسابنا هذه المسائل الحيوية :

١ – بالرغم من غزارة الامطار فى كثير من الجهات لايسعنا اغفال الاثر الناجممنارتفاع نسبة البخر فى بعض الانحاء مثل ليبيريا وسيراليون والسنغال .

٢ – ان مناطق كبيرة عبارة عن صحراء أو فى حالة جفاف كلى أو نسبى . ويقدر ان

٣٦ ٪ من المساحة الكلية للقارة غزير الامطار ، ١٦ ٪ قاحل ، ٢٢ ٪ شبه قاحل .

٣ – وتتعلق المشكلة الكبرى بظاهرتين على جانب كبير من الاهمية ، أولاهما الصبغة الفصلية للامطار مما يترتب عليها ان بعض المحاصيل التى يتطلب نضجها وقتا يزيد على الفصل المطير ، تتعذر زراعتها أو تتعرض لاخطار شديدة . والظاهرة الثانية تفاوت كمية المطر من سنة الى أخرى (ففى شمال افريقية مثلا ترتب على الجفاف الذى حدث فى عام ١٩٤٥ هبوط فى الانتاج بحيث لم يزد عن ١٥ ٪ من المتوسط السنوى خلال فترة كالفترة الواقعة بين عامى ١٩٥٠ ، ١٩٥٥ .

٤ – تأخر الاساليب المستخدمة فى الزراعة ، ونظام الزراعة المتنقلة ، وعدم الاهتمام بمقاومة الآثار المترتبة على تآكل التربة وانهاك الارض بالمغالاة فى تربية الحيوان ، وانتشار بعض الامراض التى تفتك بأنواع من النبات مثل الكاكاو والقطن والحبوب .

٥ – وبالرغم من عظم مساحة القارة فانها لاتضم سوى ١٠ ٪ من الماشية بالعالم ، أكثر من ربع الماعز ، ١٥ ٪ من الاغنام وحوالى ربع الرقم الاخير تلقاه فى اتحاد جنوب افريقيا .

من هذا يتضح أن المشكلة الزراعية هى فى مقدمة ما يجب العمل على حله اذا أريد أن نواجه الزيادة السريعة والكبيرة المنتظرة فى عدد السكان . ان نصيب الزراعة فى الاقتصاد الافريقى ضئيل اذا قيس بما تلقاه فى الاقاليم والبلاد المتقدمة . ولهذا لا بد من العمل على زيادة المساحة المزرعة ورفع مستوى الانتاجية ، ويتحقق الامران بوسائل عدة مثل تنفيذ مشروعات الرى ، ودراسة أساليب المحافظة على التربة ، والتوسع فى استخدام الاسمدة وتحسين مستوى الاساليب والمعدات والآلات وما اليها . كما ينبغى توفير العلف وموارد العيش للحيوان والقيام بحملات واسعة للقضاء على الامراض والحشرات التى تضر الحيوان والنبات . يجب أن تزيد الانتاجية الزراعية بنسبة تتجاوز الزيادة المنتظرة فى السكان ، وبذلك يتوافر مستوى جيد من الغذاء كما تتوافر العمالة وأسباب العيش للسكان .

الا أن الامر لا يجب أن يقف عند هذا الحد ، وانما لابد من استغلال الموارد كلها وفى أكثر من ناحية لتوفير العمل للسكان ورفع مستوى الحياة .

وفى مقدمة ما ينبغى توجيه الاهتمام اليه التوسع فى استغلال الثروة المعدنية ، والامكانيات عظيمة كما يتضح من النسب التالية (فى المائة) عن نصيب القارة من الانتاج العالمى (١٩٥٦) :

الكروميت	٣٤
الكوبالت	٦٩
النحاس	٢٤
الذهب	٦٣
المنجنيز	٣٧
الماس	٩٦
الفوسفات	٣٢

وعن طريق التوسع فى انتاج النباتات ذات الاستعمالات الصناعية ، والمعادن بأنواعها المختلفة ، والوقود والفحم والكهربا والبترول ، يمكن اقامة صرح كبير من الصناعات الاستخراجية والتحويلية (من ثقيلة واستهلاكية) . ولعل فى التقدم الصناعى الكبير الذى تحقق فى بعض أجزاء القارة مثل الجمهورية العربية المتحدة واتحاد جنوب افريقية وروديسيا الجنوبية ماينبىء بمستقبل الصناعة فى البلاد الافريقية الاخرى . ولا شك أن هذا المجال الصناعى يفتح آفاقا واسعة ويتيح فرصا كبيرة لامتصاص نسبة طيبة من الزيادة القادمة فى السكان ، فضلا عن زيادة الدخول الحقيقية ورفع مستوى معيشة الشعوب .

ان افريقية تواجهها مشكلة سكانية خطيرة ولكن من المستطاع مواجهتها بحيث تصبح الزيادة فى السكان مصدر قوة ، وذلك اذا أمكن استغلال موارد القارة وامكانياتها بفضل بذل جهود منظمة متناسقة وفقا لسياسة مرسومة .

دكتور راشد البراوى

كينيا

بين التهادن .. والفوضى

للدكتور عبد الملك عودة

في الشهر الماضي ختم مؤتمر كينيا الدستوري الذي عقد بلندن برئاسة مودلينج وزير المستعمرات البريطاني جلساته بعد أن اتفقت الاطراف المشتركة فيه على الخطوط العريضة للدستور الجديد على أن يتم وضع التفاصيل في كينيا قبل نهاية شهر يوليو وتتولاه حكومة مشتركة بين الحزبين الرئيسيين (الكانو والكادو) .

وهذا الاتفاق في نظر كثير من المعلقين والدارسين انتصار لحزب (الكادو) الذي يتزعمه رونالد نجالا ، وتسليم من حزب (الكانو) الذي يتزعمه جومو كينياتا - باعتبار أن خطوطه العريضة قررت حكومة مركزية وحكومات اقليمية واسعة الاختصاصات وانشأت برلمانا من مجلسين أحدهما على أساس الانتخاب العام والاخر على أساس اقليمي وهو ما يتفق مع مطالب (الكادو) وان لم يأخذ بالتقسيم الادارى الذي اقترحه الكادو وحافظ على التقسيم الحالي .. والاتفاق لم يحدد تاريخا للاستقلال رغم أن هذا كان المطلب الاول للكانو . كذلك الحكومة الائتلافية التي تمخضت عنه ضمت ٨ من الكانو ، ٨ من الكادو ووضعت كينياتا ونجالا على قدم المساواة وزيرين للدولة للشئون الدستورية ..

وفي هذا المقال يعرض الدكتور عبد الملك عوده أستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة وأحد المتخصصين القلائل في الشئون الافريقية وجهة نظره للاسباب التي ادت الى هذه النتيجة وتقييمه لنتائج المؤتمر .

عند خروج كينياتا من المعتقل واجه بعد غيبته الطويلة حقائق التطور الذى حدث فى كينيا فيما حولها من مستعمرات وفى العالم أجمع . واكتشف كينياتا الدور أو الموقف الذى استقر عليه كل من الكانو والكادو .

وجرى التقدير الميتافيزيقى للموقف على أن كينياتا ما زال صالحا لكى يكون القائد الذى يجمع كل الصفوف ويوحد جميع المراكز والقوى فى صف واحد يسير بكينيا الى الاستقلال والتحرر .

ولكن التساؤل الهام فى هذه النقطة هو : هل فعلا (من الناحية الموضوعية والفكرية) ما زال كينياتا صالحا للقيام بهذا الدور ؟

ومن وجهة نظرى أقول ان الاجابة بالنفى

وهذا يرجع الى أن الدنيا قد تغيرت عما كانت عليه يوم دخل كينياتا السجن عقب اتهامه بتدبير حركة الماو ماو . وهذا معناه أن الملعب أو الميدان السياسى والاقتصادى والاجتماعى قد تغير تغيرا أساسيا الامر الذى جعل الصورة والمضمون تختلف عن التقدير أو الفهم السابق للموقف .

اودنيجا أو جينجا

وهذا التغير يرجع الى الاسباب التالية :

١ - ميراث ونتائج التنظيمات الحكومية البريطانية ، وكل ما ترتب على اجراءات الردع والكبت والضوابط القانونية والاقتصادية التى فرضتها بريطانيا لتحمى بها مصالحها الرأسمالية ومصالح الاقلية البيضاء الطارئة وما ارتبط بها من عمليات نزع الاراضى والتوطن . . .

٢ ميراث ونتائج الوضع الاجتماعى الذى رسم حدود كينيا فى وضعها الحالى فجمع ما بين الكيكويو والماساى وليو والكافيروندو .. الخ فى وحدة سياسية بحكم القسر الاستعمارى . ولم تتخذ من السياسات الثقافية أو الاندماج الاجتماعى ، وفى نفس الوقت عطل الوضع الحكومى كل المحاولات السياسية الوطنية لخلق وحدة سياسية فكرية أو عملية فى داخل كينيا بحيث تنشأ وضعية ولاء جديد تعلو على الولاء القبلى .

٣ - تمتعت الكيكويو بوضع اجتماعى من اليوم الاول منحها امكانية زعامة أو قيادة الحركة الوطنية .. ومن ثم فقد تمتعت بميراث الزيادة الوطنية ولكن فى نفس الوقت ومن الناحية المضادة أصابها هذا بكل نتائج الاضطهاد الحكومى والردع والاعتقال .. الخ. وتفكير الاداة الحكومية البريطانية فى خلق وتدعيم منافسين للكيكويو . ولم يكن هذا محتاجا الى تعب أو مشقة . ففى كل مجتمع قبلى غير مندمج اجتماعيا ، ويرجع الى أصول وحرف مختلفة ، تكثر الحزازات القبلية والمنافسات التقليدية ، وينتشر الخوف فى نفوس الوحدات الصغيرة من سيطرة الوحدات الكبرى . ويمثل التقرب من الحاكم كل الضمان للحصول على المهابة والاحترام الاجتماعى .. ولهذا نجد الاقليات سرعان ما تنجذب الى موقف مضاد فى مثل هذا المجتمع الذى لا يعرف الولاء القومى وانما يعيش فى ولاء وتبعية قبلية وعشائرية .

ولهذا فبعد خروج كينياتا من المعتقل واجه هذه القوى السياسية المتعددة التى شغلت تفكيره من اليوم الاول وهل يستطيع أن يوحدها فى جبهة موحدة أو ان يمتصها فى حزب واحد :

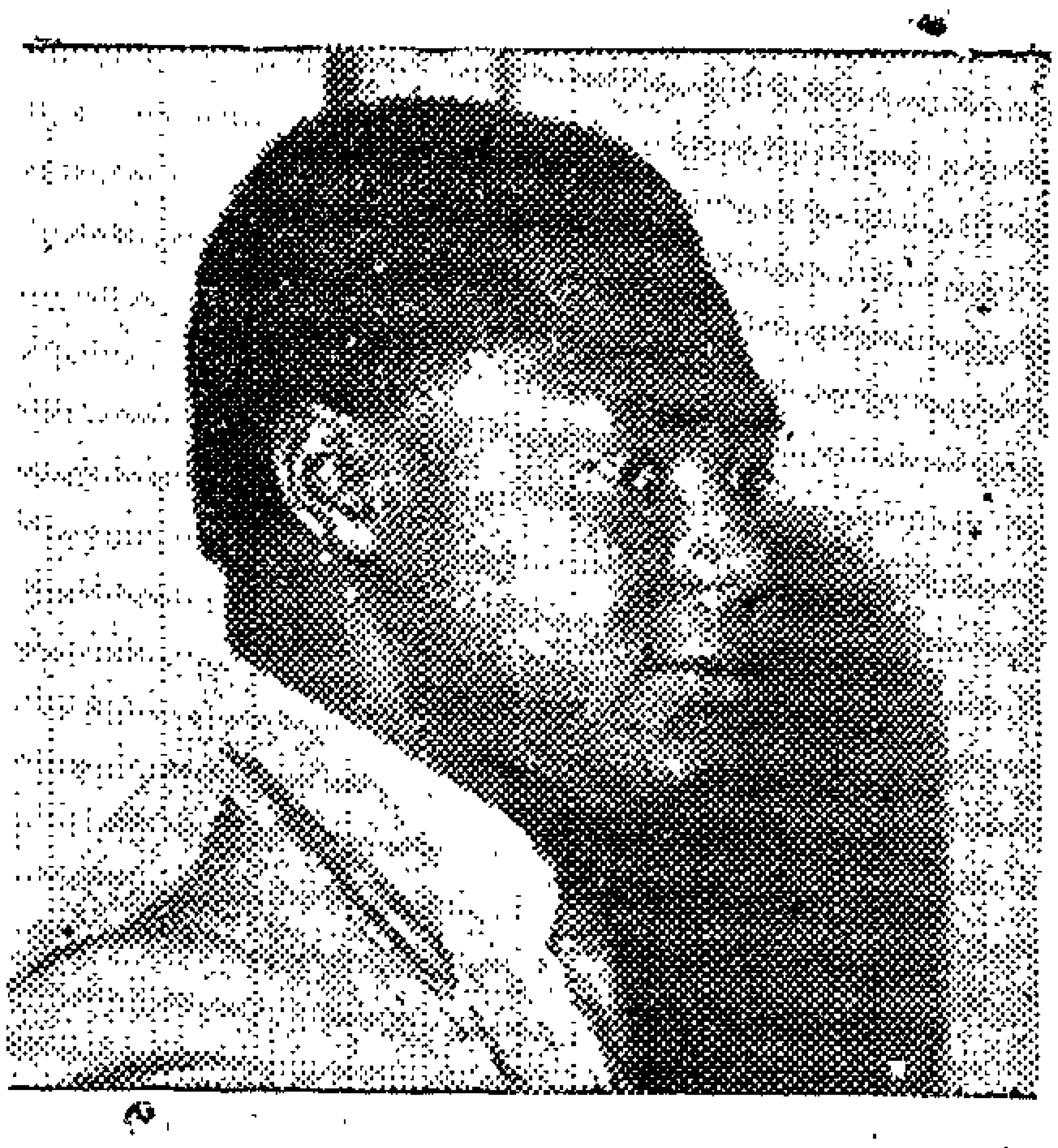

« توم مبـوبا »

١ ـ **الكانو** وتتكون أغلبية أنصـــاره من الكيكويو وحلفائهم فى القبائل الصغيرة مثل ليو . وهذا ينعكس فى القيادة السياسية للحزب فنجدها تحالفا قلقا بين أغلبية كيكويو وأقلية ليو ، وأكثر من هذا نجد الاغلبيـــة غير منسجمة عقـــائديا وانما يربط ما بينهم الولاء للكيكويو والولاء لكينياتا . وفى الجانب الاخر نجد الاقليات يمثلها الزعيمان المتنافسان أوحينجا ومبويا الذى يستند فى موقفه الى دعم اتحاد النقابات وعلاقاته الدوليـــــة ، ويستند الى الولاء القبلى الذى يحتـــاجه زعماء الكيكويو من القبـــائل الصغرى حتى لا يتحـــول الكانو الى حزب قبـــائلى بدلا من حزب قومى .

ويعانى الكانو مصاعب الاتصـــال السياسى فى مجتمع أجراء زراعيين وتعدد لغات ولهجات قبائلية مع نمو جو من العـــداء والتوتر بين جميع فئات المجتمع .

ـ **الكادو** ويمثل المشائر والقبـــــائل التى تعتقد فى خطورة وتهديد الكيكويو اذا سارت الامور فى كينيا كما سارت فى غانا . ولهذا فهم يرون فى قواعد العمل السياسى فى نيجيريا ضمانات تلائم تفكيرهم ومصالحهم . وقيادته أكثر وعيا بمصالحها الخاصة ولذلك فهى تسلك أقصر الطرق للتفاهم واستخدام التقرب من الاداة الحـــكومية فى دعم المركز الاجتماعى . وخلق ولاء حزبى وشخصى لها فى غير قبائل الكيكويو .

وزعامة هذا الحزب متضـــامنة ولا يوجد احتمال تفككها حاليا ، اذ أن شـــعور الخوف من مواجهـــة الكانو منفردين يربطهم بعضهم ببعض . وفى نفس الوقت لم تتناقض المصالح الشخصية للزعامات حتى يعلو التنـــــاقض المصلحى فوق الوحدة السياسية .

٣ ـ **الاوروبيون :** وهم أصحاب الارض والمصالح الاقتصادية بحكم الامر الواقـــع وبينهم أقلية تحلم بنوع من الحكم والنظـــام الذى تفرضه حكومة اتحاد جنوب أفريقيـــا ، ولكن الاغلبية تؤيد بلنديل الذى يرى صورة تنجانيقا ويعمل من أجلها فى كينيا أو لابراز صورة مماثلة لهـــــا .

٤ ـ **الاسيويون :** وهم التجار والحرفيون والمهنيون الصغار والســــماسرة . ويمثلون أسوأ صورة فى انقسام أهل البـــلد الواحد الى هنود وباكستانيين والى هندوك واسماعيلية مسلمين والى هنـــدوك ومسيحيين كاثوليك (جوان) والاقلية الهندية ترمى ثقلها كله فى جانب الافريقيين وان كانوا فى أعماق أنفسهم غير ثوريين لان كل مطالبهم هى الضمانات . وهى تقرب فى نظرى ـ مما يطلبه نجـــــالا وحزبه .

٥ ـ **الاقليات العربية والصومالية :** أشبه ما تكون بمرض السرطان الذى يستقر فى معدة انسان فلا هو يشفى منه ولا هو يموت فورا . وانما يظل يحمل المرض فى داخله ويتعذب ويتألم . ومعنى انفصال المنطقة الســـاحلية والشمالية هو أن كينيا تصبح منطقة داخلية منعزلة فى أعماق افريقيا .

ومطالب الانفصال هذه تخلق مشـــاكل اقتصادية ونفسية وتثير كل الحزازات والاحقاد فى نفوس الافريقيين ضد العرب والصوماليين ،

الوحدة الوطنية

واجـــه كينياتا الموقف وكان من الواجب أن يتحول كل الجهد الافريقى الى وحـــدة وطنية تتحالف معهـــا القوى التقدمية فى الاقليات ليواجه الكل بريطانيـــا والمستوطنين البيض .

ولـــكن التناقضات الاساسية والتطور الاجتماعى والقوى الحساسية والاقتصـــادية كانت قد وصلت حين خرج كينياتا من المعتقل، الى درجة جعلت قيام مثل هـــذه الوحدة الوطنية فى حكم المستحيل .

وعلى هذا الاساس وفى ضوء فهم الظروف الفعلية فى كينيا أسرع الانجليز الى عقـــد المؤتمر الدستورى فى لندن .

وفعلا تجمع ممثلو هذه القوى السياسية المتنافرة المتضاربة فى المؤتمر واتسعت بينهم شقة الخلاف ، وما أن وصل الخـــلاف الى أقصاه حتى تقدم مودلينج بمشروع فيه كل التهاون والمساومة والحلول التصفية .

وواجه كينياتا وحزبه الـــكانو الموقف بالسؤال الاتى :

هل نرفض هذه المقترحات وما فيها من ترضية للكادو ؟ واذا رفضـــناها وعدنا الى كينيا هل الموقف ناضج شعبيا وتنظيميا فى الحزب والجبهات المتحالفة معه لاعلان موقف ثورى أو عمل ايجابى فى الميدان السياسى ، يترتب عليه تغيير أساسى فى الموقف الداخلى الامر الذى يجعل بريطانيا تتراجع وتقبل كل ما يعرضه الكانو ؟

أم هل نقبل هذه المقترحات بحكم ان الموقف الحاضر لا يمنح امكانيات لعمل أى شىء أكثر من هذا . فاذا قبلنـــا المقترحات أمكن الدخول فى مرحلة أو وضـــعية جديدة تتيح لنا شيئا جديدا من الحركة وتجديـــع الخيوط والاستعداد لجولة جديدة ضـــد الاحزاب القبلية ؟؟

وكان الميزان الوحيد لتقييم كل اجابة هو حقيقة التحليل الواقعى للموقف فى داخـــل البـــلاد . وفى نفس الوقت التقييم الحقيقى لقيمة الكانو وتنظيماته الحزبيـــة ومدى تماسك قياداته ، ودور كينياتا وقيمتـــه فى الحزب وهل زعامته جماعيـــة أم فردية أم لزوم مالا يلزم ؟

وعلى هـــذا الاساس قبل كينياتا والكانو المشروع التهادنى الذى عرضه مودلينج والف الوزارة مع حزب نجالا الكادو ، وتســـاوى الحزبان فى عدد مقاعد الوزراء وترأس الحاكم مجلس الوزراء ورحب بكينيـــاتا ونجـــالا على قدم المساواة فى المجلس . وبدأ العمـــل المشترك فى المجلس التنفيذى للسير قدما فى هذه المرحله الدستورية .

لماذا التهادن ؟

والسؤال الان هو :

الى متى يستمر هذا التهادن ؟ وما هو مصير أطراف هـــذه التسوية التهادنية ؟ سوف يستمر هذا التهادن طالما ان القـــوى السياسية الوطنية فى حالة عجز نسبى عن أن تسوى الموقف لصالحها ، وطالمـــا أن الحزب الوطنى الكانو فى هـــذه الاوضاع السيئة من الخلاف القيادى والتفكك التنظيمى .

وأما أطراف هذه التسوية فسوف لاتستمر بينهم الصداقة الدبلوماسية بمجرد أن تتغير أوزان وثقل القوى وأوضاعها فى المجتمع .

متى يحدث هذا التغير ؟

سوف يحـــــدث حالا بمجـــرد اجراء الانتخابات .

لمصلحة من فى المرحلة القادمة ؟

كل القوى الاخرى .

لمصلحة من يلعب وينظم ويخطط ويسبق

عبد الملك عوده

رونالد انجالا

دور الأموال الألمانية

عندما بدأ التوسع الاستعماري لالمانيا الامبريالية فى الحقبة الثامنة من القرن الماضى ، كانت معظم أراضى العالم قد تم اقتسامها بين القوى الاستعمارية الكبرى ، فيما عدا بعض مناطق أفريقيا ، ولذلك اتجهت الاحتكارات الالمانية الى « القارة السوداء » حيث احتلت الاجزاء التى لم تضم بعد الى مناطق نفوذ الاستعماريات الاخرى ، فغزت تنجانيقا وروانـد أوروندى فى شرق افريقية ، والكاميرون وتوجولاند على الساحل الغربى ، واحتلت افريقية الجنوبية الغربية . وقد هب سكان هذه المناطق للدفاع عن استقلالهم ضد الاحتلال الاجنبى ، لكن السلطات الاستعمارية أخمدت ثوراتهم فى مذابح وحشية من أبشع ما عرفه تاريخ الاستعمار ، وشنت حروب ابادة ضد قبيلة الانجونى فى افريقيا الشرقية الالمانية سنة ١٨٩١ وسنة ١٩٠٥ وضد الهيربرو فى افريقيا الجنوبية الغربية سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩٠٧ .

وامتدت مطامع الاحتكارات الالمانية الى مناطق نفوذ الدول الغربية الاخرى ، عاملة على اعادة توزيع الاسواق منذ سنة ١٩٠٥ ، فطالب القيصر بحقوق متساوية مع فرنسا فى شمال افريقيا ، ثم أرسل قواته البحرية الى المياه الاقليمية المراكشية للضغط واستعدادا للتدخل العسكرى .

ورغم هذه الحقائق التاريخية ، بالاضافة الى حربين استعماريتين عالميتين لاعادة تقسيم العالم لمصلحة الاحتكارات الالمانية ، فان الدوائر الحكومية فى المانيا الاتحادية تعمل على اخفاء طبيعتها الاستعمارية والزعم بأن سياستها قائمة على معاداة الاستعمار ، والايحاء بأن حروبها كانت موجهة ضد المستعمرين التقليديين لبلاد افريقيا ، ومن ثم فهى صديقة لها ، عون على اعدائها . وتنطلق ابواق الدعاية الالمانية معلنة اندثار طبيعتها الاستعمارية القديمة ، وبدئها عهدا جديدا لا تنشد فيه أكثر من صداقة الشعوب الافريقية ، وتقديم خدماتها المنزهة عن أى غرض ، للشعوب المتخلفة .

فهل تبدلت المانيا الاتحادية مطامعها الاستعمارية حقا ؟

ان الطبيعة الامبريالية لبلد ما لا تندثر الا بتغيير الاسس الاقتصادية لنظامها الاجتماعى والمانيا الاتحادية ما زالت تعتمد فى علاقاتها

فى افريقيا

بقلم : ميشيل كامل

الاجتماعية على سيطرة رأس المال الاحتكارى الذى بلغ اكبر درجة من التمركز فى تاريخ الرأسمالية الالمانية ، فهناك ١٧ جماعة احتكارية تتحكم فى نحو ٨٠ ٪ من رأس المال، وتسيطر ١١ شركة على انتاج ٦٠٪ من الصلب والشطر الاكبر من انتاج الصناعات الكهربية والهندسية والكيمويات.وبلغت حركة التمركز أقصاها فى العمليات المصرفية ، حيث تتحكم ثلاثة مجموعات مصرفية فى رأس المال الحالى، وتبلغ مجموع رؤوس اموالها نحو ٢٠,٠٠٠ مليون مارك . ولذلك فان أهداف الاحتكارات الالمانية ظلت على ما كانت عليه ، اغتصاب الثروات الطبيعية والمواد الاولية للصناعات الالمانية ، وكسب اسواق لمنتجاتها وتصدير رؤوس الاموال التى يكفل لها معدل ربح اكثر ارتفاعا .

أسلوب جديد

والدوائر الاحتكارية الالمانية التى ترعى تقاليد الامبراطورية العنصرية والفاشية الهتلرية فى أهدافها ، مجبرة على اختيار أساليب حديثة وتكتيك يتناسب مع الظروف الجديدة التى تواجهها فى مرحلة تصفية الاستعمار التى تجتازها البشرية اليوم . فقد حدثت تغييرات جذرية فى العالم نتيجة اشتداد النضال التحررى الذى أدى الى تداعى الجزء الاكبر من الامبراطوريات الاستعمارية.

وقد استفادت الاحتكارات الالمانية من خبراتها السابقة واتعظت بتجربة حربين عالميتين سعت بشنهما الى تحقيق أطماعها التوسعية عن طريق غزو الاستعماريات القديمة وتوسيع حدودها السياسية على حسابها ، واحتلال أراضيها ، والسيطرة على مستعمراتها ومناطق نفوذها ، ومنيت بالفشل ، **ولذلك لجأت الى اسلوب جديد فى تحقيق نفس الاهداف بوساطة استخدام شعارات التضامن والوحدة الاوربية وحماية المصالح المشتركة للغرب فى مواجهة التهديد الشيوعى وخطر الحركات الوطنية ، ونجحت عن هذا الطريق فى عبور الحدود وتخطيها والسيطرة على الشعوب والدول الاوربية بدرجات متفاوته والتغلغل الى مستعمراتها .**

وتحت هذه الشعارات أيدت ودعت الى تكوين عدد من التنظيمات الاوربية بعضها يضم أوربا الغربية ، ومعظمها يشمل الست دول التى عرفت « بأوربا الصغرى » فبجانب حلف الاطلنطى تكون اتحاد الفحم والصلب الاوربى واتحاد المدفوعات الاوربى والهيئة الاقتصادية الاوربية والمعاهدة الاوربية لشئون الذرة — أوراتوم — والسوق الاوربية المشتركة وتمكنت الاحتكارات الالمانية من احتلال مركز الصدارة فى معظمها بحكم وزنها الاقتصادى فى داخل هذه المنظمات ، فالمانيا الاتحادية انتجت سنة ١٩٦٠ ، ٤٤ ٪ من الانتاج الصناعى لدول السوق الاوربية ونحو ٦٠٠٪ من انتاجها للفحم و ٤٥٪ من انتاجها للصلب ، كما صدرت ٣٩ ٪ من مجموع صادرات السوق وتملك ٥٣٪ من مجموع احتياطى الذهب والعملة لبلاد السوق الاوربية الست .

ان مركز الشريك الاقوى الذى تحتله الاحتكارات الالمانية ، يخلق التأثير الذى لم تستطع أن تحققه الاساليب الحربية لنظامها الاستعمارى القديم ، وهى تمارس عن طريق الضغط الاقتصادى تأثيرا متزايدا وساطة تمتد الى مستعمراتها ومناطق نفوذها ، وتستغل الصعوبات التى تلقاها الدول الغربية فى مواجهة الحركات الوطنية ، وادراكها لتعذر وقوف أى قوة استعمارية على حدة ضد الحركات الوطنية ، للعمل على الاستفادة منها واستغلالها لمصلحتها الخاصة بالدعوة الى

تطبيق نظام الاستعمار الجماعي والاستثمار المشترك والابقاء على مصالحه . كما استغلت الاحتكارات الالمانية تزايد العجز فى ميزان مدفوعات الدول الاوربية بسبب أعباء حروبها العدوانية ، وحاجتها الى المعونة لمتابعتها ، وافتقارها الى الفائض من رؤوس الاموال للاستثمار ، خاصة وان تهيئة الظروف المناسبة للانتاج فى المناطق البعيدة بافريقية يتطلب نفقات باهظة اذ يتضمن مد الخطوط الحديدية وانشاء الموانى والمستعمرات السكنية .. ألخ مما تقصر دونه امكانيات رؤوس الاموال المثقلة بالاعباء . كل هذه الظروف مهدت الارض لمشروع أوربا افريقيا الذى يجسد فكرة الاستعمار المشترك ، والذى رحبت به الاحتكارات الالمانية التواقة الى النفاذ الى مستعمرات الدول الغربية فى افريقيا ، واعتبرته نقطة وثوب للقارة السوداء اذ حطم الحواجز التى طالما حالت دون مساهمة رؤوس الاموال الالمانية فى استغلال المستعمرات

استغلال مشترك

وتطور المشروع فى صورة جديدة هى السوق المشتركة . **والواقع أن ارهارد وزير الشئون الاقتصادية هو اول من دعا الى السوق المشتركة من البلاد الاوربية – على ان تشمل المناطق المستعمرة – وذلك فى كتابه « عودة المانيا الى السوق العالمية » الذى ظهر سنة ١٩٥٣ اذ يكفل فتح أسواق المستعمرات لرؤوس الاموال والبضائع الاوربية ومضاعفة الكميات المسموح باستيرادها للمستعمرات وخفض الجمارك على واردات دول غرب أوربا من المنتجات المستوردة والحقوق المتساوية للشركات فى المستعمرات الافريقية ، ويضمن المشروع مضاعفة استغلال الموارد الطبيعية والبشرية ، وتقوية النفوذ الاستعماري عن طريق ربط المستعمرات والبلاد حديثة التحرر بالكتلة الاقتصادية الامبريالية .**

وقام رجال الاعمال الالمان بالطواف بالمستعمرات الفرنسية مع ممثلى الحكومة الفرنسية والمجلس القومى لرجال الصناعة الفرنسيين فى مارس سنة ١٩٥٧ ، واتفق الطرفان على بناء قواعد عسكرية ومركز للصناعة الحربية – الطائرات والذخيرة – بجبال الاطلس ، وتكونت مؤسسات برؤوس أموال مشتركة فرنسية – المانية مع بنك « دويتش بانك » و «دويتش اردول ا.ج.» وشركات سنيدن هان وكولب ويد وستاهل ، وعشرات الشركات الالمانية الاخرى ، وعقدت اتفاقيات عديدة مع الشركات الفرنسية للبترول للتنقيب واستثمار المواد البترولية فى الصحراء الجزائرية ووضع مشروع مد أنابيب لامداد صناعات الرين بالغاز الطبيعى .

وتسهم احتكارات الصلب الالمانية فى كافة مشروعات استخراج خام الحديد بافريقيا ، اذ تشترك رؤوس اموالها فى مكتب البحوث المنجمية لاستخراج خام الحديد فى تندوف بالجزائر وشركة مناجم حديد ميكابوبجابون، واحتكار « ميفرما » الدولى فى موريتانيا الذى يضم عشرة احتكارات المانية اهمها كروب وثيسن ، كما يعمل احتكار هدسن على المساهمة فى مناجم كوناكرى .

وتمكنت شركة الالومنيوم المتحدة من المشاركة فى اثنين من المشروعات الثلاث التى تعد أكبر مشروعات للالومنيوم فى العالم الغربى وهما مشروع كوناكرى بغينيا ومنجم ايجا فى الكونغو .

وتدفقت رؤوس الاموال الالمانية فى كل اتجاه فحصلت شركة جيلسينكر شزبر جوركس بالتضامن مع سوكونى موبيل على امتيازات بترولية فى ليبيا ، وتسللت الى مزارع المطاط فى ليبيريا وتعاقدت على اقامة مصنع للمطاط وميناء سينوسبها ، واندمجت شركة يوهرنجر اندسونن مع شركة بلجيكية فى شركة فارماكيتا فى يوكائو لانتاج الادوية ، وافتتحت شركة هوميولدت فرع ديونزكونغو لتسويق بضائعها وقام « دويتش بانك » بالمشاركة فى تأسيس شركة اجريكوائير للمشروعات الصناعية والزراعية بالكونغو . وتستثمر رؤوس الاموال الالمانية فى السيسال والمطاط والبن فى انجولا وموزامبيق ، وتملك مزارع الموز والمطاط

والكاكاو وحقول الارز وتسهم فى خطوط السكك الحديدية وميناء الكاميرون ومناجم الماس بتنجانيقا .

وقد وطد رأس المال الالمانى مركزه فى اكثر من ١٢٠ مشروعا فرنسيا فى كافة انحاء الامبراطورية الفرنسية المتداعية ، ويشترك « دويتش بانك » وحده بنصيب فى راسمال اكثر من مائة شركة فى اتحاد جنوب افريقية وافريقية الجنوبية الغربية وروديسيا ونياسالاند وسوازيلاند ، وهكذا تتشعب اذرع الاخطبوط الاحتكارى الالمانى الى كل جزء من القارة الافريقية .

وخلال عشرة أعوام ١٩٥٠ - ١٩٦٠ تمكنت المانيا الاتحادية من زيادة صادراتها الى القارة الافريقية سبعة أضعاف بينما زادت وارداتها منها أكثر من الضعف ، ويتم التوسع التجارى على حساب الاستعماريات القديمة خاصة الاستعمار الفرنسي ، اذ تدل تقارير ادارة الاحصاء الالمانية على أن التبادل التجارى مع توجولاند ارتفع الى ٢٢٦٪ سنة ١٩٦٠ عنه فى سنة ١٩٥٩ بينما لم ترتفع صادرات فرنسا اليها فى نفس المدة أكثر من ٦٥٪ ، كما زادت صادرات ألمانيا الى الكاميرون ٢٠ ٪ بينما انخفضت صادرات فرنسا اليها ، وفى الكونغو زادت صادرات المانيا عن ضعف صادرات فرنسا اليها .

أعداء التحرر

قدمت المانيا الغربية معونة لفرنسا تبلغ ٣٠٠٠٠ مليون مارك فى صورة قروض استخدم معظمها فى حرب الابادة ضد الشعب الجزائرى . وزار ستراوس وزير الحربية الالمانية الجزائر سنة ١٩٥٧ بصحبة هوسنجر المفتش العام للجيش الاتحادى لدراسة مشروع انتاج الصواريخ والقنابل الذرية بالصحراء الجزائرية ، وراح يعيب على الغرب سياسته التى تتسم بالدفاع لا الهجوم ،ويدعو الى تأييد فرنسا بصورة فعالة فى حربها ضد جيش التحرير الجزائرى .

ان جريدة كيسنجر الديمقراطية المسيحية تعبر خير تعبير عن مصالح الاحتكارات الالمانية لحماية رؤوس أموالها المستثمرة فى الجزائر اذ تكتب ان « **الفرقة الاجنبية تكاد تكون المانية تماما فى تكوينها ، وهى القوة الفعالة الوحيدة التى تملكها فرنسا فى شمال افريقيا واذا قمنا اليوم بسحب كل الالمان من الجزائر فان قضية فرنسا ومن ثم قضية اوربا سوف تلحق بها الهزيمة** » ، وهو أمر طبيعى فان ٧٠ ٪ من قوات الفرقة الاجنبية من مرتزقة المانيا الغربية . وقد أقر افراد الفرقة الاجنبية من الالمان الذين أسرتهم قوات جيش التحرير الجزائرى بان الحكومة الاتحادية « **وافقت على تجنيدهم فى القوات الاستعمارية الفرنسية وامدتهم بالسلاح** » .

وتعمل الاحتكارات الالمانية على استخدام حلف الاطلنطى الذى يسيطر عليه العسكريون الالمان فى خدمة أهدافها العدوانية فى أوربا ومصالحها التوسعية فى أفريقيا ، ويكشف تصريح الجنرال رامتريف عن هذه الاهداف اذ يشير الى أن قواعد الحلف ليست مخصصة « **كقواعد للهجوم وغزو القوات الجوية الاستراتيجية لجنوب روسيا فى حالة وقوع حرب عامة** » فقط ، بل « **هى تعمل بصفة دائمة كمراكز لحفظ هيبة وابراز قوة واشعاع ثقافة أصحابها ، وهكذا تسمح بمباشرة الضغط وتثبيت مصالحها فى المناطق المحيطة بها ، دون حاجة الى الاستخدام المباشر للقوى العسكرية** » أى نقط ارتكاز ووثوب للقوى الاستعمارية عامة ، **والامبريالية الالمانية التى تحظى بمركز الصدارة داخل الحلف** .

مزيدا من النفوذ

والاحتكارات الالمانية التى بدأت التسلل الى افريقية بمطالب متواضعة ، تعمل اليوم على الاستحواذ على المستعمرات واحتوائها واحتكارها . ان جاجر نائب رئيس البرلمان الاتحادي يعلن فى أولى مراحل تغلغل النفوذ الالمانى فى المستعمرات الفرنسية « **ان فرنسا على استعداد لفتح أبواب افريقية لبلاد أخرى وقد خطونا الى داخلها فعلا عن طريق معاهدات روما ، ونحن نعرب عن تقديرنا لفرنسا لادخالها مناطقها الافريقية فى الاتفاقيات الاوربية على قدم المساواة** » . لكنها بعد ارسائها لنقط ارتكازها فى المستعمرات الفرنسية

تطمع فى المزيد من النفوذ فتحتج جريدة « الدى ولت » على « القانون الذى ينص على ان يكون ٥١ ٪ من رأس المال المستثمر فى شركات الصحراء الجزائرية للبترول ملكا لفرنسا مما يعرقل جهود الشركات الاجنبية» حتى لقد أجبرت فرنسا على التراجع وحصلت على النصيب الاكبر فى رؤوس أموال بعض الشركات المشتركة .

ولا تقتصر مطالب الاحتكارات الالمانية على مستعمراتها السابقة فى افريقية بل تتعداها الى كافة مناطق نفوذ الاستعماريات الاخرى كما تسعى الى سلب استقلال البلاد المتخلفة اقتصاديا وحديثة التحرر ، عن طريق المعونة والمساعدات والقروض باعتبارها أحد الاسلحة الفعالة للتدخل السياسى للاستعمار الجديد مستغلة فى ذلك شعار معاداتها للاستعمار . فقد تقدمت المانيا الاتحادية بعدة مشاريع للمعونة على منوال مثيلاتها الامريكية ، فاقترح احتكار كروب « **مشروع النقطة الرابعة والنصف** » أو « **مشروع مارشال الصغير** » ومشروع بلوتشر لافريقيا وآسيا سنة ١٩٥٦ ولكنها سارعت الى تكوين « جمعية تنمية وحماية الاستثمارات الاجنبية » فى كولون التى تقدمت باقتراح عقد « اتفاقيات للحماية المتبادلة لحقوق الممتلكات الخاصة فى الخارج » وأهمها الحماية ضد التأميم ، وذلك على اثر تأميم مصر لقناة السويس ، وأسلحة الحماية التى تقترحها الجمعية هى المقاطعة ، والحصار الاقتصادى ، والمطالبة بأن « تظل الاتفاقيات سارية المفعول حتى فى حالة حدوث صراع مسلح » . **وهكذا كشفت الاحتكارية الالمانية عن زيف دعاية المساعدات غير المشروطة ، اذ انه حتى فى حالة عدم النص على أى قيود فان بيوت المال الالمانية تأمل فى المدى البعيد أن تتمكن — عن طريق الارتباطات الاقتصادية — من خلق الجو الذى يسمح لها باملاء شروطها السياسية .**

بيت أفريقيا

والتدخل السياسى لا يتم بالضرورة عن طريق سلطات استعمارية أو هيئات رسمية، بل بوساطة العملاء والمنظمات السرية مثل « بيت افريقيا » الذى أنشأته ادارة مخابرات الاتحاد فى ستتجارت ، حيث تقوم منظمة جيهلين لاعمال التجسس والتخريب بتدريب العملاء ومزاولة نشاطها الهدام ، عن طريق مراكز التجسس التى أقامتها فى تونس ومراكش والجزائر وافريقيا الغربية والاستوائية . والهدف من هذه المؤسسة هو « **الحصول على معلومات مفيدة فى المناطق التى تستثمر بها رؤوس أموال المانية** » كما جاء فى بيان الرئاسة بألمانيا الاتحادية . وقد كشفت الصحافة الفرنسية الدور الذى قامت به هذه المنظمة فى تمويل وتدبير الانقلابات العسكرية الفاشية فى الجزائر .

والدوائر الاحتكارية تدرك أن الشعب الالمانى يعارض سياستها الاستعمارية ، لذلك فان جاجر يؤكد فى المؤتمر السابع « لمركز الاستعلامات والوثائق الاوربى » ضرورة تثقيف الرأى العام فى المانيا الغربية بروح الاستعمار ، حتى يلقى « التدخل فى افريقيا » ترحيب « الرأى العام الذى لم يكتمل تكوينه بعد ، ويجب أن يعتاد على وجهات النظر الجديدة »

وفى نطاق هذه السياسة « التثقيفية » نجد العناصر الفاشية التى تخدم مصالح الاحتكارات تعود الى ترديد الشعارات النازية عن « تفوق الثقافة الالمانية » و « الافتقار الى المجال الحيوى للعمل » ، كما يروج العلماء من أذناب الاستعمار للايديولوجية العنصرية ، فيؤكد الدكتور بورمان أن «الزنوج أقل ذكاء من الاوربيين » وان ذلك يعود الى « صفات مرتبطة بالوراثة والتكوين العقلى للزنوج » .

ان الحملة التى توجهها الاحتكارات الالمانية لاستعادة نفوذها فى القارة الافريقية ، والنجاح الذى حققته فى هذا المجال ، وأساليب التخفى والمداورة التى تنتهجها ، تمثل خطرا جسيما على الثورة الافريقية ، يجب كشفه وملاحقته واحباطه .

ميشيل كامل

نهضة افريقيا مع:

الذين يصنعون الاحداث

(مهدى بن بركه)

(سيلونديكا)

ثلاثة التقوا فى القاهرة .. أحدهم جاء من بلد أفريقى فى الشمال حصل على الاستقلال ولكنه مازال يخوض معركة تثبيت الاستقلال والاخر من وسط افريقيا حيث تتجمع نذر ثورة افريقية جديدة .. وثالثهم حضر من شرق افريقيا الذى اوشك ان يجنى ثمار كفاحه ويحصل على استقلاله

مهدى بن بركة

الاول هو السيد مهدى بن بركه السكرتير العام للاتحاد الوطنى للقوى الشعبية فى المغرب ومن أكثر زعماء المغرب ثورية وقدرة على تنظيم الجماهير وتحريكها .. بدأ نشاطه السياسى وهو طالب فى عام ١٩٤١ ثم انضم الى حزب الاستقلال وكان من مؤسسيه عام ١٩٤٤ وتعرض للسجن والاعتقال .. وبعد الاستقلال أصبح المهدى من زعماء الجناح اليسارى الذى طالب باستقلال حقيقى وباستمرار الثورة لتحقيق العدالة الاجتماعية والاشتراكية .. وانتهى الامر بانفصال المهدى وعدد من زعماء حزب الاستقلال بالقاعدة الشعبية للحزب وتكوين الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية معتمدا على تنظيمات الشباب والعمال والفلاحين .

وبمناسبة المناقشات التى شغلت القاهرة حول التنظيم الشعبى ودور النقابات فيه .. دار حديثنا حول الحركة العمالية فى المغرب

بضاعة مهربة

● **استطاع الاتحاد المغربى للشغل ان يحتل مكانا قياديا فى حياة المغرب وان يقوم بدور اساس ملحوظ فى التنظيمات الوطنية فيها . فما هى الظروف التى أحاطت بالحركة العمالية وبتكوين الاتحاد المغربى للشغل ؟**

ـ نشأت الحركة النقابية فى المغرب مع ظهور الصناعة الحديثة التى وفدت مع الاستعمار الفرنسى فى فترة مابين الحربين وازدادت قوة

فى أعقاب الحرب العالمية الثانية عندما اضطر الاستعمار الى تأسيس صناعات جديدة فى المغرب .

والذى يجب تسجيله ان النقابية دخلت المغرب عن طريق التهريب ، فقانون التنظيم النقابى الصادر فى عام ١٩٣٩ نص على ان تكوين النقابا مقصور على العمال الاوربيين ويمنع العمال المغاربة بصورة مطلقة من تكوين النقابات او الاشتراك فى نقابات الفرنسيين ، وأى مخالفة لهذا القانون تعرض المغاربة والفرنسيين المسئولين للسجن والغرامة .

ولكن العمال الاوربيين لم تكن فى استطاعتهم المطالبة بحقوقهم بدون اشتراك الطبقات العمالية الصغيرة ، وهم من العمال المغاربة فالعمال المغاربة هم الجماهير القادرة على اكساب الاضرابات العمالية قوتها الحقيقية ولذا اضطر النقابيون الفرنسيون لاستخدام العمال المغاربة فى الضغط على أصحاب رؤوس الاموال والدولة . وابتداء من عام ١٩٤٩ ، بدأ انضمام العمال المغاربة للنقابات متحدين القانون ومستندين الى النقابيين الفرنسيين وهم من جماعة C . G . T الاتحاد العام المشغل الشيوعى

وصاحب دخول العمال فى النقابات ظهور جماعة فى داخل حزب الاستقلال تؤمن بدور الجماهير فى الحركة الوطنية واصطدمت هذه القيادة الجديدة بالحرس القديم فى حزب الاستقلال حول انضمام العمال المغاربة الى النقابات التابعة لاتحاد النقابات الشيوعية.

كان حزب الاستقلال يعارض فى انضمام العمال المغاربة خوفا عليهم من الشيوعية والزعماء الجدد وعلى رأسهم عبد الرحيم بوعبيد ، عبد الله ابراهيم ، يرون غمر النقابات بجماهير العمال المغاربة ودخول المعركة مع القيادات الشيوعية الفرنسية للنقابات لانتزاع مراكز القيادة منها .. وفعلا نجح تخطيطنا ولم يمض ثلاث سنوات على بدء تسرب جماهيرنا العمالية حتى كان مجلس ادارة النقابات مكونا من أغلبية وطنية بما فيها «الطيب بوغرة السكرتير العام لعمال المناجم والمحجوب بن صديق السكرتير العام لعمال السكك الحديدية وكلاهما كان عضوا فى حزب الاستقلال .. وهكذا استطاعت الحركة العمالية فى المغرب ان تفرض وجودها وتحتل مكانها الطبيعى رغم كل المحاولات الخارجية والداخلية

ميلاد ثورى

● من المعروف ان الاتحاد المغربى للشغل من أهم أسلحة الحركة الوطنية ممثلة فى الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية كذلك فللاتحاد مواقف سبقت حصول المغرب على استقلالها فكيف تم الاندماج بين الحركة الوطنية والتنظيمات العمالية بهذا التناسق الكبير رغم محاولات الفصل بين النقابات والعمل السياسى

ـ منذ البداية لم تنجح محاولات الفصل بين النشاط النقابى لعمال المغرب وبين الاهداف الوطنية لعامة الجماهير المغربية فالرأسمالى الذى بيده القطاع الخاص والادارة التى هيمنت على القطاع العام ممثلا فى صناعة الفوسفات كان فى يد الفرنسيين .. وقد يثير وجود قطاع عام فى المغرب قبل الاستقلال استغرابا لدى الكثيرين ولكن المسألة فى بساطة ترجع الى ان الحكومة الفرنسية وجدت أن شركة ايطالية اكتشفت مناجم ضخمة للفوسفات بلغ انتاجها ربع الانتاج العالمى . فاستغلت اتفاقية الجزيرة الخضراء التى تتيح للدولة المغربية استخدام أى مصدر فى أراضيها لتأميم هذه المناجم ونقل ملكيتها الى الدولة المغربية اى الى السلطات الفرنسية .

وادى وقوع الثروات الصناعية فى ايدى الفرنسيين سواء القطاع الخاص أو العام الى اصطدام الحركة النقابية منذ اللحظة الاولى بالاستعمار الفرنسى وواجهت الحركة النقابية من جراء ذلك حمقا شديدا من الادارة الفرنسية التى سعت الى تحطيم النواة النقابية خاصة بين عمال المناجم ، ولجأت سنة ١٩٤٩ الى استخدام الوسائل البوليسية

وأهم مظهر لوقوف النقابات فى وجه الاستعمار الفرنسى يتمثل فى الاضراب العام

الذى نظمته مع الحركة الوطنية فى ديسمبر ١٩٥٩ احتجاجا على اغتيال الزعيم العمالى التونسى فرحات حشاد والذى أدى الى اصطدام عنيف مع شرطة وجيش الدار البيضاء الفرنسى وتمخض عن حل الادارة الفرنسية للنقابات واعتقال معظم القادة ومحاكمتهم عسكريا بتهمة التآمر على الدولة ، وتحولت المعركة الى لون جديد وبرز جيل جديد من القادة والجماهير من الذين كونوا حركة المقاومة وجيش التحرير من العمال والتجار والفلاحين ، ولم يطلق سراح الزعماء النقابيين الا فى اواخر عام ١٩٥٤

ووجه الزعماء النقابيون المفرج عنهم بان نقابة C . G . T قد تلاشت واهملت وقرر العمال المغاربة تأسيس الاتحاد المغربى للشغل فى ٢٠ من مارس ١٩٥٥ ، وهكذا ولد الاتحاد فى غمرة النضال وبين المتاريس المنتشرة فى البلاد مما أكسب الحركة النقابية قوة معنوية خاصة وجعلها الحليف الاول لحركة المقاومة المسلحة ولم تمض سنوات ثلاث حتى عبر التجاوب بين الجماهير العمالية ورجال المقاومة وجيش التحرير والقيادة التقدمية لحزب الاستقلال عن نفسه فى تنظيم جديد هو الاتحاد الوطنى للقوى الشعبية .

العمال والثورة الاجتماعية

● تلعب الحركة النقابية فى افريقيا دورا هاما فى الثورة الاجتماعية . فما هو نصيب العمال المغاربة فى دفع تيار الثورة الاجتماعية

– باستمرار الوجود الاستعمارى الراسمالى فى الميدان الاقتصادى ، استمر ازدواج الصبغة المهنية والوطنية للحركة العمالية التى احتلت منذ الاستقلال مكانا هاما فى حياتنا السياسة ويكفى أن نذكر الدور الذى لعبه الاتحاد المغربى للشغل حيث مثله فى المجلس الوطنى الاستشارى ١٠ اعضاء من ٧٦ عضوا واحتل المحجوب بن صديق السكرتير العام للاتحاد منصب نائب رئيس المجلس وامتازت مداولات المجلس بموقف ممثلى العمال الذين كانوا فى طليعة المدافعين من أهدافنا التقدمية فى التحرر والبناء الاقتصادى

وكان التجاوب بين الاتحاد المغربى للشغل من جهة وبين وزير الاقتصاد الوطنى عبد الحليم بوعبيد ووزير الشغل ثم رئيس الحكومة بعد ذلك عبد الله بن ابراهيم من جهة اخرى عاملا قويا على اصدار التشريعات الاجتماعية والاقتصادية التى استطاعت الصمود حتى الان .

وحدة عربية افريقية

●جرت محاولات جديدة لاثارة الشقاق بين الدول العربية ثم لفصلها عن الثورة الافريقية ولكن المنظمات الشعبية والعمالية قامت بدور معروف فى تحطيم هذه المحاولة فاين يقف الاتحاد المغربى للشغل من هذا الدور .

بالنسبة للوطن العربى آمنت الحركة العمالية المغربية منذ البداية بضرورة توحيد نضالها على الصعيد العربى خصوصا فى المغرب العربى حيث تواجه خصما واحدا هو رأس المال الاجنبى المعتمد على الاقلية المستوطنة فى البلاد مما أدى الى التجارب الذى عبرت عنه اضطرابات ديسمبر ١٩٥٢ على أثر مقتل فرحات حشاد .. الا ان التطور الجديد الذى دخلته المعركة العربية بثورة الجزائر واتصال هذه المعركة بالثورة العربية فى المشرق وارتباط قادة حركة المقاومة المغربية باخوانهم فى المشرق ، كل ذلك جعل الاتحاد المغربى للشغل يتجه بانظاره الى اخوانه العمال فى هذا الجزء من الوطن العربى يرتبط واياهم فى الاتحاد العام للعمال العرب .

ان ارتباط مصالح وآمال الجماهير العمالية فى البلاد العربية كلها يعتبر فى نظرى احد الاسس القوية التى تقوم عليها القومية العربية والمشكلة الاساسية التى يجب أن تهتم بها كل القوى العربية هى مشكلة التنظيم الشعبى ودور الجماهير الشعبية الواعية فى الحكم وفى تسيير الاجهزة الاقتصادية للدولة . وعلى

الطبقة العاملة المنظمة فى نقاباتها القــوية مسئولية كبرى فى هــذا الميدان لانها تمثل الطليعة الواعية التى بدونها لايمكن الاسراع فى البناء واننا نعتقد ان الضمان الوحيـــد للنجاح القفزة الاشتراكية التى لامرد لها فى الجمهورية العربية المتحدة هى فى تقوية دور القوى العمالية وربطها مع اخوانها فى بقيـة انحاء الوطن العربى فى جو من الديموقراطية السليمة .. اما بالنسبة لدور الاتحاد المغربى المشغل فى الحركة العمالية الافريقية فالاتحاد قد حمل لواء المبادرة فى تأسيس الاتحاد النقابى لمجموع عمــال افريقيـة تنفيذا لتوصيات مؤتمر الشعوب الافريقية وفى الدار البيضاء فى مايو ١٩٦١ الذى اعلن عنها الميثاق العمالى الافريقى الذى حدد دور الطبقة العاملة فى الثورة الافريقية ضد الاستعمار ومن اجل الاستقلال وبناء المجتمع الجديد ويجب ان نسجل هنا ان هذا الميثاق وافقت عليه سائر النقابات الممثلة وكان أثره خطيرا على الاستعمار الذى وجد فيه السلاح المذهبى الذى يوحد الجماهير العمالية فى افريقيا فى نضالها الوطنى والاجتماعى .. وادى رفض العمال الانسياق فى تيار الحرب الباردة الى اثارة الاتحــاد الدولى للنقابات الحرة والذى عمد الى تنظيم حركة انفصالية دعت الى عقد مؤتمر فى داكار اكتفى بمسخ القرارات التى رفعهـا مؤتمر الدار البيضـاء ولكنه عجز عن اخفاء أهدافه فى تحطيم وحدة العمال والقضاء على الفكرة الثورية التى يمثلونها

وجرت محاولة ثانية لتحطيم الحركة العمالية فى افريقيا عن طريق فكرة فصل الحــركة العمالية عن الحركة السياسية واقناع العمال بالعمل منفردين وتكوين أحزاب سـياسية خاصة بهم لفصل معركة الطبقة العاملة عن الثورة الوطنية تمهيـدا لضرب هذه الطليعة الواعية بعد عزلها عن جماهير الفـــلاحين والمثقفين الذين بدونهم لايمكن ان تنجح الثورة فى قارة لا تمثل الطبقة العاملة فيها الا ٥ ٪ من الســكان .

مالان جورج سيلونديكا

والثانى هو سيلونديكا رئيس مكتب روديسيا الجنوبية للشئون الخارجية بلندن .والسكرتير السابق للحزب الديمقراطى الوطنى فى روديسيا الجنوبية الذى صدر قرار بحله فى ديســمبر الماضى .

تحدث سيلونديكا عن التطورات الاخيرة فى روديسيا الجنوبية فقال « ادى الدســتور الجديد الذى أعلنته بريطانيا » وأكدت فيه السيطرة البيضاء الى دفع الاحداث لتصل الى ذروتها .. وقام الحزب الوطنى الديمقراطى بزعامة جوشوانكومو بمقاومة الدستور الجديد عن طريق دعوة الافريقيين الى عدم تسجيل اسمائهم فى قوائم الناخبين واعادة التذكرة الانتخابية لمن سبق له الحصول عليهــا وقد نجحا بصورة كبيرة فى تحقيق هــذه الخطوة .. ولكن كان امامنا خطوات كثيرة وعمل أكثر ايجابية .. فالدستور الجديد كان يحرمنا من كل أمل فهو لا يعطينا اكثر من ١٥ مقعدا من المجلس التشريعى فى مجموع ٦٥ مقعدا وقد مهدت له حكومة سير ادجار هوايت هيد بالقيام ببعض التعديلات فى قوانين التفرقة العنصرية التى تمس الحياة الاجتماعية فاباحت دخول الافريقيين فى النوادى وحمامات السباحة والمطاعم المخصصة للبيض كواجهة لخداع العالم الخارجى وجلب عــدد من الافريقيين البسطاء بعيدا عن الحركة الوطنية ثم عملت على تعديل بعض قوانين الارض لتفتح الباب امام طبقة صغيرة من الافريقيين يمكن ان نطلق عليها اسم الطبقة الوسطى الجديدة لتزداد ملكيتها ولتنعزل عن تيــار الثــورة الافريقية .

ولكن كل هذه لم تستطع أن تنال من قوة الحزب الوطنى الديمقراطى .. واستطعنا فى خلال فترة وجيزة ان نعبىء الجماهير ونعد انفسنا لمرحلة جديدة تعتمد على العمــل الايجابى . ولكن الحكومة سارعت بحل الحزب وأصدرت قرارا بمنع الاجتماعات العامة وحرمت على عدد كبير من زعمائنا القاء الخطب او البيانات .. ورغم كل هذا اعدنا تجميــع صفوفنا فى (اتحاد زمبابوى الافريقى الوطنى) ولجأنا الى وسيلة الاتصــال المباشر بأفراد شعبنا رغم ما تحتاجه هذه العملية من وقت

وجهد وافراد مدربين .. وكانت خطوتنا التالية هى اعلان الاضراب العام ولكن الظروف دفعتنا الى تاجيله حتى يتحقق لنا السيطرة التامة على الموقف ضمانا لنجاحنا . فقبل ان نعلن الاضراب علينا ان نكسب الى صفوفنا العمال الافريقيين من خارج روديسيا الجنوبية (نياسالاند وغيرها) حتى نقطع على الاستعمار فرصة استخدامهم ضد عمالنا فى حالة الاضراب وهو ما لجأوا اليه من قبل مستغلين حاجتهم وضعفه وعيهم .. ثم علينا بعد ذلك ان نقوى من سيطرة (اتحاد نقابات روديسيا الجنوبية الافريقى) الذى تكون منذ شهرين بزعامة مالايكى وسواكا بعد انسحابهم من (الاتحاد العام للنقابات) الذى يتزعمه جامالا والذى تسلل اليه عملاء الاستعمار واستطاعوا الانحراف به الى طريق المساومة والخضوع (للاتحاد الدولى للنقابات الحرة) الذى يخضع للاستعمار الغربى .. وبالتالى ابعدوه عن الحركة السياسية مقابل بعض الضمانات العمالية الزائفة .

واعتقد اننا سننجح فى فترة قصيرة فى استكمال استعدادنا ثم نبدأ فى الجولة القادمة والتى ستكون حاسمة خاصة لاننا سننسق اعمالنا مع زملائنا فى روديسيا الشمالية ونياسالاند .

على سلطان عيسى

والثالث هو الزعيم العمالى على سلطان عيسى أحد قادة الحركة العمالية والوطنية فى (زنزبار) .. التقينا به وهو فى طريقه الى لندن لحضور المباحثات الدستورية لتقرير مستقبل زنزبار وكان فى عجلة لكثرة مسئولياته فلم نستطع سؤاله الا سؤالين فقط ..

كان السؤال الاول عن دور الحركة العمالية فى زنزبار وموقفها من الاستعمار .

فقال على عيسى « العمال هم قوة خطيرة فى الحركة السياسية فى زنزبار وعليهم تقع مسئولية العمل الايجابى الفعال ، وقد جرت عدة محاولات لابعاد الحركة العمالية فى زنزبار عن الحركة السياسية بحجة ان العمل النقابى يتعلق بالظروف الاقتصادية للطبقة العاملة ولكن هذه المحاولة لفصل الحركة العمالية عن الحركة السياسية كان مصيرها الفشل .. فمسئولياتنا نحن العمال لاتقتصر على المسائل المهنية ولكنها تمتد بصورة مباشرة الى الحقل السياسى لان انعكاسات السياسة على حياتنا كعمال ومواطنين لايمكن تجاهلها .

وقد ادى الفشل فى ابعاد حركتنا العمالية عن الحركة الوطنية الى اتجاه القوى الاستعمارية الى تحطيم وحدة الطبقة العاملة وتكوين اتحاد آخر للعمال غير اتحاد العمال التقدمى الذى تزعم الحركة العمالية ودفعها بقوة الى المعركة الوطنية ولكن رغم هذا الانقسام فما زال الاتحاد التقدمى للعمال يضم بين عضويته ١٠,٠٠٠ عامل وهم الغالبية العظمى ، وتشترك فى عضويته اتحاد عمال الصناعة والزراعة ، والموظفون العموميون ، وعمال الصحة وعمال الكهربا ، والفنادق ، ونقابة المعلمين .. وهذه كلها تشترك فى مساندة الحزب الوطنى بزعامة على محسن .

وكان السؤال الثانى عن اهداف الحزب الوطنى بعد الاستقلال فى الحقل الاقتصادى والاجتماعى

● فقال على عيسى « اننا نؤمن بالاقتصاد الموجه ونعمل على تحقيق اهداف عدة هى :

١ – تأميم المؤسسات الاجنبية

٢ – تاميم جميع الصناعات على مراحل

٣ – تلقى المعونات الخارجية غير المشروطة وذلك بالطبع لايعنى قبول رؤوس الاموال الاجنبية أو السماح بالاستثمارات الاجنبية .. فليس هناك فى زنزبار مكان للاستعمار الاجنبى

٤ – خلق حالة عمالة كاملة لمواجهة البطالة بين مواطنى زنزبار .

٥ – تنويع المصادر الاقتصادية بدلا من الاعتماد على محصول واحد هو القرنفل

وختم على عيسى حديثه مؤكدا ان زنزبار لن تكون بعد الاستقلال الذى تسعى له هذا العام الا دولة افريقية حيادية اشتراكية تقف مع الدول الافريقية المتحررة من اجل استكمال تحرير افريقيا ووحدتها

هدى هنرى
حسين عبد الرازق

غينيا بعد ايفيان

بقلم : اميل برونزى

ترجمة : وحيد النقاش

تصريحان صدرا غداة وقف اطلاق النار فى الجزائر قد اثرا بشكل خاص فى الرأى العام الفرنسى ، وهذان التصريحان هما تصريح الرئيس عبد الناصر من ناحية ، وتصريح الرئيس سيكوتورى من ناحية أخرى .

ومع ذلك فان الموقف الذى اتخذه الزعيم الغينى لم يمثل مفاجاة حقيقية بالنسبة للاوساط العليمة .

فحرب الجزائر بالنسبة لحكومات مجموعة برازافيل كانت تمثل ما يشبه تأنيب الضمير المستمر . والكثيرون كانوا يستشعرون فى قلق — لو أن الحرب قدر لها أن تستمر — قدوم اللحظة التى يعمل فيها الضغط الخارجى — أى ضغط دول الحياد — والضغط الداخلى للرأى العام فى بلادهم ذاتها ، على اكراه هذه الحكومات لاتخاذ سياسة أقل هروبية . ومثل هذا التغيير فى السياسة المتبعة ، وخاصة فى البلدان التى تسودها أغلبية من المسلمين ، بالامكان أن تكون ترجمته العملية ليست فقط هى قطع العلاقات مع فرنسا ولكن احداث تغييرات عميقة فى الداخل أيضا . وقد جاء وقف اطلاق النار فى الوقت المناسب لكى يجنب هذه الحكومات مشقة اختيار صعب .

أما بالنسبة لحكومات مجموعة الدار البيضاء فقد أكدت — كما فعلت الدول العربية — بأن الاتفاقيات التى عقدت بين الجزائر وفرنسا قد فتحت أمام أعينها مجالات جديدة لاستئناف العلاقات أو تحسينها مع فرنسا ، طالما أن ذلك العبء الثقيل ، الذى هو الجزائر ، قد ارتفع عن كاهلها .

وما من حكومة قد تأتى لها أن تفعل ذلك بنفس السرعة والالحاح الذى فعلته بهما حكومة غينيا . فالبيان الذى ألقاه الرئيس سيكوتورى غداة الاتفاق قد تبعته تعليقات رسمية كثيرة من وكالة أنباء غينيا لدرجة تسمح بالقاء هذا التساؤل : أفلم تكن حكومة كوناكرى — منذ فترة طويلة — يداعبها الأمل فى حدوث بعض التقارب مع فرنسا ، ثم ألم تكن تنتظر سوى هذه الفرصة المواتية لكى تحرز تقدما حقيقيا فى علاقتها مع باريس ؟

شركات بيشينى تحافظ على الروابط

ولن يخلو من الفائدة ، دون ريب ، ذكرنا بأن المبادرة بقطع العلاقات قد جاءت من باريس . انها الحكومة الفرنسية — بل ديجول نفسه على وجه الخصوص — هو الذى ارتأى ، مخالفا بذلك رأى المستشارين ،

أن يعاقب غينيا لانها صوتت ضده في الاستفتاء على الاستقلال .

ومن الواجب ايضا ان نؤكد بان القطيعة لم تكن أبدا كاملة . فالعلاقات الديبلوماسية لم تقطع على الاطلاق ، والعلاقات الاقتصادية لم تقطع الا بصورة جزئية . ومجموعة شركات بيشيني كانت تذهب لاستثمار مبالغ طائلة في غينيا ، وذلك من أجل استغلال مناجم البوكسيت ولاقامة مصنع للالومين في مدينة فريا . وقد ساهمت الدولة الفرنسية بالاشتراك مع مصالح أمريكية قوية في هذه العملية . ولم تثر ابدا قضية التخلي عن هذه الاستثمارات ، اذ لم تكن قط موضوعا للمناقشة .

ويجب أن نضيف كذلك بأن العمليات التي تمت في ميناء كوناكرى (تعميق القاع ، واصلاح الرصيف المعد لاستقبال المواد المعدنية) قد ابتدأت وأنجزت بقروض من الميزانية الفرنسية واليوم تقوم شركة F.R.I.A. بمباشرة أعمالها وقد عقدت الحكومة الغينية معها علاقات لا بأس بها .

● سيكوتوري ●

والواقع أن بعض المخاوف قد نشأت لدى طرد احدى الشركات الفرنسية الاخرى ، وهي بدورها فرع من مجموعة شركات « ألكان » الكندية ، وكانت تقوم باستغلال منجم آخر في مدينة بوكي شمالي غينيا ، غير أن هذا الطرد قد جاء نتيجة لرفضها تنفيذ الوعد الذي قطعته على نفسها ببناء مصنع الالومين من أجل أن تحصل على ترخيص بالعمل . ولما كانت وظيفة هذه الشركة هي تصدير المواد المعدنية الخام الى خارج البلاد ، فانها — على هذا النحو — تصبح بالنسبة لغينيا مشروعا استعماريا تقليديا يهدف الى افقار غينيا وامتصاص خيراتها .

ومن الواضح ان تصدير الالومين عن طريق شركة F.R.I.A. لهو أكثر دلة على هذا الموقف ، وكان من الممكن أن يكون تصدير الالومنيوم دالا كذلك بل أكثر من ذلك دلالة ، ولا شك في أن الحكومة الغينية كانت حينئذ ستؤمم شركة F.R.I.A. لو أنها حصلت من بلدان المعسكر الشرقي على تأكيد قاطع يطمئنها أخيرا على تشييد السد الكبير على نهر كوكورى ، وعلى بناء مصنع الالومنيوم الكبير أيضا ، تلك المشروعات التي كانت خططها معدة منذ عام ١٩٥٨ .

وفي هذا المجال ، كما في مجالات اخرى كثيرة ، لم تستطع علاقات غينيا المعقودة مع الاتحاد السوفيتي أو مع تشيكوسلوفاكيا أن تستجيب لجميع الامال التي كانت تحلم بها غينيا .

فشل المعونة السوفيتية — الصينية

والحق أنه اذا كانت فرنسا قد استمرت في متابعة عمليات الميناء المرتبطة ارتباطا مباشرا بالعملية الاستغلالية التي تقوم بها شركة F.R.I.A. ، فانها قد أوقفت تدخلها عند هذا الحد . وقد اتجهت الحكومة الغينية حينئذ الى موسكو وبراغ وبرلين لكي تحصل على تمويل لخطتها الاقتصادية .

وانتشرت في البلد بعثات سوفيتية وصينية وألمانية ، وتم توقيع اتفاقيات اقتصادية ، ومنحت قروض طويلة الامد بالامكان سدادها عموما من الانتاج المحلي الجاري .

غير أن تنافس البلدان الشرقية لم يكن كافيا ، ولم يكن متلائما بصورة تامة مع ظروف البلد . ولقد أقام الخبراء مع كل من يحيط بهم من حاشية من الاجانب ، بما فيهم من سائقين وطباخين الخ ، دون ان تكون لهم أية صلة بالسكان . وبذلك أصبحت العلاقات الانسانية بسرعة كبيرة متوترة توترا بالغا . أما عن العلاقات الاقتصادية فقد كان ما يميزها هو الفوضى الهائلة . فشحنات البضائع المباعة لغينيا كانت تسلم بطريقة غير منتظمة ، وغالبا ما كانت غير ذات فائدة ، مثل عربات الشحن التى تتكوم بعضها فوق بعض حتى يعلوها الصدأ فى مخازن العربات ، وذلك لعدم استطاعتها السير على الطرق الغينية ، وأخيرا فان اتفاقيات التبادل لم يقدر لها ابدا أن تكون نافعة على النحو الذى كان يتمناه الغينيون.

فترة الخسران الدائم

واذا أصبحت غينيا منقطعة الصلة ، بالنسبة للاشياء الجوهرية ، عن العالم الغربى ، ومصابة بخيبة الامل تجاه بلدان الشرق ، راحت تنزلق نحو لجة أزمة اقتصادية وعزلة رهيبتين .

وكان الهدف من وراء تأميم التجارة الخارجية هو تامين الاستخدام المطلق للخيرات الوطنية ، وتنحية القطاع الطفيلى فى التجارة الاستعمارية القديمة . غير أن الشركات الوطنية للاستيراد والتصدير ، التى لم يحسن تدعيمها وتقويتها الحلفاء الشرقيون ، والتى قاطعتها رءوس الاموال الغربية وشركات ملاحتها ، والتى لم يحسن ادارتها موظفون تعوزهم الخبرة (واحيانا يعوزهم الضمير) كل هذا قد أدى الى خسائر مؤذية تفوق فى مجموعها قيمة المعونة الخارجية .

وكانت آخر ضربة يمكن أن توجه الى الاقتصاد الغينى هى خلق عملة مستقلة ، لا تستند منذ هذه اللحظة الا على حسن نية الاتحاد السوفيتى والجمهوريات الديموقراطية الشعبية فقط ، لان غينيا لايمكن ان تشترى من اى مكان آخر بعملة لا يغطيها اى رصيد وكان ان فرض نوع شديد القسوة من التقشف .

وبالرغم من الاحتياطات التى جاء ذكرها فى الخطابات والاحاديث ، فقد كان هذا بيانا بالفشل تحتم على المؤتمر الوطنى للحزب الديمقراطى الغينى ، المنعقد فى لابى من ٢٥ الى ٢٨ ديسمبر عام ١٩٦١ ، أن يسجله ويشير اليه .

تحالف المعارضة

ومثل هذه المصاعب الاقتصادية كان بوسعها – فى بلد متطور صناعيا – ان تؤثر على مجموع السكان وبالاخص على أشد الطبقات فقرا فى المجتمع . وليس هذا هو نفس الموضوع فى حالة بلد حديث النمو من الناحية الاقتصادية والحقيقية .. أن قسما كبيرا من جماهير الفلاحين ، الذين يكونون أهم جانب من مجموع السكان ، تجد نفسها خارج نطاق الاقتصاد القائم على العملة الحديثة وداخل نطاق نوع من الاقتصاد مبنى فى طبيعته على الاستهلاك الشخصى واذا لم تحدث مجاعة ملموسة ، فان هذا الجانب من السكان لا تنعكس عليه الا بطريقة خافتة جدا آثار السياسة الاقتصادية .

وعلى العكس فان الطبقات الاجتماعية الاكثر خطورة – مثل التجار والموظفين الذين يتلقون رواتب ((وهم على الخصوص سكان المدن الذين يمكن ان يضاف اليهم بعض الفلاحين المنعمين)) ، هى الطبقات التى تكون أكثر معاناة للموقف . وهكذا فان هذه الاوساط هى التى ظهرت فيها – مشتتة هنا وهناك – المعارضات للنظام القائم .

ففى طبقة الزارعين المنعمين ظهرت المعارضة فى التطور الغريب لتهريب البضائع . فالواشى والارز تصدر خفية الى مالى والسنغال وسيراليون ، والبائعون يفضلون قبض الثمن بالفرنك أو بالجنيه على قبضه بالجنيه الغينى ذى القيمة الهزيلة . وطبيعى ان هذه التصديرات الخفية تسبب خسارة فى الاموال الحكومية وفى الاقتصاد على السواء . وهى كذلك تزيد من

خطورة المصاعب التى تواجه البلد فى تزويد المدن بالمواد التموينية .

وهذه الحركة التى نشأت فى بعض الطبقات المزارعة تظهر بصورة اكثر وضوحا واستفاضة فى طبقة التجار والمصدرين ، سواء منهم الغينيون أو الاجانب « السينغاليون ، أبناء الهوسة أو السوريون » الذين يهددهم تأميم التجارة الخارجية .

واخيرا فان بعض الاقليات العمالية وبعض النخبة من المثقفين هم الذين يحملون لواء المعارضة بشدة فى المدن . فموظفوا السكك الحديدية أولا ، ثم المعلمون بعد ذلك ، هم الذين عرضوا مطالب تدين السياسة العامة وقد قمعتها الحكومة الغينية بشدة .

المتاعب وبداية الضغط من جديد

وفى خلال فصل الخريف كان قد تم القضاء على حركة موظفى السكك الحديدية وعمال الموانى وانتهى الامر بالقاء القبض على العديد من القادة النقابيين كان من بينهم احد قادة مستخدمى السكك الحديدية هو كوياتى دييلى باكار . وفى شهر ديسمبر ، كما نعلم ، اتى دور المدرسين . وقد اعتبر سيكوتورى عريضة المطالب التى تقدمت بها نقابة المعلمين نوعا من الاستفزاز السياسى . وقد اكدت النقابات خضوعها لاهداف الحزب واهداف الدولة باندفاع هائل . وطرد المسئولون عن نقابة التعليم من الاتحاد العام للعمال الغينيين وقدموا للمحاكمة امام القضاء العالى .

وفى ٢١ نوفمبر اعلن الحكم على كتيا كوماندياں ، أحد رفاق سيكوتورى الاوائل ، مع عدد من زملائه ، بتحديد الاقامة لمدة عشر سنوات ، وكان يرأس المحكمة العليا التى نطقت بهذا الحكم رئيس الجمعية الوطنية والسكرتير السياسى للحزب الديموقراطى الغينى : ديااللو سيافولاى .

وفى اليوم التالى واليوم الذى يليه حدثت متاعب فى لابى ثم فى كوناكرى . وقد اخذ « الطلبة » (الذين هم تلاميذ المدارس وهذا لا يخلو من معنى) ، اخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن معلميهم ونصرة قضيتهم . وكان التجار وبعض القطاعات المحافظة ينضمون الى المظاهرات التى سرعان ما كانت تتحول الى فتن .

وبازاء هذا التحالف للمعارضة اطلقت الحكومة الجيش وشباب الحزب : واذا كانت معزولة عن اليسار المثقف ، ويدينها الطلبة الغينيون بالخارج (سواء كان ذلك فى فرنسا أو فى الاتحاد السوفييتى) فقد تحصنت خلف ثورة الشعب المتعالية . وقد راح سيكوتورى — معتمدا على تدعيم لجان القاعدة فى الحزب له وعددها ٧١٦٤ لجنة ، ومرتكزا على تأييد شعبى حقيقى لا زال يتمتع به — يستفيد فى وقت واحد من عدم الثقة الغريزى الذى تشعر به الجماهير الزراعية تجاه أهل المدن ، ومن العاطفة الوطنية المبالغ فيها التى تباشرها اجهزة الدعاية .

وعندئذ ظهرت الانتقادات المريرة الموجهة الى « المثقفين » والاشادة المستمرة «بالفضائل الزراعية » ، واختبارات التصفية فى التعليم المدنى فى شتى الامتحانات ، وعزل روابط الطلبة فى الخارج . وظهر ايضا تأميم المكتبات الذى كان هدفه فى الواقع هو المكتبة الماركسية فى كوناكرى وهى الوحيدة التى لم تخضع لرقابة الحكومة من قبل . ثم كان اخيرا طرد السفير السوفييتى وفضح « المناورات الاجنبية » و « المؤامرات » التى اتهمت فرنسا والاتحاد السوفييتى بمساعدتها ، وكان هذا الاتهام يساق دون تدقيق أو بحث .

نحو تقارب مع فرنسا

وموقف مثل هذا كان من الممكن ان يؤدى الى عزلة حادة وكراهية فائقة للاجانب . والحق أن كبرياء سيكوتورى الوطنى — وزهوه الارستقراطى ايضا — قد مهدت السبيل امام هذه النهاية . الا انه كان من الممكن ايضا ان يعجل بحلول الازمة الاقتصادية الى الحد الذى تتسرب فيه آثارها لتنعكس على الجماهير الزراعية البالغة الفقر وتقوض دعائم النظام .

والتصريحات التى أعلنت بالأسلوب القديم عن الفقر فى عهد الاستقلال لم تمنع الحكام الغينيين من قياس مدى هذا الخطر . وفى نفس الوقت كانت دول الشرق تخشى عواقب اخفاق تتعرض فيه سمعتها للخطر ، بينما كانت الغرب تسعى الى العثور لنفسها على مكان لكى تتمكن من استغلال الموقف . وأخيرا فان مجموعة مالى قد برهنت على ان العلاقات الحسنة بينها وبين بعضها يمكن ان تأتى بمميزات اقتصادية جادة ، دون ان يكون فى ذلك تهـــــديد لا للاستقلال ولا للتجارب الاجتماعية .

ورأت الايام الاخيرة من عام ١٩٦١ والايام الاولى من عام ١٩٦٢ عودة لبعض العلاقات مع بلغاريا . ومن ناحية الشرق ، كانت رحلة ماكويان وزيارة رئيس وزراء بلغاريا منـــذ عدة أيام . أما من ناحية الغرب ، فقد كانت شحنات الارز والقمح الامريكى التى قبلت الولايات المتحدة ان يدفع ثمنها بالعملة المحلية

وبعد دخول غينيا فى صندوق النقد الدولى كانت المحادثات التى تجرى الان لاعادة القيمة الى الفرنك الغينى .

وعودة العلاقات الفرنسية الغينية ، التى يبدو ان التصريحات الاخيرة فى كوناكرى تتنبأ بها ، سوف ترتبط اذن بسياسة عامـــة ((لاذابة الجليد)) يمكن أن تتبع فترة العزلة التى عبرتها غينيا . وكل شيء يتوقف على الرد الذى ستعلنه فرنسا ، ولكن — حتى فى هذا أيضا — يؤدى المثال الذى ضربته مالى من كل ناحية الى الاطمئنان .

وهكذا فان اتفاقيات ايفيان تجعل من الممكن بالنسبة لغينيا اتباع سياسة جديدة مهدت لها الطريق من قبل اتفاقيات باماكو .

* * *

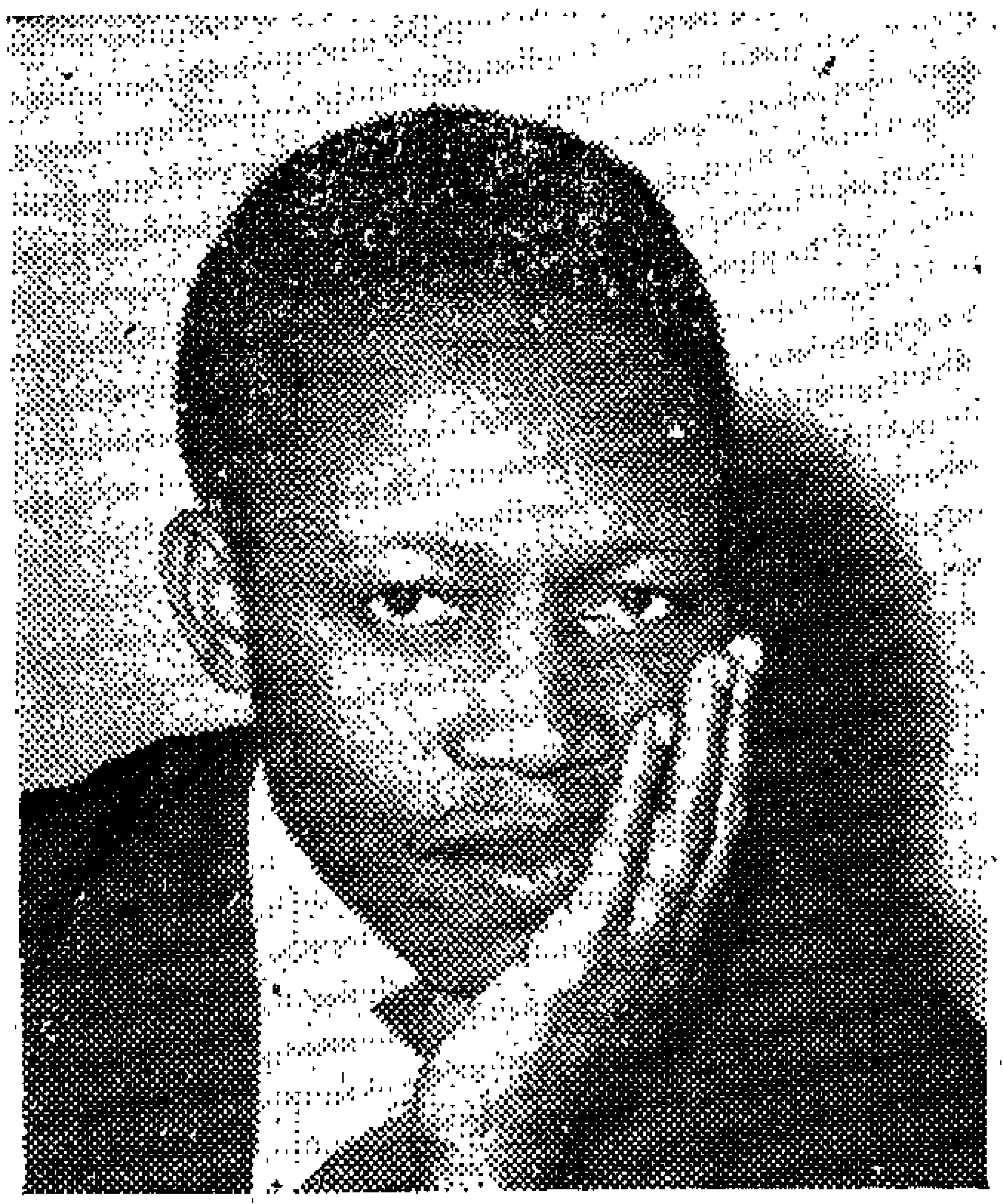

* غينيا بعد ايفيان

تعليق ((كمارا مامادى))

السكرتير السياسى
لسفارة غينيــا فى القاهرة

فى يوم ٢٩ مايو من عام ١٩٦١ أذاع الرئيس سيكوتورى خطابا بمناسبة الرحلة الاولى من مفاوضات ايفيان جاء فيه ((ان الحكومة الفرنسية المتمسكة تمسكا متينا بالاستقلال الفرنسى لا يمكنها أن تزعم اقامة تعاون صادق ومثمر مع الشعوب الافريقية ما دامت تعارض استقلال الجزائر بالقوة ، وما دامت تخضع مصالح الشعب الجزائرى لبعض المصالح الخاصة ، وما دامت عملياتها العسكرية تمثل خطرا على استقلال افريقيا .))

وأنهى خطابه قائلا : ((لكى تتحقق الصداقة الفرنسية الأفريقية يجب أولا أن يتحقق استقلال الجزائر)) .

وفى هذا المقال الذى نشرته مجلة ((الفرانس أوبزيرفاتور)) فى الاسبوع التالى لعقد اتفاقية وقف اطلاق النار فى الجزائر ، يشير الكاتب فى بداية تحليله الى أن العلاقات بين فرنسا وبين حكومات بعض الدول الافريقية لم تكن تنتظر غير هذه الفرصة حتى تأخذ فى التحسن .

وعندما انتهت ترجمة هذا المقال ، لم نشأ أن نسارع بنشره دون أن نتناقش مع بعض المسئولين الغينيين فى القاهرة لنأخذ رأيهم فى وجهات النظر العديدة التى ساقها الكاتب خلال تحليله للاوضاع فى غينيا . فنحن رغم احترامنا للآراء المختلفة التى يتوصل اليها بعض المحللين والمعقبين السياسيين الغربيين بالنسبة للقضايا الافريقية ، وخاصة الجادين منهم الا أننا لا نستطيع أن نسلم بها دون مناقشة . ذلك لان بعض الاخطاء يمكن أن تتسرب الى تحليلاتهم فتؤثر تأثيرا كبيرا فى النتائج النهائية التى يأخذون بها ويدعون الرأى العام فى بلادهم وفى العالم الى الاخذ بها .

وفوق ذلك فان المهم ليس هو بالدرجة الاولى التحليلات التى عرضها الصحفى الفرنسى فى مقاله ، وانما الوقائع التى بنى عليها هذه التحليلات . هل هى وقائع صادقة أم مختلفة أم محرفة ؟ . والهذا السبب بالذات ، كان علينا أن نتناقش مع أحد المسئولين السياسيين لغينيا بالقاهرة .

وذهبت الى سفارة غينيا حيث التقيت بالسيد كامارا مامادى السكرتير السياسى للسفارة . وعندما قدمت اليه النص الفرنسى للمقال قال لى : ((لقد قرأت هذا المقال منذ فترة ، ولذا فتسمح لى بأن أقرأه الآن معك)) كلمة كلمة !! فسألته : هل أنت معترض على المقال من أساسه ؟ فقال : كلا ، ففيه جانب كبير من الصواب ، وفيه جانب كبير من الخطأ ... وقبل أن أشير الى النقط الهامة التى أعترض عليها أريد أن ابدى ملاحظتين أولتين : الملاحظة الاولى أن هذا المقال كتبه اميل بروندى باعتباره فرنسيا أولا ، ثم باعتباره ماركسيا ثانيا . والملاحظة الثانية هى أنه قد وقع فى تناقضات مع نفسه اذ ذكر بعض الحقائق ثم بنى عليها استنتاجات عاد فخالفها دون أن يشعر ...))

وخلال ساعتين كاملتين راح السيد كامارا مامادى يقرأ المقال بصوت مرتفع ويتوقف عند كل نقطة هامة ليستفيض فى الشرح والتعليق . وأستطيع هنا الان أن ألخص وجهة نظره فى عدة نقط هامة هى :

• يحاول الصحفى الفرنسى ان يربط بين موقفى الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية غينيا ويظهرهما بمظهر المتلهف على اعادة العلاقات فى فرنسا . وطبيعى أن يكون هناك اتفاق فى الرأى بين الدولتين فكلاهما دولة افريقية ناهضة تحررت من ربقة الاستعمار وتلتزم سياسة الحياد الايجابى . ولكن مسألة التلهف هذه تستحق أن نقف عندها قليلا . فالفرنسيون لا زالوا يرفضون التعامل معنا على قدم المساواة . هم يفترضون دائما انهم الاقوى واننا لا بد وان نعود اليهم صاغرين . وليس هذا حقيقيا بالطبع ، هو كبرياء زائف . نحن لسنا متلهفين على اعادة

العلاقات ضعفا منا ازاءهم ، ولكننا حريصون على أن نعقد مع الشعب الفرنسي – ومع كل شعوب العالم – علاقات صداقة مستمرة يعود نفعها علينا وعليهم على حد سواء . والصحفي الفرنسي يذكر بأن موقف الرئيس سيكوتوري لم يكن مفاجأة للاوساط العليمة . ما هي هذه الاوساط العليمة بالضبط ؟ ((وهنا ضحك السيد كامارا مامادى بسخرية)) أهي أجهزة المخابرات . أم ماذا ؟ . ولا بد أن أقول هنا – وهوشيء معروف . باننا قد رفضنا الاشتراك في مؤتمر لاجوس لان القائمين عليه قد تجاهلوا الجزائر كدولة افريقية ..

. يحاول الصحفي الفرنسي أن يسيء تفسير العلاقات بين غينيا والمعسكر الاشتراكي . وهذه لعبة خطرة . فتحت عنوان ((فشل المعونة السوفيتية الصينية)) يذكر وقائع هي في مجملها حقيقية ولكنه يشوهها . فهو يقول بأن معونة المعسكر الشرقي لم تكن متلائمة مع ظروف البلد ويضرب على ذلك مثلا بعربات الشحن التي يتكوم بعضها فوق بعض في المخازن حتى يعلوها الصدأ لعدم استطاعتها السير على الطرق الغينية . ولكن من المسئول عن هذا الخطأ ؟ انه ليس المعسكرالشرقي أبدا ، الذى ساعدنا ودعم انطلاقتنا غداة الاستقلال . انما نحن المخطئون ، لاننا سارعنا بطلب أشياء كثيرة دون تنظيم . وقد اعترفنا بهذا الخطأ رسميا في مؤتمر الحزب الديموقراطي الغيني . وكل ثورة لا بد وان تقع في مثل هذه الاخطاء حتى يتاح لها ان تستوى على اقدامها .

وحكاية الخبراء الذين أحضروا معهم حاشيتهم من سائقين وطباخين هي حكاية مضحكة ، لانها لا علاقة لها مطلقا بالموقف الانساني من السكان . فربما كان الخبير الروسى متعودا على نوع من الطعام لايستطيع ((الطباخ)) الغيني أن يقدمه له ، فماذا تراه يصنع ؟ . لقد رأيت بنفسى الخبراء الامريكيين في ليبيريا ، وكانوا يقيمون هناك بحاشية فظيعة حقا . فلماذا ندين خبراء المعسكر الشرقي بذلك ؟

● ويقول الصحفي الفرنسي بأن جزءا من طبقة الفلاحين لايمكن أن يتأثروا بالسياسة الاقتصادية للبلد ، ولذا فهم لاينضمون الى جموع الساخطين . وهذا خطأ صريح فليس ثمة فلاح لا يتأثر بما يقع في بلدنا . ذلك لان أى بلد ناهض يعتمد على التخطيط لابد وأن يدخل في نطاق هذا التخطيط كل فرد من أفراده . فنحن عندما تقرر أن نغير أدوات الزراعة البدائية بآلات حديثة ، أفلا يؤثر ذلك في الفلاحين ، حتى أكثرهم بعدا عن نطاق الاقتصاد القائم على العملة الحديثة ؟

● يقول الصحفي الفرنسي أن الرئيس سيكوتورى ((يرتكز على تأييد شعبي حقيقي)) . ثم يعود فيتهمه بالزهو والكبرياء الارستقراطي . كيف يمكن أن نوفق بين هاتين الصفتين ؟ !

● ان الاضطرابات الاخيرة التى حدثت كان سببها الحقيقي هوتمسك بعض الافراد بمصالحهم الشخصية وعدم قدرتهم على النظر بعين المجموع . وهذا النوع من الاشخاص لابد وان تقف أمامهم الثورة بشدة لانهم عقبة في طريقها . وأعود فأكرر باننا شعب حديث النهوض نحرص أول ما نحرص على كبريائنا القومي وشخصيتنا القومية نفتح ذراعينا للجميع بشرط ألا نكون عبيدا لاحد ...

انعكاسات الحرب الباردة في:

انجولا

حاولت البرتغال فى الاشهر الاخـــيرة أن توهم الرأى العام العالمى بان كل شىء هادىء فى أنجولا .. ولكى تخفى حقيقة ما يجــرى فى هذا البلد الافريقى تحــدت قرار الامم المتحدة الخاص بارسال لجنــة للتحقيق فى الاوضاع هنـــاك ، وطردت كل المراقبــين السياســيين ومراسلى الصحف الذين كانت الامانة الصحفية لديهم أقوى من اتجــاهات حكوماتهم المتسترة على مآسى السـســياسة البرتغالية التى أرادت أن تحيط أنجـــولا بســـتار من حديد

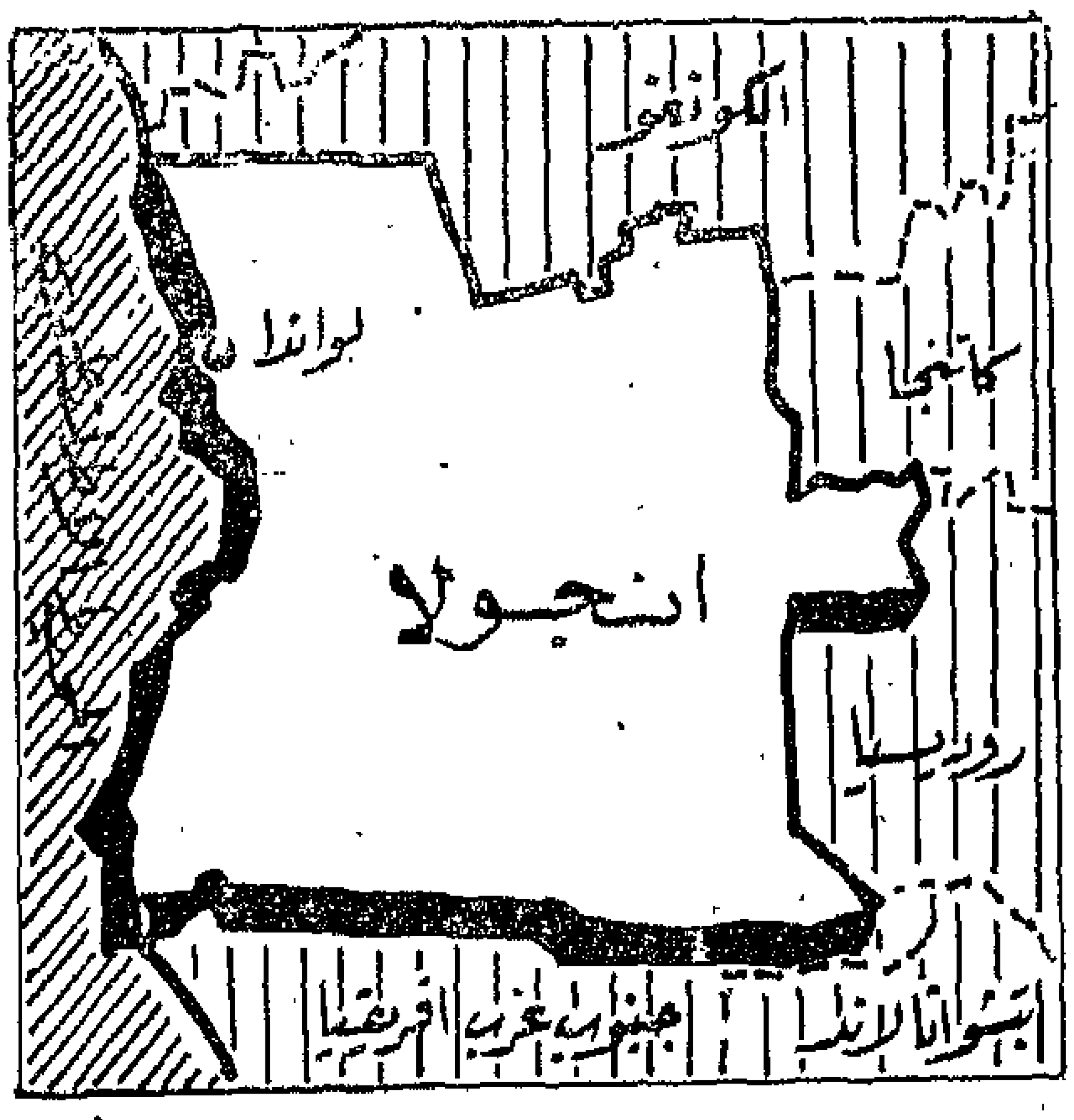

.. ولكن خبرا جاء من ليوبولد فيــل استطاع أن يفـرض نفســـه على الصفحات الاولى من الصحف العالميـة .. وأن يمزق حصار الصمت .. ففى ٥ ابريل الماضى عقدروبرتو هولدون رئيس حزب اتحاد شعبأنجولا مؤتمرا صحفيا أعلن فيه مولدجبهة التحرير الانجولية F.L.N.A وتشـــكيل حكومة مؤقتة برئاسته يكونمقرها ليوبولدفيل .. وأثار تشكيل الحكومة على هذا الشكل الكثير من التساؤلات خاصة وان حزبالحركة الشعبية لتحرير انجولا الذى يتمتع بشعبية كبيرة لم يشترك فى الحكومة بل ان ماريو دي

هري هنري

اندرادا رئيس الحزب اتهم روبرتو هولدون بالخيانة والعمل على تحطيمالوحدة الوطنية.

أنجولا .. والجزائر

وأدى اعلان مولد جبهة التحرير الانجولية فى الوقت الذى أحرزت فيـه ثورة الجزائر نصرا كبيرا باتفاقية وقف اطلاق النـار الى الربط بين الثورتين اللتين نشأتا فى ظروف تكاد تكون متشابهة فى قسوتها وتضحياتها .. فكلا الثورتين كان رد فعل لمحاولة الاستعمار

الغربى ـ ممثلا فى البرتغال وفرنسا ـ طمس الشخصية الذاتية للشعبين .. ولكن فرنسا كما يبدو افاقت أخيرا من حلم أقاليم ما وراء البحار بعد تجربة أليمة فى الجزائر بينمـــا ما زالت البرتغـــــال تهذى به رغم ضربات الثوار المتوالية فى أنجولا .

ومع وجـود هذا التشـــابه فى ظروف الثورتين الا أننا لا يمكن أن نتجاهل عاملا من أهم العوامل فى تحديد فاعلية الثورة الا وهو عامل الوحدة الوطنية .. الذى لعب دورا كبيرا فى تماسك جبهة التحرير الجزائرية التى لم تواجه انقساما خطيرا فى صفوفها مثـــل ثورة أنجولا وان واجهت اختلافا فى وجهات الرأى وتعرضت لانفصال بعض العنـــاصر المنحرفة التى عجزت عن تفهم روح الثـورة الحقيقية ولكنها ظلت متحدة ومتماسكة على طول الطريق ولم يبلغ فيها أى خلاف الى حد يؤدى الى انقسام الجبهـــة الى معسكرين متصارعين تسيرهما الحرب الباردة كما هـو الحال فى أنجولا .. حيث نجد أن أصــبح الاتهام يوجه الى كلا الزعيمين اللذين يقودان الثورة .. فبينمـــا يتهم ماريو.دى اندرادا بولائه للمعسكر الشرقى نجــــد أن روبرتو هولدون لم ينج من تومة ولائه للمعســـكر الغربى .

الام السوداء

وأنجولا التى تختلط فيها برودة الحرب الباردة مع حرارة حرب الاستقلال تبلـــغ مساحتها ٤٨١ر٣٥٢ ميـلا مربعـا وتشترك فى حدودها الشمالية مع الكونغو .. تلك الحدود التى عبرها آلاف المهاجرين رغم وعورتهــا هربا من استحالة الحياة مع البرتغاليين الذين حولوا القرى الى دمار والغابات الى نيران تحرق كل من يختفى فيها .. ومن الجنـوب تلتقى بافريقية الجنوبية الغربية ومن الشرق بروديسيا الشمالية بينما تطل على المحيط الاطلسى من ناحية الغرب ، بســاحل طوله حوالى ١٠٠٠ ميل عن طريقه نزلت فى القرن الخامس عشر أول قدم برتغالية على أرض أنجولا بمحض الصدفة فى محـــاولة لكشف طريق بحرى يوصل الى الهند .. ومنذ ذلك اليوم شهدت أنجولا صورا متعددة من أبشع انواع الاستغلال الاستعمارى .. ففى عصر الرقيق حولت البرتغال أنجولا الى مستودع بشرى أخذ يمد العالم الجديد بالايدى العاملة لمدة ٤٥٠ عاما ، حتى أطلق على أنجولا لقب « الام السوداء » نظير ١٠ ملايين من أبنائها قدمتهم ضحية هذه التجارة .. ولما حرمت تجـــارة الرقيق فى عام ١٨٧٨ ، أسرعت البرتغال بوضع قانون عقد العمل الفردى الخاص بســـكان مستعمراتها من الافريقيين الذى لا يختلف عن الرق ويدل على مدى تفتق السياسة البرتغالية على مزيد من أســاليب الاســـتغلال . تلك الاساليب التى تحولت بعـد أن توافرت لديها الايدى العاملة الى استغلال موارد البـــلاد الطبيعية ففرضت محصولا رئيســــيا على المزارعين هو البن فى المناطق الشمالية حيث يصدر أغلبه الى الولايات المتحدة الى جانب زراعة السكر ، والسيسال والكاكاو والشاى وحاولت خلق مجتمع زراعى دائم فى أنجولا بين الافريقيين والمستوطنين عن طريق المزارع العامة التى نشأت عن طريق طرد المواطنين الافريقيين من أراضيهم ليتسنى تكوين مجتمع زراعى أبيض بين المستوطنين الذى يجب أن نأخذ فى الاعتبـــار أنهم يختلفون عن باقى

● روبرتو هولدون ●

● سالازار ●

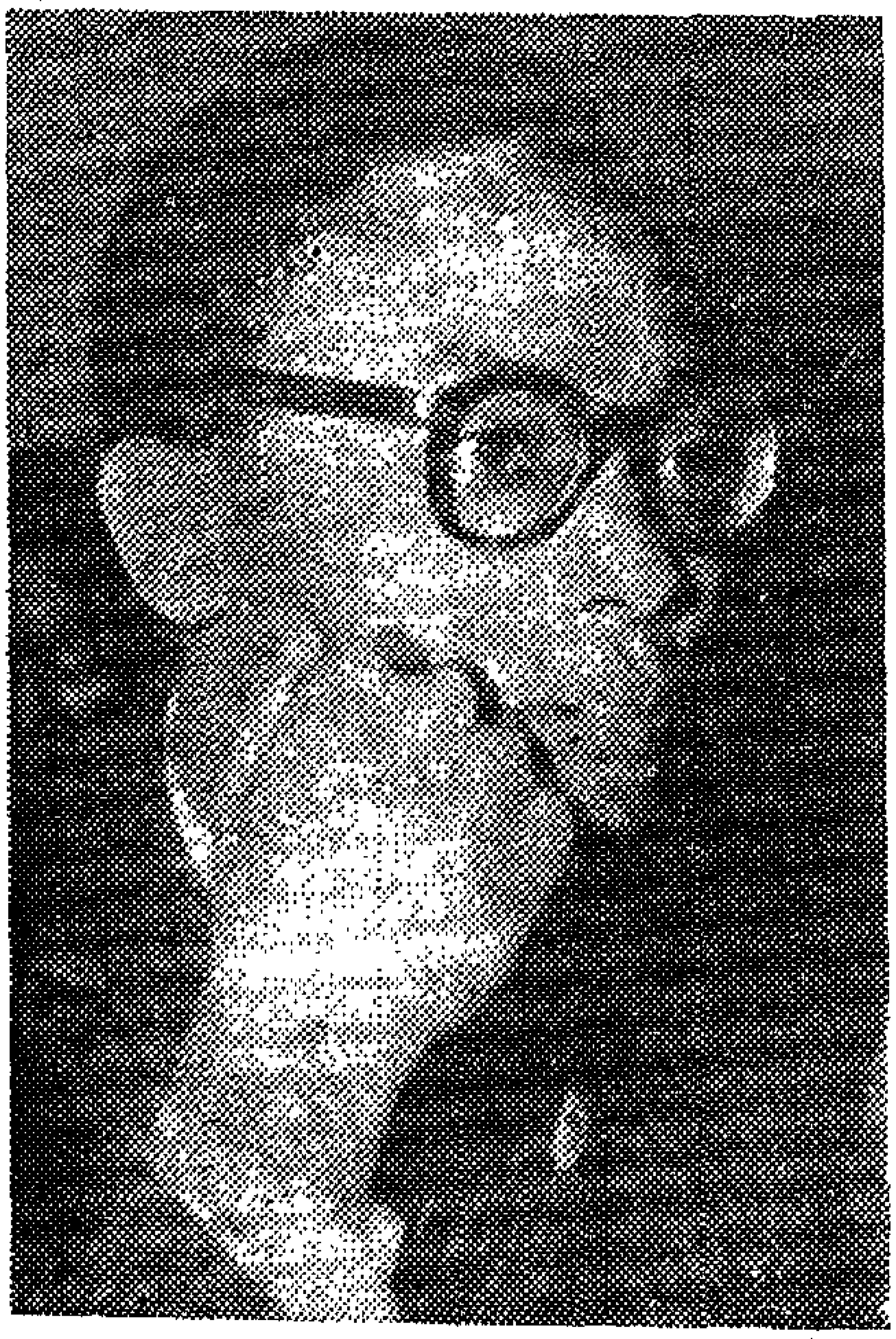

● ماريودى اندرادا ●

المستوطنين الاوروبيين فى أنهم ينتقلون من مجتمع غير متطور الى مجتمع آخر يعانى من نفس الظروف . وقد زاد عددهم فى السنين الاخيرة حيث ارتفع من ٧٨ر٠٠٠ عام ١٩٥٠ الى ٢٠٠ر٠٠٠ فى عام ١٩٦٠ من مجموع السكان الذى يبلغ ٤ ١/٢ مليون نسمة ، ونتج عن هذه الزيادة عاملان أولهما ، هو منافسة المواطن الافريقى فى بقائه المجرد حيث ضاقت فرص العمل أمامه ولم يبق له الا العمل كأجير فى الارض .. والعامل الثانى هو أن وجود هذا العدد الكبير من المستوطنين يزيد من حدة مشكلة التفرقة العنصرية التى تصر البرتغال على عدم وجودها بسبب سياسة الادماج التى تنادى بها فى أنجولا .. تلك السياسة التى تسعى الى تحويل المواطن الافريقى الى نسخة ممسوخة للشخص البرتغالى والتى وضعها ندابانينج سيتول فى كتابه القومية الافريقية بقوله : ((يظن البرتغاليون أن الله ارتكب خطأ بأن جعل الافريقى افريقيا . وسياستهم فى الادماج جهد يبذل لتصحيح هذا الخطأ المقدس)) .

تقرير جلفاو

ولم يكن هذا الا بعض لقطات سريعة للمأساة التى يعيشها الرجل الافريقى فى أنجولا تحت الحكم البرتغالى الذى لم يبد أدنى اهتمام بتحسين حالة الجماهير الشعبية كما جاء فى تقرير جلفاو السرى الذى قال فيه ان هناك فقرا سكانيا خطيرا جدا فى أنجولا وذلك لعدة أسباب يرجع أولها الى الانهيار الجثمانى يفسرها نقص الخدمات الطبية وقصور التغذية وهبوط معدل المواليد وارتفاع نسبة وفيات الاطفال ومخاطر العمل .. والعامل الثانى حرب الابادة التى يتعرض لها المواطنون .. والعامل الثالث هو الهجرة السرية الى روديسيا الجنوبية وجنوب افريقية التى مهما كانت قسوة ظروف المعيشة فيها فهى أهون من أنجولا . والخلاصة ((أن جزءا كبيرا من السكان يهرب الى الخارج

والباقى يسير فى طريق الدمار الجثمانى » واضاف التقرير أن نسبة الامية تصل الى ٩٨ ٪ ونسبة الوفيات بين الاطفال ٦٠ ٪ ومتوسط دخل الرجل الافريقى ٢٠ جنيها فى السنة » .

وبهذه الطريقة تعتبر انجولا على درجة كبيرة من التخلف الاقتصادى والفقربالقياس الى غيرها من البلاد الافريقية الاخرى التى كانت تابعة للدول الاستعمارية مثل الكونغو وكينيا وغانا وليس هذا بالمستغرب اذا اخذنا فى الاعتبار أن البرتغال بلد فقير صغير الدخل يعتمد فى اقتصادياته على التجارة مع الغرب وعلى المعونات التى تتلقاها من أمريكا ومن ألمانيا الغربية الى جانب أنه يوجد فيها أعلى نسبة من الامية فى غرب أوروبا فاننا لا نصدم اذ نجد أن حكومة سلازار لم تحقق مستوى معيشيا لائقا فى المستعمرات لان هذا ما عجزت عن توفيره فى البرتغال نفسها .

وقود الثورة

وكانت هذه الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الى جانب نفسية الشعب الافريقى المحطمة ، هى وقود الثورة التى اندلعت فى ٥ مارس عام ١٩٦١ فى المناطق الشمالية على حدود الكونغو الذى كان لاستقلاله رد فعل قوى مما عجل بقيام الثورة المسلحة بعد أن كونت جيشا قوامه ١٧٠ ألفا من المهاجرين الذين يعيشون فى الكونغو قرب حدود انجولا وكان الكونجو هو الطريق الذى تسربت منه أنباء معارك الحرية فى ارجاء القارة الافريقية الى كل مكان فى انجولا فى القرى وفى المدن وفى الغابات . . كانت قصص الكفاح فى الجزائر وكينيا وروديسيا تختلط بقصص الانتصارات فى ج.ع.م وغينيا ومالى وتنصهر كلها فى قلوب الفلاحين .. وكان المؤتمرات الافريقية المتعددة التى تبحث فى مشاكل القارة صداها القوى فى أنجولا ... واشتدت حدة الثورة وراح الوطنيون يهاجمون المراكز البرتغالية ومزارع المستوطنين البيض ويحرقون الاشجار والمحصول ، وأدى ذلك الى انهيار الاقتصاد البرتغالى بسبب أعمال العنف وتكاليف الحرب ، ولجأت البرتغال الى أحط أساليب حرب الابادة الجماعية انتقاما من الثوار الذين كانت تتبعهم الطائرات فى الاحراش والغابات حيث تجهل مسالكها وراح ضحايا الوحشية البرتغالية مالا يقل عن مائة ألف من الافريقيين .. **ولكن هل نجح البرتغاليون فى القضاء على الثورة ؟. تجيب على هذا السؤال صحيفة الاوبزرفر فى عددها الصادر فى ٢٠ أغسطس ١٩٦١ حيث جاء فيه « ان الجيش البرتغالى يقتصر على الخروج من مراكزه فى كوبيمبا وسان سلفادور فى النهار ، محاولا اعادة المواصلات بين الشمال والجنوب والتى قطعت حين دمر الوطنيون الكبارى والجسور .. وما يزال البرتغاليون لا يسيطرون على الجانب الاكبر من المناطق الريفية وهم يكتفون ، بمراقبتها من الجو ». وهذا دليل قاطع على مركز الثوار وسيطرة حركة المقاومة الشعبية على المناطق الهامة فى انجولا ..**

تفكك الوحدة الوطنية

ولكن هذه الحركة الوطنية يقلل من فاعليتها انقسام الجبهة الى حزبين متعارضين يعملان فى الخفاء أولهما حزب الحركة الشعبية لتحرير أنجولا الذى يضم ٣٥ ألف عضو فيه وأعضاؤه متعددو الاجناس ويمكن أن يقال انه الحزب الذى يضم الطبقة المثقفة المحدودة فى أنجولا والتى أغلبها من المجنسين .. وكان موقف ماريو دى اندرادا زعيم الحزب وهجومه على أمريكا الى جانب زيارته للاتحاد السوفيتى وعضويته فى الحزب الشيوعى الفرنسى أثناء دراسته فى السوربون ذريعة لاتهامه بالشيوعية .. ومحاولة لتحطيم الحزب الذى يرأسه واخافة الدول الافريقية من التعاون معه ، ولكن ماريو دى اندرادا واجه هذا الهجوم بقوة وسعى جاهدا لتوحيد الجبهة الوطنية فنقل مركز الحزب من كوناكرى الى ليوبولد فيل على أمل الاتحاد مع حزب شعب أنجولا الذى يرأسه روبرتو مولدون والذى يتكون غالبية أعضائه من طبقة الفلاحين والعمال ولكن يبدو أن صراع الحرب الباردة استطاع أن يقف فى طريق

الوحدة بعد أن رمت أمريكا بثقلها كاملا فى المعركة الداخلية بعطفها وتشجيعها لروبرتو هولدون الذى أعلن أنه فى سبيل الوصول الى هدفه لا يمانع فى التحالف مع الشيطان.

أمريكا فى الميدان

وترددت الدول الافريقية فى أى الحركتين تؤيد ولم يتحدد موقف دولها المختلفة علنية وان كانت مجمعة على تأييد الثورة الانجولية. وتحاول الصحافة الغربية أن تؤكد عطف مجموعة الدار البيضاء على ماريو دى اندرادا بينما تدعى تأييد مجموعة دول مونوروفيا لروبرتو هولدون ولكن هذا مجرد دعاية استعمارية فلقد أثبتت الدول الافريقية أنها تساند الحركتين وتسعى الى توحيد الجبهة وليس هناك دليل على صدق هذا أكثر من المثل الذى ضربته الجزائر وهى احدى دول الدار البيضاء من تدريبها جنودا أنجوليين تابعين لهولدون على نظام الحرب المسلحة والتكتيك الحربى.

ويثير موقف العالم الخارجى من أنجولا اهتماما كبيرا خاصة موقف أمريكا الذى يعد فريدا فى نوعه وجديرا بالاهتمام والدراسة ففى أثناء مناقشة مشروع القرار المعروض على مجلس الامن فى العاشر من مارس ١٩٦١ الخاص ببحث الموقف فى أنجولا .. كان تأييد الولايات المتحدة الامريكية لمشروع القرار أكبر مفاجأة ان لم تكن أكبر صدمة للبرتغال خاصة عندما تحدث مستر ادلاى ستيفنسون فقال : « **ان من سداد الرأى أن ينظر الى الاضطرابات فى لواندا على ضوء التغيرات الحاسمة فى افريقية خلال السنوات الاخيرة ، وما من شك أن لشعب أنجولا الحق فى جميع الحقوق التى يضمنها لهم الميثاق - وهى الحق فى الفرصة الطليقة لتنمية امكانياتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية الكاملة** ».

ولكن الغريب أنه رغم موافقة أمريكا على القرار الخاص بمشكلة أنجولا فى مجلس الامم المتحدة فان مساعدتها العسكرية والاقتصادية للبرتغال لم تتوقف أبدا وهذا ربما يفسر شعور المفاجأة الذى احسته البرتغال وان كان هذا يخفف من وقع الصدمة .. وربما يظهر هذا أمريكا بموقف المتردد بين أيهما تؤيد حليفتها فى حلف الاطلنطى أم موقفها التحررى الذى تحاول الظهور به بالنسبة للقضايا الوطنية .. ولكن فى الواقع لم يكن هذا تذبذبا فى الموقف فان أمريكا تعرف كما قال نيكسون نائب رئيس الجمهورية السابق :

« **ان فى أزمة الاستعمار الغربى فى افريقيا تحديا لنا وفرصة لامتداد النفوذ الامريكى المباشر .. فانه يجب الاعتراف من وجهة النظر السياسية بأن الدول الاوروبية فى افريقيا ، قد لطخت وجهها بماضيها الاستعمارى ، وأن أمريكا هى الوريث الذى يمكنه استغلال مثل هذا الماضى فى أفريقيا . وفى هذه الحقيقة ما يجعلها وريثة مستقبل افريقية** .. »

وكل ما يجرى الان هو محاولة من أمريكا للحلول محل الدول الاستعمارية القديمة فى استنزاف القارة ولكنها لا تريد أن تندفع فى هذا التيار بسرعة تفقدها السيطرة على الموقف وتضيع القارة نهائيا من يد الغرب أو تؤدى الى تفكك وحدة حلف الاطلنطى ومهما كانت حقيقة موقف أمريكا أو غيرها من دول العالم الخارجى فان قضية أنجولا لن تحل الا بواسطة جماهيرها فى أنجولا نفسها.

وتشكيل الحكومة الجديدة بزعامة روبرتو هولدون قد يساعد فى اكساب كفاح شعب أنجولا اعترافا دوليا به ولكن عدم اشتراك حزب الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وزعيمه ماريو دى اندرادا فى الحكومة سيجعل غالبية الدول المؤيدة لكفاح أنجولا تتردد أكثر من مرة قبل الاعتراف بهذه الحكومة مما سيفقدها الجانب الاكبر من أهميتها .

ان الحركة الوطنية فى أنجولا تستطيع أن تصل الى ما يصبو اليه وتنال تأييداً أوسع من العالم أجمع اذا استطاعت أولا أن تحقق الوحدة الوطنية فى الداخل . فالوحدة الوطنية هى الطريق الوحيد الى النصر .

هدى هنرى

فن البوشمان

بقلم: ليونارد آدم
ترجمة: مسعود احمد

ولد ليونارد آدم فى برلين عام ١٨٩١ كمواطن استرالى بالتجنس. وقد بدأ اهتمامه بالفن البدائى عندما كان فى السادسة عشرة من عمره حيث أخذ يتحقق من العقائد السحرية والارتباطات الاجتماعية لهذا الفن. وقد درس علم الاجيال (الاثنولوجيا) والقانون وعلم اللغات الشرقية وألم بآدابها وتاريخها فى جامعة معهد الدراسات الشرقية فى برلين. وقد قام لعدة سنوات بعمل دراسة خاصة فى الفن والثقافة البدائية فى متحف برلين لعلم الاجيال الوصفى.

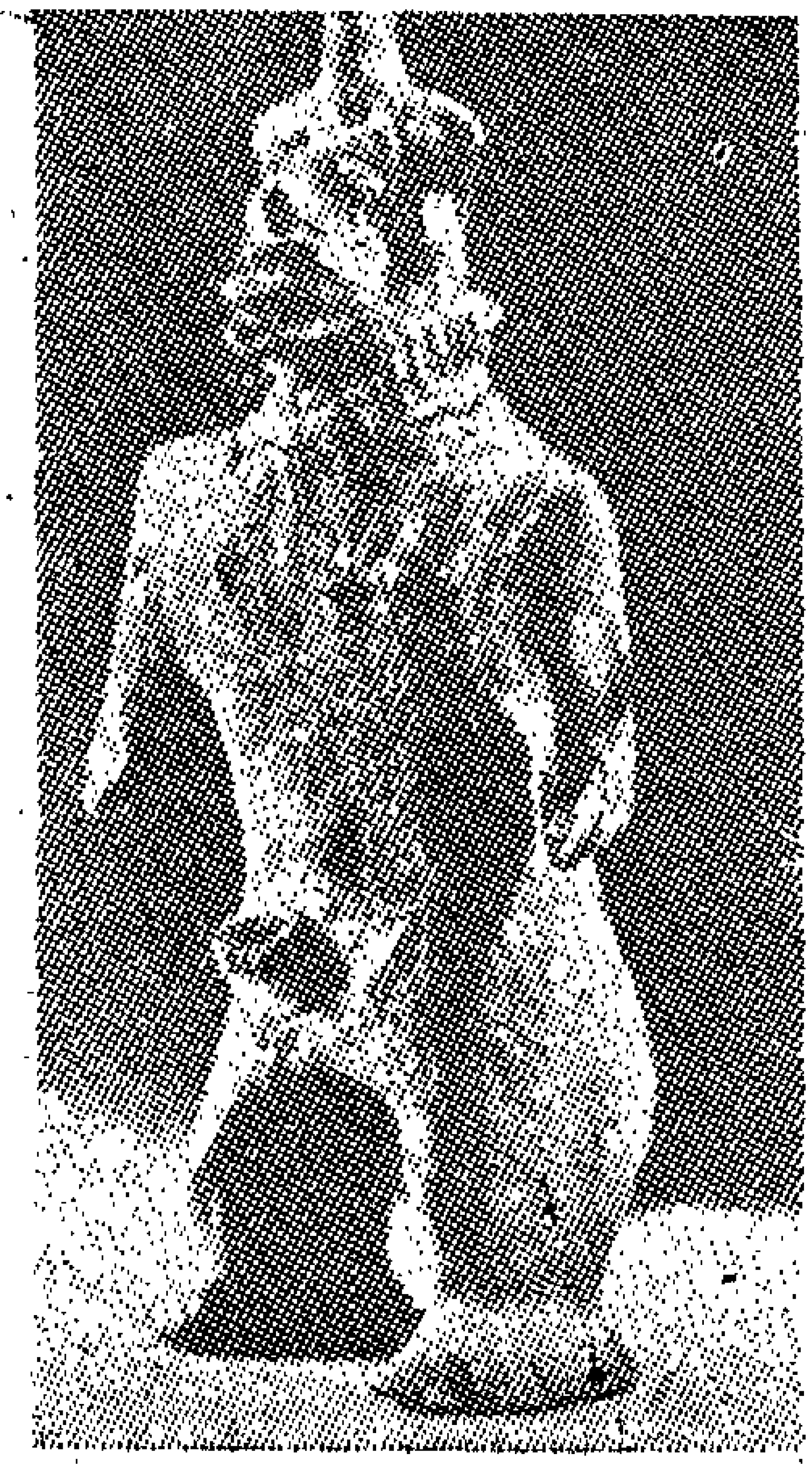

وبعد حصوله على الدكتوراه فى القانون عين بادارة العدل ثم أصبح قاضيا بعد ذلك. وكان أيضا محررا فى مجلة القانون المقارن ومحاضرا لمادة القانون البدائى فى معهد القوانين الاجنبية بجامعة برلين وعضوا فى هيئة الخبراء بمتحف برلين لعلم الاجيال الوصفى. وقد نشر عدة كتب ومقالات بالالمانية والفرنسية والانجليزية عن القانون البدائى وعن التنظيم القبلى وغيرها من المواد الخاصة بعلم الاجيال وعن الفنون الهندية والامريكية والصينية.

والدكتور آدم مؤسس ومدير متحف علم الاجيال الوصفى (الاثنوجرافيكال) بجامعة برلين.

* * *

يعيش البوشمان ذوو الجلد الاصفر اليوم فى أكثر الاماكن جدبا فى جنوب افريقيا ويبلغ عددهم بضعة آلاف. وهم ليسوا من «النجرو» وأن كانوا الآن قد امتزجوا بهم جزئيا. وهم عنصر مختلف ولهم ثقافتهم البدائية الخاصة ولغتهم الخاصة التى تنقسم الى عدة لهجات.

* من هم البوشمان ؟
* فن البوشمان قديما وحديثا .

وهم فريدون فى طبيعتهم وتكوينهم وضئيلوا الجسم بشكل يثير الدهشة ، ويكادون يقتربون من الاقزام . وهم أقدم الاجناس فى جنوب افريقيا ومن المحتمل أن يكونوا هم السكان الاصليون .

وليس من المعروف على وجه الدقة متى ظهر البوشمان هناك أو الى أى حد يمتد تاريخهم الذى ما زال غامضا . وليس من المؤكد ما اذا كان أجدادهم هم الذين صنعوا أدوات العصر الحجرى القديم التى عثر عليها فى المنطقة فى بعض أماكن ما قبل التاريخ .

وقد اضطر البوشمان الى التقهقر الى الاماكن الصحراوية ليس بسبب الرجل الابيض فقط ولكن بوساطة الغزاة من الهوتنتوت أيضا . والهوتنتوب من الجنس الاصفر كذلك وهم قريبوا الشبه جدا للبوشمان حتى انه طبقا لما قال سيليجمان « ليس من الحكمة فصلهما عن بعض » . وان كان يبقى هناك مع ذلك فرق كبير بين اتجاهاتهم الفنية ، فليس هناك أية أهمية يمكن أن تنسب للهوتنتوت **أما البوشمان القدامى فاننا نجد لديهم بعض النماذج الرقيقة للفن البدائى — وفى الحقيقة بعض « المدارس » الفنية الهامة فى العالم .**

فن البوشمان قديما وحديثا

والانتاج الفنى اليوم للبوشمان قليل الاهمية أكثره عبارة عن نقش هندى غير متقن على بيض النعام ، ولهــذا السبب يميل بعض علماء الاجنـاس الى الاعتقـاد بأن ما يسمى بفن البوشمان لا يمكن أن يكون من انتـاج جنس البوشمان . ويعتقد الاستاذ فون لاشان بأن رسوم البوشمان لها علاقة ما بجولات الهاميت . ومع ذلك فأكثرية علماء الاجناس هـ. بالفور و ا. كروبر و س.ج.

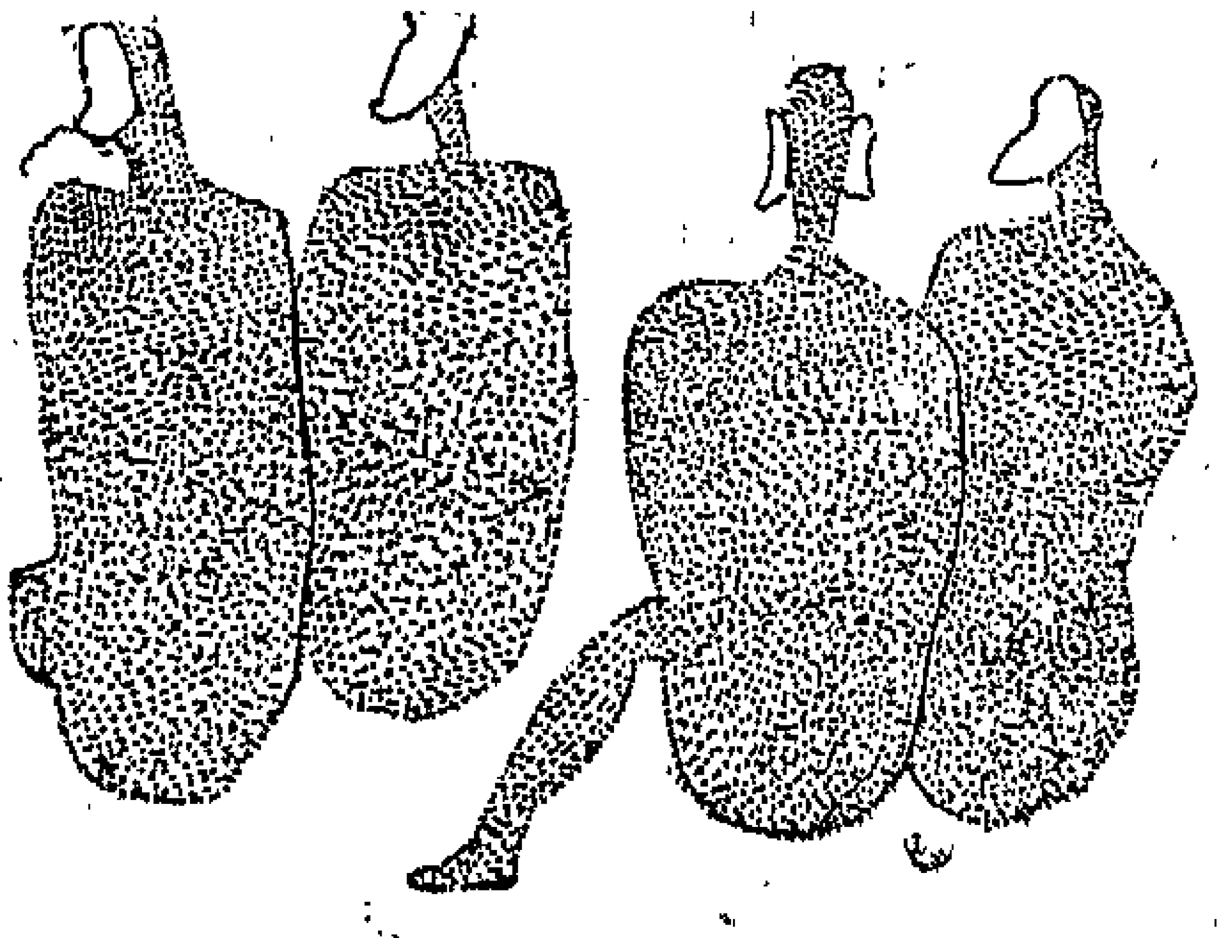

* مميزات فن البوشمان .
* الالوان المستعملة وأدوات الرسم ..

سيليجمان وآخرون من بينهم كاتب هـذا المقال ليس لديهم أى شك بأن ذلك انتـاج أجداد البوشمان الموجـودين حاليا ولذلك فتسـميته بـ « فن البوشـمان » صحيحة

لقد أشرنا من قبل الى التشابه الكبير بين فن البوشـمان وفن مجموعة الفرانكو كانتبريان فى عصر ما قبل التاريخ ، والمشكلة التى تبدو الان هى اذا ما كان فنانو الجزء الجنـوبى الغربى من أوروبا هم أيضا من البوشـمان . والتشابه واضـح فى قليـل من الاشـكال الحيوانية فان الاغلبية تبدو لى مختلفة فى الاسلوب وان كان من الصعب تحـديد ذلك الاختلاف كتابة .

وعلى أية حال فان اثبات الاصل العنصرى لا يمكن أن يعتمد على التشابه فى أسلوب الفن فقط ، فاننا اذا وضعنا فى الاعتبار أنه يوجد فنانون ذوو حساسية للطبيعة وعلى درجة عالية من المهارة الفنية ، فان الادوات المتشابهة والالوان المتشـابهة أو حتى المتماثلة ونفس النوع من السطوح الصخرية سوف تؤدى فى أغلب الحالات الى التشـابه فى الاسلوب وان ذلك سوف يكون أكثر وضـوحا اذا كانت الرسوم ذهنية ولذلك فان الاجسام البشرية تمثل أساسا بالخطوط والنقط .

موطن الفن

وفن البوشمان الحقيقى الاصيل يوجد فى كل أنحاء جنوب افريقيا وقد ذكرت من قبـل أماكن فى منطقة الصحراء ويوجد أمثلة أخرى فى كهف الجزام جنوب هضبة الاحجار وقد اكتشفت صور شبيهة فى المنطقة المجـاورة لبحيرة تنجانيقا بوساطة ف.ت باجشاوى ، وقريبا جدا (فى عامى ١٩٣٤-١٩٣٦) بوساطة لودويج ومارجيت كوهل لارسن . **ومن الشائع المعروف أن ثقافة البوشمان نشأت فى مكان ما فى منطقة بحيرات شرق افريقيا وأنها امتدت فى أحد العصور لتشمل القارة كلها .**

وليس هناك اى شـك فى أن الصور التى على الصخور فى جنوب افريقيا هى من انتاج أجداد البوشمان الحاليين . وقد قرر حـ . و ستتو انه أظهـر ذات مـرة نسخا من رسوم حائطية لاثنين من البوشمان العجائز عـلى نهر الكاليـدون . وقد عـرفوا على الفور ماكان مرسوما ، وشرحا كثيرا من التفاصيل وأعلنا أن هذه الرسوم من أعمـال مواطنيهما . **وهناك رسم من أكثر رسومات البوشمان جمالا يمثل سربا من النعام بألوان**

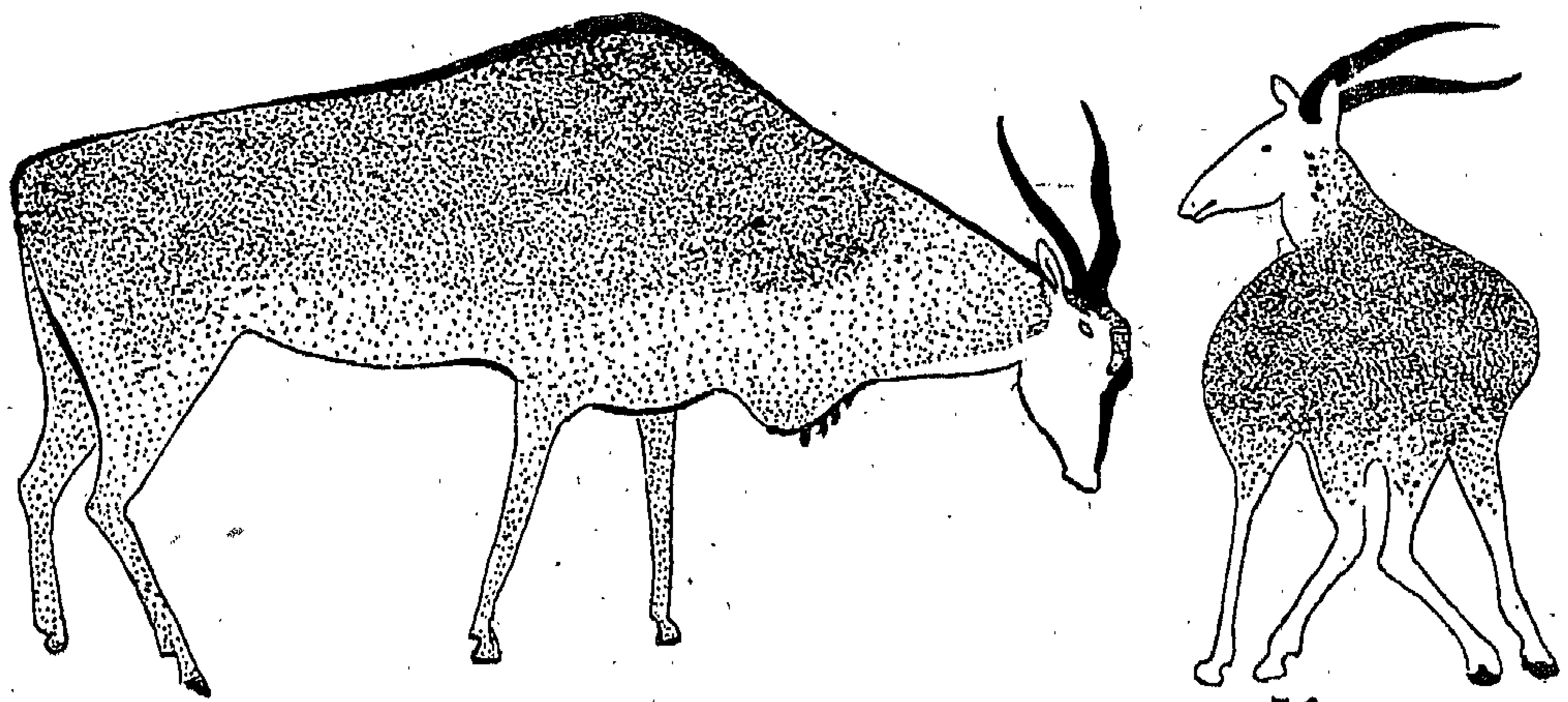

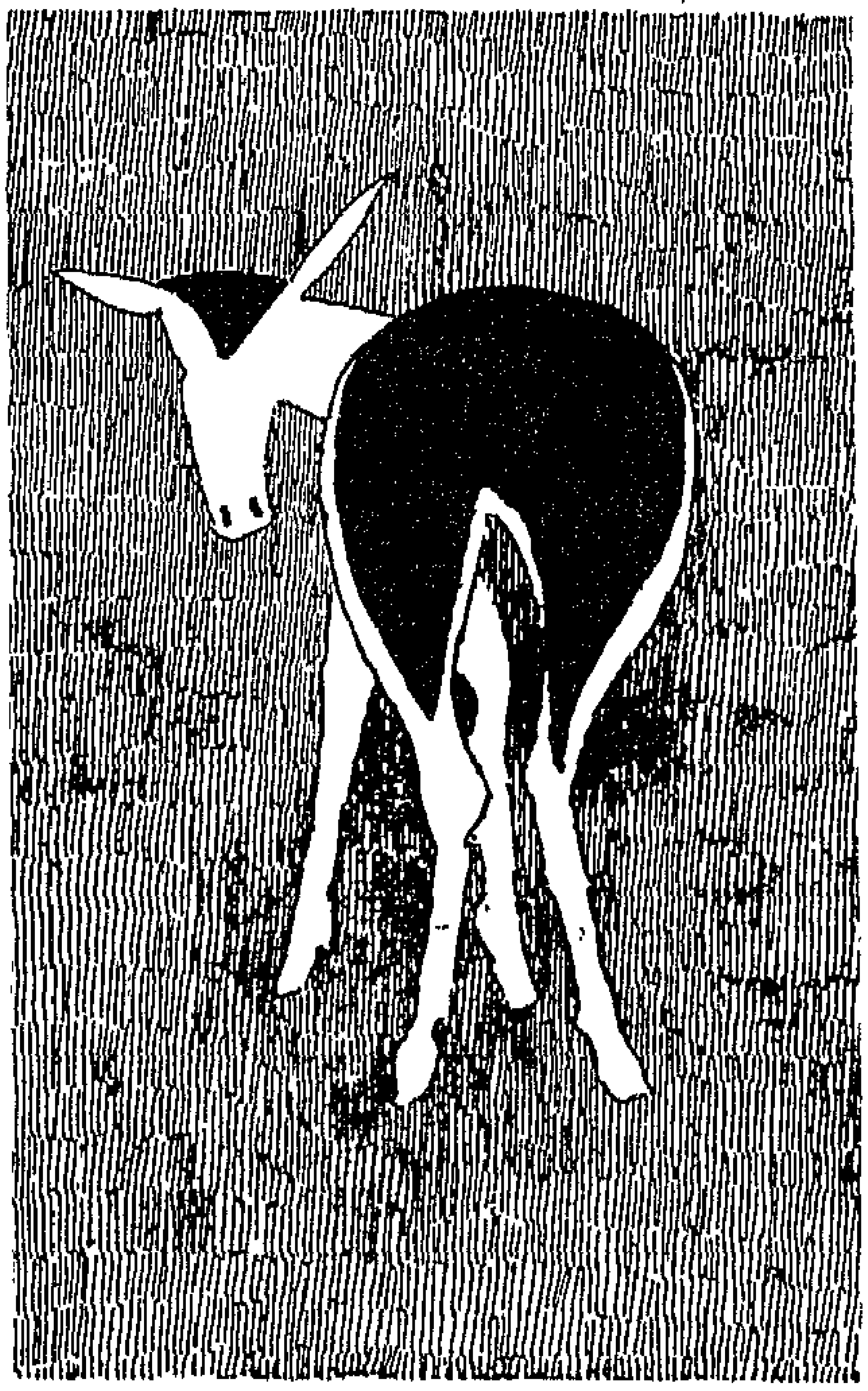

مختلفة ومع ذلك فالفحص القريب الدقيق يكشف لنا عن أن احد هذه الطيور له ساقان بشريتان ومن الممكن رؤية قوس وسهم بارز من خلال الريش . انه رجل من البوشمان يحاول صيد النعام متنكرا فى جلد نعامة حتى يستطيع أن يقترب منها . وقد اخذ ستو نسخة من هذه الصورة وجعل أحد البوشمان يشاهدها وقد شرحها بقوله : « نعام ، ثلاث ذكور سوداء ، واثنان زرقاوان ، ويقال أن بوشمان النوزا وليس بوشمان الخام هم الذين يصطادون بوساطة لبس جلد النعام » .

هذه القصص تعطينا فكرة على الاقل أن البوشمان لديهم خبرة معقولة بالرسوم الحائطية وان كان ذلك لا يعطينا تأكيدا صادقا بأن الرسامين أنفسهم كانوا من البوشمان ومع ذلك فتمثيل الجسم البشرى لا يترك مجالا للشك فى ذلك .

وهناك بعض الرسوم التى تظهر بوضوح البوشمان الاصفر ، ضئيل الجسم وهو يتقاتل مع رجال ذوى أجسام سوداء طويلة يتضح انهم من قبائل البانتو وهذه الرسوم متأخرة قليلا زمنيا ولكنها تنتمى بوضوح لنفس التقاليد . وعلى أية حال فإن المناقشة لا نهاية لها لان موسزيك قرر أنه قابل عجوزا من البوير شاهد بنفسه البوشمان وهم يرسمون .

مميزات فن البوشمان

والميزة العامة لفن البوشمان هى الطبيعة دائما . وهناك بعض المناطق استعملت الالوان فى التصوير : وفى أماكن أخرى لم يوجد غير التشطير . وقد جاء هذا الاختلاف حسب الاحوال الطبيعية فى المنطقة . فالبوشمان الذين يعيشون فى المنطقة الغربية لمستعمرة نهر الاورانج لا يستطيعون الرسم لانه لا يوجد لديهم سطح ناعم يمكن الرسم عليه وبدلا من ذلك فهم يستعملون الاحجار المسطحة ويحفرون الصورة على الحجر نفسه بواسطة قطعة من الزلط . والمنطقة الوسطى من الاربع مناطق التى يمكن التمييز بينها ـ الشرقية الوسطى الجنوبية ، الغربية ـ تعتبر أكثر تطورا وفيها رسوم ملونة مع أن المجموعة الجنوبية (التى يسميها باركيت باسم مجموعة ولتن ، متخصصة فى الرسم بلون واحد وهو اللون الاحمر .

وعلى وجه العموم فان التشطير يعتبر أقدم بكثير من التصوير . والرسوم الافريقية التى بقيت لنا حتى الان كانت بسبب حماية الصخور البارزة لها من عوامل الطقس ، أما رسوم الكهوف الاوروبية فقد بقيت لنا حتى من العصر الحجرى القديم . وفن الحفر أو التشطير يعتبر أحيانا أكثر صعوبة من الرسم على اساس أن الارضية مسطحة أو عبارة عن قطعة من الجلد المزق . ومع ذلك فقد اشار كوخ جرينبرج فى كتابه عن « الرسوم الصخرية فى جنوب أمريكا » الى أنه من السهل نسبيا أن يمتد الشرخ فى الصخر ما دمنا قد بدأناه فعلا .

ولقد جمع موسزيك معلومات تفصيلية عن الألوان التى استعملها البوشمان

وذلك بأخذ قشور دقيقة من الصخور حللها الدكتور واجنر بعناية وحرص فى سوندرز هوسن . وقد أثبت هذا التحليل أن الالوان المستعملة أخذت من الاصباغ الارضيــــة . فالاحمر والبنى يتكونان من الطفل والهيماتيت واللون الاصفر مأخوذ من تراب خام الحديد والابيض من أكسيد الزنك والاسود من الفحم النباتى ، والازرق من الحـــــديد وحامض الخليك . أما الالوان الرمادى والبنفسجى فلم يحللا بعد . واللون الازرق يعتبر لونا غير عادى ــ وكما أشار الدكتور كوهن : لم يكن موجودا فى العصر الحجرى فى أوروبا ، بل كان اللونان الاحمــــر والبنى فقط هما اللونان الغالبان فى الاستعمال .

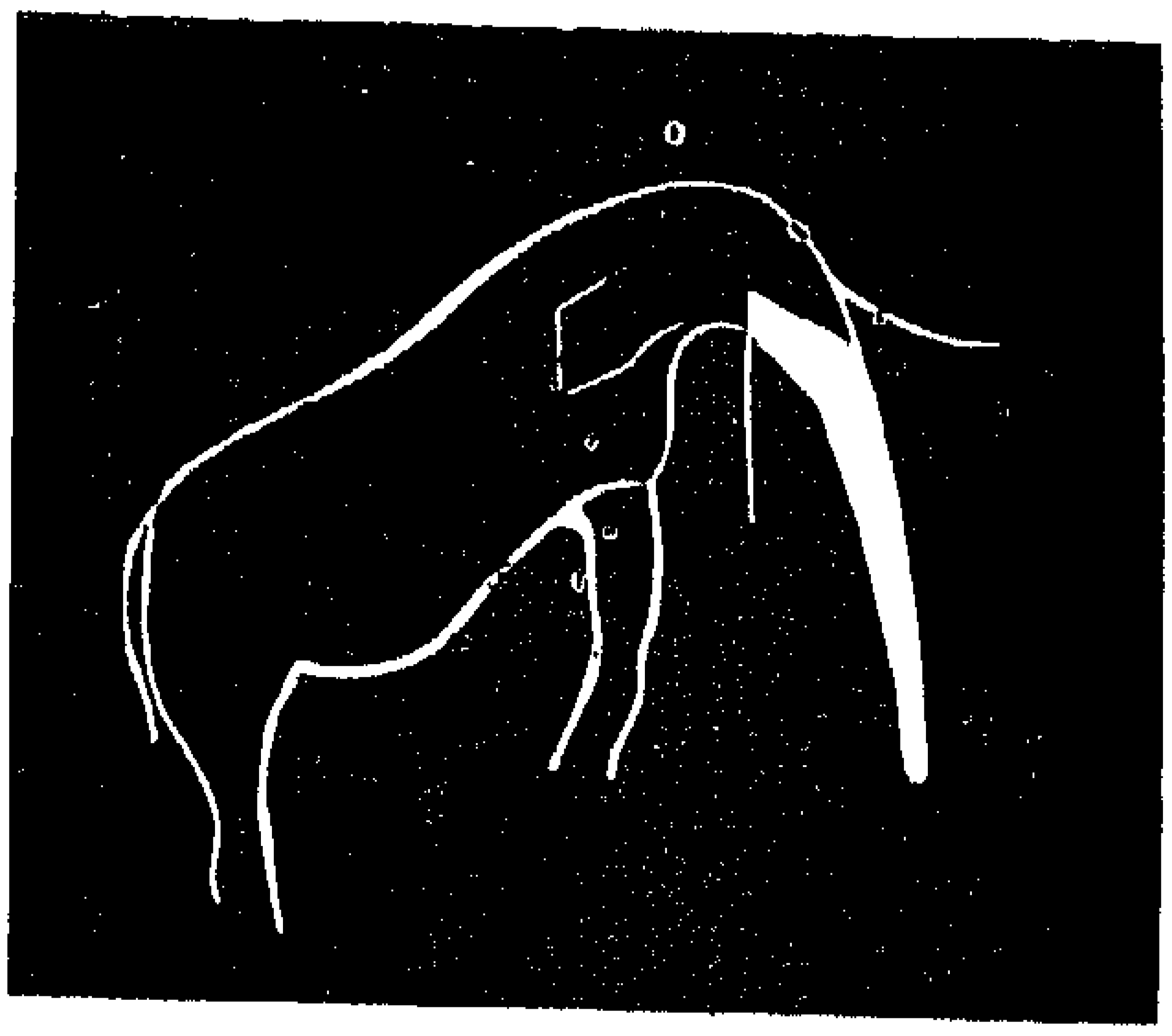

أدوات الرسم

وقد عثر موسزيك فى أحــد الكهوف على لوح من الحجر المجوف كان يستعمل فى سحق الالوان وبالقرب منه عثر على مونه من الحجر الصلب . وقد وجد ان هذا المسحوق الملون قد مزج بدهن الحيوان وبهذه الطريقة كانوا يحصلون على طلاء لزج دهنى قريب الشــبه بالالوان الزيتية التى نستعملها الآن .

والخطوط الدقيقــــة المتكررة فى رســوم البوشمان رسمت بدقة عجيبة ، ولكى ترسم بهذ المادة الجيلاتينية كان لابد من استعمال اداة لها طرف دقيق صلب . وقد أشار عجوز موسزيك البويرى الى أن البوشمان استعملوا قضبانا مجوفة أخذت من العظام الاسطوانية وجعلوا لها سنا مدببا بوساطة الاحجار الحادة . وكانت هذه الأداه المستعملة لها سن رقيق قــريب الشبه الى حد بعيــد بسكينة مواد البناء منها بالفرشاة .

أنواع الصور

والميـــزة التى تدعو الى الاعجــــاب فى فن البوشمان هى ملاحظـــة الطبيعة وتمثيــــل الخطوط الخارجيـــة المميزة للاشــكال التى يرسمونها . والمحاولات لرسم المنظور بوساطة التصغير نادرة وان كان البوشمان لا يعرفون رسم المنظر الجانبى فقــط ولكنهم يعــرفون أيضا رسم المنظر الامامى والمنظر الخلــــفى الذى يعتبر أكثر صعوبة . كما نلاحظ التدرج فى الالوان مع أن هذا الفــن لم يكن مسيطرا عليه عالميــا وقــد وضعت الالوان الغامقــة والفــاتحة مباشرة بجــوار البعض فى بعض الرسوم فى تباين فج . والطيور المرسومة فى الشكل المقابل بيضـــــاء اللون على أرضية رمادية صخرية مع ثنيات بنية حمراء وأرجل صفراء ومن المفروض بوضوح أنها تخوض فى المـــاء .

أفريقيا بين حضارتين

بقلم
صلاح عبد الصبور

كثيرا ما يثور الجدل حول المستقبل الثقافى والحضارى للقارة الافريقية ، وخاصة بعد أن نهضت شعوبها تكافح لنيل استقلالها السياسى وحريتها الاقتصادية ، بعد المحنة الاستعماريه الطويلة التى عرفتها ، منذ أن وطاتها جيوش الرجل الابيض .

ومن البديهى أن وجه أفريقيا السياسى قد تغير كثيرا فى السنوات القليلة الماضية ، فظفرت كثير من شعوبها باستقلالها ، وولدت دول جديدة ، تواجه الان تحديا من نوع جديد ، ذلك التحدى الانسانى الذى يطالبها أن تقيم الاسس الجديدة للحياة الثقافية والحضارية والاقتصادية ، التى ترفع من قدر الانسان ، وتيسر له احتياجات الروح والبدن .

وبعض المفكرين يرون أن على أفريقيا اذا أرادت أن تقهر هذا التحدى ، ان تتبنى الحضارة الاوروبية الغربية ، وتلحق باوروبا وتحتذيها فى أنظمتها السياسية والاقتصادية ، وتتمثل ثقافتها الفكرية والفنية ، وهى عندئذ ، وعندئذ فقط ، تستطيع أن تقول انها قد اجتازت مرحلة التخلف الى مرحلة المعاصرة والانطلاق .

وخطورة هذا الرأى — حين يطلق على علاته ، أنه يوقف أوروبا فى موقف الاستاذ لافريقيا الناشئة ، ويجعل أفريقيا فى مكان التلميذ المتعطش لكل ما يلقى اليه ، من عقيدة ، أو تنظيم أو فكر ، فهو اذن عودة إلى فرض نوع من الوصاية الادبية ، التى اذا اخطأها الجانب السياسى ، فلن يخطئها الجانب الفكرى والعقائدى .

ويبنى المفكرون الذين يتبنون هذا الرأى حجتهم على أن افريقيا لا تملك التراث القريب ، الذى يمكن استثارته واستيحائه وتنميته واستخراج جوهره ، هذا بينما وصلت الحضارة الاوروبية الغربية الى تنظيم البناء السياسى للدولة المعاصرة عن طريق المؤسسات التشريعية والقضائية والتنفيذية ، وحققت الانتصارات العلمية الباهرة حين

استعانت بالنظر العلمى والمنهج الاستقرائى للحقائق المباشرة ، كما أنها استطاعت أن تنتج روائع الادب والفن والفكر ، التى تتنفس فى أروقة الجامعات ، وعلى صفحات الجرائد ، وبين دفتى الكتب .

وهم يتساءلون حين يواجهون بمن يعترض على آرائهم قائلين : وأين التراث الافريقى الذى يستطيع أن يملأ روح الانسان الحديث ، بدلا من هذا التراث الاوروبى الزاخر .

والواقع أن هذه النظرة نظرة ضيقة ومتعجلة كسولة فى نفس الوقت ، فهى نظرة ضيقة لانها لا تمد بصرها فى التراث الافريقى الى أبعد من القرن أو القرنين الاخيرين ، بعد ان خربت سفن الرقيق وقوافل الاستعماريين كل التراث الحضارى لقارة أفريقيا ، واقامت فيها أسوأ الوان الحكم والاستغلال ، الذى امتهن كرامة الانسان ، وأذل معنوياته ، وحاول تحطيم قيمه الروحية والحضارية .

والتاريخ ينبئنا ، أن أفريقيا كانت مهدا لحضارات زاهرة ، ما زالت آثارها التى أفلتت من وطأة الاستعمار ، تقوم شاهدا شامخا على العمق والشمول والانسانية .

وقد أتيح لى فى هذه الايام أن أقرأ مستمتعا مجموعة المحاضرات والابحاث التى القيت فى المؤتمر الدولى الاول للكتاب والفنانين السود ، الذى عقد فى احدى قاعات جامعة السوربون فى سبتمبر من عام ١٩٥٦ ، وكانت أفريقيا عندئذ تخطو خطواتها الاولى فى سبيل بناء دولها الحديثة ، وتواجه هذا السؤال الخطير ، الذى ما يزال يلح حتى الان :

أى نمط من أنماط الحياة نختار ، وأى أسلوب ثقافى نتبنى ونتبع ؟

وقد كان الاختلاف بين وجهتى النظر واضحا فى كلمات المتحدثين ، ولكن كثيرا من البحوث البناءة التى قدمت فى المؤتمر القت اضواء باهرة على نواح من الحضارة الافريقية ، التى كانت تقوم قبل نزول المستعمرين .

بل لقد تبين أن بربرية الاسود ليست الا مبررا اخترعه الرجل الابيض لتبرير مذابحه الاستعمارية طوال القرن التاسع عشر ، وذلك حين بدأ ضمير أوروبا الحديثة يستيقظ ويطالب بالعدالة والمساواة ، أما قبل تلك اليقظة ، فلم يكن المستعمرون البيض يبحثون عن تبرير ، لم يكن كورتيز أو بيزارو أو ماركو بولو يبحثون عن تبرير لمذابحهم وغزواتهم ، ولذلك فقد كانت مذكراتهم تفيض بوصف ما تتمتع به الدول التى يغزونها من حضارة زاهرة ، وبذخ واضح ، وتقاليد ادارية راسخة .

لقد تحدثوا عن الممالك السوداء، وعن بلاط ملوك مدغشقر ، واستهوتهم مدن افريقية ضخمة ، مثل « تيمبكتو » و « أبحوى » و « كوماس » و « منجاب » و « أبوهيانجو » و « مهابو » وغيرها .

وقد كان من أطرف الابحاث التى ألقيت فى المؤتمر بحثان أحدهما للكاتب النيجيرى لازبيكان F.L. Lasebican والاخر لليوبولد سنجور رئيس جمهورية السنغال الحالى ، وكان أولهما عن البناء الصوتى للشعر اليوروبى . وكان الثانى عن روح الحضارة الافريقية .

أما البحث فى البناء الصوتى للشعر ، فقد استثار تراثا شعبيا واضحا ، وهو الفن الشعرى فى لغة « اليوروبا » وهى لغة يتحدث بها حوالى خمسة ملايين من سكان جنوب غرب نيجيريا ، وقد تبين أن لهذا الشعر بناءه النغمى المتمكن المتوارث ، وعروضه الواضح ، وقد انشدت به القصائد فى شتى الاغراض ، مثل أغانى المهد والرثائيات والغزل والقصص الشعبية الطويلة والقصيرة ، وتميزت هذه القصائد الى جانب بنائها النغمى المتقن بوحدتها الفنية والتعبيرية الواضحة .

أما البحث الذى ألقاه ليوبولد سنجور ، الشاعر والسياسى السنغالى ، فقد تناول فيه روح الحضارة الافريقية ، فقال ان الاوروبى الغربى قد يلمس روح الحضارة فى تردده على المسارح لسهرة ليلة الاحد أو

فى تتبعه لبرامج الاذاعة وغيرها ، أما الافريقى فان حضارته تعيش معه . انها حضارة مليئة بالايقاع شديدة الصلة بالحياة ، فهو يمارس الفن فى كل لحظة من لحظات حياته ، حين يودع ميتا فيواريه التراب ، وحين يشكو القحط وانقطاع المطر ، وحين يهلل للمطر اذ يهبط ، وحين يتزوج الرجال أو يعملون او يجدفون فى مياه الانهار أو يرعون أغنامهم . ان كل هذه الاعمال تمتزج بالشعر والفن . فالشعر والفن لا ينفصلان عن نشاط الانسان الحى .

والقوتان الرئيسيتان فى نفسية الانسان الافريقى هما قوة الخيال ، وقوة التعبير عن هذا الخيال ، ولا يكون التعبير موفقا الا اذا كان منغما واضح الايقاع ، ولذلك فان تراث أفريقيا الشعرى جدير بأن يدرس ويستوحى

وتناول بحث ثالث قدمه الكاتب ا . مانون « الفن التشكيلى للسود » ، ومن الواضح أن الحديث عن الفن التشكيلى فى افريقيا يلقى رواجا واسعا ، حتى فى كتابات الاوروبيين ، وأن كثيرا من الفنانين الاوروبيين المعاصرين يدينون له بكثير من الفضل فى تغيير نظرتهم للاشياء ، وطريقتهم فى التعبير عنها .

تلك كانت أهم البحوث التى عنيت بالفن والثقافة الافريقية ، قبل الاستعمار الاووربى ، والتى أوضحت ان لافريقيا تراثا حضاريا شامخا ، معظمه ما يزال يثوى تحت ركام الكسل والاهمال ، أو التبديد المتعمد .

وهذه الدراسات وأمثالها جديرة بان توسع النظرة الى هذا التراث ، وتكسبه قدرا من الاحترام فى عين أصحابه وخصومه على السواء .

ولكنها وحدها لا تكفى ... والا كان الوقوف عندها نوعا من الكسل الفادح الثمن ، بل هى فى حاجة الى مزيد من الدراسات المنتظمة الواسعة الخطة الواضحة الهدف .

فافريقيا ليست قطرا صغيرا ، بل هى قارة كبيرة واسعة ، ومن المفيد أن يبحث الباحثون فى تاريخ حضاراتها المستقلة ، ومسارب انتقالها من مكان الى مكان ، وأسباب نشوئها وفنائها ، بل من الواجب ان يتصدى كتاب أفريقيون وعلماء افريقيون لكتابة تاريخ أفريقيا السياسى والاجتماعى ، حتى تتضح صورته فى أذهان أبنائها .

وبعد الدراسة التاريخية ، يأتى دور الدراسة الحضارية التى تعنى بتتبع انتاجها الفنى والثقافى والحضارى على مدى العصور المختلفة ، ومن الواضح أن هذه الدراسات هى السبيل الاوحد لكى يسترد الافريقى ايمانه بنفسه ، ووعيه لذاته .

وهنا يكمن الرد على السؤال الذى أثير ، وسيظل يثار ، أكثر من مرة ، حول موقف الدول الافريقية الجديدة من الحضارة الاوروبية .

ان الدراسة الافريقية الواضحة التى تنير معالم تطور المجتمع الافريقى ، وتستخرج أسس بنائه الاجتماعية ، وأساليبه فى التشريع والادارة ، ونظرته الى الانسان ، جديرة بأن تجعل الافريقى لا يقف أمام الاوروبى موقف العاجز المستفيد ، أو موقف التلميذ أمام الاستاذ ، بل موقف الرجل ازاء الرجل ، تاريخا لتاريخ ، أو ندا لند .

وعندئذ ، يستطيع الافريقى أن يستفيد من الحضارة الاوروبية ، بوصفها حضارة عالمية ، أسهم العالم كله فى بنائها وتدعيمها ، وفى اعطائها قيمها الانسانية ومثلها العليا ، ويستطيع أن يستفيد من العلم الاوروبى دون أن يتضاءل أمامه ، ثم يهضم كل ما يستفيد به ، ويضيفه ثراء جديدا الى شخصيته الافريقية .

واخيرا ، فاغلب الظن اننا فى حاجة الى معهد افريقى واسع النظرة ، متعدد أوجه البحث ، من الانتروبولوجيا الى القانون الى الفن الى التاريخ ، لكى يقوم بعملية مسح حضارى للقارة الكبيرة الناهضة ، فيكشف لها عن شخصيتها ، ويصل ماضيها بحاضرها ، وينير طريق مستقبلها ، ومن البديهى أن هذا المعهد ينبغى ان تكون له مراكز متعددة متناثرة فى انحاء القارة ، وجهاز علمى واسع ، وعندئذ من يدرى ... كم من غنى وثراء سيفيض على الانسانية حين تجلى الكنوز الافريقية الدفينة .

صلاح عبد الصبور

الثوار .. على موعد

في منتصف الشهر الماضي وفي الخامس عشر منه بالذات كان ثوار افريقيا على موعد ..
والتقى الثوار في عواصم أفريقيا ليحتفلوا بيوم افريقيا .. ذكرى أول لقاء لشعوب القارة في أكرا عام ١٩٥٨ .

وفي أكرا تحدث نكروما عن الوحدة الافريقية، وفي باماكو تحدث موديبو كيتا عن ثورة الجزائر وانتصارها ، وتمنى النصر لثورات أنجولا وروديسيا وغيرها .. وفي كوناكري تكلم سيكوتوري .. وفي اديس أبابا وجه هيلاسلاسي رسالة الى الشعوب الافريقية .. وفي كل عاصمة افريقية كان هناك احتفال بهذا اليوم وتجديد للعهد .. بل لقد امتدت الاحتفالات الى خارج افريقيا .

في موسكو أقيم مهرجان ضخم حضره انستاس ميكويان نائب رئيس الوزراء السوفيتي وعدد كبير من السفراء والطلبة الافريقيين .

وحتى في نيويورك احتفل بيوم أفريقيا وتحدث بعض الامريكيين والزعيمان الافريقيان كينيث كاوندا رئيس حزب الاستقلال الوطني المتحد بروديسيا الشمالية ، وأليفر تامبو نائب رئيس المؤتمر الوطني الافريقي باتحاد جنوب افريقيا .

ولقد شاركت القاهرة العاصمة الافريقية في الاحتفال بهذا اليوم .. والتقى ممثلو البلاد الافريقية المستقلة بممثلي الثورات الافريقية المكافحة ليبرروا تضامن الشعوب الافريقية جميعها .

والقى زكريا محيي الدين نائب رئيس الجمهورية العربية المتحدة كلمة ختمها برسالة من الرئيس جمال عبد الناصر قال فيها .. « .. في هذه الحقبة من الزمان إن هذه الحقبة التي يمكن أن تسمى بجدارة حقبة افريقيا .. فان شعبنا ما زال يؤدي رسالته التاريخية تجاه غيره من شعوب القارة الافريقية . انه معها في معركتها الباسلة من أجل الحرية السياسية والحرية الاقتصادية لازالة قواعد الاستعمار ولازالة احتكارات الاستغلال . انه معها في معركتها ضد التفرقة العنصرية التي هي في الواقع مظهر من مظاهر الاستعمار والاستغلال .

انه معها في مواجهة مسئوليات الغد الذي تتطلع اليه افريقيا لتؤكد شخصيتها وتصنع مصيرها ولتعوض فيه التخلف الذي أرغمت عليه قرونا طويلة من الزمان ولتفجر طاقات التقدم الانساني في جميع المجالات ولتطور حياتها الى غد تشرق فيه الشمس على كل ركن في القارة التي ارادوا يوما أن يفرضوا عليها اسم القارة المظلمة وما كان الظلام الا منهم ، هؤلاء الذين حاولوا أن يطفئوا أنوار الحرية وانوار الامل في أفريقيا . »

موزمبيق .. أو مونوموتابا

ولم تكد تمضي أيام على احتفال القاهرة بيوم افريقيا حتى قدمت أرضها مرة أخرى لتكون قاعدة نضال لأن لاحدى الثورات

فى يوم افريقيا

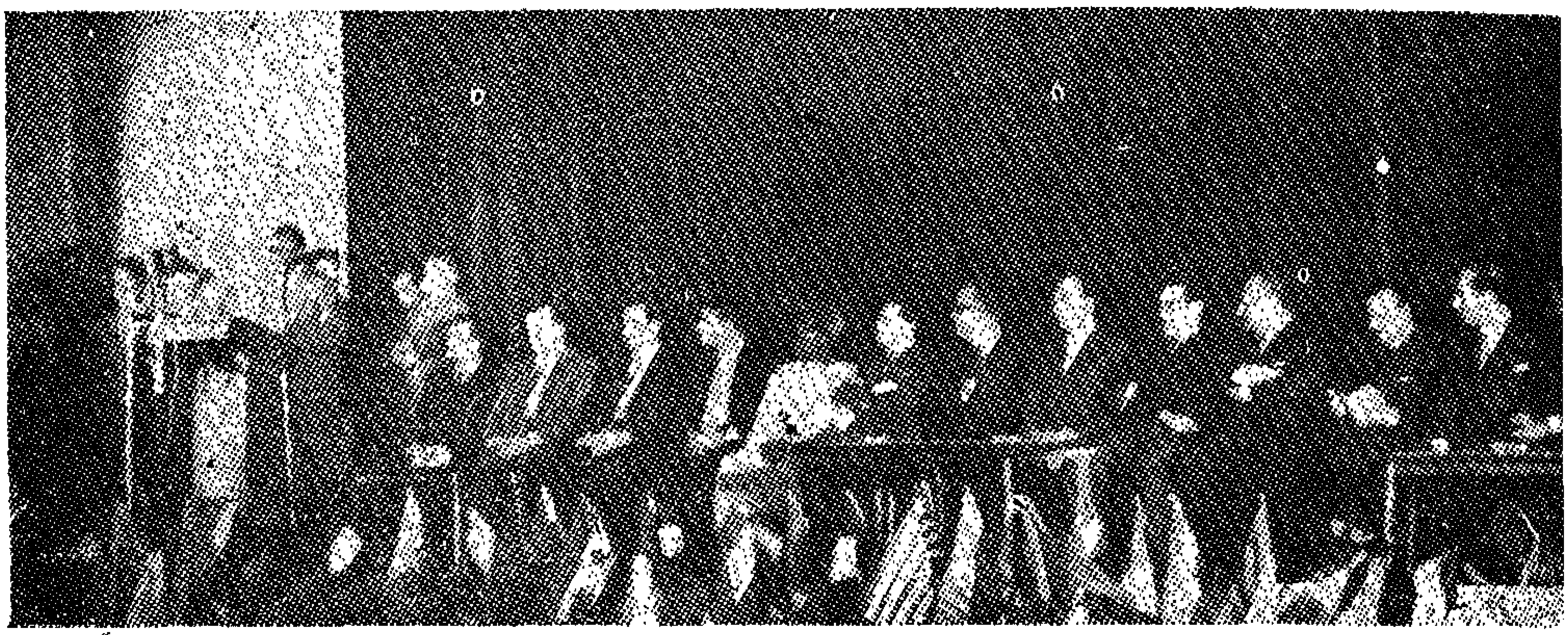

الافريقية الجديدة . ثورة موزمبيق او (مونوموتابا) كما يسميها اهلها .. واستقبلت الرابطة الافريقية ممثلى موزمبيق فى القاهرة الذين بدأوا عملهم بسرعة فائقة ليوضحوا للعالم حقيقة ما تجرى فى موزمبيق .. وفى لقاء طويل مع « دافيد مابوندا » السكرتير المساعد لحزب (اتحاد موزمبيق الوطنى الديمقراطى) تحدث عن الاوضاع فى وطنه والحركة الوطنية الناشئة .. قال « لقد قام نظام الحكم البرتغالى لموزمبيق على أشد أنواع القهر والضغط والقوة .. ومن الناحية السياسية تعتبر موزمبيق منذ عام ١٩٥٢ أحد الاقاليم الداخلية فى البرتغال ويتولى السلطة فيها الى جانب الحكومة مجلس تشريعى من ٢٤ عضوا منهم ٢٢ برتغاليا ، واثنان مجنسان ولا يوجد به أى افريقى !

ولكن الصورة الحقيقية للحكم البرتغالى تنعكس فى النظام الاجتماعى والاقتصادى .. وأساس النظام كله هو العمل الاجبارى .

والعمل عادة يتم بعقد بين المواطن الافريقى وصاحب العمل البرتغالى وهذا العقد يخضع للدستور البرتغالى الذى نص فى مادته التاسعة والثلاثين من قانون الخدمة الاهلية على : —

١ — يجب على العامل اطاعة جميع الاوامر الصادرة من سادته .

٢ — تنفيذ جميع الاعمال المكلف بها بكل قواه وقدراته وكفايته .

٣ — ليس له الحق فى المطالبة برفع الاجر اثناء سريان العقد .

٤ — يجب عليه تعويض كل الخسائر التى يتسبب فيها لسيده .

٥ — العمل فى تناسق مع جميع العمال الاخرين ومساعدتهم .

٦ — ليس له الحق فى رفض أى عمل يكلفه به سيده .

٧ — لايستطيع التغيب عن منزل سيده بدون اذن سابق .

٨ — لا يستطيع أن يهجر عمله أثناء سريان العقد .

• دافيد مابوندا •

٩ – قبل انتهاء العقد بثلاثين يوما يجب عليه تقديم اشعار برغبته فى ترك العمل .

١٠ – ليس له الحق فى تقديم مكان للقدم لاى افريقى اخر .

ورغم هذه الشروط غير الادمية التى تحدد العلاقة بين العامل الافريقى وصاحب العمل البرتغالى فان الافريقين كثيرا ما يعجزون عن الحصول على عمل . وفى حالة انتهاء العقد وعدم حصولهم على عمل جديد فى خلال أسبوعين فهم طبقا للقانون يخضعون للعمل الاجبارى أ.

والعمل الاجبارى يطبق أيضا على غير هؤلاء .. نعملاء الحكومة البرتغالية ينتشرون فى كل مكان ويلقون القبض على الافريقيين جزافا ودون مراعاة لاى ظروف ويرسلونهم للعمل الاجبارى .

ونظام العمل الاجبارى نظام فريد فالخاضعون له ترسلهم الحكومة للعمل فى المزارع البرتغالية ويدفع صاحب العمل أجرا للحكومة تتولى هى منه اعطاء الافريقى أجره والذى ينخفض الى لا شىء وعلاوة على ذلك فالافريقى غير مسموح له بزيارة اهله أو المطالبة بأى شىء .

وكثيرا ما ترسل الحكومة الافريقيين الخاضعين للعمل الاجبارى الى الخارج خاصة جنوب افريقيا حيث يوجد حوالى ١٠٠ الف يعملون هناك . وتدفع حكومة جنوب افريقيا مبلغا محددا لكل فرد تتسلمه الحكومة البرتغالية على أن تتولى هى تسليمه للعمال ولكن ما يحدث شىء اخر فالحكومة تستولى تقريبا على كل شىء .

ثورة متأخرة

وانتقل مابوندا بعد ذلك الى الحديث عن ثورة الافريقيين فى موزمبيق فقال .. **« يجب أن نعترف بأن الثورة فى موزمبيق قد تأخرت .. ولكن الظروف التى أحاطت بالشعب الافريقى هى السبب فى هذا التأخير .**

لقد ووجهنا بغياب التعليم بصورة شبه مطلقة حتى بلغت الامية ٩٨ ٪ .. ورغم وجود بعض المدارس فالنظم التى أحاطت بها جعلت مواصلة الدراسة شبه مستحيلة فالفرد معرض فى أى وقت للطلب فى جيوش العمل الاجبارى . وحتى المدارس الموجودة فهى خاضعة فى مناهجها للتوجيه الاستعمارى .. ففى البداية كانت تتبع الدولة مباشرة ثم انتقلت الى أيدى الكنيسة الكاثوليكية التى قصرت التعليم على النواحى الدينية فقط وحرصت على ابعاد أى شىء يتناقض مع الاستعمار أو يتجه الى التفكير السياسى . ويوجد الى جانب الكنيسة الكاثوليكية مدارس تخضع للكنيسة البروتستانتية ولكن هذه قليلة والذين يتبعونها عاجزون عن الحصول على أى عمل فهناك تفرقة فى كل شىء لصالح الكاثوليكيين .

ويضاعف من المشكلة أن شروط التعليم والسن المحدد يعجز الافريقى من مواصلة تعليمه الا لمرحلة ثانوية فقط .

فالمتعلمين معزولون عن العالم الخارجى فمثلا يمنع الاستماع الى الاذاعات الخارجية وهناك عقوبة قاسية على من يضبط مستمعا الى محطات خارجية .. والصحف الاجنبية

ممنوعة نهائيا ولا توجد الا الصحف البرتغالية وكلها خاضعة للحكومة .

والسبب الثانى هو عملية الكبت والضغط التى يعانيها الافريقيون ويكفى أن الفرد لايستطيع الانتقال داخل موزمبيق من مكان الى آخر الا بتصريح خاص . وأدى الضغط الى تولد التفكير الفردى الذاتى وغياب الروح الجماعية بين الافريقيين .. والقلة التى لديها بعض الوعى فضلت الفرار الى خارج موزمبيق

والسبب الثالث يرجع الى سياسة الادماج فتحت ضغط الرغبة فى التعليم والتمتع ببعض جوانب الحياة وعدم الشعور بالمهانة قبل عدد من الافريقيين نظام الادماج بشروطه القاسية التى تنص على قبول حكم سالازار مدى الحياة وعدم القيام بأى عمل ضد الحكومة وقبول حقوق وواجبات المواطن البرتغالى وتعهدهم بحماية الدولة والابلاغ عن أى نشاط مضاد عن الخونة من أهل موزمبيق . وعدم اتصالهم بالافريقيين والا تعرضوا للسجن .

وسياسة الادماج جعلت الفئة الوحيدة المتعلمة والقادرة على القيام بعمل سياسى معزولة عن الشعب ومرتبطة بالبرتغاليين تحت ضغط هذه الظروف

والى جانب فئة المنتفعين واجهنا فئة أخرى هي « ادفيدة » وهؤلاء يعملون كمخبرين للسلطات ضد اخوانهم الافريقيين ولجوئهم الى ذلك كان تحت ضغط الظروف القاسية والتأخر الثقافى والفكرى ..

وسألت دافيد مابوندا كيف ستواجه الحركة الوطنية هذه الاوضاع ؟

حتى النهاية

فأجاب : ليس المهم أن نبدأ المعركة ولكن المهم أن نستمر فيها الى النهاية وهذا يحتاج منا الى أن تكون جماهيرنا مدركة واعية لحقيقة ما نريده وما نهدف اليه .. فلا يكفى الرغبة فى التغيير بل لابد من الوعى بما سيعقب هذا التغيير .

والمسألة الحيوية الآن هو كيف ننقل صورة لما يجرى فى العالم الى داخل الوطن ؟ ! كيف نجعل كل فرد فى حزبنا الذى يعمل فى الخفاء يفهم حقيقة المعركة ودوره فيها .. ان هذا جهد شاق ولكننا نستطيع به بكل قوانا .. ويكفى ان تعلمى أن من بين ٥ر٦ مليون مواطن افريقى يبلغ عدد المقيدين فى حزبنا الان ٣ ملايين .

وبانتهاء هذه المرحلة سندخل فى المرحلة الحاسمة مرحلة العمل الايجابى .. وأستطيع أن أعلن منذ الان اننا لانؤمن بعدم العنف ولا نؤمن بالعنف وانما نؤمن بكل الوسائل التى توصلنا الى أهدافنا .. ونحن نعتقد أن فرصة المباحثات والتعارض مع البرتغال قد مضت منذ أمد طويل . وكما يقول أفراد حزبنا (**لقد دخلت البرتغال بلادنا بالبنادق ونحن نشعر أنه من « الجليطة » وعدم الذوق أن نخرجهم منها بغير البنادق**) .. وأستطيع أن أؤكد ان قيادة حزبنا ستدخل فى وقت قريب الى أرض المعركة بعد ان اضطرت طوال هذه الفترة للعمل من الخارج » .

الداخل .. والخارج

وعلق دافيد مابوندا على وجود انقسام فى الحركة الوطنية قائلا « ان وجود حزب آخر الى جانب حزبنا وهو (اتحاد موزمبيق الافريقى الوطنى) لا يعنى انقسام الحركة الوطنية بالمعنى المفهوم فوجود ٣ ملايين عضو فى حزبنا دليل على الوحدة الوطنية .

ونقط الخلاف بيننا وبينهم اننا نعتمد أساسا على تنظيم المواطنين داخل موزمبيق ذاتها ويتركز ٨٠ ٪ من نشاطنا فى الداخل بينما هم يركزون عملهم على الموزمبيقيين فى المستعمرات المحيطة بوطننا .

ونحن نصر على الحصول على الاستقلال فورا بينما هم يحددون للاستقلال تاريخا بعيدا هو ١٩٧٠ وقد انصرف قادتهم الى معارك فرعية ويكفى ان زعيمهم يعيش فى كينيا تحت سمع وبصر الادارة الاستعمارية البريطانية »

نظرة الى المستقبل

وحول احتمالات المستقبل قال دافيد « ان المستقبل ستقرره حكومة شعبية يختارها الشعب ولكن هناك نقاط أساسية يجمع عليها الجميع ونؤمن بها فمثلا سنلغى العمل الاجبارى فورا وهذه ستكون بداية تحرير لاهالى موزمبيق وحزبه موجهة ضد اتحاد جنوب

افريقيا .. وسنعمل على تصنيع المواد الخام داخليا .. وهى كثيرة منها البترول والذهب والفحم واليورانيوم والثروة السمكية وجوز الهند والخشب الى جانب الخامات الزراعية الاخرى كالقطن وقصب السكر والارز .

ومن أهم وسائلنا فى النهوض الاقتصادى والاجتماعى تأميم الثروات التعدينية والصناعية والتأميم فى هذه الحالة ضرورى وموجه أساسا ضد رؤوس الاموال الاجنبية فمثلا البترول الذى يوجد فى المناطق الشمالية تستثمره شركة امريكية والفحم شركة بلجيكية والسكك الحديدية فى يد شركة بريطانية .

ان ثرواتنا كافية لنا جميعا ولكن بعد القضاء على الاستغلال البرتغالى والاجنبى .

وختم دافيد حديثه قائلا « **ان ثورتنا تتجه الى التعاون مع كل القوى الشعبية فى العالم خاصة وفى الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وتنجانيقا وغانا وغيرهم من الشعوب الافريقية . ونحن نعلم أن البرتغال ليست وحدها فى مواجهتنا بل يقف من ورائها شركاؤها فى حلف الاطلنطى الذى أقام قواعد عسكرية فى شمال موزمبيق .. وأمدت المانيا الغربية البرتغال بقوات عسكرية عددها ١٨ ألف جندى أقامت فى البرتغال لتمكن حكومة سالازار من ارسال بعض قواتها الى موزمبيق دون حذف الثورة فى البرتغال ذاتها التى تعانى من نفس القلق الذى تعانيه موزمبيق ولكن مهما كان العدو فاننا سنخوض المعركة وسننتصر** » .

• مسز ليثالا •

عائدة .. من الصومال

والحديث عن النصر يقودنا الى كفاح شعب الصومال وانتصاره على جميع القوى التى تكاتفت ضده وان كان ثمن هذا الانتصار غاليا احتاج الى كثير من التضحيات والدماء.
وفى الشهر الماضى احتفلت الصومال بذكرى كمال الدين صلاح المواطن العربى الذى سقط دفاعا عن حرية شعب الصومال .

والى مقديشيو العاصمة التى ارتوت بدمائه طارت السيدة أمينة مراد حرم الشهيد والتى استطاعت هى أيضا الانتصار على ضعف الانسان واتسع قلبها لحب كل المواطنين فى الصومال فلم يعد فيه مكان لحقد أو كراهية حتى على النفس الضعيفة التى اغتالت زوجها .. فهى كما قالت ـ حرم الشهيد ـ لم يكن الا اداة غير واعية فى يد الاستعمار الاجنبى .

وبمجرد عودة السيدة أمينة من الصومال التقيت بها وسألتها « ما هو شعورك بعد عودتك من الارض التى استشهد عليها زوجك؟»
قالت « فوق أرض الصومال التقيت بذكريات خمسة أعوام خلت أثارت فى نفسى مشاعر متضاربة امتزج فيها الحزن والسعادة .. فهناك رأيت نفس الوجوه .. نفس الاماكن .. ولكن التقدير الذى وجدته لكمال ولذكراه التى ما زالت تعيش فى قلوب مليونى صومالى أشعرتنى بفيض من السعادة والطمأنينة » .
وسألت : ماهو الفارق بين الصومال كما عرفتيها من قبل وكما رأيتها فى هذه الزيارة؟
.. « أهم شىء تريه اليوم فى الصومال هو الروح الجديدة بين الجماهير المعتزة بنفسها وكرامتها الواثقة من ذاتها ومن قدرتها على التقدم والتطور .. والمرأة بالذات تقدمت واستطاعت ان تلعب دورا ملحوظا وقد اتيحت

• ارملة الشهيد كمال الدين صلاح •

لى فرصة للمساهمة فى تقريب بعض وجهات النظر بين قادة الجمعية النسائية ،ومن الملاحظ أيضا فى مقديشيو الارتفاع الكبير فى أجور المساكن .. فالمساكن الصغيرة مثلا يصل ايجارها الشهري الى مئة جنيه وذلك بسبب الاجانب الكثيرين الذين اتجهوا الى الصومال بعد الاستقلال كبعثات البترول الايطالية والأمريكية وبعثات التعليم العربية وغيرها .

وكان السؤال الاخير عن شعور شعب الصومال نحو شعب الجمهورية العربية المتحدة فأجابت .. « فى الصومال صراع عنيف بين عدد من القوى الاجنبية وهذه القوى المتصارعة تتفق كلها فى معاداة ج.ع.م والعمل على تشويه صورتها فى عيون الصوماليين ولكن الغالبية العظمى من شعب الصومال تتعلق بشعبنا وبالرئيس جمال عبد الناصر بصورة تجعل مصير كل المحاولات المعادية الفشل .. وقد عبر الصومال الرسمى والشعبى عن أحساسه نحو ج.ع.م إلى شخصى عندما قررت الحكومة منحى الجنسية الشرفية الصومالية قبل عودتى الى القاهرة ..

امرأة من بلاد الماس

-وازدادت الوجوه السمراء فى الرابطة الافريقية وجها جديدا هى السيدة ماتكالا ليثالا التى جاءت من باسوتولاند المستعمرة البريطانية التى يختلط تراب أرضها بأحجار الماس بينما يتساقط أهلها من الجوع والمرض تحت وطأة الاستغلال الاستعمارى ومسز ليثالا عضوة فى حزب مؤتمر باسوتولاند الذى يخوض المعركة ضد السلطات البريطانية الحاكمة وضد الحكومة البيضاء فى اتحاد جنوب افريقيا التى تطالب بضم باسوتولاند اليها لكونها واقعة فى قلب الاتحاد .. وتواجه باسوتولاند ايضا الاستعمار الجديد الزاحف والمتمثل فى الولايات المتحدة الامريكية التى استغلت نفوذ الكنيسة الكاثوليكية فى باسوتولاند فى التأثير على المواطنين .

التقيت بمسز ليثالا لاول مرة فى الاحتفال بيوم افريقية حيث تحدثت باسم الرابطة الافريقية .. وفى الرابطة .. حدثتنى عن بلادها قائلة :« قبل عام ١٩٥٩ لم يكن للافريقيين حق التصويت..وحكمت بريطانيا مستعينة بشيوخ القبائل ولكن استطاعت الحركة الوطنية أن تحصل على حق الانتخاب وأصبح المجلس التشريعى مكونا من ٤٠ عضوا منهم ٣٢ افريقيا ، وبالاضافة الى مواجهتنا للاستعمار البريطانى وعملائه ولحكومة جنوب افريقية ومحاولات اثارة الفرقة بين الافريقيين بدأنا نواجه نوعا جديدا من الاستعمار خاصة بعد تولى كنيدى رياسة الجمهورية الامريكية وبالتالى استغلال تبعيته للكنيسة الكاثوليكية لتقوم بعثتها فى باسوتولاند بخدمة الاهداف الاحتكارية للاستعمار الامريكى الجديد » .

واهتمت مسز ليثالا بتوضيح دور المرأة فى باسوتولاند فقالت : « كان الوضع فى باسوتولاند كغيرها من البلاد المتخلفة استغلالا للمرأة وتميزا للرجل عنها ولكن مع قيام الحركة الوطنية واحتلال المرأة دورا هاما فيها

بدأت التفرقة تزول تدريجيا . وفي حزبنا بالذات تتشارك المرأة مع الرجل فلقد تولت أمانة الصندوق في الحزب مسز مباتي ونحن اليوم نعمل في الحزب وفي التنظيمات الجماهيرية وفي نفس الوقت نرعى شئون بيوتنا .

وانتقلت مسز ليثالا بعد ذلك)للحديث عن مشكلة نقص التعليم والفنيين .. فقالت : « من أهم المشاكل التي نواجهها وسنواجهها مشكلة نقص المتعلمين والخبراء، وعدد الاطباء الافريقيين مثلا لا يتجاوز العشرة .. حتى الممرضات المؤهلين غالبيتهم من غير الافريقيين .. ورغم ان البلاد في حاجة الى اضعاف العدد الحالي من الممرضات والى عدد أكثر من المستشفيات فان السلطات الاستعمارية تحارب تدريب الافريقيات على أعمال التمريض وتضطهد من ينجح منهن .. ولقد عشت هذه التجربة بنفسي .. فالظروف ساعدتني على الحصول على شهادة تمريض من جنوب افريقية .. ورغم ذلك فلم استطع الحصول على عمل في باسوتولاند نظرا لميولي السياسية .. فمن الغريب أن امتحان الالتحاق بالعمل ينصب كله على ميول الفرد السياسية واتجاهاته دون أدنى اهتمام بطبيعة العمل نفسه » .

وتعمل الان مسز ليثالا الى جانب عملها في الرابطة الافريقية في البرامج الموجهة من اذاعة القاهرة التي كانت تستمع اليها مع الاخرين اثناء وجودها في باسوتولاند .

حديث من السجن

● على صفحات هذا العدد حديث لمستر سيلونديكا مدير العلاقات الخارجية لحزب اتحاد زمبابوى الوطني بروديسيا الجنوبية .. وبينما تدور الات الطبع لاخراج هذا العدد وصلنا نبأ من سالسبوري بتقديمه للمحاكمة والحكم عليه بالسجن لمدة ٦ أشهر

● زار القاهرة خلال الشهر الماضي جوشوا نكومو في طريق عودته من نيويورك حيث عرضت قضية روديسيا الجنوبية على لجنة الاستعمار التابعة للامم المتحدة .

وقد اجتمع نكومو في القاهرة بالرئيس جمال عبد الناصر حيث عرض على سيادته اخر تطورات القضية .

عودة رئيس التحرير

وأخيرا عاد الى القاهرة السيد عبد العزيز اسحق رئيس تحرير مجلة نهضة افريقيا بعد رحلة طويلة دامت ثمانية شهور طاف خلالها بمعظم دول أمريكا اللاتينية .. وقد ألقى عددا كبيرا من المحاضرات تدور معظمها حول سياسة الجمهورية العربية المتحدة في القارة الافريقية في جامعات كوبا وفي الاذاعة والتلفزيون هناك ، كما كتب عدة مقالات في الصحف يشرح فيها بعض وجهات النظر العربية حول القضايا الافريقية المختلفة ، وبعد انتهاء رحلته الى كوبا انتقل الى فنزويلا ثم الى المكسيك وقام فيهما أيضا بنفس الدور الذي أداه في كوبا . وبعد ذلك انتقل الى البرازيل وهناك قام بالقاء دورة من المحاضرات لمدة شهر في جامعة باهية حول نفس الموضوع .

ولدى رجوعه الى كوبا للمرة الثانية اضطرته ظروفه الصحية الى اجراء عملية جراحية عاد بعدها هذا الشهر ، وأسرة التحرير اذ تهنىء الاستاذ عبد العزيز اسحق بسلامة العودة تبلغ القراء بأنه ابتداء من العدد القادم سوف يعاود نشاطه في المجلة ويواليهم بانتظام بمشاهداته وملاحظاته حول هذه الرحلة الطويلة ، وكذلك بدراسة في الشئون الافريقية .

نقد الكتب

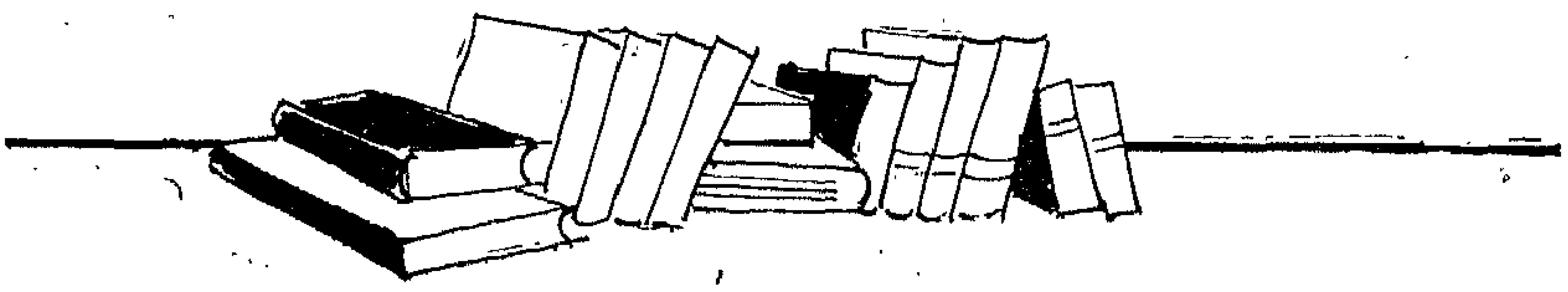

يقدمه عبده بدوى

الصومال

نيجيريا وداهومى والكمرون

كتاب ((الصومال)) للاستاذ محمد عبد المنعم يونس يعتبر واحدة من الثمار الطيبة لتشجيع وزارة الثقافة والارشاد القومى للموهوبين فى بلادنا : وبخاصة حين نعلم ان المؤلف ليس جديدا فى هذا الميدان فقد سبق أن قدم لنا كتابا عن غينيا ، وآخر عن أوغندا وحين نعرف انه يعد رسالته للدكتوراه عن سيراليون نتأكد أن اتجاه المؤلف ينحو الى تقديم الدول الافريقية من كافة ابعادها للقارىء العربى ، ولا أدرى لماذا بدأ المؤلف كتابه بباب عن أهمية الصومال الاستراتيجية ، ولم يبدأه بالمظاهر الطبيعية ، والبشرية ، والتطور التاريخى على نحو ماساق فى الباب الثانى ، ذلك لان الباب الاول يعتبر نتائج عامة للاستعمار ، ولاحتكاكه بالقوى الوطنية هناك مما كان يمكن تأخيرها عن مكانها ، ولعلنا نلتقى فى هذا مع الدكتور عبد العزيز كامل الذى ذكر فى مقدمة الكتاب انه لا يسير فى ضوء المناهج العلمية المتفق عليها .

ومهما يكن من أمر فالمؤلف يمرر يده فى سرعة أمامنا على نقاط الضعف فى القارة التى أمكن للاستعمار ان يتسلل اليها فى صورة سكن ، أو احتلال ، أو تحصن من قوى اجنبية أخرى ، وانه كان فى غرب القارة أسرع منه فى شرقها ، ذلك لان الشرق لم يجذبه تماما الا بعد شق قناة السويس ، التى شدت الاعين بسرعة الى اهمية الموقع الاستراتيجى الذى تتمتع به منطقة شرق افريقية .

وقد ساق المؤلف الصراع الحاد الذى قام فى شرق افريقية بين مصر ، وبريطانيا ، وفرنسا وايطاليا ، والحبشة ، والذى ترتب عليه مصير كافة البلاد التى فى الشرق الافريقى بما فيها الصومال ، ونحن هنا نقف مع المؤلف وقفة كبيرة ، لانا نراه لايتعرض للدور الكبير الذى قام به الالمان فى هذه المنطقة ، والاحتكاك الذى قام بينهم وبين هذه القوى التى ذكرها المؤلف فى الوقت الذى كانت تؤكد فيه دورها فى هذه المنطقة ، ونحن هنا لن نذكره بدور كراب ، وربمان ، وروشر ، وحملة فون ديرديكين التى هاجم الصوماليون رجالها فى عام ١٨٦٦ ، وانما نذكره باهتمام المانيا بالصومال ، واحتجاجها على احتلال فرنسا لتاجورة ، وعلى محاولة انجلترا تثبيت أقدامها هناك ، وكيف انها فرضت نفسها على الانجليز فى الشرق الافريقى ، واحتمت وراء صداقتها لسلطان زنجبار ، ووراء رغبتها فى بقاء نفوذ مصر فى هذه المنطقة ، حتى انها ارغمت الانجليز على الابقاء على المحافظ المصرى أبى بكر باشا على زيلع خوفا من استيلاء المانيا على هذا الميناء ، مما تتهدد معها قاعدتها فى عدن ، وقد كان التتويج للنفوذ

الالمانى بعد ذلك فى الشرق الافريقى هو استيلاؤهم على تنجانيقا ، الامر الذى كنا نحب من المؤلف ان يحدثنا عنه مادام قد تحدث عن الصراع الدولى فى شرق افريقية ، بل انى اذهب ابعد من هذا واذكر ان الصورة كانت تنقصها كذلك لمسة عن دور العثمانيين فى هذه المنطقة .

ثم حدثنا المؤلف عن المميزات الطبيعية لاقليم صوماليا ، وحدثنا عن التطور التاريخى للصومال من خلال قدماء المصريين الذين عرفوا هذه البلاد ، ومن خلال الهجرات العربية ،

اما دور الشعب نفسه فى الفترة ما بين قدوم المصريين وقدوم العرب ، وبين قدوم العرب وذوبانهم فى الكيان الصومالى فالمؤلف لايقدم شيئا عنه ، وهذه الظاهرة شائعة فى كتب التاريخ عندنا ، وقد آن الوقت للحكم على الشعب من داخل نبضه القومى ، لا من حيث فترات ضعفه ، وقدوم قوى جديدة وافدة عليه .

والمؤلف يقدم لنا صورة واضحة عن المساوىء التى نزلت بالشعب هناك على ايدى الايطاليين وعن اهتمام انجلترا بما يجرى فى هذه المنطقة نظرا لتاخمتها للصومال الذى كان تحت يدها ، ولمواجهة هذه المنطقة فى الوقت نفسه لنقطة ارتكازها فى عدن ، كما يلقى ضوءا على دور امريكا الذى كان يرمى الى تثبيت النفوذ الغربى ، والى جذب هذه المنطقة الى سياستها فى افريقية ، كما تعرض لمشكلة الحدود بينها وبين اثيوبيا ، وان هذه المشكلة ظلت الان بدون حل .

وقد قدم المؤلف دراسة مستفيضة للمجتمع فى هذه البلاد ، وان هذا المجتمع ظل يقاسى من الحكم الايطالى ، حتى بعد ان قام فى البلاد مجلس استشارى للامم المتحدة للوصول بالبلاد الى الاستقلال ، وانه اذا كان هناك شىء اتفقت عليه القوى الاستعمارية فى صوماليا وعلى رأسها الادارة الايطالية ، فان هذا الشىء كان العمل على ضرورة ابعاد ممثل مصر من المجلس الاستشارى ، فقد كانت مصر هناك ممثلة فى «كمال الدين صلاح » ، حتى لقد فكرت فى الغاء المجلس التشريعى كله ، وحين تعجز عن هذا نراها تمتد فى يد القاتل محمد شيخ عبد الرحمن ، التى انهت حياة الشهيد كمال الدين صلاح هناك ، ويختم هذه المأساة بقول الشهيد :

« كل ما أطمع فيه ان تفتحوا عيونكم جيدا على المؤامرات التى يديرها الاستعمار لكم ، وان تسيروا فى الطريق نفسه الذى مهدناه معا بعواطفنا واعصابنا ، وان تعاهدوا أنفسكم على الا تخضعوا للمستعمر ابدا »

ومن هذا الدم المصرى ، ومن دماء شهداء عديدين فى الصومال تم اعلان استقلال البلاد فى عام ١٩٦٠ ، ثم انضم الى صوماليا الصومال الذى كان تحت السيطرة البريطانية والذى أعلن استقلاله فى نفس العام ، وبهذا يكون قد تم أول اتحاد فى شرق افريقية .

ثم يختم المؤلف كتابه بالقاء الضوء على الصومال الذى كان تحت السيطرة البريطانية وعلى الصومال الكينى ، والصومال الفرنسى وعن دور الجمهورية العربية المتحدة فى هذه البلاد .

ومع ان هناك عددا من الكتب التى ألفت عن الصومال ، الا ان هذا الكتاب يعتبر اضافة اصيلة الى ماكتب ، مما يستحق معه المؤلف التهنئة ، وما يدعونا الى ان نستحث لاخراج مؤلفه عن «سيراليون»

يعتبر كتاب «نيجيريا وداهومى والكمرون» للاستاذ محمد اسماعيل محمد من اوائل الكتب التى اهتمت بها الدوائر الحكومية فى تركيزها على افريقية ، فقد صدر الكتاب عن سلسلة «الالف كتاب» تحت عنوان « المجموعة الافريقية » ، ولعل هذا مايدعونا الى أن نطالب بالمزيد من هذه الكتب عن كل مايتصل بافريقية ، وبخاصة اذا عرفنا ان الاحصائيات تقول انه الف مائتا كتاب باللغة الانجليزية عن افريقية فى عام ١٩٦١

والكتاب يتعرض بالدراسة لنيجيريا التى كانت تحت السيطرة البريطانية ، وداهومى

التى كانت تحت السيطرة الفرنسية ، والكمرون التى كانت خاضعة لكلا الاستعمارين ولعل ما اغرى المؤلف بها اكثر انها دول متجاورة ، وانها تعرضت للاحتلال والاستقلال فى فترات متقاربة ، وقد قدم المؤلفه بخطبة الرئيس جمال عبد الناصر فى الجمعية العامة للامم المتحدة التى جاء فيها :

« ان الشعوب المناضلة كلها الانمستعدة الحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ، مستعدة للتعاون على اوسع مدى فى سبيل هذه الحرية وتمكينها » .

ومن الحقائق الجميلة ان هذه الشعوب لم تستسلم منذ ان وقعت فريسة فى يد الاستعمار سواء كان هذا الاستعمار انجليزيا أو فرنسيا ، ذلك لان كفاحها من أجل حريتها ظل موصولا حتى ارتفاع اعلامها بالحرية ، ومن هنا تكون هذه الحرية ثمرة طبيعية لكفاح الشعوب المتواصل ، وليس هدية تقدم فى عبارات معسولة من أيدى المستعمرين ، واذا عرفنا ان سكان نيجيريا يبلغون ٣٤٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة فى تقدير عام ١٩٥٩ عرفنا ان الكثيرين يعلقون على دورها الامال فى القارة ، حتى ان نكروما حينما طالب باجتماع لرؤساء دول غرب افريقية نصحه الرئيس توبمان بان هذا الاجتماع لن يكون ذا اهمية مالم ينتظر حتى تستقل نيجيريا فى عام ١٩٦٠ ، ولعل هذا يقربنا من اعتقاد بعض الساسة من ان الشخصية الافريقية لن تحدد أو تفسر الا فى نيجيريا .

ومع ان نيجيريا لم تقم الان بدور ايجابى من أجل القارة ، وأنها تسير على طريق المهادنة مع القوى المعوقة فى القارة الا أن الامل كبير فى أن تحتل فى القريب دورها الكفاحى من أجل الوصول بالقارة الى الحرية والرفاهية ، والطامعون فى هذا يعلقون الامال على الدكتور ازيكوى الذى يعتبر فى طليعة المثقفين فى افريقية ، والذى يؤمن « بالكلمة » الى حد قوله « ليس ثمة وسيلة لايقاظ الشعوب الافريقية أقوى من القلم واللسان » .

ومع أن المؤلف ركز على التاريخ الحديث لنيجيريا الا أننا نراه فى حديثه عن داهومى يتغلغل فى ماضيها والحديث عن ملوكها الذين كانوا من القوة بحيث استطاعوا مداومة الغارات على نيجيريا ، وأن هذه الغارات كانت احدى الدوافع لانجلترا لان تعلن فى تبريرها لاحتلال نيجيريا أنها أرادت بذلك حمايتها من داهومى ، ولعل هذا الكلام يحمل على الابتسام اذا عرفنا أن عدد سكان داهومى لا يزيد عن ١٫٧١٥٫٠٠٠ نسمة ، وعلى كل فالمعلقون السياسيون يؤكدون دائما أن داهومى لم تقم بدورها الصحيح فى القارة لانها ما زالت تدور فى الفلك الفرنسى رغم استقلالها .

أما الكاميرون فقد تأخرت حريته بعض الشىء عن نيجيريا وداهومى لانه يعتبر موقعا استراتيجيا مهما فى حالة قيام حرب ثالثة ، فضلا عن أنه يقع على مفترق الطرق بين افريقية الغربية وافريقية الوسطى الاستوائية ، بالاضافة الى انه زاخر بثروة نباتية وخشبية وحيوانية ومعدنية مما يثير احلام البقاء فى انجلترا وفرنسا معا ، ولكن حتمية الحرية لا تقف فى جانب المستعمرين وانما تقف فى جانب الشعوب ، وقد كان من نتيجة هذا ان قام استفتاء على مصير البلاد ، كانت نتيجته أن أصبح الجزء الشمالى اقليما قائما بذاته ضمن اقاليم اتحاد نيجيريا الفيدرالى فى يونيو عام ١٩٦١ ، على حين أصبح الجزء الجنوبى ممثلا لجمهورية الكاميرون اعتبارا من أول أكتوبر عام ١٩٦١ .

.. وهكذا تثرى المكتبة العربية يوما بعد يوم ، فكل كتاب اليوم عن افريقية يعتبر ضربة فى السد الكبير الذى كان مقاما بيننا وبين القارة ، وما أكثر الكتب المخلصة عن افريقية فى هذه الايام .

افريقيا في شهر

اتحاد وسط افريقيا

- صرح روى ويلنسكى رئيس وزراء الاتحاد بانه من غير المعقول أن يظل هذا الاتحاد عضوا فى الكومنولث بعد حصوله على الاستقلال ، وقد اتهم الوطنيون الافريقيون ويلنسكى بانه عقد تحالفا عسكريا مع رئيس حكومة جنوب افريقيا ورئيس حكومة البرتغال وقالوا ان هذا هو سبب تهديده بالانفصال عن الكومنولث .
- تقدم الاتحاد السوفييتى بمشروع قرار الى لجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة يقضى بمطالبة بريطانيا بمنح روديسيا الشمالية الاستقلال فورا .

الكونغو

- أضربت مدينة ليوبولدفيل يومين ووزع المضربون منشورات بمطالبهم التى تتلخص فى انهاء انقسام البلاد وتدعيم اقتصادها وزيادة الاجور واتاحة العمل للعاطلين .
- أعلن متحدث بلسان الامم المتحدة ان مستشار تشومبى الامريكى وصل اليزابيث فيل بعد وصول تشومبى وكان يحمل معه ١٨ مليون دولار .

دول الدار البيضاء

- طالبت دول الدار البيضاء بطرد البرتغال من اللجنة الافريقية الدولية التابعة للامم المتحدة لاصرارها على سياسة الابادة فى انجولا .

المغرب العربى

- كانت نتيجة الاستفتاء فى فرنسا أكثر من ٩٠ ٪ وقال وزير الاستعلامات الجزائرى ان نتيجة الاستفتاء أكدت عزل الجيش السرى .
- أممت حكومة تونس شركة الكهربا والغاز ونشرت مجلة « جين افريك » ان هذه الشركة ستشترى السبع شركات التى تعمل فى هذا الميدان .
- أعلن وزير استعلامات المغرب ان العلاقات بين المغرب والسنغال ستعود الى حالاتها الطبيعية فى المستقبل القريب .

انجولا

- أعلن روبرتو هولدون زعيم الثوار الانجوليين انه قرر تاليف حكومة انجولية فى المنفى بليوبولدفيل ، وسيناشد الدول الافريقية الاعتراف بها .

غانا

- طالبت صحف غانا بمحاكمة وزير الصناعة بسبب شراء زوجته سريرا مذهبا ، وقد عزله الرئيس نكروما وحدد اقامته بقصره .

● يبحث برلمان أغانا مشروع قانون يجعل الرشوة من الجرائم الكبرى .
● فاز الدكتور نكروما بجائزة لينين للسلام عن عام ١٩٦١ .

غينيا

● افتتح الرئيس سيكوتورى مؤتمر الشباب الافريقى الاول الذى حضره ١٥٠ وفدا من ٤٥ بلدا وتحدث عن دور الشباب فى الدول الافريقية المتحررة .

أوغنـدا

● طالب حكام الممالك القبلية الثلاثة فى أوغندا بوضع ممالكهم تحت نظام حكم فيدرالى داخل أوغندا المستقلة .
● بدأت أول انتخابات لاختيار أعضاء الجمعية وطنية جديدة ، وهذه الانتخـابات هى الخطوة الاخيرة قبل استكمال استقلال أوغندا ((٩ اكتوبر)) .

كينيا

● تم توقيع اتفاقية منح كينيا الحكم الذاتى فى عـام ١٩٦٣ وقد وقـع عن كينيـا جومو كينيا ورونالد انجالا .
● تشكلت وزارة ائتلافية فى كينيا وتـولى جوموكينياتا منصب وزير الدولة للشئون الدستورية والتنمية الاقتصادية بها .

جنوب افريقيا

● ألقت حكومة فيرفورت القبض على عدد من الوطنيين فى جنوب افريقيا بتهمـة الانتماء الى حزب المؤتمـر الديمقراطى الافريقى .. بينهم سيدات !

السنغال

● احتفلت السنغال بعيدها القومى .

سيراليون

● احتفلت توجلاند بذكرى استقلالها .

توجولاند

● احتفلت توجولاند بذكرى استقلالها .

زنزبار

● أنهى مؤتمر لندن لبحث مستقبل زنزبار أعماله دون أن يصل الى اتفاق .

ساحل العاج

● اجتمع فى ((ابيدجان)) المؤتمـر الدولى لخبراء وزارة الشئون الاجتماعيـة فى الدول الافريقية المستقلة .

نيجيريا

● اقترح زعيم المعارضة فى برلمان نيجـيريا طرد بريطانيا من عضوية الكومنولث لان انضمامها الى السوق الاوربية المشتركة سيكون له آثار ضار على اقتصاديات المنظمة .

الصومال

● اتهمت الصومال اثيوبيا بانها تتدخل فى شئونها كما تحشد قواتها على حـدود الصومال .

ليبيريا

● صرح مدير اذاعة صوت امريكا بانه سيتم انشاء محطات لهذه الاذاعـة فى ليبيريا توجه الى الدول الافريقية الواقعة جنوبى الصحراء .

مع القراء

بين النزعة الاكاديمية والاتجاه الصحفى

رسالة وصلتنا من السيد **حمدان مصطفى محمد بالمعهد الزراعى بشبين الكوم** يقول فيها : « **لقد لاحظت فى المجلة اتجـاها يرمى الى ملاحقة الاحداث وتقديم صورة عن افريقيا اليوم . ولكن افريقيا التى يجب أن تنبثق عنها افريقيا اليوم لم توجد فى العدد الاخير ،** فهذا العدد بوجه عام لا يتعدى مجموعة من **المقالات الصحفية التى نقرأها هنا وهناك ، يوميا وأسبوعيا . ولذلك فاننى اجد نفسى مضطرا الى عدم الاحتفاظ بها لانها تخرج عن دورها الاكاديمى فى الدراسات الافريقية العميقة . وقد لاحظت أن بعض المقالات فى العدد الاخير لا تعنى القارىء الافريقى بل والقارىء العربى أيضا . فمقال « الاحزاب السياسية فى مصر قبل الثورة » يعالج مشكلة قديمة قد نسيناها الان ونحن نتجه الى بناء المستقبل . ومقال « الثورة الاجتماعية » مقال عام لا يخرج منه القارىء بشىء وخاصة بالنسبة لافريقيا . وخطر هذا الاتجاه هو الانحراف بالمجلة عن الكتابة فى الشئون الافريقية الى موضوعات لا تمت الى افريقيا بصلة . وما أريده هو أن تكون المجلة جميعها عن افريقيا بمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية ، واظهار النواحى الفنية والادبية فى دراسات عميقة مستفيضة لتكون المرجع الاول للشباب العربى الافريقى المتعطش لمعرفة افريقيا ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها . »**

*

وقبل أن نرد على المشكلة العامة فى هذا الخطاب سنقوم أولا بالرد على الملاحظات الجزئية . فالقارىء يقول بأن مقال « الاحزاب السياسية فى مصر » الذى كتبه الاستاذ محمد عودة فى العدد الماضى يعالج مشكلة قديمة . ونحن فى الواقع نرحب بأى مناقشة للافكار التى جاءت بالمقال بأى اعتراض يوجه اليها ولكننا نلفت نظر القارىء الى أن المقال لا يعالج مشكلة قديمة مضى عليها الزمن ، وذلك لعدة أسباب أهمها أن مصر بلد افريقى وأى دراسة لمصر تعتبر دراسة لجزء من افريقيا . وثانيها أن مشكلة الاحزاب التى عالجناها نحن فى مصر بصورة خاصة ليست تاريخا قديما بل انها جزء من تاريخنا القريب قبل الثورة **مباشرة بل تعتبر جزءا من تاريخنا الحديث** ، وثالثها أن هذه المشكلة بالذات لا زالت موجودة فى بلدان افريقية أخرى كثيرة ولذلك فمن المفيد تأمل التجربة التى مررنا بها نحن ودراستها دراسة عميقة مستفيضة .

أما المقال الثانى الذى يعترض عليه القارىء فهو مقال « الوحدة الوطنية بين الثورة السياسية والثورة الاجتماعية » الذى كتبه الاستاذ عبد العزيز فهمى ، هو وان كان موضوعا نظريا الى حد ما ، الا أنه يعالج قضية من أخطر القضايا التى تهتم بها القارة الافريقية وهى قضية الوحدة الوطنية . اذن فهذان الموضوعان اللذان يتحدث عنهما القارىء هما فى الواقع — على عكس ما اشار — يمتان **بصلة قوية الى افريقيا ، بل يمتان بصلة قوية الى مشاكل تدور فى الواقع السياسى** والاجتماعى الراهن للقارة .

وبعد ذلك ننتقل الى القضية العامة التى طرحها السيد القارىء وهى مدى محافظة المجلة على طابعها الاكاديمى أو خروجها عن هذا الطابع الى المستوى الصحفى السطحى العابر .

والحقيقة أن المجلة ، باعتبارها مجلة مخصصة لافريقيا ، ترى من واجبها أن تعطى القارىء فكرة عما يدور فى داخل افريقيا اليوم من أحداث . ومن هنا كانت دراساتنا

ومقالاتنا المكرسة للتعليق على الاحداث الراهنة الا أننا مع ذلك نحرص على أن يكتب هذه التعليقات أشخاص درسوا البلدان التي يكتبون عنها بحيث تأتي مقالاتهم لتنير الاحداث اثارة موضوعية يستفيد منها القارىء المهتم بالقارة والمتتبع لاخبارها . ونحن في الواقع نختلف اختلافا جوهريا عن الصحف والمجلات الصحفية من حيث الكم والكيف . فليس هناك مجلة أو جريدة تفرد عدة صفحات للحديث عن مشكلة جزئية من مشاكل افريقيا ، وتتيح للمتخصصين دراسة هذه المشاكل بصورة متأنية .

أما الدراسات الاكاديمية الحقة ، سواء كتبها أساتذة عرب أو ترجمت عن اللغات الاوربية ، فهي ما نحرص حرصا شديدا على **أن تكون جزءا أساسيا من عملنا بالمجلة** ونحن نلقى صعوبات كثيرة في سبيل الوصول الى هذا المستوى سببها قلة المتخصصين وعدم تفرغهم . ومع ذلك فنحن نأمل دائما أن يتحقق **هذا المستوى مع الزمن . وقد وضعنا خطة** طويلة المدى لتحقيق هذا الهدف نرجو أن نوفق **في تنفيذها . ومع ذلك فالمجلة لاتخلو الآن من** مثل هذه الدراسات عن القارة في جميع المجالات .

* * *

تنزانيا شرق افريقيا .. بقية

بتعيين السير ((تيرن بول)) حاكم تنجانيقا في عهد الوصاية لكي يمثل بريطانيا حاكما عاما في عهد الاستقلال — وتبين انه تمسك بالسيد المستر ((فيزى)) — وهو صهيوني بريطاني متعصب — كان يشغل منصب وزير المالية في عهد الاستعمار — تمسك به وزيرا للمالية في عهد الاستقلال .

وقد كانت لبلجيكا منطقة تحتلها في ميناء دار السلام وتفرض عليها ((حق ارتفاق)) وتستخدمها قاعدة للنقل التجاري والعسكري من شاطىء المحيط عبر أراضي تنجانيقا وعلى سكك حديدها الخاصة الى رواندا أورندى والكونغو ((البلجيكي)) فلما اقترب الاستقلال وظهرت مؤامرات الاستعمار البلجيكي في رواندا والكونغو واستخدمت تلك القاعدة لنقل العتاد الحربي الذي ضربت به القوات الوطنية الكونغولية وعززت به قوات المرتزقة في ((كاتانجا)) بدأ سخط الرأى العام في تنجانيقا على بقاء تلك القاعدة الاجنبية في أراضيه .

وفي مارس من العام الماضي هدد العمال في دار السلام بمقاطعة السفن التي تأتي الى تلك القاعدة وهددوا كذلك باتخاذ خطوات أكثر ايجابية اذا اقتضى الحال . وتدخل ((نيريرى)) لتهدئة نار السخط المتأججة وتمكن بسياسة التسويف والمساومة من تفادي اللهب وما تزال القاعدة قائمة تؤدي دورها المدمر في رواندا وفي الكونغو حتى الان .

هنالك كثير من المراقبين الذين لا يصدقون أن ((نيريرى)) قد ترك الحكم لينظم صفوف الحزب وهم يفترضون بدلا من ذلك أن ((نيريرى)) رغم اعتداله — كان قد بذل الكثير من الوعود للشعب — في الوقت الذى وعد فيه السلطات الاستعمارية الحاكمة بوعود **مضادة . وانه قد وصل الى التجاذب بين الطرفين الى ترك الميدان لزميله ((الرشيد كواوا)) لكي يتولى الحكم هربا من الالتزامات السابقة ومن الوعود ، وجاء ((كواوا)) ليسير على نفس الطريق المهد الذى لا يثير المتاعب أمام اى جنس سواء أكان هذا الجنس افريقيا وطنيا أو أوربيا مستوطنا أو هنديا محتكرا التجارة والصناعة .**

ان ((كواوا)) هو حارس الطمأنينة لسلطات الاستعمار في افريقيا الشرقية وهو — بالنيابة عن نيريرى — هو الداعية الرسمي لمشروع — اتحاد افريقيا الشرقية — الذى يرمي الى جمع تلك الاقطار المتعددة في حزمة واحدة في جعبة الاستعمار البريطاني .

tiate all students of the Institute into more specialized studies.

II A Department of Hamito - Semitic (or Afroasiatic) languages where linguists would study (and here some details of sub-departmental arrangements will be given only by way of illustration) :

(1) Arabic languages and dialects of Northern and Eastern Africa.

(2) Amharic (spoken by 5 million Ethiopians).

(3) Tigrine (spoken in Northern Ethiopia and in Eritrea).

(4) Berber (spoken by 3 million Moroccans and by groups in Algeria and in some regions south of the Sahara.

(5) Kushitic Languages spoken in certain parts of Ethiopia, Somalia and the Red Sea Coast.

(6) Chadic languages (Hausa is the most important, spoken by 6 million Northern Nigerians).

III A department of Central Sudanic Languages.

IV A Department of Central Saharan Languages.

V A Department of Eastern Sudanic Languages.

VI A Department of Click Languages.

VII A Department for the study of minor Language Families, with a sub-department for each.

The benefits of establishing such an Institute need not be emphasized. Not only is political maturity of African communities on all levels will be hampered but with the African linguistic situation left as it is there will be difficulties of cultural progress there will even be ideological racial and religious frictions, among African communities again on all levels, which will certainly not be in favour of a better African future.

(4) Comparison of African languages each with the others and with other languages of international prestige to facilitate studying these languages for African learners.

(5) Training African linguists to meet the needs of the continent for applied and general linguistics.

(6) **This should be the supreme aim of the Institute :**

To study African Languages in a linguistically pragmatic way to program every individual language (that is, to prepare it technically) for Machine Translation. Machine Translation is the latest branch of Linguistics and aims at translating from a 'source' language to a 'target' language by feeding a highly complicated machine. Thus mechanical translators (who should be well trained linguists) may one day be able to translate by machine) from Arabic to Hausa or from Swahili to Ibo and so on. The only advanced centers of Machine Translation are at Georgetown University, Wasnington where there are attempts to translate from Arabic into English and vice versa; at Massachusetts Institute or Technology where research workers try to translate from and to German and Russian; at Moscow Institute of Languages where there has been remarkable progress in translating several languages to (and from) Russian.

(7) To sponsor research work aiming at the writing of modern structural grammars for all African Languages and research work aiming at the solution of African linguistic problems everywhere on the continent.

Such Institute should have affiliated branches in all other African cities - other than the one where it is established - as well as wherever it is necessary to set up a centre of linguistic research work.

The Institute will be different from older institutes with somewhat similar names in such cities as Algeria, Dakar, Johannesberg, in that the Pan-African Institute will be established on basis of the latest advances made in Modern Linguistics Science. The following is a tentative outline of the departmental structure of the Institute :

I A Department of General Linguistics for the study of Phonology (speech sounds), Morphology (a functional unit in the grammar of a language), Syntex. This Department should undertake to ini-

ceptable since it does not solve in a final manner the problem of a continental language.

Solution 2 :

To adopt - on continental scale - one of the three European languages used in Education until today on the continent. English presents itself as the most acceptable. since it has greater cultural prestige and international importance than either French or Portuguese.

This solution :

(1) Postpones - but does not solve - the problem of adopting a continental native African language.

(2) Ignores - without convincing reasons - the great cultural prestige of some African languages such as Arabic.

(3) English is the native language of scattered groups of native Africans (in particular in the Union of South Africa and in Eastern Africa), and it would be unacceptable, on non-linguistic grounds - to adopt their language, international though it is on continental scale.

Solution 3 :

(Which is least vulnerable) To adopt one of the three languages mentioned in solution 1. This may have the drawback of slowness. But this may be remedied during the transition period by adopting French and English as two temporary languages for usage on continental scale.

A MODEL PROJECT OF AN AFRICAN INSTITUTES OF LINGUISTICS :

A serious approach to African linguistic problems requires co-operation from all African linguists. Such co-operation is best chanelled through an African Linguistic Association which opens its membership to all African linguists from all parts of the continent and undertakes to exchange, through conferences, the latest information with linguists all over the world.

There should be established at the earliest possible convenience a Pan-African Instituts of Languages and Linguistics sponsored by all African States and serves all the continent by :

(1) Reducing all spoken African Languages to writing.

(2) Revising all earlier notes on the groupings of African Languages into branches, sub-families and families of Languages.

(3) Establishing African Historical Linguistics on scientific grounds by the purpose of rediscovering past Linguistic history of African languages and language groups, thereby facilitating the rediscovery of the cultural aspects of past African civilizations.

minority would meet the requirement so long as all linguistic groups would not object to teaching it in educational institutions.

Without the adaptation of one or other reasonable solution for the linguistic problem in multi-lingual national communities it would be difficult to imagine any political activity on a national level that does not reflect linguistic factions. This would lead to :

1. Retardation of the establishment of a sense of national identity among the peoples of the new African nations. Such sense of identity is essential to transcend the prevailing localism, or, more clearly, tribal loyalities.
2. Continuity of the tribe as the basic unit of organization in African political life.

3. Interstate level.

The newly won independence may dictate periods of full self-rule by African countries which have achieved it, before they consider creatively the possibilities of larger unions. The all too-obvious political fragmentation of the continent may be one of the most serious handicaps for economic growth and political influence in world society. Africans, especially the educated among them, have, politically and economically, a sense of the continent as a whole. This sense has been expressed on several occasions, the most practical being the Casablanca Conference of January 1961.

Yet all attempts at any organization, political or otherwise, on continental scale, will ultimately have to decide the linguistic question of a continental language. The only other alternative to solving such a question is to accept such linguistic handicaps as would certainly impede smooth development.

The following are possible solutions for the problem of a continental language :

Solution 1.

To accept several African languages as media of communication each in the region where its cultural prestige is highest Thus :

(1) **Arabic** would be the language for African north of the Sahara, as well as the Sudan, Ethiopia and Somalia.

(2) Swahili would be the language for inter-state communication in Eastern and Southern Africa starting from Gabon, The Congo Republic, the Republic of the Congo, Uganda and Kenya in the North to the Union of South Africa in the South.

(3) Hausa for Western Africa.

This solution is unac-

(formerly the Belgian Congo) as well as Ruanda-Urundi, is but few instances of many. The forces of irredentism (recovery of lands with people speaking Bakongo people in the Congo Republic and the Republic of the Congo and in Northern Angola spring equally from linguistic factors as they do from racial factors. Such forces offer threats to the national solidarity of the States concerned and certainly impede all political organization on State level. An excessive stress on regionalism in Nigeria (Northern, Eastern and Western Regions which speak Hausa, Ibo and Yoruba respectively) is caused - among other major factors - by linguistic differences. Hausa belongs to the Chad branch of the Afroasiatic Family of languages whereas Ibo and Yoruba belong to the Kwa branch of the Niger-Congo Family of Languages. National leaders, as in Ghana and Guinea, tend to attempt to develop a national self-consciousness in their own people in the face - among other difficulties - of linguistic problems. In the Union of South Africa, Afrikaans, English, Click and Niger-Congo languages are spoken side by side.

There is more than one solution for the problem of language on national level. One solution - which is natural and not imposed - is the preponderance, by reason of prestige, of one of the native languages of the country concerned. An instance to mention is that of the U.A.R. where Arabic is spoken by the population, almost to a man, while there are groups which speak natively other languages than Arabic in the Egyptian Nuba (Sudanic languages), Jagbunb (mainly Berber, the extreme South Eastern Corner of the U.A.R. (Hamitic), to mention only Families and Sub-families of languages. Arabic is a Semitic language. The solution of the problem was spontaneous through the cultural (particularly the religious) prestige of Arabic. This is obviously a perfectly natural solution.

Another solution is to teach one African language on a national scale, besides African languages of those groups which do not speak the chosen language. The chosen language should preferably be that spoken natively by the largest faction of the population. Thus for instance, Hausa may be the language to be taught on national level in Nigeria, provided that other native tongues in the country are not neglected. In case political disturbance is caused by the choice of a certain African language to be taught on national level, any language spoken natively by a linguistic

responsible, if they do not realize the effect of linguistic Leterogeneity on the development - political and otherwise- of their continent.

Exchange of business, exchange of information through printed and broadcast media, touristing on local and continental scales, migration, all these essential activities will suffer immeasurably from linguistic difficulties if these were left without serious tackling which leads to reasonable solutions. It goes without saying that lack of such solutions would hamper directly and indirectly that type of social maturity- multi-sided as it is, which is indispensable to political development and organization. Such maturity is impeded on three levels. They are :

1. The level of local government :

A linguistic Atlas of Africa will speak for itself. One glance would make it clear that choice on this level is limited but to one of three solutions :

1. To carry on the business of local government in a non-African language, and indefinitely.

2. To base local government strictly on tribal divisions, and even then to depend partially on a non-African language.

3. To curtail the duties of local government to a minimum standing and to carry business in an African or a non-African language.

Solution 1 is obviously unacceptable since the indefinite adaptation of a foreign linguistic system is impratical and involves the gradual giving way by the native language to a non-African or at best to a major African language. Solution 2 would stress tribal differences and consequently weaken national solidarity.

Solution 3 would deprive African Nations of much the advantages of local government without much to gain instead.

The linguistic problem on the level of local government is less noticeable in African Nations north of the Sahara.

It should be mentioned that a few tribes - notably the Vai in Liberia and the Bamum in the Cameroon have developed their own syllabic writing systems.

2. State level :

The tendency in all independent African Nations is towards complete absorbtion of tribal entities into the new national societies. At the moment, the major concern of most African leaders is not to redraw some of the artificial boundaries of their countries, or to establish wider alignments, but to counteract the divisible forces within their territories. The tribalism which was rampant and disruptive within the Congo Republic (formerly French Congo) and the Republic of the Congo

only a few dozen languages number over a million speakers.

Writing systems :

In a series of articles in the Southwestern Journal of Anthropology (Vol. 5, Nos, 2, 3, 4 - 1949; Vol. 6 Nos. 1, 2, 3, 4 - 1956; Vol. 10 No. 4 - 1954), Professor J.H. Greenberg of Columbia University significantly revised earlier notions of the groupings of African Languages. Most of the languages of Africa are grouped - according to the most recent and widely accepted linguistic research works - into 6 major and 11 minor linguistic Families. A language family is a group of related languages derived from a common origin, often subdivided into branches of more closely related languages. The six major language families of Africa are :

1. Niger-Congo.
2. Central Sudanic.
3 Central Saharan.
4. Eastern Sudanic.
5. Afroasiatic.
6. Click.

The eleven minor language families are :

1. Songhai.
2. Maban.
3. Mimi (of Nachtigal).
4. Fur.
5. Temanian.
6. Kordofanian.
7. Koman.
8. Berta.
9. Kumana.
10. Nyangiya.
11. Malayo - Polynesian (as it is represented by dialects spoken, in Madagascar).

Of the major African language families, the Afroasiatic and Niger-Congo cover extensive area. The Afroasiatic covers Northern as well as most of Eastern Africa. The Niger-Congo covers Western Africa South of the Sahara and most of Southern Africa with the exception of the Southwestern corner.

Writing systems exist for only about half the languages of Africa and in the case of some of these languages the only existing literature is a portion of the New Testament.

The writing systems on the continent today are three : Arabic, Ethiopic (for certain languages of Ethiopia), and Roman or adaptation of Roman Alphabet for African langauges reduced to writing mostly through the work of missionaries.

Impact of linguistic complexity on political maturity : With the enthusiasm and the drive after independence, African nations are at a crucial point for mobilizing themselves to tackle the monumental tasks confronting them before they occupy their long awaited positions in the international society. It would be a historical mistake for which all Africans will be

THE LINGUISTIC SITUATION IN AFRICA

(Its Impact on the Political Development of African Communities)

By

ABDEL GHANY A. KHALAFALLAH

Linguistic Complexity of Africa :

I once asked 9 Somali students of agriculture in Cairo whether Somali had a written system. I got more than one answer : the Somali writing system is Ethiopic; the Somali writing system is Arabic; Somali has no writing system. The last of the three answers is correct. Furthermore, the nine students were completely unaware of the ancestry of their language (which is a member of the Kushitic branch of the Hamitic sub-family of the Hamito-Semitic (or Afro-Asiatic family of languages). The nine students went on to state that they-and their compatriots use Italian as their written medium; recently there is a trend towards using English. The case of Somalia is not the only one of its kind in Africa. On the continent there exist today hundreds of communities - on national and tribal levels - where the native language is spoken and not reduced to writing with all that this fundamental linguistic fact entails of problems in cultural, economic and political spheres local and otherwise. Here are the salient facts :

Africa is linguistically one of the most complex areas in the world. The usual figure of eight hundred languages for the continent is doubtless an under-estimate. Apart from Arabic which is not confined to the African continent, the largest African language is Swahili, with more than 8 million speakers, several small languages (often inaccurately termed dialects simply because they are small) are spoken by only a few thousand people. The average number of speakers of an African language is (according to Professor Welmers of the University of California at Los Angeles) about 200,000 and

Prize for Peace as result of his insistance on this policy despite the pressure brought to bear upon him and the fact that the Government has outlawed the party and has banned the formation of any African political parties whatever.

On the opposite side stands the African Unity Congress Party led by Sobokoy demanding inclination to a policy more realistic and more effective than that of the National Congress Party."

Al-Ahram has explained the White Government Prime Minister Verwoerd's tendencey to armament and military preparations saying "These steps can be attributed to two causes, namely :

Externally, due to the amazing development of events in Africa across his frontiers more especially the closely adjoining territories where he finds how Tanganiyka has achieved independence and has expelled every European who failed to observe the conventional rules of conduct in polite society with the Africans whome he takes for apes that have no rights. He also finds how Uganda and Kenya are proceeding relentlessly towards independence and how Rhodesia whose settlers are practically inseparatly connected with those of the Union of South Africa where Rhodesia's Premier Wilensiky spent the earlier years of his life.; even Rhodesia is beginnig to give the Africans rights which make the indigent population in Verwoerd's country feel the gravity of oppression to which they are exposed.

'Perhaps the real point in his unusual interest in the super sonnet jet aircraft and heavy armament can be found in the facts he concluded with prejudiced traitors of his type in Rhodesia, Portugal and Angola along miles of territory away from his frontiers at the southern edge of the continent. This change undoubtedly makes him feel that the Portugese prophesy to remain in dominance in Mozambique for a further period of 500 years is unreal. Indeed his own prediction of the year 1970 as the appointed date for invasion reveals his private belief that his own end and that of white control and tyranny may take place before that date if the current evolution goes on at its present fast tempo.

Internal cause is the change in the choice of the implement of fighting the battle. Despite the fact that Luthuli has won the Nobel Prize for Peace for his advocacy of peaceful means to settle differences between the Africans and the whites, yet some of the militant groups of the African National Congress Party have started to change to more positive implements of battle and have begun a series of acts of subotage.

On December 18 last year the Zulo observed the anniversary of their defeat at the 1838 battle of Blood River in Natal. It is a sad anniversay in which they declare public mourning On that day the Special Branch of the Security Forces — the name given to the most ferocious unit of the South African Police — declared a state of emergency throughout the country. Not withstanding this, a series of explosives took place all at once.

All those leaflets bore the signature "Nations Spear" which hammered home the argument to Verwoerd that henceforward violence would no longer be met with non-violence".

This is a brief summary of Arab situation besides a number of articales concerning the situation in Rhodesia and the Congo,

pen to exist in the Kalingin area after independence should be burnt out". On the other side, the English reaction to these foolish acts is complacance.

'Supposing any member of the KANU party makes it clear that his party will not tolerate chaos and acts of violence, the English will readily say : "These murderers threaten with death.. They advocate revival of the Mau Mau terrorism! "This is just no example of Britain's attitude to the two political parties".

On the same subject, the Cairo Weekly Akhbar al-Yom commented on the outcome of the conference which in its view was a triumph for KADU. It explained the reasons which annimated Kenyatta to accept the conference resolutions saying : "And this result in which things have culminated in Kenya is not attributed to Kenyatta's weakness or neglect as imagined by some quarters. The circumstances in which Kenyatta had to think and do were not in his favour. For the tendencies that appeared all of a sudden among the Sumalese and Arab minorities and their demand of independence and the threat of war between the Masai, the Kalingin and Kepsgy tribes as urged by Britain and KADU leaders, coupled by impending economic collapse in Kenya and sharp internal differences in the KANU led by Mboya, Odinga and Ngi, all these factors obliged Kenyatta to accept any possible settlement now that Tanganiyka had succeeded in winning independence and Uganda's full autonomy fixed for October next.

However, the victory achieved by KADU, by exponents of appeasement and compromise and the jubilation demonstrations held by its followers .. all this does not mean the end of struggle by the youthful elements in Kenya which, despite everything, are still able to act freely and have ample opportunity for movement".

Although events in South Africa proceed on the same lines without the least change, the deponstrations which spread all over the South African Union on the anniversary of the Sharpville massacre provided the chance for comment on the abnormal conditions in which the Africans live in the Union and the disposition of the white settlers Government there. The paper said : "While the African nationalist movement has for the past years depended upon peaceful means with the exception of isolated instances in which the Africans were constrained to act in self-defence we see that the white population arm themselves and declare openly in the words of their Defence Minister : "Don't think for a moment that we arm to meet the challenge of an outside enemy. This is far from truth. We do arm to defy the black masses"..

Last year France provided the Union of South Africa's Government with Mirage Jet aircraft and hellicopters. The Union Government also signed an agreement with British firms to furnish it with aeroplanes, guns and Napalm bombs. Even Israel supplied South Africa with Oasi guns. On the other hand the nationalist movement is mostly all out for peaceful resistance. The African National Congress Party, the oldest and most powerful political group in the country stands for peaceful means which it believes to be the only effective means. Its leader, Albert Luthuli, has won the Nobel

From The PRESS

Of the most important African questions arousing the interest of the Arabic Press is the Kenyan nationalist struggle which has attracted the Arab masses ever since Kenyatta's appearance on the political stage and the outbreak of the Mau Mau offensive.

About the Kenya constitutional talks in London the Cairo Daily al-Ahram discussed the conference's agenda points and the views of the various elements there and drew a distinction between Britain's attitutes towards the two contending African political parties. It said :

The British Conservative Members of the House of Commons do not conceal their sympathies with the K.A.D.U. which they think is the most moderate political faction in Kenya and they cannot help supporting it in as much as it represents the landowners and schoolmasters and one of the local minorities of which the white settlers are an integral part as their land property produces two thirds of the entire Kenyan national income.

This support takes different forms. For example the Parliamentary Secretary to the Ministry of Defence in kenya William Murgor, who is also one of the leading members of K.A.D.U., stood up one day in one of London's quarters putting on an ape's skin just before the meeting of the conference. Beside him was Ronald Ngala. He made an address in which he said : "If the British Government refuses to partition Kenya into regional governments I shall order my followers to forge and poison their spears and stand in readiness to fight on my return".

This **Murgor** comes of the truculent **Kalingin** tribe. His address aimed at arousing the feelings of his tribesmen whom he earlier instigated when he said last October : "Any houses of the Kikuyu tribe (Kenyatta's tribe) which hap-

that took place in Wadi Salib in July, 1959.

The Commission found that there was a deep feeling of deliberate discrimination among a great part of the north African communities and in particular among those from Morocco. In order to understand the reasons for the unrest it must be remembered that part of the communities of North African Jews Live in bad conditions. The Wadi Salib destrict is a densely populated slum where living standards are very low. Most of the local population are jobless.

The bulk of the population of Wadi Salib, who are immigrants from Morocco, suffer from discrimination and inequality. These are the findings of an official commission. Actually, however, the position of these unfortunates is many times worse.

Is this not a gloomy symptom ? Is this not an indication of what Israel implies when speaking of "friendship" ? There can be no two opinions about it in our view : if the rulling circeles of Israel discriminate against a large persentage of the population only because they have immigrated from African countries, they will certainly not give preference to us, real Africans.

What is more, we do not touch on what those ideas of " Western civilization " are which Israel is so zealously championing in Africa.

These facts lead to the proper conclusion about Israel's true aims and intentions with regard to the African states.

The representatives of Israel and Zionist interests in East and Central Africa are well-known; they are I. Somen, E Vasey, W.F. Coutts, Roy Welensky etc etc.

Wera Ambito

Kuhn, Loebe and Co., The British Imperial **Chemicals Trust,** the Rothschild banking group, **the Shell Anglo-Dutch Oil trust,** Marx and Spencer, the British department store chain, with Jewish financial group of New York and Chicago, with **Rockfellers Standard** Oil group and others. The influence of these monopolies is felt in all of Israel's activities. Their capital contorls many of Israel's enterprises including those operating in Africa.

In view of all this it would be naive to expect Israel to pursue aims in the African countries differing from those of the above-mentioned imperialist monopolies. Does this not explain Israel's pro-imperialist policy in the international arena ?

There is still another circumstance that testifies to anything but to Israel's friendly feelings for the Africans. We have in mind the policy of the Ben-Gurion government with regard to persons from the African continent although these Africans are Jews. This policy borders on racism.

Here are the facts.

Roughly 30 0/0 of Israel's total population is made up of immigrants from Asian and African countries. This contingent is regarded as "black", inferior Jews. Their living conditions are deplorable. Statistics carried by the press indicate that this category of immigrants account for more than 70 0/0 of those living on social welfare grants. Reports say that more **than 20 0/0 of the North Africans residing there live in the so-called maabara** - the symbol of poverty. Another part have found shelter in the wrecked blocks of the former Arab towns such as Sohna in Jerusalem, Wadi Salib in Haiffa and so on.

Official statistics put the percentage of students of Asian and African origine at Israeli's higher educational establishments at only 5 0/0 of the total student contingent. The ruling clique in Israel deliberately want to keep immigrants, including Jews from the Afro-Asian countries at a low level of development so as to use them unskilled manpower in industry and agriculture in border and desert areas. The example in Kenya is so recent, 75 "students" flew to Israel on 20. 10. 61.

The fact that African Jews were discriminated against was confirmed by an official government commission in Haiffa that investigated the events

manifested ruring the Congo events.

There is every reason to ask for an explanation of Israel's duplicity with regard to the African countries.

On the one hand, this country's spokesmen pledge Friendship for the peoples of Africa, and on the other, they do everything in the international arena to harm these peoples and act in the interests of the colonialists.

Can this be mere chance ?

The answer to this can be found in the facts. Their analysis reveals that Israeli's hypocritical position with regard to the Afro-Asian peoples is not accidental, but the logical outcome of its government's policy. **Israel is not only tied to the imperialist powers by spiritual and cultural bonds. It is tied in all respects - economically, politically and militarily.**

Israel is a stooge of imperialism. At the same time a number of imperialist concerns are in the hands of prominent American, British and French Zionists who are, in turn, linked by visible and invisible ties with the state machine of the imperialist states.

It is an open secret that **all the political parties of a zionist trend in Israel are supported on funds collected by the Jewish Agency and** affiliated organisations. Who can name a single zionist party in Israel that does not depend on allocation from the Jewish Agency ? But the Jewish Agency not only finances Israel's zionist parties. It also accounts for roughly one third of Israel's budget revenue. To this should be added aid from the imperialist states which they lavishly extend to Israël on the recommendation of influential zionists.

It should simultaneously be borne in mind that the Jewish Agency and similar zionist organisations are far from being charitable organisations. They are financed and active part is taken in their work by such industrial and finance magnates as the Rockfellers, Rothschilds, Wolfsons, Worburgs and other multi-millionaires. They find backing among such leading ideologists of the West as Guy Mollet, Mendes France, Soustelle and others.

Israel is also linked through the Jewish Agency with many monopolies in the West which have capital invested in all spheres of the Israeli economy. The Jewish Agency maintains direct contact with such well-known monopolies as the American-German banking firm

BE AFRICA'S FRIEND ?

is prompted only by a oneness of interests and similarity of destiny of the people of the African countries and Israel, who long suffered from the yoke of the colonial powers.

The representatives of the friendly Arab states, however, claim and not without sound reason, that Israel was set up in the heart of the Arab world to combat Arab unity, to strike at the Arab nations and to hinder them, as well as the other countries fighting for their independence, in their economic, social and political development.

Israel, in their words, is a springboard set up and used as a takeoff point by the imperialists to penetrate into the Arab States and theAfrican continent. Israel was also qualified as an accomplice of the colonial powers by the 7 African heads of state at their meeting in Casablanca in January 1960.

Any sane individual who has studies the actions of say at the UNO, would sincerely warn the African countries that Israel **is none other than a stooge of colonialism that actively carries out the policy of the imperialist powers in our area.** It is used by the imperialists as a screen to retain colonial domination in the African countries in new forms.

Then again Israeli leaders do not hide the fact that Israel is a "Bastion of the West" on the Afro-Asian countries, that it is linked by firm spiritual and cultural bonds to the West and that it brings the ideas of the recent, and to some degree, the present oppressors of the African countries. This phase of Israeli's activity gets the extensive support of the West. It is also a fact that despite its assurances of friendship the Ben Gurion government always sides with the imperialist powers whenever it has to choose between the imperialists and the African countries.

At a time when the African countries and all progressive minded humanity denounced the colonialists' actions in Algeria, Rhodesia and the Congo, Israel supported the colonialists either directly or indirectly.

It is also a fact that Israel supported France on the issue of a bomb tests in the Sahara.

We must not ignore the fact that in 1957 Israel adhered to the Dulles-Eisenhower doctrine. Now Israeli spokesmen openly say that they are prepared to join NATO, whose foul actions were so vividily

CAN ISRAEL

By Wera Ambito

General Secretary of Kenya Political Office in Cairo

This question is not academic. It has practical meaning for the African states. This question is the result of lengthy deliberations and a thorough analysis of the present situation.

There is no disputing the fact that the African countries which had suffered centuries from colonial domination are underdeveloped through no fault of their own. Now that they have been liberated need help. The African people are looking for loyal friends who would extend a hand of friendship and aid in hard times. And they already have such friends.

Israel has been making much of its good feelings for the African people. It has been offering to help with specialists, to extend economic and even financial aid. A number of African states have already accepted Israel's aid and have invited Israeli experts. In several countries of our continent joint Israeli-African companies have been formed in various spheres. In recent years Israel has been very active and has taken other steps in this direction. In October 1960, Israel opened an Afro-Asian Institute where representatives of many Afro-Asian countries are studying now. This is but one of the measures.

Israeli political leaders, statesmen and propaganda agencies claim that the aid that Israel is offering the Africans has no ulterior motives. They say it

category, who is capable of performing political work, isolated from the people and linked with the Portuguese under pressure of these circumstances.

The Battle Must Go On

I posed this question to David Mabunda : "How will the nationalist movement tackle this situation ? " He replied :

" It is not important to start the battle, but the important thing is to proceed with the battle till the end. This calls upon us that our masses should be aware and conscious of what they really need and aim at. It is not sufficient to have the willingness to effect the changeover but it is imperative to have the consciousness as to what will follow this changeover.

The vital question now is how we get every member of our party, which is incidentally an underground party, to understand the reality of the battle and his role in it. This calls for strenuous efforts but we are shouldering the responsibility with whatever effort lies within our power. Suffice it to mention that the registered members of our party number at present 3 million out of a population of 6.5 million.

When this stage is over, we'll enter into the decisive stage, namely; the stage of positive action. I am in a position to declare from now that we do not believe in non-violence, nor do we believe in violence but we believe in all means conducive to our objectives. We think it is too late to hold talks or negotiations with Portugal. Members of our Party say : "Portugal has entered into our country by means of guns and we feel that it will not be a matter of politeness if we send the Portuguese out without the use of guns" ! And I can confirm that the leadership of our party will shortly step in the battlefield after having been obliged all this time to act from outside.

Commenting on the existence of dissension in the nationalist movement, David Mabunda said:

" The existence of another party besides our party, i.e. " The Mozambique African National Union " does not strictly mean dissension in the nationalist movement. The fact that there are 3 million members in our party is proof of the national unity. The points of difference between the two parties can be summed up as follows : we fundamentally depend on the organisation of the citizens within Mozambique itself and the bulk of our activity is concentrated inside whereas they concentrate their action on the Mozambique citizens in the colonies surrounding our Homeland.

Concluding his speech, David Mabunda said : "Our revolution tends to cooperate with all popular forces in the world particularly in the United Arab Republic, Guinea, Tanganyika, Ghana and other African peoples. We are aware that Portugal is not alone in its battle with us. Behind Portugal stands its partners in N.A.T.O. which established five military bases in the north of Mozambique. But whoever the foe may be, we'll fight the battle and we'll emerge victorious"

Huda Henry

Belated Revolution

Talking about the revolution of Africans in Mozambique, "Mabunda" said : " We must admit that the revolution in Mozambique has been delayed. But the cause for this delay can be attributed to the circumstances surrounding the African people.

We have been faced with the absence of education in a semi-absolute manner such that illitaracy prevailed among 98 0/0 of the population. Despite the existence of some schools, the prevailing conditions made uninterrupted education almost impossible. The individual is apt, at any time to be recruited in the Army of Forced Labour. On the other hand, the existing schools are governed in their curriculum by imperialist directives. In the first place, these schools were directly under government control. Subsequently, they were handed over to the Roman Catholic Church who restricted education to the religious aspects only and who was keen to exclude anything which contradicts with imperialism or directs attention to political thinking.

Besides the Catholic Church, there are schools which come under the Protestant Church, but they are few and its followers are unable to obtain employment because there is discrimination in every respect in favour of the Catholics.

What aggravates the problem is that the conditions of education, and the age-limit make it impossible for the African to continue his education except to the elementary standard.

The second reason is due to the repression and pressure policy from which the Africans suffer. Suffice it to say that the individual cannot move within Mozambique from one place to another unless he is in possession of a special permit. This pressure has led to the emergence of individual thinking and the absence of the collective spirit among Africans. The minority who has a certain amount of awareness chose to flee outside Mozambique.

The third reason is attributed to the policy of assimilation. Under the pressure of the wish to have some education, and to enjoy life to a certain extent, and not to feel humiliated, some Africans have accepted the assimilation system with its severe conditions which stipulate the following :

— To accept the Salazar rule for life time.
— To refrain from carrying out any act against the Government.
— To accept the rights and obligations of the Portuguese citizen.
— To undertake to protect and defend the State.
— To inform the Authorities of any subversive activities carried out by the traitors among the people of Mozambique.
— To refrain from contacting the Africans, or else to be liable to imprisonment.

The policy of assimilation made the only educated

PROFILE OF THE MONTH

David Mabunda

A Visitor from Mozambique

By Huda Henry

The African Association has received Mozambique's Delegates in Cairo who lost no time to act with a view to explaine to the world the truth about what is taking place in Mozambique. In an interview with "David Mabunda"- the Deputy National Secretary of the Mozambique National Democratic Union, he dealt with the domestic conditions and the ascending nationalist movement in his Homeland. He said: "The system of Portuguese rule was based on the most heinous kinds of repression, suppression and force". From the political viewpoint; Mozambique has, since 1952- been regarded as one of Portugal's domestic provinces. Alongside with the government, the power is assumed by a Legislative Council composed of 24 members who include 22 Portuguese and 2 naturalised persons "Similados" and with no African representation.

Foced Labour

However, the true picture of the Portuguese rule is reflected in the social and economic system. The system is based on forced labour.

Forced labour is an unique system. Those affected are sent by the government for work in the Portuguese farms. According to this system, the employer pays to the government a salary allotment out of which the government undertakes to pay the African his wage which is reduced to nil. Moreover, the African is not allowed to visit his family, nor is he entitled to claim anything.

External Forced Labour

Very often, the government sends Africans, who are subject to forced labour, outside the territory particularly to South Africa where about 100,000 Africans are working. The Government of South Africa pays a certain sum on a perhead basis to the Portuguese Government on the understanding that the latter undertakes payment of the workers' wages. But what happens is a different matter for the Portuguese Government lays hands on almost everything.

Deuxièmement : L'établissement d'une politique douanière commune représentant l'union de ces pays vis-à-vis du reste du monde, de façon à pouvoir sauvegarder les prix de leurs exportations des matières premières, empêchant, de la sorte, la répétition de la fluctuation nuisible des prix. La tâche est au fond facile, puisque comme nous venons de le dire , les grands pays industriels non-africains dépendent profondément, en grande partie, des matières premières africaines. Nous insistons sur cette vérité afin d'éliminer les craintes non fondées qui prétendent qu'une telle politique soulèverait une contre-attaque de la part des grands pays industriels importateurs.

Troisièmement : La décision et l'application du principe du libre déplacement des capitaux (nationaux) ainsi que de la main-d'oeuvre et áutre, pour le travail, le commerce, la résidence...etc...

L'émigration humaine ne comporte aucune concurrence puisqu'il est évident que plusieurs états africains souffrent du manque de main-d'oeuvre indispensable aux éxigences du développement. A ce principe sont rattachées deux questions qui, nous le pensons, doivent être étudiées en vue de leur éxécution rapide. Primo : la création d'un établissement représentant les Etats membres du marché suggéré, qui offrirait des aides financières et techniques.

Secundo: les Etats régionaux voisins auront à éxécuter des projets d'intèrêt commun, téls que les voies de communication et la fourniture des forces éléctriques au moyen des chutes d'eau, ainsi que les projets de lutte contre les maladies des plantes, etc... Cet effort commun est le plus proche de la réalisation parmi les autres objectifs prévus. Il est enfin une condition essentielle que doivent remplir les Etats qui voudraient adhérer à l'organisation prévue, qui est d'annuler les relations liant les monnaies de plusieurs pays africains à différentes zones monnétaires. Il leur serait ainsi possible d'élaborer leur politique en fonction des obligations du marché commun suggéré, répondant à leurs intérêts propres et aux intérêts communs.

C'est là le projet que nous pensons être une nécessité économique. Nous éspérons qu'il passera bientôt à l'étude en vue d'une prompte réalisation.

Rached El-Barrawi

encore de plusieurs problèmes, séquelles de l'ancienne domination colonialiste. D'ailleurs, voilà que l'idée des marchés communs régionaux a commencé à susciter de l'intérêt en plusieurs points du globe; et nous entendons parler ces jours-ci d'un futur Marché arabe et d'un autre, englobant les pays de l'Amérique latine. Ce qui prouve l'importance de la fusion des intérêts qui se complètent et se ressemblent.

Les étapes de la Réalisation

Nous aimerions rappeler aussi que la création d'un Marché Africain de ce genre est à la base des efforts fournis et des congrès tenus au cours des dernières années. Témoins: le Comité Economique Africain qui est un moyen pour la réalisation d'un de ces principes; c'est aussi le cas des Congrès qu'ont tenus les pays africains indépendants et des réunions représentatives des différentes orgnisations populaires. Ces dernières ont unanimement invité les pays africains à la coopération dans le domaine économique. Les Etats de Casablanca de leur côté ont été très clairs à ce sujet. La R.A.U. a dejà effectué quelques pas dans ce sens, en élargissant le cercle de ses échanges commerciaux avec plusieurs des pays de ce continent et en signant des accords d'assistance fondés sur un esprit nouveau, comme en témoignent les accords signés avec la Republique de Somalie et avec le Mali.

Dans ce sens, nous suggérons que l'on commence par la constitution d'un Comité africain représentatif de tous les Etats indépendants, sinon de quelques-uns parmi eux, comme première étape, à l'instar de ce qui eut lieu avec "les six d'Europe". Ces Etats indépendants seront amenés à établir les fondements nécessaires et à définir la réalisation des étapes du plan, donnant ainsi l'exemple à suivre. Nous espérons que la R.A.U. par exemple commencera par faire le premier pas, ce qui est d'ailleurs conforme au point de vue qu'elle n'a cessé d'exprimer en maintes occasions.

Les étapes qu'il faudrait exécuter, en des phases successives, afin de constituer une telle organisation seraient par exemple :

Premièrement : La Baisse progressive, de la part des pays signataires, sur une période déterminée, des tarifs douaniers entre eux, jusqu'au jour où ils seront définitivement abolis, à condition que le traitement préférentiel se concentre sur la production des Etats membres et non sur la production et sur les articles entièrement manufacturés et importés de pays non-membres de l'organisation. En cas de crainte (imaginaire dans notre économie) de discussions ayant pour source la différence de niveau du développement économique, il est possible d'établir certains barêmes pour la sauvegarde de l'économie nationale du pays membre, à condition que ce soit des mesures temporaires. Ceci n'est d'ailleurs pas de notre invention puisque les "six Européens" ont déjà fondé leur accord sur leur politique agricole commune sur des bases semblables.

Tableau No. 2

Productions et exportations africaines de quelques produits agricoles (en mille tonnes).

	Production	Exportation
Graine de palmier	813	706
Huile de palmier	927	316
Cacao	544	523
Café	508	483
Coton	723	590
Sisal	312	312
Caoutchouc	110	106
Tabac	172	83

Deuxièmement : Le phénomène important quant au continent africain, qui attire l'attention, est la faible proportion du commerce entre ses Etats, par rapport à la somme de son commerce international. En effet, Cet échange commercial ne dépasse pas les 8, 5 0/0 pour l'imprtation et les 10 0/0 pour l'exportation; la somme des deux proportions ne dépasse pas les 9, 5 0/0. Ce phénomène est fonction du colonialisme qui veillait à ce que la production fut centrée sur les matières premières dont il avait besoin, liant ainsi le monde africain aux économies des Etats colonialistes, en même temps qu'il endiguait les échanges commerciaux entre les pays africans. Ceci avait lieu en vue d'empêcher leur rapprochement, et par conséquent leur union, conformèment à la politique de balkanisation dans ses deux aspects politique et régional.

Troisièmement : Parmi les objectifs essentiels que l'âme africaine moderne aspire à réaliser, se trouve l'union à long terme, c'est-à-dire l'union comme résultat final; en d'autres termes le changement catégorique de l'état actuel des choses, dû à la rencontre et à la fusion des forces saines comme nous l'avons traité précédemment dans un article paru dans la présente revue qui est considérée comme celle qui exprime les idées de l'âme révolutionnaire du continent africain.

Ceux qui regardent le Marché Commun Européen dans son aspect purement économique ou material omettent de prendre en leur considération une vérité essentielle: sur cette base économique sera fondé un monument politique unificateur. En ce sens, le New-York Times américain dans un article qui y parut récemment avait écrit: "Les années soixante de ce siècle verront l'unification économique de toute l'Europe Occidentale à peu près, et peut-être son unification politique" Or, si cela est ce à quoi aspirent les Etats européens developpés économiquement et libérés politiquement, il devrait être, à plus forte raison, le but premier de l'Afrique qui souffre

Pourtant, ceci ne veut point dire que les Africains s'opposent à l'aide économique car ils ne sont partisans ni de l'isolement ni de l'isolationisme, mais qu'ils acceuillent volontiers l'aide fondée sur une base d'égalité et de réelle réciprocité des intérêts, ce qui ne peut avoir lieu, que si ces pays sont vraiment libres d'établir et de diriger leur propre politique économique.

Une nécessité : Le Marché africain

Ce que nous venons de citer ne sont que quelques-uns des grands dangers encourus par les pays africains.

Nous croyons que l'unique voie qui s'ouvre devant ces pays est d'envisager sérieusement la création d'un Marché Commun Africain, et ce en prenant quelques mesures d'ordre positif parmi lesquelles nous citons :

Premièrement : l'accord sur une politique douanière commune vis-à-vis du reste du monde, et dans le cas des produits principaux, un accord qui abolirait leur contrôle sur les prix, phénomène dont les pays africains n'ont eu de cesse de se plaindre (ainsi que d'autres pays producteurs de matières premières) ; ceci a été aussi la cause de plusieurs incidents internationaux. Car, si ce phénomène venait à durer, l'économie de tels pays demeurerait soumise à la volonté des intérêts et des fins des grands pays industriels auxquels ils sont liés par les intérêts de base. Nous pouvons nous imaginer par exemple, ce qui adviendrait du Ghana, au cas où les prix du cacao seraient soumis à une pression; le Tanganyka au cas où les prix du sisal seraient volontairement baissés; l'Angola, pour le prix du dafé; l'union de l'Afrique Centrale et le Congo pour le cuivre; etc...

L'Afrique est capable de sauvegarder ses intérêts, vue l'importance de sa production actuelle et de ses possibilités. Elle pourrait en cela coopérer avec des pays aux intérêts similaires en Asie et en Amérique latine.

Nous ne devons pas blâmer l'exploitant, mais plûtot celui qui accepte d'être exploité.

La possibilite de sauvegader ses intérêts par l'Afrique dont nous parlons est démontrée par les chiffres suivants concernant les matières premières; (pour l'année 1956).

Tableau No. 1

Proportion de la production africaine par rapport à la production mondiale (0/0)

Chrome	34
Cobalt	69
Cuivre	24
Or	63
Manganèse	37
Diamant	96
Phosphate	32

sûrement éveiller l'attention des pays africains dont l'économie repose essentiellement sur l'exportation des matières premières agricoles ou metallurgiques.

Or, si on se rappelle que les pays du Marché Commun Européen - surtout après la future participation de la Grande-Bretagne et d'autres états - représentent un secteur important du monde industriel de l'ère actuelle et que ce secteur est considéré comme étant un grand consommateur et comme un client important d'une grande part de la porduction africaine, il sera facile de réaliser combien est grand le danger que courent les pays africains. Ces pays perdront les avantages que présente la concurrence des états industriels sur leurs produits à exporter.

Ils se trouveront alors face à un front uni qui pourra leur imposer ses conditions et sa politique et pourra contrôler sur une grande échelle leur commerce extérieur et par conséquent leur évolution économique, politique ou sociale.

Nous savons que les pays du Commonwealth ont manifesté leur opposition (sinon leur inquiétude) vis-à-vis de la participation de l'Angleterre au Marché, car elle les priverait de certains avantages dans le marché anglais. Cela remonte précisément à 1932, date où fut signé à Ottawa l'accord de Préférence Impériale. Nous savons aussi qu'un nombre important de pays africains tels le Ghana, le Nigéria, la Sierra-Leone, etc., sont membres du Commonwealth et il est certain qu'ils seront sérieusement affectés par l'adhésion de l'Angleterre au Marché Commun Européen. Ils seront donc obligés à prendre les mesures nécessaires pour la sauvegarde de leur économie et de leurs intérêts.

Au cours de l'élaboration de l'accord du Marché Commun, certaines clauses ont été prévues qui régissent les relations entre celui-ci et quelques pays africains dont la plupart dépendaient de la France au temps du colonialisme. On avait déclaré alors que c'était pour permettre à ces pays de continuer à profiter des capitaux nécessaires à leur évolution économique. Or, nous devons regarder ces dites relations d'un oeil plus averti; et ce pour deux raisons primordiales :

La première est que ces pays africains ne patricipent pas effectivement à l'élaboration de la politique adoptée par le Marché Commun. Quelques pays de la Communauté française ont d'ailleurs manifesté leur mécontentement de cet état de choses; cela revient à dire que les pays du Marché Commun imposent leur volonté, leurs intérêts et leur but aux pays africains.

La seconde raison est que l'intérêt premier des membres européens consiste à garder les portes du continent africain ouvertes à leurs capitaux, afin d'assurer leurs intérêts en présence et d'en créer de nouveaux avec tout ce que ceci comporte comme fortification de leur main-mise sur l'économie africaine.

LE MARCHE COMMUN AFRICAIN

Voie de Libération et de Progrès

Par

Dr Rached El Barrawi

Enfin, et après six jours de vives discussions et de fatigantes tentatives pour le rapprochement des différents points de vue, un porte-parole déclara à Bruxelles le 14 janvier dernier que les représentants de la France, de l'Allemagne Occidentale, de l'Italie, de la Belgique, de la Hollande et du Luxembourg sont arrivés à un accord sur la politique agricole commune. Il ne restait, pour que cet accord entrât en vigueur, que l'approbation des gouvernements intéréssés; ce qui n'est d'ailleurs qu'une pure formalité de procédure.

Le Marché Commun Européen entrait effectivement ainsi dans sa seconde étape.

Le but de cette organisation depuis sa constitution etait de réaliser l'union économique et douanière entre les états membres sur trois étapes de quatre années chacune; de façon à ce que chaque étape contsituât un pas sur le chemin de suppression des barrières douanières entre ces états et afin d'établir un tarif commun par rapport au monde entier.

Il est certain que le résultat final de tout cela est la création d'un bloc coopérant pour le progrès économique total et rapide. Un bloc qui aurait une position qui lui permettrait de marchander avec les autres pays. Cette position deviendrait encore plus solide si le cercle de l'organisation s'élargissait par la candidature de nouveaux Etats.Ces derniers pourront être des membres à part entière ou, si leurs circonstances particulières les empêchaient de répondre aux obligations d'une candidature complète, comme simples membres adhérents. Cela eut lieu en effet, puisque la Grande-Bretagne (qui au début avait résisté en prônant la constitution de ce qui est connu sous le nom de la "Zone de libre échange ") présenta une demande d'admission au Marché. Il est problable - certain même - que sa demande sera acceptée. Suivront ensuite des demandes analogues d'autres pays européens jusqu'à ce que l'organisation englobe, en fin de compte, toute l'Europe Occidentale au sens large du terme.

Le danger sur l'Afrique

Toutes ces organisations et tous ces évènements devaient

assumer ses taches dans l'édification d'une Nation, qu'en ayant la perception claire et nette de ses capacités et de ses objectifs.

Elever la conscience nationale du peuple doit être le but de l'action politique de tout leader réel, de tout leader conséquent. Ainsi pouvons nous poser l'équation politique suivante : pas de leader réel sans peuple réel et pas de peuple réel sans leader réel. Entre peuple et leader il ne doit pas y avoir aucune division étanche, pas aucune larnière intellectuelle sociale ou économique; le leader doit exprimer l'opinion du peuple qui devra à son tour être le soutien de son leader.

La dualité "leader-peuple" n'est donc qu'une conception rétrograde du rôle de ces deux composantes d'une méme société, d'une même famille politique : c'est la négation même de toute évolution dynamique d'une Nation.

Aussi devons-nous faire fonder tout notre éspoir sur l'indispensable prise de conscience des peuples, sur l'indispensable éclosion des äctions populaires.
Gardien des acquisitions présentes de la nation, le peuple doit participer à l'affirmation de sa prospérité future. Un peuple épris de liberté et dignité doit être doté des armes nécessaires pour défendre ses nobles idéaux.

Pas d'unité "au sommet", pas de socialisme bureaucratique, pas de democratie sans peuple réel, l'heure est à la maturité des peuples et à l'action de ceux-ci doit être et surtout à la communion entre peuple et leader pour la réalisation de leurs objectifs.

Le peuple doit être désormais le dépositaire et le gardien de la totalité du patrimoine culturel, politique et social de la nation qu'il aura à défendre contre toutes les atteintes du dehors et du dedans.

Pour ce faire, il est urgent de reposer le ressort dynamique du peuple en le préparant à toutes ses responsabilités. Le peuple en l'instant est un acteur de son propre destin, nul mieux que lui ne peut en percevoir toute l'importance: il doit être son propre soldat, son propre controleur, son propre policier.

Donner au peuple le sentiment, le sens de ses responsabilités dans la marche des affaires de l'Etat, lui conjurer son rôle légitime d'acteur de l'histoire et de son destin, tel doit être le sens de tout vrai socialisme, de tout doctrine puisant ses forces dans les réalités populaires.

Mon pays, la République du Mali, parmi tant d'autres applique le socialisme populaire, le seul qui vaille en ce siècle de conspiration à l'échelee internationale.

Modibo DIALLO

Il n'est qu'à suivre l'histoire des différentes révolutions politiques qui ont ébranlé le monde, pour se rendre compte de cette cruelle vérité: il y a des révolutions bourgeoises qui renient tout de leur passé, de leur raison causale, dès qu'elles se trouvent confrontées avec les réalités du pouvoir; il y a aussi des révolutions populaires dont la force réside dans la fidélité aux idéaux éternels du peuple, qui lui-même n'érige en défenseur des acquisitions politiques qu'il a réalisées.

Notre analyse manquerait d'objectivité si nous ne mentionnions pas également l'existence de peuples artificiels et de peuples réels.

Les peuples artificiels sont surtout ceux qui, volontairement ou en raison de circonstances indépendantes de leur volonté (ignorance, déracinement sociologique dû à un état de servitude prolongée ou à une mutation géographique anormale) se sont désaisis ou ont été désaisis de toute responsabilité dans la direction des affaires de leur Nation.

Les **peuples réels** par contre, sont ceux qui ont la charge de conduire leur pays au bien comme au pire, ceux qui expriment de manière claire et précise leur volonté d'être libertés chérement acquises au prix de luttes séculaires: ce sont ces peuples qui peuvent vouloir l'Unité et y veiller "comme sur la prunelle de leurs yeux".

Il peut y avoir entre les peuples et leurs leaders une parfaite identité, comme aussi il peut y avoir entre eux une réelle antinomie.

Un peuple artificiel peut enfanter un leader artificiel, produit de son milieu et sujet aux aléas de ce même milieu, de même qu'un leader réel percevant les véritables intérêts d'un peuple artificiel parce que dépersonalisé, peut prendre en main les destinées de ce peuple et lui restituer sa vraie conscience de soi.

Il est aussi courant de voir leaders artificiels mener, pour un temps seulement, un peuple réel: cela ne peut durer qu'un moment, le moment historique où ce peuple devra trouver les moyens nécessaires pour renverser l'homme au pouvoir, au risque pour celui-ci de démissionner de ses responsabilités, en d'autres termes de devenir artificiel : on ne peut tromper tout le peuple tout le temps.

Un homme seul ne peut gouverner tout un peuple contre sa volonté de même qu'un peuple ne peut valablement

Le Peuple

ACTEUR PREMIER DE SON DESTIN

PAR : MODIBO DIALLO

AMBASSADEUR DU MALI AU CAIRE

Les différents exemples d'instabilité politique et d'insuccès dans les domaines de l'Unité ou de l'Union, nous commandent de porter notre attention au rôle effectif que doit jouer le peuple, acteur premier de son destin, dans l'édification de tout ensemble unitaire quelque soit la forme, quelqu'en soit l'inspiration. Nous disons bien que le peuple doit participer de **manière effective** à l'oeuvre de construction de l'entité unitaire dans laquelle il se trouve directement impliqué, et non être le spectateur passif, l'instrument généreux de l'évolution d'une Nation.

En effet, il est tentant de traduire en terme de réalité, ce qui n'est qu'une tendance ou l'expression d'une attitude sentimentale, sincère certes, mais dont la fragilité égale son caractère subjectif.

Aussi entend-on souvent dire, "les peuples **veulent** de l'Unité", mais rarement et même point du tout: "les peuples font l'Unité".

C'est sur cette **action** des masses populaires, sur cette volonté active des peuples qu'il nous faut aujourd'hui mettre l'accent. En un mot il est plus que jamais nécessaire de souligner la responsabilité des peuples dans la réalisation d'une Nation, d'une fédération de Nations ou d'une formation unitaire de Nations.

Nombreuses sont actuellement les **Nations artificielles**, celles qui ne reposent que sur des constructions intellectuelles et non sur l'adhésion dynamique des peuples qui les composent: les alliances "au sommet", le sentiment que le peuple appuie les initiatives (souvent louables) des dirigeants, sont les seuls critères de l'existence de ces Nations qui connaissent hélas, souvent, des lendemains douloureux.

Il y a une différence fondamentale entre les **situations objectives** et les **situations subjectives** de même qu'il y a une différence entre les Nations artificielles et les Nations réelles.

Cette différence se traduit par l'instabilité fondamentale des premieres et la constance évolutionnelle des secondes.

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo

United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

سيدات وفتيات وأطفال الصومال يتجمعون لاستقبال طائرة أرملة الشهيد كمال الدين صلاح

● المراسلات باسم رئيس تحرير نهضة افريقيا .
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت ـ القاهرة تليفون ٤٦٢٧٣ ـ ٤٧٨٤٩
● ترسل قيمة الاشتراكات الى « دار أخبار اليوم » للتوزيع .
٧ شارع الصحافة بالقاهرة .
الاشتراك السنوى ـ لمصر والسودان ٣٠ قرشا .

ISSUE 54 FIFTH YEAR - MAY 1962

RENAISSANCE OF Africa

ON THE ANNIVERSARY OF KAMAL ED DIN SALAH'S MARTYRDOM

العدد ٥٥ - السنة الخامسة - يونيو ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

افريقيا عبر المحيط

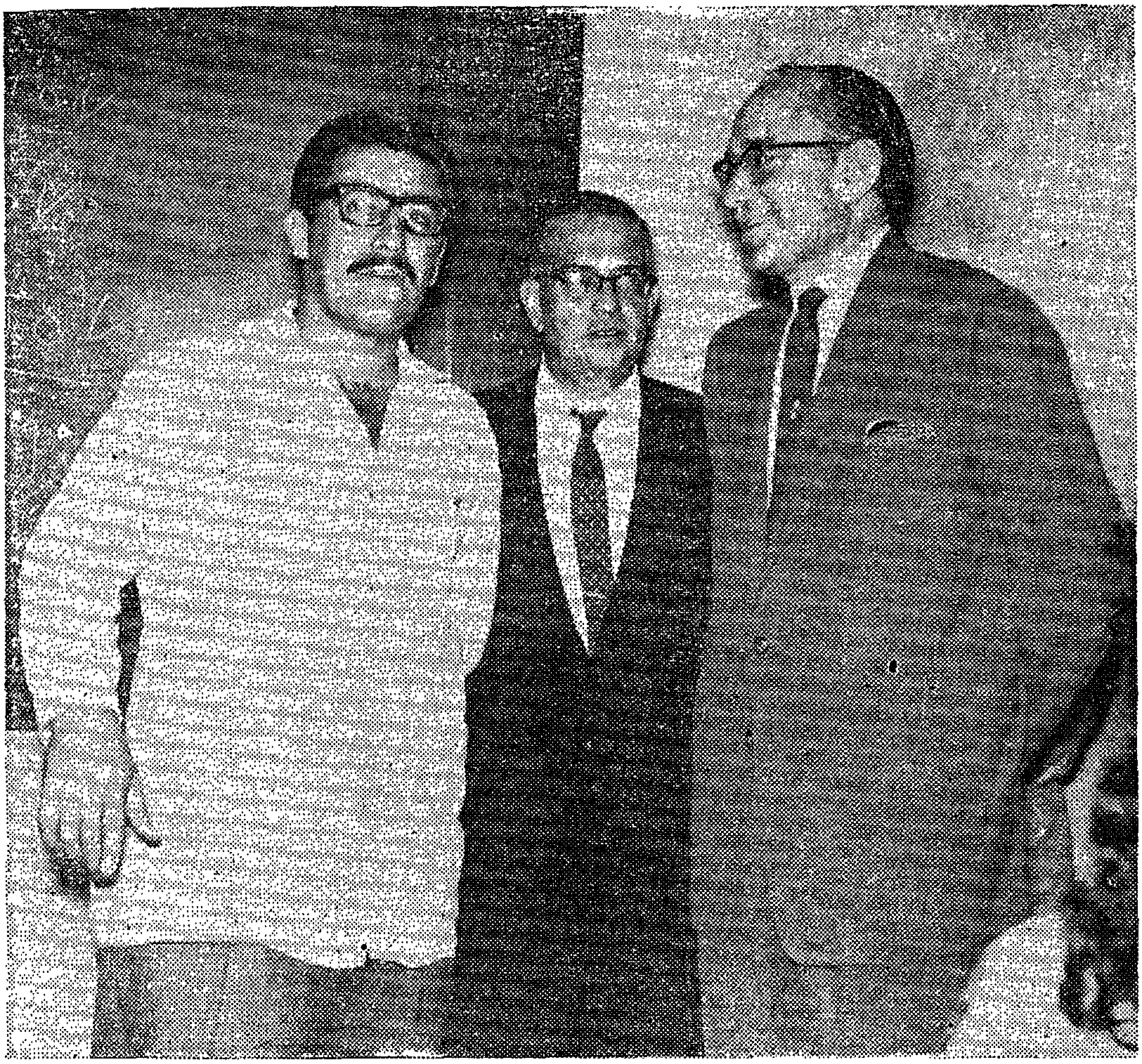

رئيس التحرير وعلى يمينه عميد كلية الحقوق
في هافانا وأستاذ كرسي الاستعمار
انظر مقال رئيس التحرير : افريقيا عبر المحيط

نهضـــــة افريقيـة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى القومى الافريقى .

٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .

٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية

٢٧ شـارع عبـد الخالق ثروت

تليـفون ٤٦٢٧٣

الاقليم المصرى

بالجمهورية العربيـة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبـار اليوم للتوزيع

٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

● ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

أن مشروع الميثاق الذى حرك تاريخ الشعب ، وألقى النور على غده ، وأصبح ((كالفجر الثابت)) فى حياة جميع المواطنين .. لم ينس افريقية وقضاياها ، والكفاح الذى تخوضه فى ضراوة واصرار من أجل مستقبلها ، فقد جاء فى هذا الميثاق .. ((اذا كان شعبنا يؤمن بوحدة عربية ، فهو يؤمن بجامعة أفريقية ، ويؤمن بتضامن آسيوى أفريقى ، ويؤمن بتجمع من أجل السلام يضم جهود الذين ترتبط مصالحهم به)) .

ولم يكتف الميثاق بهذا ، وانما ذكر أن الجمهورية العربية المتحدة تعيش على الباب الشمالى الشرقى لافريقية المناضلة ، وانها لا تستطيع أن تعيش فى عزلة عن تطور القارة السياسى ، والاجتماعى والاقتصادى ، ذلك لأنها مرتبطة بالنبض الحى الذى يدور فى أعماق القارة ، والذى يشق الظلام عن غدها المزهر ، ويحتضن كل القوى النامية التى تطرد فى تمددها قوى الاستعمار ، وكافة مخلفاته .

وهكذا أصبحت هذه الافكار العملاقة ، ثمرة طيبة لأحاسيس الشعب العربى ، وآماله ، لا فى التقدم الداخلى فقط ، ولكن كذلك فى تلك العلاقات التى تربط الجمهورية العربية بالعالم الخارجى .. وفى مقدمتها جميعا تلك العلاقة الوثيقة بافريقية .

عبده بدوى

فهرس العــدد

	صفحة
افريقية عبر المحيط :	٣
للاستاذ عبد العزيز اسحق	
حلم يتحقق :	٦
الباحثة عن الماء :	٧
مفاهيم جديدة للديمقراطية :	٨
للدكتور راشد البراوى	
التضامن والاشتراكية فى افريقية :	١٣
بقلم احمد طه السنوسى	
الثورة الوطنية فى وسط افريقية :	١٧
بقلم عبد العزيز فهمى	
الاستعمار البرتغالى فى مهب الريح :	٢١
بقلم زينب عبد العزيز	
موزامبيق من وراء الستار :	٢٤
بقلم عبد السلام شحاتة	
وراء الاحداث :	٢٨
بقلم حسين عبد الرازق	
صور جديدة للرق فى افريقية :	٣٣
للدكتور حسين عبد القادر	
الفن فى ساحل العاج :	٣٦
تلخيص محمد البخارى	
اتجاهات فى الشعر الافريقى :	٣٩
ترجمة نجلاء حامد	
مسئوليات المؤرخ الافريقى :	٤٧
ترجمة وحيد النقاش	
افريقية فى القاهرة :	٥٠
بقلم هدى هنرى	
نقد الكتب :	٦١
بقلم عبده بدوى	
افريقية فى شهر :	٦٦
كتاب الشهر :	٦٨
ترجمة عبد الرحمن صالح	
مع القراء	٧٦

افريقيا عبر المحيط

بقلم: عبد العزيز اسحق

كانت الطائرة تحلق بنا في سماء « هافانا » عاصمة كوبا وأنا أتأمل المروج الخضراء التي تكسو الجبال والوديان وأرقب الخلجان المتعرجة التي لونتها الطبيعة بمياه زرقاء وصخور حمراء ولم أتمالك أن أقول للراكب المجاور لي — وكان كوبيا عائدا الى بلده — جميلة والله هذه البلاد ! !

وانتشرت ابتسامة حالمة على وجه صاحبي، وسرح به الخيال وهو يقول :

لقد فتنت هذه الجزيرة « كولومبس » حينما حط الرحال على شاطئها بعد رحلته الرهيبة عبر المحيط ولم يتمالك أن صاح في رفاقه قائلا :

انني لم أر في حياتي مثل هذا الجمال ! !

ولم تلبث الطائرة أن حطت رحالها على المطار الرشيق الأنيق ونظرنا فاذا بابها مفتوح واذا ثلاثة من الشباب المرح الباسم يعزفون على قيثاراتهم ألحانا شجية ويتغنون متمايلين بأناشيد الود والترحيب .

هكذا تستقبل « هافانا » القادمين اليها وهو استقبال لم نشهد له مثيلا منذ غادرنا القاهرة عبر البحر الابيض المتوسط الى « روما » ثم عبر أوربا الى « لشبونة » ثم عبر الاطلنطي الى « نيويورك » ولم تخطىء أذني (الافريقية) توقيع النغم والاغاني الكوبية فقد شعرت فيهما بأصداء « اكرا » و « لاجوس » و « ليوبولدفيل » ، وعندما انطلقت بنا السيارة في شوارع العاصمة الكبيرة لم نفتقد في كل خطوة لون قارتنا الحبيبة على الملامح في ظلال متدرجة تختلف باختلاف نسبة الدماء البشرية الممتزجة .

وفي الامسيات الطرية الناعمة كنا نلتمس جو افريقيا الساحر في حلقات الرقص ومنتديات الموسيقى فلا نكاد نرى أو نسمع فنانا لم تجر في دمائه او في ذوقه ومزاجه دماء قارتنا الحارة الساحرة .

وكلما طالت اقامتي في كوبا كلما لمست تغلغل الاثر الافريقي في تكوينها أو في حياتها، كلما يتزايد عجبي .

فهذه البلاد التي تفصلها عن القارة الافريقية آلاف الاميال من مياه المحيط والتي ضرب عليها نطاق كثيف من العزلة منذ مئات السنين لم تزد علاقتها في القارة الافريقية في خلال القرون الثلاثة الماضية عن العلاقة التي كانت تسمح بها تجارة الرقيق . فعلى شواطئها الخضراء كانت ترسو سفن « القرصان » القادمة من شواطىء أفريقيا الغربية، وما كان يعرف بـ « خليج غينيا » وعلى ظهرها هياكل بشرية ضامرة هي البقية الباقية من الارواح التي ازهقت عبر المحيط . وسرعان ما كان

الاقطاعيون الاســبان - على أرض كوبا - يتلقفون الرقيق الذين أفلتوا من المـوت ويدفعون بهم للخدمة فى المنازل والحقول .

وعلى مر السنين تزايد القادمون الســود ولكنهم كانوا فى حالة من الضعف والارهـاق لاتكاد تعرف البشرية لها مثيلا وكانوا يعيشون تحت ظروف من الظلم والاضطهاد من شأنهـا أن تخمدالنوازع (الادمية) فى نفس الانسان.

ولكن العجب ألا تنمو « شعلة الانسانية » فى نفس هؤلاء الوافدين المستضعفين فحسب ولكن العجب أن تتزايد على مرالسنين وتنتشر كالنار فى الهشيم وتفرض نفسها على السادة المتحكمين والمستبدين وأن تصـبغ كل مكان تحل فيه بصبغتها الفنيـة والذوقيـة وان تتسلل أيضا الى عروق هؤلاء السادةفتطعمها بالدماء الدافئة السمراء .

لقد كان الفن الافريقى هو رأس الحـربة الذى نفذ عبر المحيط أولا الى كوبا ثم اتسع كما تتسع دوائر الموج فى البحر الكاريبى ثم انطلق عبر الخلجان والوديان الى هضـاب أمريكا الوسطى ثم انطلق انطلاقة الريح العاتية فى سهول البرازيل . وقـد بلغ الاثر الفنى الموسيقى الافريقى فى تلك الانحاء مبلغا جعل المسافرين فى أرجائها يطلقون أسماء رقصات بعينها على كل منطقة منها .

فعندما تحلق بك الطائرة فوق كوبا قيـل لك : أنت فوق أرض « الرومبا » وعندما تمر فوق بنما وما جاورها يقال لك : هنـا ارض « التمبورينا » وعنـدما تنحـدر شرقا الى ترينيدات فانت فى موطن الـ « كاليبو » وفوق كاراكى تنبعث اليك أصداء « السامبا » أما فى ريو ديجنيرو فانت ، حيثما ذهبت محاط بأنغام « الكاريوكا » .

وقد أعان الافريقيين النـازحين الى تلك الديار على الاحتفاظ بقوة دوافعهم الفنيـة تشابه الجو والطبيعة بين بلادهم الاصليـة وبين البلاد التى نزحوا اليها فهنالك الجـو الدافىء المشبع بالرطوبة ، والامطار الغزيرة، والنباتات المدارية والاستوائية وهنالك التمساح والببغاء والفهد الاسد وهناك الغابة الكثيفة واشجار الموز وجوز الهند ونخيل الزيت ولكن هذا كله لم يكن لينعش الروح الافريقية وينمى الذوق الافريقى الى الحـد الذى يصبغ به حياة السادة « البيض » لو لم تكن تلك الروح وهذا الذوق على درجة فائقــة من العمـق والاصالة .

ان بالقـارة الافريقية نماذج كبيرة من الاستيطان القادم من وراء البحار نراها على مرتفعات « كينيا » وهضـاب « روديسيا » ووديان اتحاد افريقيا الجنوبية .

ملايين من أفراد المجتمعات الاوربية الذين تدافعوا الى القارة العذراء جريا وراء الربح والسيطـرة ، ولكننا لانرى بين أى من تلك المجتمعات فنا أصيلا أو طابعا ذوقيا اثر فى أهل أفريقيا رغم مضى مئات السنين ورغم أن هؤلاء البيض هم الطبقة الثرية الحاكمة التى تملك وحدها مصادر القوة والثروة فما الفارق بين هؤلاء وبين الرقيق المقيدين بالسـلاسل الذين سـيقوا فى سـفن « القرصـان الى الشواطىء الامريكية وهم لايملكون الاعظامهم وجلودهم والذين تسلمهم الزبانية الاوربيون فى العالم الجديد وجعلوا منهم « أداةانتاج » لا تنال حتى ما تناله « الآلهة » من العنـاية والفداء ولم يظفروا بحق من حقوق البشر فى الكرامة والحرية ؟

الفارق ، فيما نرى ، هو : الاصالة ،ورقة الاحساس ، ونقاء الضمير ، والايمان الذاتى بالقيم الانسانية العليا .

هذه هى عناصر « الشعلةالمقدسة » التى ظلت محتفظة بحيويتها فى صـدور الرقيـق والمستضعفين عبر المحيط وزادتها الالام توهجا وقوة ، والتى خمدت فى صـدور المستوطنين الاوربيين فلم نجـد لها أثرا فى مجتمعـاتهم الجديدة المتكالبة على « الربح والسيطرة » ونوازع الحياة الدنيا .

وليست مظاهر الفن وحدها هى التى تعيد المسافر الى الجو الافريقى فى كوبا وغـيرها من أنحاء أمريكا اللاتينية ولكن مظاهر الحياة كلها تجتذب النظر « بدرجات متفاوتة » الى القارة السمراء : تدرج الالوان بين السكان ، أسلوبهم فى الحـديث والحركة ، علاقاتهم الاجتماعية ومايسودها من جو الالفةوالمشاركة العاطفية ، الفاظ التحيةوالمجاملة والمؤانسة، الوان الطعـام وما يســودها من التوابل

والمشهيات . وإذا ماتركت المدن الى آفاق الريف الفسيح فهنالك القطاطى أو الاكواخ الافريقية الطراز المخروطية السقوف .

هذا مايبدهك ، على وجه عام فى جزر البحر الكاريبى وفى أمريكا الوسطى وفى بقاع فسيحة من أمريكا الجنوبية . وإذا ما طال بك المقام وجــدت فى اركان متعــددة من تلك المناطق الفسيحة بلورات افريقية صافيــة ، ورأيت مجتمعات افريقية متكاملة ما تزال تعيش على أرض القارة الجديدة كما كان يعيش أسلافها منذ عشرات القرون على ضفاف الفولتا وفى سهول النيجر وفى أدغال الكونغو .

هنالك فى كوبا منطقة (ماتانزا) على بعد ساعات قليلة من العاصمة (هافانا) وهناك فى فنزويلا منطقة (كارنيرو) على مقربة من العاصمة (كاراكاس) وهناك فى البرازيل ، حيث تصطبغ البلاد أكثر من أى اقليم اخر فى أميركا الجنوبية بالصبغة الافريقيــة ترى الوجوه السمراء مطلة عليك من سقوف المرتفعات المنتشرة فى قلب (ريوديجينيرو) وتراها منسابة فى شوارع المدينة ومشاربها ومطاعمها وعلى رمال الشواطىء .

ولكن هــــذا ليس أبرز الاثار الافريقية فى البرازيل .

فهنــــالك الى الشمـــال الشرقى من (ريوديجينيرو) وعلى مسافة تقطعها الطائرة فى خمس ساعات تقع مدينــة (سلفادور) عاصمة أجمل وأغنى مقاطعة فى البرازيل وهى مقاطعة (بهية) وهذه المدينة تكاد تكون مدينة افريقية بلحمها ودمها وفيها يتجلى المجتمع والذوق والفن والمأكل والملبس على الطــراز الافريقى الكلاسيكى الاصيل .

انك ترى فيها ما تراه فى (ماتانزا) أو فى (كارنيرو) ولكن على نطاق واسع عميق .. الملامح واللون تجملك تتصور انك تتجول فى (أكرا) أو (ياوندى) أو (ليوبولدفيل) . والطعام المتبل بـ (فوفو) ، وباعــة الموز المشوى يذهبان بخيالك الى شواطىء (سنغال) ومروج (فوتاجالون) .

فى سلفادور ، كما هو الحال فى (الماتانزا) وفى (كارنيرو) تسمع ايقاع النغم الافريقى فى كل مكان ، تسمعه منبعثاً من الراديو ، ومن المخازن التجــارية ، ومن حوانيت بيــع الاسطوانات حيث ترى المارة يتوقفون لحظات وتتمايل أجســـامهم مع الانغام تلقائيـــا ثم يواصلون السير . أما فى المساء عندما تغيب الشمس وتسطع النجوم ويرتدى السكان أزهى ملابسهم فالجو الافريقى الساحر يغلف المكان كله ويتجاوز الفنادق والمطاعم والمقاهى والمراقص والمتنزهات العامة الى بيوت العبادة الافريقية .

ان آلهة افريقيـــا قد اتخذت اعشاشها المقدســة فى حنـايا (ماتنزا . وكارنيرو . و بهيه) من مئات السنين ، وهنــالك ترى (الرسل والكهنة) والاطفال ذوى القداســة والمتعبدين والناسكين . وبين جدران المعبد البسيط المزينة قاعاته بأفانين السعف والعاج والابانوس تتصعد أمواج البخور وتطــرق السمع تراتيل الكتب المقدسة التى يتنغم بها المصلون فى اثوابهم المزركشة الفضفاضة .

وتكتمل الصورة الافريقية الداهية الساحرة النابضة بالحياة حينما أصغى السمع الى لغة العبادة والحديث .. انها لغة الـ (يوربا) . لغة ذلك الشعب العريق الذى يبلغ تعداده نحو عشرة ملايين والذى يقطن نيجيريا الغربية وما جاورها فى اتجاه الداهومى وتوجو .

لقد حافظت مجموعات بأكملها فى العالم الجديد على تلك اللغة القــديمة ولما كانت وسائل الاتصال قد انقطعت انقطاعا يكاد أن يكون تاما بين تلك المجموعات وبين شعوبهـا المتطورة المتغيرة فى القارة الافريقية فقد تطورت وتغيرت لغة الـ (يوربا) فى موطنها الاصلى نيجيريا الغربية وما جاورها وبقيت هذه اللغة على الحالة التى كانت عليها منذ ثلاثمائة عام فى سلفادور وما يماثلها من مناطق التجمعات الافريقية فى أمريكا اللاتينية .

ان أســوار العزلة التى أحاطت بأقطار أمريكا اللاتينية وشعوبها منــذ قرون طويلة قد اخذت تتداعى وتتزايل شيئا فشيئا امام عوامل السياسة ودافع العلم والثقافة ووسائل المواصلات السريعة النفاذة فى هـــذا العصر الحديث ، ولئن كانت المجموعات الافريقية قد استطاعت أن تضع تلك الاثار العميقــة فى

المجتمع الامريكى اللاتينى وهى معزولة عن أصولها القوية الدافقة بالحيوية فى القارة الافريقية ، فاننا نستطيع أن نتصور مدى وعمق هذا التأثير بعد أن تتحطم حواجز الانعزال بين أفريقيا وتلك البلاد .

لقد بلغ من التأثيرالافريقى على أكبر دولة فى أميركا اللاتينية وهى (البرازيل) أن جيرانها يسمونها (الدولة الزنجية) فكيف يكون الحال بعد أن تعود عوامل الاتصال بين هذه الدولة الشاسعة والمترامية الاطراف وبين أمها الروحية على الشاطىء الاخر من المحيط .

ان الغد ليبدو مشرقا امام الافريقيين فى بلادهم الاصيلة وفى بلادهم التى نزحوا اليها أرقاء ، ثم أصبحوا سادة فى العالم الجديد .

حلم يتحقق :

الجيش الافريقى

فى منتصف هذا الشهر (يونيو) سنة ١٩٦٢ يجتمع بالقاهرة « مؤتمر القمة الافريقى » الذى يضم رؤساء ج.ع.م والمغرب وغانا وغينيا ومالى وسوف يجد الرؤساء الكبار على رأس جدول أعمالهم اتفاقية أعدتها اللجنة العسكرية « لمؤتمر كازابلانكا وتنص هذه الاتفاقية ، لاول مرة فى تاريخ هذه القارة على انشاء « جيش افريقى » ..

وقد نبتت فكرة هذا الجيش بعد المحنة التى تعرضت لها القوات الافريقية فى الكونغو فى أواسط عام ١٩٦٠ فقد كانت تلك القوات بغير رابطة الا « قيادة الأمم المتحدة » فى ليوبولد فيل تلك القيادة الاجنبية التى افلت من يدها الزمام والتى بعثرت جنود افريقيا فى الادغال والقرى النائية لحماية مزارع الاقطاعيين الاجانب ومتاجرهم وتركت عاصمة الكونغو لتسقط بين يدى الفوضى ومكنت أعوان الاستعمار من اغلاق البرلمان الكونغولى ومحاصرة بطل الاستقلال (باتريس لومومبا)

وعند ما حاول البطل الكونغولى الافلات من حصاره كانت بعض القوات الافريقية تشهد مأساة القبض عليه وهى عاجزة عن الحراك ساعة القبض عليه وتعذيبه وانتهت المأساة بسجن لومومبا وقتله بسلاح الغدر والنذالة .

يومها ارتفعت صيحات الزعماء الافريقيين منادية بانشاء « قيادة افريقية عليا » تتولى تجميع جنود الدول الافريقية المناضلة وتدريبهم وتسليحهم وتهيئتهم للتدخل العسكرى الفعال كلما تعرض استقلال دولة افريقية للخطر أو تعرضت حرية شعب افريقى للضياع .

ولم تمض أشهر معدودة على تلك الصيحات حتى اجتمع مؤتمر كازابلانكا وكان من أولى قراراته العمل على انشاء القيادة الافريقية العليا ووكل تخطيط ذلك الى احدى اللجان التى تمخض عنها المؤتمر وهى : « اللجنة العسكرية » . وسرعان ما اجتمع فى أكرا ممثلون من أركان حرب الجيوش الافريقية الفتية فرسموا خطوات انشاء القيادة الجديدة ورفعوا تقريرهم الى اللجنة العسكرية التى وضعت المشروع فى صيغته النهائية ولم يبق - لكى يولد الجيش الجديد - وقيادته العليا الا تصديق الزعماء الافريقيين فى مؤتمرهم الحالى .

ان مولد هذا الجيش وقيادته العليا ليعد من أكبر الاحداث فى تاريخ هذه القارة التى استطاع الاستعمار أن يخضعها ويستعبدها - فى المقام الاول - بقوة السلاح .

الباحثة عن الماء

قصيدة : فلافيين راناتيفو
ترجمة : عبد الرحمن صالح

حمامة هى ..
تلك التى تسير ..
خلال الممر الصخرى
منسابة متأرجحة
كحصاة تتدحرج .. وتتدحرج ..
فوق المنحدر الذلق ..
فى طريقها الى النبع ..

* * *

الباحثة عن الماء ...
تهبط
فى غير مبالاة ..
ممسكة ..
من وقت لآخر ..
وبيد واحدة
بأوراق النبت ..
الناعمة المدببة ..
وبيدها الاخرى
تحمل جرة مصنوعة من اللبن
ــ مصنوعة من أرض الريف ــ
ويساورنى شك
أن هذه الاقدام
العارية
هى لفتاة ((اميرينا))

* * *

ما الذى كانت تحلم به .. يا ترى
وهى متلفعة برداء رأسها الكثيف
الذى يتلألأ ..
ونهداها النصف عاريين ..
يبدوان فى طراوة ونعومة ..
حادين .. نذقين
بماذا تحلمين
يا صاحبة الجسد العنبرى
والعينين الجوزيتين
ما الذى كانت تحلم به يا ترى
هذه التى لم تعرف أبدا
الحب أو البغضاء .
الحزن أو السرور

* * *

جذابة مغرية ..
بشفتيها ..
المنصتين .. الساحرتين
البضتين المتحديتين
واذا بهبة من نسمة
تبعثر
شعرها الاسود .

* * *

ما الذى تحلم به يا ترى
صاحبة هذا الجسد الثائر المتمرد
الذى يهز
روح الشاعر
كم هى لذيذة حلوة ..
وكم هى ماكرة وخادعة ..

مفاهيم جديدة للديمقراطية

يعرف البعض الديموقراطية بأنها أسلوب للحياة يختاره الشعب ويحدد شكله ومعالمه (وربما أدواته وأجهزته) ، ويصدر عن ارادته ووعيه الاجتماعي ، ويسعى الى اشباع حاجاته وتنمية قدراته وتحقيق مصالحه وأمانيه ، وبذلك يسير المجتمع قدما وبخطى مطردة في طريق النمو والارتقاء .

ويذهب البعض من الباحثين وعلماء السياسة الى أن هذا التعريف سليم ، صادق ومشروع بغض النظر عن الايديولوجية أو الفلسفة الاجتماعية التي يجرى وفقا لها تنظيم الحياة العامة بشتى عناصرها ومقوماتها ، فالرأسمالية والماركسية والاشتراكية كلها تعلن بلسان مفكريها ودعاتها وقادتها أنها تعبر عن ارادة المجتمع ، وانها تمثل كلية مصالحه ، وتهدف الى تحقيق تطوره الارتقائى بأوسع ما ينطوى عليه التعبير من معان .

ولكن ، اذ يتجاوز العلماء السياسيون حدود التعريف النظرى أو حدود التجريد ان صح القول ، وينتقلون الى نطاق التطبيق الواقعى ، يفترقون شيعا وتتباين مذاهبهم بشأن صورة الصرح الذى يعبر عن الديموقراطية ؛ وهذا الصرح يعكس الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السائدة أو التى يراد اقامتها ، وبعبارة أخرى يعكس المفهوم من التعبيرات المشتركة من قبيل « الشعب » أو « المجتمع » أو « الارادة والمصالح الكلية » . فالصرح الديموقراطى القائم فى الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا مثلا يعده الماركسيون انعكاسا لمصالح طبقية وتناقضات طبقية ، والصرح القائم فى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية مثلا يعتبر فى نظر مدرسة الديموقراطية الليبرالية طرازا يعبر عن دكتاتورية البروليتاريا وحكما تتولاه صفوة من الناس فرضت نفسها ؛ وهكذا نستطيع أن نواصل سلسلة الموازنات .

الديموقراطية الليبرالية

وخلال السنوات القلائل الاخيرة حصلت بلاد كثيرة فى القارة الافريقية على استقلالها السياسى ، خالصا أو مشروطا أو مقيدا وواجهتها بطبيعة الحال مشكلة اعداد وتطبيق النظم أو الاشكال التنظيمية التى تعبر عن مدى فهمها لمعنى أو معانى الديمقراطية .

واذ ننظر الى بعض هذه البلدان نلقاها آثرت النظام الغربى القائم فى الدول التى كانت تبسط سلطانها على القارة الى عهد قريب جدا ، فنجد أمامنا :

(١) هيئة تشريعية (من مجلسين أو مجلس واحد) بالانتخاب (المباشر فى حالات أو غير المباشر وبالتعيين فى حالات أخرى) .

(٢) هيئة تنفيذية تتفاوت سلطاتها حسب ما تأخذ به البلاد من أسلوب المركزية أو الاقليمية ، فاما أن يشمل سلطانها كل البلد وفى جميع النواحى ، وأما أن تقتصر اختصاصاتها على أمور عامة معينة بينما تتمتع الحكومات الاقليمية بقسط وافر من الاستقلال فى المسائل الاقليمية . وعلى رأس هذه الهيئة رئيس يشغل فى الوقت نفسه منصب رئيس الدولة الاعلى أو يقتصر على رئاسة مجلس الوزراء .

(٣) نظام حزبى تتصارع فيه الجماعات السياسية المختلفة ، ويحاول كل منها أن ينال ثقة الناخبين أو تأييدهم ، ويتولى الحكم الحزب الذى يحرز الاغلبية فى الانتخابات

في افريقيا

للدكتور راشد البراوي

العامة ، أو ائتلاف من حزبين أو أكثر اذا لم يحصل حزب واحد على الاغلبية الكافية لانفراده بالحكم . أما الاحزاب غير المشتركة فى الحكم فانها تنهض بعبء المعارضة .

(٤) وتمشيا مع منطق هذا التنظيم لا يعتبر الحكم احتكارا لجماعة أو منظمة معينة وانما يجرى تداوله نتيجة ما يطرأ على الرأى العام من تغيرات فى الاتجاه .

(٥) وتعترف البلدان الاخذة بمثل هذا التنظيم بحريات عدة تتصل بالنقد وابداء الرأى وتكوين الجمعيات على اختلاف ضروب نشاطها وعقد الاجتماعات والاضراب (لاغراض اقتصادية) .

ويدافع أنصار هذا اللون من التنظيم بانه يتفق مع المفهوم الحقيقى للديمقراطية فهو يكفل الحريات وفى مقدمتها حرية تغيير الحكم وبهذا فانه ينبعث عن الشعب ويعبر عن ارادته (وهنا نلاحظ أن الشعب هنا لا يقصد به سوى الاغلبية كما تسفر عنها نتيجة الانتخابات ، وهناك الكثير من الظروف والقوى والمؤثرات الخاصة التى تلعب دورا هاما فى خلق الاغلبيات وتحديد اتجاهاتها ولو تعارضت مع الصالح العام الكلى) . وهم يضيفون أيضا أن فى وجود المعارضة ضمانا بأن تلتزم الحكومة القائمة بالامر حدود المهام التى تناط بها لان الخروج عليها معناه الخروج من الحكم . وأكثر من هذا فهم يصرون على أن النشاط السياسى المتعدد شرط جوهرى أو انه – بعبارة أخرى = لا وجود للديمقراطية بغير الاحزاب .

خطر تعدد الاحزاب

لهذا النظام المقتبس من الغرب خصومه ومعارضوه ، وحجتهم الرئيسية انه نبات نما وترعرع فى بيئة معينة ثم نقل بصورته كلها **الى بيئة مختلفة اختلافا تاما (أى البيئة الافريقية) ، وبذلك فهو كائن شاذ لا تتوافر له مقومات النماء وبالتالى فان مآله الانحراف فالفناء** . ان هذا النظام يمثل فى نظرهم ظروف مجتمع بلغ مرتبة طيبة او عالية من النمو الاقتصادى والنضوج الاجتماعى والفكرى ، وهذه كلها ظروف لا وجود لها فى القارة الافريقية التى لم تبدا الا منذ فترة وجيزة للغاية السير فى الطريق التى يخرجها من دائرة التخلف . **وثمة حجة ربما يعتبرها المعارضون أكثر أهمية وهى أن تعدد الاحزاب فى بلد لم ينضج بالدرجة الكافية يفتح الباب (أو الثغرات) التى تنفذ عن طريقه (أو طريقها) مؤثرات أجنبية تتعارض مصالحها مع مصالح الشعوب الافريقية ،** مما قد يعصف فى النهاية بما حصلت عليه من استقلال أو يحول دون متابعة تحرير البلاد تماما أو على الاقل يجعل منه مجرد لافتة مزخرفة تخفى وراءها أبشع صنوف الاستغلال البشرى والمادى . **وأكثر من هذا فالبلاد** الافريقية فى حاجة ماسة الى الاندفاع فى طريق الارتقاء بتعبئة جميع قواها الظاهرة وامكانياتها الكامنة ، وتعدد الاحزاب والمنظمات السياسية والتى قد تخضع لمؤثرات عدة متباينة . **ربما تعطل الانطلاق وتبطىء من عملية التطوير .**

رفض الحزب الواحد

ولكن : هل معنى هذا أن يدعو أولئك المعارضون الى الاخذ بنظام الحزب الواحد ؟ الواقع أن أغلبيتهم الكبرى ضد أى اتجاه من هذا القبيل . انهم يقولون أن معنى هذا دكتاتورية تمارسها جماعة معينة أو الفئة التى تشغل مركز القيادة فيها ، ولما كانت الاحزاب تعبير عن مصالح معينة أو طبقات معينة ففى الحالة يكون نظام الحزب الواحد أسلوبا يمكن

لهذه المصالح أو الطبقات الغلبة والسيطرة ، وبهذا نكون قد أخذنا من النظـــام الحزبى بأسوأ ما يمكن أن ينتهى اليه . وهم يؤيدون وجهة نظرهم بالاشارة الى ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانيـــة حين حكمها النازى وحرم النشاط الحزبى والحرية على سواه . وماذا كانت النتيجة ؟ لقد قامت فى هـــذا البلد الاوربى دكتاتورية أغرقته ومعه العالم فى حرب مدمرة . وهم يقولون كذلك انهم يرفضـــون الحزب الشيوعى لانه من جهة يمثل طبقـــة اجتماعية هى البروليتاريا ، وفضلا عن هذا - وللامر أهميته - فان الشعوب الافريقيـــة لم تقرر الاخذ بالنظام الشيوعى كما حدث فى غيرها ومن هنا فقيام حزب شيوعى بالحـــكم وحده غير ذى موضوع .

ان الحزب الواحد ، مهما حاول اخفـــاء حقيقة الطبقة التى يعمل من أجلها ، سوف يهتم أولا وقبل كل شىء بالمحافظة على سيطرته وتسلطه على الحكم بجميع ما تحت يده من اجهزة الدولة و لايتورع عن ارتكاب كل المظالم وضروب الاستبداد والحماقات .

معنى جديد للديموقراطية

يقول الكثيرون من المفكرين الافريقيين ان الديموقراطية الحقيقية يجب أن تحقـق هذين الاعتبارين الجوهريين وهما :

أولا - من الضرورى أن يكون الشـــعب بجميع طبقاته وطوائفه وفئاته ونشاطاته هـو الحكم فى جميع المسائل المتصلة بحيـــاته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، اما اذا اقتصر هـذا الفصل على فريق او عدة فرق (على صورة حزب او احزاب) فمعنى هـــذا أن جزءا من الشعب قد استبعد من عمليـــة تقرير مصيره وفى هذا هدم لمفهوم الديموقراطية السليمة .

ثانيا - يجب أن يسهم المواطنون الواعون ومن ذوى النضج الاجتماعى الكافى فى اتخـــاذ القرارات التى تتصل بالمسائل العـامة ، وأن يفعلوا ذلك فى حرية وعن فهم وتقدير .

فاذا أمكن أن يشبع النظام هذين المطلبين توافر لدينا ديموقراطية كلية يقوم فى ظلهـــا الشعب بالاضطلاع بمسئولياته ويتولى فى كنفها حكم نفسه بنفسه ، وقد عبر رئيس حـــكومة غينيا من هذه المعانى فقـــال : **« تتوافر فى افريقية الظروف الاجتماعية والفكرية المثالية التى تجعل فى الامكان اعداد وتطبيق ديموقراطية كلية ، أى اقامة صروح ديموقراطية على أساس من الارادة الشعبية وليس على أساس طبقة اجتماعيـــة (كالديمقراطيـــة البورجوازية والديموقراطية البروليتارية) أو فكرة مسيحية (كالديموقراطية المسيحية) أو نظام سياسى (كالديموقراطية البرلمانية او الديموقراطيـــة الرئاسية) .. ان ديموقراطيتنا قائمـــة على الشعب بأسره وتسمح بقيام بنيان اجتماعى هو ... تطور يسوده التجانس ، وبفضـــله يطالب الكل الاجتماعى بأن يرتفع بنفســـه فى حركة واحدة » .**

التجربة الجديدة

هذه هى التجربة الجديدة فى التنظيـــم السياسى التى نشـــهدها الان فى بعض بلدان القارة الافريقية ، نلقاها فى الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وجمهورية مالى ، ويبدو أن غانة تسير فى الطريق الى الاخذ بها . هـــذه التجربة الجديدة ترفض تعـــدد الاحزاب كما ترفض فكرة الحزب الواحـــد الذى يعبر عن مصلحة او طبقة معينـــــة . ويمكن تلخيص العناصر الرئيسية فى هذا الاتجاه الجـــديد للديموقراطية فيما يأتى :

١ - خلق تنظيم سياسى شعبى واحد تتمثل فيه جميع طوائف الشعب (وطبقاته ان صح التعبير) ومصالحه ، تمثيلا على أساس المساواة والتجانس ، أى صهر هذه العناصر المختلفة فى بوتقة واحدة حتى يخرج منها كل واحـد متجانس المصالح والغايات والجمهور من أجل الارتقاء بالمجتمع ككل .

٢ - وهذه الديموقراطية تقوم على أساس قاعدة شعبية عريضة وحدتها القرية أو جزء

من مدينة أو ما شاكل ذلك ،ومن هذه القاعدة تنبعث تنظيمات أعلى أوسع نطاقا حتى ينتهى الامر بالمجلس الاعلى (أو البرلمان) ، وكل ذلك يجب أن يتم بطريق الانتخاب السرى الحر .

٣ ـ هذه المجالس من أدناها الى أعلاها هى التى تتولى وضع القرارات والربط فيما بينها لخلق سياسة قومية موحدة ، وعليها ـ كل فى حدوده ـ اخراج هذه السياسة الى حيز التنفيذ . فنحن فى الواقع ، سواء من ناحية الاعداد أو التطبيق ، أمام تفاعل متداخل ومتزعل بين القاعدة والقمة من جهة ثم بين القمة والقاعدة من جهة أخرى ، بحيث يقوم كل فرد من أفراد المجتمع بدوره فى عملية البناء الاجتماعى والاقتصادى .

٤ ـ وفى ظل هذه الديموقراطية تلعب المنظمات المهنية والنقابية دورا ايجابيا فعالا ، فهى ليست فى وضع من يتلقى الاوامر والتعليمات فحسب وانما تشترك فى هذا العمل وتقوم على تنفيذه .

أصل الديموقراطية الجديدة

وهذه الديموقراطية الجديدة تتفق مع تراث الحضارة الافريقية وواقع الظروف القائمة وطبيعة الاهداف المتوخاة . فلو اننا حللنا بعض مكونات المجتمع الافريقى لالفينا أن الاسرة هى قلبه النابض ، وهذه الاسرة ليست وحدة اقتصادية فحسب ، بل انها لشىء أكثر من هذا فهى جماعة حية بحكم أن أفرادها لهم عمل مشترك ، اهتمامات وتجارب مشتركة على ما يقول الكاتب مالينوفسكى . واذا كانت الاسرة هى القلب فان الدورة الدموية للمجتمع تتمثل فى العشيرة . أما القرية فهى التجميع الطبيعى لاهلها فى حياتهم اليومية وأعمالهم اليومية وهكذا نجد أنه فى الاسرة أو العشيرة أو القرية حياة مشتركة سامها التعاون والعمل المشترك وهذان لا يتمان الا عن طريق الاشتراك فى اتخاذ القرارات بشأن المسائل التى تمس حياة الوحدة وكذلك فى اخراج هذه القرارات الى حياة التنفيذ ، واذن فالتنظيم الديموقراطى الجديد الذى يبدأ بالقاعدة الشعبية انما يستمد مبرره ووجوده من واقع حياة المجتمع الافريقى .

ولكنا لو وقفنا عند هذا الحد لكانت هذه الديمقراطية حركة رجعية أو جامدة ، ففى ظل الاوضاع القديمة فان الذى يحكم الاشياء هو العرف الذى يجعل لرؤساء الاسر أو العشائر أو القرى نفوذا خاصا وسلطات معينة تكاد أن تكون متوازنة . ولكن الديموقراطية الجديدة التى تؤمن بالمساواة تجعل من الانتخاب أو الاختيار الحر أساس تكوين القاعدة الشعبية وغيرها من التنظيمات والدرجات ، فهى اذن تجمع بين التقاليد الصحيحة والتطبيق الديموقراطى الحديث المعروف .

وثمة مبرر آخر يقف الى جانب هذا اللون الجديد من الديموقراطية « ان الاحزاب كما يقول خصومها تعبيرات عن الاختلافات والتناقضات الطبقية ، والشىء نفسه ينطبق على فكرة الحزب الواحد . ولكن المجتمع الافريقى لم تنشأ فيه الطبقات بالمعنى المعروف وبالتالى خلا من هذه الخلافات الطبقية الحادة بل أنه أقرب الى التجانس . وما دام الامر كذلك اصبح من المنطقى أن يقوم تنظيم واحد بتجميع الشعب بأسره . أما السماح بتعدد الاحزاب فمعناه اتاحة الفرصة لتعميق الانقسامات الطبقية وازدياد حدتها . وعلاوة على ذلك ففى ظل مثل هذا التنظيم القائم فى كل مراحله ومستوياته على أساس المساواة والحرية ، أو هكذا ينبغى أن يكون الامر ، يتسنى القضاء بالتدريج على مخالفات القبلية والاقليمية والعنصرية ، وهذه عملية أساسية اذا أريد تحقيق الوحدة الوطنية ودعمها .

ومما يلفت النظر أن الديموقراطية بمفهومها هذا الذى رسمنا صورته دخلت فى مرحلة التطبيق فى البلاد الافريقية التى اعتنقت

الفلسفة الاشتراكية أو التي تعتزم السير في هذا الاتجاه . ولما كانت هذه الاشتراكية تهدف الى تذويب ما بين الطبقات من فوارق ترتد الى الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية ، فمن الواضح اذن أنه لا محل لجماعات سياسية تعبر عن مصالح متعارضة أو لحزب يمثل مصلحة طبقية ما ، وانما يقضي المنطق بوجود التنظيم الشامل الذي يمثل مجتمعا جوهره التقارب بين المستويات وتجانس المصالح والغايات .

الحرية في الديموقراطية الجديدة

ويحاول البعض الانتقاص من أهمية هذه التجربة الجديدة فيقول انها لا تختلف عن نظام الحزب الواحد . ولقد عرضنا لهذه الناحية بالتحليل ولذلك نكتفي بصددها على سبيل التلخيص بالقول ان البلاد التي تطبق المفهوم الديموقراطي الجديد لم تكن بها (مثل غينيا أو مالي) أو لم تعد بها (كالجمهورية العربية المتحدة) مصالح طبقية واضحة بحيث تقتضي قيام الاجهزة اللازمة للتعبير والدفاع عنها .

ومن وجوه الاعتراض ايضا ان هذه الديموقراطية على النحو التطبيقي الذي اوضحناه تفتقر الى عنصر هام او بالاحرى حيوي ويقصد به حرية المعارضة والنقد واذا انعدم هذا العنصر فمن السهل اخفاء الاخطاء والتستر عليها فتتراكم وتتضخم وتهزم الغرض الرئيس وهو التقدم ، كما ان النقد تتخذ النظرة اليه طابعا سياسيا فيفسر على انه خيانة او تعويق أو تخريب وهكذا .

ويرد انصار التجربة الجديدة فيقولون انه يجب اولا وقبل كل شيء تحديد مضمون فكرة المعارضة فاذا كانت الغاية منها الهدم او تعطيل او التشويه أو مجرد تلمس العثرات وتصحيحها ، فانها في هذه الحالة تتحول عن حقيقتها الموضوعية وتصبح اداة تدميرية وما من احد يرضى بمثل هذا العمل . اما اذا كان الغرض منها البناء بمعنى مناقشة الاهداف والوسائل والسياسات ووضع الأصبع على الاخطاء والمشورة في الوقت نفسه بانواع العلاج وبحيث تكون رعاية المصلحة الكلية هي الدافع الحقيقي فهذه المعارضة موجودة بسبب الحرية التي تتمتع بها وتمارسها اجهزة التنظيم في جميع المستويات في المناقشة سواء عند اعداد القرارات او عند تطبيق السياسات والقرارات المنفذة لها ، كما أن هناك أيضا الصحافة فهي ميدان واسع لمن شاء النقد في حدود الصالح المشترك هذه المعارضة (ان اصر البعض على استخدام اللفظ) هي ما يطلق عليه الان عبارة « النقد الذاتي » . واكثر من ذلك فامام المواطنين الواعين المتطورين الفرصة عند اجراء الانتخابات المتعددة لكي يختاروا الممثلين الذين هم أدنى الى ادراك حقائق التطور .

ويقول الناقدون أيضا : الا يمكن في مرحلة معينة ان يسمح بظهور تشكيلات ذات اراء مختلفة لرسم وتنفيذ السياسة على ضوء الفلسفة العامة التي يأخذ بها الشعب ؟ ويرد انصار التجربة — او فريق منهم بعبارة أقرب الى الدقة — **باننا نتحدث عن الوقت الحاضر والمستقبل القريب حيث ينبغي تعبئة جميع الجهود لصيانة الاستقلال ، ودعم الوحدة** الوطنية ، وتحقيق التنمية ، وبناء المجتمع **الجديد .**

وحين تستقر الاوضاع او تتحقق هذه الاهداف فقد يرى المجتمع ان تتعدد وجهات النظر البناءة داخل التيار الشعبي الواحد لانها في هذه الحالة لن تكون اتجاهات تعكس مصالح متعارضة أو تناقضات تسيء الى البنيان الاجتماعي . سوف يكون المجتمع قد وصل الى درجة كافية من التجانس او الانسجام بحيث لا يعود يخشى اختلافات الرأي لانها لن تزد عن كونها سبلا للبناء وليست ثغرات قد تضعف البناء .

هذا هو المفهوم الافريقي الجديد للديموقراطية المنبعثة من واقع الشعوب الافريقية ، ونبادر الى القول بان هذا الواقع معناه المرحلة التي تمر بها الان ، وهكذا الواقع يتطور صعدا الى مستويات أرقى ، ذلك أن من خصائص المجتمع الانساني الحي الحركة لا السكون أو الركود .

دكتور راشد البراوي

التضامن والاشتراكية فى افريقيا

بقلم : احمد طه السنوسى

لا شك أن هناك ارتباطا وثيقا بين التضامن والاشتراكية فى القارة الافريقية والتضامن الافريقى الذى نعنيه هنا هو التضامن الذى يقوم على مبادىء وأسس تحررية تستهدف صالح الشعوب الافريقية وترسم أمامها معالم الطريق نحو مستقبل أفضل وحياة أكرم ، وكذلك الشأن بالنسبة للاشتراكية ، فنحن نعنى بها تلك الاشتراكية الافريقية الواعية التى تتخذ من تلك المبادىء والأسس محور ارتكازها فى خدمة شعوب القارة وتحقيق الرفاهية لأبنائها .

ولقد اهتمت مختلف المؤتمرات الافريقية التى نشأ فيها التضامن الافريقى التحررى وتطور ــ سواء منها ما عقد على المستوى الحكومى أم على المستوى الشعبى ــ بهذه الاشتراكية الواعية وتطويرها ، بل ان هذه المؤتمرات قد عبرت عن العلاقة التى تربط بين الأهداف الحية التى تستهدفها الشعوب الإفريقية الواعية من الاشتراكية المستنيرة ، والمبادىء التحررية التى تنادى بها هذه الشعوب بالنسبة لتضامنها والتى تندد فيها بالاستعمار وتحارب فيها اساليب الضغط والاستغلال وتدعو فيها التعاون بين الدول والشعوب والتعايش السلمى والحياد الايجابى وعدم الانحياز ، حتى لقد أضحى الرباط اليوم وثيقا بين التضامن والاشتراكية فى مجال التحرر الافريقى .

فاذا بدأنا بمؤتمر باندونج من الزاوية الافريقيــة ، وجدنا أنه أشار إلى امكان استخدام الطاقة الذرية فى المقاصد السلمية دون سواها ، وأن من شأن ذلك تيسير الحصول على مطالب الحيــاة وخاصة فى افريقيا اذ تمس حاجتها الى التقدم الاجتماعى والى مستويات أعلى للحياة مع حرية أعظم فالحرية والسلام مرتبطان .

كذلك أبرز مؤتمر باندونج أن من الطبيعى أن يكون لجميع الامم الحق فى أن تختار بحرية نظمها السياسية والاقتصادية وطريقة حياتها وفقا لاغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة ، وأنه بالتحرر من الشك والخوف وبالثقة وحسن النية المتبادلين يجب على الامم أن تمارس التسامح وأن تعيش معا فى سلام جيرانا صالحين يعملون لتمكين التعــاون الصادق على الاسس العشرة التى أعلنتهــا قرارات ومبادىء واعتبرت أساسا للتعايش السلمى .

وأدرك المؤتمر أن الحاجة ماسة الى تنمية

التطور الاقتصادى فى أفريقيا وأن ثمة رغبة عامة فى التعاون الاقتصادى بين دول القارة على أساس المنفعة المتبادلة واحترام السيادة القومية ، وركز على كل ما من شأنه تحقيق التنمية الاقتصادية التى تعتبر من أهم أركان الاشتراكية فى القارة .

وفى هذا المجال نجد المؤتمر يشجع استثمار رءوس الاموال الاجنبية وتقديم المساعدات الفنية الى أقصى حد عملى ممكن ، كما حث على انشاء الصندوق الخاص بالتنمية الاقتصادية للأمم المتحدة وبأن يرصد البنك الدولى للانشاء والتعمير جزءا أكبر من موارده للبلدان الافريقية ، وأدرك فى الوقت نفسه الحاجة الماسة الى اقرار تجارة السلع فى القارة وقبول مبدأ التوسع فى نطاق التبادل التجارى والدفع المتعدد الاطراف مع اعترافه بأن بعض البلاد قد تدفعها الضرورة الى الاتفاقات التجارية الثنائية نظرا لظروفها الاقتصادية .

ولم يقتصر المؤتمر على ذلك ، بل أوصى باتخاذ اجراءات تضامنية من جانب الدول المشتركة للعمل على استقرار الأسعار والطلب على السلع الضرورية عن طريق اتفاقات ثنائية ومتعددة ، كما أوصى بوجوب قيام دول القارة بتنويع تجارة الصادر عن طريق تحويل موادها الاولية الى مواد نصف مصنوعة كلما كان ذلك ممكنا من الناحية الاقتصادية وذلك قبل التصدير ، وبتشجيع وتنمية المعارض التجارية الاقليمية المتبادلة التى ترمى الى تبادل الوفود التجارية وممثلى رجال الاعمال ، فضلا عن تشجيع تبادل المعلومات والعينات التجارية بغية زيادة التجارة الدولية فى القارة .

وانعقد بعد ذلك مؤتمر الدول الافريقية المستقلة فى دورته الاولى فى أكرا فى ابريل عام ١٩٥٨ ، ولم يهمل الجانب الاشتراكى وهو يبحث التضامن الافريقى فى أول مؤتمر يعقد له على المستوى الحكومى فى القارة الافريقية ، ولذلك نراه يبرز :

*** تعدد الموارد الاقتصادية لدول القارة من معادن وصناعات وثروات حيوانية .**

*** عدم اتفاق الاوضاع الاقتصادية فى هذه الدول مع المصالح الكاملة للشعوب الافريقية .**

*** ضرورة اتخاذ الخطوات لتحرير اقتصاد هذه الدول .**

*** اهمية تشجيع امكانيات التبادل التجارى بين الدول الافريقية المستقلة على نطاق واسع . ومن هنا أوصى المؤتمر بما يلى :**

*** انشاء لجنة من الخبراء للابحاث الاقتصادية لاستعراض الاوضاع الاقتصاديه ودراسة المشكلات الاقتصادية والفنية فى دول القارة .**

*** اتخاذ التدابير التى من شأنها تنمية التبادل التجارى بين الدول الافريقية وتشجيعها .**

*** اجراء أبحاث دقيقة مفصلة تؤدى الى تنسيق التخطيط الاقتصادى فى كل دولة للوصول الى تحقيق تعاون اقتصادى أفريقى .**

وجاءت الدورة الثانية للمؤتمر فى أديس ابابا فى يونيو عام ١٩٦٠ ، واهتمت من جانبها بابراز ايمان الدول الافريقية بأن تنمية الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى القارة سوف يساعد حتما على رفع مستوى معيشة الشعوب الافريقية ، كما أنه سيكون بمثابة الضمان لاستقرار واستقلال بلاد القارة ومن أهم الوسائل لتحقيق هذا الهدف هو العمل على توثيق العلاقات الاقتصادية بين هذه البلاد .

وتعتبر خطوة مؤتمر أديس أبابا أكثر تقدما من الخطوة التى بدأ بها مؤتمر اكرا فى مجال التنمية الاقتصادية ، اذ أنه نص على انشاء بعض المنظمات التى تعمل فى حقل هذه التنمية تحقيقا لصالح شعوب القارة ، ومن هذه المنظمات البنك المشترك للتنمية الافريقية والبنك التجارى الافريقى المشترك هذا بالاضافة الى ما تقرر فى المؤتمر من انشاء منظمة للتعاون الاقتصادى الافريقى مهمتها تقدم وتنمية هذا التعاون .

واذا كان مؤتمر أديس أبابا لم يؤكد من جديد ما سبق لمؤتمر أكرا تأكيده من اهمية انشاء سياسات اقتصادية اجتماعية عادلة تجلب الرفاهية وهو ما يتضمنه جانب العدالة الاجتماعية فى الاشتراكية الافريقية ، فليس

يعنى ذلك عدول المؤتمر عن هذا الجانب ، وذلك لان الدورات المتتاليـــة لمؤتمر الدول الافريقيةالمستقلة ترتبط فيما بينهـا ويكمل بعضها بعضا خاصة فى نطاق الاصول العامة والمبادىء الرئيسية التى يتم الاتفاق عليهـا والتعبير عنها فى اية دورة من هذه الدورات.

وقد صاحب الاتجـاه الاشتراكى الـذى عبرت عنه مؤتمرات الدول الافريقية المستقلة التى عقدت هى ومؤتمر باندونج من قبلهـا على المستوى الحكومى ، تأييـد وتاكيد من جانب مجموعة أخرى من المؤتمرات الافريقية والافريقية الاسيوية التى عقدت علىالمستوى الشعبى ، مما يؤكد ايمان الجماهيروالشعوب الافريقية بالاشتراكية ، بالكفاية ، بالعدل .

ففى مؤتمر تضامن الشعوب الافريقيـــة والاسيوية الذى انعقد لاول مرة فى القاهرة آخر عام ١٩٥٧ ، وضح أن شعوب أفريقيـا وهى فى نهضتها التحررية مضطرة أن تعمـل على التضامن لا فى الميدان السياسى فحسب بل فى المجالات الاقتصادية أيضا ، فتحررها واستقلالها ودوام هذا الاستقلال وارتفـاع مستواها ماديا واجتماعيا وثقافيـا كل ذلك مرهون بتقدمها الاقتصادى ، وأنه فى هـــذا العصر الذى تتساند فيه قوى الاســـتعمار وتكتل وتتوسع فيـه المشروعات الاقتصادية من أن تتعـــــاون بلاد القارة لتتطور وتنمى اقتصادها وأن تعمل لتخطيط وتنســـيق مشروعاتها على أساس المنفعة المتبادلة والخير العام .

ومن اهم النقاط التى أبرزها المؤتمر فى هذا الشأن :

*** أهمية قيام دول القارة باعادة توجيه اقتصادياتها عن طريق الاخذ بالتصنيع باعتبار ذلك وسيلة لرفع مستوى معيشة شعوبها .**

*** اعتبار التاميم وسيلة مشروعة لتدعيم الاقتصادالقومى وحقا مسلما لكلشعب تطبيقا لمبدأ السيادة القومية .**

*** دعوة دول القارة لدراسة التنميـــة الاقتصادية فيها على ضوء الظروفالاقتصادية والسياسية والاجتماعية الراهنة فى العالم .**

*** الاهابة بدول القارة أن تتخذ اجراء عاجلا للتخطيط وتنظيم وتنسيق الانتــــاج ووسائل التنمية والتسويق حتى يمكناستغلال مواردها الطبيعية استغلالا كاملا .**

*** ان ما يحيط بالدول الافريقيـــة من اقتصاد متخلف وانخفاض فى مستوىالمعيشة انما مرده أسباب عديدة هى قلة رأس المـال ونقص الخبرة الفنية وانعدام التنميةالصناعية وانتشـــار الامراض الزراعية والافات وعدم استغلال المصادر الموجودة استغلالا كاملا عن طريق وضع تخطيط سليم للانتاج ، ومعظم هذه الاسباب ناشىء عن اخضاع اقتصـــاد بلاد القارة للسيطرة الاستعمارية .**

وفى الدورة الثانية للمؤتمر التى عقدت فى كوناكرى فى ابريل ١٩٦٠ ، كان من أهم التوصيات التى صدرت :

*** بذل ما فى الوسع قبل كل شيءللقضاء على السيطرة الاجنبية على اقتصاديات القارة**

*** ابراز المعنى الواضح الايجابى لتاميم البنوك وشركات التامين والمنشئات الهـــامة الاخرى الاجنبية وتاكيد الحق المقدس للشعوب جميعا فى التصرف فى مواردها القومية .**

*** بذل الوسع لتنويع الاقتصاد الافريقى وذلك بتغييره من اقتصاد زراعى منتج للمواد الخام مما يجعل هذا الاقتصاد تابعا للبـلاد الاستعمارية ولتحقيق هذا لا بد من التصنيع وما يتبعه .**

*** اتخاذ كل الاجراءات لتطوير الزراعة ولرفع القدرة الشرائية للفلاحين ولتحســين ظروف حيـاة العمال ، وأهم الاجراءات التى تتخذ لذلك هى الاصلاح الزراعى وتنميـــة الجمعيات التعاونية وادخال الفنونالصناعية الحديثة فى كل النواحى .**

*** العمل على الغـــاء التقييدات ذات الصفة التمييزية فى الميدان التجارى .**

وقبل هذا المؤتمر بشهور عقد فى تونس مؤتمر جميع الشعوب الافريقيـــة فى دورته الثانية فى آخر يناير عام ١٩٦٠ ونص على :

* ضرورة توحيد جهود الدول الافريقية لتشكيل الاقتصاد الافريقى لفائدة جميــــع الافريقيين .

* انشاء منظمات تمويل تشترك فيهـــا دول أفريقيـا المستقلة ومنظمات للتجـــارة ومراكز للابحاث الاقتصادية والاجتماعية .

* تحرير الاقتصاد الافريقى من سـيطرة

الاقتصاد الاستعمارى .

* تقدم النظام التعاونى .

* التصنيع والاصلاح الزراعى والشكل العصرى لطرق الزراعة .

* رفض الدخول فى أى اتفاق مع دول أجنبية قد يضر بتحرير أو وحدة الدول الافريقية .

* تشجيع المشروعات والشركات المشتركة بين البلاد الافريقية .

* ازالة الحواجز الجمركية وتحرير التبادل التجارى وعقد اتفاقيات دفع متعددة الاطراف بهدف انشاء سوق مشتركة وانشاء شركة مواصلات افريقية للجو والبر والبحر .

* اجتماعات دورية لوزراء الارشاد والمالية لتنسيق السياسات الاقتصادية ، وانشاء بنك أفريقى للانماء لتمويل المشروعات، فضلا عن اقامة معهد للتدريب والابحاث .

* انماء نقابات العمال الافريقية .

وعلى مستوى رجال الاعمال والغرف التجارية والصناعة واتحاداتها والهيئات الاقتصادية المشابهة لها عقدت مجموعة من المؤتمرات الافريقية الاسيوية ، كان أولها فى القاهرة فى ديسمبر عام ١٩٥٨ واهتم على وجه الخصوص بتنمية وتنسيق التعاون بين البلاد الافريقية وتحقيق التنمية الاقتصادية الافريقية ، ومن أهم توصياته فى هذا الشأن :

* ضرورة تنسيق الانتاج والتسويق فى القارة للحصول على أقصى الفرص .

وأخيرا ارتبط التضامن الافريقى التحررى الذى نشأ وتحقق تنظيمه على أعلى مستوى حكومى فى مؤتمر الدار البيضاء الذى اشتركت فيه كل من الجمهورية العربية المتحدة وغانا وغينيا ومالى والجزائر والمغرب ،بالاشتراكية الافريقية المستنيرة ، وآية ذلك ما قرره المؤتمر من :

*** اعلان بذل الجهود من أجل القارة الافريقية من أى تدخل سياسى أو ضغط اقتصادى .**

*** ان الضرورة تفرض على الدول الافريقية المستقلة توجيه سياستها الاقتصادية والاجتماعية نحو استغلال ثرواتها الوطنية لصالح شعوبها وتوزيعاتها بالعدل والانصاف بين مواطنيها .**

*** تأكيد العزم على مضاعفة الجهود لاقامة تعاون فعلى بين الدول الافريقية فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .**

ولا شك أن هذا الارتباط بين التضامن الافريقى التحررى والاشتراكية الافريقية من شأنه أن يحقق صالح الشعوب الافريقية وذلك لان مبادىء التحرر اذا سادت الاشتراكية ، تحققت لهذه الشعوب ما تحلم به وتصبو اليه من رفاهية ، ومن أهم مظاهر ذلك توجيه سياسة الدول الافريقية لاستغلال الثروات الوطنية لصالح الشعوب وتحقيق العدالة فى التوزيع بين المواطنين وهو ما نص عليه مؤتمر الدار البيضاء ، وهو ما تحقق بالدرجة الاولى فى الجمهورية العربية المتحدة بالذات ، وما تعمل من أجل تحقيقه دول التضامن الافريقى التحررى الأخرى كغينيا والجزائر .

والواقع فى ضوء كافة المؤتمرات المتقدمة ، أن الهدف الاسمى الذى تسعى القارة من أجل تحقيقه ، هو أن تتحقق لشعوبها جميعا فى مستقبل الايام العزة والرفاهية ، ولكى يتحقق لها ذلك لا بد من التضامن المثمر بين بلدانها على أساس من المبادىء التحررية ، والاشتراكية الواعية هى السبيل لتحقيق الرفاهية المنشودة .

ولئن كان التضامن الافريقى التحررى يهدف فيما يهدف الى القضاء على الاستعمار فى القارة وتصفيته فى شتى صوره وأشكاله ، فكذلك الاشتراكية الافريقية الواعية ، وذلك باعتبار أن الاستعمار ، سواء فى صورته القديمة أم فى صوره الجديدة ، هو أوضح صور استغلال شعب لشعب أو دولة لدولة ، كما أنه يعنى سيطرة الاحتكارات ورءوس الاموال الاجنبية وممارسة الضغط فى مختلف صوره على حكم البلدان التى يفرض الاستعمار فيها نفوذه .

واذا كان التضامن الافريقى التحررى يقوم على تنمية التعاون بين دول القارة ، فكذلك الاشتراكية المرتبطة به تعمل على تبادل المنافع والتآزر والتعاون مع الدول الاخرى ، ومن هنا يساهم كل من التضامن والاشتراكية فى جعل القارة الافريقية قارة سلام ، باعتبار أن الترابط الاقتصادى وتبادل المصالح الاقتصادية انما يزيد من فرص السلام العالمى .

الثورة الوطنية في وسط افريقيا

بقلم: عبد العزيز فهمى

ان الثورة التحريرية في القارة الافريقية تمتد الان وتشتد في مناطق جديدة معظمها في وسط افريقيا وشرقها ..

وقد تركزت الاضواء في الفترة الاخيرة على البلدان المعروفة باسم اتحاد وسط افريقيا وهى روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند حيث انتقلت قضاياها الوطنية الى الامم المتحدة وصارت معروضة على لجنة تصفية الاستعمار وغيرها من اللجان الدولية المختصة بمسائل تقرير المصير .

ويرجع تاريخ مشكلة البلدان الثلاثة المضمومة الى اتحاد وسط افريقيا الى ذلك العهد نفسه الذى خرجت فيه الاحتكارات المالية الاوربية للسيطرة على اكثر البلدان الافريقية ..

ولقد سميت روديسيا بهذا الاسم نسبة الى سيسيل رودس الرائد الاكبر للامبراطورية البريطانية في القارة الافريقية لانه استطاع بتأييد الشركة البريطانية لجنوب افريقيا التى كان يعمل لحسابها ان يستولى بالقوة على أراضى ماشونا وماتابيلا في سنة ١٨٩٠ وأن يحصل من لوبينجولا رئيس قبيلة ماتابيلا حينذاك على اتفاق مكتوب يضم هذه الاراضي الى الامبراطورية البريطانية ويفرض عليها سلطان الملكة فيكتوريا .. ومن ذلك الوقت عرفت هذه الاراضى باسمها الجديد روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ثم الحقت بها نياسالاند ...

وظلت هذه البلدان واقعة تحت اشراف الشركة حتى سنة ١٩٢٣ حين انتقل هذا الاشراف الى الحكومة البريطانية نفسها .. وبدأ التفكير الاستعمارى في فرض الاتحاد على هذه البلدان الافريقية الثلاثة .

وفى سنة ١٩٣٧ الفت لجنة ملكية لبحث موضوع الاتحاد بين الروديسيتين ونياسالاند وصدر تقريرها فى سنة ١٩٣٩ يقول « نعتقد أن روديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ونياسالاند سيعتمد بعضها على بعض اكثر فاكثر فى جميع أنواع نشاطها وان تماثل مصالحها ستؤدى بها عاجلا أو آجلا الى الوحدة السياسية » ..

ثم أثير الموضوع مرة بعد أخرى على ضوء ما بدا من معارضة الوطنيين الافريقيين لهذا الاتحاد الاستعمارى الذى قصد به تجميع مصالح المستوطنين البيض .. وعقد مؤتمر خاص بهذا الموضوع فى لندن خلال شهر مارس سنة ١٩٥١ وعارض الزعماء الافريقيون الذين حضروه والذين سئلوا رأيهم قيام الاتحاد بين البلدان الثلاثة لاسباب تتعلق بمصالح قومية ووطنية ..

ولكن الحكومة البريطانية لم تأبه بمعارضة أغلبية السكان الوطنيين ونفذت مشروعها الاستعمارى دون التفات أو اهتمام برأى شعوبها وصار ولنسكى الحاكم العام للاتحاد وهو من أعتق الاستعماريين وأكثرهم جمودا واستمساكا بالاوضاع الاستعمارية ..

ويمكن أن نفهم هذا الاصرار من جانب الاستعماريين على تجميع روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند تحت سلطة مركزية واحدة ..

ان نسبة الاجانب المستوطنين الى الافريقيين فى روديسيا الجنوبية توازى ١ : ١٢ وفى روديسيا الشمالية ١ : ٣١ وفى نياسالاند ١ : ٣٠٠.

ومع ذلك فان هؤلاء الاجانب المستوطنين يملكون ويستغلون معظم الاراضى الزراعية الخصبة والصالحة للزراعة .. كما ان الشركات البريطانية والامريكية تحتكر موارد هذه البلدان من المعادن وبخاصة منها النحاس التى تعد روديسيا الشمالية من أكبر موارده فى العالم كله :

ويقدم لاستون تمبو أحد أبناء روديسيا الشمالية صورة للاستغلال البشع الذى يعانيه مواطنوه على أيدى الشركات الاستعمارية فيقول : —

جوشيا انكومو ودكتور باندا

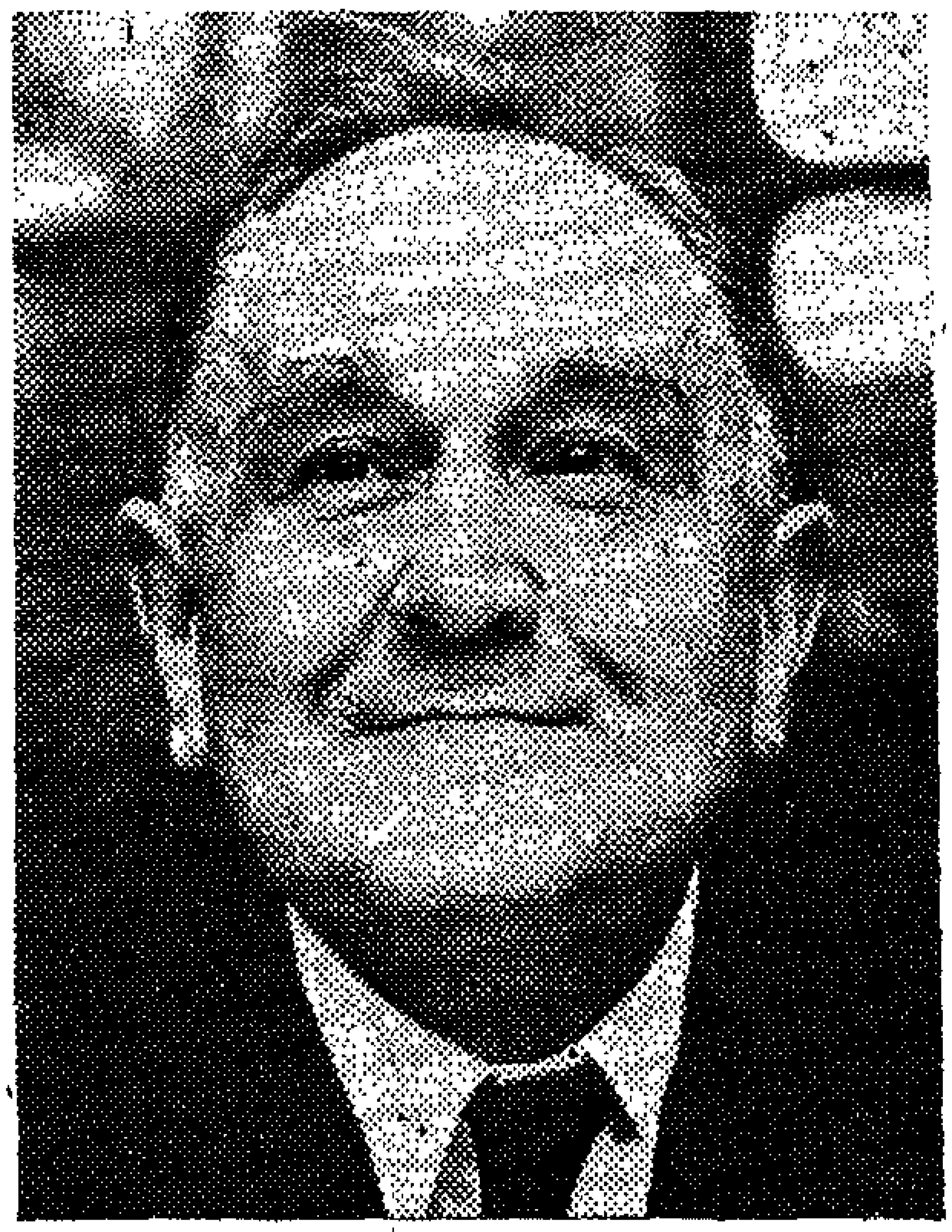

ويلنسكى

« ان اجمالى الارباح التى تحصل عليها هذه الشركات يتراوح بين ٢٥ ، ٧٠٪ من رأس المال بعد دفع جميع الضرائب .. وفى خلال السنوات العشر الماضية تراوحت أرباح شركات استخراج الذهب بين ٥٤ ، ٧٠٪ ، وحصلت شركات البترول على أرباح ٦٥٪ وشركات المطاط على ٤٠٪ وكذلك شركات الشاى .. » .. أما شركات تعدين النحاس فقد حققت فى سنة ١٩٥٤ وحدها أرباحا تقدر بمبلغ ٤٨ مليونا من الجنيهات وزع ٢٤ منها على المساهمين ، ١٠ ملايين على المستوطنين البيض الذين لا يزيد عددهم عن خمسة آلاف أى بمعدل ١٦٠٠ جنيه للعامل الاوروبى سنويا بينما كان نصيب العامل الافريقى ١٣٤ جنيها فى السنة .. ان نسبة ما يحصل عليه العامل الافريقى الى ما يحصل عليه العامل الاوروبى فى روديسيا الشمالية هى ١ : ١١

ويكفى أن نذكر أيضا هذا الاحصاء الذى نشرته السلطات البريطانية نفسها عن طريقة توزيع ملكية الارض فى روديسيا الجنوبية .

ان الاوربيين يملكون ١٥ر٠١٤ر٠٠٠ فدان بينما يملك أهل البلاد أنفسهم ٤١ر٩٥٠ر٠٠٠ أى أن الاوربيين يملكون أكثر من نصف الارض بينما هم كما ذكرنا من قبل يمثلون ١ : ١٢ فحسب من سكان البلاد ! !

والامر بالمثل فى نياسالاند : أن الاوضاع فيها لا تقل سوءا من الناحية الاقتصادية عن الاوضاع التى قدمنا نماذج لها فى روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية .

أما من الناحية السياسية فان الاوضاع فى بلدان اتحاد وسط أفريقيا والدساتير واللوائح التى وضعتها ومارستها الحكومات والسلطات البريطانية الاستعمارية قد جعلت اليد العليا لهذه السلطات فى كل شئون الادارة والحكم فضلا عن انها تمارس ضد الوطنيين وزعمائهم سياسات التعذيب والارهاب والتفرقة والاضطهاد .

ولقد كان من جراء اشتداد الحركةالوطنية فى كل من روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند خلال السنوات والشهور الاخيرة ان اضطرت الحكومة البريطانية الى الوعد باصدار أو تعديل الدساتير الخاصة لكل منها ..

الا ان ولنسكى الاستعمارى العتيق أبدى معارضته الشديدة لهذه المحاولة من جانب الحكومة البريطانية لتتلاقى كعادتها مع الحركات الوطنية فى منتصف الطريق وأيدته فى هذه المعارضة مجموعة من اللوردات والنواب أعضاء حزب المحافظين الذين يملكون الاسهم فى شركات التعدين ويملكون المزارع والغابات والاراضى الفسيحة فى بلدان اتحاد وسط افريقيا ، ومن ثم جاءت الدساتير التى أعلنت أو أعدت دساتير شكلية لا تقرر لشعوب وسط أفريقيا حقوقها وحرياتها الحقيقية ..

ولقد اعلن كنيث كواندا زعيم حزب الاستقلال الوطنى المتحد فى روديسيا الشمالية استنكاره للدستور الذى اقترح لروديسيا الشمالية اذ تضمن هذا الدستور أن تكون عضوية البرلمان الذى ينتخب على أساسه مناصفة بين الاوربين والوطنيين أى يمثل السبعة آلاف اوروبى عدد مساو لممثلى المليونين ونصف مليون افريقى !

وأوضح فى الوقت نفسه ان هذا الدستور المقترح لا يغير شيئا من الوضع .

وبادر زعيم روديسيا الشمالية بالسفر الى الامم المتحدة حيث عرض قضية بلاده وبلاد اتحاد وسط افريقيا على لجنة تصفية الاستعمار واخذ يروى لها فظائع الحكم الاستعمارى فى بلاده ..

وطالب بأن يحدد موعد استقلال بلاده وأن يقر حقها فى تقرير مصيرها .

كذلك استطاعت روديسيا الجنوبية أن تظفر من الامم المتحدة بقرار يسجل انها رغم ما تدعيه الحكومة البريطانية من انها متمتعة بالحكم الذاتى لاتزال مستعمرة وانه لابد ان تقدم الحكومة البريطانية تقريرا يوضح سياستها واعمالها اثناء الفترة التى تولت فيها حكم هذه البلاد وادارتها ..

وثمة مسألة على جانب كبير من الاهمية :
ان قضية اتحاد وسط افريقيا ارتبطت أيضا بتطورات قضية الكونغو .

فليس سرا أن ولنسكى الحاكم البريطانى لاتحاد وسط افريقيا كان له دور كبير فى تأييد مويس تشومبى وفى تشجيعه على مؤامراته التى أدت حتى الان الى فصل كاتانجا عن الكونغو والتى أدت كذلك الى قتل الزعيم الوطنى لومومبا والى مصرع همرشلد سكرتير الامم المتحدة السابق ..

ولا يرجع هذا التأييد لمجرد تنفيذ السياسات الاستعمارية المتعلقة بالكونغو ، بل يرجع أيضا الى أن شركة التعدين فى كاتانجا — وهى من أضخم الاحتكارات المالية الكبرى فى الدول الرأسمالية كلها — تساهم بمبالغ كبيرة فى تمويل وادارة شركات التعدين البريطانية والامريكية العاملة فى روديسيا الشمالية وفى سائر أنحاء بلدان اتحاد وسط أفريقيا ..

ولقد ترددت الأنباء فى الصحف البريطانية والامريكية نفسها عن فكرة تهدف الى فصل كاتانجا نهائيا عن الكونغو وضمها الى اتحاد وسط أفريقيا أو الى روديسيا الشمالية بدعوى أن هناك امتدادا طبيعيا فى الارض وفى المناجم وفى المصالح الاستعمارية الكائنة لهذين البلدين ..

ورغم أن الحكومة البريطانية حرصت على أن تنفى وجود هذه الخطة رسميا فان مويس تشومبى ، وروى ولنسكى حرصا على الايحاء بأن من الممكن تحقيقها فى المستقبل ..

ويرجى مع اشتداد الحركة الوطنية فى بلدان اتحاد وسط أفريقيا ومع ضغط الامم المتحدة وبخاصة منها لجنة تصفية الاستعمار أن تتمكن شعوب هذه البلدان من تقرير مصيرها ومن تحقيق استقلالها ..

ويؤخذ من بيانات الاحزاب والزعامات الوطنية ، فى روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند أن المطلبين الاساسيين هما تحقيق الاستقلال — والانفصال عن اتحاد وسط أفريقيا باعتباره اتحادا استعماريا زائفا لم يقرره أو يطلبه أهل هذه البلاد بحريتهم وارادتهم .

وقد بدأ فى بيانات الحكومة البريطانية وبخاصة فيما يتعلق بنياسالاند أنها تميل مضطرة الى الاعتراف لشعوب وسط أفريقيا بحقها فى الانفصال عن اتحاد وسط أفريقيا ، ولكنها قيدت هذا الاعتراف بكثير من القيود التى تفقده قيمته وتجعله عسير التنفيذ .

وفى الوقت نفسه لاتزال الحكومة البريطانية تنكر على شعوب وسط أفريقيا حقها فى الاستقلال الكامل وظهر ذلك بوضوح أثناء المناقشات التى دارت فى اجتماعات الامم المتحدة وفى لجنة تصفية الاستعمار اذ حرصت الحكومة البريطانية على تجنب تحديد مواعيد للاعتراف بالاستقلال لشعوب روديسيا الشمالية والجنوبية ونياسالاند . كما حاولت الامتناع عن تقديم اى بيانات أو معلومات عن الاوضاع القائمة فى هذه البلدان الثلاثة ..

الا أن استقلال الجزائر وهدوء الاحوال نسبيا فى شمال أفريقيا وغربها سيساعد على توجيه الاهتمام العالمى الى نضال شعوب وسط أفريقيا وشرقها ، وسيكون هذا الاهتمام عونا للحركات والزعامات الوطنية على بلوغ أهدافها الوطنية كاملة .

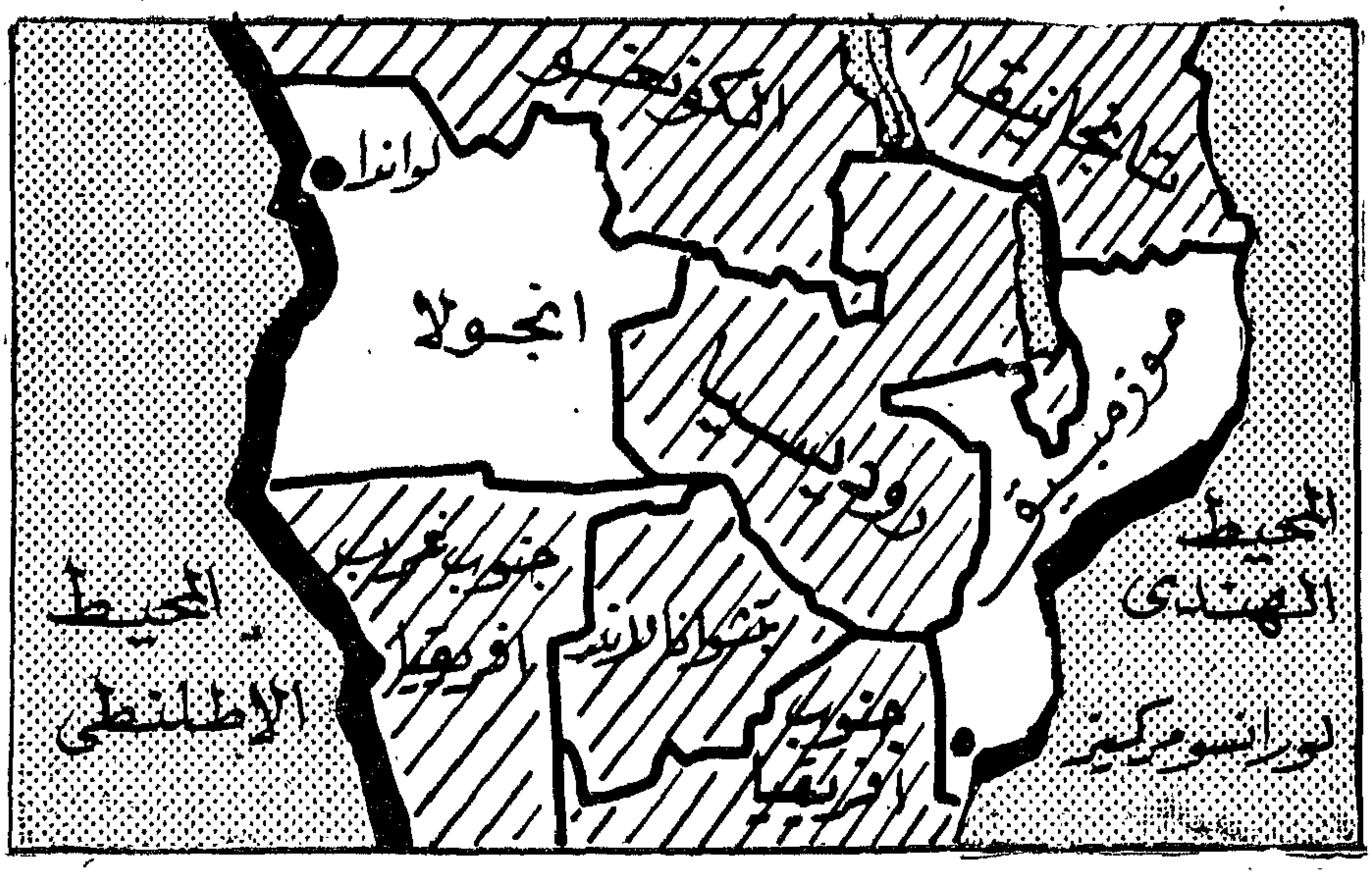

الاستعمار البرتغالى .. فى مهب الريح

بقلم : زينب عبد العزيز

تعتبر البرتغال الدولة الثالثة بين صاحبات المستعمرات الكبرى فى القارة الافريقية وكان يأتى ترتيبها بعد بريطانيا وفرنسا ، وتبلغ مساحة انجولا وموزمبيق وحدهما مساحة أوربا الغربية بأجمعها . والاولى التى يبلغ تعدادها ٤ أربعة ملايين تمتد أسفل مصب الكونغو الى مسافة الف ومائة ميل الى الجنوب على شاطىء المحيط الاطلنطى . ويقابلها على الناحية الاخرى من القارة الافريقية المستعمرة الثانية والتى يبلغ تعداد سكانها ٦ ملايين وثلاثمائة ألف نسمة والتى تعتبر موانيها الكبرى على المحيط الهندى (بيره ، ولورانسو ماركيز أعظم الموانى وأفخمها على الساحل الشرقى .

وفى كلا هذين الاقليمين يعيش الاهالى الافريقيون منعزلين انعزالا يكاد أن يكون تاما عن العالم الخارجى ويتولى حكمهم جماعة من الضباط المحترفين الذين بعث بهم «سالازار» دكتاتور البرتغال .

ولقد يبدو لمن يزور لواندا عاصمة انجولا أو لورانسو ماركيز عاصمة موزمبيق انه يطرق باب جنة زاهرة حالمة .

ولا يلمح الزائر فى لواندا مثلا أية تفرقة عنصرية . ففى تلك المدينة الكبيرة المزدحمة بالسكان التى تموج بالحركة والنشاط يركب الاهالى الافريقيون نفس عربات الاتوبيس التى يركبها الاوربيون ويصعدون الطبقات العليا لمساكنهم الحديثة بنفس المصاعد التى

يستخدمها السادة البيض ويشتركون هؤلاء السادة طوابير الانتظار أمام نوافذ التذاكر فى دور السينما .

وفى لورانسو ماركيز يعيش البيض فى أمان تام ولا يهتم احدهم بأن يحكم اغلاق داره أو يوصد ابواب سيارته اذا تركها فى الانتظار وهم يتجولون آمنين فى الليل فى الشوارع المضيئة والحوارى المظلمة على السواء .

ولقد قامت سياسة البرتغال منذ سنين طويلة فى مستعمراتها عامة وفى المستعمرات الافريقية على وجه الخصوص على أسس ثلاثة :

١ ــ أن توصد باب العلم فى وجه الاهالى .
٢ ــ ان تشغلهم بالعمل الشاق المرهق .
٣ ــ أن تجعلهم فى خوف مستديم .

ومع أن ابواب التعليم العالى مثلا تعتبر مفتوحة فى وجه الوطنيين الافريقيين من الناحية النظرية فان تكاليف ذلك التعليم تجعل دخول الافريقيين الى المدارس الثانوية أمرا نادر الحدوث والدليل على ذلك أن هنالك مائتين فقط من ابناء الملايين من الافريقيين قد استطاعوا دخول المدارس العليا الثانوية فى أنجولا ، أما فى موزمبيق فلم يتمكن من دخول تلك المدارس من أبناء الـ ٦ ملايين افريقى غير خمسين فقط . ولم يتخرج من تلك المدارس غير طالب واحد كان من حظه أن يذهب الى جامعة لشبونة .

ومن الطريف أنه فاز بهذه المنحة عن طريق شرائه لورقة يانصيب من المدرسة وهذا النطاق من الجهل الذى يضربه الحكام البرتغاليون حول الاهالى الافريقيين هو الحاجز الكبير الذى يحول بينهم وبين مرتبة المنهضم او الـ Assimi Lado الذى يستطيع أن « ينسجم » فى المجتمع الابيض .

ذلك انه من أهم صفات « المنهضم » التى ينال بها حقوق الرجل الابيض أن يتحدث اللغة البرتغالية بطلاقة وأن يتصرف فى حياته الخاصة والعامة بأسلوب أوربى ، فيعيش فى بيت بدلا من كوخ ويأكل « بالشوكة والسكين » بدلا من أصابعه ويكون كاثولوكيا مخلصا .

لقد استطاع الف وخمسمائة فقط من الافريقيين من موزمبيق أن ينالوا مرتبة « المنهضم » فى خلال عشرة سنوات (من عام

روبرتو هولدن

١٩٥٠ الى عام ١٩٦٠) أما مجموع « المنهضمين » فى ذلك الاقليم فلا يزيد عن ستة آلاف من بين أكثر من ستة ملايين .

أما فى أنجولا فقد بلغ عددهم ثلاثين ألفا أى بنسبة ٧ ٪ من مجموع السكان .

ومن الملاحظ أن الاغلبية الساحقة من الوطنيين ، و « المنهضمين » منهم لايشغلون من الوظائف الا أحقرها . وهناك فضلا عن ذلك نظام السخرة الذى تجمع بمقتضاه حكومة أنجولا مثلا عشرات الالوف من الافريقيين كل سنة بتهمة « الكسل » ثم تجبرهم بعد ذلك على الاعمال الشاقة لمدة ستة أشهر على الاقل بأجور حقيرة لاتزيد فى متوسطها عن جنيه فى الشهر ، والافريقيون الذين يتقبلون هذا النظام بغير احتجاج لا ينالهم المزيد من الأذى أما الذين يستنكرون السخرة فجزاؤهم الضرب بعصا مفرطحة سميكة بها ثقوب مشرشرة وجزاء المحتج عادة اثنا عشر ضربة على راحة اليد وهذا العدد من الضربات يكفى لايجاد قروح تستمر ملتهبة بضعة أسابيع . أما العائدون الى الاحتجاج فهم ينقلون عادة بلا ضجة الى معسكرات العمل فى « ساوبوميه » وهى جزيرة صغيرة تحتلها البرتغال فى خليج غينيا وتجعل منها سجنا كبيرا .

ولقد ظلت البرتغال بضعة قرون وهى لاتقيم وزنا الغضب الافريقيين الوطنيين

واحتجاجهم ، كل ما كانت تهتم به هو احكام اغلاق الحدود بين مستعمراتها وبين الاقاليم المجاورة . وعندما اعلن استقلال الكونغو (فى يونية سنة ١٩٦٠) سارعت البرتغال بارسال مجموعات من فرق المظلات وطائرات استكشاف الى انجولا لمراقبة الحدود بين أنجولا والكونغو ، وهى الحدود التى تمتد مسافة ألف ميل وهكذا كان الحال عندما بدأت تنجانيقا ونياسالاند خطواتها نحو الاستقلال للتخلص من الاستعمار . فقدبعثت البرتغال بمجموعات من رجال « الكوماندوز » أيضا لحماية موزمبيق من تسرب «ميكروب» الاستقلال ولقد كان من سوء حظ الاستعمار البرتغالى ان موجات السخط لا تجتاح الافريقيين وحدهم فى المستعمرات البرتغالية وانما هنالك طائفة من البرتغاليين المستوطنين تعارض حكم « سالازار » فى البرتغال وفى المستعمرات وتقوم أحيانا بأعمال الاضطرابات وتوزع المنشورات ضد الحكومة الدكتاتورية فى لشبونة وكثيرا مايقدم هؤلاء الى المحاكم العسكرية التى تصدر عليهم أقصى الاحكام.

ومع ذلك فان سياسة « سالازار » العامة فى المستعمرات ترمى الى اغراق انجولا وموزمبيق بالمهاجرين البرتغاليين وتغريهم بمختلف المغريات .

وقد كان يذهب بفضل هذا التشجيع حوالى ثلاثة عشر الفا من المهاجرين فى السنة الى أنجولا ويرمى « سالازار » بذلك الى أنه، حتى لو حصلت انجولا وموزمبيق على الاستقلال فى المدى البعيد فسوف يكون هناك عناصر قوية بيضاء تشدهما وتربطهما بالبرتغال . ولكن الوطنيين الافريقيين الذين تدمى مشاعرهم منذ قرون طويلة من المهانة والعذاب والذين تفتحت عيونهم على الحركات الافريقية التحررية وهزت أعصابهم مظاهر الظلم وسلب الكرامة الانسانية قد استطاعوا أن ينظموا صفوفهم فى السنوات الاخيرة وتبلور ذلك الشعور تبلورا ماديا على هيئة منظمات وطنية بعد مؤتمر اكرا للشعوب الافريقية سنة ١٩٥٨ وانطلقت روح الكفاح فى تلك المنظمات بعد استقلال غينيا والكونغو واستطاع الزعماء الانجوليون ان يشعلوا نار الثورة منذ سنتين ... هذه الثورة التى يقودها «روبرتو هولدن» من ليوبولدفيل و « ماريو اندرادا » من كوناكرى وهى الثورة التى دفعت المستعمر البرتغالى الى ألوان من الانتقام الوحشى تقشعر لهوله الانسانية ودفعت فى الوقت نفسه شعب أنجولا للاستماتة فى ازاحة المستعمر عن أرض بلادهم وفى بث روح التذمر والانتقاض عبر القارة الافريقية فى موزمبيق .

وقد استطاع «هولدن واندرادا» وأعوانهما أن ينقلا كفاح أنجولا من نطاقه المحلى الى المجال الافريقى ثم نقلاه بعد ذلك الى المجال الدولى . وهكذا استطاعت قضية انجولا أن تصفع وجه البرتغال صفعات متتالية تجلت فى قرارات هيئة الامم المتتالية منذ عامين ضد حكومة « سالازار » وكان أبلغ نجاح دولى للقضية الانجولية أنها أحدثت انقساما بين دول الغرب التى تشايع البرتغال وكان من أهم مظاهر هذا الانقسام وقوف الولايات المتحدة زعيمة العالم الغربى ضد الحكومة البرتغالية فى الامم المتحدة فى صف المجموعة الافرو أسيوية مستنكرة الاساليب الوحشية البرتغالية فى انجولا ومؤيدة حق انجولا فى التحرر والاستقلال .

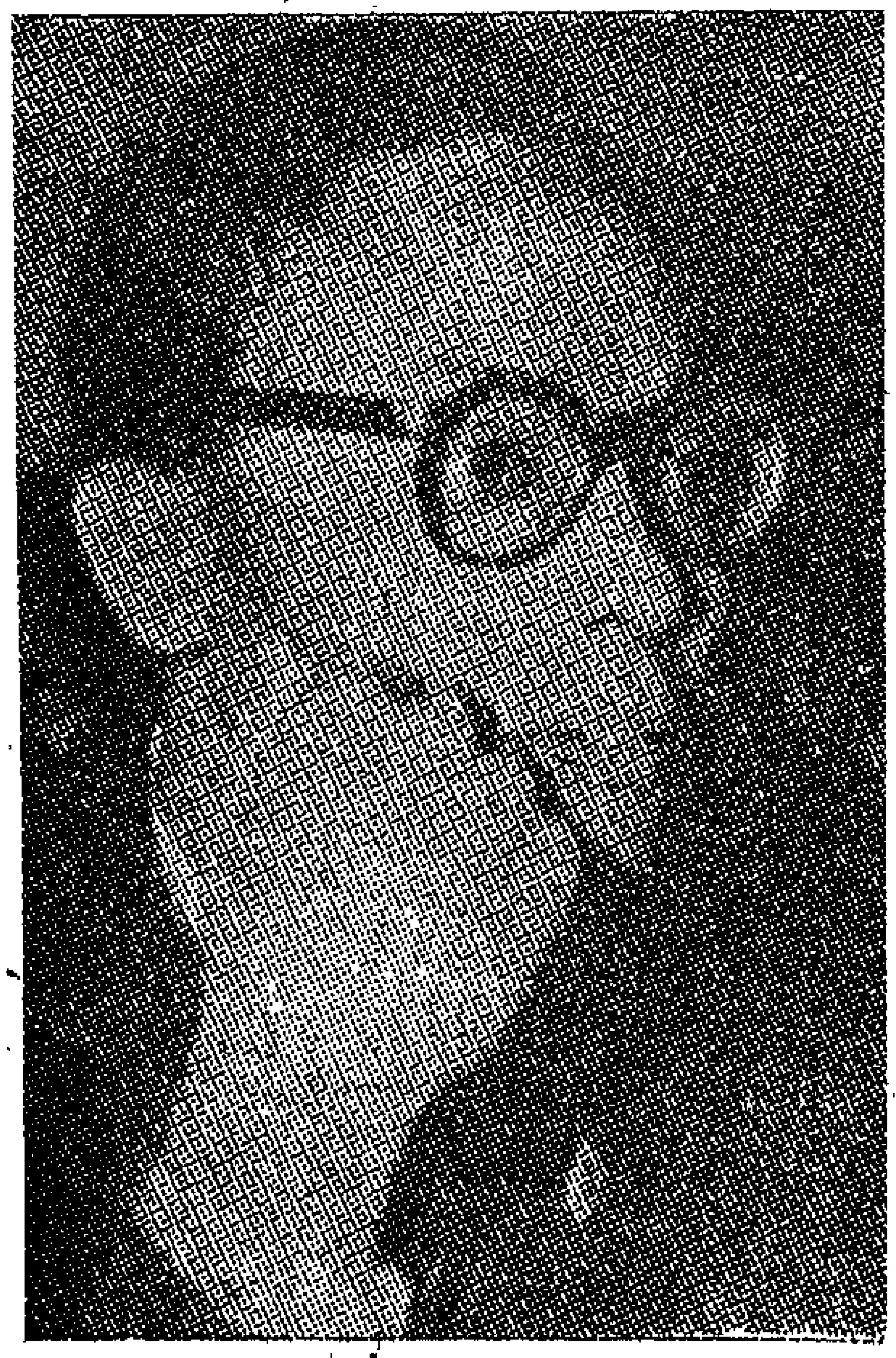

ماريو اندرادا

موزامبيق

من وراء الستار!

بقلم عبد السلام شحاته

رحل الى موزامبيق منذ سنوات قليلة ((مارفن هاريس)) وهو أستاذ مساعد لعلم الاجناس بجامعة كولومبيا لدراسة تأثير الاستعمار البرتغالي على الثقافة الاصلية للسكان ، ولكن الرجل هاله ما رأى من مظاهر الظلم والعبودية ، وضمن آراءه هذه رسالة قصيرة عن العمال والتعليم فى موزامبيق طبعت اكثر من مرة ، واحتوت على حقائق ملموسة شاهدها بنفسه لا نقلا عن الكتب ولا عن مصادر الدعاية المختلفة التى تروجها البرتغال عن مستعمراتها .

ويشير الكاتب الى ذلك الاسلوب من الدعاية الذى حمل أحد مشاهير الكتاب فى البرازيل بعد عودته من المستعمرات البرتغالية فى افريقيا ، على تمجيد اعمال البرتغال فى المناطق الاستوائية فى امريكا الجنوبية واسيا وافريقيا وقد رأى الكاتب البرازيلى أن آية نجاح الاستعمار البرتغالي تبدو جلية فى الهدوء والصمت وقلة وقوع الحوادث المثيرة فى موزامبيق وغيرها من مستعمرات البرتغال فى القارة الافريقية .

صعوبة الحصول على الحقائق :

لكن « مارفن هاريس » يحاول فى رسالته الكشف عما وراء هذا الصمت وذلك الهدوء فالحق أن المستعمرات الافريقية وموزامبيق خاصة تخدع الزائر الاوربى والافريقى الذى يهرع اليها من جنوب افريقيا حيث التمييز العنصرى الواضح فى السيارات العامة وفى المشارب والفنادق وغيرها ، فهو لا يجد فى موزامبيق تلك اللافتات الكريهة التى تخصص اماكن عامة للبيض وغيرها للافريقيين . بل لقد خدع هذا المظهر بعض الكتاب الافريقيين فى جنوب افريقيا واعتبروا موزامبيق ارض الاحلام بالنسبة اليهم كما جاء فى بعض قصصهم .

والحق انه لا توجد لافتات تصرح بالتمييز العنصرى ولكن طبيعة الحياة الاجتماعية والاقتصادية تحتم هذه التفرقة ، فاجر السيارة العامة فى داخل المدينة يعادل ربع الاجر اليومى للعامل الافريقى ، واجور الفنادق والمشارب باهظة بالنسبة لذلك العامل ، الامر الذى يحتم عليه تجنبها .

واذا كان الهدوء والامن يتوافران فى موزامبيق فليس مرجع ذلك الى الرخاء والتكامل الاجتماعى وانما الى قوانين صارمة مفروضة ونظم سخرة تقتضى هجرة اكبر عدد من

الرجال خارج موزامبيق .

كما ان الدعاية تقوم بها البرتغال من جانب واحد ولم يتح للافريقيين ان يتكلموا مع الاجانب حتى من الافريقيين نظرا لاختلاف اللغات ، فضلا عن الجهل المطبق وعدم اتاحة اى وسيلة ما للاتصال باحداث العالم الخارجى .

أضف الى ذلك ان البرتغاليين ليس من مصلحتهم ان يصارحوا بحقائق الامور ، فالذين يعيشون منهم هناك انما يعيشون فى رخاء لايجدونه فى بلادهم الاصلية كما هى السادة فى المستعمرات ، والذين وفدوا منهم حديثا فانه من السهل اقناعهم بان الافريقيين لم ينضجوا ويجب معاملتهم معاملة الاطفال ، لانهم لا يعرفون ما ينفعهم حقا ، ولذلك تفرض عليهم القوانين التى تتناسب مع عقولهم .

وانتهى الكاتب من هذه المقدمة الى القول بان الظروف الحالية فى موزامبيق لا يمكن ان تتيح للباحث اية دراسة جدية للمجتمع الحديث . والبعثات العلمية التى درست احوال موزامبيق من قبل انما اوفدت باشراف وزارة المستعمرات البرتغالية واكتفت بتسجيل

• سلازار •

الخرافات والتقاليد الدينية ولا تلقى ضوءا على حقيقة الاوضاع الاجتماعية الراهنة .

وقد افلح الاستعمار فى ان يجعل من موزامبيق ارضا مجهولة بالنسبة للعالم الخارجى ففرض على الشعب الوانا من الرقابة والتجسس وفنونا من العقاب كما فرض عليه الامية ويكفى ان تعلم انه حتى عام ١٩٥٦ لم يكن هناك افريقى يحمل شهادة جامعية غير شخص واحد لاغير من بين ستة ملايين .

وبالرغم من هذا الحجاب الكثيف فقد استطاع الباحث ان يهتدى الى بعض حقائق عن النظم المعمول بها وخاصة بالنسبة لمشكلة العمل والعمال ونظام الحكم .

نظام الحكم

تتساوى المستعمرات البرتغالية فى القانون البرتغالى فى حقوقها مع الدولة الام ، وتسمى المستعمرات بالمقاطعات وكل منها جزء لايتجزأ من البرتغال ، ويعتبر المواطنون فى غينيا البرتغالية وانجولا وموزامبيق ، متساويين فى حقوقهم مع المواطنين البرتغاليين فى الدولة الام .

ولكن لايوجد فى هذه المستعمرات من الافريقيين من يتمتع بلقب مواطن الا ندرة نادرة ، اما الباقون فهم من الاهالى indi genas الذين تحكمهم نظم خاصة وتفترض هذه النظم ان جماهير السكان الافريقيين لم يتوافر لهم الاستعداد الثقافى واللغوى والاخلاقى والفكرى الذى يؤهلهم لممارسة حقوق المواطن البرتغالى ، ولما كانت وظيفة البرتغال — فى نظر من وضعوا القانون هى نشر الحضارة ، فهى تعمل على رفع الافريقيين من مرتبة الاهالى الى مرتبة المواطنين البرتغاليين .

غير انه منذ فرض ذلك القانون عام ١٩١٧ حتى سنوات قريبة لم يستطع اكتساب لقب مواطن غير خمسة آلاف شخص من بين ستة ملايين . وفضلا عن ذلك فان الارتقاء يعد بحيث يكون تحت سيطرة الحكم البرتغالى .

اما افتراض اعداد ابناء موزامبيق لكى يكونوا مواطنين فى دولة افريقية مستقلة ، فامر لم يخطر على بال المستعمر .

ومع ان القانون الذى يحدد نظام حكم الاهالى الصادر فى ١٩٥٤ ينص على ان المقصود بالاهالى هم الذين ينتمون الى العنصر الزنجى الذين لم يتوافر لهم التعليم واللغة والعادات التى يتمتع بها المواطن البرتغالى ، أقول انه بالرغم من ذلك فان البرتغاليين يدافعون عن انفسهم فى الامم المتحدة بان المقصود بذلك ليس هو التمييز العنصرى . **ولكن اذا لم يتوافر للرجل البرتغالى التعليم واللغة والعادات فهل يعتبر من الاهالى دون المواطنين ؟**

ومن الناحية الادارية تنقسم موزامبيق الى ثمانين وحدة ادارية ، يحكمها حاكم ومساعدون برتغاليون . وعدد الاشخاص الذين يخضعون لكل وحدة تتراوح بين ٦٣ الفا ومائة الف ، ولما كان الغرض من الحكم هو تحويل الاهالى الى مواطنين فان الامر يستدعى اتصال الحكام المباشر بالاهالى ومن ثم تتاح لهم فرصة التدخل فى أخص شئونهم ، ومن هنا تنعدم الحرية الشخصية ، والحاكم يحكم حكما مطلقا وبيده جميع السلطات والمرافق ويمكنه تسخير العمال وتحديد نوع المحاصيل ونوع التجارة ، وتحديد نظم انتقال الاهالى وتقييد حريتهم باصطناع نظام بطاقات يقال له « جواز المرور » وبمقتضاه لا يستطيع أى رجل الانتقال أو العمل الا بامر السلطات .

السخرة باسم الحضارة الاوربية

واذا تفاخر البرتغاليون بهدوء موزامبيق فما ذلك الا لشدة تعسفهم ، فالتعليمات الصادرة عام ١٩٤٤ تدينهم بممارسة السخرة وقد اشرنا الى نظام جواز المرور الذى تضمنته تلك التعليمات . وسوف نرى امثلة اخرى فكما تبيح التعليمات ضرب الاهالى ضربا مبرحا وتلزم الخدم بضرورة بقائهم لدى مخدوميهم وتحتم عليهم حراسة بيوتهم وتعتبرهم مسئولين عما يقع فيها ، فانها تبيح أيضا النفى الى جزيرة القديس توماس او « ساوتومه » القريبة من الساحل ، وهى مستعمرة رهيبة للسخرة لا يدرى احد عنها شيئا ولكن ذكرها يبعث الرعب فى قلوب الافريقيين .

لكن الرغبة فى تسخير العمال الافريقيين ليست جديدة فقد جاء فى التعليمات الصادرة عام ١٨٧٨ ما نصه « نريد عمالا من الاهالى وذلك لتحسين حالهم ومن اجل اقتصاد اوربا وتقدم افريقيا . ورأس المال يتطلب وفرة من العمال باجر زهيد .

والزنوج جنس عاش حتى اليوم دون ان ينتج شيئا خلال القرون الطويلة للحضارة . واذا لم نعرف كيف نحملهم على العمل فيجب ان نسلم افريقيا الى من هم اقل منا ارهافا فى المشاعر ومن هم ذوى نزعات عملية اكثر منا » .

وتضمنت تعليمات عام ١٨٩٩ سلطة الادارة فى حمل سكان موزامبيق على العمل فى اى مكان وبأى أجر ، وقد اثارت هذه الحقائق « روس » استاذ علم الاجتماع عام ١٩٢٥ فندد بها .

وقد يعمل العامل الى اليوم باقل أجر وقد يستمر فى عمله اربعا وعشرين ساعة فى المرافق العامة ولعل جمال ميناء « لورنزو ماركيز » فى موزامبيق يرجع الى قلة تكاليف الجهد الانسانى المبذول فيه .

وتقتضى التعليمات ان من لا يعمل فى السنة ستة أشهر على الاقل يعتبر عاطلا ومن ثم يسخر فى اعمال المرافق العامة او فى غيرها ولهذا يضطر الافريقى الى الالتحاق بالمزارع الاوربية او للهجرة خارج البلاد .

هجرة العمال

كانت لورنزو ماركيز أقرب الموانى التى تربط بين المناطق الصناعية فى جنوب افريقية وبين البحر ، لكنها لم تعد الميناء الوحيد فقد أخذت جنوب افريقية فى مد الخطوط الجديدة الى سواحلها واصبح لها عدد من الموانى . وكان يمكن تجاهل ميناء لورنزو وذلك بتخفيض أجور الشحن على الخطوط الحديدية الى الموانى الاخرى . لكنهم لم يفعلوا لانهم فى حاجة الى خدمات العامل الافريقى فى موزامبيق ، وقد أثبت ذلك العامل

انه اقدر طاقة بشرية فى تعدين الذهب من مناجم ترانسفال . واستخراج الذهب من تلك المناجم يحتاج الى الوصول الى أعماق بعيدة بالمجهود الشاق ، كما أن الامر يحتاج الى انخفاض أجور العامل ، وهذا كله متوافر فى العامل الموزامبيقى . فاتفقت حكومة جنوب افريقيا مع البرتغال على تسوية يباع فيها العامل الافريقى بثمن بخس . وصار على جنوب افريقيا ان تتعهد بشحن ٤٧ ٪ من البضائع التى تنتجها منطقة جوهانسبرج الصناعية عن طريق ميناء لورنزوماركيز ، على ان يسمح لها فى نظير ذلك باستخدام عمال من موزامبيق لا يزيد عددهم عن مائة الف عامل سنويا ، على ان تتقاضى حكومة البرتغال ٥ ١/٤ دولار عن كل عامل كما تتقاضى نصف اجره بعد عودته التى يجب ان تكون بعد عام ونصف عام على الاكثر . **وهكذا صارت اجور عمال موزامبيق اليوم اقل مما كانت عليه عام ١٨٩٦ . وبغض النظر عن الجهد الذى يبذله العمال وعدم توافر الوسائل الصحية فيكفى ان يقال ان من قضى نحبه منهم اثناء الرحيل منذ عام ١٩٠٢ حتى اليوم ٨١١٦٦ بخلاف من ماتوا فى اماكن العمل .**

ويرحب العامل الموزامبيقى بالهجرة هربا من الفقر والاضطهاد وقوانين العمل الجائرة كما يهاجر بعض العمال الى أماكن أخرى غير جنوب افريقيا بحيث تبلغ نسبة المهاجرين ٧٥ ٪ من الذكور القادرين ، وهذا مما تترتب عليه مشاكل عائلية واجتماعية واقتصادية خطيرة . وقد أدى الى تعطيل تطوير الزراعة وقد اصبحت نسبة الانتاج الزراعى اقل مما كانت عليه فى العصور البدائية .

موتوا جوعا من اجل البرتغال

وفى شمال نهر الزمبيزى يأخذ الاستغلال البرتغالى شكلا آخر فهو يضطر العامل الى التقيد بالارض وتفرض عليه زراعة محاصيل معينة لا تعتبر ضرورية بالنسبة له كما انها تحرمه من زراعة المواد الغذائية التى تكفل له الحياة ، فضلا عن جهله بوسائل زراعتها والعناية بها .

وهذا ما حدث فى مشكلة زراعة القطن لسد حاجة البرتغال منه . وتحتكره شركات برتغالية تختص كل منها بمنطقة زراعية وتفرض زراعة مساحة معينة على كل اسرة بحيث تتناسب المساحة مع عدد أفرادها ، وتضطرهم الى بيع محصول القطن اليها بابخس ثمن . وقد فرضت زراعة هذا المحصول عام ١٩٣٨ واصبح على كل فرد ان يزرع ١ ١/٢ فدان من القطن ومع ان المحصول ضئيل جدا بل قد لا تنبت الارض قطنا على الاطلاق فالزارع الافريقى مضطر الى زراعته عاما بعد عام .

وهو يخسر فى ذلك خسارة فادحة على نحو ما أسلفت القول ولكن الشركات الاحتكارية لا تشاركه الخسائر ، وقد أثيرت هذه المشكلة فكان الجواب ان الشركات تخاطر برأسمالها فى الصناعة وهذا يكفيها . والمهم فى الامر أن الزارع الافريقى يحرم من زراعة قوته لينتج قطنا تسد به البرتغال حاجتها .

انه لمن الغريب حقا لدولة تدعى لنفسها البعد عن التفرقة العنصرية وتدعى العطف على الافريقيين ان تصطنع نظما هى أسوأ من المصارحة بالتفرقة العنصرية واسوأ من العداء السافر للافريقيين .

فالبرتغال تضع فلسفة استعمارية تصبغها صبغة القانون وترى معها ان الافريقى طفل لن يشب أبدا عن الطوق وانه يجب عقابه والتحكم فيه . ولكنها تعامل الافريقيين كأرقاء وتسخرهم على نحو ما كان يفعل السادة بالعبيد منذ مئات السنين . وترى ان التمصر يكون تحت راية البرتغال وان الطفل لن يشب ابدا ليكون رجلا .

وقد يبدى البرتغاليون عطفا على الافريقيين فى أحاديثهم ولكنه عطف السيد على العبد فاذا مد الافريقى يده ، مد البرتغالى قدمه اليه وهكذا شهد شاهد من الغرب بما فيه الكفاية عن حقيقة بعض الاوضاع فى تلك المستعمرة الافريقية التى تقبع خلف ستار كثيف .

وراء الأحداث

ما زال صدى قرار وقف اطلاق النار فى الجزائر بأبعاده الكثيرة المتشعبة ، يتردد فى كل مكان داخل وخارج أفريقيا ، مثيرا معه الكثير من التكهنات والتوقعات المختلفة .

وفى مقدمة القضايا التى أثارتها اتفاقية افيان موضوع التقارب والتفاهم بين دول أفريقيا خاصة بين الدول التى اصطلح على تسميتها بدول الدار البيضاء والدول التى تحمل اسم مجموعة مونروفيا .

والاتجاه الذى يسود فى الصحف والاذاعات الغربية يؤكد أن مجموعة الدار البيضاء تتلهف على خلق صلات قوية مع دول مجموعة مونروفيا خاصة المستعمرات الفرنسية السابقة .

وتستدل على هذا الرأى بقائمة طويلة يأتى فى مقدمتها اللقاء بين سيكوتورى رئيس جمهورية غينيا وليوبولد سنجور رئيس جمهورية السنغال وأحد العناصر القيادية فى مجموعة مونروفيا ،

استقلال الجزائر وميثاق الدار البيضاء

بقلم: حسين عبد الرازق

والبلاغ الذى اصدراه وأكدا فيه ضرورة العمل من أجل التقارب بين دول مونروفيا ودول ميثاق الدار البيضاء كخطوة نحو الوحدة الافريقية الشاملة .. ثم البيان المغربى السنغالى المشترك الذى أكد عودة العلاقات بين البلدين الى مجراها الطبيعى بعد الصدأ الذى علاها نتيجة اتهام السنغال للمغرب بتدبير مؤامرة ضدها ... وكذلك دعوة جمال عبد الناصر لاحمد اهيدجو رئيس جمهورية الكاميرون لزيارة الجمهورية العربية المتحدة . فكل هذه اشارات واضحة فى نظر الدوائر الغربية تقطع بصورة لا تقبل الجدل بان دول ميثاق الدار البيضاء قد عدلت سياستها واخذت تتجه بلهفة وسرعة محاولة خلق جسر للقاء مع مجموعة مونروفيا .

تقدير خاطيء :

وتقدير الدوائر الغربية لهذه التحركات التى تجرى فى أفريقيا ولاتجاه سياسة دول ميثاق الدار البيضاء تقدير خاطيء من اساسه ويدل على عدم فهم لحقيقة الميثاق ولاسلوب التفكير والعمل لغالبية الدول المنضمة اليه .

ان السياسة الافريقية لدول الدار البيضاء وفى مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة وغينيا تقوم على أساس النظر الى أفريقيا كوحدة تجمعها روابط تاريخية واقتصادية ووحدة المصير والكفاح ضد الاستعمار والعمل من أجل جامعة افريقية Pan Africainism أو وحدة افريقيه African Unity خط مشترك وحيوى فى سياسات جميع دول الدار البيضاء . وهذا الخط يتعارض بصورة جذرية مع وجود تكتلات او تجمعات متحاربة كما تحاول الدوائر الغربية ان تصور الوضع فى القارة فتقسمها الى كتلة الدار البيضاء وكتلة مونروفيا أو لاجوس .

وعلى هذا الاساس فان الدول الافريقية المتحررة والتى ارتبطت بميثاق الدار البيضاء البيضاء لاتنظر اليه ككتلة أو تحالف موجه ضد اى دولة افريقية وانما هو تنظيم يساعد هذه الدول على استكمال تحررها ووحدتها كخطوة لوحدة افريقية شاملة وهو تنظيم مفتوح لاى دولة افريقية تقبل الالتزام بمبادئه واهدافه

ووجود هذا الميثاق أو الارتباط بين هذه الدول لا يعنى تباعدها أو مقاطعتها لدول أفريقيا المستقلة الاخرى . فالقاعدة الثانية الهامة التى تحكم السياسة الافريقية لدول الميثاق هى ايجاد علاقات متنوعة وعلى جميع المستويات مع الدول الافريقية . ويتوقف المدى الذى تصل اليه هذه العلاقات على درجة تحرر الدولة وتخلصها من الارتباطات الاستعمارية . فكلما استطاعت دولة ان تقطع مرحلة فى القضاء على الوجود الاستعمارى ومخلفاته كلما ازدادت امامها فرص التقارب مع الدول الافريقية المنضمة لميثاق الدار البيضاء .

أسباب الخلاف :

وحتى الان ما زالت هناك خطوط رئيسية تفصل بين دول ميثاق الدار البيضاء وغالبية دول مؤتمر مونروفيا .

فالاخيرة ما زالت ترتبط بمعاهدات عسكرية وسياسية مع الدول الاستعمارية السابقة (خاصة فرنسا) تقيد تصرفاتها الدولية والداخلية كذلك ، وتضطرها الى الانحياز الى كتلة الاستعمار الغربى فى الصراع المذهبى والسياسى والاقتصادى والعسكرى الذى يحكم عالم اليوم .. فى الوقت الذى اختارت فيه دول الدار البيضاء بدرجات متفاوتة اتباع سياسة الحياد الايجابى والتخلص من مخلفات الاستعمار الفكرية والسياسية والعسكرية .

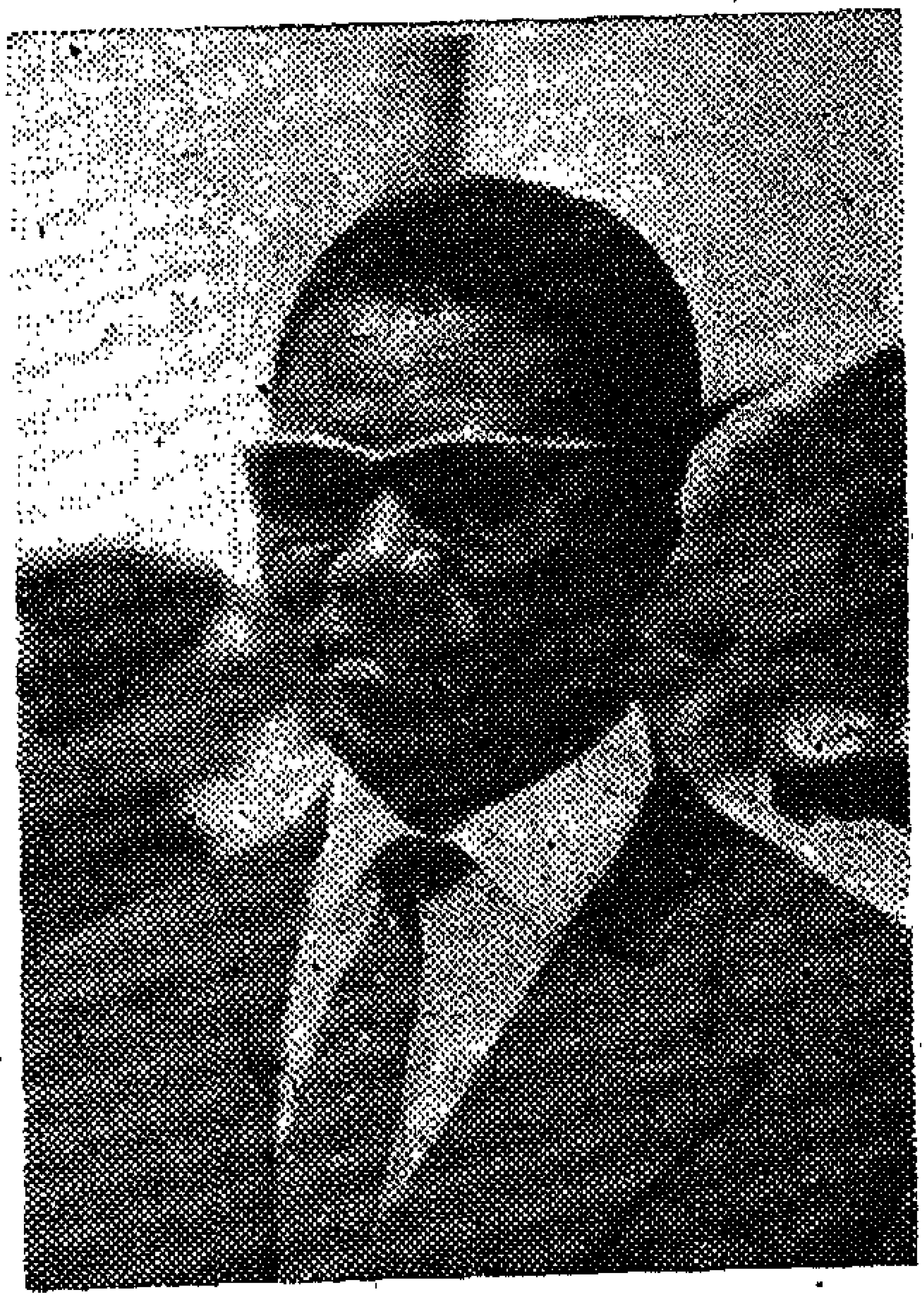

سيكوتورى

وبينما تحاول دول ميثاق الدار البيضاء استكمال عناصر تحررها بالتخلص من السيطره الاقتصادية لدول الاستعمار والتى اتجهت بعد موجات الاستقلال المتلاحقة فى أفريقيا الى خلق تكتلات اقتصادية فيما بينها تساعدها على استمرار تحكمها فى المواد الخام والاسواق الافريقية ، ولكن بصورة جماعية بعد أن كان الاستغلال فرديا ... نجد أن كثيرا من دول مونروفيا ارتضت بعد الاستقلال البقاء فى السوق الاوربية المشتركة والتى تمثل أكبر تكتل استعمارى لاستغلال افريقيا جماعيا .

ومن الغريب أن هذه السياسات الخاضعة للمصالح الاستعمارية وجدت من يحاول فلسفتها واكسابها طابعا أيديولوجيا : خاصة بعض كبار المسئولين فى السنغال الذين تكلموا عن حتمية الارتباط بالدول الاستعمارية السابقة وعن الاشتراكية الافريقية التى تقوم على فتح الباب على مصراعيه لرءوس الاموال الغربية !!

صدى ايفيان :

وبالرغم من أن الدوائر الغربية التى تحدثت عن تعديل سياسة دول ميثاق الدار البيضاء قد أخطأت فى فهم الموقف، فمما لا شك فيه أن وقف اطلاق النار فى الجزائر واستقلالها الوشيك سيؤثر بصورة كبيرة فى الواقع الافريقى .

فهذا الاستقلال يزيل حرجا كبيرا وقعت فيه كثير من المستعمرات الفرنسية السابقة فى افريقيا . فارتباطها بفرنسا كان حجر عثرة فى سبيل أى تقارب أو محاولة للتفاهم مع دول الدار البيضاء وغيرها التى وقفت وراء ثورة شعب الجزائر ضد الاستعمار الفرنسى .

وانتهاء الحرب الجزائرية سيعطيها حرية اكبر فى الحركة وسيفتح أمامها مجالات للتفاهم أوسع ..

ولكن النتيجة الهامة والايجابية لاستقلال

الجزائر هى .. المثل الذى قدمته ثورة الجزائر بنجاحها لهذه الشعوب التى ارتضى زعماؤها استقلالا باهتا مزيفا فى كثير من الاحيـــان باعتباره الشىء الوحيد الممكن .

ان انتصار الجزائر بالصورة المتكاملة التى سيتم به سيكون بمثابة عنصر مفجر لامال وأحلام وطاقات الجماهير الشعبية فى هـذه الدول وسيدفعها الى الضغط المستمر المتواصل على أنصار التدرج والممكن وزعماء الدعوة للتحالف مع فرنسا والارتباط بالغرب ليعدلوا عن موقفهم ويندفعوا لاستكمال الاستقلال وتنقيتـه من شوائب الارتبـاط بالدول الاستعمارية .. والا فعلى هذه القيادات أن تخلى الطريق لزعامات جديدة تكون أصدق تعبيرا عن آمال وأحلام الجماهير الافريقيـة الواعية .

مثل السنغال :

والنظرة السريعة للسنغال كمثل للدول المرتبطة بفرنسا واحدى القوى الرئيسية فى مجموعة مونروفيـا توضح المعنى الحقيقى لسياسة دول الدار البيضاء والاثر المحتمل لاستقلال الجزائر فى دول مونروفيا .

فالسنغال واصلت بعد الاستقلال ارتباطا بفرنسا وان تغيرت الاسماء والاشكال فمثلا ميناء (داكار) بأهميتـه الاستراتيجية والاقتصادية وبمطاره الكبير يهم فرنسا بصورة كبيرة . وقد احتفظت فرنسا بسيطرتها على هذا الميناء نتيجة لاتفاقية الدفاع العسكرية بين البلدين .

ومن الناحية الاقتصادية تنتهج السنغال سياسة أساسها فتح الباب على مصراعيـه أمام رءوس الاموال الاجنبية خاصة الفرنسية

وفى الحقل الدولى تقف السنغال دائما الى جانب فرنسا والغرب .

والسـنغال هى التى قامت بالـدور القيادى فى محاربة انشاء اتحاد نقابات عمال أفريقيا بعيدا عن الارتباط بأى اتحاد دولى شرقى أو غربى . وبعد ميلاد الاتحاد فى الدار البيضاء ، استقبلت داكار عاصمة السنغال وفود التآمر ضد وحدة الحركة النقابيـة وساهمت بالدور الاول فى انشاء اتحـاد النقابات الافريقية مرتبطا (بالاتحاد الدولى للنقابات الحرة) الذى يعمل لخدمة المصالح الاستعمارية للغرب .

ولكن السنغال ليست كلها فى جانب هذه السياسة بل هناك عناصر قوية تقف معارضة لهذا التيار الخطر على استقلال السـنغال وافريقيا . وتتمثل هـذه القوى فى حزب (اعادة التجمع الافريقى) وفى غالبيـة النقابات العمالية وفى طلبة جامعة (داكار) . فهؤلاء يعارضون سياسة الحكومة وينـادون بسياسة تحررية تتفق مع اتجاه ميثاق الدار البيضاء فى الخارج ومع الاتجاه للاشتراكية العلمية فى الداخل .

وبلا شك فان استقلال الجزائر سـلاح هام تستخدمه هذه القوى فى اكتساب عناصر جديدة الى جانبها لتحقيق أهدافها .

كذلك فاتجاه دول الدار البيضاء لخلق علاقات مع هذه الدول عمل فى مصلحة القارة كلها ، فهو أيضا عنصر مساعد لهذه القوى الجديدة المتحركة .

ولكن يجب أن تكون هذه العلاقات لمصلحة الاهداف الاساسية لشعوب أفريقيا وليست على حساب أى من المبادىء الهامة التى أعلنتها وتعلنها دول الدار البيضاء .

درس الميثاق

أفريقيا فى ثورة .. والثورة ليست هدما فقط وانما هى بناء طويل شاق . والثـورة الافريقية بالذات تحتاج الى العمل المثمر

البنــاء والى الحلول الجذرية الحاسمة . فافريقيا اضطرت أن تخوض فى لحظة واحدة ثورة قومية وثورة سياسية وثورة اجتماعية وثورة فكرية ، وثورة اقتصــادية ، برغم التناقض القائم بين احتياجات كل ثورة على حدة .

ومن أهم المشاكل التى تواجهها الثــورة الافريقيــة ، مشكلة الاجهزة والقيــادات السياسية والادارية . وهــذه المشكلة ذات شقين : الشق الاول هو النقص الخطير الذى تواجهه البلاد الافريقية حديثة الاستقلال فى الفنيين والخبراء ، وحتى الذين تلقوا تعليما عاليا أو متوسطا . وهذا النقص نتيجــة طبيعية للاستعمار الذى لجأ الى مقــاومة التعليم والقضاء على كل حضارة افريقيــة تأكيدا لسيطرته على هذه البلاد .. والكونغو صورة واضــحة لهذه المشــكلة ففى يوم الاستقلال لم يكن هنــاك طبيب واحد أو مهنــدس أو ضابط .. وهى صورة مكررة لكثير من بلاد أفريقيا .

والشق الثانى من المشكلة يظهر فى نوعية الثقافة التى يسمح الاستعمار بتسربها الى العقول الافريقية . فعندما يضطر الاستعمار الى اباحة التعليم لعدد من الافريقيين يحرص على أن يكون هذا التعليم موجها الى اغراض لا تتناقض مع الوجود الاستعمارى والفلسفة الرأسمالية الكامنة وراءه . وهــذا الجيــل الافريقى الذى ينشأ فى ظل القيم الاستعمارية والرأسمالية - مهما كانت قدراته الفنيــة والتكنيكية - جيل مشوه زائف لا يستطيع أن يضطلع بمسئولية تحقيق الثورة الشاملة .

ان هؤلاء الخبراء والمثقفين غير الثوريين سرعان ما يصطدمون بالتيــارات الجديدة ويحاولون اعاقتها مستغلين ما فى أيديهم من أدوات العلم والخبرة .

وفى غانا عنــد ما حاول نكروما اكساب الاستقلال مضمونه الحقيقى ودفع ثورتهــا الى تحقيق الحياد الايجــابى والاشتراكية اصطدم بالجيل القــديم من رجال الحزب والدولة ، ولم يستطع أن يسير خطوة واحدة الى الامام الا بمواجهة هذه القوى واستبدالها بقوى جديدة شابة .

ولقد برهنت تجارب أفريقيــا على أن مشــكلة نقص الخبراء والفنيين بشــقيها ليست مستعصية على الحل برغم صعوبتها . ولعل الاسلوب الذى أختارته غينيا تحت قيادة سيكوتورى لحل هذه المشكلة هو الرد العملى على جميــع الادعاءات التى تصر على ضرورة خفض الرءوس أمام الخبرة والتكنيك حتى تستطيع القوى الجــديدة أن تتعلم وتتخرج خبراء وعلماء . فسيكوتورى اعتمــد على التنظيمات الشعبية ، على العمال والفلاحين والشباب .. ومن خلال التجربة والممارسة اليومية استطاع هؤلاء أن يقودوا غينيا فى الطريق السليم وأن يبدعوا أفكارا وتجارب أفريقيــة اشتراكية سليمة . واعلن سيكوتورى « أن الفرد البســيط فى قرانا يحمــل مميزات أفريقية أصيلة أكثر من المحامى أو الطبيب فى المدن الكبرى . والواقع ان ذلك الفــرد الذى حافظ على نقاء شخصيته وطبيعة ثقافته هو أقوى شــعورا وأحسن ادراكا من غيره للحاجات الحقيقية لافريقيا » .

* * *

وهذا هو نفس الاتجاه الذى سجله ميثــاق العمل الوطنى والذى أكدته تجربتنا خلال العشر سنوات الماضية . فالتنظيمات الشعبية القــائمة على العمال والفلاحين والمثقفين ، صاحبة الحق فى الرقابة والتشريع والتوجيه هى السياج الحقيقى لنجاح الثورة . ان درس الميثــاق يؤكد أن نجــاح الثورة الافريقية واستمرارها يحتم أن نعتمد على خبراء ومثقفين ثوريين يفهمــون معنى الثــورة ويدركون مستلزماتهــا الحقيقيــة ويحسون بمشاعر الشعوب .

حسين عبد الرازق

صور جديدة للرق في افريقيا

للدكتور حسين عبد القادر

التفرقة العنصرية واثرها فى حيـــاة لافريقيين :

ان الذى يطلع على احوال الافريقيين فى المستعمرات الافريقية كأنجولا البرتغاليـــة وكينيا واوغنده ، وكذلك فى اتحاد جنوب افريقية وانحاء وسط افريقية الذى يضـم روديسيا الشـمالية والجنوبية ونياسالاند ، سيجد أن هؤلاء الوطنيين يعيشون عيشـة أشبه بالرق ، ان لم تكن هى الرق بعينه . فالعناصر الافريقيـــة الصميمة الصاحبة الشرعية للبلاد غريبة فى وطنهـا ، مستعبدة على أيدى المستعمرين والمستوطنين الاوروبيين .

وفى هذه المناطق الشاسعة من أفريقيـا السوداء التى تكون أكثر من نصف مساحتها نجد التفرقة العنصرية بين السود والبيض ، أو بعبارة أخرى بين الافريقيين والاوروبيين .. نجد هذه التفرقة واضحة فى الحياة اليومية .. نجدها فى السكنى ، وفى العمـــل ، وفى الاجور ، وفى التعليم ، وفى العلاج ، وفى كل شئ ..

هذا مع أن هؤلاء الاوروبيين لا يكونون أكثر من ٢ ٪ من عدد السكان . ومع ذلك فهـذه الاقلية الضئيلة هى التى تتحكم فى الاغلبيـة الساحقة من السكان الاصليين ، وتسـتأثر لنفسـها بكل خيرات البـلاد ، وبالمناصب الرفيعة والاعمال الفنية والادارية ، وتستعبد الاهالى فى زراعة الارض والعمل فى المنـاجم والمصانع ، وتتركهم يعيشون عيشـة البؤس والحرمان ..

احتقار الاوروبى للزنوج

ان الاوروبى ينفر بطبيعته من الرجـل الاسـود ويتعالى عليه ، ويعـامله بغطرسة واحتقار . وليس هـذا الامر بجديد على العقلية الاوروبيـة ، فقد كان الفليسوف الاغريقى أرسطو وغيره من فلاسـفة الاغريق يقرون الرق واسـتعباد الانسان لاخيـه

الانسان . وكان مونتسكيو أحد كبار فلاسفة الثورة الفرنسية يحتقر الزنوج ويرى مبررا لاستعبادهم ، ورأيناه يقول بالحرف الواحد :

« **اذا كان على أن أدافع عن حقنا المكتسب في اتخاذ الزنوج ذوى البشرة السوداء عبيدا ، فاني اقول ان شعوب أوروبا وقد افنت سكان امريكا الاصليين لم يكن امامها الا أن تستعبد شعوب افريقية لكي تستخدمها في استصلاح ارجاء امريكا الشاسعة . وما شعوب افريقية الا جماعات سوداء البشرة من اخمص قدميها الى قمة رأسها ، ذات أنوف فطساء الى درجة يكاد من المستحيل أن نرثى لها . وحاشا لله ذى الحكمة العالية أن يكون قد أودع روحا — أو على الاخص روحا طيبة — في جسد حالك السواد !! »**

فهل هناك أبشع من هذه الصورة التى يحملها انسان فى ذهنه لانسان مثله لحما ودما ؟ !

واذا كانت هذه هى عقلية فلاسفة أوروبا فما الذى تنتظره من الرجل الاوروبى العادى؟

معازل للافريقيين ... ومدينة للمنبوذين

ان هدف سياسة التفرقة العنصرية فى أفريقية هو اخضاع الرجل الافريقى لسيادة البيض ، وتحويله الى عابد يسبح بحمد الاله الابيض وتوجيه كل امكانياته وقواه فى الحقل وفى المصنع وفى المنجم لاثراء الرجل الابيض ورفاهيته ..

فالسيطرة السياسية تصحبها سيطرة اقتصادية ، لانه بدون الاخيرة لا تقوم الاولى .

وحتى تظل المصانع والمناجم والمزارع الاوروبية تجد حاجتها باستمرار من الايدى العاملة بأرخص الاجور ، خصصت الادارة الاوروبية فى جنوب افريقية معازل للسود ، كما فرض حظر ترك العمل بدون موافقة صاحب العمل ، والحصول منه على شهادة بذلك ، تخول للعامل دخول المدينة ..

ويوجد حول مدينة جوهانسبرج وحدها ٤٠ الف نسمة يعيشون فى نطاق الدائرة المحيطة بالتلال فى أكواخ حقيرة تأنف الحيوانات من سكناها ، وتحشر فيها الاجسام البشرية ، فلا فاصل بين مرقد الابوين والابناء ، ولا حاجز يحجب الغريب عن الانظار ..

ومن هؤلاء الكناسون وعمال البناء وخدمة الفنادق والمنازل ..

وليس لديهم سوى مدرسة واحدة ومستشفى واحد يطرح فيه المرضى أرضا ، ومع ذلك ترهقهم البلدية بالعوايد ورسوم الموتى !! ..

وأكثر من هذا جعل المستوطنون الاوربيون من تعطل الافريقى عن العمل جريمة يعاقب عليها بالسجن أو العمل بمعسكرات العمل الاجبارى ، وذلك تحت ستار ما يسمونه (قانون التشرد) .

حرمان الزنوج من حق التصويت

بالرغم من أن دستور اتحاد جنوب افريقية الصادر فى عام ١٩١٠ ينص على أن :

« **حق التصويت مكفول للملونين الذين يعرفون القراءة والكتابة** »

الا أن هذا النص لم يطبق الا على سكان ولاية الكاب ... بل أنه ألغى على يد الوزير هرتزج ..

فالحقيقة المرة هى أن ربع سكان اتحاد جنوب أفريقية من السادة المترفين من البيض والباقين من الزنوج الاجراء الذين يسامون العذاب فى مزارع الاوروبيين ومصانعهم ومناجمهم ، ولا يكادون يجدون ما يمسك الرمق جزاء عملهم الشاق أو يستر أجسادهم العارية التى أنهكها الجوع والمرض .

التفرقة فى العمل .. وفى الاجور

يستأثر المستوطنون الاوروبيون دائما بالمناصب الادارية والفنية ولا يتركون للافريقيين سوى الاعمال اليدوية الشاقة .

أما بالنسبة للاجور فلم يحدث فى تاريخ القارة السوداء أن حصل العمال الافريقيون على أجور مساوية لاجور العمال الاوروبيين ..

وقد قام أحد الباحثين — وهو الدكتور بتسون — بدراسة تحليلية عن الاسرة الافريقية فى اتحاد وسط أفريقية ، وأسفر البحث عن أن تلك الاسرة تعيش تحت خط الفقر ، وانها

لا تستطيع ان تحصل على اكثر من ثلثى ماهى فى حاجة ملحة اليه ..

وأثبتت الاحصاءات أيضا البون الشاسع بين أجور العمال الاوروبيين والعمال الافريقيين فالعامل الاوروبى يحصل مثلا على ٣٠ جنيها فى العام كبدل سكن ، وعلى أجر اضافى للعمل فى منطقة النحاس . كما يحصل على أثاث ... فى حين أن العامل الافريقى لا يحصل على شىء من هذا كله ..

وتدل الاحصاءات أيضا على أن معدل الاجور للعامل الافريقى والعامل الاوروبى فى منطقة النحاس فى نياسالاند كان بنسبة تتراوح بين ١ : ٨ و ١ : ١٠ وفى أعمال البناء والاثاث كانت النسبة تتراوح بين ١ : ٦ و ١ : ٧ .

اهمال تعليم الافريقيين وعلاجهم

لم ينل الافريقيون من التعليم الا حظا ضئيلا فى حين تهتم الادارة الاوروبية بتعليم أبناء جلدتها اهتماما بالغا ، وترصد لهذا الغرض الاعتمادات المالية الكافية . بل ان السلطات الفيدرالية فى اتحاد وسط افريقية مثلا هى التى تتولى الاشراف والانفاق على تعليم الاوروبيين ، بينما يترك تعليم الوطنيين الافريقيين للسلطات الاقليمية ..

ونذكر على سبيل المثال ان نصيب الاوروبى من نفقات التعليم بلغ فى عام ١٩٥٩ فى هذا الاتحاد ٢٦٫٥ جنيه وذلك مقابل ١٧ شلنا فقط للافريقى أى بنسبة ٣٠ : ١ .

وكانت جملة ما أنفق فى ذلك العام على تعليم الاوروبيين وعددهم ٣٢٧ الفا فقط ٨٫٥٩٢٫٤٣٢ جنيها ، وذلك فى مقابل ٦٫٥٥٦٫١١٣ جنيها لتعليم ٧٫٦٠٠٫٠٠٠ أفريقى .

أما علاج الوطنيين فلا يحظى بأية عناية من قبل الادارة الاوروبية مما جعل الافريقيين ، وهم يعانون الجوع والحرمان والعرى ، فريسة للامراض المختلفة وخاصة مرض التدرن الرئوى (السل) والحميات التى تصل الى حد الوباء ..

غير مسموح للافريقيين .. للاوروبيين فقط

أينما سار الانسان فى مدن اتحاد جنوب افريقية واتحاد وسط أفريقية وكينيا ، تجد لافتات كتب عليها بالخط العريض :

(غير مسموح للافريقيين . . . . للاوروبيين فقط) .

نجد هذه اللافتات فى مداخل المدن وعلى المرافق العامة ومحطات السكك الحديدية ، والقطارات والسيارات العامة والفنادق والمطاعم والمقاهى ودور السينما .... الخ .

وهذه اللافتات تجعل الافريقى يشعر دائما بأنه مخلوق منبوذ وانه غريب فى وطنه .

عمليات الاغتصاب

فى روديسيا الجنوبية نجد الارض موزعة على الاوروبيين ، وليس للافريقى أن يملك أرضا فى المدن التى تقع فى المناطق البيضاء . ويسمح للافريقى بأن يعيش خارج المدينة فقط اذا كان يعمل لدى أحد الاوروبيين وتلك المناطق تبعد عن المدينة بمسافة ١٢ أو ١٤ ميلا ..

كذلك دأب الاوروبيون على الاستيلاء على الماشية التى يملكها الافريقيون ، لان الاوروبيين يتصفون بالجشع والطمع ويريدون أن يستأثروا بكل شىء فى القارة السوداء .

ليست الارض فقط ، ولا الماشية ، ولا المناجم ، ولا المصانع ، التى يريد الاوروبى أن يستأثر بها ... وانما هو يريد أن يستأثر بكل شىء . حتى المرأة الافريقية ، ضاربا عرض الحائط بعقيدته المسيحية والتقاليد الاوروبية . فالاوروبى فى القارة السوداء يستبيح لنفسه الاعتداء على أعراض النساء الافريقيات واقتناء أى عدد يشاؤه منهن .

وقوانين الاغتصاب تسمح للذكور المستوطنين أن يستخدموا النساء الافريقيات بالجملة وكيفما اتفق ، فى حين يضرب الرجال السود ويتعرضون لاشد العذاب اذا بدرت منهم بادرة ازاء نساء المستوطنين ... والاوروبيون فى افريقية يحلون لانفسهم مايحرمونه على غيرهم ..

((البقية على ص ٦٥))

الفن .. في ساحل العاج

بقلم : جان مولان
تلخيص : محمد البخاري

تمثال من فن الباولية يمثل أما ترضع طفلها

يلعب « اليام » وهو نوع من البطاطا دورا هاما فى الحضارة « الاكانية » التى غزت شرق ساحل العاج ، ويتخذ من هذا النبات المتسلق غذاء اساسى للشعب كالخبز فى فرنسا

واكتشاف « اليام » يمثل — حسب قول الاساطير — نهاية مجاعة ، وبدء لاستقرار لجميع الشعوب ذات الاصل الاكانى ، فهذا النبات لايبدو كرمز للرخاء والرفاهية فقط ، ولكنه يعتبر فى الوقت نفسه رمزا للاستقرار والقوة .

ولليام هذا عيد لا يقف الاحتفال به عند الاجداد، ولكنه يوجد كذلك عند المعاصرين وان تكن تختلف طقوس هذا العيد فى شكلها عند القبائل الثلاث .. الاشانتى والاجنى وباوليه ، اما الجوهر فهو موجود عند هذه القبائل الثلاث بصورة تكاد تكون محددة .

والاحتفال بهذا العيد يبدأ بتجميد «تانو» اله الماء الذى ينحدر من الاصول الاكانية ويمثل قوة الخصوبة .

● يعتبر « الاجنى والباوليه » من اهم القبائل التى تحتفل بهذا العيد ، كما انا نراهم يتفوقون فيما يسمى « الصب مكان الشمع الضائع » الذى كان يقدم للناس

حامل العصى الخشبية المذهبة
بمناسبة الاحتفال بعيد اليام

تماثيل رائعة من الذهب أو النحاس الاصفر يتراوح طولها بين ثلاثة سنتيمترات وعشرة تقريبا ، ومن اهم اثاره التى عرفت للعالم تماثيل « أفيه » البرونزية التى ترجع الى ما قبل القرن الثالث عشر ، ولوحات « بنين » البارزة التى تعبر عن أروع استعمال للتكنيك الفنى .

وفنان الباوليه — على عكس فنان اليوروبا فى نيجيريا ، والهاوسا فى النيجر — لايمس التمثال الذى فرغ من صنعه بشىء من التعديل وانما يجلوه فقط ، اذ انه يسجل ويعدل كل التفاصيل الدقيقة من البداية فى التمثال الشمعى ، بينما يستخدم فنان الهاوسا واليوروبا المبرد فى تماثيله النحاسية لكى يخلق على جوانبها بعض تفاصيل فى التعبير تخفف من جهامة التماثيل النحاسية ذات الوجوه المفلطحة .

وقد تدهورت طريقة الصب فى مكان الشمع الضائع فى أيامنا هذه — كما حدث للفنون الزنجية الاخرى — بسبب الاتصال بالاوروبيين الذين يتحمسون للقيم الجمالية فى التمثال ، ويشجعون الانتاج الخامل للحلى التى تتميز بالانماط الواحدة ، والوحدات المكررة وهكذا يتخلى الفن شيئا فشيئا عن خصائصه الزنجية . والامر لا يقف عند هذا وانما يتعداه الى طريقة النقش على العاج ، فلقد فقدت اليد الانسانية حرارتها ولم تعد قادرة على الانفعال الصحيح .

على انا ما زلنا نلتقى اليوم ببعض فنانى الباوليه الذين لم ينسوا ، أو يتخلوا عن طريقة آبائهم ، غير أنهم من ضآلة العدد بحيث لا يلتفت الى انتاجهم .

وقد أعظم الباوليه — عن طريق قالب الشمع الضائع — أغزر انتاجهم المتعدد الالوان ، والذى يعبر بلا شك عن اصالة ابداعية ، على أن الفنان حين يصوغ صورا رمزية لا يرفض تشويه الصور الواقعية ، فنحن نراه يعدل فيها بما تتطلبه الصياغة الفنية ، ويبدو أن الرقة البالغة التى تميز فن الباوليه قد أضافت جديدا الى هذه الرمزية ، فقد تذكرنا « سمكة » من صنعهم تمتاز ببساطة

الكتلة ، وانسيابية الخطوط بأعمال « براك » فى أحد موضوعاته الشائعة كتلك الزهريات النادرة التى تحمل مقومات فنه ، كما أن بعض أعمالهم ذات القدرة الايحائية تذكرنا بأبحاث « بول كليه » عن الرموز .

وتظهر روحانية « الباوليه » فى الاقنعة الذهبية ، التى تحتل – الى جانب قيمتها فى الزينة – مكانا فى العقائد الدينية ، فصياغتها من الذهب ليس اختيارا عشوائيا وانما يدل عليه أنه فى جميع الاساطير الافريقية يبدو شيئا حيا ، بالاضافة الى أن آلهة الماء تمنحه فى العادة روحا وقدرة على التأثير .

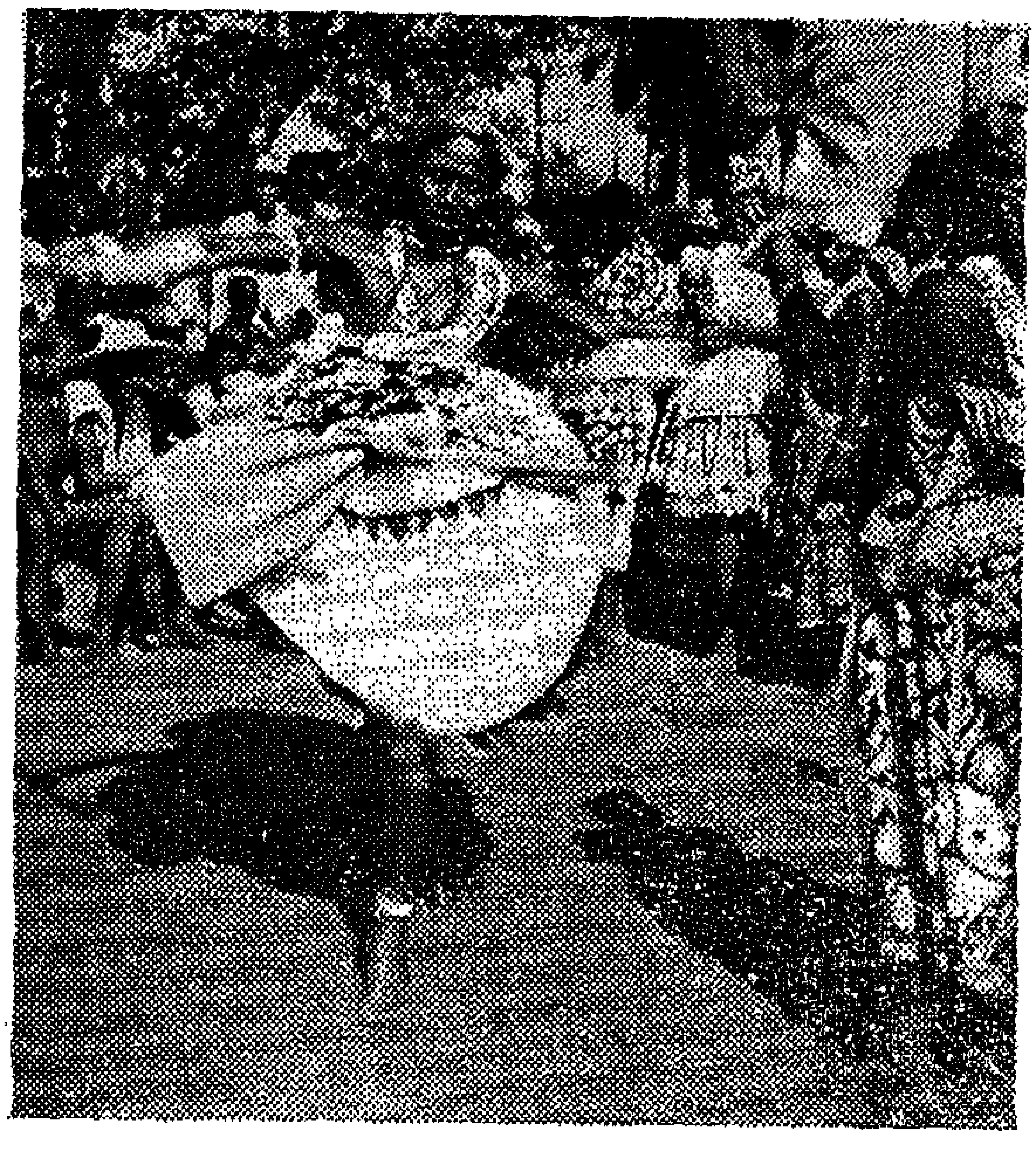

والاقنعة فى هذه المنطقة تقوم بعدة وظائف منها ان هناك أقنعة تذكارية تمثل فقط وجود رؤساء معادين هزموا وعلقوا من سيوف الملوك التى انتصرت عليهم، وهناك أقنعة تمثل الخصوبة وأقنعة تضفى الهيبة على « حملة الارواح » ولا يحملها الا من يسمى بحامل روح الملك ، بينما تعلق الاميرات على صدورهن قلادة مستطيلة محلاة برموز انثوية .

وأخيرا فان الحلى الذهبية والبرونزية والنحاسية للباوليه سواء أكانت مصبوبة أو مطروقة أو مضغوطة تشهد جميعها بخيال خصب ، ومهارة مذهلة ، وتتمثل هذه المهارة بوضوح فى سبك المعادن كما يلاحظ الشغف بالتوازن والتناسق فى النحت الخشبى ، وهذه التماثيل تنتمى من وجهة النظر التشكيلية الى مايسمى بالاسلوب المقصر .

وأخيرا فان الاقنعة والحيوانات تكون العناصر الشائعة فى تجميل الابواب المنحوتة . كما أن قناع الجاموس ، وقناع الحمل ذى القرنين المعقوفين من أعلى الى أسفل يكون أحد عناصر صلاة الخصوبة ، كما قد تختلط العناصر الانسانية والحيوانية فى نفس النحت ، ويراد بها التعاطف بين كل منهما ، أما التمساح والثعبان ، والسمك فتتميز بوضوح على الابواب وهكذا نجد فى جميع مظاهر فن الباولية التعبير عن الثقافة الاصيلة التى تمتد جذورها فى التاريخ الشعبى الاسطورى لسكان منطقة ساحل العاج ، أو بلاد الطفل الميت كما كانت تسمى من قبل .

اتجاهات فى الشعر الافريقى

بقلم : صموئيل آلن
ترجمة : نجلاء حامد

أفريقيا .. «نجمه تعيش فى راحة عليله» .. ولقد بدأت الآن تستيقظ من نوم مضطرب ، الا ان هذه اليقظة سبقتها فى الواقع جهود الكتاب الافريقيين لازالة بصمات الثقافة الأوربية الاستعمارية التى فى ظلها كان الافريقى كثيرا مايحس « أن طريقه يتعرج متبعا دروب العبودية الملتوية ، وان مستقبله الضائع التعس هو فى ذات الوقت حاضره المزرى » .

يقول جان بول سارتر فى (أورفيوس الزنجى) .. « ان الشاعر كنبى أو كمبشر ، كما يستقى من أصل معنى هذه الكلمة فى اللغة اليونانية ، قد عبر عن الروح الزنجية المكبوتة ، وهو الذى يقوم بالدور الطليعى فى اتجاهين مختلفين ، فى أحدهما يهدم وفى الآخر يبنى .. فعليه يتحتم تشييد عالم من خياله ، متحرر من قيم الغرب الاستعمارى .. ومهمة الشاعر هى خلق احساس صادق بالذاتية وبعث التصوّرات الأصيلة للعالم ، التى بدونها يصبح التحرر السياسى والاقتصادى مجرد اعداد نوع آخر من الناس يسيرون نحو حريتهم وفى طريق المدنية الميكانيكية كالاعصار .. ولكن بنفوس فارغة من أى معنى عظيم .. وفى هذا المجال لايثير انتباهنا شعراء أفريقيا الزنوج وحدهم ، وانما شعراء المنطقة الكاريبية كذلك .. وخاصة أولئك الذين يكتبون بالفرنسية ، فأفريقيا فى شعر معظمهم تبدو مصدرا خصبا يستمدون منه الالهام .. فهى أصل عبوديتهم ومن أجلها يسعون نحو التحرر .. وقد برز من هؤلاء ! سيزار ، رومين ، ويبستر ، داماس ، لاليو ، وينجر .

ان شعرهم يجيش فيه احساس عميق بغربة الافريقى فى مجتمع الغرب ، احساس ربما يفوق احساس شعراء القارة أنفسهم .. وهم يتناولون كشعراء العالم أجمع تلك الموضوعات الكبيرة التى تدور حولها الحياة الانسانية ، كالحب ، والموت ، والروحانيات والصداقة ، والتجربة عموما ... الخ .

وقد أثار اهتمامهم الشديد بوضع الزنوج فى الغرب مختلف ردود الانفعال عند العالم الابيض ابتداء من التوجيه الاخوى الى وجوب معالجة موضوعات أعم وأشمل ، حتى التعبير عن السخط والضيق من ذلك الانعزال الابدى فى حدود المشاكل العنصرية .. كما أوضح « ريتشارد رايت » فى معرض حديثه عن الشعر الافريقى .. وينبغى لنا ان نلاحظ أن تلك الروح القوية والثقة فى النفس التى تشيع فى الشعر الافريقى الحديث ، وهذا الشعور الجديد الذى يدفع الشعراء الى التعبير عن اعتزازهم بجنسهم وبثقافتهم ، يبدو أمرا مختلفا من وجهة نظر هؤلاء الغرباء عن عالم الشعراء الزنوج ، فضلا عن عجز أصحاب هذا الرأى عن ملاحظة ان حرمان الزنجى فى عالم الغرب كان حرمانا مطلقا ولا يمكن تحاشيه .. وهو يمثل جزءا من حياته الانسانية ، وموضوعا كسائر الموضوعات العادية التى يدور حولها شعره كما ينبغى لشاعر يعيش فى ظل تقاليد تسيطر عليه ..

ومما لاشك فيه انّ الافريقى الحـديث يكتب الكثير للافريقيين ولنفسه ، والقليـل للاوربيين الذين يمكن باتجاههم فى النقد أن يؤثروا على قصائده ويفسدوها . وفى أعمال هؤلاء الشعراء نحس بوعى الشـاعر بتلك الحقيقة المرة وهى أنه يهدم أسلوب الحياة القديم الذى يضم فى كيانه بالضرورة كثيرا من الاغنيات الرومانسية البدائية ، تلك التى حافظت عليهـا اليونان الرعوية حتى بعـد عصر النهضة الاوربية .. ويفتتح « ليوبولد سنغور » مختاراته بتلك القصيدة التىكتبها ليون داماس من غينيا بعنوان « لقد جاءوا هذه الليلة » وفيها يتجمد فجأة عنف الرقص الافريقى ويتحول الى اناشيد قدسية ..

لقد جاءوا هذه الليلة ..

حينما قفزت نغمات الطبول من ايقاع الى ايقاع ..

ومنذ ذلك الحين .. مات الكثير منا ..

منـذ جاءوا فى هـذه الليلة حيث كانت قرعات الطبول تقفـز بجنـون من ايقـاع لايقاع ..

ويشير دافيـد ديوب من السنغال هـذه المـأساة :

الشـمس كانت تتوهـج فوق كوخى ..
وكانت زوجاتى مرحبـات رطبـات ..
فارعات كأشجار النخيل فى نسمات مساء قلق.
الاطفال ينزلقون على سطح النهر العريض..
وفى القنوات كانت التماسيح تتصارع ..
وكان القمر الطيب ينظر من عليائه عـلى رقصاتنا .. ضربات الطبول تبطىء ثم تسرع.
فيورة .. متكاسلة .. وحرة ..

وجاء الصمت فى أحد الايام .. ولم تشرق على كوخى الفارغ شمس .. والصـفت نسائى شفاههن على شفاه الغزاة ذوى العيون الباردة .. واسلم اطفالى عريهن الوداع .. لأردية من الدم والحديد ..

وكان صوتك ميتا أيضا .. وسـحقت سلاسل العبودية قلبى ..

وتلوح فى خيال الشاعر تلك الصـورة الحزينة لافريقيا .. بدفئهـا الانسـانى ، وبجمالها البدائى وبرقصـاتها القبليـة والقصص التى يحكيها الرواة الشـيوخ فى

((سارتر))

الليل حول النيران .. هذه الصورة ، تعطى معنى ايجابيا لشعر جاك رومين الشـاعر التاهيتى الثورى الذى يجمع شـعره بين الثورية وروح النضال المتأججة من ناحية ، وبين التعبير الصادق عن أكثر العواطف غنى وفخامة فى طموحها نحو الهدوء النفسى الذى يترتب على استعادة تراث الشاعر الضائع..

هذا هو الطريق الطويل الى غينيا ..
الموت يقودك اليه ..
حيث الفروع والاشجار والغابة .. تصغى لأنين الرياح ..
والرياح كأنها خيوط ممتدة .. من الليل الابدى ..
هذا الطريق الطويل الى غينيا ..
حيث لاينتظرك استقبال رائع ..فى الارض السوداء بأهلها السود . . تحت سـماء ضبابية تشقها زقزقة العصافير ..
وتفتح الاشجار رموشها على ضوء يخفت.
هناك على حدود النهر . فى القرية الساكنة.
حيث يوجد كوخ أبيك وعظـام قومك ..
وعليها يرتاح جفنك اخيرا ...

وفى الشـعر الافريقى تبدو افريقيـا كالفردوس المفقود .. انشودة رومانسـية تعبر عن شباب اصبح من الصعب تذكره ..

حيث لم تكن الشخصية منقمة ، ومرهقة بالرقابة الشاملة الدائمة على تراث الشاعر وروحه من جانب الحضارة الغربية . .

وبصرف النظر عن الحقيقة العلمية التى تقول أن الارتباط بأرض الوطن يمنح ابناءه قيما فائقة السمو .. الا اننا نؤكد هنا .. أن «أفريقيا» ليست رقعة جغرافية محدودة وثابتة .. فهى تبدو فى هذا الشعر كرمز لانسان له اصالته وتكامله التاريخى ..

ولا ينصب اهتمام الشعر الافريقى اليوم على الواجب الذى يقتضيه استعادة صور العالم الافريقى قبل ان يتعرض للغزو والعبودية فقط ، بل انه يعمل ايضا على خلق صورة لافريقيا تؤهلها لان تطالب لنفسها بدور ايجابى متجردة من ذلك الغلاف الابدى .. أى من صورة أوربا القاسية بفكرها وبنظامها المتغلغل .. ويبدو هذا الاهتمام الدائم بوضوح فى شعر الافريقيين المكتوب باللغتين الفرنسية والانجليزية ، وان لم نر فى الانجليزية ذلك الجهد الذى يرمى لتطوير شكل الحركة الادبية كما هو الحال فى الفرنسية ..

وفى ثلاثينيات القرن العشرين قام الشاعر المارتنيكى « ايتيق ليرو » الذى كان يدرس الادب فى باريس ، لكن تفكيره الدائم فى المشكلات التى تحيط بكتاب الهند الغربية والعقبات التى تعترض سبيل جهودهم جعلته يتحول الى دراسة الفلسفة ، قام هذا الشاعر بالاشتراك مع جوليوس مونيرو وزينى مينشيل باصدار جريدة « المدافع الشرعى » وفيها كتب « سنجور » : « ان المدافع الشرعى ليست مجرد جريدة أدبية بل انها حركة ثقافية كاملة ، فقد اكتشفت فى المنطقة الكاريبية سلالة من زنوج أفريقيا تعيش فى ظل الظروف اللا معقولة التى تعيش فيها البروليتاريا ، ولكن « ليرو » يؤكد ان السريالية وحدها هى القادرة على تخليصهم من حرمانهم وهى التى تعبر عنهم » .

ولقد توفى « ليرو » بعد ذلك .. ومع أنه تبنى السريالية كأسلوب ، الا أنها لم تثبت على يديه اثرها التحررى كما كان يريد لها أن تكون .. لكن جهده النظرى كان السلاح الذى شهده الاخرون فى وجه وصاية أوربا الضارة ..

ان اللغة الفرنسية فى حد ذاتها ليست الاداة المثالية التى عن طريقها يستطيع الشاعر الافريقى التعبير عن أحاسيسه الصادقة . . فاللغة الفرنسية هى لغة أناس يتميزون بطبيعتهم التحليلية ودقة منطقهم .. لغة تمتاز بقدرتها على التجريد لا التعبير عما هو شامل ومتكامل .. ولذلك يجد الشاعر الافريقى أن أحاسيسه هى فى أصلها أحاسيس عاطفية معقدة ومتكاملة ، ولا مكان لديه للافكار المنطقية المجردة ويريد الشاعر الهايتى « لاليو » أن يشكو ، ولكنه لا يستطيع أن ينطلق فى شكواه ..

هذا القلب الاسير ..
غريب عن لغتى وردائى ..
تطوقه المشاعر المجلوبة من أوربا كالقيود
اننى أنا الحزن واليأس والالم الذى لايمكنني التعبير عنه ..
ان قلب السنغال النابض .. ليتمزق من كلمات فرنسا الباردة ..

اما « ليبولد سنغور » فقد لاحظ على الطبيعة الافريقية الزنجية تميزها بوفرة العاطفة التى تزخر بها .. ويبدو ان اللغة الفرنسية التى قال عنها الشاعر الرمزى الفرنسى مالا رميه « أنها بصفة رئيسية لغة محايدة » تجد فى العواطف والمشاعر العميقة عنادا وكمالية وعدم طواعية للانضواء تحت قبضتها ..

ولكن « الحواريون » ـ كما سموا دائما ـ وجدوا أنفسهم مضطرين لاصدار (انجيل الحرية) بلغة مضطهديهم ، تلك اللغة التى كانوا يتعلمونها مضطرين ومن حولهم ترتفع صرخات أسلافهم القتلى ؛ وهى الوسيلة التى كان مضطهدوهم يثبتون بها شرعية ما يزعمون عن حقارة جنس الزنوج .. والتى اصبحت زاد ذلهم اليومى .. انها تثير فى أذهانهم آلافا من المعانى المهينة .. صورة (المتوحش الاسود الجاهل) والخرافات التى تدور حول (افريقيا المظلمة) لتى انقذ منها اهلوها وسمح لهم بأن يمرحوا فى خيرات الحضارة الاوربية بقدر ما يطيقون ..

ولقد تمسكت « المدافع الشرعى » بالرأى القائل أن الاستخدام السيريالى المتحرر للغة هو وحده القادر على تحطيم هذه المجتمعات البدائية ، وتحقيق طريقة للتعبير عن الكيان الافريقى فى تكامله بعيدا عن تطفل أوربا الاستعمارية .. وذلك بوضع الكلمات البعيدة المعنى عن بعضها البعض جنبا الى جنب ومن تجاورها ينتج فى النهاية مزيج من المعانى المعقولة ..

وربما يبرز الاتجاه الوجودى المكبوت عند الشاعر فى هذا الفيض من الكلمات والاخيلة اللاواعية والتى تتحدى الفكر المنطقى :

بخطى المطر .. وبخطى الدود ..

وبخطوات رشفات اللبن الصغيرة ..

وبخطوات الزلازل الصغيرة ..

يمشى « البطاطى » فى جوف الارض بخطى واسعة كأنها المسافات التى تفصل بين النجوم .. ان هذا الخلق التلقائى يشبه ما يقوم به الرسام السيريالى ماكس ايرنست ، الذى يستخدم هذه الطريقة فى تسجيل انطباعاته عن العالم بطريقة تحقق التوازن وتعبر عن (أزمة الضمير) فى عصرنا الحاضر .

ثم جاء « ايمى سيزار » أحد مواطنى « ليرو » (الذى أصبح من بعده المتحدث الرسمى المفوه للاتجاه السريالى) فتسرب السيريالية التى أشرفت على الفناء فى فرنسا بعد أن أثبتت عدم صلاحيتها كوسيلة أدبية بالنسبة لشعراء الثورات الاجتماعية لما تتصف به من عداء طبيعى للوضوح والدقة التى ينبغى توافرها فى النضال اليومى للعامل من اجل الحصول على حقه الاقتصادي .. ولكن « ايمى سيزار » أخذ هذا المذهب وجعل منه السلاح الرئيسى فى حملته على الحرمان الثقافى والقومى الذى سببه الغرب .. ومنه يقتطف « سارتر » هذه الابيات :

ان البحار التى تموج بالجزر تنفجر تحت وطأة قاذف اللهب ..

كأنهم أصابع الفجر الملتهبة .. ولكن جسدى لم تمسه الصاعقة ..

ويقول عنه سارتر : « هذا الفجر الافريقى ، فجر حضارة البحر الابيض الذى خطفه لص أسود من قصائد هوميروس الخالدة ، هذا الفجر الذى تشبه اظافره الرقيقة ، اظافر اميرة أسيرة ، سرعان ما يضطرم فجأة ، ويقذف بما فى جوفه من طفيليات البحر الزنجى .. الفجر الذى يثور ويقذف بالحمم كأنه أسلحة البيض الهمجية ، أو كاسلحة الجلادين تفجر نيرانها البيضاء فى صدر « تيتان » العظيم الاسود الذى يهب سليما معافى وخالدا ليكافح هجوم أوربا والسماء .

وعلى يد سيزار تتحقق القيم السيريالية العظيمة وتتخذ معناها المحدد .

ان الحركة السيريالية فى الشعر الاوربى قد اختطفها شاعر أسود من الاوربيين وشهرها فى وجوههم ثم حولها الى أداة صارمة موجهة ضدهم » ..

ان هذا الاهتمام المتزايد بوضع الزنجى فى عالم ثقافى غريب عنه ، ذلك الاهتمام المشترك بين الكثرة الساحقة من الشعراء الافريقيين قد ولد فى اللغة الفرنسية لما يعرف « بالزنجية » ، وهذه الكلمة ليس من السهل تحديدها وتفسيرها .. فهى تخدم اهدافا مختلفة عند كل من الذين يستخدمونها .. وهى تمثل فى عبارة واحدة سعى الشاعر الافريقى الزنجى لاستعادة اعتزاز جنسه الطبيعى بتراثه وثقته الضائعة بنفسه وبالعالم الذى يجد فيه من جديد معنى لذاته ..

ويصور سارتر ذلك الاتجاه مستعينا بالميثولوجيا القديمة فيمثله باستعادة اورفيوس ليورديس من بلاتو حبيبته المفقودة .. أى استعادته لذاتيته الكاملة ، وتصوره هو للعالم من خلال نفسه لا من خلال ثقافة تهزأ منه وتحتقره ..

ويؤكد « سنغور » ان «زنجية» القصيدة تنصب على المضمون لا على الشكل .. على تلك الطبيعة الناقدة التى سنضعها فى اعتبارنا فيما بعد .. والتى تحتوى على الدوافع المتميزة والخواص والعادات التى يمكن اعتبارها بصفة قاطعة « زنجية » أفريقية لا أوربية أو بيضاء .. انها شىء ما يكنه الشاعر فى ينابيع وجوده وفى نفس الوقت شىء ما يريد أن يستعيده ويعلنه للوجود .. ان الزنجية اتجاه ايجابى تأكدت ووجدت هدفها فى هذه القصيدة حيث يقول «سيزار» :

ان زنجيتى ليست صخرة بل هى حمم ..

اقذفه فى وجه الصخب الذى يموج به
النهار ..
ان زنجيتى ليست شريطا مصـــورا لمياه
ميته ،
النشره امام أعين الدنيا الميته . .
وهى ليست قلعة وليست كنيسة
انها تتغلغل فى طيات الارض ...
وفى جسد السماء الملتهب ..
وتخترق امتدادها المظلم بصبرها الحاد..

وفى هذه الابيات يبرز سيزار المعنى الايجابى لهذا الاتجاه (الزنجية) .. انهـا حركة ، ووجود ، وقوة حيوية متطورة ولكنها صبورة عنيدة تتحرك فى الارض والسماء وفى الاشياء .. وفى خضم توتر الشاعر وقلقه وما يعانيه من غربة ، يمثل هـذا الاتجاه المنطقة التى خططها الشاعر لنفسه حيث يستطيع أن يعيش ويسـكن ويكون له وجوده الحقيقى المطلق .

ويميل الامريكيون وبخاصة الزنوج منهم الى القول بأن التأكيد على حقوق واعتبار الزنجى كانسان بين جماعة من البشر هو فى

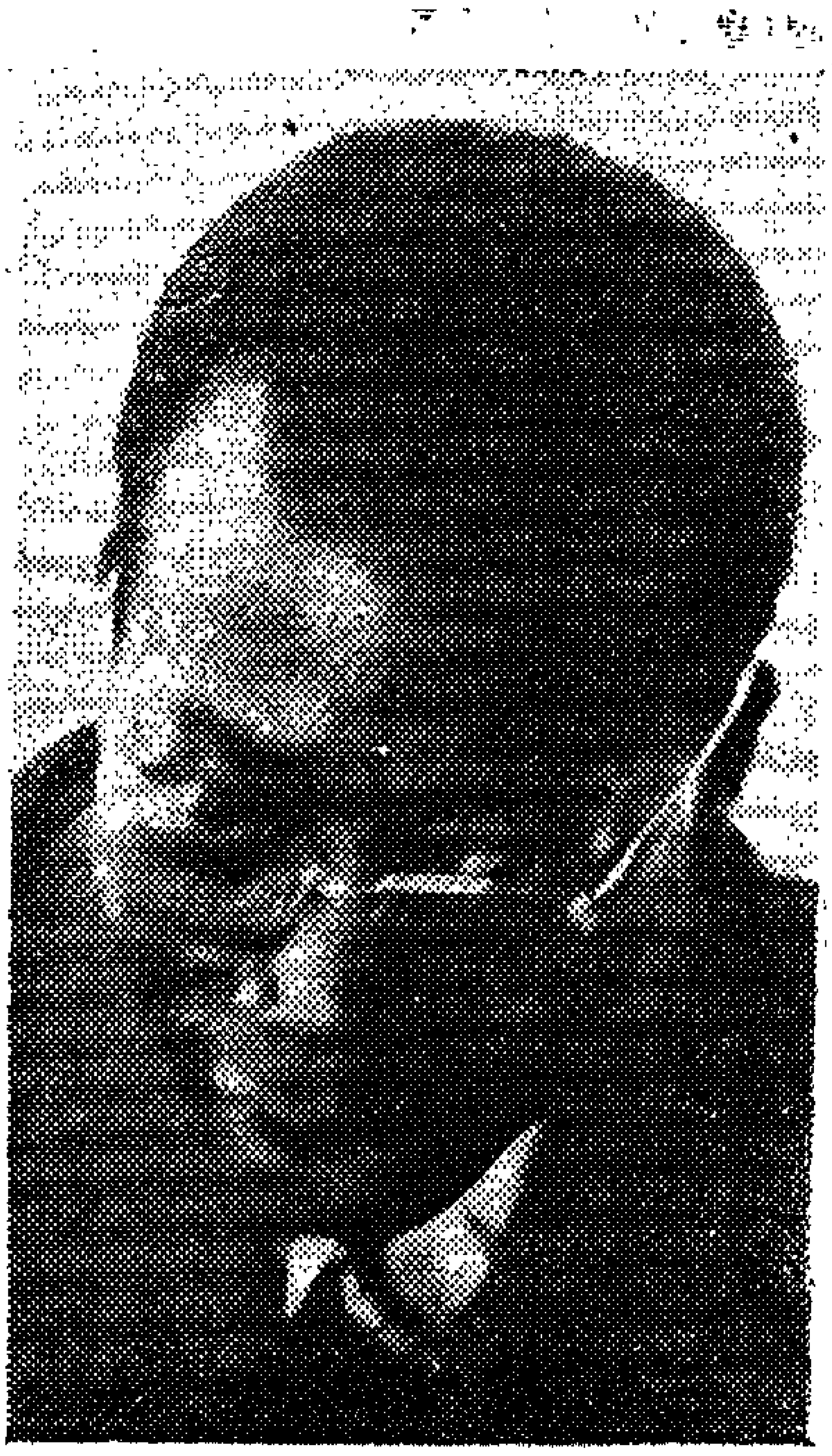

ليوبولد سنجور

حـد ذاته شىء سليم ولكن الادعاء بوجود قدرات خاصة أومجموعة من الخواص الغريبة لدى الزنوج فيما يعبر عنـه (بالزنجية فى الشعر المكتوب بالفرنسية والانجليزية) هو امر آخر مختلف ويعد صفعة قوية توجه ضد الجهود التى يبذلها علماء الاجناس الاجتماعيون الامريكيون فى صبر ودأب من أجل القضاء على فكرة العنصرية .

ولكننا لو اولينا هـذا الاتجاه مزيدا من التأمل ووضعنا فى اعتبارنا الظروف التى تحيط به لعرفنا ضرورته وحتميته . فرد الفعل المترتب على أجيال من الهوان والعبودية لاينتظر أن يكون موضوعيا وهادئا .. «ولكن بندول الساعة يستطيع وحـده وبالتدريج تحقيق التوازن فى الوسط .

أن لكل شعب ولكل عصر من عصور التاريخ حاجاته التاريخية الخاصة به .. «وعلى الرغم من عدم وجود أدب أوربى معاصر يؤكد على الكرامة العنصرية الان بين الشعراء البيض، الا أن الامانة تقتضينا أن نقرر أنه ليس هناك خطر حقيقى فى الوقت الحاضر من جراء القول (بأننى انسان انجليزى) . .

ويستخدم سارتر الافكار « الهيجلية » هذه القضية ، فيصف هذه الحركة ، قائلا (ان الزنجية فى الشعر الافريقى هى حـركة عنصرية تناهض العنصرية) هى لحظة الرفض كرد فعل للقول بسمو وامتيـاز البيض .. انه التناقض القائم فى الجـدل والاستطراد الجدلى الذى يؤدى فى النهـاية الى تركيب وتوحيد كامل للانسانية جمعاء بعيـدا عن العنصرية .

ولا شك أن هذا الرأى يعد قاعدة سليمة تقوم عليها هذه الحركة الحاضرة بما تحمله من تأثيرات .. وهى تمدنا أيضا بفكرة عامة وسريعة ودقيقة نستطيع من خلالها أن نفهم تلك الاتجاهات المتصارعة التى تعمل اليوم .. فنحن نرى ان هؤلاء الشـعراء يعون بعمق أن الانسان هو الانسان بصـورة مطلقة وأن أصله الجنسى هو مجرد صفة تؤهله للمشاركة فى الجماعة الانسـانية .

ويقول رومين :

ان روحك تنعكس على صفحـة الميـاه الهامسة ..

التى كان أبوك يحب صفحتها السوداء ..
حركاتك الخفية تجعلك تمتزجين بالامواج ..
والرجل الابيض الذى جعل منك خلاسية ..
لاشىء سوى دخان .. وبصقة على عرض الشاطىء ..

أما ر . ج . أرماتو الذى عاد من أوربا الى بلده غانا ليجد الموت واليأس ، فيخلق صورة للاله تماثل صورته الانجلو سكسونية ، ويشبهه بمواطنيه الافريقيين .

وهكذا نرى الى أى حد تخدم الوسيلة الشاعر الافريقى فى تجسيد تصوره للعالم ، هذا العالم بمعناه الواسع الشامل ينبثق من حياته الماضية .. من حضارته الآفلة .. تلك الحضارة التى ترتبط بالارض على العكس من حضارة الغرب الصناعية .. ولقد أوضح الاب « بلاسيد تمبل » فى دراسته الرائعة « لفلسفة البانتو » ان العالم بالنسبة للبانتو هو روح ، وان أى شكل من أشكال الوجود قوة جوهرية .. وهى ليست جزء من الوجود أو الشىء ولكنها هذا الوجود أو الشىء نفسه ، وكل ماينمي من هذه القوة الجوهرية هو خير وكل ما يضعف منها هو شر .. فالرجل ، والنمر والحجر ، والفرع .. كل هؤلاء بمثابة اظهار لهذه القوة الاساسية .. التى قد تزيدها أو تضعف منها الاصوات .. فالجسم والتنفس ومختلف أشكال الوجود ليست سوى تجديد لهذه القوة التى تتغير وتنتقل من شكل الى شكل ، فلا شىء قائم بمفرده .. والعالم يستمر باستمرار هذه القوة .. ومن خلالها يحدث الخلق كرد فعل لتأثير أى جزء على الاخر .. والانسان فى هذا العالم هو التجسيد الراقى لهذه القوة الاساسية ، ومن خلال استخدام التعاويذ والطقوس السحرية يمكن التأثير فى مختلف مظاهر هذه القوة لكونها كلا واحدا ذا وجوه مختلفة وانغام روحية متباينة .

ويعبر « سيزار » بطلاقة عن هذه الفكرة .

« لقد تخلوا عن أنفسهم ، وانتموا لجوهر الاشياء ، متجاهلين الظواهر ولكن منتمين لحركة الاشياء بلا رءوس غير ملتفتين لشىء ، لكنهم يلعبون لعبة الحياة .. فهم أبناء الحياة حقا ، منها يمتصون كل أنفاسهم » .

ولقد أتاحت تجربة العالم الذى يعيش فيه الانسان كواحد من مظاهر قوة الحياة « لايفا مورجى » من غينيا ان تشبه بنجاح بين الحية والفتاة فى قصيدتها « الغراء » :

الحية التى يجب أن تمتص الحياة الحلوة من البيض ولا تبقى شيئا .

تشم رائحتها فى حواء ، ولهذا يجب أن تستسلم ..

ان هذا التصور للعالم هو تصور أناس زراعيين ، أناس مرتبطين بالطبيعة ارتباطا عميقا ، وبعيدين عن الزخرفة الصناعية التى يتقنها الغرب .. ولهذا بقوا خلاصة الخلاصة فى العالم ، فهم يمتصون كل أنفاس الطبيعة أو بلغة البانتو القوة الجوهرية للعالم ..

ومن هذا الشبه القريب من الارض والعناصر الطبيعية تشتق المعانى الحارة والدنيوية عن الجنس .. ولقد كان الجنس بالطبع أحد المصادر الكبيرة للالهام الشعرى فى أوربا أيضا .. ولكن بمقارنته بالشعر الافريقى الذى يدور حول الجنس ، نجد أنه فى الشعر الاوربى كان أكثر تعبيرا عن العقل وتمسكا بالاغراء الذى يتضمنه الممنوع ..

وهذا العالم ـ عالم القوة الاساسية ـ يبدو ممثلا بصورة أكثر طبيعية عند الشعراء الذين يتمسكون بالتقاليد الشفهية للرواة الافريقيين .. فهذه الكتابات تبدو متحررة من توتر سيزار ، وروميين ، وأرماتو الذين يهتمون اهتماما بالغا بمشاكل الانسان الأسود فى العالم الغربى ..

ويجلس الرواة ساكنين حول النيران فى المساء ويقصون قصص آبائهم .. وأساطير شعوبهم التى تمتزج فيها حكمة قبائلهم ومعرفتها بالسمات الشخصية والتاريخية المدعمة بأصوات بارزة من التاريخ .. وهذه القصص مفعمة بالانسانية ، فهى تلقى الضوء على الفضائل والرذائل لاعضاء القبيلة على اختلافهم .. وتعرض نشاط أجدادهم الذى تجسم الآن فى الحيوانات والريح والغابات ومواد الطبيعة الأولية ..

وفى هذا الصدد يعتبر بيراج ديوب ، أعظم من يمثل هذه المنطقة .. وهو يعترف بأنه لايضيف شيئا من عنت أكثر من مجرد ترجمة قصص « امادو كامبا » العظيم الىالفرنسية، وهذا النص الصغير من « الصدور » يمكن ان ينقل الينا بعض جمال هذه القصص : «... وانتظرت كارى بصبر نافذ يومالجمعة لحظة اكتمال القمر التى بدت أنها لن تأتى أبدا .. وكانت الشمس تسحب النهار بطوله خلفها عبر الحقول ولكن لم يكن يبدو أنها تريد ان تسرع فى الوصول الى بيتها ..

وأخيرا جاء يوم الجمعة ، لان كل الاشياء لابد وان تأتى .. ولم تتناول كارى عشاءها هذه الليلة وفى عقلها كانت تستعيد ما كان يكرره لها كومبا من تعليمات ونصائح وصورة المرأة العجوز ذات الشعر الطويل وزهور شجرة «التمرحنة» .. وفى تنويع أيقاعى جميل فى « التنهدات » يحكى الشاعر الكلاسيكى ديوب فى لغة فرنسية عن أرواح الأقدمين التى مازالت تعيش فى الاشياء « فى صوت النهار ، والماء ، وفى نحيب الاشجار (أنها أرواح الآباء والأجداد تتنهد) .. ويقوم ديراجو ديوب ، وليوبولد سنغور من السنغال وأديبوى بابا لالو .. وايفاموريج شاعرة غانا باستغلال المواد الخام الموجودة فى القصص الشفهية التى يحيكها الرواة ويعيدون خلقها بالانجليزية أو الفرنسية خلقا خاليا من التوترات العنصرية متشبعا بروح المنطقة ، وفى هذه التقاليد الشفوية تنعكس كل مظاهر حياة الناس .. ويحكى بابا لالو هذه القصة الضاحكة (قصة أوجا العاشق القلق) .

لقد كان مغرما بالزواج من زوجاتالرجال الآخرين .

ولذلك كان يجد الجحيم فى بيته ..
فأحيانا ماتكون الزوجات ربات سابقات عارفات بفن السيطرة على الازواج من كل الانواع ...

وفى مرة تزوج زوجة شارجو ..
الذى كان الها للريح ..
ولكنها فى بيته أصابته بالعلل ..

فقد كانت تقذف بالحمم من فمها كلما تكلمت ..

أمّا هذه الابيات فتتناول موضوعا تجريديا له مغزى جميل :

لماذا تشتكى من ان القمر الجديد مائل،
هل يستطيع أحد أن يصل الى السماء ويقومه ؟ ..

وأنه ليصعب علينا أن نخرج من هذه المادة الشفهية التى تمتد جذورها فى حياة الناس الافريقيين منذ زمان بعيد قبل عصور الغزو والعبودية ، بدون ان نلاحظ الفرق الواضح بينها وبين الشعر المستمد من الحياة المعاصرة للسود فى العالم الغربى. فليس هناك من دليل على الكبت الذى تعانيه أفريقيا من الغرب أبلغ من عرض التناقض الواضح بين هذه القصص الخصبة الفنية المليئة بالثقة المرحة .. التى تعبر عنالشوق للحياة المليئة بالمعانى ، وبين روح التشاؤم والتوتر والقلق واليأس والالم التى تنتشر فى الشعر الزنجى المعاصر فى نصف الكرة .. « لقد أصبح الالم نصيبى .. الالم فى الصدر وفى الروح » ..

وكما رأينا من قبل ان المسألة ليست مجرد .. تذكر الماضى .. فكل يوم يحمل للشاعر غزوا ثقافيا جديدا لشخصيته ..

ولقد تكلمنا عن الموضوعات التى يضمها هذا الهيكل الشعرى .. وعرفنا هدفها وشيئا من طبيعتها الفنية .. ولقد أجمع الذين اهتموا بدراسة التعبير الجمالى عند الزنجى .. بأن السمة الرئيسية لاسلوبههى القيمة الموسيقية .

ويقول : « بيتر جويرينا » من جامعة « زغرب » فى دراسته الرائعة عن (الشعر الافريقى) . ان الشعر الافريقى فى لغته الاصلية هو شعر يغنى بمصاحبة الطبول والالات الموسيقية .. ونقل هذه الخاصية فى عملية الخلق الادبى .. الى اللغاتالاجنبية المفروضة (كما هو الحال عند المؤلفينباللغات الاوربية) يتطلب درجة كبيرة من المهارة الفنية الشىء الذى لا يمكن توافره فى يوم وليلة ، وعلى الرغم من وجود بعض الشعراء المتمكنين الذين يكتبون باللغة الانجليزية فى الهند الغربية ، الا أن معظم الكاتبين بهذه

اللغة انما يكتبون بأسلوب أوربى تقليدى.. فشعر « أرماتو » على سبيل المثال وبالرغم من مضمونه الافريقى ، مكتوب بأسلوب أوربى على طريقة الشعراء الانجليز فى أواخر القرن التاسع عشروأوائل القرنالعشرين .. فعندما يكتب يكتب قائلا :

سوف أعود لنفسى ثانية ..

الى اله من الصلصال .. الى لجبا ..

الى البحر .. الى بوكوتون ..

وسوف أذهب ثانية الى غابات الفا ..

والى الطيور المذبوحة ..

فانما يعبر عن ميل واتجاه لا عن عودة روحية صادقة الى الاصل ، كما يحدث للاخرين أما العودة الحقيقية الى الاصل فربما نلاحظها عند الشعراء الذين يكتبون باللغة الفرنسية .. حيث نجد أن هؤلاء الشعراء (وهذا ما يلاحظه يولى بيير بالنسبة لسنغور) قد تشربوا اللغة الفرنسية والثقافة الاوربية تشربا عميقا وكافيا لان يخرجهم بعد وقت قصير من نطاق وصايتها الضارة ، فينطلقون بثقة الى التعبير عن أصلهم الثقافى الافريقى وعن طبيعتهم البناءة بلا حاجة لنظرة أوربية غريبة لا تفهم ، ويتناول « حوبرينا » قصيدة ديوب (راماكام) بالتحليل حيث يظهر النغم الايقاعى العالىبوساطة التكرار السريع لكلمة (رامكام) كالدم الفائر ، فى صورة ضربات الطبول بمصاحبة الرقص ..

أما فى أعمال سيزار فتسمع صوت ضربات الطبول الايقاعية واضحا .. وهو يستخدمها بوعى كنداء أو كشعار لنهضة الشعب .. انه صوت الساحر ينطلق فى تعويذات موسيقية موزونة ينادى على الميت أن ينهض من رقدته فى كلمات متدفقة تثير القوة الجوهرية .. انه صوت المبشر بعهد جديد يعلن مولد القارة من جديد ..

ولا شك أن لهذه الميزة بعض العيوب منها أن كلمات التعويذة المطبوعة ليس لها من قوة التأثير مثلما لدقات الطبلة الحقيقية .. الا ان العواصف الافريقية تبدو فى هذا الشعر بصورة قوية ثائرة « فهى تأتى حاملة معها أنباء سعيدة .. فالزنجية قد وجدت ثانية » ..

ويتسلل « سنغور » الى لب الموضوع فيقول : « ما هو الوزن ؟.. انه هندسة الوجود .. الحركة الداخلية التى تمنحه الشكل .. الموجات المنتظمة التى تحمله الى أذهان الاخرين .. انه التعبير الصادق عن القوة الاساسية ، القوة التى من خلالالشعور تقودنا الى أعماق الوجود .. »

وبوساطة الايقاع التعويذى للكلمة يثير الساحر القوة الجوهرية .. وينبغى لنا أن نلاحظ ان الاشتراك فى الجوهر الدنيوى من خلال الشعور فى معناه غير المبتذل يخالف تقاليد التأمل عند الشرق والغرب ..

ويلفت « سنغور » الانظار الى التناقض القائم فى الرقص الافريقى حيث تكرسالاعضاء الدنيا من الجسد نفسها لحركات حسية خالصة بينما تشارك الرأس فى نفس الوقت « فى الجمال الصافى لاقنعة الميت » .

ولقد لاحظ « جانيتز جان » أن نظرية القوة الرئيسية مرتبطة بالفلسفة الوجودية الحديثة بصورة تدعو للعجب الشديد .. ولقد اكدت الاكتشافات الحديثة فىعلمالطبيعة التى تقول بتبادل المادة والطاقة مع بعضهما ـ هذا التكرار للصوت.. للموجة.. وللكلمة

يقول (شافا الميت) دع دقات الطبول تدفع للامام شمس عالم جديد ..

ويمكننا أن نلاحظ بوضوح أن البحث عن الاصل فى أعمال هؤلاء الشعراء يمتزج بالاهتمام بالصنعة الفنية وباحزانهم بالنسبة لاصول ثقافتهم وجنسهم .. والاحساس بانتظار شىء ..

انها مسألة معروفة بين الناس .

هذه الجائزة التى طالما اشتقنا اليها ولم نحصل عليها .

هذا الحقل المحجوز للاله ، لتجارب غريبة ..

هذا المنزل ، أرض الاباء

هذه أفريقيا ..

مسئوليات المؤرخ الافريقي
تجاه التاريخ وتجاه افريقيا

بقلم : سابوري بيوباكو
ترجمة : وحيد النقاش

الدعوة الى اعادة النظر في تاريخ افريقيا من وجهة نظر جديدة دعوة نشأت مع اليقظة القومية في افريقيا ومع تخلصها من ربقة الاستعمار وتطلعها الى مستقبل جديد مشرق . وهذه الدعوة هي عنصر جوهري من عناصر هذه المرحلة الجديدة من حياة افريقيا . وفي هذا المقال يتحدث سابوري بيوباكو مدير معهد الابحاث التاريخية في جامعة ابدان بنيجيريا عن هذا الموضوع من وجهة نظر افريقية متحررة ومتخصصة في وقت واحد. وهو يثير نقطا جوهرية تستحق التأمل ، وقد ألقاه كبحث في مؤتمر الكتاب والفنانين السود الذى عقد في باريس عام ١٩٥٩ .

المسئولية الجوهرية لكل مؤرخ هي أن يتأكد مما قد وقع حقيقة في الماضي ، وأن يلم عناصره في وحدة متماسكة قدر المستطاع . فالتاريخ المدون هو اذن حصيلة عمليات عديدة ينهض عليها فن المؤرخ أو علمه . والبحث عما حدث يقتضي مطاردة الوثائق والمصادر ، وجمع مالا حصر له من المسلمات . والعملية الثانية لذلك هي عملية التحليل التي يتمخض عنها جعل المادة المجموعة شاهدا والعملية الثانية لذلك هي عملية التحليل التي التي يظهر عندها المؤرخ مقدرته على الرواية ، وفي هذا الجانب من العمل غالبا ما يطغى الهاوى على المحترف ويتفوق عليه .

وليس موضوع هذا البحث هو التنقيب في أعماق التاريخ عن فن كتابة التاريخ ، ولا التوسع في مختلف النظريات التي ظهرت حول موضوع التاريخ ، ولكن الهدف من ورائه هو دراسة مسئوليات المؤرخ الاساسية بوساطة تحليل مقتضب لفنه . فكل الكتابات التاريخية الجيدة اليوم هي حصيلة أبحاث عميقة . والمؤرخ يجمع مادته الاولية ، حاليا ، بالعودة الى مصادر متنوعة . فهو يكشف عن جميع المصادر المدونة — الموجودة في متناول يده — التي ترتبط بفترة الموضوع المدروس وكذلك التي كتبت بعد هذه الفترة ، سواء منها ما كان وثائق خاصة أو أعمالا منشورة متعلقة بالموضوع ، ولا يستنكف المؤرخ في هذا الصدد الاستعانة حتى بالتعليقات التي تنشرها الصحف ! وبينما يعكف المؤرخ الحديث على تحليل مادته الاولية ، فانه يمارس معرفته الخاصة بتاريخ الماضي ، وبالوسائل الفنية التي كان يستعملها بعض المؤرخين البارزين . والحق أنه ليس في وسعه أن يتلافى تجميع العدد الوافر من الوقائع ، فاذا ما أراد أن يتجنب الغرق في خضم هذه الوقائع ،

فسوف يكون من المحتم عليه أن ينتخب منها بعضها ، وهنا تكمن الصعوبة . فاذ يختار المؤرخ من هذه الوقائع مايتعلق بموضعه ويستبعد ماليست له علاقة به ، فانه يعثر فى طريقه بتحد هائل من النزعة الموضوعية . وبينما يكون هدفه الحقيقى أن يكون موضوعيا اذا ما أراد أن يعرف « ما حدث حقيقـــة فى الماضى » ، فان حكمه يكون ذاتيا بالضرورة ، ومن هنا نشأت الشكوك التى دفعت بالكثير من العقول الى التساؤل ـ سلبا وايجابا ـ عما اذا كان هناك حقـــا ما يمكن أن يسمى بالتاريخ الموضوعى .

وتلك هى اللحظة المناسبة الان لطرح هذا السؤال : « ما هى مسئوليات المؤرخ الافريقى فيما يتعلق بالتاريخ ؟ » . والاجابة الصحيحة على هـــذا السؤال هى أن مسئولياته ازاء التـاريخ بما هو تاريخ لا تختلف عن أى مؤرخ آخر . فهو ليس باســـتطاعته التحلل من الالتزام الذى يقتضى منه التأكد مما وقع فعلا فى الماضى الافريقى ولم عنـــاصره فى تناسق . غير أن الصـــعوبات الخاصة التى تواجهه ، مع ذلك ، تكمن فى حقيقة أن هذا المـــاضى قد اكتظ فعلا بعدد من التشويهات الناجمة عن التعصب العنصرى ، وعن قانون التبعية الموجودة فى قسم كبير من أفريقيا ، ثم أخيرا عن جهل حقيقى . فلو أنه أظهر بأن أفريقيا قد كانت لها ثقافتها الخاصة بها ، فسوف يستقبله بعدم تصديق أولئك الذين يعتقدون أنهم هم وحدهم الذين قدموا الثقافة فى أفريقيا ، وسوف يستقبله بارتياب أولئك الذين يرون فى براهينه رغبة فى جعل النزعة القومية الافريقية نزعة تقـــوم على العقل . فالمؤرخ الافريقى يواجه فى الحقيقة تحديا من أولئك الذين ليس لافريقيـــا فى نظرهم أى تاريخ طالما أنه لم تكن لها طريقة وطنية فى الكتابة ، وكل تاريخ يعتمـــد على الكتابة . اذ أنه لا يصبح تاريخا الا اذا كان مدونا !

وليس على المؤرخ الافريقى فقط أن يتجاوز المفهوم الاوروبى للتـــاريخ ، وانما عليه أيضا أن يبتكر وسائله الفنية الخاصة لمعالجة المصادر التقليدية . فالتـــــاريخ الافريقى المتوارث هو تاريخ شفاهى . وقـــد كان التـــاريخ عنـــدنا يروى بالغناء على الخصوص ، فقد كانت الاحداث تنسج فى صـــور كلامية يسهل استيعابها عن ظهر قلب (مثل الاناشيد والعبارات والرقى الخ ...) ، وهذه الصور كانت ترتل فى المناسبات اللازمة سواء بوساطة مؤرخين شفاهيين محترفين كانوا ينقلونها الى الاجيال اللاحقة ، أو بوساطة النـــاس أنفسهم فى استعمالهم اليومى لقصائد المديح والامثال والحجج والبراهين التى يأتون بها لتدعم شواهدهم فى خصوماتهم الزراعية وفى مناســـبات أخرى . وكانت الحوادث يعـــاد روايتها كذلك أثناء الاحتفالات الهامة مثل الاحتفال بتتويج رؤساء القبـــائل ، أو أثنـــاء ممارسة بعض المراسيم الدينية المتعلقـــة بعبادة الاسلاف أو أثنـــاء القرابين التى تقدم لبعض الشخصيات التى كانوا يؤلهونها مثل شانجو Shango على ســـبيل المثال .

وانها لاحدى مسئوليات المؤرخ الافريقى أن يوافق على سلامة الصورة الشفاهية ، غير أنه من مسئوليته أيضا أن يكون صورة يمكن قبولهـــا من واقع خليط مشوش من الاحاديث الموروثة التى يرتج خلالها عمالقة وجان وأبطال تفوق قدرتهم الطاقة البشرية . ان عليه أن يبتكر وسيلة فنية ، ليس فقط لكى يجمع بها شواهد شفاهية يمكن الحصول عليها ، ولكن أيضـــا لكى ينتزع بوساطتها مادته الاولية ويتحقق منها ، مخضعا اياها بصورة عامة لمقتضيات النقد التـــــاريخى القاسية ، والا فانه لن يكون فى وسعه أن ينتج سوى أساطير وليس تاريخا . وبالاضافة الى ذلك فانه بحاجة الى المســـاعدة التى يمكن أن يقدمهـــا له متخصصون فى فروع أخرى . فهو بحاجة الى مساعدة الدارس الانثروبولوجى الذى ينحصر اختصـــاصه فى دراسة الانسان فى الحاضر ، اذا سلمنا بأن الافريقى ، فيما يتعلق به ، يرى تاريخه بطريقة أكثر وعيا من الاخرين وينشر تاريخه

بين مؤسساته التقليـــدية . وعلى المؤرخ الافريقي أن يلجأ الى المساعدة التي يمكن أن يقدمها له عالم الآثار ، ذلك لأنه من خلال التنقيب عن ماضي افريقيـــا ، يمكن له أن يحصل على شواهد ثمينـــة تدعم النقط الجوهرية في التحليـــلات المتوارثة . وعالم الجغرافيا وعالم الاثنوجرافيا بوسعهما كذلك مساعدة المؤرخ الافريقي في بحثه الشامل

فما هي اذن مسئوليات المؤرخ الافريقي تجاه افريقيا ؟. من الواضح أن أولى واجباته هي التعرف على التاريخ الحقيقي لافريقيا ، متحررا من كل الاحكام الســـابقة الموجودة بخصوص موضوعه . فحتى وقت قريب كان التـــاريخ الافريقي يعتبر مرادفا لتـــاريخ النشاط الاوروبي في افريقيـــا . وكان على التاريخ أن يبدأ باعتلاء المكتشفين والمبشرين والتجار الاوروبيين عرش افريقيا ، وكل ذكر للسكان الحقيقيين من أهل القارة لم يكن يأتي الا بصورة عارضة ولكي يبين نتيجـــة التأثير الاوروبي . وشيئا فشيئا استتبت الاسطورة التي تقول بان الافريقي لم يكن له أي تاريخ خاص به ووجد القـــائمون على ارشاده أن من السهل تعليمه تاريخهم هم مكان تاريخه . فعلى المؤرخ الافريقي اذن أن يحطم هذه الاسطورة وأن يقبل التحـــدي بالتعرف على تاريخ افريقيـــا ونشره على العالم : اذ لا بد وانه سيكون حكاية تعود بجذورها الى أقدم ما يمكن من العصور ، لها بداية ووسط ، غير أنه فقط في اطار هذا الوسط قد جاء التدخل الاوربي ، ولذا فمن الواجب وضعه في مكانه الحقيقي .

ومن حسن الحظ أنه يوجد في افريقيا الغربية في الوقت الحاضر دلائل على صحوة وعي حقيقية فيما يختص بأهمية وضرورة كتابة تاريخ حقيقي لافريقيا .

والمعهد الفرنسي لافريقيا السوداء قد أخذ على عاتقه القيام بأعمال ثمينة في مجـــال الانثروبولوجيا وفي مجال الاركيولوجيا (علم الآثار) بوسع المؤرخ الافريقي أن ينهل من منابعها . وفي الكلية الجامعيـــة بغانا تعي مدرسة التاريخ مسئولياتها في مجال التاريخ الافريقي . وفي نيجيريا يوجد مشروعا للاعمال التاريخية يهدفان الى القيـــام وحدهما بتغطية سكان المنطقة الغربيـــة وتحـــديد تاريخهم وحضارتهم عن طريق استعمال وسائل فنية حديثة في البحث التـــاريخي . وفي مشروع يوروبا للبحث التـــاريخي نرى أن الهدف هو التعرف على تاريخ قبائل اليوروبا Youroupa منذ أقدم العصـــور وتتبعهم خلال هجراتهم الى أن استقر بهم المقام في مقرهم الحالي وامتدادهم بعـــد ذلك الى افريقيا الغربية والى العـــالم الجديد بعـــد ترحيل العبيد الى ما وراء الاطلنطي . وليس الهدف من وراء ذلك هو تمجيدهم عن طريق ربطهم — مهما كانت أواصر هـــذا الربط ضعيفة — بحضارات عريقة ، ولا حتى القيام بنوع من الدعاية لصـــالح « أناهم » القبلي بجعل أصلهم يرجع الى السودان والى مصر القديمة ، وانما الهدف هو بكل بساطة أن ينضح ماضيهم بطريقة صحيحة قدر الامكان على ضوء تسهيلات البحث الموجودة وصياغة القصة التي تروي حيـــاتهم . وليس على المؤرخ أن يترك نفســـه ينساق ابدا وراء السياسة في اللحظة الراهنة ، غير أنه ليس بحاجة لان يقدم الاعذار اذا ما كان المـــاضي الافريقي يتجلى بصورة نهائية أعظم مجـــدا وفخارا مما يمكن أن يتصوره الناس — خطأ — بشكل عام .

والخلاصة أن مســئوليات المؤرخ تنحصر في أن يكون أمينا في مهنته ، وبذلك يخضعوا للمهمة الجوية التي هي تحرير المـــاضي الافريقي من ربقة الاحكام المسبقة التي تراكمت على مر العصـــور . ودوره يتطلب كمال الوسائل الفنية الجديدة ، غير أنه دور نبيل طالمـــا أنه على مهاد من معرفة متماسكة وقوية بالماضي يمكن للانسان أن يقيم مستقبلا قابلا للدوام . فيجب أن ينظر الى التـــاريخ الافريقي من خلال عيون افريقية ذكية

زعماء افريقيا .. يواجهون الحدث الكبير

تقدمه : هدى هنرى

● **انباء هامة من زنزبار ، اوغندا ، كينيا**

توالت اجتماعات المكاتب السياسية فى الرابطة الأفريقية مع ممثلى دول الدار البيضاء واعدت المذكرات التى تشرح قضايا الشعوب المكافحة ضد الاستعمار فى افريقيا لتقديمها الى مؤتمر الرؤساء .. وبعد أن كان من المقرر عقد المؤتمر فى القاهرة فى ٢٥ مايو الماضى طلب الرئيس موديبوكيتا تأجيل المؤتمر لارتباطه بزيارات لبعض دول أوروبا الشرقية ، واستجابت الدول الاعضاء لرغبته وتقرر تأجيل المؤتمر الى ١٥ يونيو حتى يشترك جميع الرؤساء .. ولكن اضطر الرئيس كوامى نكروما الى التخلف لانشغاله ببعض المسائل الداخلية وناب عنه أكوا أدجى وزير خارجيته بعد أن تعذر تأجيل المؤتمر مرة أخرى للظروف الخاصة بالجزائر وما يجرى بها من استعدادات لتقرير المصير.

زوار .. من كل مكان

والوجوه الافريقية التى التقت فى اجتماعات اللجنة السياسية للدار البيضاء لم تكن هى الوجوه الوحيدة التى استقبلتها القاهرة هذا الشهر ..

فبعد غيبة طويلة حضر الى القاهرة خيخلى رئيس حزب مؤتمر باسوتولاند فى زيارة سريعة اجتمع فيها بعدد كبير من المسئولين ثم طار الى نيويورك ..

وفى نفس الوقت كان على محسن رئيس الحزب الوطنى فى زنزبار ووزير التعليم فى الوزارة الحالية يمر بالقاهرة قادما من المغرب ..

ويؤكد على محسن أن الاوضاع فى زنزبار خطرة للغاية نتيجة لتآمر بريطانيا بالتعاون مع أعوانها فى المجلس التشريعى لسحب الثقة من الحكومة الحالية ، وخلق اضطرابات خطيرة كاضطرابات العام الماضى التى ذهب ضحيتها مئات القتلى والجرحى والتى أدت الى اعلان حالة الطوارىء فى زنزبار .

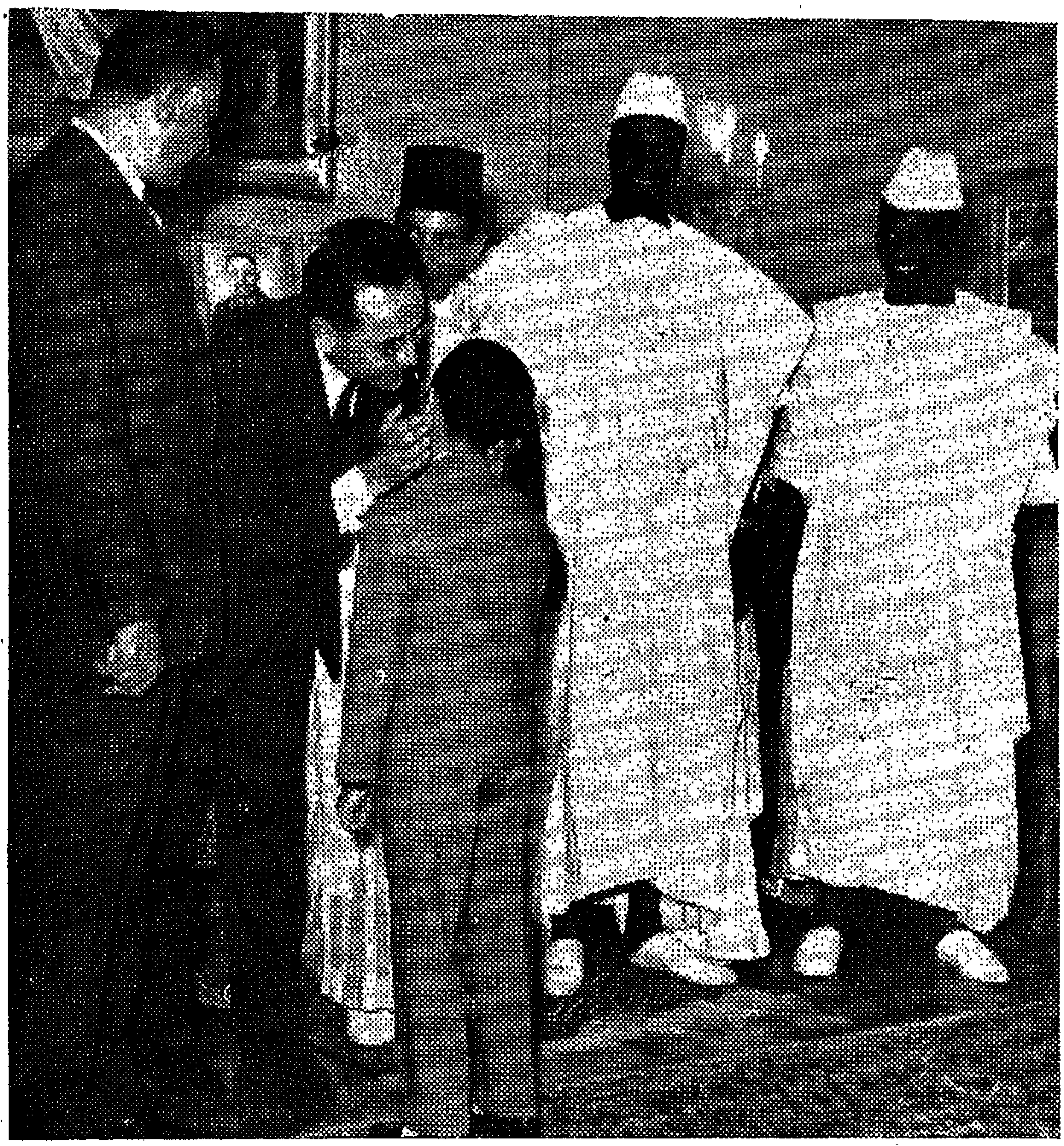

ومن ساحل افريقيا الشرقى ، جاء اشينج أوينكو سكرتير جومو كنياتا الخاص يصحبه ٤ من رجال اتحاد العمال الكينى ، وقضى الجميع أياما قليلة فى القاهرة ولكنها كانت حافلة بالاجتماعات الهامة مع المسئولين العرب .. ومع هؤلاء كانت صورة كاملة للاوضاع فى كينيا ، التى بدأت تستعد للانتخابات القادمة .وكثرت فيها الاجتماعات العامة ..

اسرائيل بلا أقنعة

وحمل اشينج معه من نيروبى بعض أعداد جريدة « نيالزا تايمز » التى تصدر بالسواحيلية وبها مجموعة من المقالات كتبها مستر آياه « سكرتير أوجينجا أودينجا » الذى زار القاهرة أكثر من مرة .. والمقالات مجموعة حقائق تفضح التسلل الاسرائيلى فى افريقيا عامة وكينيا بصفة خاصة .. ومن أقوى الحجج التى أوردها آياه .. مقارنة بين اقتصاديات كينيا واسرائيل ووضعها السياسى فبينما اسرائيل بلد صغير وفقير ويعيش على معونات الدول الاستعمارية الغربية ، فان كينيا أكبر بكثير من اسرائيل ومساحتها الزراعية أضخم وبالتالى فثرواتها أوسع ، وحتى موقعها السياسى فهى وطن مكافح ضد الاستعمار : ودعوة آياه تتلخص فى الحذر من الغزو الاستعمارى الجديد المتمثل فى اسرائيل .

فى مفترق الطرق

وبينما مطار القاهرة يستقبل هذه الوجوه الحبيبة .. كان على سينيونجا رئيس مكتب أوغندا فى القاهرة يستعد للسفر الى لندن لحضور مؤتمر أوغندا الدستورى الذى بدأ

فى ١٢ من يونيو لتحديد خطوات الاستقلال المنتظر فى أكتوبر القادم ..

وقال سنيونجا ان حكومة ميلتون أوبوتى الحالية تواجه ظروفا صعبة فهى مقيدة بالائتلاف الذى تمثله ، وهذا يجعل اتجاه « أوبوتى » الوطنى مشلولا نتيجة للضغط المستمر لجماعة « الكاباكا » التى تمثل الارستقراطية الحاكمة فى بوجندا والتى تحاول تجميع العروش الموجودة فى باقى الاقاليم الاربعة ضد القوى الوطنية فى أوغندا .

ولكن مهما كانت الظروف فان الوضع فى أوغندا قد حقق خطوة الى الامام فى الانتخابات الاخيرة ، فعدد الوطنيين أكثر من عددهم فى أى مجلس تشريعى سابق .

وحول نقاط البحث فى مؤتمر لندن ، قال سينيونجا أن هناك أربع نقاط هى :

١ ـ مستقبل الممالك الصغيرة باستثناء بوجندا ووضعهم الفيدرالى وهل يستمر أو يلغى .

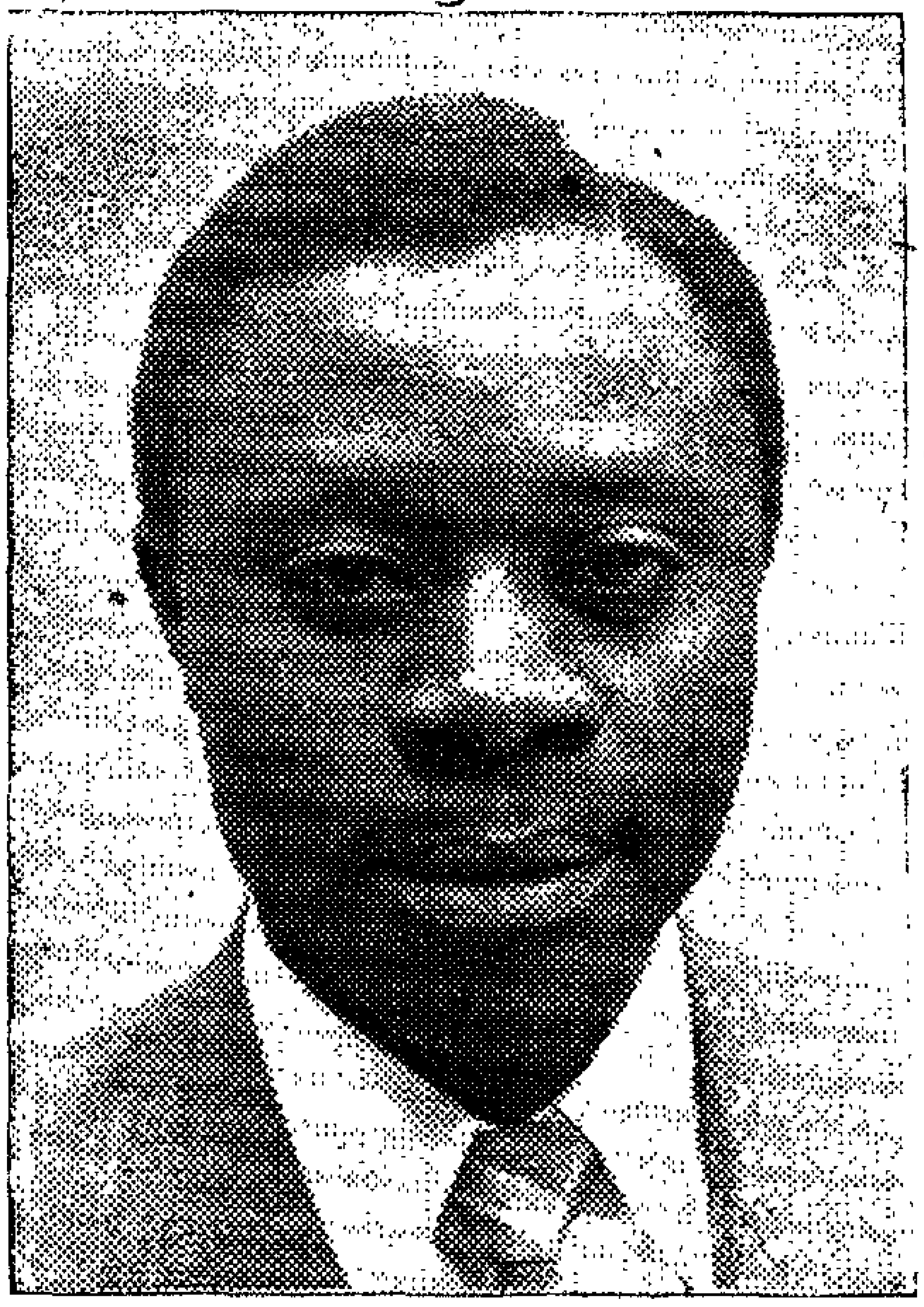

على سينيونجا

٢ ـ الخلاف بين بنيورو وبوجندا حول بعض المناطق وطريقة حلها .

٣ ـ أوغندا بعد الاستقلال وطبيعة وضعها .

٤ ـ العلاقات مع بريطانيا .

ويقول سينيونجا « يجب أن نحذر المؤامرة التى ترمى الى أن يكون وضع أوغندا المستقلة تابعا للتاج البريطانى مباشرة مثل كندا واستراليا وهو ما تحاوله بريطانيا الآن » .

ويحدد سينيونجا الطريق بعد الاستقلال بأنه وحدة شرق افريقيا التى تنادى بها شعوب المنطقة ، وترتبط بلادها بحدود جمركية واحدة وخطوط مواصلات واحدة واتصالات لاسلكية مشتركة وتنظيمات اقتصادية .. الخ :

الميثاق .. أهم الاحداث

وحول أحداث الشهر قال سينيونجا أن أهم حدث فى هذا الشهر هو ميثاق العمل الوطنى الذى أذاعه الرئيس جمال عبدالناصر الذى أعطى للعمال والفلاحين ٥٠ ٪ من جميع المنظمات السياسية والمجالس التمثيلية والشعبية .. ان هذا هو الطريق لافريقيا كلها .. فالشعب الافريقى شعب من العاملين ، شعب عمال وفلاحين .. والواقع أن زوار القاهرة جميعا اهتموا بهذا الميثاق وحرصوا على الحصول عليه لدراسته ..

ويكاد ويرا أمبيتو سكرتير مكتب كينيا فى القاهرة يشارك على سينيونجا رأيه .. فوجهة نظر ويرا أن اعلان الميثاق كان أهم أحداث الشهر ويقول ويرا « أن الميثاق وثيقة هامة ورائعة ، وهى تأكيد لضرورة الوحدة الوطنية والاشتراكية للثورات الافريقية .. ورغم وجود عدة اتجاهات تسود افريقيا فى الوقت الحاضر ، ورغم أن لكل ثورة ميثاق عملها الخاص ، فان ميثاق العمل الوطنى للجمهورية العربية المتحدة يعد أساسا ونموذجا رائعا للمستقبل فى افريقيا » ..

افريقيا .. عبر المحيط

AFRICA ACROSS THE OCEAN

فى هذا العدد مقال كتبه رئيس تحرير هذه المجلة عن ((افريقيا عبر المحيط)) وهذا الموضوع المصـــور عبرت به الرسامة الكوبية هيســـيلا • Gisela عن نفس المعانى بالرسم والتصوير •

An article in this issue by our Editor in Chief on " Africa accross the Ocean ". He illustrates by words his impressions in Latin America. On the following pages. The same impressions are illustrated in black and white by the Cuban painter Gisela.

فهناك فى هضاب امريكا اللاتينية وسهولها يقف الفارس على ظهر حصانه متطلعا الى الافق •

لعله يحاول أن يمد بصره الى الاحداث التى تجيش بها القارتان الشقيقتان •• افريقية وأمريكا اللاتينية ••• وهكذا يفعل الفارس الافريقى على ظهر حصانه فى ((باسوتولاند)) ••

On the high plateaux and down the valleys the horseman looks over to the horizon. May be, trying to foresee, like a horsemn in "Basuto land", the fast moving events in the two sister-Continents of Africa and Latin America.

وهذا هو الموز الخالد مصدر الطعام والشراب نراه فى كل مكان ٠ ٠ فى جواتيمالا والسلفادور كما تراه السنغال وداهومى ٠

Here is the eternal banana, source of food and fermented drink. It is in plenty everywhere; in Guatemala, and the Salvador as it is in the Senegal and Dahome.

هذه الابقار التى تعبر النهر فى أمازونيا تعيد الى أذهاننا أبقار رواندا .. كما تعيد الى الاذهان أفراس البحر التى تعمر بحـــيرة (نو) فى بحر الغزال فى السودان الجنوبى .

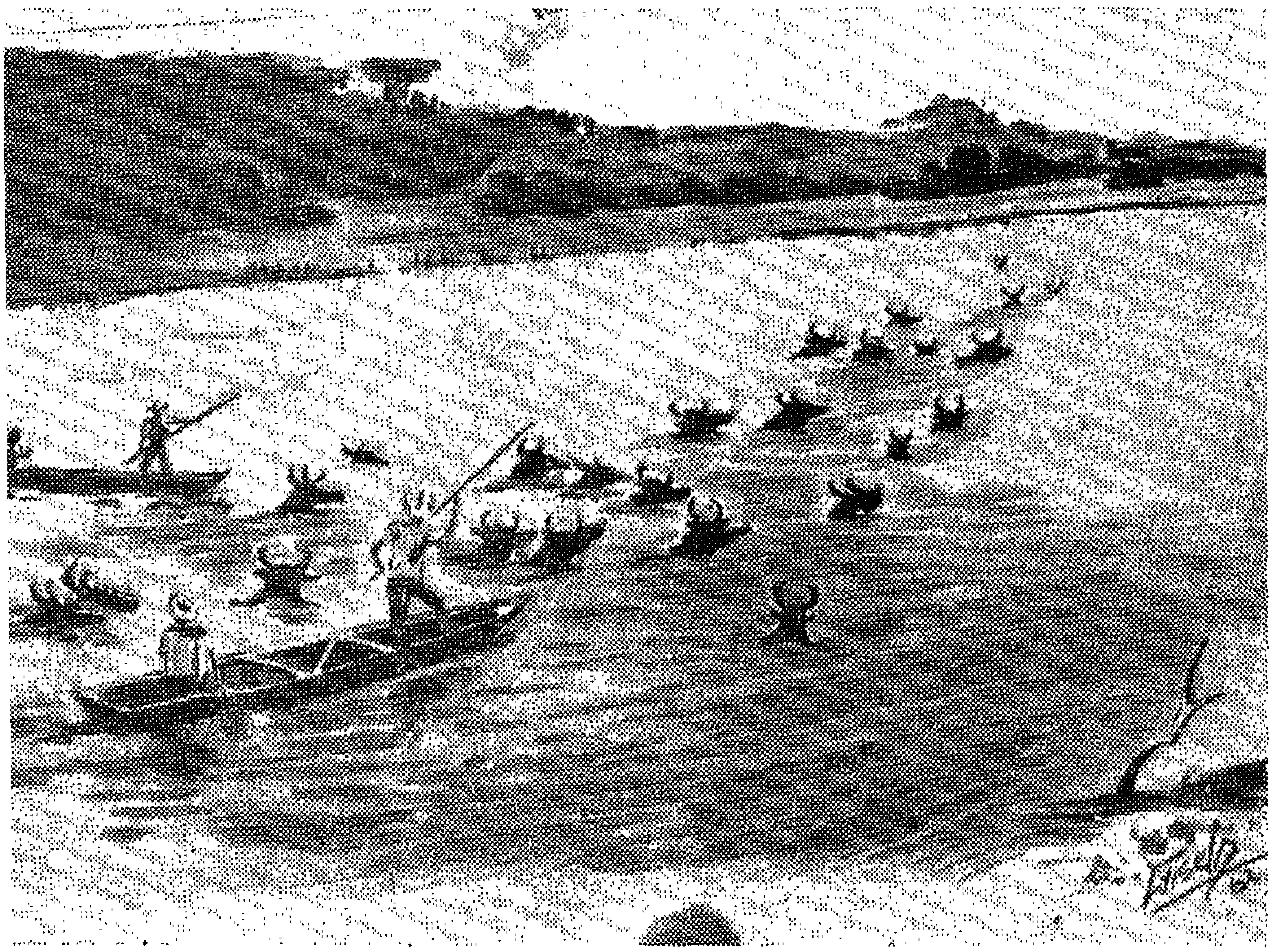

This herd of cows crossing the river in Amazonia remind us of their relatives in Ruanda. It is associated in our minds with those flocks of hypopotamus roaming Bahr El Ghazal in the southern Sudan.

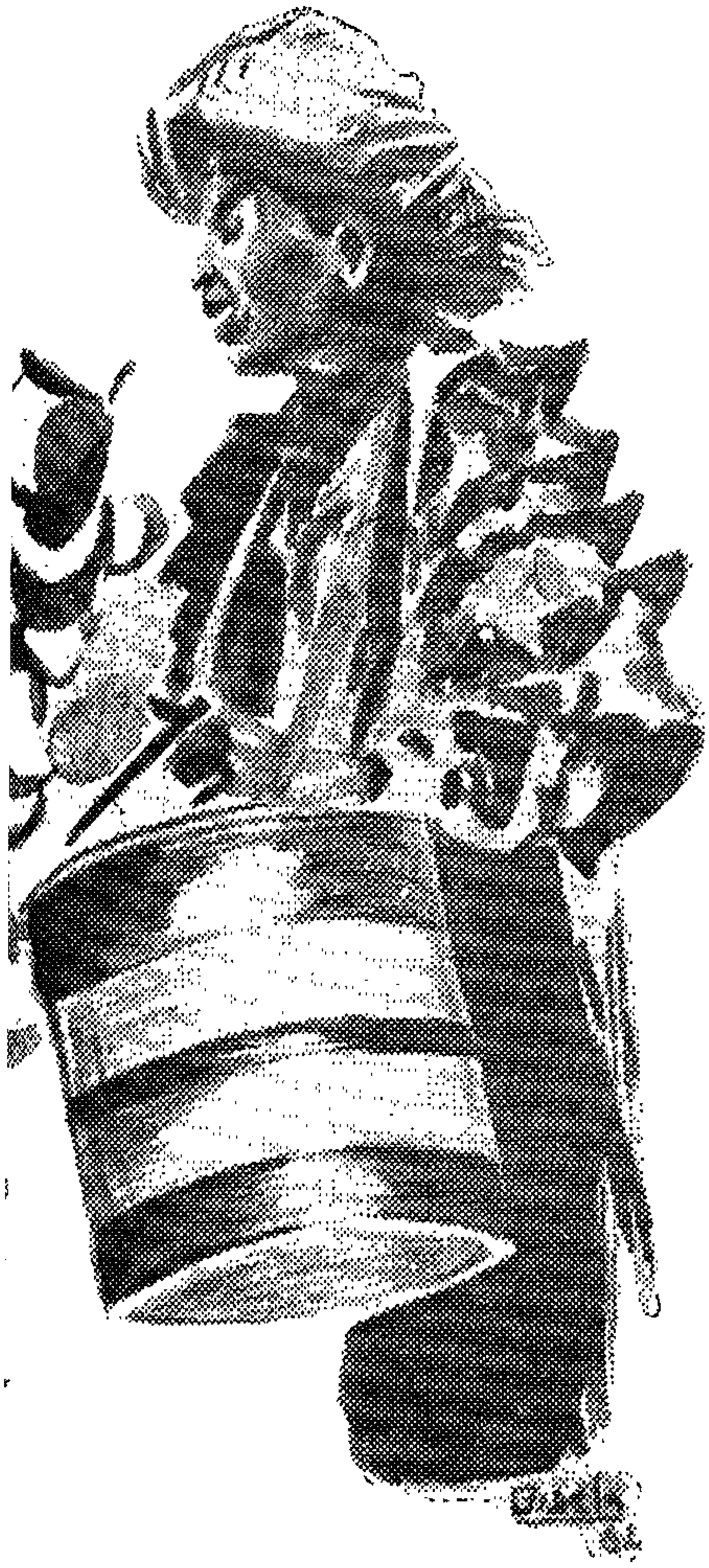

Our daily bread; a homemade and served instantly; in Africa is reflected by this Mexican lady accross the Ocean.

خبزنا اليومى تصنعه هذه السيدة المكسيكية وتقدمه للاسرة طازجا كما تفعل شقيقاتها من بنات حواء فى نيجيريا الشمالية .

وهذه أدوات اللغة ، لغة الغابة ولغة المدينة الراقصة ..
طبول افريقية تتردد أصداؤها فى أمريكا اللاتينية .

Universal language of the bush and the dancing-cities ... the drums of Africa resound in Latin America.

وفى نيكارجوا وفنزويلا
وجزر البحر الكاريبى
تتصاعد أشجار جوز
الهند السامقة .

In Nicaragua, Venezuela, in all the Carebean Islands, these coconut-trees pierce their way up the sky. As the coconuts of the West African Coast.

وفى برارى كولومبيا (والمكسيك) تمرح الثيران الفتية ويطـاردها رعاة البقر ..

لقد استأنسنا الثيران فى أفريقيا منذ زمن طويل .

In the vast endless meadows of Mexico and Columbia, the wild bulls are chased by cowboys ...

These bulls were tamed in Africa long ago.

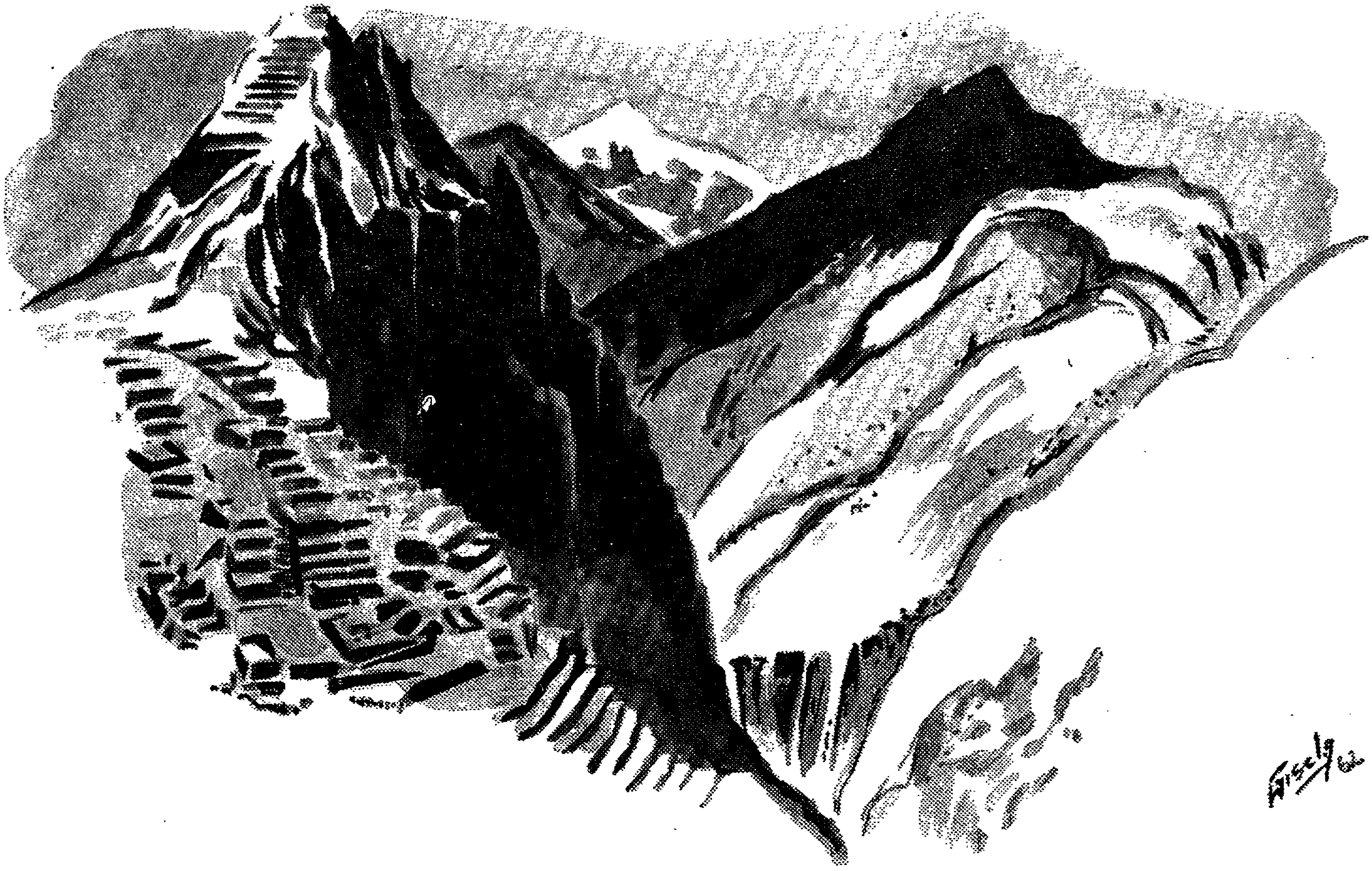

One of the Kilimanjaros of Latin America ... at its foot, there, is torrid heat and on the peaks a tundra of snow.

هذا الـ « كيليمنجارو » نرى كثيرا أمثاله فى قممه الشامخة فى نيرو وعلى امتداد جبال الانديز .. عند اقدامه حر لافح وعلى قممه ثلوج بيضاء .

نقد الكتب

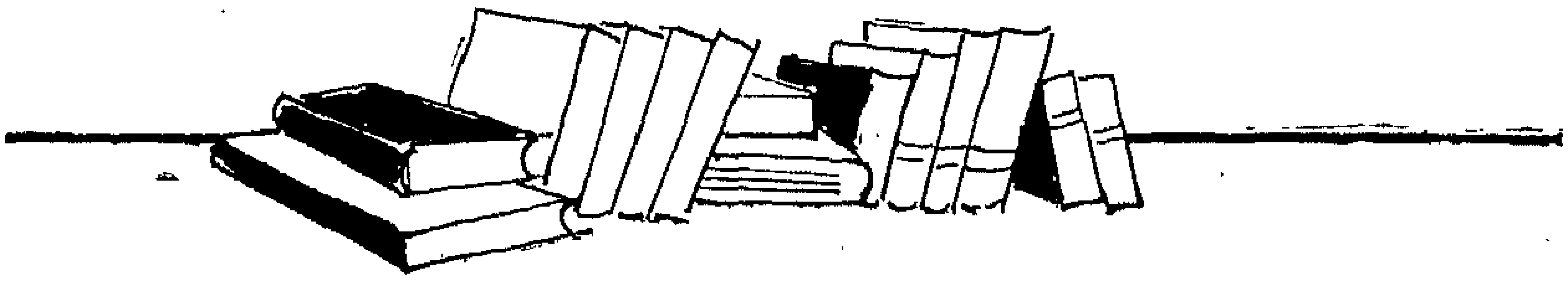

بقلم عبده بدوى

● الصومال الكبير حقيقة وهدف
● جومو كنياتا يتحدث عن كينيا

— ١ —

كتاب « الصومال الكبير حقيقة وهدف » للدكتور راشد البراوى واحد من الكتب القيمة التى توضح اهتماماته الاخيرة بافريقية ، وتقديم دراسات عميقة منها ، ومع ان هناك أكثر من كتاب قد ألف عن الصومال الا أن هذا الكتاب يضيف لمسة جديدة هى عرض قضية البلاد فى اطار الوحدة الكاملة للصومال ، الى جانب التحليل العلمى ، وتوضيح العامل الاقتصادى فى قضية هذه البلاد .

وقد ذكر المؤلف ان أهمية الموقع الجغرافى لبلاد الصومال أضفى عليها اهمية كبرى من الوجهة التجارية ، وأن هذه الاهمية لاتقف عند الصومال المعاصر ، وانما تتعداه الى الصومال القديم .

١ — فعن طريق البحر الاحمر نشأت العلاقات التجارية والثقافية بينها وبين مصر أساسا .

٢ — وكانت ترد اليها السفن من جنوب شبه الجزيرة العربية محملة بأنواع المنتجات والسلع ، كما اطرد ورود الجماعات العربية للاتجار ثم للاقامة ، ونقلت الى هذه المنطقة من القارة الافريقية الكثير من مظاهر حياتها المادية وثقافتها .

٣ — وكانت ترد الى موانيها منتجات الهند وغيرها من بلدان آسيا عبر المحيط الهندى .

٤ — وظلت الموانى الصومالية خاصة تتلقى المنتجات الافريقية التى تنقلها القوافل من الحبشة وغيرها من الاقاليم الداخلية .

وما نأخذه على هذا التحليل ان الجماعات العربية التى قدمت الى الصومال كانت الى جانب الاتجار تقدم تحت ضغط الظروف السياسية فى العصر الاموى والعصور التى تلته ، وبخاصة حينما اشتدت الفتنة بين الأمويين والعباسيين والعلويين ، وان هذه الهجرات الرئيسية كان يستقر بعضها فى الصومال ، أو تنفذ منها الى بقية الدول الافريقية ، كما أننا لانرتاح الى قول المؤلف بعد ذلك « أنه لما أصبح للعثمانيين نفوذهم فى مصروشبه الجزيرة العربية كانوا يحرصون على أن تكون علاقاتهم ودية مع الزعماء والأمراء من الصوماليين ، ثم ادعوا لانفسهم السيادة على جانب من الاقاليم الصومالية» ذلك لان حكم العثمانيين لم يقم على الادعاء ، وانما قام على وضع يد مباشر ، وأن مصر كانت تحكم باسم السلطان فى هذه المناطق ، حتى أن الانجليز حينما أرادوا اخراج النفوذ المصرى من هناك دعوا السلطان الى أن يباشر سلطته على موانى الساحل المصرى

فى البحر الاحمر ، وان يحتلها بجنوده ، وذلك بوصفه صاحب السيادة الحقيقية فى هذه المنطقة ، ووفقا للاتفاقية المعقودة عام ١٨٧٧ التى اعترف فيها بسلطة مصر تحت السيادة العثمانية على كافة بلاد الصومال حتى رأس حافون ، ومن هنا نرى أن العثمانيين كان لهم دور كبير فى هذه البلاد ، وان هذا الدور لم يقم على الادعاء ، وانما قام على صراع وتثبيت أقدام فى هذه المنطقة ، وان حكم مصر الراسخ هناك كان جزءا من السيطرة العثمانية على هذه البلاد ، والوثائق تؤكد أنه كان للعثمانيين سيطرة مباشرة ومعترف بها على قبائل الصومال الموجودة بين زيلع ورأس حافون ، بالاضافة الى تاجورة وزيلع .

ومهما يكن من شيء فقد قدم لنا المؤلف الصوامل الخمسة المكونة من الصومال الفرنسى ، والصومال الاثيوبى ، والصومال الكينى ، ثم الصومال الايطالى والصومال الانجليزى اللذان أصبحا الآن يمثلان جمهورية الصومال بعد ان تحررا من النفوذ الايطالى والفرنسى ، على ان النقطة الجديرة بالبحث هنا ان الاحصائيات عن هذه « الصوامل » لم أجدها تنطبق مع احصائيات أخرى فى كل الكتب التى صدرت عن الصومال ، ولنأخذ مثالا واحدا على هذا وهو ان الصومال الفرنسى قد ذكر المؤلف انه يضم ٦٧٫٣٠٠ نسمة على رقعة قدرها ٢٣٫٠٠٠ كيلو متر مربع بينما يذكر أكثر من مرجع احصائية فى نفس العام تقول انه يضم ٦٩٫٠٠٠ نسمة على مساحة قدرها ٢١٫٠٠٠ كيلو متر مربع .

وقد قدم لنا المؤلف تحليلا قويا عن علاقة مصر بالصومال فى القرن التاسع عشر ، وعن تمزيق أوصال بلاد السودان ، وكما تجاهل دور العثمانيين فى علاقة مصر بالصومال ، فقد تجاهل كذلك دور ألمانيا فى عملية التنافس فى الصومال ذلك لانها كانت على مقربة منه بأملاك سلطان زنجبار ، وآخذة على عاتقها الدفاع عن حق العثمانيين على سواحل البحر الاحمر وخليج عدن ، وعاملة فى الوقت نفسه على تهديد المشروعات الانجليزية على سواحل المحيط الهندى .

ثم ذكر المؤلف ان « جمهورية الصومال » تعتبر خطوة أولى فى تحقيق الصومال الكبير ، فاسترداد المناطق التى ماتزال تحت النفوذ الاثيوبى والفرنسى والكينى — كما يقول المؤلف — هو الهدف الاساسى الذى يضعه الصوماليون جميعا نصب أعينهم ، سواء منهم أهل الدولة الجديدة التى ظفرت بالاستقلال والوحدة ، أو أولئك الذين يقيمون فى الاقاليم التى لم تتحرر بعد ، وهذا الهدف هو الذى يتحدثون عنه باسم « الصومال الكبير » ، ذلك لان الصومال الكبير فى نظر المؤلف ليس اتجاها توسعيا ، يرمى الى الضم عن طريق الاعتداء على ما يملكه الغير ، وانما معناه بكل بساطة تحرير الصوماليين فى المناطق التى ضمتهم منذ القدم ، ثم نزعت منهم عن طريق القهر ، وان مايقوى هذا الامل هو رغبة الجميع فى الانضمام الى « الوطن الأم » .

أما الحل الذى وضع لهذه القضية فيتلخص فى أمرين : —

١ — خروج فرنسا نهائيا من الاقاليم التى تخضع لسيطرتها على أن يؤخذ رأى الجمعية التشريعية فى الانضمام .

٢ — اجراء استفتاء فى المناطق الخاضعة لكينيا واثيوبيا تحت اشراف هيئة دولية للتأكد من رغبة الاهالى فى حق تقرير مستقبلهم .

ولاشك أن هذا الحل يقوم على مبادىء

العـــدالة ، ويســـتطيع أن يحسم النزاع ، ونعتقد أنه لا يوجد وجه آخر للمسألة سوى هذا الحل .

- ٢ -

والكتاب الثانى صـــدر بعنوان « جومو كنياتا يتحدث عن كينيا » ، وقد كنا نحب أن يكون تحت العنوان الذى صـدر به وهو فى مواجهة جبل كينيا Facing Mount Kenya فخطورة الكتاب الذى قدمه لنـا الاستاذ عبد العظيم وراجعه الاستاذ حسـين الحوت أنه يقدم الجانب الثانى لجومو كنياتا، فاذا كان العالم يعرفه زعيما افريقيا فى مقدمة زعماء القارة ، فان الجانب الآخر لجومو كنياتا انه من رجال الفكر الذين عبروا عن قضاياهم بالقصة ، وبالدراسات العميقة ، التى يعتبر فى مقدمتها كتابه « كينيــا أرض الصراع » وهذا الكتاب الذى نتعرض له الآن ، والذى قدم فيه سجلا لثقافة شعبه وتقاليده ومثله ناظرا لها جميعـا نظرة جذرية بعيــدة عن التعصب الذى كتب به تاريخ الشعب الافريقى على أيدى رجال غرباء عنه ، وخطورة هـذه الدراسة — التى ترجمت مختصرة الى اللغة العربية — انها أول دراسة علمية من الثقافة والعادات فى كينيا ، وانها فى الوقت نفســه

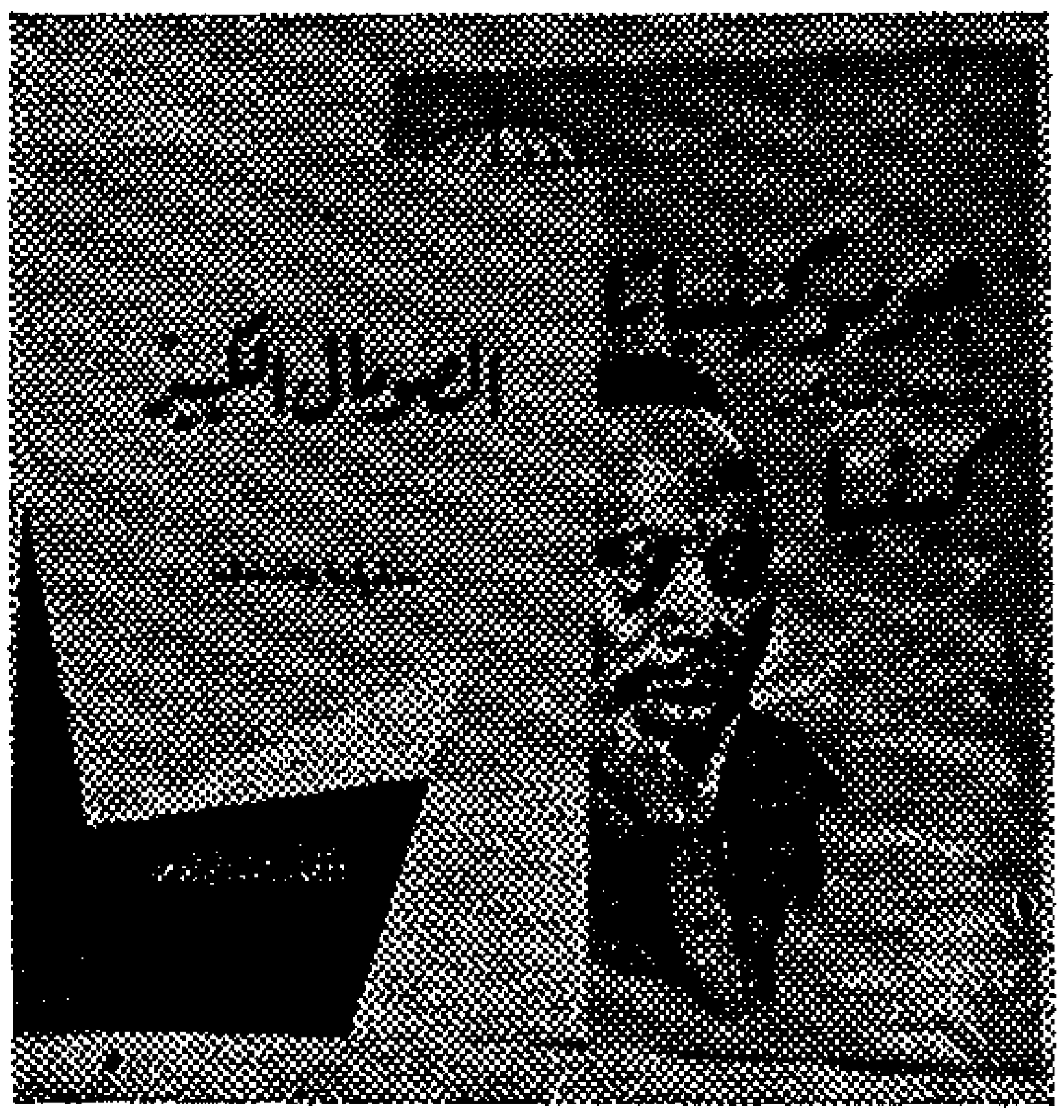

قد حافظت على هذه الثقافات والعادات من الضياع ، ذلك لان الافريقى على حد قوله : يستخدم ذاكرته فقط ، ويرجع الى هــذه الذاكرة فى كافة شــئون حياته ، ومن هنا عملوا على تدريب هــذه الذاكرة ، باجراء اختبارات متنوعة تنظم للافراد الذين يكونون فى سن واحدة فى كافة مراحل الحياة للاطمئنان على مدى قدرتهم فى استعادة وذكر القصص والحوادث التى تكون قد ذكرت لهم فى صورة غناء أو رقص فى جلسات تعقد لهذا الغرض .

والكتاب يقدم العوامل الثلاثة للنظــام القبلى والتى تتكون من الاسرة ، والعشيرة ، ورفاق السن الذين يمارسون فى تناسق الامور السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية لقبيلة الكيكويو ، ولا ينسى أن يقدم اسطورة تعطى ضوءا على حياة الكيكويو فهى تقول : انه فى بدء الخليقة حينما كان الجنس البشرى يسكن الارض استدعى الاله موجاى الكيكويو — الاب الاول الذى تسمت القبيلة باسمه — واعطاه أرضا وانهارا وغابات ، واخذه الى مقر راحته فى جبل كينيــا ، وذكر له انه يستطيع بعد عودته الى الارض اذا احتاج شيئا أن يرفع يديه تجاه جبل كينيا ثم يطلب منه ما يريد ، وقد أمده الاله بزوجة تسمى « مومبى » ولكنه رزق منها بتسع بنــات فشعر بأنه معرض للفناء ، فطلب منه الاله تقديم قربان ولن ينتهى من عملية التقديم هذه الا وسيجد تسعة شبان يخطبون بناته ، ويقبلون المعيشة فى نظام حكومة الام ، وسرعان ما أصبح اسمهم « أسرة مومبى » وبمقتضى هذا على مر السنين أصبحت النسوة القوة الحقيقية فى مجتمع « الكيكويو » ، وقد فكر الرجال فى الثورة على النساء ، واختــاروا موعدا للثورة حينما تكون النساء حوامل ، وقد نجحت هذه الثورة وأصبح الرجال هم

القوة الحقيقية في هـذا المجتمع ، وفى كلا الحالين أصبح الاب والام فى القبيلة يعاملان بما يشبه القداسة ، كما أصبح الغرض الرئيسى من وراء الزواج وتعدد الزوجات هو المحافظة على استمرار الاسرة

ثم ذكر المؤلف أن الارض تعتبر عاملا هاما فى حيـاة القبيلة من النواحى الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية ، ذلك لان قبيلة « الكيكويو » تعتمد أساسا على الزراعة ، حتى أنهم يطلقون على الارض اسم « أم القبيلة » لان الام تحمل طفلها تسعة أشهر ثم ترضعه ، ولكن الارض هى التىتطعم هذا الابن فى بقية حياته وبعد مماته لانها هى التى تضم رفاته الى الابد ، ولذا فهى أعظم قداسة مما عليها أو فى باطنها ، ومع أن نظام الملكية الفردية موجود الا أن الارض جميعها تعتبر ملكا للقبيلة ، وقد اعتمد الاوروبيون على هذا الرأى الاخير ، وكان أن طردوا الملاك الاصليين من الارض ، واستولوا هم عليها مع أن الكيكويو لم يبيعوا الارض لهؤلاء الاوروبيين، وانما اعطوهم حق اسـتثمارها لا ملكيتها ، وذلك باعتبارهم غرباء وافدين على البلاد ، وأن تقاليد البلاد تحتم اكرام هؤلاء الغرباء ، وانهم فى ظنهم سوف يغادرون الارض فى يوم ما حنينا الى أرضهم البعيدة ، حتى لقد تردد فى أغانيهم القول بأنه ليس هناك شىء خالد أو شىء يعيش الى الابد ، وأن الاوروبيين لابد أن يعودوا الى بلادهم يوما ما ! ولكن الاوربيين أقاموا اسـتحكامات ، ونزلوا الى المعركة بالاسلحة الحديثة ، وكان أن وضعوا أيديهم على كينيا، بحيث أصبحت فىالعرف الانجليزى « أرض التـاج » ، وبضـياع الارض من الكيكويو أصبح ينطبق عليهم ما كانوا يقولونه فى أول الامر على الفرد الذى لا يملك أرضا ، فقد كانوا يقولون : انالانسان الذى لايستطيع أن يقول لاصدقائه « تعالوا لتأكلوا وتشربوا وتمتعوا بثمرة عملى » لا يعتبر عضـوا ذا قيمة بالنسبة للقبيلة ، أما الآن فقد أصبحت كل القبيلة لا تملك شيئا .

ومع انه قامت صناعات بدائية مثل صناعة الحديد ، والسلال ، ودبغ الجلود ، والآلات الموسيقية الا أن الارض كانت تعتبر كل شىء لهذا المجتمع ، ولهذا يمكن تحسس التعاسة الذى أصاب الناس بفقدها .

ويتعرض المؤلف للتعليم فيذكر أن الطفل يتعلم من الولادة حتى الممات ، فمن خلال الهدهدة اليومية للطفل يمكن تعليمه كل شىء عن القبيلة وعن الحياة من حوله ، وغالبا ما تلقن هذه المعلومات بالغناء حتى يستريح لها الطفل ، وفى الوقت نفسه لا تذكر الام للطفل أنها تعلمه حتى بالغناء لكيلا يضـيق الطفل بالالتزام « **وعلاوة على ذلك فالطفل له مطلق الحرية فى الاصغاء الى هذه الاغانى ، واذا رأت الام انه لا يحب اغانى معينة ، فانها تقدم له اغانى اخرى فى الحال بطريقةمتغايرة مع الاحتفاظ بنفس جوهر التعليم** » ، وهكذا يتعلم الابن مع والديه وقبيلته كل شىء فى الوقت الذى لا تلقن فيه الابوة واسـاليب التعليم الغربية العلاقات الاجتماعية والاسرية وشئون الزواج والعلاقة بالاخرين للانسـان الغربى .

ثم تعرض الكتاب لعادة الختان وعدم فهم الاوروبيين لها ، وللحياة الجنسية بينالشباب ولنظام الزواج ولكثير من القضايا ، وأساليب الحياة التى يعيشها « الكيكويو » .

والكتاب يدعو اخيرا الى تقديم كل ماكتبه هذا الزعيم الى العربية ، بل وتقديم الكثير من الدراسات الافريقية التى كتبت باقلام افريقية الى العربيـة ، فالقـارة من خلالها واضحة ومضيئة .

« عبده بدوى »

بقية مقال

صور جديدة للرق في افريقيا

سوء معاملة الهنود في اتحاد جنوب افريقية

تلاقى العناصر المنحدرة من أصل هندى ــ باعتبارها ملونة أيضـا فى نظر البيض ــ معاملة غير انسانية من المستوطنين الاوروبيين فى جنوب افريقية وشرقيها على السواء شأنهم فى ذلك شأن الافريقيين .

ويبلغ عدد هؤلاء الهنود فى افريقيـا السوداء زهاء ٨٠٠ الف نسمة .

وبالرغم من أن الجمعية العـامة للامم المتحدة قد ناشـدت فى دورتها الثالثـة عشر حكومتي الهند وباكستان بغية حل هـذه المشكلة بناء على طلبها ، فان الاتحـاد قد أصم أذنيـه ولم يرد على رسائل هاتين الدولتين ، مما دعا الجمعية العامة الى لفت نظر حكومة الاتحاد الى نداءاتها المتكررة فى هذا الشأن .

ولكن اتحاد جنوب أفريقية يراوغ بحجة أن هـذا التفاوض يعتبر تدخلا من جانب الهند وباكستان فى الشئون الداخليـة ، واخلالا بالولاية القومية للاتحاد .

الامم المتحدة تفضح الاساليب الاستعمارية فى أفريقية

لقد فضحت الامم المتحـدة الاساليب الاستعمارية فى القارة السوداء فتقرير لجنة الهيئة عن جنوب غرب أفريقية المقدم للدورة الخامسة عشرة عام ١٩٦٠ يشير الى التفرقة العنصرية القائمة هناك ومناداتها لميثـاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان .

ويتضمن هذا التقرير أيضا سوء الاحوال المعيشية للافريقيين بسبب انخفاض الاجور ، وكذلك سوء الاحوال الصحية ، وانتشـار مرض السل بنسبة عالية بين الاهالى ..

ويستنكر التقرير كذلك القيودالمفروضة على تحرك الافريقيين داخل بلادهم علىأساس الجنس واللون ، ويسجل أن ما ينفق علىتعليم الوطنيين ضئيل جدا ودون الحاجة بكثير ..

كما يطالب التقرير بتهيئة ظروف أفضل للعمل والمعيشة بالنسـبة للافريقيين الذين يعتمد عليهم اقتصاد الاقليم ، وزيادةأجورهم، واعطائهم فرص التدريب والتقدم .

وهذا التقرير انما يصور الواقع فى جميع المناطق الافريقية التى يسيطر عليها الرجـل الابيض ويسخر أرضها وأهلها من أجـل رفاهيته واثرائه فقط ..

سوف تتحرر كل القارة السوداء قريبا

ان المارد الافريقى قد صحا من نومه ، وأخذ يفرك عينيـه وهو يتطلع الى الافق باهتمام بالغ وعزم أكيد .

لقد خرج المارد الافريقى من القمقم الذى عاش فيه قرونا ... وصمم على الحصـول على حريته بأى ثمن ، وأن يبنى وطنـه من جديد ..

وها هى الدول الافريقية التى حصلت على استقلالها أخيرا ــ وعددها ١٨ دولة ــ قد سارت فى طريق الحرية وتقوم الان ببناء نفسها بهمة عالية ..

ولا بد لموجة الحرية التى اجتاحت القارة السوداء من شرقها الى غربهـا أن تقتلع الاستعمار من جذوره ، وأن تقضى على أعماله الوحشية القائمة على التفرقة العنصرية ــ التى لا يقـرها عقل ولا دين ــ وتلقى به فى عرض البحر ..

لسـنا نقول هذا وحدنا ، فهناك أيضـا من الكتاب الاوروبيين الذين ينتمـون الى الدول الاستعمارية نفسها من يتوقعون هذه النتيجـة ... ومن هؤلاء فيليب ماسون ــ الكاتب البريطانى المتخصص فى شئون وسط أفريقية ــ فهو يقول فى كتابه عن (روديسيا ونياسالاند) بالحرف الواحد :

((ان الوضع فى جنوب أفريقيـا سوف يتغير حتما ان آجلا أو عاجلا ، وان لم يتغير بالطرق السـلمية ، فسوف يستخدم الافريقيون يوما ما العنف لتغييره ، وهنـا تكون الكارثة على البيض وأجيال طويلة)) .

افريقيا في شهر

اتحاد وسط افريقيا

- قالت لجنة فرعية تابعة للامم المتحدة : ان أخطار المنازعات العنصرية اشتدت فى روديسيا الجنوبية الى حد يجب معه أن تعقد الجمعية العامة للامم المتحدة اجتماعات استثنائية لبحث الموضوع .
- وصل الزعيم « كنيث كواندا » الى السويد وتباحث مع المسئولين بخصوص منح الطلاب الافريقيين مرتبات شهرية .
- دعت ست دول افريقية وآسيوية بريطانيا الى منح روديسيا الشمالية استقلالها .
- أعلن « جوشوانكومو » الزعيم الافريقى أن الحكومة التى يسيطر عليها حزبه ستؤمم جميع الصناعات الكبرى عندما تتولى الحكم فى البلاد .
- أضرب ثلاثون ألف عامل من مناجم النحاس فى روديسيا الشمالية وامتد الاضراب الى عمال مناجم الرصاص والزنك .
- أوصت اللجنة الدولية لبحث مشاكل الاستعمار بتوفير خمسة شروط قبل تنظيم الانتخابات فى روديسيا الشمالية هى : الافراج عن المسجونين وعودة الحريات ، تحديد المقار الانتخابية ، ضمان الحرية التامين للناخبين ، سحب القوات المسلحة التابعة للاتحاد ، ضمان عدم شغل المقاعد الوطنية عن طريق التعيين .
- حدثت مباحثات بين بتلر الوزير البريطانى المسئول عن الشئون الافريقية والزعيم الافريقى باندا حول مستقبل نياسالاند وخروجها من الاتحاد كطلب باندا .

المغرب العربى

- أذاع محمد يزيد وزير استعلامات الجزائر بيانا اتهم فيه فرنسا بأنها مسئولة عما يحدث فى الجزائر ووهران وقال : ان احترام اتفاقية افيان لايعنى السكوت عن هذه المذابح .
- هاجم الفدائيون الجزائريون الارهابيين الفرنسيين وقتلوا منهم ١٨ وجرح آخرون .
- اجتمع الملك الحسن وديجول فى باريس وقالت المصادر المطلعة : ان الملك سيبحث عدة مسائل خاصة بالحدود المغربية فضلا عن موريتانيا .

دول الدار البيضاء

- قرر اتحاد دول الدار البيضاء للمواصلات ربط دول المؤتمر بشبكة تليفونية منتظمة .
- قررت اللجنة الثقافية لدول المؤتمر اقامة مهرجان للشباب الافريقى لتحقيق التقارب بين الشباب وتبادل المعرفة والثقافة والخبرة .

جنوب غرب افريقيا

- انتقل رئيس لجنة الامم المتحدة ونائبه لبحث الموقف فى جنوب غرب افريقيا .

زنجبار

- أصدر المقيم البريطانى فى زنجبار أمرا بالقبض على الشيخ عبد الرحمن محمد بابو السكرتير العام لحزب زنجبار الوطنى وتسعة اخرين من أعضاء الحزب فازداد التوتر وغطت الملصقات التى تنادى باطلاق سراح الزعماء الجدران .
- سافر الزعيم « على محسن » الى لندن للاجتماع بوزير المستعمرات البريطانى .

نيجيريا

- قررت الجامعة الازهرية اهداء درجة العالمية الفخرية للسيد « أحمدو بيللو » رئيس وزراء نيجيريا الشمالية .

غانا

- اختار اتحاد الزراع الافريقيين (اكرا) رئيسه من نيجيريا ونائبى الرئيس من المغرب وكينيا والسكرتير العام من غانا والمستشار الفنى من الجمهورية العربية
- أصدرت حكومة غانا قانونا يقضى بتأليف محكمة تتولى بحث الامتيازات القائمة الان بمقتضى طلب يقدمه وزير العدل ، كما نشرت الصحف مشروعا بقانون يقضى بأن تؤول ملكية المناجم أو الاشراف عليها الى رئيس الجمهورية نيابة عن الدولة.
- أطلق سراح ١٦٠ من المعتقلين من بينهم عدد من الزعماء .

مالى

- استقر الرأى على أن تسند الاعمال الجديدة فى جمهورية مالى الى شركتين مصريتين من شركات القطاع العام .

الكونغو

- أبعدت قوات الامم المتحدة أفراد قبيلة البالوبا عن معسكرهم وذهبوا بهم الى قراهم .
- استؤنفت المفاوضات بين أدولاوتشومبى.

غينيا

- قرر مؤتمر الشباب الذى عقد فى كوناكرى اعلان مولد اتحاد الشباب الافريقى .
- أكد الرئيسان .. سيكوتورى رئيس غينيا وليوبولد سنجور رئيس السنغال ، ضرورة التقريب بين مجموعتى دول الدار البيضاء ودول مونروفيا .

رواندا أوروندى

- أعلنت وزارة الخارجية البلجيكية أنه تقرر سحب جزء كبير من قواتها من رواندا أوروندى لاحلال قوات الجندرمة المحلية محل القوات المسحوبة .
- قال مساعد وزير الخارجية الامريكية للشئون الافريقية فى حديث له بالتليفزيون ، ان هناك احتمالا كبيرا فى ارسال قوات بوليس دولية الى رواندا أوروندى بعد استقلالها لمنع حدوث انفجار هناك .

أوغندا

- أعلن سير والتر كاوتس الحاكم البريطانى لاوغندا أن المستعمرة البريطانية قررت ألا تتحول الى جمهورية عندما تحصل على استقلالها فى اكتوبر وستظل فى الكومنولث معترفة بملكة بريطانيا ملكة لاوغندا .
- أعلن رئيس وزراء أوغندا أن ٦٠ من رجال القبائل قتلوا أثناء معركة نشبت بينهم وبين الجنود البريطانيين .

تنجانيقا

- قال بول بو مالى وزير مالية تنجانيقا : ان تأليف سوق مشتركة محلية فى شرق أفريقيا سيمهد لانشاء سوق مشتركة افريقية شاملة .
- تقرر أن يعقد المؤتمر الثالث لشعوب افريقيا وآسيا (فى أغسطس) فى دار السلام عاصمة تنجانيقا .

توجو

- قال تيوفيل مالى وزير داخلية التوجو ان جميع الافريقيين فى أنحاء القارة يعتبرون الرئيس جمال عبد الناصر الرائد الاول لتحررهم .

كينيا

- افتتحت فى ليمورو ، بالقرب من نيروبى ، أول حلقة دراسات للنساء الافريقيات ، وحضر هذا الاجتماع ممثلات للمنظمات النسائية فى كينيا وزنجبار وتنجانيقا وأوغندا وروديسيا الشمالية .
- وصلت الى الزعيم جومو كينياتا دعوة من وزير خارجية الولايات المتحدة لزيارة بلاده .

أثيوبيا

- وصل أول سفير للصومال فى أثيوبيا الى أديس أبابا وقدم أوراق اعتماده .
- أعلنت الحكومة الاثيوبية أنه انتشر فى المنطقة المتاخمة للصومال سوق سوداء لتجارة الاسلحة .

الصومال

- تقوم اسرائيل بنشاط دعائى فى شرق افريقيا الا أن الصومال تقاوم بكل قوة هذا النشاط وقد منعت عرض الافلام الصهيونية ، كما أصدرت الحكومة الصومالية قرارا بعدم سفر الطلاب والعمال الى اسرائيل رغم الدعوة الموجهة اليهم .

الانسان

عرض للثقافة الافريقية الحديثة

الامر الذى لاشك فيه هو أن هذا الكتـاب عرض شيق للثقافة الافريقية بفروعها المختلفة من ديانات وفنون وفلسفة وأدب وهو بجانب كونه عرض شامل لكل هـذه الفروع يتسم بالدقة وعمق الفهم .. فضلا عن أنه لايقتصر على الثقافة الافريقية فى القارة نفسها وانما يتتبع هذه الثقافة فى البلاد التى انتقل اليها الافريقيون واستوطنوها مثـل الامريكيتين الشمالية والجنوبية ويبين مدى التحوير الذى أدخل عليها ومدى تأثرها بالثقافة الاوربيـة التى عاش فى كنفها هؤلاء الافريقيون .

والكتاب كتب أصلا بالالمانية ثم ترجمتـه للانجليزية ترجمة أمينة جيدة مارجورى جوين . والمؤلف الاصلى وهو جانهانيز جون هو من كبار المتخصصين فى الشئون الافريقيـة وله مجموعة قصائد لشـعراء أفريقيين ترجمهـا للالمانية وعلق عليها ونشرها فى كتاب .

الى أين تسير أفريقيا ؟

والكتاب يبدأ فى فصله الاول بالتساؤل الى أين تسير افريقيا ؟ وهو يقول فى محـاولة الاجابة على هذا السؤال ان السيل المنهمر من الكتب والبحوث التى تصدر عن افريقيا هذه الايام تجمع على أن افريقيا قد تأثرت بأوربا أشد التأثير فتخلت عن تراثها واقتبست أفكارا دخيلة عليها ووسائل للعمـل ونظمـا للحكم وقواعد للتنظيم الاقتصادى غريبة عنها .. وأن فترة الانتقال التى يجتازها الافريقيون ـ قصيرة كانت أم طويلة ـ ستكون فترة مليئة بالازمات التى سيجد الافريقيون أنفسـهم حيالها ملزمين اما بقبول الحضارة الاوربيـة الحديثة ليتمكنوا من البقاء والحيـاة واما بالمحافظة على تقاليدهم الموروثة ثم الفنـاء معها بعد ذلك . وبعض هؤلاء الذين يكتبون عن الشئون الافريقية يؤمنون بالتطور التاريخى لا المفاجىء ولكن الجميع يتفقون على أن النتيجة النهائية هى خروج افريقيـا وقد اكتست ثوبا أوربيا خالصا .. فاوربا اذن هى المثال الذى تحتذيه افريقيا وافريقيا تقلـد أوربا . واوربا هى الملهمة الروحية لافريقيـا وافريقيا هى شريكة اوربا التى تأخذ ولا تعطى وبما أن أوربا هى المعلم وافريقيـا هى التلميـذ .. فان أوربا هى التى تقرر متى

تستكمل افريقيا نضوجها لتبدأ العمل وحدها ولتمارس حريتها .

ويحتج هؤلاء الذين يقولون بأن الشخصية الافريقية مصيرها الى الذوبان انتظهر مكانها شخصية أوربية فى اهاب أسود .. يحتجون بأن عصر التكنولوجيا الذى تعيش فيه قد أوجد ظروفا معينة فوق كوكبنا هذا لاتستطيع أمة من الامم أن تتجنبها .. فآلة الحصاد ارفع بكثير من مستوى المنجل والمذراة وكذلك البندقية أعظم من القوس والسهم . وآلة الحصاد والبندقية هما من نتاج الحضارة الغربية أو المسيحية . ولذلك فان هؤلاء الذين يرغبون التوقف عن استعمال المنجل والمذراة والقوس والسهم ليستعملوا بدلا منها آلة الحصاد والبندقية يجب أيضا أن يتوقفوا عن العلاج بالسحر وعن تعدد الزوجات وعن الخوف من الغيبيات . وبالاختصار يجب أن يتنازلوا عن ثقافتهم كلها ويكتفوا بزوجة واحدة ويعتنقوا المسيحية (أو الشيوعية) .

ولكن المؤلف فى محاولته الرد على هذا الكلام يتساءل .. ماذا لو وقع احتمال اخر وهو ان تأخذ أفريقيا بفنون الصناعة الالية (التكنولوجيا) وتتقنها وفى نفس الوقت تحتفظ بثقافة افريقية متطورة .. هل يوجد حينئذ ما يمنعنا من تقدير هذه الثقافة وبحثها ؟

وهو يقول ان اليابان تضرب لنا المثل على ان الشعوب تستطيع ان تملك زمام التكنولوجيا الحديثة وطرق التنظيم العصرية دون ان تتخلى من ثقافتها التقليدية فلم لا يقع نفس الشىء فى افريقيا ؟

نظرية جاسبرز فى التاريخ

انهم يعترضون على ذلك بأن افريقيا واليابان لايمكن أن تقارن كل منهما بالاخرى لأن مستويات الثقافة فى كل منهما مختلفة . وطبقا لنظرية جاسبرز فان التاريخ قد عرض لنا فترتين عظيمتين من فترات التقدم .. الاولى هى فترة الثقافات العظيمة الاولى التى ظهرت فيما بين سنة ٩٠٠ و ٨٠٠ قبل الميلاد فى اليونان وآسيا الوسطى . وهذه الفترة التاريخية هى التى نقلت التاريخ من حالة السكون الى حالة الحركة وغيرته وحددت اتجاهه . والفترة الثانية من فترات تقدم التاريخ هى عصر العلم والتكنولوجيا الذى بلغ ذروته اليوم فى كل مكان والذى يمسك بزمام البشرية كلها ويعمل على تطويرها . ويقول جاسبرز ان اليابان مثل أوربا قد تأثرت بالفترة الاولى ولذلك فانها أرض الثقافة العالية بينما ان أفريقيا قد بدأت اليوم فقط تحتل مركزها فى التيار الرئيسى للتاريخ .. ان هذا الجزء من العالم تقطنه شعوب بدائية قد يكون لها الخيار بين الفناء او .. ماذا ؟

ان نظرية جاسبرز لاتسمح لهذه الشعوب البدائية حتى بفرصة اقتباس الحضارة الحديثة لانه اذا كانت حضارات المكسيك وبيرو وهى حضارات أرقى من تلك التى فى أفريقيا ولم تتأثر بالفترة الاولى من فترات التقدم .. إذا كانت هاتان الحضارتان قد فشلتا فى البقاء على اتصال بأوربا فاختفيتا خلال فترة نهوض الثقافة الغربية .. فكيف تستطيع الشعوب البدائية ان تستمر فى البقاء وهى متصلة بالعصر العلمى والفنى الذى نعيشه اليوم ؟

تأليف : جنهاينز جون

عرض وتلخيص : عبدالرحمن صالح

وجاسبرز لايرى أمام الشعوب الافريقية غير امرين . لاثالث لهما فاما الفناء واما ان تصبح مجرد مواد خام تتناولها الحضارة الغربية التكنولوجية بالصياغة والتحوير .

ويرد جنهاينز جون على هذه النظرية بانها تبدو صحيحة اذا طبقت على الاهالى الاصليين فى أستراليا أو على سكان جزر البحار الجنوبية أو على الهنود الحمر الامريكيين .. ولكن الامر يختلف بالنسبة للافريقيين .. ذلك أنهم قد استمروا فى البقاء متغلبين على عوامل الفناء التى تمثلت فى الاستعباد والاسترقاق كما أنه لا يبدو انهم سيصبحون مجرد مواد خام لحضارة العالم الفنية .

نظرية مالينوسكى

ويتحدث مؤلف هذا الكتاب القيم بعد ذلك

من نظرية اخرى عن الصراع بين الثقافة الإفريقيةوالحضارة الاوربية .. تلك هي التي وضعها ملينوسكى :

ومالينوسكى يرى ان الثقافة ليست شيئا جامدا ساكنا .. ولكنها شيء متحرك على الدوام. وفكرة التحول في أفريقيا هي بالنسبة له في منتهى البساطة فهو يعتقد أن التحول يبدو ظاهريا فقط على انه وليد اقتراح بين الحضارة الاوربية والتقاليد الافريقية ولكنه في حقيقته ليس كذلك . ولنضرب لذلك مثلا شراب السكوكيان Saakian وهو مزيج من الكحول والكالسيوم كاربايد وعسل القصب والطباق وغير ذلك يتناوله الافريقيون في أحياء جوهانسبرج الفقيرة .. فمثل هذا المشروب لايوجد له مثيل سواء في أوربا أو في افريقيا .. انه اذن شيء جديد .. انه المولود الشرعى لاصطدام الاحياء الافريقية الفقيرة بالمبادىء المتنوية الاوربية .. فتحريم البوير للبيرة الاوربية غير الضارة ولوائح البوليس التي تحرم عليهم شربها قد أرغم الافريقيين على اختراع شراب يمكن صنعه وتخزينه بكميات صغيرة ومن السهل اخفاؤه كما يمكن أن ينضج في ساعات قليلة وأن يكتسب تأثيره الكحولى بسرعة . وبذلك - طبقا لنظرية مالينوسكى - فان كل جديد في أفريقيا وكل حقيقة فيها وكل شكل من أشكال الحياة بها هو ثمرة من ثمار الضغط الاوربي ومقاومة الافريقيين لهذا الضغط . حتى القومية الافريقية التي تعمل على احياء الثقافة الافريقية ليست في نظر مالينوسكى الا نوعا من شراب السكوكيان .. ذلك أن الافريقيين قد أضلتهم مباهج الحضارة الغربية فأصبحوا يقبلون أشكالا جديدة للحياة . فكل هدف الافريقى في الحياة هو أنه اذا لم يتمكن من أن يصبح أوربيا فلا أقل من ان يصبح صاحب افكار خاصة وتأثيرات معينة هي التي تحمل في نظره مظاهر السيادة الاوربية .

ولكن اذا سمح لهذا الافريقى بالالتحاق باحدى الجامعات الاوربية أو الامريكية فانه يكتشف حينئذ أن الاوربيين ينكرون عليه المساواة معهم في المسائل القانونية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاحوال المدنية . وبالطبع حينما يحرم الافريقيون من المشاركة في المثل العليا والمصالح وفوائد الجهود المشتركة .. فانهم يعودون للاهتمام بنظمهم ومعتقداتهم الخاصة . وكلما كان الافريقى مستقلا وبعيد النظر وحساسا كلما كان رد الفعل عنده قويا . وقد اخذ الافريقيون في احياء مبادىء الثقافة الافريقية القديمة كالموسيقى والرقصات وذلك مع ميلهم الى تاريخ الاجناس والقانون العرفي والمتنكرات الفنية والعقلية لاجناسهم الخاصة . وفي رأى مالينوسكى أن هذا الاهتمام بالتراث الافريقى القديم ليس الا نوعا من السفسطائية الوطنية التي تستمد قوتها من المخلفات الهائلة للتقاليد القديمة .

وهكذا فان نظرية مالينوسكى عن التغيير الثقافي والتي تشبه معظم النظريات التي توضع عن إفريقيا تهدف الى ضمان سيطرة الاقلية الاوربية على الاغلبية الافريقية سيطرة ثابتة وفعالة وترى في احياء التقاليد الافريقية وطنية مريضة وسفسطائية ونوعا من التراجع والانهزام النفسى أمام الضغط الاوربي .. انه ليس الا « صناعة حديثة للاساطير » وهو نوع من المخدرات التي تسلب الافريقيين العقل والاحساس . انه .. « سكوكيان » .

النهضة الافريقية

وهنا يتساءل المؤلف .. ألا يمكن أن يكون هذا التجديد للتقاليد الافريقية فترة خادعة في التطور الافريقى تمكن الافريقيين من تأكيد أنفسهم والافلات من المصير الذى يحدده لهم جاسبرز ومالينوسكى بأن يصبحوا مجرد « ادوات » ؟ وبمعنى آخر هل هذه الوطنية - برغم كونها ضد السيطرة الاوربية وبالتالى فهي في صالح الافريقيين - يمكن اعتبارها عاملا من عوامل تحقيق الاستقلال للدول الافريقية ؟

ويقول جانهانيزجون ان الموقف السيكولوجى للافريقيين يلعب في الحقيقة دورا في تنشيط حركة الاحياء للثقافة الافريقية .. ولكن ليس هو السبب الوحيد لان معظم الزعماء الافريقيين الذين يتزعمون حركة الاحياء ليسوا من هؤلاء

المحرومين من حقوقهم أو أحوالهم المدنية .. بل انهم من هؤلاء الذين ليس لديهم أدنى سبب لان يكونوا ساخطين أو غير راضين عن حظهم فى الحياة .

وهنا يتساءل المؤلف أيضا .. اذا كانت حركة احياء التقاليد الافريقية ليست خداعا أو زيفا وليست مجرد مخدر او خيانة .. أى اذا كانت حقيقة لايمكن تجاهلها طويلا .. حقيقة تلعب دوراً هاما فى السياسة والاقتصاد والفن والادب اذا كانت كذلك حقا .. أفليس من واجبنا أن نطلق عليها اسمها الحقيقى : « النهضة الافريقية » ؟ .

الثقافة الافريقية الحديثة

واذا نبذنا الفكرة التى تقول ان الرجل الافريقى يريد أن يصبح مجرد «أوروبى أسود» وسمحنا له فقط بأن يصبح مجرد اداة من أدوات التكنولوجيا الحديثة .. واذا أقررنا الفكرة الوحيدة الجديرة بالاعتبار فى الثقافة الاوربية وهى الفكرة التى تقول ان كل انسان له الحق – ويجب أن يكون له الحق – فى أن يصبح مايريد .. اذا فعلنا ذلك .. تفتحت عيوننا عندئذ على الحقيقة الباهرة .. هذه الحقيقة التى تقول أن الافريقى ليس آلة صماء يصدر المرء اليها التعليمات فتطيع .. ولكنه شريك .. شريك للاوربى لابد ان يتساءل هذا عن أهدافه وآرائه ونظرته للعالم .. ومنه هو شخصيا .. من هذا الافريقى الشريك يتلقى الاوربى الاجابة . وبدلا من ان يكتفى الاوربيون باستطلاع آراء الافريقيين المتخلفين الذين يطلقون عليهم لقب « رجال الاحراش » أو لقب « الاولاد » باعتبارهم ممثلين لافريقيا .. يجب ان يسألوا هؤلاء الافريقيين المثقفين الذين أصبحت لهم آراؤهم الخاصة والذين سيقررون مستقبل أفريقيا .. هؤلاء الافريقيون الذين لايحاولون احياء الماضى كما هو بل انهم سيقتبسون منه كل ثمين ويطورونه فى كل الحياة المعاصرة . فهدفهم ليس ايجاد الافريقى التقليدى أو الاوربى الاسود ولكن هدفهم هو ايجاد الافريقى الحديث .. وهم لذلك يراجعون التقاليد بروية وحكمة ويختارون منها ويجددونها كما انهم يعملون على هضم المبادىء الاوربية التى تتطلبها العصور الحديثة .. ومن الاثنين معا : من التقاليد المجددة ومن المبادىء الاوربية المهضومة تخرج ثقافة أفريقية حديثة.

فالقضية اذن هى قضية نهضة أصيلة واعية .. وليست مجرد تجديد شكلى أو تقليد للماضى .. انها السماح لشيء جديد بالظهور والبزوغ .. هذا الشيء هو الثقافة الافريقية الحديثة .

الديانة الافريقية

وبعد ذلك يتكلم الكتاب عن الديانات الافريقية باعتبارها مظهراً من أكبر مظاهر الثقافة الافريقية .. مظهر يؤثر أشد التأثير فى الحياة الافريقية بوجه عام وفى فروع الثقافة الافريقية بوجه خاص .. وواضح من أول سطر فى الكتاب أنه يعنى فقط بالثقافة الافريقية جنوب الصحراء أى فيما يطلق عليه الاوربيون اسم أفريقيا السوداء ولذلك فهو يتكلم هنا عن ديانة وثنية أفريقية قديمة هى الفردو Vooda .. ديانة عريقة لها جذور جد عميقة، التربة الافريقية وقد حملها الافريقيون الذين انتقلوا الى خارج القارة معهم فى كل مكان واحتفظوا بأصولها حتى اليوم . بل لقد بلغ من تأثرهم بطقوسها أنهم خلطوها بالديانات السماوية التى اعتنقوها كالمسيحية والاسلام ولم يمتنعوا عن اقامة هذه الطقوس رغم المنع الذى فرضه السادة البيض ورغم العقاب الشديد الذى كان ينصب عليهم من جراء مخالفتهم لهذا المنع .. ذلك العقاب الذى وصل الى حد القتل .

وعبادة الفودو أصلها من داهومى بغرب افريقيا .. والكتاب يعنى بمظاهر هذه العبادة فى أمريكا الوسطى أو جزر الهند الغربية وخاصة فى هايتى الجمهورية الامريكية السوداء التى ينحدر معظم سكانها من أصل افريقى جاء مسترقا من داهومى خصوصا وغرب أفريقيا عموما من قرنين ونصف قرن من الزمان .

وهو يصف الحفلات السرية التى تقام لاحياء طقوس هذه العبادة .. فهى تقام ليلا أو نهارا فى مكان مكشوف أو فى غرف مغلقة .. ويوم السبت هو اليوم المفضل الان لاقامة هذه الاحتفالات التى أصبحت تقام فى مكان خاص يطلق عليه اسم Hounfort

والكاهن يسمى Houngan والكاهنة mamho وفى كل حفلة يوجد عديد من الكهنـة والكاهنات ورئيس الكهنة والكاهنات يسمى Papaloa . والاوركسترا تتكون من أربعة رجال . وعندما يشير رئيس الكهنة يبدأ حامل الـ ogan من أفراد الاوركسترا بالعزف والـ ogan هى آلة وترية مثلثة الشكل يعزف عليها بعصا (تكاد تشبه الاكسلفون) ثم يعقب ذلك عزف الطبول بالترتيب بمعنى أن تعزف الطبـول الصغيرة أولا ثم الكبيرة وهكذا وحول العازفين يقف الـ hannsi وهم شهود الحفل الذين سيؤدون الطقوس ويصل عددهم الى حوالى خمسين شخصا .. وبعد عـدة اجراءات معينة منها الغناء ومنها التضحيـة بحيوان (كانت العـادة فى القرون المـاضية أن يضحى بانسان) يبدأ الجميع فى الرقص بحـركات تأخـذ فى العنف وتشـتد حتى تبلغ درجـة الهستيرية على نغمات الطبول التى تعـلوا وتعلوا بينمـا تنتشر فى أجواء المكان روائح قوية لمشروبات كحولية وبهارات. ومن حين لآخر تغير الموسيقى من الحانهـا ويغير المغنون من أغانيهم .. وفى كل أغانيهم يتحدثون عن غينيا وغينيا هنا يرمزون بهـا لافريقيا . أمهم الحنونة التى يتوقون اليها .

وعبـادة الفودو ليست كما يقول بعض الأوروبيين « جنـون جمـاعى » ولكنهـا كانت متنفسا للأرقاء القدماء ينفسـون به عما كانوا يعانونه من عذاب وآلام على يـد البيض ويطلقون فيه لغرائزهم ومشـاعرهم المكبوتة العنان ويحنون الى أراضيهم القديمة وبـلادهم التى اختطفوا منهـا فى القـارة البكر .

ولذلك فقـد حرم السادة البيض عـلى عبيدهم اقامة هذه الطقوس ولكن العبيـد الافريقيين كانوا يقيمونها سرا اذ وجدوا فى اصرارهم عليها نوعا من التحدى لظلم البيض. وسرعان ما تحولت حفلات الفودو السرية الى خـلايا يتدبر فيها العبيد أمورهم وينظمون مقاومتهم للظلم والاضطهاد ويحولون مشاعر الغضب التى كانت تمـلأ جوانحهم الى ثورة عارمة . ولقد استطاع بوكمان العبدالافريقى الذى جاء الى هايتى عن طريق جامايكا أن يقود أول ثورة أفريقية رائعـة فى التـاريخ الحـديث ويحرر هايتى فى أوائل القـرن التاسع عشر . فقد كان بوكمان راهبـا من رهبان الفودو . وعنـدما حضر الى تاهيتى جذب انتباه سيده « توربين » الذى عينه مشرفا على باقى عبيده ثم سـائق عربتـه الخاصة . وبذلك أصبح بوكمان على اتصال وثيق بعدد كبير من اخوانه فى الرق والعبودية واستطاع أن يؤثر فيهم ويملأ قلوبهم بحب الحرية والرغبة فى التضحية من أجلها حتى أقسموا على السير وراءه حتى النصر أو الموت . وفى حفلة من حفلات الفودو السرية أقيمت ليـلة ١٤ أغسـطس سـنة ١٧٩١ أعطى بوكمـان اشـارة البدء بالثورة التى استمرت اثنى عشر عاما متواصلة وانتهت بتحرير هايتى واقامة أول جمهورية زنجيـة مستقلة فى التاريخ المعاصر بعد أن أصـابوا نابليون بأول هزيمة فى تاريخـه العسـكرى والسياسى .

الرقص الافريقى

وفى فصل آخر يتحدث جانهانيز جون فى كتابه الممتع عن الرقص الافريقى بصفة عامة وعن رقصة الرومبا بصفة خاصة . وهو يبدأ بسرد الرقصات الافريقية التى مازالت سائدة بين الافريقيين فى كوبا حيث نشأت رقصـة الرومبـا . والافريقيون الذى أحضروا الى كوبا معظمهم من يوروبالاند بغرب أفريقيـا . ولذلك نجد أن لديهم عبادة أخرى غير الفودو هى عبـادة السانتريا Santeria أو الأورشا Orisna وهو يسترسل فى سرد طقوس هذه العبادة والرقصـات التى يرقصها الافريقيون أثناءها مقارنا بينها وبين الفودو ومبينا أنها مازالت محافظـة عـلى قواعدها الإساسية عند قبائل اليوروبا .

ويقول المؤلف انه يؤيد قول أورتير فى ان رقصة الرومبا قد انحدرت من رقصة اليوكا التى انحدرت بدورها من رقصة «الكالندا» التى كانت منتشرة بين الأرقاء فى القرن السابع عشر .. وكلها رقصات دينية كانت ترقص

فى الحفلات السرية التى تقام لاحياء طقوس الديانة الافريقية «السانتريا» .

وكان أول عهد العالم برقصة الرومبا حين قدمها الكوميون فى معرض شيكاغو الدولى سنة ١٩٣٢ ونالت نجاحا هائلا وبعد ذلك انتشرت فى جميع أنحاء العالم وصارت من أحب الرقصات الى الجميع وليس لها منافس الا الرقصات الأخرى التى جاءت من نفس المصدر الافريقى .

والموسيقى الكوبى المشهور فرناندو أورتيز يعبر فى كتابه المشهور عن «الرقص والموسيقى فى أمريكا الجنوبية» من حزبه لان رقصة الرومبا وحدها هى التى انتشرت دون الرقصات الاخرى مثل رقصة الأوشون (Oshun) والشانجو (Shango)

ولكن ماهو الفرق بين الرقص الغربى والرقص الافريقى ؟ متى تنتسب الرقصة الى الثقافة الافريقية ومتى تنتسب الى الثقافة الأوربية ؟ . ان الفرق يكمن فى الايقاع (Ehythum) فمن المستحيل أن ترقص بالطريقة الأوربية على الايقاع الافريقى وهناك أيضا فروق بين الاثنين فى الأوضاع والخطوات والحركات ، ولكن الفرق الكبير الواضح يكمن فى معنى الرقصة نفسها .. فكل أنواع الفنون الافريقية ينبع المعنى بوضوح من الحركة التى تتخذ للتعبير عن هذا المعنى . فكل حركة هى عبارة عن رمز لمعنى معين تظهره بوضوح كامل . ولذلك فان معظم الرقصات الأفريقية أو الافريقية الامريكية هى رقصات استعراضية حتى ولو اشترك المشاهدون فى أدائها .

أما الرقصات الأوربية فلها دائما غرض .. قد يكون تحريك شريك الراقص مثلاً أو للتعبير عن مشاعر الراقصين وأمزجتهم أو لاشباع حبهم للحركة أو لتسلية أنفسهم .

الفلسفة الافريقية

وفى فصل جديد يتحدث الكتاب عن الفلسفة الافريقية وهو يعنون هذا الفصل بتلك الحروف الثلاث (Ntu) وهى تكون مقطعا تنتهى به الدعائم الأربعة التى تقوم عليها الفلسفة الافريقية . والدعائم الاربعة هى : —

١ — مونتو = ومعناها الانسان

٢ — كنتو = ومعناها الشيء

٣ — هانتو = ومعناها المكان والزمان

٤ — كنتو = ومعناها الشكل

وهذه الكلمات هى بلغة البانتو .

ويسترسل الكتاب بعد ذلك فى تحليل الفلسفة الافريقية تحليلا ممتعا مستعينا بكتابات الافريقيين أنفسهم ومعتقداتهم وآرائهم ويبين مدى تأثر هذه الفلسفة بالمعتقدات الدينية المختلفة .. وكيف انتقلت مع الأفريقيين الى المهاجر وكيف اختلطت بالتعاليم الغربية فاثرت فيها وتأثرت بها . ولعل من أجمل مايبين الأثر الكامن للفلسفة الافريقية فى عقول الكتاب الامريكيين المنحدرين من أصل زنجى تلك القصيدة التى كتبها الشاعر الزنجى الاميركى لانجستون هيوز عن الموت :

لتعى دائما فى ذاكرتك
أن طبول الموت
تدق الى الأبد
حتى تأتى الديدان الاخيرة
لتجيب النداء ...
وحتى تسقط آخر النجوم
وحتى تتبدد آخر ذرة
وحتى ينتهى الوقت
ولا يصبح هناك هواء
حتى الكون نفسه
سيصبح بددا .. سيصبح لاشيء

وفى فصل جديد يتحدث الكتاب عن الملكة " Nommo " وعن سحرها واهميتها فى الثقافة الافريقية . ومن هذا الباب يتطرق الى الأدب الافريقى الحديث فيسرد أولا تاريخ هذا الأدب وكيف أن نشأته ترجع الى العقد الاخير من القرن التاسع عشر وان كانت جذور هذا الادب تمتد موغلة فى التاريخ حتى تتصل بأداب الفراعنة القدماء كما يقول الأديبان « أنتاديوب » من السنغال و« لوكاس » من نيجريا .

ويبين الكتاب أنه قبل بداية القرن العشرين بقليل كتب « صمويل ادوارد كرون » من جنوب افريقيا أولى قصائده الغنائية بلغة الهوسا كما كتب بنفس اللغة قصة طويلة . وفى سنة ١٨٨٤ كتب « أزوالد دوراند » من هايتى قصيدته الأولى « تشوكون » بلهجة الكريول . وفى سنة ١٨٩٣ نشر « بول لورانس دنبار » من أوهيو ديوانه الأول الذى كتبه بلهجة زنوج أميركا الشمالية .

ولقد كان الأدب الافريقى الحديث فى بدء نشأته يخشى الاستعمار الذى كان يربض بكلكله على الافريقيين ويضيق عليهم الخناق فضلا عن أنه كان يسيطر على وسائل النشر والطباعة ولذلك اضطر الادب الافريقى أول الأمر الى مهادنة الاستعمار حتى يرى النور . ومن هنا كان الأدب الافريقى الأول « أدب حماية » .. أى أدب خوف من المستعمرين ومسايرة لاهوائهم .

ورائد هذا النوع المبكر من الادب هو « توماس مغولو » من باسوتولاند الذى يعتبر أيضا وبحق أول مؤلف أفريقى كبير فى العصر الحديث . وقد اعتنق والداه المسيحية وتعلم هو فى مدارس الارساليات . وفى سنة ١٩٠٤ بعد أن حصل على دبلوم المعلمين عين مصححا للمطبوعات الدينية فى الارساليات الانجيلية فى « ماروجا » وأثناء قيامه بهذا العمل ألف كتبه الثلاثة .. الأول ظهر سنة ١٩٠٦ فى السلسلة الدورية التى كانت تصدرها الارسالية بعنوان « ليسينياتا » وكتب بلهجة اليوتو وأطلق عليه اسم « المسافر الى الشرق » ثم ترجم بعد ذلك الى الانجليزية تحت عنوان آخر .

وقد آمن توماس موفولو فى هذه القصة بكل ما قاله الأوربيون . ومجد المسيحية كما هاجم الوثنية فى قصته التالية «تشاكا» وهى أول رواية تاريخية فى الأدب الافريقى الحديث و «تشاكا» هو أول ملك عظيم لقبائل «الزولو» الافريقية ويطلق عليه اسم «نابليون الاسود » . وعلى الرغم من أن موفولو يقرن السحر بالموت ويهاجمه فى هذه الرواية الا أن الارسالية رأت فيها دعوة الى الوثنية وظلت عشرين عاما ترفض طبعها حتى ضاق موفولو بتفكيرهم المحدود وتركهم كما هجر الكتابة وظلت ضربات البيض تتوالى فوق رأسه حتى تحطمت روحه المعنوية ثم انزوى ولم ينطق بكلمة .

وتاريخ حياة « موفولو » هو تاريخ حياة كل الأدب الافريقى المعاصر الذى يبدأ بالايمان بالمسيحية ثم ينحرف بعد ذلك لقد كان «موفولو» يصور مواطنيه السود حالكى السواد كالليل البهيم ويصور البيض ناصعى البياض كالثلج . وبذلك كان كما قلنا رائد أدب الحماية الذى تجنب به الأدباء الافريقيون ضغط المستعمرين السياسى عن طريق الاحتماء بالقصص التاريخى وحكايات الحيوانات والصيد .

والحق أن أدب الحماية هذا يجد أنصارا عديدين فى جنوب أفريقيا خاصة بعد فترة الهدوء التى بدأت سنة ١٩٢٤ حين تولى البوير زمام السلطة فى البلاد وبدأوا ينفذون سياستهم القائمة على البطش بالسود والملونين . بل ان هذا النوع من الادب يجد

أنصارا عديدين أيضـا خارج الاتحـاد مثل الشاعر النيجرى « دينيس شوكود » .

ثم يتناول الكتاب بعد ذلك أدب التحرر، وهو التيار المضاد لأدب الحماية ، ذلك أن معـظم الكتاب الافريقيين سرعان مايتجاوزون مرحلة الخنوع والخضوع ويبدأون وهم الذين أرادهم الاستعمار ان يتعلموا من أجله هولا من أجل الحياة . يبدأون فى مصارعة الزمن بعد أن يشبوا عن الطوق ويأخذون فى النقد ومناقشة المشاكل السياسية والاقتصادية .

ويكتب أدب التحرر عادة باللغات الأوربية. وقد يتبع الكتاب أول الأمر المذاهب الأوربية محاولين تقليـدها ولـكن سرعان ما تأخـذ شخصيتهم الأفريقية فى التبلور والوضوح .

وقد ظهر ذلك بقوة فى السنين الأخيرة حـين ظهر شـعر « الزنجية Negritude » على يد الشاعر الأفريقى « سيزار » سـنة ١٩٣٩ الذى جعل من التراث الافريقى مادة وهدفا للأدب الافريقى المعاصر . وما لبثت الزنجية أن أصبحت مذهبا من مذاهب الأدب الافريقى فى شتى فروعه من شـعر وقصـة وغيرها .. وظهرت دواوين كثيرة متأثرة بهذا المذهب مثل قصائد الشعراء « داماس » فى غيانا و «رانائيفو » فى مدغشقر كما ظهرت دواوين الشعراء سنجور وبيراجو وديوب .

ان الزنجية هى التحرر . فهؤلاء الكتاب كانوا يحررون أنفسهم من التأثير الأوربى . واذا كانت أوربا بأدبها وفنونها قـد ظلت فترة طويلة هى المثل الذى يحتـذيه أدباء المستعمرات فى التفكير والأسلوب . فان هـذه القيم الأوربية قد ألقيت جانبا واصـبحت الزنجية هى شعار أفريقيا . انهـا التفكير والكتابة بالطريقة الافريقية لقد اسـتيقظت أفريقيا واكتشفت نفسها وبدأت منـذ ذلك الوقت تبتكر مستوياتها الثقافية الخاصـة . وقد لايكون بعض الكتاب الافريقيين قد قرأوا حرفا واحدا من شعر الزنجية ولكنهم رغم ذلك يـكتبون بوحى من التراث الافريقى مباشرة . ومن أمثال هؤلاء أموس توتولاوأوكارا من نيجيريا وداى انانج من غانا ومبيتى من كينيا ومبولى بولس من باسوتولاند وكلهم يكتبون بالانجليزية .

وفى أفريقية الغربية التى تتكلم بالفرنسية يوجد « كامارالاى » من غينيا العليا الذى يعتبر أشهر كاتب قصة هناك . وقـد كتب تاريخ حياته فى قصته « الطفل الاسود » . وقصته الثانية « نظرة الملك » تؤرخ قمـة الادب الافريقى الحديث باللغة الفرنسية .

ولكن أموس توتولا هو صاحب أنقى تعبير فى النثر الافريقى فهـو يسـتمد من الغرب الأدوات اللازمة ويهضمها ليخرجها بعد ذلك أفريقية صرفة . وهو يكتب الانجليزية دون أن يقيد نفسه بطريقة التفكير الأوربيـة . وهـو يؤفرق الاصـطلاحات والمـذاهب الأوربية حتى المذاهبالاقتصادية التى لاشبيه لها فى عالمه الخرافى . فالضرائب تدفع كايجار للخوف ، والموت يشـتري بسـبعين جنيها وثمانية عشر شلنا وستة بنسات ، والصـوت المخيف الذى يدوى فى أنحاء الغرفة « كمـا لو كان عدد كبير من الناس يلغطون فى جوف دبابة ضخمة » .

وبعد ذلك يستعرض الكتاب أدب الزنوج فى أمريكا الشمالية فيبين كيف بدأ هذا الادب قويا يدافع عن الزنوج ضد اضطهاد البيض على يد « دنبار » و«جونسون » ثم انتهى الآن الى الشعر الغنائى على يد لانجستون هيوز و « رايت »

ان هذا الكتاب من أحسن الكتب التى تناولت هذا الموضوع كمـا أنه من اكثرها انصافا وتقديرا للثقافة الافريقية ولا شـك ان هذا الانصـاف ينبعث من حب عميق أكيد لافريقيا والافريقيين يـكنه المؤلف الالـمانى الكبير .

« عبد الرحمن صالح »

مع القراء

وصل المجلة خطاب من السيد حسن حاج محمد بكلية الزراعة بجامعة عين شمس وقد جاء في هذا الخطاب :

« لقد لاحظت في مقال كتبه الدكتور عبد الملك عودة في المجلة اتجاها يرمي الى اشعال فتنة تكاد تكون منتهية الا وهي الفتنة التي اراد الاستعمار الانجليزي خلقها بين الصومال وكينيا بضمه جزءا من أرض الصومال الى كينيا ، وهو الجزء المسمى حاليا بالصومال الكيني .

وقد شبه الكاتب الصوماليين الذين يسكنون هناك بالسرطان الذي يستقر في معدة الانسان، فلا هو يشفى منه ، ولا هو يموت فورا .

ثم بعد ذلك ذكر بأن الصوماليين وهم ينادون بالانضمام الى وطنهم يعملون على خلق مشاكل اقتصادية ونفسية لكينيا ، ويثيرون كل الحزازات والاحقاد في نفوس الافريقيين ضد الصوماليين ! ! ثم أليست الصومال افريقية.

وانني أرجو أن تلقى الاضواء على شعب الصومال الكيلى ، وان تدرس قضيته ومطالبه .. الخ » .

ويهمنا هنا أن نحيي للقارىء حماسه ، وموضوعيته ، وغيرته على بعض الاوضاع الموجودة في القارة ، وان كنا نذكر بأن من أهداف المجلة كما جاء في صدرها ، أنها ترحب بالمقترحات ، والاراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها ، وأنه ليس من الضروري أن تكون المقالات التي تنشر في هذه المجلة معبرة عن آرائها .

ومن هنا فنحن نعطي الكتاب حرية في التعبير عن آرائهم ، وفي الوقت نفسه نرفعهم عن مستوى النقد ، ومن هنا كانت سعادتنا بهذه الرسالة ، وبهذا الوعي الذي يظهر بوضوح في الجيل المعاصر ، ولعل نشر رأيك يعبر عن هذه الحقيقة .

ونحن يهمنا دائما أن نتلقى المزيد من الاراء، والتعليقات على مواد اعداد المجلة ، وشكرا للسيد حسن حاج محمد .

* * *

كما وصلت المجلة مقالات عدة تحيي مؤتمر الدار البيضاء ، الذي انعقد في القاهرة ، وتحيي قراراته التي جاءت معبرة عن روح العصر ، والمشاكل السائدة فيه ، والخطط القوية والحاسمة التي وضعت لكي تصبح القارة في ضوئها قارة تنعم بالسلام ، وتخضر بالآمال : وتؤكد حضارة الانسان الجديد في هذا العالم .

* * *

ووصلت رسائل أخرى تسأل عن مقالات رئيس التحرير ، وهذا العدد فيه اجابة هذا السؤال بعد عودة سيادته من رحلته في أمريكا اللاتينية .

by their rotten and corrupted system, were positive that their lackeys would be voted into power. However, the tables were turned against them as would be seen later on.

ZNP, A HOPE OUT.-

Though the Constitutional Commissioner had recommended that the compaigning on tribal or racial feelings should be an electioneering offence and in spite of the fact that the British Government itself adopted the recommendations in the islands' constitution that was only in theory. Furthermore the British colonial Government and their paid stooges continued misrepresenting the party saving that it is Arab-dominated Party.However, such malicious accusations against the party were loosing ground day by day among the toiling masses who saw in the ZNP, their .only hope against hunger, poverty, disease, ignorance, oppression and all sorts of miseries. For the ZNP has practically demonstrated to the people that it is the only movement which is fighting relentlessly for their betterment. The party has its own schools scattered throughout the lenght and breadth of the two islands. It has its own welware centers looking after the sick and the needy. It possesses an ambulance service dealing with over three hundred cases a month, irrespective of political affiliation and which for all practical purposes is of a higher efficiency than that of the colonial government. It has a contingent of blood donors prepared to give soccour to all who need it. It has a team of first-aid personnel. It sponsors producer, processing and marketing cooperatives. Such is the Zanzibar Nationalist Party, which ever since its existence has been giving the imperialists and their running dogs disturbing nightmares. It is not strange therefore that the progressive policy of the ZNP was widely gaining popularity among the masses, as diametrically opposed to the British colonialists and their puppets, and much to their disappointments.

(*to be continued next month*)

corner of the islands, and the Party headquarter and branches were daily filled with new members who came for registration. The British colonialists and their puppets were terrified with the terrific speed at which the movement was progressing and despite their attempts from every angle to demoralise it, the Party's progress was extremely encouraging.

CONSTITUTIONAL CHANGES

Then came the Constitutional Commission of May, 1960 following the demands of the Zanzibar Nationalist Party for constitutional changes. The Party which by then had grown into a mass liberation movement submitted to the Constitutional Commissioner a memorandum demanding immediate independence for Zanzibar. At this time the British - backed Afro-Shirazy Party had split due to certain frictions which rose within the Party among the leaders. The group which split organized itself into another political Party namely the Zanzibar and Pemba Peoples Party (ZPPP for short) under the leadership of Muhammed Shamte Hamadi, now the country's first national Chief Minister. The ZPPP with few exceptions had the same aims as those of the ZNP. This party also submitted to the Constitutional Commission a memorandum demanding immediate national independence. Afro-Shirazy Party as to be expected, in their memorandum begged the British Government to stay in Zanzibar for at least three more years, arguing, nonsensically of course, that the Zanzibaris were not yet ripe to attain independence.

The Constitutional Commissioner fell short of the demands of the majority of the people as represented by the Zanzibar Nationalist Party and the Zanzibar and Pemba Peoples Party and recommended a constitution to give the islands only a responsible government. Though the recommendations fell short of the ZNP demand yet the Party agreed to contest the elections making clear to the British Government that if it would be voted into power it means that the people of Zanzibar want immediate independence and there would be no other alternative except for the British colonialists to pack and go. The acceptance to enter into the general elections by the ZNP was also to give the people of Zanzibar an opportunity to choose between the ZNP government which would fight relentlessly for the complete political, economical and social emancipation or the rule of a reactionary clique dedicated to tribalism, chaotic gangsterism and prolongation of colonialism in Zanzibar. The general elections were fixed to take place on the 17th of January, 1961.

It must be borne in mind that, due to the sinister manoeuvers carried on by the British colonial administrators who were campaigning day and night in the towns and rural areas against the ZNP and furnishing the reactionaries with ample resources, the Imperialists, as usual, guided

they were working for a noble cause and their imaginative insight told them that they were organizing a militant party which would become a dynamic mass liberation movement.

OPPOSITION

From its very birth the Zanzibar Nationalist Party was confronted with difficulties and bitter opposition. Since the Party is completely opposed to racialism and tribalism, the reactionary, opportunistic tribalists tried all possible ways to obstruct the progress of the Party. They resisted every Nationalist attempt in furthering its progressive objectives because they sensed the danger to their tribal and racial leadership.

The British colonial administration as to be expected utilised all means at their disposal to launch heavy attacks on the Party in an attempt to undermine it. The reactionary press throughout East Africa controlled by the settlers and the foreign monopolists joined forces with the British authorities in Zanzibar in the campaign to discredit the ZNP.

POLITICAL DEVELOPMENTS FIRST ELECTIONS.

In 1957, following the great pressure from the nationals of the islands under the auspieces of the Zanzibar Nationalists Party, a very limited Common Roll Elections were put in operation in July.

Though the British Government agreed to the holding of the elections, they made every effort to sabotage it and made sure that the progressive Nationalist Party would suffer a heavy defeat. Their first move was to start a reactionary political party - the racialist Afro-Shirazy Party and gave it both moral and material support. It also allowed this movement to campaign for the elections on racial and tribal feelings. The organs of the foreign monopolists throughout East Africa started to launch heavy attacks on the Zanzibar Nationalist Party by distortion and falsification of the issues for which the Party really stood. They propagated that the ZNP was Arab dominated and that it was only fighting for the interests of the Arabs in Zanzibar. As to the elections itself the British colonialists allowed the non-Zanzibaris to vote thereby violating the law of citizenship and though the ZNP objected to such an undemocratic and most unscrupulous action carried on by the British colonialists, it was all in vain. As a result, when the elections took place, the party was totally defeated by the reactionaries.

It would be expected that with such a defeat, the Party would be met with disappointments and deteriorate. This was not the case with the Zanzibar Nationalist Party, The Party members became ever the more vigilant, its leaders sacrificed every thing for the common cause. The Party was reorganized. Reorganization of the Party was followed with the mobilization of the masses from every

THE NATIONALIST MOVEMENT IN ZANZIBAR

By

Ali MAHFOVZ
Chief, Zanzibar OFFICE, HAVANA

The struggle being waged by the people of Africa for the eradication of colonialism headed by British, Portuguese and French Colonialists and for the total liquidation of neo - colonialism spear-headed by West German monopoly capitalists and U.S. imperialists is gaining strength and momentum day by day. Zanzibar is no exception.

The people of Zanzibar under the militant and dynamic leadership of the Zanzibar Nationalist Party (ZNP for short) are fighting unceasingly and uncompromisingly for the complete liberation of their fatherland.

DIVIDE AND RULE :

Since the British colonialists established themselves in Zanzibar in the year 1890, they seggregated the Zanzibaris into racial and tribal groups. There were the "SHIRAZIS", there were the "ARABS", there were the "COMORIANS", there were the "INDIANS", there were the "AFRICANS".Indeed one notorious British colonialist administrator presented to the visiting Secretary of State for the colonies representatives of seventeen different communities... These divisions were carefully maintained for mischevious administrative purposes so that the people of Zanzibar instead of uniting and fight against their main enemy British colonialism, placed themselves in separate camps each hostile to the other. Such a situation, as to be expected, gave the British imperialists a nice time to continue their oppression and exploitation in the islands.

THE ZNP IS BORN :

So in the later part of 1955 a few peasants in a remote district of Zanzibar met and examined the rapidly deteriorating situation. These peasants asked themselves a few simple but important questions. "Why are we being divided ?" Why are we starving ? Why are we living in very miserable conditions ?" It did not take them long to realize that the only way to solve these problems was to form a political movement that could replace the narrow tribal and racial loyalities and combat British colonialism - the vicious system which has brought them all the evils and miseries. Hence the Zanzibar Nationalist Party was formed with aims of uniting all the nationals of the islands and fight for the total liberation of Zanzibar. These peasants, who were fewer than ten, travelled throughout the lenght and breadth of the country explaining to the people their objectives. These patriots knew that

trances. At last the dance stops for the sacrifice. It is the custom of this tribe never to kill a dog, but as émigrés they must assert their defiance of their formal customs. For this purpose they have brought a mongrel which they kill on the altar. Its blood is drunk by the prostrate men and its raw flesh devoured. Through this perverse ritual all the participants appear delirious, continually ejecting foam from the mouth. At sunset the ghastly ceremony ends and they leave their secret site to return to town. This anthropological film ends with the morrow when all the participants have returned to their normal occupations in the city, none betraying any sign of the ritual of the day before.

It is obvious that the anthropological film will deal only with aspects of Africa that provide it with data such as has been described. Its camera seeks out the primitive, shows a marked predilection for the past. The new, urban life in Africa - throbbing with vitality - finds little place in these films.

A question that naturally spring to mind is what attempt is being made to develop African cinema productions that will counteract decades of distortion. Future screen presentations of African life, with the infinite possibilities of dramatizing both past and the present as well as communicating to world audiences African aspirations, can only be successfully achieved by Africans conscious of the great contribution we must make to the art of the cinema. It is clear that neither Hollywood nor the other commercial productions of the West can serve as a guide. Rather, local heroes, the conflict of ideas raging in African communities, and the wealth of imagery present in folklore will provide their inevitable inspiration.

It is in the anthropological films that the people of Africa spring suddenly to life on the screen. Here human activity is starkly recorded, free of the distortions of colonial propaganda or the sensationalism of the motion picture industry.

Jean Rouch, film specialist of the Musée de l'Homme, has devoted a great deal of attention to the Sonrai tribe - a primitive people living on the banks of the upper reaches of the Niger river. Les fils de l'eau shows the struggle of the primitive tribe for survival : Lacking resources that would invite European supervision in their economy this tribe lives as it has done for centuries relying manly on maize and hippopotamuses.

The circumcision scenes are possibly the high light of Les fils de l'eau. Through the ceremony, young boys of the village are painfully initiated into manhood. We see the boys - most of them under fourteen - leave the village in the care of a few elders on the appointed day. After being circumcised they must show no pain, the expression of which is a sign of cowardice and therefore unmanly. Bleeding they sit on the ground, stoically beating the earth with small twigs. (Freudians draw a parallel in this beating of the earth with the beating of the mother).

Rouch's Les maîtres Fons once more deals with the Sonrai, this time following the the fortunes of those who emigrated south into the Gold Coast. The first few shots are of the new buildings and wide wide avenues of Accra. Annually a lorry is hired by this handful of Sonrai émigrés to transport them to a plot of land a few miles from Accra where they perform their secret ritual. There we see a hut and altar and discover that in this ceremony far from home they have adopted a new god - the governor general. They have also assumed a new nomenclature, each of the men acquiring a nom de plume for the day : captain, engine driver, general,etc. Before the ceremony begins, accusations are leveled against two of their members for seducing the lovers of other members of the émigré community. The spirit of mischief is exorcised from their bodies by commanding them to run round the bush, from which they return many minutes later foaming at the mouth, their bodies quivering under the spell of a self-imposed hypnotic trance.

The yearly ritual commences with macabre dances. The captain struts around in a comic parody of a colonial officer, the engine driver simulates an engine in motion, etc. The general completes the caricature. All foam at the mouth as they appear under hypnotic

taking a live chicken as an offering. Quick cutting conjures up the macabre interior of the witch doctor's hut with its altar surrounded by strange carvings, which appear to be of Yoruba origin. The child is examined by the witch doctor who, mumbling an incantation, raises his hands for divine assistance to will the child back to health. Amenu, his wife and the child then take leave of the doctor - thanking him for his trouble - and the child dies on the way home. The futility of superstition established, the film proceeds in the second reel to provide the happy solution in the shape of the British-run dispensary even farther away from the village than the witch doctor's hut. This naive film, with its stereotyped characters and all-too-simple presentation of the conflict of ideas, gives as is usual with colonial-office films a rosier picture of life under British rule than the facts will allow.

It is interesting to recall the views of George Pearson, an Englishman engaged in the work of the Colonial Film Unit, on how much in the end would be comprehended by the people for whom these films were intended. Mr. Pearson said that "the accepted form of the commercial entertainment film of our modern cinemas was unsuitable, and equally so the advanced type of documentary. Both were too complicated by technical conventions related to time and place to be anything other than a wild kaleidoscope of pictorial patterns allowing the amazed spectator in the bush time only for a confused apprehension of something happening but no comprehension of what it was all about." He concluded; " A slow tempo of scene narration is essential; there must be ample time allowed in order that the intended message is appreciated. As scene changes to scene there must be some moving object or person passing from one to the other - thus holding eye and mind with interest sufficient to overcome the sudden mental reaction to a change in pictorial background. Without that original moving link, interest is aroused and confined by the new scene only, and probably lost in what has gone before. "Any African might well be tempted to ask how much indeed was comprehended of African audiences by Mr. Pearson and his colleagues.

African film audiences, daily growing larger, when Faced with the choice of seeing the "simplified screne narrative" and the foreign " commercial entertainment film " have overwhelmingly decided in favor of the latter products, in spite of their "complicated technical conventions". In towns like Accra, Freetown, Kumasi, Lagos or Nairobi, Charles Chaplin and many popular stars of the screen are household names.

Cinema Experiment (1935-1937, so "the moving picture offers a possible substitute. "Films with the object of impressing the African mind have been produced in every British colony in Africa.

Over the years many difficulties have beset these film units : language problems, customs and taboos not readily understood by Europeans. The most formidable obstacle of all, however, continues to be the inability of minds bred in the atmosphere of a century of colonial rule to understand the African societies they film.

Apart from the documentaries which are made to illustrate " progress " under colonial rule, feature films were designed as a source of instruction, or to draw a moral. Between 1935 and 1937 the Bantu Educational Cinema Experiment made a number of films in east Africa. They were a landmark in early colonial film production. Soil Erosion, Food and Health, More Milk, Improved Agriculture, Coffee Marketing and cattle and Disease are examples of these films made for instruction.

Post Office Savings (1936) was designed to draw the attention of Africans in Kenya to the benefits of saving money in the post-office bank. Two Africans work on a European's farm. One of them buries his savings in a hole in his hut and later finds his money stolen. Information readily given by neighbors in the village concerning a suspicious stranger seen in the vicinity starts a a search by our hero. During the pursuit he meets his friend and co-worker who takes the opportunity of explaining the value of depositing money in the post office, a course which he has found prudent. After the tedium of the first reel the stranger is caught sight of and the standard chase commences. The thief climbs a tree as he is pursued by our hero, who has drawn a knife. A branch snaps and the villain is fatally injured in the fall. The purpose for which the film was made, to publicize the post office, was lost in the resentment created amongst African audiences by the arbitrary treatment meted out to the felon; thieves in their society were never dealt with so harshly. This clearly illustrated an inability on the producer's part to assess audience reaction to his story.

The conflict between superstition and western ideas proved to be the favorite theme of colonial film producers. Such was Amenu's Child, Amenu, a villager in the Gold Coast, has a sick child. Friends, relatives and finally grandmother give advice and the old traditional remedies are tried without success . The mother-in-law insists on a visit to a powerful witch doctor many miles away, so Amenu and his wife leave the village with the sick child,

declares, so he advises making the best of the present. Our hero only recently saved by an African villager from death by a cheetah - expresses hope for all, both black and white. There is nothing, however, in any af the previous scenes to suggest that this English hero in spite of his platitudes would regard Africans as equal partners in his land of hope.

A more recent film trend concerned the Kikuyu rebellion in Kenya, which provoked some vicious anti-African propaganda. In Mau Mau - distributed by United Artists - one African is savagely clubbed to death by another and bestiality appears the sole prerogative of Africans. The opening shots of Simba - a J. Arthur Rank production - are of an African peacefully riding a bicycle; when he hears the cries of a wounded European farmer, he calmly dismounts to finish him off with a knife.

The American film Safari carried these vicious ideas to their logical conclusion, and the result was an orgy of violence. The story tells of an American hunter who, leaving his young son to the care of an aunt and "trusted" African servant in his bungalow in Kenya, returns to find both son and aunt slain by a "Mau Mau" gang led by his trusted servant. The rest of the film is dedicated to the hunter's revenge. Individualistic and reckless (personifying the American film-makers' concept of the ideal hero) and with a marked contempt for British administrative method, he sets about his task of finding his son's assailants, killing as a by-product of his search a lion, buffalo, crocodiles and scores of African Mau Mau In the end he finds his man and also manages, between killings, to find time for a successful love affair. "Africa does strange things to a man" is a comment in the film and one which a spectator could hardly doubt.

Perhaps it is unnatural in expect any other viewpoint on the upheaval in Kenya from the film industry. Its commodities are, in the main, either violence and bloodshed or lurid glamor. Since the majority of patrons of the cinema in Britain and America have not yet rejected these distortions, the film producers still find markets for their wares.

For many years the colonial officer has pioneered different and more prosaic routes than has the motion picture industry. Small film units working within restricted budgets have faithfully reflected the psychology of the colonial power anxious to appear enlightened and able to guide her subjects along prescribed paths to "progress".

"Books are of little use to a people of whom more than ninety per cent are illiterate, "reports the Bantu Educational

ga the only African to receive sympathy and respect, and why were his people treated as pathetic morons ? It appeared as just another attempt to put forward the official view that British exports in the shape of an administrative officer and the British-trained Kisenga, were the ultimate solutions of Africa's needs.

The villagers in Men of Two Worlds were never developed as people and their feelings never communicated to the audience. A drama which could have been theirs was replaced by the conventional conflict between the familiar caricature of traditional Africa and a new era - claiming to be progressive — ushered in by a colonial power.

How different was the approach of John Steinbeck's Forgotten Village to the problem created by the impact of modern medicine on a superstitious Mexican village - a film released at the same time as Men of Two Worlds. The desire for change springs not from some outside source but from a boy who is a product of his own village. And the people are not shadows but full-blooded characters that command respect and sympathy. John Steinbeck in explaining the approach used in his film, where a family in the village was the focal point, stated that "we wished our audience to know this family very well, and incidentally to like it, as we did. Then from association with this little personalized group, the larger conclusion concerning the racial group could be drawn with something like participation. Birth and death, joy and sorrow, are constants, experiences common to the whole species. If one participates first in these constants, one is able to go from them to the variables of customs, practices, mores, taboos and foreign social patterns. Such a method requires above all else, patience, tact and genuine liking for the people."

Since World War II more feature films have been shot in Africa. MGM's Mogambo was a steamy romance between a white hunter and a girl whose appearance was apparently occasioned by a chance date with a maharaja who never arrived. Here, as in White Witch Doctor - another saga of similar hue produced by Hollywood - the animals provided spectacle and the only excitement. The British productions Where No Vultures Fly and Odongo dealt exclusively with animals, with the natives rarely seen except accompanying them around the white man's "animal reserve." Toward the end of Where No Vultures Fly the hero makes an impassioned defense of Africa when provoked by a European elephant poacher who is only in Africa for what he can steal. "The black scum will kick [illegible] out soon," the poacher

from above. Since Britain's role in Africa has been mainly imperialistic, the hero in her films on Africa differed from the individualistic law-defying hunter or lover of her American film rivals. British films extolled the virtues of her colonizers, police officers, district commissioners, civil servants and settlers.

Sanders of the River (1935) starred Paul Robeson in the role of Bosambo, a servile African king who saves a British commissioner's life and secures for his tribe the continuance of British rule. Here the theme of Britain's "imperial burden" in Africa dominates and illustrates how closely official ideas found reflection in the British cinema industry. It is significant that Sanders of the River was Robeson's first major appearance in British films. A man of his considerable talents was promptly put to the task of convincing the world that Africa needed the British. If "we could only give every subject race a native king with Robeson's superb physique, dominant personality, infectious smile and noble voice problems of native selfgovernment might be largely solved", ironically was the comment of the London Daily Herald. After the film was released Robeson regretted his part and has never played a similar role.

In 1943 work was begun in England on a major film designed to bring serious contemporary problems in Africa to the screen. The result was the release three years later of Men of Two Worlds. It tells the story of Kisenga, an African composer and pianist (in the western idiom, of course) who after fifteen years in Europe gives up the concert hall and returns to his people, the "Litu" (vaguely situated some-where in British East Africa). He finds them under the spell of Magole, the witch doctor, with a benign British distrct officer unable to convince the people that they must move to escape death from the dreaded tsetse fly. The film is built around the conflict between Magole, the embodiment of dark, evil superstition, and Kisenga, the British-trained African. Magole is inevitably discredited, and the people save themselves by moving from the swamps. The film ends with Kisenga acknowledging his people's need for him and giving up his career in order to help them toward "progress".

This film was regarded as a landmark in British film production and was enthusiastically received by the British press. Even the American Negro Magazine Ebony was moved to remark that "Men of Two Worlds marks the first break with past tradition, and pictures Africans with sympathy and respect.

Most Africans found this film offensive. Why was Kisen-

the commercial potential of these fanciful ideas. H. Rider Haggard's She, a story of a curious African tribe with a white queen who remained ageless through the milleniums, proved so irresistible to Holywood producers that two films were made of the story. King Solomon's Mines, another romance of Haggard, received the same dual treatment. Here the theme was of untold wealth, amassed by a strange African tribe, and protected by a combination of witchcraft and savagery against four intrepid British adventurers. Metro-Goldwyn-Mayer introduced yet another white queen into Trader Horn, equipping her with a cave furnshed with human skulles and a retinue of painted natives, brandishing spears.

The commercial cinema also concerned itself with the beasts of the African jungle, who in many instances were treated with greater respect than the "natives". Tarzan of the Apes made in 1918 was the forerunner of an endless succession of Tarzan escapades, which have continued to the present day, and the early Martin Johnson animal epics (Congorilla, etc.) find a parallel in some of Walt Disney's African productions, such as African Lion.

Whether it was animals or natives, the formula used by scenario writers remained the same. Certain conventional ideas were superimposed upon real African scenery by a curious form of deductive reasoning. It mattered little whether the concepts fitted the reality. For an MGM African epic, were flown from New York City into east Africa to liven the action, and an assortment of gaudly dressed tribes provided the decor for a melodrama between two popular American stars. In these grandiose epics, the African people play either scenery props (picturesque crowds with spears) or curiously unintelligent menials.

Besides the preoccupation with this false exotic, there has been the other attitude to Africa - an attitude that has greater currency in Britain - that Africans should be patronized, up lifted and governed. The white heroes are invariable condescending. Henry Scobie, the hero of Graham Greene's novel on life in Sierra Leone, The Heart of the Matter, is known as Scobie the Just.

"Sandy the Strong,
Sandy the Wise,
Righter of wrongs
Hater of lies" ... sings the African chief, played by Paul Robeson, in praise of Sanders, the British district commissoner in Sanders of the River.

In all these films, there appeared the ultimate raison d'être for the continued presence of the British in Africa: The African was either simple and ignorant, and therefore in need of attention or else malignant, requiring the force of law

AFRICA AND THE CINEMA

By

J. KOYINDE VAUGHAN

Africa known through the centuries as the Dark Continent is in spite of the numerous Journeys of film units south of the Sahara still a phenomenon rarely understood by people in Europe and America. The commercial cinema-feeding on and exploiting popular misconceptions - has created an Africa as far removed from reality as the tales of nineteenth-century travelers. Unable to understand the languages and customs of its tribes, film technicians refuse to see Africans as a people sharing basic experiences common to all peoples. They prefer to Africa as an exotic backcloth, a reservoir of wild animals and painted "natives", in which the inhabitants play a negligible role.

It is important we understand the ideas reflected in the feature films of the major film companies. Stories of nineteenth-century writers like H. Rider Haggard have clothed Africa with a mantle of mystery. These tales are of savage African tribes behind inaccessible forests and of strange rituals a thousand years old, and these ideas still linger in contemporary novels by John Buchan, Somerset Maugham, Graham Greene and others.

"There are unscalable mountains filled with djinn-guarded treasure and steep forests that harbor man-sized, scorpion-swallowing baboons in troops of a thousand that uproot cornfields and lynch leopards. The human bipeds are even odder and often more to be feared. One shudders at the thought of the phallus-collecting Danakil, at the mutilations, castrations, infibulations and massacres. There are banquets of raw meat - washed down with mead from horns and calabashes where the guests sink their teeth into scarlet joint, then cut round with a knife. Monophysite monks dance endless cakewalks until begged to stop." Thus runs a review published in 1956 in the London Sunday Times of a then current book on Africa.

"Right from the beginning the cinema was quick to realize

bridge more closely. It was an ordinary one but strong, concrete and with a simple, hard grace. He stood in the middle of it and jumped up and down, as if half hoping it would break. He leaned over one side and watched the growing waters between the rocks. He threw a twig in on one side and rushed over to the other side to see it appear, laughing with pleasure when it did so. Then he walked slowly back to his car. And Olu Hughes, standing by the shadows, where he had hidden when he had first heard the car, marvelled that Hounslow had not detected his presence, his heart had been beating so loudly. He had walked far out of town to come and see the bridge he had fashioned with live and care. He had come in the dark of night, defying the dark to show himself that he was not afraid of the water-spirti. He had been strangely pleased and a little puzzled at the look on the white man's face as he strode past slowly.

It leaped suddenly into the middle of the road and stood there, poised, dazzled by the light from the head-lapps. Hounslow sat quickly upright in the driver's seat to watch it. Hughes restrained a startled cry and gazed with fascination. It was a curious beast. It had the shape of an antelope but was reddish-brown on the back and white underneath, with a sharp boundary-line between two colours as if it had been swimming and washed off its coulous. It had slender curved horns on a head held proudly and supported on a delicate neck. It had black vertical stripes down each buttock and one on its back continuing to the tail. It stood there for a few long seconds. Hounslow then sounded his horn sharply and the beast bounded high into the air and forward, to be lost as suddenly as it had appeared, like a secret memory.

Oh, it's only a red-buck, Hounslow shouted aloud, as he thought, to himself. He started the car, reversed carefully into the side of the road, and turned round and drove back steadily to town.

It was, after all, only a red-buck, an impala, that they were afraid of, Hughes meditated as he climbed on to the bridge. He put the small spirit-level he always carried about with him on one of the railings and shone his torch on it. He nodded with satisfaction as he watched the air-bubble oscillate and settle in the centre; and then, reluctantly, he started to walk back to the rest-house. He stopped suddenly, held out his hand a moment or so, and then broke into a steady rum. For the rain had begun to fall in single heavy drops like the slow, quiet weeping of a woman proud, proud to distraction for an only son, yet vaguely afraid.

is why you'll always be here if you are good enough, Hounslow, and for no other reason.

The other man had been listening with attention. I wish I'd been educated your way, Sanderson. I wish I knew what words meant and could use them. But I gather It's a case of the survival of the fittest. The wind rose and fell, rattling the windows.

So you think there will be room for all of us ? He said, getting up and stretching. I doubt it; you only have to read the local rag. But it is not a bad country, all said and done. A man can see results in it sometimes.

To Africa, Sanderson Toasted gravely.

Yes, yes, to Africa; white man's country and black man's too, Hounslow nodded, sipping. A last one before I go, one for the road, so to speak, he added, nodding all the time as if comforted but only half convinced. Sanderson picked up the bottle. But it was empty.

Never mind, Hounslow said thickly, we'll have it in soda. He was feeling tired, sad, and then happy.

Sanderson filled the glasses. And the little pearly bubbles clung to the sides of the glasses to burst to the surface. They tickled Hounslow's nostrils, and he grimaced happily.

Whom shall it be to this time. ? Sanderson asked.

To you, to you, old man, Hounslow said affectionately. To you, old man, and me he chuckled.

And Olu Hughes too ? Sanderson added.

Yes, him too, Hounslow agreed, In fact, to all good chaps everywhere. For we are jolly good fellows, he hummed as he searched for his car key.

Sanderson saw him off from the small countyard in front of his bungalow. Are you sure you will be able to drive yourself home ? he asked him.

Positive, old man, I can drive blindfolded. Give us a shove, there's a good fellow.

Sanderson heaved and pushed for a while before the car broke into life and careered off. It headed in the opposite direction from the town, and Sanderson shouted to Hounslow to stop and turn round. But the car was soon lost to sight, although the sound could be heard in the distance. Sanderson went indoors with misgiving and wearily prepared for bed.

Hounslow put the car into gear and roared up a hill. The throb of the engine filled him with an exultant power, as did an occasional gust of wind. He knew where he was going and he felt his head strangely clear. After about fifteen minutes he slowed down and stopped. He bent over his wheel and listened to the shrill call of the eieadas and the deep bass croaking of the frogs; these would stop suddenly sometimes and an eerie silence filled the heavyyair. He left the head-lamps on and walked forward slowly in the broad beam of light to examine the

After the African had left, Hounslow strolled up and down the room, stumbling a little. Then he stopped suddenly in front of Sanderson, who was slowly puffing a pipe. Do you know, he said, in a voice of such tiredness that the other glanced up swiftly - do you know that apropos of what you said a few minutes ago, I am beginning to feel particularly redundant in this damned country ! He sat down and rested his head on the edge of the table, with his body sprawling loosely in the chair.

But you are not an Administrator, Sanderson said, you are the senior agent of a very prosperous firm.

No, I'm feeling de trop in a different sort of way, especially when I meet educated natives like our mutual friend here this evening. They brought us up as children saying that Africa was a white man's country, and that for centuries to come we were to help and teach the black man slowly and certainly what it had taken us hundreds of years to gain. But here in my own lifetime I see these people trained to do all sorts of things, and the trouble is they sometimes do them well. Mind you, I don't say they are as good as we are. They can never be that.

Yes, said Sanderson swiftly, as we couldn't be them if we tried. We and they are both different, but good in our separate ways.

Yes, Yes I suppose you've got to say that in your position, Hounslow replied. But whatever you say, I don't think they can do it in a generation, old man; they'll crack up when things go bad. That chap Hughes, for example, was frightened of the waterjuju : I could see it in his face. He filled his glass himself and emptied it. All the same, old man, they make us feel useless damned useless. You Whitehall chaps can't see that you are trying to put us, your own kith and kin, out into the cold. You'd be surprised how hard I found it to get this job. And now Headquarters is talking about training African Assistant managers. As if I didn't you johnnies ? Always pushing us out into the cold ? He burst into tears. Sanderson tried first not to notice; then gave it up, went over and stood by him, putting his hand on Hounslow's shoulder. Don't you think the country is big enough for Hughes and you and me ? Hughes has to be here because it's his country. You are here because no man can do everything in his own country. I think this idea of a man's country belonging to him is a phase we all pass through. We passed through it fifty years ago. Only his country-side and the profitless patches in his country belong to any man. The fat of the land is to whoever can get it, and whoever that is then tries to belong to the country even more than those whose heritage it was. It is by this eternal recruitment of the fittest alien that great nations and privileged classes survive. And that

Sanderson wondered whether it was Kinder to leave the truth unsaid, because in fact the it was kinder to leave the truth unsaid, because in fact the bridge was seldom used by the villagers and then only by motor transport. Someone had been drowned years ago at that point, and the local legend had it there was a water-spirit there during the rains.

Yes, I think it has improved things, he said aloud.

That's much sooner than I expected, Hughes said. Do you know some years ago someone was drowned there ? And people think there is a devil round there during the rains. In fact, I had to hire a more powerful medicine-man to sacrifice a chicken of the site and pour some rum on the ground before the labourers would begin.

As you know, said Hounslow with jovial politeness, we prefer champagne. Break a bottle of the stuff over the prow of a ship as she slides off her slipway, just to appease the old gods. Same as you, old man, same as you.

Of course, I had the chicken and the rest of the rum for dinner that evening, Hughes said, trying to show that he had treated the whole thing as a piece of whimsy to humour his workmen and had never for a moment taken it seriously. At the same time he thought Hounslow had been patronizingly polite, trying to compare it with an English custom. He had himself seen a new ship being launched at a shipyard, and had been awed by it. Of course, the ceremony bore no comparison with the blood of a white chicken and the rum poured out by a simple misguided native. In fact, in the launching on Clydeside there had even been a milord about. He had had him pointed out. It bore no comparison. Anyhow, he thought perhaps I am too sensitive.

I envy you chaps - engineers, doctors, agriculturalists and so on, Sanderson said. You begin things, you finish them, and you see the result. But we never do. We never even know if we've begun. Nor when we finish. We never really know whether we are just redundant.

Hughes was touched. Oh, no, he cried, you administrators, white or black, will always be needed to plan things and to manage men. When we are old and finished, then there is an end to us as engineers. Then we begin to learn your job, to administer. But I must go, he said springing up, I' ve got to set off early to-morrow, and I know you will forgive me. He shook hands with both, and swiftly disappeared in spite of Sanderson's protesting that he could put him up for the night. And Hounslow pressed the other man's whisky on him, to take just one more for the road.

Ah, London was full of wonders for me. It was the organization of everything and the clockwork efficiency which amazed me. You English are efficient. I used to go for walks at night and watch the traffic lights changing to yellow, to red, to green, to yellow again all through the night, when I was studying hard for exams I would go out at two to three in the morning to clear my brain before going to bed. Once I saw a huge motor lorry stop at a crossroad early when the lights were against it. There was no one about, not even a policeman in sight, and I was in the shadow. But he stopped just because the lights were against him. That's what I call organization and a sense of the right thing. I never shall forget that moment. Further - that moment summarized London and the English for me. There was a pause for a few moments, and the other two looked obviously impressed. Hughes shut his eyes slightly and thought again of the Cricklewood Broadway he had so often loved but hated sometimes with a weary homesickness in the grey winter. To London, he said, suddenly raising his glass.

To London, the others murmured. God bless her !

But mind you, I was glad to be back home, Hughes added after a while, fearing they might think him a black Englishman which he most dreaded. There are things a man can do in this country which he cannot do in England.

For example ? Hounslow asked, with some interest. Well, you can start things single-handed, and finish them before your own eyes here, while you'd have to be a genius to do that in England.

I don't know about beginnig and finishing things here, Sandersor began.

I've built a bridge here, Hughes interrupted. I came by this district last year, about four miles from here, on the Yolahun road, and there was a dry stream-bed which people used as a short cut to the big market in the dry season, but in the rains the stream was too swift for them to ford and it took them about two hours to make a detour to cross it farther up on a swinging rope bridge. In fact, that's why for generations you'd have a small famine in this district during the rains, because most people simply did not bother or could not travel properly to the large town to sell their crops and buy food. I simply couldn't understand why nobody had thought of building a bridge therebefore.

Perhaps they thought of it during the rains, but forgot about it in the dry season. That often happens in this country. Or, again, people may simply have accepted it.

So you built that bridge ! I wondered about it, Sanderson said, I thought it was the army, but it looked too permanent for them. I expect it's improved things quite a lot now, hasn't it ? Hughes asked with some triumph.

sorts of stories of the English countryside and our heritage. But when I went there to school nobody seemed to bother about the things we held dear. He stretched himself on the chair. I don't suppose it was a good school, he continued, but it was a public school all right. Headmasters Conference and all that. It was well boosted in all the colonies and there were special cheap rates for the holidays for boys whose school early, and when he heard about this school he thought he would make up to us educationally for what he himself had missed.

Did you go back to East Africa when you left school ? Sanderson asked.

No, I stayed on a little longer. But things were never quite the same. I worked for a time with a big exporting firm, but didn't like it particularly. Some of the chaps there thought I was a bit of a Blimp.

They thought I was too narrow. People seemed to have changed so since my father's generation, whose ideas were what we colonials had. I mean white colonials, of course, he added hastily.

And how did you find it changed from what you had expected ? Hughes asked conversationally.

Oh, in all sorts of ways, Hounslow answered after a short pause, during which he had debated whether to admit Hughes freely into the conversation and had decided that for free and easy social purposes the African could be an honorary white man for an evening. In all sorts of ways, he repeated reflectively, nodding his head. Do you know, he said, tapping Sanderson's knee, that one evening a chap tried to elbow me out of the way at the end of a show, during the National Anthem ? I was standing at the end of a show during the National Anthem ? I was standing at the end of a row, and the fellow gave me lip. Said I was to move on as he had a bus to catch, and not to block the gangway. Of course I refused to move and stood at attention. The chap leaned over and said into my ear, Company at ease ! " in a terribly common accent. I stood unflinching and he and his gang climbed over the seats and clattered out. Must have been Communists, of course. At the end of the "King" I rushed down the foyer looking for him to knock him down. But by then they had gone. Things like that made me sad, he said, leaning back. No, the old country is not the same. Too much talk of freedom, equality and democracy, and not enough doing things.

I don't think they are as bad as that, put in Sanderson, feeling things were rather up to him. You'll find things have changed in the larger cities, but curiously enough, London itself and the country-side remain always unchanged. What did you really think of London ? He said, turning to Hughes.

so busy lately that he had rather lost touch with the opinions of his people. Hounslow glanced sharply again to see whether any offence had been meant. Trouble is, he said to himself, you can never tell when these educated natives mean to be insolent or not. They all wear this damned mask of politeness; have not the courage of their convictions. But as the evening wore on and another bottle of whisky was opened, the atmosphere became more conivival. Sanderson turned to Hughes suddenly and said, you trained at home, didn't you? I mean in Britain. Where were you? London?

Yes, I was in London for most of the time, at one of the big Polytechnics near Oxford Circus. I lived in digs at Cricklewood and came up to the College every morning by bus.

Did you have good digs ? Sanderson asked.

Old Varsity men swapping reminiscences, Hounslow thought, a little contemptuously, stretching himself out on the chair easily, He will soon ask him, What was your first fifteen like ? and the darkie will say, Actually the forwards were not bad, a bit slow at passing perhaps, but not bad at all, we once drew with Rosslyn Park. He helped himself sternly to some more whisky.

I found a room eventually, Hughes answered, after having several doors slammed in my face, It was quite a comfortable room and the landlady was a blonde, decent soul.

Sanderson smiled. What a turn of phrase you have, he said, But seriously, apart from the lodgings problem, did you enjoy your time in England ?

Well, I didn't at first, admitted Hughes, but later on I wasn't sure. It's the uncertainty of one's reception in England that confuses a lot of us. Sometimes you are welcomed with open arms by nice people. But on the other hand you get sudden rebuffs. Or what is worse, people simply avoid you as if you had some infectious disease. They are just cold and distant.

Sanderson filled his glass slowly. I know what you mean, he said, sipping his glass and then holding it up to the light. I worked in London, too, for a few months, and I found people very cold and distant. I often wondered whether there was something wrong with me. People behave very strangely in cities, you know, Hughes, They tend to be secretive and shy as a protection against the vastman with a dark complexion, makes it even more so.

Hounslow chuckled. By Jove, you are quite the Oxford man, Sanderson, he said. You'll theorize your way to heaven and find it hellish when you get there. He laughed at his own words, and then his brow swiftly dardened with heavy anger. You've got nothing to complain about, he said to Sanderson. I was the disappointed one in England. I grew up in Kenya and we thought of England as home all the time and old man told us all

Shouldn't be surprised if he supplies copy to nationalist newspapers. However, we must move with the times, Hounslow said resignedly. He'll probably get drunk and start smashing bottles, he added hopefully.

In fact, they were all a little unsober before the evening was out, 'Olu Hughes appeared looking very smart in a light tropical suit and a black bow-tie.

Oh, I forgot to tell you not to dress, said Sanderson.

Oh, that's all right, Hughes replied.

Hounslow and Hughes were introduced to each other. The African said, How do you do.

Hounslow nodded. Neither shook hands, Sanderson mixed them drinks and made conversation about his garden.

They moved over to the other side of the room and sat down to chop. Sanderson waited for Hughes to begin before he himself started. Hughes waited for Sanderson because the latter was more senior in the Service, and in any case the array of knives and forks was a little confusing. Hounslow began as soon as the hors d'oeuvres were pladed in front of him. Then Sanderson put his knife and fork on his plate and passed Hughes the salt. Hughes took it and began to eat. Hounslow concentrated on the food and ate gloomily and slowly, now and again addressing a remark to Sanderson. Hughes, perhaps noticing this, turned slightly to Sanderson and spoke to him exclusively of his afternoon's work. Towards the end of the meal Hounslow, talking about rising prices, turned to Hughes and said, How are your people managing, Mr. Hughes, with all these rising prices? I suppose they're finding European food and clothes not quite so easy to maintain as they thought, eh ?

Hughes chewed his food silently for a few minutes. The silence became unbearable. Hounslow, beginning to frown, thinking he had been snubbed, was going to repeat his question in a louder voice. Sanderson, thinking the African was annoyed, was preparing to say something tactful. Hughes sipped some water, then, turning to Hounslow, said, Yes, they are finding European food and clothes hard to maintain. Then he continued eating. Hounslow was not sure whether sarcasm was meant, and searched the African's face unsuccessfull for a sign. Sanderson said something about the rise in the cost of living hiting all classes, high and low, except the very rich, of course. Among which I dare say none of us is numbered. Let's go in and sit in more comfortable chairs and have coffee.

Hounslow decided to relax, for he did not want to be boorish. Moreover, he was curious to know what Africans really thought for he had never had the opportunity of talking to an African in such an atmosphere of equality. He addressed questions now and again to Hughes about what African thought on this or that matter, until the latter replied quietly that he was afraid he had been

Oh, yes, thank you, that will be very nice, Hughes repeated. I'll go and see the other official buildings now, and will be with you this evening. Good-bye, then, for the present, he added Sanderson walked with him to the door and they shook hands again while Momoh looked on admiringly.

Hounslow appeared at eight at Sanderson's bungalow and mixed himself a drink. He shouted through the door to Sanderson who was changing in his bedroom.

Is anyone else coming to-night ?

Hughes, the new assistant engineer, Sanderson shouted back.

What's he like ? Does he come from Swansea, look you man ?

No, he is an African - Mr. Oluyemi Egbert Hughes.

There was a pause.

Are you there, Hounslow ? Sanderson asked anxiously after a while.

Yes, I am, Hounslow replied through the door. Why didn't you tell me this before ?

Because, frankly, I wasn't sure whether you'd come.

Are you afraid, Sanderson, of facing an educated black alone ?

No, not at all, but I thought it would be good experience for you, my lad. It will correct some of yourslave-driving ideas.

I am afraid he and I won't find much to say to each other, Hounslow replied. Pity the club's closed to-night or I would have excaped before he arrived.

Sanderson opened the door and entered the lounge-cum-dining room. The club's closed?

Yes, Hounslow said, peculiar situation has arisen. We've run out of drinks through bad management, he added.

Why, were you going to take your Mr. Hughes there ?

The idea had occurred to me, Sanderson said, feeling relieved and somewhat guilty.

There's no end to what you wallahs in the Administration will do to show your damned official boad-mindedness.

He lit a cigarette and sank moodily into a chair. I wish I had brought my 'black missus with me, he added, smiling reminiscently, She's a fine girl, you know, he continued enthusiastically. Don't know what I'd do without her.

No, you certainly aren't bringing her : Mr. Hughes looks very respectable. And you're going to behave nicely to him, too.

Yes, teacher. Is he political?

I shouldn't wonder, Sanderson answered. They all are, these chaps, you know, although they've got to conceal it when they're in the Service.

why he had never heard of him before. He whistled softly to himself. By Jove, there might be complications. Usually, visiting members of the senior staff were taken to the European club in the evenings they spent in Kissy. He began to go through the list of members in his mind one by one, trying to picture what their reactions would be to an African guest. Then he wondered for a moment, a little shamefacedly, whether it was not he who had started making excuses and finding reasons before anything happened. But no, he no incidents, because if there were he would have to make a report and probably mear the unspoken blame from Headquarters. He wondered whether it would not be wiser to ask old Mr. Thomas, the Senior African clerk, to entertain Hughes. At last he made a decision - he knew what he would do. He would ask Hughes to dinner at his bungalow and he would ask Hounslow, the agent of a large firm, to make up a third. Hounslow was English but born in East Africa, son of a Kenya settler. He would show by that that he had no prejéduice. With the problem solved he turned to work with a lighter heart but with a mild sense of dissatisfaction.

Hughes arrived promptly after lunch. He was a tall man, probably in his early thirties, with a small military moustache, closecropped hair, very dark skin, and even, white teeth, but he was completely unsmiling, and very polite. He shook hands with Sanderson, accepted a seat, refused a cigarette, and got down to business almost immediately. He listened to Sanderson carefully, made notes and asked one or two questions. Sanderson called to Momoh to bring in the files. The clerk brought them in, put them down, and was going away when Sanderson stopped him suddenly, remembering his smile of pride, and introduced him to Hughes, who smiled pleasantly and briefly, shook hands and turned back to the files. Sanderson found this politeness and efficiency uncomfortable at first, and tried to soften the atmosphere with a joke here and there. But Hughes either did not understand or pretended he did not understand. At the end of a couple of hours most of the work was finished, and Sanderson asked Hughes what he would be doing that night. Then feeling that the African engineer might regard it as an unwarrantable intrusion into his privacy, he added hastily, because I'd like you to come to dinner with me.

Yes, thank you, that will be nice, Hughes answered, putting away his notes and getting up. Sanderson was a little disappointed that he had not shown more enthusiasm. Hang it all, he thought I don't suppose many Europeans would ask him as I have done, but perhaps he is political and is accepting out of a sense of duty. Besides, he probably guesses why I asked him to come to the bungalow. You are sure you can manage it by the way, he said aloud.

clerk the importance every Monday morning of reminding him of his week's appointments. He could easily look them up himself, but he was trying to train Momoh to a high pitch of secretarial efficiency and, besides, it gave him a secret pleasure to pretend he was a vast administrator with numerous and important appointments.

Momoh himself enjoyed the whole business intensely. He was a short, stocky youth with an alert face and boyish enthusiasm. His breast-pocket, was always full of finely sharpened pencils and fountain-pens with different coloured ink.

All right, Mr. Momoh, read them out.
Momoh cleared his throat and read in a slightly sing-song voice. First, there was the annual inspection of the local secondary school. This was run by a nervous, leathery Irish priest and it had to be inspected every year before receiving the Government grant. The inspection was a formality : for education officers came round from time to time during the year to see that the standards were maintained. Then there was the semi-official engagement, the following night, to lecture to the local African club.

Will you be there, Mr. Momoh ? Sanderson asked him, and at once regretted doing so lest his clerk should regard it as an official command.

Oh yes, I shall be there certainly, sir, Momah said earnestly. Things like that, he continued, contribute to a man's uplift of the mind.

Well, I dont think this will, Sanderson remarked drily. Still, continue. On Thursday there was to be the visit of the P.W.D. Headquarters engineer. Momoh had put into operation the simple procedure required - the rest-house to be got ready, the file for maintenance and repair of Government buildings to be gone through, and new requirements determined or invented; the Government lorry to be made ready in case that of the visiting engineer broke down on the way to Kissy or when returning from it. Sanderson looked through the list, initialled his approval, and asked Momoh the name of the engineer.

Mr. O.E. Hughes, sir, Momoh replied, with a slight smile which puzzled Sanderson at the time, but which he remembered afterwards. One of our Celtic brethren Sanderson thought to himself. Aloud he said, Right. Thank you very much, dismissing the clerk.

Now, about Hughes, he said, half aloud to himself.

He could not place him; the name did not sound familiar. Must be new, he thought, and decided to look him up the most recent Senior Staff List. He ran his finger down the column of the Senior P.W.D. Staff until he came to the Hs. Ah, there it was, Hughes, Oluyemi Egbert. Oh, that was it, he was an African. That was

The Devil at Yolahun Bridge

By

ABIOSEH D. NICOL

SANDERSON twirled his fountain-pen slowly round between the fingers of one hand and drummed with the other on the desk before him. His eyes wandered to the distant green hills of Kissiland that marked the boundary between his district and the next. He looked again at the form in front of him, printed on Crown Agents' paper, and read it to himself for the tenth time. District Officer's Annual Report West African Colonial Service (Confidential). The blank space below looked wider than ever. Since McPherson, his Senior District Officer, had gone home on leave, he had kept postponing writing it. He had received a gentle reminder from Headquarters Secretariat a few days ago. He felt he really must get down to it this afternoon.

Momoh !' he shouted. The young West African clerk came out of the adjoining office.

Bring me all the Annual Reports you can lay your hands on.

There are about fifty, sir, Momoh said with some trepidation, but I can bring them all if you want them, he added hastily.

Bring the past ten years, then.

When the Reports arrived he glanced through them. He could not believe that anyone bothered to read them. What would happen, he wondered, if he sent, say, the 1936 Report verbatim with the name of a sub-chief altered here and the name of a village there; or, say a blank form with some cryptic remark like Confidentially (as requested) the Africans have not changed much over the past year, but my fellow Europeans in the station have altered beyond belief, Pale hesitant inexperience, for example, in many cases has slowly but steadily given way to an incredible sunburnt competence.

No, wit was not appreciated in high places. Could he start on an historical note ? Or on an anthropological one ? He decided against that. He had better stick to the familiar essential things instead new roads, the increase in trade, and the shift of the young from the village to the towns. Now to begin.

Excuse me, sir, I have not yet read out to you your appointments for the week. Momoh had appeared through the doorway and was standing in front of his desk.

Sanderson suppressed a cry of impatience as he remembered that he had impressed on the

riode de troubles, ce qui suscita l'étonnement. Plusieurs éléments du Tanu, Parti majoritaire, avaient, en effet, exprimé leur mécontentement vis-à-vis de la politique d'apaisement et de compromis adoptée à l'égard des anciennes puissances colonianistes et à l'égard de sa politique nationale africaine en général. Car, on ne tarda pas à se rendre compte pendant les festivités de l'indépendance que Nyerere avait insisté pour que Sir : " Turn Bull " l'ancien gouverneur du Tanganyka, représente l'Angleterre en tant que Gouverneur General, après l'indépendance, et que le fanatique sioniste anglais Mr : VAZY ancien Ministre des Finances, demeure à son poste après l'indépendance.

D'autre part, la Belgique, occupait une partie du port de Dar Essalam, qu'elle utilisait comme base de transport commercial et militaire, du bord de l'Océan à travers le Tanganyka, au Ruanda-Urandi et au Congo "Belge". Et, comme la date de la prolamation de l'indépendance approchait et que les complots du colonialisme belge contre le Ruanda et le Congo se tramaient, cette base fut employée pour le transport des armes qui furent employées pour frapper les forces populaires congolaises et à soutenir les mercenaires du Katanga. C'est alors que l'opinion publique au Tanganyka exprima son mécontentement du maintien d'une base étrangère dans son territoire. En Mars de l'année précédente, les dokers de Dar Essalam menacèrent de boycotter les navires de cette base et aussi de prendre des positions plus énergiques, s'il le fallait. Nyerere intervint alora et parvint grâce à sa politique pacifiste, à calmer le mécontentement général, et éviter les heurts sanglants. La base demeure jusqu'aujourd'hui une source de destruction pour l'Uranda et le Congo.

Plusieurs observateurs demeurent sceptiques quant aux raisons pour lesquelles Nyerere a quitté le pouvoir. Ils ne veulent pas croire que c'est pour la réorganisation du parti. Ils préfèrent l'explication qui voit que Nyerere en dépit de sa modération, a dû distribuer ses promesses au peuple, au moment où il faisait des promesses contraires aux colonialistes. C'est cet état de choses qui l'amena à laisser le pouvoir à son ami, El Rachid Kwawa, fuyant ainsi la responsabilité de ses promesses. Ce dernier est venu suivre le même chemin préparé par son prédécesseur. Ce chemin qui évite toute dificulté pour toute race africaine nationaliste, européenne colonialiste ou indienne explotatrice du commerce ou de l'industrie soit-elle.

Kawawa est le gardien de la tranquillité pour les puissances colonialistes en Afrique de l'Est. Il prône officiellement, à la place de Nyerere, le projet de "l'Union de l'Afrique Centrale" qui vise à rassembler ces divers états en un seul bloc, pour l'offrir enfin au colonialisme anglais.

d'être nommé Ministre d'Etat, comme le fut son rival, le chef du Kadu. La lutte du Kenya est entrée ainsi dans une ère troublée où les clés de la situation ne se trouvent plus entre les mains des leaders libres du Kenya.

Le mouvement anti-national s'est enfin cristallisé en la personne d'un shef dont la position est à l'antipode de celle de Kenyata : cet homme est : Ngala.

Au Tanganika, le voisin très proche du Kenya au point où aucune barrière naturelle ou géographique ne les sépare, un "doux" mouvement populaire s'est fait sentir. Ce mouvement a été profondement influencé par la personnalité de son leader Nyerere. Ce dernier est et demeure l'exemple de ce que les "maitres" européens appellent "nationaliste modéré". C'est un homme d'apparence et d'essence calme, très prudent dans son réalisme. Il se caractérise par sa patience dans la planification et sachant faire la part du faux et du vrai.

C'est ainsi que le mouvement nationaliste du Tanganika eut le même caractère depuis sa création, évitant tout heurt avec le colonialisme. La politique de Nyerere au cours de la révolution sanglante du Mao-Mao se résume (en ses propres paroles) en " le harcèlement des puissances colonialistes ". Nyerere et son parti (le tanu) poursuivirent leur "harcèlement" aux puissances anglaises sans recourir à la force juspu'au jour où les Anglais préférèrent suivre le mouvement par l'intermédiaire d'une lente évolution constitutionnelle conduisant à "un mouvement responsable" puis à une "autonomie interne" et ensuite à une "indépendance" dans le Commonwealth.

Un des résultats de cette politique pacifiste fut l'appariton, au Tanganika, d'une nouvelle théorie politique du gouvernement n'ayant point de semblable dans aucun autre pays, à savoir : la théorie "du Gouvernement Multi-Racial". qui permet la constitution d'un gouvernement où se trouve un Ministre de nationalité anglaise, d'un Ministre indien et d'un Ministre africain, chacun ayant le droit de conserver sa nationalité propre.

Grâce à la politique de Nyerere le Tanganyka demeura parmi les autres pays de l'Afrique de l'Est le moins influencé par le rebondissement et la faillite de la révolution congolaise. Le Tanu et son chef demeurèrent en parfait accord avec les puissances gouvernantes anglaises sur les étapes successives à suivre pour l'évolution du régime au Tanganyka jusqu'à ce que fût proclamée, au cours de ces derniers mois, l'indépendance de ce pays.

Avant la proclamation de l'indépendance, Nyerere était Ministre des Affaires gouvernementales afin d'être nommé ensuite chef du Cabinet. Mais, très peu de temps après, il quittait son poste pour son collègue Kouada. Il annonça alors qu'il retournait à son Parti, le Tanu, pour se consacrer à sa réorganisation. Or, la démission de Nyerere eut lieu en une pé-

Le colonialisme parvint à son but de mettre les bases du futur état indépendant katangais sous cette forme floue, par l'entremise d'un parti crée par l'Eglise, approuvé par les puissances colonialistes au pouvoir et béni par le Ministère des Colonies à Londres. La présidence de parti a été confiée à un homme dont le nom est homonyme du Président de l'ancien mouvement nationaliste "Joseph Kiwanuka" et c'est M. "Bendicto Kiwanuka".

Au Kenya, la marée populaire était représentée dans l'organisation du KANU qui parvint à se rassembler autour des principes de Jome Kenyata et à obliger, au moment où le mouvement lumumbiste battait son plein, le Ministère Anglais des Colonies à reconnaître au peuple du Kenya son droit à se gouverner démocratiquement et à fixer une période après laquelle le Kenya obtiendrait son indépendance. C'est, d'ailleurs, sous cette pression que les puissances gouvernantes du Kenya furent obligés de changer le lieu où Jomo Kenyata était emprisonné, dans le désert de l'extrême nord (la frontière somalienne) pour le rapprocher de Nairobi. Kenyata fut par la suite libéré et revint triomphant à la vie politique.

Or, au cours de la retraite britannique, une organisation rivale du KANU vit le jour. Cette organisation qui prit le nom de KADU (anagramme de Kenya African democratic union) naquit à la suite de manoeuvès louches. Depuis sa naissance, elle déclara qu'elle s'accordait dans le but, avec Kenyata. Elle montra même un grand enthousiasme et déploya beaucoup d'efforts pour libérer le leader emprisonné. Et, lors des dernières élections, ses chefs entrèrent dans la lutte en criant fort "Vive Kenyata le Libérateur". Le résultat final des éléctions fut à l'avantage du KANU. C'est alors que le "Kadu" dévoila son vrai visage. Il cessa d'exprimer son enthousiasme pour la libération de Kenyata avant la constitution d'un gouvernement nationaliste. Ses leaders partirent pour Londres et revinrent pleins d'idées, de plans et d'aides financières. Ils acceptèrent aussi de faire parti d'un gouvernement constitué à Londres, en cachette au peuple du Kenya et d'organiser une lutte ouverte contre le Kanu, rassemblé derrière son chef Kenyata.

Quand Kenyata revint à la vie politique active et présida effectivement le Kanu, il fut invité à prendre part aux négociations de Londres. Là, il trouva, à coté du négociateur britannique, un assistant africain, représenté en la personne des chefs du Kadu. Ces derniers avaient évolué dans un autre sens. Ils demandaient à présent la constitution d'un état unitaire au Kenya, fondé sur une base tribale réaliste sous une forme très proche de ce qui s'était passé en Ouganda et contraire à ce que Kenyata préconisait et à ce que toutes les Conférences africaines avaient décidé, populaires ou gouvernementales fussent-elles.

Kenyata se trouva alors amené à sauver ce qui pouvait encore être sauvé, et accepta

résente l'Angleter en tant que

Elle échoua quand le parti leadership de Hastings Banda obtint une majorité écrasante au Conseil législatif de Nyassaland.

Elle échoua aussi et avant même qu'aucune élection à l'échelon populaire soit organisée en Rhodésie du Nord et en Rhodésie du Sud. Car, l'importance et la popularité de "Kenth Kaounda" et "Goushwa N'koumwa" parurent être au-dessus du niveau de l'immobilisme et de la négligence. Il leur fut possible de remuer les forces ouvrières et populaires en général, d'une façon qui terrifia les colons et les monopolistes.

Pourtant, à peine le drame congolais s'est-il approché de sa fin tragique et que les forces populaires sont-elles parties en retraite, assiégées et coupées du monde à Stanleyville, que les instruments du colonialisme anglais et belge s'empressèrent d'anesthésier les mouvements populaires dans les pays voisins du Congo pour les émiétter ensuite et les anéantir enfin. On ne tarda pas à voir les disputes inter-tribaines envahir Ruanda les massacres et les sabotages faire affluer et croître l'émigration de ses populations vers l'Ouganda, le Kenya et le Tanganika. L'on vit aussi, le roi "Kigeri V", qui se référait à son peuple pour prendre toute décision, grande ou petite soit-elle, détrôné et mis en exil.

On vit les partis collaborateurs du colonialisme se multiplier subitement en Ouganda et des sommes d'argent énormes, de louche provenance s'y infiltrer pour tenter les opportunistes politiques à faire l'assault du " Congrès National ". On vit aussi de graves incidents se reproduire d'une façon anormale pour permettre au Gouverneur Anglais d'interdire à ce Congrès toute activité politique et de paralyser ses leaders.

D'autre part, le mouvement populaire démocratique de Lumumba avait effrayé les Gouverneurs héréditaires en Ouganda. Le danger populaire fut rapidement agrandi à leurs yeux, ce qui les poussa à faire bloc face au mouvement nationaliste ougandais. La Grande-Bretagne leur fournit alors les idées et les projets séparatistes qu'il adoptèrent vivement. Ces projets donnèrent ensuite naissance à un projet "d'Union Fédérale" que l'Angleterr bénit et approuva poussant ainsi l'Ouganda à demeurer un Etat boiteux et déchiré.

L'Ouganda pourrait ou non devenir indépendant vers la fin de cette année-ci; des élections pourraient s'y dérouler à n'importe quel moment; mais " le cadre de l'Etat" y demeurera ébranlé. Créer ensuite une Union Ougandaise pouvant pousser le peuple entier vers la voie de la libération, du progrès économique et de l'élévation de son niveau de vie, sera dorénavant chose difficile et exigera une lutte prolongée.

Comme les évènements de Janvier et de juillet 1960 eurent d'importantes répercussions sur les mouvements nationalistes en Afrique du centre et de l'est, les évènements de septembre et des mois suivants de la même année - à savoir: la rebellion de Mobutu, la fermeture du Parlement Congolais, l'arrestation de Lumumba, les tortures inhumaines qu'il subit ses fidèles compagnons et lui, et enfin leur assassinat - tous ces évènements eurent une terrible répercussion sur les esprits et les plans de ces leaders.

L'année 1961 avait à peine commencé que se reproduisit parmi les leaders nationalistes un recul politique spontané - à peine sensible au départ - et ce, dans tous les pays voisins du Congo. La situation empira lorsque parurent des petits états africains,dont l'indépendance nominale les rendirent membres des N.U et "ipso facto" membres de l'Organisation des pays africains indépendants. Ces petits états ne tardèrent pas à poignarder Lumumba dans le dos et, par la suite, le cadavre du Congo indépendant uni.

Et, par ailleurs, le souvenir des positions que prirent ces petits états à l'O.N.U. et spécialement aux Conférences séparatistes prônées par la France, demeure inscrit dans l'esprit des nationalistes africains comme l'est un effroyable cauchemar.

En Ouganda, au Kénya, au Zanzibar, dans les Rhodésies et au Ruanda-Urandi, il y avait des mouvements fort puissants se fondant sur la force des foules et les dirigeant dans la voie de la libération. Ces mouvements prenaient forme en des organisations qui prenaient souvent le nom de "Congrès National". Chaque Congrès avait son Leader que les fantoches collaborateurs du colonialisme n'osaient lui faire concurrence, car ces organisations nationalistes les avaient désarmés de leur force politique au cours des diverses élections. Et ce, en dépit des manoeuvres de l'administration colonialiste qui y usait de toute son influence et pourtant y échouait.

Elle échoua en Ouganda où le Congrès National Ougandais qui obtint, sous le leadership de Kiwanoka Joseph et de Kale John, la majorité des sieèges au Conseil Législatif.

Elle échoua au Kénya ou les fils de Jomo Kenyata réussirent à rassembler, - quand lui demeurait prisonnier - à constituer "l'Union Nationale Africaine du Kenya" et à obtenir la majorite des siéges au Conseil Législatif.

Elle échoua au Zanzibar où le "Parti National" sous Aly Mohsen réussit à obtenir le plus grand nombre de sièges que put obtenir un seul parti au Conseil législatif.

mba, suggéra que le troisième sur la liste des élus, à savoir, Joseph Casavubu, soit désigné President de la République du Congo, et que lui-même, (Lumumba) soit chargé de la présidence du Conseil. Il parut alors au monde entier, que l'Etat du Congo unifié était parvenu enfin à se tenir solidement comme un colosse au centre du continent africain. La Conférence d'Addis-Abéba décida à son tour qu'une fin immédiate soit mise à l'ère du colonialisme.

Au cours des élections nationalistes qui eurent lieu dans l'Afrique de l'Est et Centrale, il était manfeste que les leaders nationalistes étaient décidés à obtenir l'indépendance de leur pays avant la fin de 1960. Or, cette année historique qui connut le plus grand des évènements dans l'histoire de la lutte africaine, à savoir l'indépendance du Congo, connut aussi la plus grande faillite des mouvements libérateurs en Afrique en général, et dans le centre de l'Afrique en particulier; C'est-à-dire l'éloignement de Patrice Lumumba de la scène politique et la dissolution de l'unité congolaise en petits Etats que ne reconnut ni l'Afrique, ni aucun des pays du monde entier.

Le souvenir des différentes étapes de cette tragédie demeure clair dans les mémoires. " L'Union de la Haute Katanga" (dont le capital est partagé entre la Belgique, l'Angleterre et le Vatican, à côté du capital américain) parvint, avec l'aide des Lords propriétaires de "la ceinture de cuivre" en Rhodésie du Nord, à mobiliser l'organism de l'O.N.U. au Congo, pour éliminer Patrice Lumuba et son régime unificateur. Quelques mois à peine, après la naissance de l'indépendance et l'union qui s'était imposée grâce à la force de la foi politique du nationalisme africain, représentée en la personne de Lumumba et de son Parti, on vit la direction de l'O.N.U. au Congo concentrer toutes ses forces et employer toutes ses manoeuvres pour étouffer le Président du Conseil nationaliste et aprés lui, le Parlement librement élu. Nous vîmes, et le monde aussi, comment, et à quoi, a été exposé Lumumba et ses compagnons, comme humiliations et tortures. Nous vîmes aussi la mollesse de l'O.N.U. vis-à-vis des adversaires de Lumumba, l'appui qu'il leur accordait. Ces adversaires qui oeuvraient et oeuvrent toujours pour déchirer le pays et pour le présenter enfin, en des plats appétissants à leur maitres, les monopolistes du cuivre et du diamant au Katanga et au Kasai.

LES TROIS MOUSQUETAIRES DE L'AFRIQUE DE L'EST

Par Un correspsndant Diplomatique.

Afin de réaliser le triste état de la politique que trame actuellement le colonialisme en Afrique Orientale, un léger recul dans le temps s'impose.

En Janvier 1960, la Conférence des peuples fricains se tenait à Tunis. Y assistaient les repésentants de tous les peuples en lutte exceptés ceux du Congo. Les représentants du peuple congolais assistaient alors à la Conférence de Bruxelles dans leur tentative d'arracher l'indépendance de leur pays d'entre les mains du colonialisme belge. Patrice Lumumba y déployait tous ses efforts afin de sauvegarder l'unité congolaise dans l'indépendance.

La Conférence de Tunis reçut les nouvelles étonnantes sur l'acceptation de la Belgique d'accorder l'indépendance au Congo, le 30 juin 1960, et que Patrice Lumumba réussit à imposer l'unité congolaise, non seulement aux colonialistes belges, mais aussi à ces fantoches, les politiciens de métier, parmi les gens des tribus congolaises.

Ces évolutions historiques eurent une grande répercussion sur les résolutions de la Conférence de Tunis, d'une part, et sur l'esprit des leaders nationalistes des peuples voisins du Congo, d'autre part. Une des résolutions prises par la Conférence préconisait la suppression immédiate du Colonialisme. Les leaders de l'Ouganda, du Kénya, du Tanganika, de Zanzibar, de Ruanda-Urandi, des Rhodésies étaient décidés à obtenir l'indépendance de leurs pays dans une date limite, fixée à la fin de l'an 1960.

Immédiatement après, se tenait à Addis Abéba la Conférence des Etats Indépendants d'Afrique, en juin 1960. Or la place reservée au Congo dans cette Conférence demeurait toujours vide, en dépit de la proclamation de l'indépendance de ce pays, car les manoeuvres colonialistes avaient mis des barrières devant la constitution du premier gouvernement nationaliste à Léopoldville.

Ces manoeuvres s'arrêtèrent pour un temps lorsque le leader de la majorité, Patrice Lumu-

any interference in the internal affairs of the struggling peoples.

I also explained the aspects of new colonialism in Africa and in particular the Israeli infiltration, and the danger of the European Common Market on the future of the peoples of the continent.

I gave examples of the "aids" which Israel tried to offer, and how Israel - a beggar country - could offer "assistances", and I exposed the fact that it adopts the role of a broker for the imperialist countries. I gave an account of how it tried to persuade Lumumba, the martyr, as well as the leaders of Ghana and Liberia.

Between Africa and America.

The Arab - Afro diplomat spoke about the aspects of approach between Latin American countries and Africa, and their constituents and extent. The most important remarks on the approach between Africa and Latin America are :

— Almost all these countries are tropical. Their climate, plants, animals and nature is similar to the African nature. The result is a similarity in character, moods and the kind of individual and social life.

— These countries wish to consolidate their position in the international sphere by collaborating with the developing liberated countries most of which incline to the policy of positive neutrality and non-alignment.

I left the man whose mind is completely concerned with African problems. Everything in his home makes you feel the African atmosphere : the paintings, statues, animal skins, books and references and furniture. I left him, to watch him going to the African Association and then to "The Renaissance of Africa" magazine. I left the quiet diplomat who is absorbed by Africa to the extent that he does not remember in which grade his Little daughter Shams is, but he remembers everything about Africa - the black continent - which he is determined to contribute in its liberation struggle till it restores its freedom and welfare.

Mahfuz El-Ansary

in Cairo in order to gather the offices of the national militants, as well as the project of establishing the Cairo University branch in Khartoum and the project of the Renaissance of Africa Magazine. Now, he is about to execute a new project to issue the "African encyclopedia".

This is the story of the man whose children were all born in African countries not in the U.A.R. He relates the story of Africa with the Latin American countries after visiting them saying: Before concluding my lectures in the Cuban Foreign Ministry, I received an invitation from Venezuela to lecture about Africa in its university, broadcasting, television. I accepted the invitation after ending my trip to Cuba. I went to Venezuela in which I spent 12 days and from which I went to Brazil after receiving a similar invitation.

In Brazil the scope was wide and limitless. I delivered lectures to the diplomats and in the universities of Rio de Janeiro, Saint Paulo and Bahia.

It is interesting to say that the province of Bahia - which is considered the richest and largest of all Brazilian provinces, is dominated by the African aspect of life. In its capital, Salvador, you may think you are in an African city, as regards the population, style of living, music and folklore. Originally, they come from the tribes of Yoruba in Western Nigeria. They are still talking the El Yoruba language out with an old dialect of 300 years ago.

My trip to Brazil lasted two months after which I went to Mexico. I did not stay for long in Mexico and returned to Havana in which I was put under treatment in a hospital and was consequently operated.

After Havana I returned back to Cairo.

The Liberation Movements in Africa.

In my lectures, I talked about the African liberation movements, mentioning for instance, how the national movement in Guinea started and triumphed, how Patrice Lumumba led the people of the Congo to free themselves from Belgian colonialism, and the Algerian revolution started and achieved its goal.

I also spoke about the U.A.R. Policy concerning these liberation movements and the material, moral and diplomatic assistance it provided without

A TALK WITH OUR EDITOR IN - CHIEF.

(We reproduce this interview which was published in our eminent daily newspaper "Al Jomhuria" on the occasion of the return of Prof. Ishak from Latin America).

Abdel Aziz Ishak, the Counsellor of the Foreign Ministry on African Affairs returned to Cairo last week from a trip of 9 months in the Latin American countries. He delivered numerous lectures about Africa in the Foreign Ministries, broadcastings, television as well as the establishments and universities belonging to these countries.

In the U.A.R. Foreign Ministry he found a new invitation from the University of Bahia in Brazil to lecture on "Modern African History" during a complete academic term.

The first trip started last August when the Government of Cuba invited him to deliver lectures to the Cuban diplomats on African Affairs. In these lectures, he talked about the African Liberation movements and the attitude of the U.A.R. towards them. He next delivered six lectures about the African Folklore and economic development in Africa in the University of Havana.

In Exile.

The story of Abdel Aziz Ishak with Africa is an old and interesting one. In 1946 he formed a national society - and wrote a book entitled "The Freedom of Thought" - which was confiscated immediately by the government of that time and this forced him to leave the country on an inevitable excile. He went to Lybia, then to the Sudan in which he worked as a professor in its university. From the Sudan his trips started to all African countries.

He returned once again to Cairo after the revolution and worked as a Counsellor in the Foreign Ministry. From that day on his relation with Africa never stopped. He visited all the areas which he had not seen, participated in all popular and governmental conferences as a representative of the U.A.R., drew the project of forming the African Association

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness
2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.
3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.
2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :
Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.
27, Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.
Phone : 46273
Subscriptions should be sent to:
Dar Akhbar El Yom for distribution
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

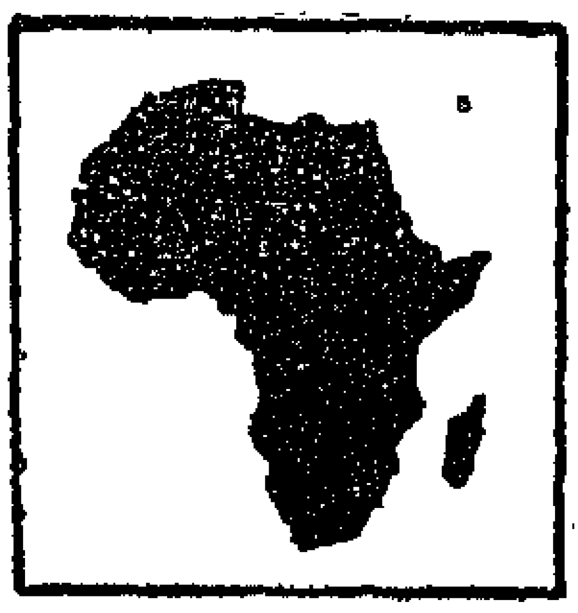

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

طبول افريقية فى امريكا اللاتينية
انظر مقال : افريقيا عبر المحيط

الاتحاد القومى ـ دار ومطابع الشعب

ISSUE 55 FIFTH YEAR - JUNE 1962

RENAISSANCE OF Africa

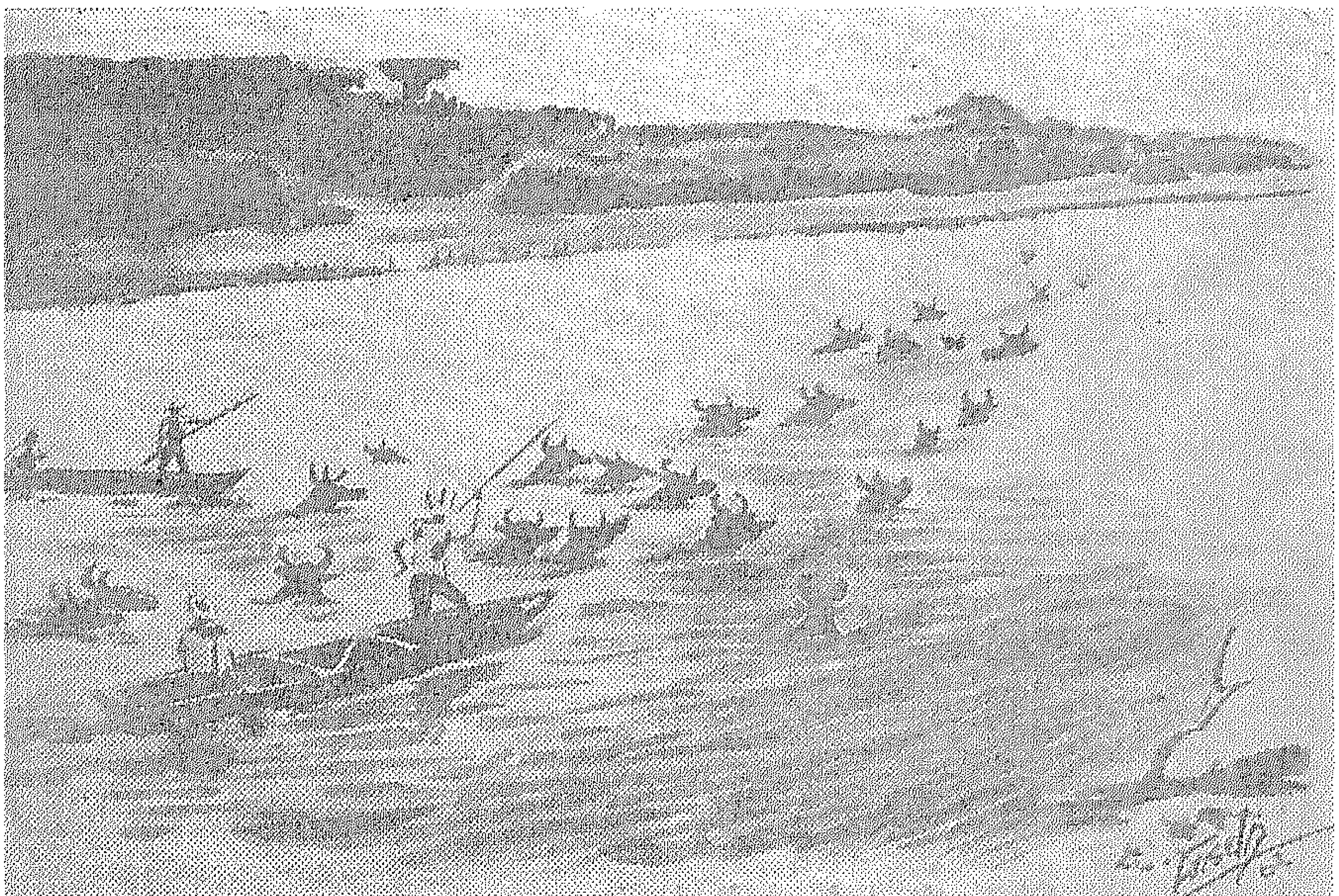

AFRICA ACROSS THE OCEAN

العدد ٥٦ السنة الخامسة يوليو ١٩٦٢ الثمن ٣ قروش

نهضة إفريقية

ثورة ٢٣ يوليو وأثرها في إفريقيا

« تستقبل القاهرة بين الحين والآخر الزعماء الافريقيين »

نهضـــة افريقيـة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعى القومى الافريقى .

٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .

٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقى فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شـارع عبـد الخالق ثروت
تليـفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربيـة المتحـدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبـار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا
ثمن العدد ٣ قروش

● ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .

● ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية
مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

(١)

مما لا شك فيه أن ثورة ٢٣ يوليو لم تقف حدودهـــا الثورية عند حدود البلاد السياسية ،فقد هزت بعنف الثورات الغـائرة فى قلب القارة الافريقية ، وساندت الثورات التى كانت تتلمس طريقها للظهور ، ودفعت فى قلاع الثورات التى كانت تنفجر فى اصرار وعناد .. بحيث تكون من كل هــذا رصيد ثورى تعيش القارة الان فى أمجاد انتصاراته التى تغطى اجزاء كبيرة من القارة .

فالاحتفال بالعيد العاشر للثورة الان لا تشـــارك فيه الجمهورية العربية المتحـــدة فقط ، وانما تشـارك فيه ـ بنفس الحب ـ القارة الافريقية ، الى جانب كثير من الـــدول المتحررة التى تمت بنسب ثورى الى ثورة ٢٣ يوليو فى الجمهورية العربية المتحدة ..

(٢)

لقد حملت هذه الايام الى العالم بشرى انتصارات الحرية فى الجزائر ورواندا بورندى ، ولعل ما يعمق هذه الفرحة أن هذه الانتصارات نفسها تعبد طريق الحرية فى البلاد التى لم تتحرر بعد بافريقية ، ذلك لان الحرية فى بلـد افريقى تفتح طريقها بفهم وعمق الى كافة البلاد الافريقية الاخرى .

وها نحن نرى هـــذا الطريق اليوم مضيئا فى كل بلد .. فى كل فكر .. فى كل انتصار .

((عبده بدوى))

فهرس العدد ٥٦

صفحة

ثورة ٢٣ يوليو وأثرها فى أفريقيا : ٣
بقلم محمد عبد العزيز اسحق

من الميثاق الى أفريقيا : ٧
بقلم الدكتور راشد البراوى

فى الشخصية الافريقية : ١٢
بقلم سعد زغلول

روديسيا الجنوبية بلد التفرقة العنصرية ١٧
ترجمة عبد الرحمن صالح

كيف يفكر رئيس تنجانيقا القادم ٢٥
ترجمة لمعى المطيعى

أهورو .. بورندى ٢٨
بقلم زينب عبد العزيز

القضاء على كافة ألوان الرق : ٣٠
بقلم الدكتور حسنين عبد القادر

الدراسات الافريقية فى الولايات المتحدة ٣٢
بقلم عبد السلام شحاته

الصحافة الافريقية : ٣٦
للدكتور محمد المعتصم سيد

لغز زمبابوى : ٣٦
بقلم عبد الواحد الامبابى

ابيدجان : ٤٥
بقلم محمد جلال عباس

الايام البسيطة : ٥٢
ترجمة عبد العظيم ملوك

نقد الكتب : ٦١
بقلم عبده بدوى

حكايتان من الفولكلور ٦٥
بقلم طلعت السمرى

افريقيا فى شهر ٦٨

كتاب الشهر : ٧٠
ترجمة كامل عبد المجيد

الفن الافريقى السودانى ٧٨
ترجمة مسعود أحمد

كتابان من الغرب ٨٨

مع القراء ٩١

ثورة ٢٣ يوليو وأثرها فى إفريقيا

بقلم عبد العزيز اسحق

حينما زحفت قوات « الضباط الاحرار » من معسكراتها الصحراوية فى فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ واتخذت من القاهرة « رأس جسر » لتحرير « مصر » ثم لتحرير « وادى النيل » . لم يقف أثر هذه الضربة التاريخية على وادى النيل وحده وانما تعداه الى القارة الافريقية كلها ..

ولم تكن افريقيا ، فى ذلك الحين ، خامدة ، مستكينة للاستعمار بل كانت الروح الوطنية تغلى فى أعماق الغابات وعلى قمم الجبال وعلى رمال الصحراء ... كان الشمال الافريقى يهتز بما فوقه من بنيان الحكم الفرنسى بفضل سواعد الشباب فى حزب الدستور التونسى ، وحزب الاستقلال فى مراكش فى الوقت الذى كان يتهامس فيه « بن بيلا » ورفاقه لاشعال الثورة المسلحة الجامحة فى جبال أوراس ..

وكان شباب « التجمع الديموقراطى الافريقى » يجوبون صحراء « السودان الفرنسى » وارصفة « داكار » ومرتفعات « فوتاجالون » ومروج « الفولتا » و « ساحل العاج » ويقيمون السدود ، حجرا حجرا ، فى وجه الاستعمار الفرنسى ، على هيئة نقابات ، جمعيات ثقافية ، ثم احزاب وطنية ..

وكان رواد الحركات التحررية فى «افريقيا البريطانية» ، وفى طليعتهم «ازكوى» و «انكروما» يقاتلون باقلامهم واجسامهم وحناجرهم ، ويتحسسون طريق الشوك ، باقدامهم العارية ، للقضاء على معاقل الاستعمار البريطانى .

وبينما كان المثقفون الافريقيون يتشاورون فى « ياوندى » ويعقدون العزم على نبذ « الوصاية » الفرنسية وجمع شمل بلادهم الممزقة كان فتى نحيل متوقد العينين ، خالى الوفاض ، ماضى العزيمة اسمه « لومومبا » يعتمد راسه بين يديه ، فى مكتب بريد « ستانلى فيل » ويحلم بتحقيق اكبر حلم طاف بخيال افريقيا الوسطى ، ألا وهو استقلال الكونغو ..

وعلى الجانب الشرقى من القارة كان « الرمح المشتعل » جومو كنياتا يعانى مرارة الاسى .. ولا تقول السجن ، لانه لم يرتكب اثما .. وكان شعب كينيا يبدو وكأنه منبطح تحت اقدام الاستعمار .. وتشتت الشباب الوطنى بين المعتقلات والمنفى ، وحرم على من بقى منهم أن ينشئوا حزبا أو جمعية يشمل نشاطها كينيا كلها .. ومع ذلك فقد نبتت فى كل مدينة هيئة وطنية تستلهم « روح كنياتا » ، وتعمل منعزلة عن شقيقاتها ، الى أن جاء اليوم المحتوم ، وأدركت وزارة المستعمرات بوادر المد الزاحف من تنجانيقا وأوغندا وزنجبار ، وسمعت هدير الاحداث فى الكونغو المجاور فلانت ، تبضتها تدريجيا على كينيا وتشابكت الاحزاب الوطنية المبعثرة فى المدائن والبلدان المتباعدة وتكونت منهما حركة قومية تتخذ من كنياتا شعارا واماما .

وفى « حزام النحاس » الذى تجرى عروقه فى « روديسيا الشمالية » وتطوق « كاتانجا » من الجنوب والشرق والغرب كان العمال الافريقيون يمتحنون عزائمهم الوطنية فى صفوف النقابات وفيما جربوه ، ونجحوا فى تحقيقه ، من اغتصاب واضراب .

كانت هذه هى الخطوط البارزة فى عين المتأمل للقومية الافريقية النامية حينما اندلعت الشرارة الثانية أمام «الباب الشمالى» للقارة ، واقتحم الباب جمال عبد الناصر ورفاقه وأعلن على مصر وأفريقيا والعالم كله مبادىء التحرر من الظلم والتأخر والفساد .

وكان ما تعانيه مصر تعانيه افريقيا على اختلاف الدرجات : حكم أوتوقراطى يضع « السلطة الشرعية » فى يد أناس خاضعين للنفوذ الاجنبى ، واحتكارات أجنبية تمتص ينابيع الثروة الاقتصادية ، وثقافة مسمومة وافدة من وراء البحار .

وكانت هنالك المشكلة الافريقية الكبرى ، مشكلة الارض وسوء توزيعها وسوء استخدامها فى زيادة الاغنياء غنى وزيادة الفقراء فقرا ، واتخاذها أداة للسيطرة ووسيلة للعبودية ..

وقد سلكت الثورة المصرية ، منذ بدايتها ، مسلكا تحرريا منهجيا ، ووضعت نصب عينيها أن تقتلع عوامل الظلم والتأخر والفساد من جذورها ، فاستولت على السلطة فى اليوم الاول ، وطردت رأس الاوتوقراطية الخاضعة للمستعمر فى يومها الثالث ، وتوالت الخطوات فأعيد توزيع الارض ، وحوصر جيش المستعمر فى قاعدته فى منطقة القناة حتى اضطر « أن يحمل عصاه على عاتقه ويرحل » على حد تعبير **جمال عبد الناصر** . ونفذت بعد ذلك الى مصادر التسلح والقوة العسكرية وشرعت فى خطة التصنيع الشامل ، ثم حطمت الاحتكارات الكبرى وعلى رأسها «شركة قناة السويس» ، وعند ما عاد الاستعمار لينتقم ويسترد الارض التى فقدها بالقوة المسلحة ، صفقت الباب فى وجهه ، فى بور سعيد ، وبينما كان زعماء الاعتداء يتساقطون من كراسى الحكم فى بلادهم ، واحدا فى اثر واحد ، كانت الثورة فى طريقها لبناء السد العالى .

كانت هذه الخطوات التاريخية المتتالية هى المقدمة المنطقية للاصلاحات الاجتماعية التى تمثلت فى « القوانين الاشتراكية » ..

ولئن كانت الاصلاحات الثورية الاولى ذات طابع « قومى » فقد كانت « القوانين الاشتراكية » ذات طابع « ايديولوجى » ارست به الثورة دعائم «العدالة الاجتماعية» على منهجها الخاص ، وكانت هذه القوانين فى الواقع مظهرا جديدا من مظاهر «الاستقلال

الفكرى » الذى حفظ البلاد من الانزلاق فى معترك التيارات المذهبية الدولية العارمة .

لقد تبلورت بهـــذه القوانين الشخصية الايديولوجيـــة المصرية المستوحاة من وادى النيل ، وتمثلت فيها خصائص الروح المصرية العريقة ، روح التقدم والرخاء وحب الحياة والسلم وحسن الجوار ، ولقد تجسم هذا كله فى لب تلك القوانين ، ألا وهو « اذابة الفوارق بين الطبقات » .

ان الثورة قد بدأت من « الارض » الى المثل العليا السياسية والاقتصادية ، وهى تبنى الان ، فى ضوء «الميثاق الوطنى» هيكل الدولة السياسى وتعلنه مقدما ، بواقعيتهـا المألوفة ، انها تفعل ذلك ، فى ضوء التجربة والخطأ ، والنقد الذاتى ، وقد أصبح الطريق أمامها ثابتا ممهدا فسيحا ، وهى اذ تفعل ذلك، على مرأى من شقيقاتها فى القارة الافريقيـة تحفز أولئك الشقيقات على السير فى نفس الطريق وبلوغ نفس الاهداف .

ان ثورة ٢٣ يوليو فى مصر ، لم تكن ، منذ نشأتها بمعزل عن الشعوب التى تجمعهـا ارض افريقيا وعن الالام التى تقاسيها تلك الشـعوب . ولم تكن الثورة رغم ما كان يحيط بها من أعداء وما يكتنفها من أخطار ، تكتفى « بالمشاركة الشعورية » مع الشعوب الافريقية ، وانما كانت تؤمن ، منذ البداية ، بوحدة النضال الافريقى ، وقد عبر عن ذلك جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » حينما قال انه لا يستطيع ان يقف موقف المتفرج فى الصراع الدائر بين خمسة ملايين أوربى دخيل ومائتى مليون افريقى ..

وكان جمال عبـد الناصر عمليـا منهجيا فى سياسته الافريقية ، فقد مد يده الى السودان ، وهـو الصق الاقاليم الافريقيـة بمصر والقى بكل ثقل الثورة فى الميزان حتى اضطرت بريطانيا للجلاء عن هذا الجزء الجنوبى من وادى النيل ، وقد كان مما يبهر الابصـار ، فى ذلك الحين ، أن يتم الجلاء الاجنبى عن السودان قبل أن يتم عن القاعدة العسكرية البريطانية فى قناة السويس .

وفى « باندونج » التقى جمال عبد الناصر بالطليعة الافريقية المناضلة وجها لوجه ، ولم تمض فترة طويلة قبل أن يلتقى أبناء ثورة ٢٣ يوليو بمواطنيهم الافريقيين — الذين طال انعزالهم عنهم — فى المؤتمرات الافريقيـة الكبرى ..

ولم يكن أحد يتصور ، فى عام ١٩٥٢ ، عند ما كان فى القارة الافريقيـة ثلاث دول مستقلة (استقلالا شكليا) أن هذه الدول الثلاث سيتضاعف عددها فى عام ١٩٥٨ وأنها سوف تجتمع فى « اكرا » لتعلن عن مولد « الشخصية الافريقية » .

ولا تقف أهمية مؤتمر اكرا الاول عند هذه النتيجة — على أهميتها — وانما تتعداها الى تحطيم الحواجز البالية المصطنعة التى أقامتها الدول الاستعمارية بين اقاليم افريقيا .

من ذلك الحين تطلعت ابصار افريقيا الى ثورة ٢٣ يوليو كأنموذج يحتذى ..

لم يكن طرد الملك والقضاء على الحـكم الاوتواقراطى شيئا عجيبا فى نظر الافريقيين فان ذلك من احداث التاريخ المالوفة فى هذه القارة وغيرها من القـارات ولم تكن قوانين الاصلاح الزراعى ، والغاء الاقطاع قد برزت اثاره وتجاوب صداه فى انحاء القارة المترامية الاطراف ولكن الذى بهر عيـون الشـعوب الافريقية واشعل خيالها ، هى تلك الضربات الوطنية التى وجهتها ثورة ٢٣ يوليو الى الاستعمار .. اجبار بريطانيا على الجلاء عن السودان ، ثم الجلاء عن قاعدة قناة السويس ثم جاءت الضربة الكبرى الحاسمة ، الا وهى كسر شوكة الهجوم الاستعمارى المسلح على بور سعيد .

لقد هبت شعوب افريقيا كلها صائحة فى وجه ذلك الهجوم الغادر ، وقد شهدنا هنا فى القاهرة ، مظهرا صغيرا ، ولكنه خطـير الدلالة ، على وحدة الشعور الافريقى ازاء تلك المحاولة الاستعمارية القاتلة .. كان ذلك فى الرابطة الافريقية بالزمالك ، حيث تجمع اعضاؤها من الشباب المثقف الممثل لجميع انحاء القارة ، وطالبوا بحمل السلاح للدفاع عن قناة السويس وكونوا بعد ذلك فرقـة تدربت على القتال وسافرت الى الاسماعيلية

ووقفت فى خط النار فى انتظار قوات الشر والدمار .

وعندما انتهى الامر بارتداد القوات المعتدية عن بور سعيد ، عاد هؤلاء الشباب ، بملابس الميدان ، واحتفوا فى ليلة ساهرة ، فى مقر الرابطة « بعودة القناة الى أمها افريقيا »

وهناك أمثلة علـى رد الفعـل فى افريقيا لانتصار ثورة ٢٣ يوليـو فى بور سعيد ، تفوق حدالخيال ، ولعل أعجبها ما حدث فى جنوب الكاميرون ، حينما دخلت احدى القبائل الوثنية فى الاسلام ، بعد انتصار ((افريقى مسلم)) على قوى الشر التى لاتغلب حول قناة السويس ...

وعلى الرغم من ان مبعوثى ثورة ٢٣ يوليو فى المؤتمرات الافريقية لم يساهموا فى تلك المؤتمرات بقصد الدعاية الا ان تلك المؤتمرات قد اوجدت الاتصال المباشر بين مصر واخواتها الافريقيات ، وكان يعقبها — غالبا — زيارات الكثير من زعماء افريقيا للقاهرة ووقوفهم على التطورات التقدمية السريعة لانهاض الشعب وتوفير الرخاء له ، فى الداخــــل ، وتمكين السيادة القومية فى المحافل الدولية .

وفى عدد شهر ديسمبر عام ١٩٥٩ من هذه المجلة نص الخطاب الذى القاه نائب وزير الخارجية « حسين ذو الفقار صبرى » فى مؤتمر مونروفيا ، وصور فيـه جهود حكومة الثورة فى بناء المجتمع الجديد ، ودفاع هذه الحكومة عن الشعوب الافريقية المناضلة ، وفى مقدمتها شعب الجزائر وشعب كينيا ، وهجومه على الدول الاستعمارية التى تمضى بعناد فى سياسة القهر والسيطرة ، وكشفه للمحاولات الماكرة التى يتقرب بهـــا اذناب الاســـــتعمار ، وفى طليعتهم اسرائيل الى الشعوب والحكومات فى افريقيا .

اما الشعوب الافريقية ، فقد عبرت باجماع ممثليها فى المؤتمرات التى بدأت فى اكرا ، فى ديسمبر عام ١٩٥٨ حتى مؤتمر القاهرة فى مارس ١٩٦١ ، عن اعجابها وتأييدها لسياسة الجمهورية العربية المتحدة المنبثقة من ثورة يوليو عام ١٩٥٢ .

ولم يقف الامر عند حد الاعجاب والتأييد وانما أخذت الهيئات الوطنية فى مختلف الاقطار الافريقية تضع برامجها على نسق التخطيط الداخلى والخارجى للجمهورية العربية المتحدة واصبحت السياسة الاشتراكية النابعة من الظروف الافريقية ، وسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، هى الهــدف المأمول لتلك الهيئات .

وأما حكومات الدول الافريقية المستقلة ، فانها لم تقف بمعزل عما يجرى فى القاهرة ، وان كانت ظروف الكفاح الوطنى تتفاوت من دولة لاخرى مما يعكس تأثرات مختلفة لما يجرى فى ميدان التطور الافريقى ..

وفى آخر مؤتمر جماعى للدول الافريقيـة المستقلة فى اديس أبابا ، فى منتصف عام ١٩٦٠ ، كانت خطب رؤساء الوفود تدور كلها حول المبادىء العامة لثورة ٢٣ يوليو سواء فيما يتعلق بالسياسة الداخليـة « تحقيق الرخاء والعدالة الاجتماعية ومحاربة الفقر والمرض والتأخر » والسياســـة الخارجية « القضاء على الاستعمار والقواعد الاجنبية والدعوة الى الوحدة الافريقية » .

واذا كانت هناك بعض الدول الافريقيـة التى يعتنق حكامها سياسة « التطور البطىء » الا ان هؤلاء الحــكام انفسهم لا يعلنون معارضتهم للاهداف والمثل السياسية التحررية التى رسمتها ثورة ٢٣ يوليو .

اما الدول التى لا تثقلها رواسب الماضى الاستعمارى القريب ، فقـــد جاهرت بتلك السياسة التحررية واعدت العدة لتنفيذها على أسس من التخطيط الواقعى الذى يلائم ظروفها ، واصبحت شعارات « التأميم » و « العدالة الاجتماعية » و « تكافؤ الفرص » و « التصنيع » و « الوحدة الافريقية » ومحاربة « الاستعمار الجديد » و « الحياد الايجابى » هى علامات الطريق امام حكامها الوطنيين .

وعنـد ما زار رؤســـاء ((دول كازابلانكا)) فى الشهر الماضى ((المعرض الصناعى)) المصرى ورأوا ما صنعته الايدى والعقول الافريقية (من الابرة الى الجرارات والقاطرات الكهربائية) كانت ترتسم على وجوههم أصـــداء أحلام ، لن تلبث أن تتحقق فى بلادهم على المدى القريب ..

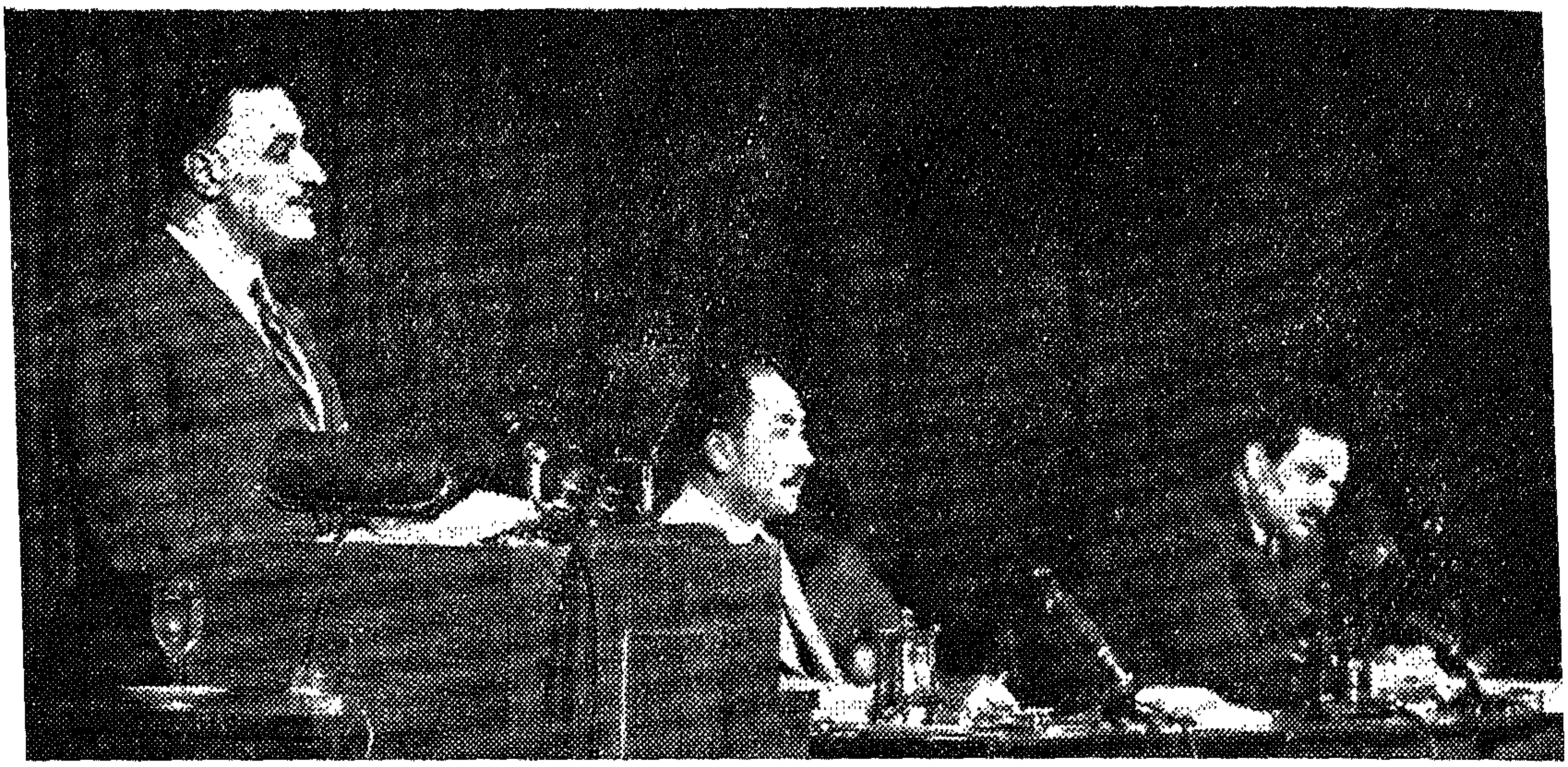

من الميثاق إلى افريقيا

للدكتور راشد البراوي

في ٢١ مايو من عام ١٩٦٢ ، وأمام المؤتمر الوطني للقوى الشعبية ، تلا رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، مشروع ميثاق للعمل تضمن حصيلة التجربة الوطنية من الماضي الذي عاشه الشعب الى المستقبل المنشود . أما وقد تمت ، بعد مناقشات طويلة ، الموافقة على هذه الوثيقة الحاسمة ، فان لنا أن نلقى نظرة على مغزاها بالنسبة الى الشعوب الافريقية سواء منها ماظفر باستقلاله السياسى أو الشعوب التى ماتزال تكافح من أجل هذه الغاية. ونحن نفعل هذا لا بسبب كون الجمهورية العربية المتحدة جزء لا يتجزء من القارة الافريقية فحسب، بل، ولان الظروف والاهداف التى انبثقت منها مبادىء هذا الميثاق تشبه بدرجة أكثر أو اقل مثيلتها فى البلاد الافريقية .

تشابه الاوضاع والاهداف

يقول الميثاق فى الباب الاول منه « لقد كان الغزاة الاجانب يحتلون على أرضه ـ أى أرض الشعب المصرى ـ وبالقرب منها القواعد المدججة بالسلاح .. وكانت الاسرة المالكة الدخيلة تحكم بالمصلحة والهوى .. وكان الاقطاع يملك حقوله ويحتكر لنفسه خيراتها .. وكان رأس المال يمارس ألوانا من الاستغلال »

هكذا كانت الاوضاع قبل أن يقرر الشعب بثورة عام ١٩٥٢ أن يدير ظهره نهائيا لكل الاعتبارات البالية التى كانت تهدد قواه الايجابية .

لو أننا جعلنا الضمير فى العبارات السابقة يعود على أى بلد افريقى آخر لكانت الصورة فى جملتها واحدة ، ان لم تكن أشد سوادا فى

أكثر من ناحية . فنحن اذا نظرنا الى القارة وقصرنا النظرة — ولو مؤقتا — على البلدان المستقلة لالفينا أن عددا منها يرتبط بالدول الاستعمارية القديمة أساسا باتفاقات للتعاون الذى يفتقر الى التكافؤ الواقعى والذى يصحبه — بصورة سافرة أو مستترة — وجود القواعد العسكرية لاغراض البر والجو والبحر فضلا عن ألوان متباينة من التعاون ذى الصبغة العسكرية ، بل ، والتجانس الى حد كبير فى السياسة الخارجية . ومن « الاعتبارات البالية » التى تهدد قوى المجتمع الافريقى الايجابية الخلاقة بقاء القبلية والاتجاهات الاقليمية والمحلية التى تبرز فى أكثر من مناسبة اتجاهها الانفصالى والذى تمثله بشكل واضح أحداث الكنغو ، وكل هذا يهدد الوحدة الوطنية الداخلية ويفتح ثغرات واسعة أمام التدخل والتآمر . أما الاقتصاد الافريقى فيتسم بظاهرتين خطيرتين أولاهما عدم توازنه والاخرى سيطرة الاحتكارات الاجنبية . وكانت النتيجة المحتومة لهذا وغيره تخلفا واضحا فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى ، واذا بالاغلبية الساحقة من الافريقيين تعيش فى حالة تقرب من البدائية الاولى فيسودها الفقر العنيف والجهل والمرض وتنتشر فى صفوفها الخرافة بدلا من النظرة العلمية . وفى أكثر من بلد افريقى يقوم نظام الحكم على فلسفة عنصرية بغيضة تذكرنا بالصهيونية والنازية والفاشية بحيث تتحكم أقلية ضئيلة من ذوى البشرة البيضاء فى حياة ومصائر الاغلبية الساحقة من أبناء البلاد ، مبقية على أسلوب الرق القديم بأن اضفت عليه مظهرا قانونيا جديدا وان عجز المظهر عن اخفاء الحقيقة .

هذه القارة التى نحن جزء منها وتربطنا بها أكثر من وشيجة مادية ومعنوية وفكرية تشعر شعورا عميقا بأن ثمة حاجات جوهرية لا بد من اشباعها ، وأهدافا أساسية لا مفر من العمل على تحقيقها . **فيجب أن يكون الاستقلال الحالى أو المنتظر استقلالا فعليا فعالا ، فلا قواعد ولا ارتباطات ولا انسياق وانما حرية تامة فى التصرف على النطاقين الداخلى والخارجى والذى يصدر عن تقدير ذاتى للمصلحة القومية فى ظل التعاون الدولى والمشاركة فى تحقيق الخير للبشرية جمعاء . ويجب القضاء على كل مايمت للعنصرية بصلة أيا كانت أو المساواة بين أبناء البلد الواحد شرط لقيام ديموقراطية صادقة . ويجب قيام حكومات وطنية قوية توجه أجهزة الدولة وطاقات الشعب الوجهة السليمة . ويجب تحرير الاقتصاد القومى من الاحتكار والاستغلال دون انكار لاهمية الاستفادة المستنيرة وغير المقيدة من الامكانيات المادية والفنية البلاد القادرة على توفيرها والرغبة فى هذا . وأخيرا — وليس آخرا — يجب تعويض التخلف المزمن بالاسراع فى عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية .**

هذا الذى نتحدث عنه بأنه حاجات وأهداف يعتبر بحق ثورة ، اذ لا يمكن التحول الشامل من الاوضاع البالية الى الاحوال العصرية الا بتغيير جذرى .. أى ثورة .

ضمانات ضرورية

ولماذا الثورة ؟ يجيب الميثاق على السؤال فيقول ، معبرا فى اعتقادنا عن الطريق السوى الواضح الذى يتعين على كل بلد افريقى أن يسير فيه ليكفل لشعبه البقاء والارتقاء « لقد أثبتت التجربة ، وهى ما زالت تؤكد كل يوم ان الثورة هى الطريق الوحيد الذى يستطيع النضال العربى — ونقول الافريقى أيضا — أن يعبر عليه من الماضى الى المستقبل . فالثورة هى الوسيلة الوحيدة التى تستطيع بها الامة .. ان تخلص نفسها من الاغلال .. ومن الرواسب .. ولمغالبة التخلف .. ولمقابلة التحدى الكبير الذى ينتظر .. الامم التى لم تستكمل نموها ، ذلك التحدى الذى تسببه الاكتشافات العلمية الهائلة ، التى تساعد على مضاعفة الفوارق ما بين التقدم والتخلف » .

ولكن الثورة التى تحتاج اليها شعوب أفريقية ليست مجرد كلمة أو شعار أو لافتة أو حل وسط . انها جوهر له عناصره التى تتفاعل كيمويا فيما بينها ولا يمكن ان ينفصل منها عنصر بحكم طبيعة التكوين . هذه العناصر أى الثورة حددها الميثاق بانها « الحرية ، والاشتراكية ، والوحدة » .

والعمل الثورى لا يتم تلقائيا ولا ينبع من الفراغ ولا تخلقه الامنيات الصالحة ، ولكنه يتحقق بفضل عدة ضمانات هى كما يوردها الميثاق ، ارادة تغيير ثورى ، وطليعة ثورية ، ووعى بالتاريخ ، وفكر مفتوح لكل التجارب الانسانية يأخذ منها ويعطيها ، لا يصدها عنه بالتعصب ولا يصد نفسه عنها بالعقد .

فالثورة اذن مادة ، وضرورة ، ولا بد من توفير الضمانات اللازمة لها ، انها على حد تعبير الميثاق .. عمل ايجابي يستهدف اقامة « أوضاع جديدة » الغاية منها التقدم لان « الجماهير لا تطالب بالتغيير ولا تسعى اليه وتفرضه لمجرد التغيير نفسه خلاصا من الملل وانما تطلبه وتسعى اليه وتفرضه تحقيقا لحياة افضل تحاول بها أن ترتفع بواقعها الى مستوى امانيها » .

المقومات الأساسية للديمقراطية

من المشكلات التى واجهت مصر قبل ثورة عام ١٩٥٢ ، والتى تواجه البلاد الافريقية التى ظفرت باستقلالها السياسى ، كما واجهت دولا اخرى على مر العصور ، ما تعلق منها بنظام الحكم ، وكان كل نظام يتحدث عن طابعه بأنه ينبع من فكرة الديموقراطية ، وحول هذه الفكرة ، مفهومها وتطبيقاتها ، يدور الجدل ويعظم الخلاف وتتراشق الانظمة المختلفة بالانتقادات بل والاتهامات . وكان لزاما أن يعرض الميثاق لهذه الناحية الاساسية .

فقبل عام ١٩٥٢ كان فى مصر نظام ديموقراطى : برلمان من مجلسين ، وانتخابات ، وصحافة . ولكن ، هل كان الشعب صاحب السلطة ؟ هل كانت أصوات الجماهير هى التى تقرر خط السير الوطنى ؟ يجيب الميثاق على هذا بالنفى لان « الذى يحتكر رزق الفلاحين والعمال ويسيطر عليه ، يقدر بالتبعية أن يحتكر أصواتهم وأن يسيطر عليهم ويملى فوقهم ارادته » . هذه العبارة على ايجازها تنقلنا الى مبدأ من أهم المبادىء فى الفلسفة السياسية ذلك أنه — كما ورد فى الميثاق — « من الحقائق البديهية التى لا تقبل الجدل أن النظام السياسى فى بلد من البلدان ليس الا انعكاسا مباشرا للاوضاع الاقتصادية السائدة فيه وتعبيرا دقيقا للمصالح المتحكمة فى هذه الاوضاع الاقتصادية » .

ومن هنا نخلص الى نتيجة أو نتائج هامة بالنسبة الى البلاد الافريقية . فاذا رضيت بوجود قواعد اجنبية فى بلادها أو ارتبطت بتكتلات دولية أيا كانت صفتها ، أو أبقت على الاوضاع القبلية والرئاسات المحلية الضيقة ، أو أتاحت الفرصة أمام قيام الاقطاع أو الاستغلال الطبقى ، أو اغفلت خطورة الاحتكارات الاجنبية ، أو القت بمقاليد الامور الى طبقة واحدة كالبروليتاريا — نقول انها لو فعلت هذا وما فى حكمه لما كانت الديموقراطية منبثقة من الشعب بصورته الكلية ومرتدة اليه ، ولتحولت الى دكتاتورية تمارسها فئة أو طبقة او فرد ، ولأدت الى تعميق الصراع الطبقى ، ولزادت من حدة الخلافات والانقسامات داخل المجتمع القومى ولكانت سهما مسددا الى صدر الوحدة الوطنية . ومن أجل تفادى هذه الاخطار يرى الميثاق انه « لا بد أن ينفسح المجال بعد ذلك ديموقراطيا للتفاعل الديموقراطى بين قوى الشعب العاملة وهى : الفلاحون والعمال والجنود والمثقفون والراسمالية الوطنية » فى ظل جبهة وطنية هى أشبه ببوتقة الانصهار المعروفة فى معامل الكيمياء .

ولتحقيق هذه الديموقراطية بالمعانى التى اوجزنا الاشارة اليها يرى الميثاق :

١ — ان تمثل التنظيمات السياسية الشعبية التى تقوم بالانتخاب الحر المباشر ، القوى المكونة للاغلبية ، وأن تمثلها بحق وعدل .

٢ — ان سلطة المجالس الشعبية المنتخبة يجب أن تتأكد باستمرار فوق أجهزة الدولة التنفيذية .

٣ — ضرورة خلق جهاز سياسى داخل اطار التنظيم الشعبى الشامل يجند العناصر الصالحة للقيادة ويبلور الحوافز الثورية للجماهير ويتحسس احتياجاتها ويساعد على ايجاد حلولها .

٤ — أن جماعية القيادة أمر لابد من ضمانه فى مرحلة الانطلاق الثورى .

٥ – أن التنظيمات الشعبية وخصوصا تعاونيات الفلاحين ونقابات عمال الصناعة والتجارة والخدمات ، تستطيع أن تقوم بدور مؤثر وفعال فى التمكين للديمقراطية السليمة .

٦ – وأن النقد ، والنقد الذاتى من أهم الضمانات للحرية .

٧ – وأن المفاهيم الثورية الجديدة للديموقراطية السليمة لا بد أن تفرض نفسها على الحدود التى تؤثر فى تكوين المواطنين وفى مقدمتها التعليم والقوانين واللوائح الادارية .

سبيل الديمقراطية والتنمية

لما كانت « الديموقراطية هى توكيد السيادة للشعب » ولما كانت « الاشتراكية هى الترجمة الصحيحة لكون الثورة عملا تقدميا » ، لهذا « فان الديموقراطية والاشتراكية من هذا التصور تصبحان امتدادا واحدا للعمل الثورى » .

ولعل أروع ما بالميثاق فى هذا التصوير قوله « ان الديموقراطية هى الحرية السياسية والاشتراكية هى الحرية الاجتماعية ، ولا يمكن الفصل بين الاثنين ، انهما جناحا الحرية الحقيقية » .

واذن فقيام ديموقراطية سليمة يستوجب حتما الحل الاشتراكى . ولكن لهذا الحل مهمة أخرى تتصل بصميم حاجة الشعوب الافريقية وأهدافها ، ونقصد بها التنمية بأوسع معانيها . وهنا يلاحظ الميثاق أنه ازاء نمو الاحتكارات العالمية الضخم لم يعد أمام الرأسمالية الوطنية فى البلاد المتطلعة الى التقدم الا أن تحاول المنافسة من وراء أسوار الحماية الجمركية على حساب الجماهير أو أن تربط نفسها بالاحتكارات العالمية ، وهذان سبيلان ترفضهما الشعوب النزاعة الى الحرية والتطور . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان اتساع مسافة التخلف بين المحرومين والمتخومين لم يعد يسمح بترك منهاج التقدم* للجهود الفردية العضوية وانما تسد الثغرات عن طريق تجميع المدخرات الوطنية ، ووضع كل خبرات العلم الحديث فى خدمتها ، ووضع تخطيط شامل لعملية الانتاج . والى جانب زيادة الانتاج لا بد من عدالة التوزيع . هذا هو الحل الاشتراكى المؤدى الى التقدم الاقتصادى والاجتماعى .

ولكن « سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج لا تستلزم تأميم كل أدوات الانتاج ولا تلغى الملكية الخاصة » وانما يمكن الوصول اليها بطريقين أولهما خلق قطاع عام ، وثانيهما وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية فى اطار الخطة الشاملة لها من غير استقلال .

التطبيق الاقتصادى للاشتراكية

وراح الميثاق يعدد الطرق أو الخطوط العامة التى يطبق بها هذا الحل الاشتراكى ، ونحن اذ ننظر الى الاوضاع القائمة فى القارة نرى بحق أن ما ورد فى الميثاق يعكس الاتجاه العام الذى يمكن أن تسير فيه البلاد الافريقية لتحقيق أهدافها ، بل ان الكثير منها الان قد قطع مرحلة طويلة أو قصيرة فى هذا الاتجاه مما يدل على حقيقة كون تلك الخطوط العامة مستمدة من واقع الظروف القائمة والاهداف المستقبلة .

١ – يجب أن تدخل فى نطاق الملكية العامة الهياكل الرئيسية لعملية الانتاج ، كالسكك الحديدية والطرق والموانى والمطارات وطاقات القوى المحركة والسدود ووسائل النقل البرى والبحرى والجوى وغيرها من المرافق العامة .

٢ – ينطبق المبدأ نفسه على الصناعات الثقيلة والمتوسطة والصناعات التعدينية فى غالبيتها . واذا سمح فيها بالملكية الخاصة وجب أن تكون تحت سيطرة القطاع العام . ولهذا البند أهمية فى البلاد الافريقية اذا ذكرنا أن الموارد المعدنية والقوة المحركة والصناعات الرئيسية (بل وغيرها) ملك لمؤسسات أجنبية كما هو الحال فى الكونغو والانجولا وموزمبيق واتحاد افريقية الوسطى والجزائر ، ونذكرها على سبيل المثال لا الحصر . وان سيطرة القطاع العام عليها أو تملكه لها جزء من عملية التحرر السياسى والاقتصادى ، أضف الى هذا أن ضعف المدخرات الوطنية فى البلاد الافريقية يلقى مسئولية التصنيع فى هذا المجال على عاتق الدولة أساسا .

٣ – يجب أن تبقى الصناعات الخفيفة بعيدة عن الاحتكار ، واذا كانت أبوابها مفتوحة أمام الملكية الخاصة فلا بد من احتفاظ القطاع العام بدور التوجيه :

٤ ـ ان تدخل التجارة الخارجية من ناحية الاستيراد فى نطاق القطاع العام ، أما فى ناحية التصدير فيسمح للقطاع الخاص بما لا يزيد عن نسبة الربع . وبذلك تستطيع الدولة أن تجعل من التجارة الخارجية أداة فعالة لخدمة التنمية . وهنا نذكر أن التجارة الخارجية بشقيها فى البلاد الافريقية الاخرى خاضعة تماما للقطاع الاجنبى الاحتكارى كما فى غانة والجمهوريات التى كانت تابعة لفرنسا من قبل وغيرها .

أما التجارة الداخلية فى الجمهورية العربية المتحدة فللقطاع الخاص نسبة كبيرة تبلغ ٧٥ فى المائة ، وهنا تلعب التعاونيات دورا فعالا ، وهذا ما أقدمت عليه مالى وغينيا وما يطالب به الاهلون فى غانة وغيرها .

٥ ـ ونظرا لدور الهائل الذى تلعبه المصارف وشركات التأمين فى توجيه المدخرات واستثمارها ولكونها كما يقال بحق على قمة الصراع الاقتصادى فلا بد لها من أن تكون فى اطار الملكية العامة ، وهذا مبدأ أخذت وتأخذ به بلاد عدة .

٦ ـ وفى مجال الزراعة قرر الميثاق حدا أعلى لما يجوز للاسرة تملكه منعا للاحتكار واتاحة الفرصة أمام تملك غير المالكين . ولهذا الامر قيمة بالنسبة الى البلاد الافريقية التى تسيطر فيها الاقلية البيضاء على أجود الاراضى الزراعية بمساحات واسعة كما هو الحال فى الجزائر وكينيا واتحاد افريقية الوسطى ، وحيث تملك الشركات الاجنبية مساحات واسعة كما فى الكونغو وموزمبيق وانجولا .

يتضح من هذا كله أن القطاع العام يعتبر ضرورة أساسية ولا مفر من أن تأخذ به البلاد المتخلفة . واذا كانت هذه السياسة أثبتت فعاليتها فى الجمهورية العربية المتحدة كما تدل عليها ارقام واحصاءات الانتاج فى السنوات العشر الاخيرة . ولكن « الاهمية الكبرى المعلقة على دور القطاع العام لا يمكن أن تلغى وجود القطاع الخاص . ان القطاع الخاص له دوره الفعال فى خطة التنمية من أجل التقدم ، ولا بد له من الحماية التى تكفل له أداء دوره » .

الميثاق والعالم

ومن أكبر ما تعانيه الدول الحديثة العهد بالاستقلال الضغوط التى تتعرض لها من جانب القوى الاستعمارية والتكتلات الدولية الكبرى . ويؤمن الميثاق بأن الحرية لا تتجزأ ، فنحن لا نستطيع أن ندافع عنها فى بلدنا وفى الوقت نفسه نتغاضى عن العدوان عليها فى بلد آخر ، ونحن شعب له شخصيته ويحرص على الحفاظ عليها ، ومن هنا لا نرضى أن نكون ذنبا أو تابعا لغيرنا ، بالغة ما كانت قوته . ونحن بلد تهدف الى التقدم وتوفير الرفاهية لاهله ولن يتحقق الهدف فى وسط عالم تتعقد فيه المشكلات ويزداد التوتر الدولى وتندلع فيه نار الحروب التى أصبحت أشد تدميرا منها فى أى عصر سابق بحكم التقدم التكنولوجى . ونحن قوم لا نريد أن نعادى أحدا وانما نسعى الى التعاون مع الجميع ، ونؤمن بتضامن الاقوياء ذوى المصالح المشتركة وعلى ضوء هذا كله أعلن الميثاق :

١ ـ ضرورة الحرب ضد الاستعمار والسيطرة

٢ ـ رفض الاحلاف العسكرية الدولية .

٣ ـ السعى الى اقرار السلام فى العالم

٤ ـ انتهاج سياسة الحياد الايجابى والتعاون الدولى

٥ ـ الايمان بالجامعة الافريقية .

أليست هذه هى المبادىء والاهداف التى تعلنها شعوب القارة والتى ينادى بها الكثيرون من قادتها وأولى الامر فيها ؟

هذه نظرة سريعة الى الميثاق الذى أعلنه جمال عبد الناصر . واذا كان يعبر عن مصالح شعب الجمهورية العربية المتحدة ويرسم أهدافه ، فانه فى الوقت نفسه يعبر عن مصالح وحاجات شعوب القارة الافريقية ويقدم لها ثمار تجربتنا ونوع الطريق الذى قررنا أن نسير فيه .

دكتور راشد البراوى

في الشخصية الافريقية

بقلم : سعد زغلول

تواجه افريقيا فى حركتها نحو استعمال حريتها واستقلالها كثير من المعارك والقضايا الهامة ، وتحتل قضية ابراز وتأكيدالشخصية الافريقية مكانا هاما فى الكفاح الافريقى . فالاستعمار الغربى اعتمد فى بقائه واستمراره على طمس الشخصية الافريقية والوجود الافريقى ومحاولة اذابة الكيانات الافريقية فى كيانات الدول الاستعمارية سواء كانت بريطانيا أو فرنسا أو البرتغال .

وقد لجأ الاستعمار فى هذا السبيل الى طريقين لايكاد الواحد منهما ينفصل عن الاخر .. فقد عمد فى البداية الى طمس معالم الحضارات الافريقية القديمة .. والى اخفاء تراثها وتاريخها عن ابناء افريقيا .. والى « النظريات العلمية » التاريخية الزائفة ! التى تؤكد أن القارة الافريقية عاشت تاريخها الطويل بلا ماض يذكر ... ولقد لجأت بعض الجهات الاستعمارية فى هذا الصدد الى حد أنها كانت تمنع بعثات التنقيب العلمية عن الآثار القديمة المطمورة فى أرض افريقيا .. كلما اشتمت أن هذه الآثار قد تكشف بعض جوانب التاريخ الافريقى القديم .. مثلما حدث فى جنوب افريقيا عندما منعت حكومتها بعثات التنقيب سنة ١٩٣٨ عن متابعة اكتشافاتها .. والسبب الاساسى لذلك ــ الى جانب طمس معالم الحضارة الافريقية ــ هو أن البيض فى جنوب افريقيا .. يدعون أن أرضهم لم تطأها قدم انسان قبلهم .. وانهم أول من استوطن هذه الارض ومن ثم فانه ليس للافريقيين حق فى المطالبة بالاستقلال بها .. على أن التاريخ يثبت ان هذه المنطقة كانت مقرا لحضارات افريقية مزدهرة امتدت على طول نهر « الزامبيزى » وجنوبه فى ممالك وطيدة كان آخرها مملكة « مونوموتابا » التى تدل عليها الاطلال الضخمة فى « دلو ــ دلو » و«كامى » و «نيكركى » و« اينيانجا » .

ولقد حدثت محاولة طمس التاريخ الافريقى هذه .. فى كل بقعة افريقية .. وعندما اكتشفت أطلال الحضارات الافريقية القديمة لرائعة مثل حضارات غرب أفريقيا. والزيمبابوى . والمابونجوبوى . وحضارات الكونغو . وحوض الزامبيزى . حاول الاستعماريون البيض .. ان يفصلوها عن أصلها الافريقى الخالص . فادعوا انها نتاج عقلية أخرى غير افريقية ! ! ..وحتى عندما أثبت البحث العلمى المنصف ان التماثيل الفنية الرائعة التى عثر عليها فى اماكن أو أخرى من القارة الافريقية .. كانت ذات أصول افريقية خالصة .. زيفت النظريات العلمية لتقرير ان هذه التحف الافريقية لاتدل على شىء وأنها مجرد أعمال بدائية ليس فيها شىء من الفن أو الابتكار .. فى حين يقرر العالم الاثرى « برنارد فاج » « انه يعتبرها من أعظم ما خلفته الانسانية من تراث فنى وأن كثيرا من مدارس الفنون الحديثة تعلمت من هذه التحف الافريقية .

ولم يعد أمرا يقبل الجدل العلمى الآن.. أن افريقيا ــ فى كل اجزائها ــ شهدت كثيرا من الحضارات .. وان الشخصية الافريقية قد أثبتت وجودها منذ فجر التاريخ .. وان حضاراتها نمت وتطورت عبر قرون طويلة من الهجرات والاستقرار والاحتكاك بشعوب اقل حضارة .. أو أعلى حضارة ..الا انها جميعا

كنياتا

نكروما

سيكوتورى

كانت حضارات افريقية خالصة .

ويقول الكاتب الانجليزى المنصف « بازيل دافيدسون » .. « .. ولم تكن الفنون الافريقية التى كثيرا ما أثارت الدهشة والاعجاب فى نفوس أولئك الذين عاشوا فى العصر الفيكتورى لتصدر الا من مجتمعات بلغت شأوا كبيرا فى التفكير الحضارى .. وكانت لها فلسفاتها وآراؤها فى الانسان والعالم .. واستطاعت ان توفق بين مجهود الفرد ومجهود المجتمع .. ولم تكن هذه الفنون .. ولا كانت هذه الفلسفات مجرد مزق مبعثرة كما كان يصفها الاوروبيون الذين ينتقلون داخل افريقيا السوداء — ولم تكن أبدا تكشف عن نمو ضحل لايام قليلة ماضية .. ولا عن استسلام يائس للعنف والعرافة والسحر كما كانوا يتصورون .. وقد اتضحت هذه الحقيقة اكثر واكثر فى منتصف القرن العشرين .. وازددنا يقينا بأن الافريقيين قد تطوروا تحت تأثير حركتهم الذاتية فى التقدم .. وانهم وجدوا طريقهم الى الامام بأنفسهم وانهم واجهوا مشكلاتهم بانفسهم أيضا .. كل هذا بمعزل من التأثيرات التى كانت تؤثر دائما فى مختلف الحضارات الانسانية الاخرى .. وظل الافريقيون يتقدمون فى طريقهم الى الامام .. ببطء .. ولكن فى اصرار .. فيما عدا تلك المناطق التى كانت تنتشر فيها تجارة العبيد التى أقامها الاوروبيون بكل مساوئها ومخازيها التى أوقفت هذا التقدم » ... بينما يقول «الاب تامبلز » فى كتابه « فلسفة البانتو » (الذى أصدرته جمعية الوجود الافريقى بباريس) .. « ان الصورة الزائفة للرجل البدائى المتوحش الذى يشبه الانسان ولكنه محروم من نمو ذكائه الكامل .. هذه الصورة تختفى بسرعة .. لقد كنا نظن ونحن نعلم الاطفال الافريقيين .. أن تعليمنا لهم شىء منطقى وطبيعى .. ثم اتضح لنا فجأة اننا نواجه فيهم انسانية ناضجة وراءها تراث من حكمة ومعرفة نمت على أساس فلسفاتها الكونية » ...

ولقد كان البرتغاليون ينظرون الى شعوب القارة الافريقية التى كانوا يتاجرون معها نظرة ازدراء واحتقار .. فان المؤرخ البرتغالى « باربوزا » (١٥١٧) يصف مملكة « مونوموتابا ».. بانها مملكة عظيمة الاتساع. ويعجب كيف استطاع ملك « بدائى » !! ان يسيطر على هذه المناطق الشاسعة .. على أن الكاتب الهولندى « فان لينشوتن » يسخر من هذه النظرة .. ويقول انه ليس لها مايبررها خصوصا « اذا عرفنا أن ملك

«مونوموتابا» كان يملك جيشا بالغ القوة واذا كان البرتغاليون قد استطاعوا أن يتغلبوا على هذا الجيش .. فليس هذا راجعا الى شجاعتهم أو تحضرهم .. والى جبن الافريقيين وبدائيتهم .. بقدر ماهو راجع الى الاسلحة النارية التى كانت فى أيديهم .. فبينما كانت سفن فاسكوده جاما تطلق قذائفها النارية كان الابطال الافريقيون يحاربون بالسيوف والسهام والحراب .. وفى نفس هذا الوقت .. كانت مدنهم فى الداخل أو على الساحل متحضرة بنفس القدر الذى كانت عليه بعض مدن أوروبا الساحلية فى تلك الايام .. ان لم تكن تفوق بعضها حضارة .. كانت « كيلوا » مثلا على درجة من الحضارة .. ربما لاتعادل حضارة ومدنية أمستردام فى القرن السادس عشر ولكنها أيضا .. لم تكن على أدنى درجة من البربرية أو الوحشية » ...

ولم تكن حضارة الافريقيين التى تبرز شخصيتهم الأصيلة ، مادية فحسب .. ولكنها شملت الجوانب الروحية والاجتماعية والفنية فى صورة لاتفترق كثيرا عن مثيلاتها فى العصر الذى توقفت فيه عن النمو .. أى عندما بدأ الاستعمار يجد طريقه الى أرض القارة ...

ففى الناحية الروحية .. كانت للافريقيين عقائدهم التى تقترب كثيرا من التوحيد .. وكانت لهم دياناتهم التى أكدت البحوث كما يقول « دافيدسون » .. « أنها لم تكن بالصورة البدائية التى يتصورها البعض .. فقد كانت لهم طرائق فى التفكير الدينى .. تتصل بهم هم أنفسهم وبالعالم الخارجى .. طرائق تعتبر ولا شك عميقة ونامية » .

ومن الناحية الاجتماعية .. فقد أقام الافريقيون ممالك عديدة فى أرجاء القارة الافريقية تربطها صلات منتظمة وتحكمها التقاليد التى لاتختلف عن مثيلاتها من الدول والامبراطوريات فى بداية عصر الاقطاع فى أوروبا .. وعندما توغل البرتغاليون فى الكونغو بعد سنة ١٤٨٤ .. وجدوا نظاما للحكم يقوم على اخضاع الولايات الصغيرة لسيطرة الولاية الاكثر قوة عن طريق الصلات الاجتماعية .. وخاصة الزواج .. وعلى العكس من ملوك أوروبا .. لم تكن لهؤلاء الحكام داخل القارة وحتى ساحل المحيط الهندى .. سوى القليل من السلطات المطلقة .. بل كانوا أقرب الى الزعماء الدائمين منهم الى الملوك ذوى السيطرة ولم يظهر الحكام الاوتوقراطيون الا بعد ذلك .. ولم يكن ملك الكونغو مثلا يستطيع أن يصدر تشريعات خارج اطار القانون والعادات القبلية .. فاذا خالف ذلك .. يتعرض للقتل أو الخلع على الاقل .. ورغم ان الحضارات الافريقية لم تكن كالحضارات الاوروبية فى العصر الوسيط عندما ساندتها حضارات اليونان والرومان والعرب .. رغم ذلك . فقد كانت هذه الحضارات الافريقية. التى تعكس الشخصية الافريقية الأصيلة . تتطور دون خطأ فى اتجاه مضطرد الى الامام .. وكان من الممكن أن تصل الى مستوى طيب لولا الاستعمار .. ولقد كان التقدم الاجتماعى فى بعض المناطق الافريقية .. فقد ثبت ان لقبائل « لوزى » فى جنوب غرب روديسيا مجموعة من القوانين نستطيع أن نضعها على نفس المستوى من التناسق والاحكام اللذين نجدهما فى نظم القضاء الحديثة .. وفيها يقول أحد دارسى التراث الافريقى فى هذه الناحية (جلاكمان) .. «انه لمن الواضح أن الاجراءات القضائية لدى شعب « لوزى » تتفق مع الاجراءات القضائية فى المجتمعات الغربية أكثر مما تختلف عنها .. فان قضاتهم يستمدون أحكامهم من نفس الاصول والمبادىء التى يستمد منها قضاة الغرب أحكامهم .. بمعنى مراعاة ظروف البيئة والعادات الانسانية والمساواة بين الناس .. والسياسة العامة والاخلاق .

ومن الناحية الفنية .. فقد أثبتت الاكتشافات والدراسات الفنية أنه كانت للافريقيين فنونهم الأصيلة المتطورة فى الموسيقى والرقص والنحت وهو مجال لم يعد هناك شك فى تفوقه بدليل انه أثبت وجوده حتى عندما انتقل الافريقيون الى « الدنيا الجديدة » حيث نقلوا معهم كل مظاهر هذا الفن .. التى أثرت على الفن

الأوروبى والامريكى نفسه .. كالحفر على الخشب والعظام والعاج وتشغيل المعادن وصناعة الجلود والاصداف والمسابح والآنية الفخارية بزخارفها وألوانها التى تتميز بالدقة والمهارة .. وهى فنون افريقية قديمة أثبتت الاكتشافات أنها تدل على مهارة فنية عالية يتمتع بها الافريقيون .. وقد تم العثور بين المصنوعات الذهبية فى « مابونجوبوى » على صولجان مزين برقائق من الذهب يبلغ سمكها جزءا من خمسة آلاف جزء من البوصة ! .. ويمكن أن نتصور مدى المهارة والوقت والمقدرة التى يتطلبها صنع هذه الرقائق المتناهية الدقة بآلات كانت ولا شك بدائية اذا قيست بمثيلاتها اليوم ! وهناك نقطة جديرة بالمناقشة فى صدد الذهنية الافريقية خالقة هذه الفنون .. فالاوروبيون ينعون على الحضارات الافريقية .. والذهنية الافريقية فى عصور الحديد المختلفة التى مرت بأفريقيا .. وخاصة جنوبها .. انها فشلت فى اختراع العجلة .. أو حتى فى تبنى هذا الاختراع والاخذ به بعد ان أصبح معروفا فى معظم الحضارات .. واذا بدا هذا الاعتراض وجيها لاول وهلة .. فان البحث والمناقشة يكشفان كذلك ان العجلة لم تستخدم فى شمال أوروبا نفسها فى العصور الوسطى حتى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميلادى .. واذا أخذنا بمنطق هذا الاعتراض .. لجاز لنا ان نقول ان اسكتلندا نفسها فى القرن السادس عشر .. كانت بلدا بربريا لاحضاره له .. لان التاريخ يقول ان أول عربة عرفتها اسكتلندا .. هى التى أحضرها « الكسندر لورد سيتون » عندما جاءت الملكة « مارى » من فرنسا .. !!

هكذا اذن كانت الدوائر الاستعمارية تحاول أن تطمس معالم هذه الحضارة الافريقية . لكى تمحو بالتالى التراث الذى يمكن ان تستند عليه الشخصية الافريقية فى محاولاتها للبروز وبعث كيان لها .. ومن ناحية أخرى فقد حاول الاستعماريون كذلك .. أن يمحوا هذه الشخصية عن طريق آخر .. هو طريق اذابة الافريقيين فى كيانات أخرى غربية كخطوة أساسية فى سد طريق التطور السياسى المستقل .. ويتحدث الكاتب الافريقى الروديسى « دابانينجى سيثول » عن هذه المحاولة فى المستعمرات البرتغالية والفرنسية وفى الكونغو .. فيقول عن الاولى

« ان سياسة الذوبان .. ليست فى حقيقتها الا محاولة للسيطرة السياسية التى يريد البرتغاليون ان يفرضوها على الافريقيين بصورة دائمة حتى يظل الشعب الافريقى مستسلما لحكمهم لايستطيع أن يلى أمور بلاده بنفسه .. فالسياسة البرتغالية تقوم على أساس تنفيذ نظام الذوبان الاجتماعى أو القومى .. أى أن الافريقى الذى يقبل الأسس الرسمية التى حددها البرتغاليون .. يمكن ان يذوب أو يندمج فى المجتمع البرتغالى .. ومن ثم يصبح برتغاليا فيما عدا لونه .. ومعنى ذلك ان الافريقى لايستطيع ان يصبح مواطنا كاملا فى افريقيا البرتغالية .. مالم يصبح أولاً برتغاليا . وهذا دليل واضح على ان السياسة البرتغالية تهدف فى حقيقتها الى توجيه الضربة القاصمة الى القومية الافريقية والى ازالة صورتها من على المسرح .. ».

« ولكن المشكلة القائمة الآن هى ان الافريقى يصر على تأكيد شخصيته كافريقى .. ولا يريد أن يفقد ذاتيته .. انه يريد ان يكون مواطنا فى بلده .. لا أن يكون تقليدا ممسوخا للرجل البرتغالى » ... وفى المستعمرات الفرنسية « تحاول السياسة الفرنسية أن تجعل الرجل الفرنسى والثقافة الفرنسية والحياة الفرنسية هى الهدف الأسمى الذى يجب أن يضعه الرجل الافريقى نصب عينيه .. ولكن الرجل الافريقى يحس بالاستياء الشديد لتوجيه كل جهوده لكى يصبح فى يوم من الايام « جنتلمانا فرنسيا »

وقد حاول البلجيكيون فى الكونغو نفس المحاولة فان روح النظام البلجيكى الذى

كان سائدا فى الكونغو .. فى ادعائه تطوير الافريقيين « ليس الا صــورة أخرى من النظام البرتغالى او الفرنسى فى محاولتهما تحويل الرجــل الافريقى الى فرنسى او برتغالى .. حتى تظل لهم السيطرة السياسية على افريقيا » .

ولكن الاستعمار لم يفلح فى كل هــذه المحاولات .. واثبتت الشخصية الافريقيـة قوتها فى كل الظروف .. واستطاعت أن تفرض نفسها فى كل المجالات .. بل ان هذه الشخصية قد استطاعت أن تثبت طيلة قرون عديدة فى الدنيا الجديدة .. بعد أن اختطف ملايين العبيد الافريقيين من أرضهم وسيقوا الى هناك فى الاغلال .. فقد ظلوا كما هم « افريقيين » .. ليس هذا فحسب .. بل وأضفوا من شخصيتهم المتميزة .. على كل مظـاهر الحياة التى فرضت عليهم . حتى المسيحية .. أصـبحت معهم « مسيحية افريقية » .. ا دخلتها عناصر عقائدية كثيرة من عقائد الافريقيين التى نقلوها معهم من افريقيا .. ولا تزال آثار العقائد الافريقية واضحة المعالم فى الاماكن التى يكثر فيهـا الزنوج فى الدنيـا الجديدة .. مثال ذلك عمليـة الاحتفـال بالارواح وتعتبر نموذجا عقائديا تستخدم معه الطبول والغناء .. او الرقصات الدينيـة الدائرية .. ولا زالت الطقوس الافريقية العقائدية .. موجودة فى شكلها النقى الخالص فى البرازيل بالمعـابد الافريقية فى الجزء الشمالى الشرقى منها وخاصـة فى « باهيا » وفى « بيرنامبوكو » و«ميناس جيرايس»و « مارانهاو» و«الاجوس سيرجيب » و«ريودى جانيرو » وفى معـابد «الناجو » أو « اليوروبا » .. أو حول هذه المعابد فى « باهيا » على سبيل المثال .. يلاحظ الدوامى أن الجو افريقى خالص .. بحيث لايكاد المرء يصـدق أنه فى الدنيـا الجديدة .. فهو يستمع الى دقات الطبول الافريقية بايقاعاتها المـألوفة .. ويسـتمع الى الاغنيـات والأنغام بلغـات اليوروبا والكونجو والكيمبوندو والفون وغيرهـا من اللغات الافريقية .. ويسـتطيع أن يرى هذا التأثير فى الرقصات وفى ملابس الزنوج . وفى كل التفاصيل التى تتعلق بطقوس هذه المعـابد .. وكذلك فى الآلات الموسـيقية المستخدمة فيها .. فهى افريقية فى مجموعها .. وهناك يمارس الزنوج تقـديس آلاتهـا الافريقية ! .. ورغم ان غالبية الزنوج فى « باهيا » يقدسون الآلة الافريقية .. فان كثيرين منهم فى نفس الوقت من اتباع الكنيسة الكاثوليكية ! .. وتبدو طقوس عبـاداتهم فى كنائسهم الخاصة .. افريقية خالصة .. لاتمت للكاثوليكية بصلة .. !

كل هذا .. يدلنا على ان الافريقى كانت له دائما شـخصيته المستقلة المتميزة .. ويدلنا على أنه ظل على الدوام متمسـكا بهذه الشخصية ولم يقبـل اذابتها .. او محوها .. أو طمس معالمها .. وأن هـذه الشخصية الافريقية « تسـتند الى تراث حضـارى عميق الجذور كان من الممكن أن يؤتى ثماره لولا الاستعمار » .

((سـعد زغلول))

روديسيا الجنوبية

بلد التفرقة العنصرية

بقلم : جوشونكومو
ترجمة : عبد الرحمن صالح

الحالة فى روديسيا الجنوبية توشك على الانفجار . فويلنسكى الفيل الصهيونى المتوحش قد ركب رأسه وما زال مصرا على معارضة مطالب الوطنيين وعلى اضطهادهم .. وبريطانيا تراوغ فى خبث وتحاول أن توهم العالم أن لا شأن لها بما يجرى هناك . والوطنيون الافريقيون بزعامة حزب المؤتمر الوطنى لروديسيا الجنوبية قد عقدوا العزم على الفوز بحريتهم والتخلص من الاضطهاد العنصرى الذى يفرضه عليهم المستوطنون الاوربيون والذى لايقل بحال عن الاضطهاد العنصرى فى جنوب افريقيا .

وفيما يلى يتحدث لنا مستر جوشيا انكومو زعيم حزب المؤتمر الوطنى لروديسيا الجنوبية عن الحالة فى بلاده .

لابد أن جنوب أفريقيا تشعر بالارتياح حين تجد أنها ليست الوحيدة التى تؤمن بالتفرقة العنصرية .. فروديسيا الجنوبية التى ظلت وقتا طويلا تقلد تشريعات التفرقة المطبقة فى جنوب أفريقيا كلمة كلمة حتى سنة ١٩٤٨ .. قد تعلمت من جنوب أفريقيا كيف تطبق التفرقة .. بينما تتظاهر باتباع سياسة المشاركة بين العناصر المقيمة بها . فمثلا فى روديسيا الجنوبية فقط قامت الحكومة بالفصل بين مناطق اقامة البيض ومناطق اقامة السود كما فعلت حين قامت بفصل مدينة « هايفيلد » الافريقية عن مدينة « ووترفول » الاوربية باقامة حزام من الاشجار وايجاد منطقة حرام بينهما عرضها ٥٠٠ ياردة . وقبل أن يوافق برلمان اتحاد جنوب أفريقيا على قانون مناطق الجماعات الذى يفصل بين مناطق الاقامة والعمل تبعا للجنس بوقت طويل .. وافق برلمان روديسيا الجنوبية على قانون بتحديد الاراضى . لذلك يبدو من الظلم أن يجتذب جنوب أفريقيا اهتمام العالم كله .. بينما تسير حكومة جنوب روديسيا حرة مطلقة السراح تحت ستار المشاركة . ولا شك أنه مما يضايق الدكتور هندريك فيرفورد رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا أن يسمع العالم يثنى على المسئولين فى روديسيا الجنوبية لانهم يسمحون للافريقيين بالاشتراك فى مراهنات سباق الخيل ولانهم يعطون تصاريح لاعضاء البرلمان الافريقيين لشراء الخمور أو للحصول على درجات علمية .. ذلك لان الدكتور فيرفورد يعلم أنه فى جنوب افريقيا لاتوجد تفرقة عنصرية فى المراهنات وان تصاريح شراء الخمور الاوربية تعطى لكثير من الافريقيين .

والحق انه من الغريب ادانة جنوب افريقيا لنفس الاشياء التى تحدث أيضا فى روديسيا الجنوبية دون أن تدان هذه .. والوطنيون فى جنوب أفريقيا قد يتساءلون عن السبب الذى من أجله كان حزب المؤتمر الوطنى الافريقى - وهو الحزب الذى يضم الافريقيين فى اتحاد جنوب أفريقيا - محرما وممنوعا فى روديسيا الجنوبية بينما كان حرا ومباحا فى جنوب افريقيا ذاتها (وذلك قبل الغائه عقب حوادث شاربفيل) . وهم يعلمون أنه ليس لذلك الحزب فروع فى روديسيا الجنوبية .. كما أنه لم يحاول التأثير على حزب المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية .

وفى روديسيا الجنوبية يوجد مليونان ونصف مليون أفريقى وربع مليون أوربى . والسلطة تتركز فى أيدى هذه الاقلية البيضاء .. كما أنها قد استولت على معظم الاراضى .. وقانون تحديد الاراضى يقسم روديسيا الجنوبية الى مناطق اوربية وأخرى أفريقية .. وقد خصص حوالى تسعة وثلاثين مليون فدان للمليونين ونصف مليون افريقى بينما خصص للربع مليون أوربى ثمانية وأربعين مليون فدان . وهكذا فان أكثر من ٥٩ ٪ من مساحة الارض خصصت للاوربيين الذين لم تتجاوز نسبتهم ١٠ ٪ من عدد السكان . بينما خصص ٤١ ٪ من المساحة لباقى السكان الذين تبلغ نسبتهم ٩٠ ٪ وهم الافريقيون .

والمناطق الاوربية تضم تقريبا كل الاراضى الخصبة من البلاد .. بينما نجد أن التربة فى مناطق الافريقيين أقل خصوبة أو صعبة الرى والصرف .. وأكثر من ذلك فان مزارع الاوربيين واقعة بجانب الطرق الرئيسية والسكك الحديدية وبالقرب من الاسواق بينما تبعد مناطق الافريقيين عن ذلك كله ، ونقل المحاصيل الى الاسواق بالنسبة لهم صعب وكثير التكاليف .

وكل المدن الكبيرة والصغيرة والمراكز المزدحمة توجد فى المناطق الاوربية ولا يمكن لاى أفريقى أن يمتلك أرضا فى المنطقة الأوربية .. كما لايمكنه أن يشغل وظيفة أو يعمل بأية حرفة فى المدينة . ورجال الاعمال الافريقيون يمكنهم أن يعملوا فى الاحياء الافريقية المخصصة للوطنيين بالمناطق الأوربية فقط . ولان واحدا فقط من الافريقيين قد استطاع أن يصبح محاميا فى سالسبورى .. ولانه من المعتاد أن تكون غرف أعضاء الهيئة القضائية فى مبنى واحد .. فقد اضطرت الحكومة الى تعديل قانون تحديد الاراضى ليمكن السماح لهذا الافريقى بفتح مكتبه بجانب زملائه . كما عدل القانون أيضا ليمكن السماح للطلبة الافريقيين بالكلية الجامعية لروديسيا ونياسالاند بأن يقيموا فى مبنى الاقامة بالجامعة فى سالسبورى . والخدم الافريقيون لا يقطنون غير جراجات حقيرة البناء تقع خلف منازل سادتهم .. وغير مسموح لهم بالاقامة مع زوجاتهم وأولادهم ، والافريقيون الاخرون الذين يعملون بالمدن يسكنون فى معازل أفريقية تقع على بعد سبعة أو عشرة أميال من وسط كل مدينة .

وبسبب قانون تحديد الاراضى الذى يعتبر هو « ماجناكارتا » الاوربيين فى روديسيا الجنوبية أو العهد المقدس بالنسبة لهم .. لم يستطع مستر جاسبر سافانهو عضو الحزب الاتحادى الذى يرأسه سير روى ويلنسكى رئيس وزراء اتحاد وسط أفريقيا .. لم يستطع - وهو المعين سكرتيرا برلمانيا لوزارة الشئون المحلية ليشرف على شئون العناصر بها - أن يقيم فى ضاحية البيض حيث توجد منازل الوزراء .. وكل زملائه من البيض يعيشون معا فى هذه الضاحية .. ولكن نظرا لان المستر سافانهو افريقى .. فان عليه أن يعيش فى المنطقة المخصصة للافريقيين .. ورغم ذلك فان سافانهو ليس محبوبا من قومه الافريقيين مثله فى ذلك مثل الاعضاء الافريقيين بالبرلمان الاتحادى الذين انتخبهم الاوربيون لتمثيل الافريقيين .. وهو يعيش بينهم فى خوف وتعاسة لانهم يعتقدون أنه يخون قضيتهم .. واذا كان سافانهو - وهو الواجهة التى يعرض عليها البيض سياستهم الزائفة فى المشاركة - قد أصبح ضحية للتفرقة العنصرية .. فكيف يستطيع الافريقيون العاديون من ذوى المكانة البسيطة أن يثقوا فى « المشاركة » ؟

ولقد قامت حكومة روديسيا الجنوبية فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٥٩ بحل حزب المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية لانه

طالب بالغاء قانون تحديد الاراضى حتى تفتح جميع الاراضى لكل الناس دون اعتبار للون .. وقد قبضت الحكومة على حوالى ٥٠٠ من زعماء المؤتمر .. وما زال بعضهم محبوسا حبسا مطلقا ، والبعض الاخر أرسل الى مناطق منعزلة ومهجورة وموبوءة بذباب التسي تسي حيث يتعرضون هناك للاصابة بمرض النوم . وكل مايريده المليونان والنصف مليون أفريقى الذين يمثلهم المؤتمر الوطنى الافريقى هو الاحتفاظ بالاراضى لاستعمال كل الاجناس . اننا مدفوعون بنفس المشاعر النبيلة وبنفس الحقيقة التى دفعت سير رونالد برين رئيس مجلس ادارة شركة روديسيا سيلكشن — وهى واحدة من أكبر شركات الاتحاد الى أن يقول فى تقريره السنوى سنة ١٩٥٩ ان بعض القوانين — مثل قانون تحديد الاراضى — تحتاج الى وقف العمل بها فورا . ولقد قامت الحكومة بحصر كل شئون البلاد فى أيديها لاخماد صوت الاغلبية الحقيقية . ولكن الشعب الذى ترتبط حياته ومستقبله بالبلد الذى يعيش فيه هو الذى يريد أن يرى العدالة مطبقة بالغاء قانون تحديد الاراضى » .

ان حكومة روديسيا الجنوبية تكره حزب المؤتمر الوطنى الافريقى وتخشاه .. لانه المنظمة الوحيدة التى تعرف معرفة دقيقة قانونا آخر ناتجا عن قانون تحديد الاراضى هو قانون ادارة أراضى الوطنيين .. وهذا القانون الذى صدر سنة ١٩٥١ .. تشريع مجرم أثيم .. ورغم ذلك فقد أعلنت الحكومة فخرها به وأصدرت عنه الكتيبات والتقارير الصحفية والافلام الدعائية التى انتجتها وحدة السينما للاتحاد .. وقد استخدمت هذه الكتيبات والتقارير فى المملكة المتحدة والولايات المتحدة لجمع المال اللازم لتنفيذ القانون .. ورغم ذلك فان تنفيذ هذا القانون سوف يستخدم لحرمان الافريقيين من الزراعة المنتجة والحياة المستقرة .

والاراضى الافريقية موضوعة حسب التقاليد القبلية تحت وصاية القبيلة التى يمثلها الزعيم والذى لايملكها ملكية شخصية . وكل شخص له الحق فى زراعتها وهو فى حكم مالكها ما دام يحرثها ويزرعها .. وله الحق أيضا فى استبدال قطعة بقطعة أخرى أكثر خصوبة ولكنه لا يستطيع شراء الارض كما هو الحال فى النظام الراسمالى الغربى .

وتهدف الحكومة من قانون ادارة أراضى الوطنيين الى تغيير النظام الافريقى بنظام آخر يختلف عنه وعن النظام الغربى كذلك .. اذ أنه يقترب كثيرا من النظم الشيوعية فى الملكية وفى التوزيع المتساوى للثروة . فالحكومة هى التى تحدد عدد الفدادين التى يستطيع المواطنون حيازتها فى منطقة معينة ، وعدد رؤوس الماشية التى يمكنهم اقتناءها .. وبذلك أبعد القانون ملكية الارض من أيدى القبيلة كما جرد الزعماء من سلطتهم . والمحظوظون الذين يحوزون الان قطعا خاصة من الاراضى لن يحوزوها الا بناء على تراخيص تعطى لهم من الحكومة بناء على موافقتها الخاصة وبذلك فان الحكومة باعتبارها هى التى تمنح هذه التراخيص هى التى تملك الارض .

والقانون يحدد عدد الافدنة التى يستطيع الفرد حيازتها .. وهو يتراوح بين ستة وثمانية أفدنة .. وعلى الرغم من فقر التربة وضعف مقدرتها الانتاجية فى المناطق الرملية الجرانيتية المخصصة للافريقيين .. فانهم ملزمون بمقتضى القانون أن يقوموا بزراعتها زراعة كثيفة كتلك الزراعة المستخدمة فى أوربا حيث التربة غنية وحيث الفلاحون مدربون مثقفون وبذلك ارغمهم القانون الغاشم أيضا على ترك نظام الزراعة الواسعة الذى أثبتت التجربة انه أكثر النظم ملاءمة لهذه المناطق ذات الخصوبة المحدودة . وقد استصدرت الحكومة هذا القانون لان الافريقيين وجدوا أنه من الصعب عليهم زراعة مساحة قدرها ٣٩ مليون فدان ذات تربة رديئة .. وقد اعترف هوايت هيد فى البرلمان أن ٢٧٠ الف عائلة افريقية فقط سوف تمنح حق الزراعة طبقا لهذا القانون وبذلك يصبح عدد المحرومين من الافريقيين مليونا ونصف مليون على أقل تقدير . وتأمل الحكومة أن يعمل هؤلاء المحرومون فى المزارع والمصانع الاوربية . ومن المعروف أنه بعد تطبيق القانون فان

أكثر من ٥٠٠ ألف من الافريقيين الذكور سوف يطوفون البلاد بحثا عن عمل .. وليست هناك صناعات تكفي لاستيعاب مثل هذا العدد .

هل هناك عجز في الارض في روديسيا الجنوبية ؟ في سنة ١٩٥٧ كتب مستروايزمان في أحد التقارير يقول « انه من بين ثلاثين مليونا ونصف مليون فدان يحرزها الاوربيون لا تزرع الا مساحة قدرها مليون ومائة الف فدان فقط .. فالمشكلة عند البيض هي ايجاد مستوطنين لتعمير الاراضي . وفي ظل القانون الجديد تعطى للمزارع الافريقي مساحة تتراوح بين ستة وثمانية أفدنة لزراعتها .. بينما يبلغ متوسط نصيب المزارع الاوربي ٧٥٠ فدانا . وتتراوح مساحة المزارع الاوربية الان مابين ثلاثة وأربعة آلاف فدان لكل مزرعة .

ونتيجة لهذا الظلم الذي يحس به كل افريقي .. فقد انتشر شعور بالسخط وعدم الرضاء بين الافريقيين من أهل الريف .. وقد هرع هؤلاء الريفيون (الذين يعتبرهم المديرون الاستعماريون محافظين) الى المؤتمر الوطني الافريقي لروديسيا الجنوبية راجين منه تصحيح الاوضاع / باخطار الحكومة بالحقيقة .. ولكن جهودنا الاولية قد فشلت .. فقد استندنا الى قانون الارض .. وقد أعلنت المحكمة العليا لروديسيا الجنوبية أن التراخيص المعطاة طبقا لقانون ادارة أراضي الوطنيين ملغاة وغير صحيحة قانونا ولا يمكن أن تترتب عليها أية آثار قانونية . وقد كلف هذا الحكم الذي أصدرته المحكمة العليا حزب المؤتمر الوطني الافريقي كثيرا فقبض على أكثر من مائة من أعضائه مستندين الى قانون النظام العام .. ولكن المؤتمر استمر في جهوده مؤمنا بأن الشعب على حق ، وبأن الحكومة لاترغب في وقف العمل بهذا القانون الذي ترجع عيوبه الرئيسية الى انه منبثق من قانون تحديد الاراضي .

وقد أعلنت الحكومة حالة الطوارىء في السادس من فبراير سنة ١٩٥٩ .. بعد أن وجدت الحكومة أن قانون ادارة أراضي الوطنيين لا يمكن تنفيذه ازاء التفاف الافريقيين حول حزب المؤتمر الوطني ، وازاء الجهود التي يبذلها هذا الحزب لمقاومة تنفيذ القانون .. كما قامت الحكومة بالغاء الحزب المذكور وقبضت على زعمائه وحبستهم حبسا مطلقا .

ورغم ذلك فان حزب المؤتمر لم يقم بأية اضرابات أو اضطرابات أو أي مظهر من مظاهر العصيان المدني .. وقد اتهمتنا الحكومة بأننا نريد التدخل في كل مرافق الحياة : في اتحادات العمال وفي مجالس المعازل وفي المجلس الاستشاري للافريقيين .. الخ .. وكأن عضوية الحزب الفدرالي المتحد (الذي يرأسه ويلنسكي) تمنع الأوربي من عضوية اتحادات العمال ومجلس المدينة .

والتفرقة العنصرية هي الحاكم المسيطر في روديسيا الجنوبية ولننظر مثلا الى القوانين الصناعية التي توصف بأنها غير عنصرية .. فطبقا لقانون المصالحات الصناعية الصادر سنة ١٩٥٩ على أن يبدأ تنفيذه اعتبارا من يناير سنة ١٩٦٠ . يمكن تكوين اتحادات عمالية تضم مختلف الاجناس على قدم المساواة . ولكن زعامة الاتحادات في يد العمال الأوربيين ، وأصوات المندوبين الأوربيين في المؤتمر تساوي ثلاثة أضعاف أصوات المندوبين الافريقيين الذين يمثلون أغلبية أعضاء الاتحادات .. وذلك لانهم يخشون ان تصبح الاتحادات الافريقية أسلحة سياسية ماضية اذا تولى الافريقيون زعامتها واذا تركت خالصة لهم . وقبل الموافقة على هذا القانون لم تكن الحكومة تعترف باتحادات العمل الافريقية كما كانت اضرابات العمال الافريقيين غير قانونية .. ورغم ذلك فقد قامت اتحادات أفريقية خالصة .

ولارغام الافريقيين على قبول مركزهم المهين في ظل الاجراءات الجديدة فقد رأت الحكومة أن تقبض على زعماء العمال الافريقيين وزعماء حزب المؤتمر حتى يمكن ارغام صغار الزعماء الافريقيين على الموافقة على قانون المصالحات الصناعية الذي كان

يعارضه زعماؤهم . اننا نتساءل .. كيف يمكن للافريقي أن يقبل أجرا شهريا قدره ثمانية عشر شلنا بينما يبلغ أجر زميله الأوربى العضو فى نفس الاتحاد ويعمل فى نفس المهنة مائتين وثمانين شلنا فى الشهر أى حوالى ستة عشر ضعفا بالنسبة للافريقى ؟ هل العنصرية هى المخدر الذى يفقده الاحساس بالعدالة والمساواة ؟ وهل كلمة المشاركة السحرية يمكن أن تشفى كل أمراض مجتمعنا وتداوى آثار التفرقة العنصرية الشريرة ؟

ان رجال الاعمال الافريقيين ينوءون بما تفرضه عليهم لوائح وقوانين التفرقة العنصرية فلا يسمح لأحد منهم ببيع أى محصول فى المناطق الافريقية الا اذا حصل على تصريح من المشرف الأوربى وهذا التصريح لايسرى الا فى يوم صدوره فقط .

ولا يسمح لهم بممارسة أية تجارة أو صناعة أو عمل أو وظيفة الا بعد الحصول على تصريح من المدير .

ويجب على كل منهم أن يدير عمله بنفسه .. ولا يصح له أن يغيب الا بترخيص من المشرف العام على ألا تزيد مدة الغياب عن ٦٠ يوما يدير أثناءها العمل شخص آخر بتصريح من المدير ..

وتتعدد بعد ذلك القيود المفروضة على رجال الاعمال الافريقيين مما لايتسع المجال لسرده .

وقد كتب الكثيرون عن تراخيص المرور بجنوب أفريقيا .. ولكنهم لم يعرفوا الكثير بعد عن نظام التراخيص الآثم فى روديسيا الجنوبية .. فكل الذكور البالغين — وهؤلاء يشملون كل الصبية الذين بلغوا السادسة عشرة من عمرهم — يجب أن يحملوا فى كل مكان وثيقة تسمى « شهادة التسجيل » واذا حدث أن كان الشخص بين القلة المحظوظة التى تحمل تذكرة تحقيق الشخصية والتى تغنى عن حمل العديد من التصاريح فيجب أن يحمل هذه التذكرة فى كل وقت .

واذا لم يبرز الشخص « شهادة التسجيل » أو تذكرة تحقيق الشخصية حين يطلبها منه رجال البوليس فانه يتعرض لعقوبة الحبس أو الغرامة . وفى كل مدينة يجب على الافريقى أن يحمل ترخيصا بالبحث عن عمل اذا لم يكن يعمل .. أما اذا كان يعمل فيجب أن يحمل معه دائما عقد العمل وتصريح المرور بالمدينة . واذا كان من سكان احدى القرى الافريقية فيجب أن يحمل معه شهادة اقامة تمنحه حق الاقامة فى منزل معين أو غرفة معينة أو جزء من غرفة معينة . ولا يمكن أن يتواجد فى أية منطقة أوربية بعد الساعة التاسعة مساء الا اذا كان يحمل تصريحا ليليا خاصا لان ذلك يعرضه للقبض عليه .. والتصريح الليلى يمكنه الحصول عليه من الأوربى الذى يعمل عنده .

والأوربى الذى يريد زيارة منطقة أفريقية لا بد له من الحصول على تصريح بدخولها . والافريقيون المقيمون بمناطق أفريقية مختلفة يمكنهم تبادل الزيارة فيما بين السادسة صباحا والسادسة مساء فقط . وطبقا للوائح الداخلية لبلدية سالسبورى يجب على الرؤساء الافريقيين أن يحصلوا أيضا على التراخيص اللازمة لدخول المناطق الافريقية الا اذا كانوا مرتدين ملابسهم الرسمية .

وفى كل عام يرسل آلاف من الافريقيين الى السجن .. بتهمة خرق لوائح وقوانين المرور . وفى كل عيد من أعياد رأس السنة يطوق البوليس الاحياء الافريقية ويفتش عن العاطلين لاعتقالهم وارسالهم ليقضوا عيد رأس السنة ضيوفا على صاحبة الجلالة .

وتصاريح المرور هى مصدر زراية دائمة لكل الافريقيين .. لانها تقيد حريتهم فى الحركة والانتقال وحريتهم فى الاجتماع وحريتهم فى البحث عن العمل حيثما يشاءون . وهذه التصاريح هى الوسيلة التى تفرض بها الحكومة قوانين تعسفية أخرى كما تفرض بها سياستها فى التفرقة العنصرية .

ولقد أصبح من الصعوبة المتزايدة بالنسبة لأى أفريقى أن يوجه النقد الى حكومة روديسيا الجنوبية فقانون شئون الاهالى الصادر سنة ١٩٥٩ ينص على أن « كل شخص من الاهالى يدلى بتصريح أو يقوم بأى عمل مهما كان يؤدى الى اضعاف سلطة أي موظف فى حكومة المستعمرة أو

حكومة الاتحاد أو سلطة أى رئيس أو زعيم براسه أو يعرض هذا الموظف أو احـدى الهيئات الحكومية أو أحـد الرؤسـاء أو الزعماء للاحتقار .. يعتبر متهما بتهمـة توجيه الاهانة ويتعرض للحكم عليه بغرامـة لاتزيد على خمسين جنيها أو السجن مدة لاتزيد عن ثلاثة أشهر » .

وبعد هذا القانون أصبح من المستحيل على أى أفريقى أن ينقد أو يقترح أو يطلب تعديل آراء موظفى الحكومة .. بل لقـد صار الافريقى يخاطر بنفسـه الا اذا أدلى ببيانات لاتعرض الحكومة للاحتقار .

ونفس القـانون يحظر عـلى الافريقيين المقيمين بالمعازل عقد أية اجتماعات اذا زاد عددهم عن اثنى عشر شخصا دون تصريـح من المـأمور .. وتدخل فى هذه الاجتماعات الحفلات الافريقية التقليدية لاحتساء البيرة وحفلات الزواج والمـآتم .

وهؤلاء الذين يعرفون الهوة السـحيقة التى تفصل بين الاهالى الافريقيين والمأمور يستطيعون تقدير مدى الغبن الواقع عـلى الافريقى من هـذا القـانون الذى تهـدف الحـكومة من ورائه الى منـع الاجتمـاعات السياسية التى يعقدها حزب المؤتمر الوطنى الافريقى الذى انتشرت فروعـه وسـط الافريقيين كالنار فى الهشيم .

ان الربع مليون أوربى المستوطنين اليوم فى روديسيا الجنوبية يجلسون بقلق فـوق فوهة بركان يوشك على الثورة .. ولكنهم غافلون عن نتـائج سياستهم مطمئنين الى أن الغرب سيقف بجوارهم ؟ وهم يتساءلون : هل يمكن للغرب أن ينس قرابتهم وصداقتهم له ؟ . ومن جانب آخر يتساءل الافريقيون عما اذا كان الغرب سيختار جانب العـدالة والحرية فينصر قضيتهم أم سيقرر أن الدم أثخن من المـاء فيؤيد اقرباءه المستوطنين ؟ هل سيفضل الغرب خسارة صـداقة أكثر من مائتى مليون افريقى ليحمى المصـالح الخاصة لخمسة ملايين من البيض فى افريقيا ؟

ولقد قررت بريطانيا فعلا أن الدم اثخن من المـاء حين وافقت على قانون تعـديل الدستور سنة ١٩٥٧وعلى القانون الانتخابى الفدرالى سنة ١٩٥٨ وحين تجاهلت مجلس الشـئون الافريقية الذى أعلن أن هـذه القوانين تضر بمصالح الافريقيين . كما ظهر انحيازها الى جانب المستوطنين حين عينت لجنة مونكتون من أعضـاء معظمهم معروفون بتـأييدهم لآراء سـير روى ويلنسـكى وحكومته .. وذلك بغرض معـرفة مـدى التقدم المنتظر فى اتحاد روديسيا ونياسالاند وفى نظر جميع الافريقيين فى كل مـكان ان السـبعة ملايين ونصف مليـون افريقى من سكان الاتحـاد الذين يعارضـون جميعـا الاستمرار فى هذا الاتحاد لانه سينشر فى روديسيا الشمالية ونياسالاند نفس سياسـة التفرقة العنصرية المطبقـة تحت اسـم « المشاركة » فى روديسيا الجنوبية .. هؤلاء السبعة ملايين والنصف مليون افريقى تضحى بهم حكومة المحافظين لارضاء أقل من ثلثمائة الف مستوطن أبيض بيدهم السلطة الآن .

ولكن كيف استطاع البيض أن يسـيطروا على السلطة ؟ استطاعوا ذلك بالـتفرقة العنصرية التى أشهروا سـلاحها ضـد الافريقيين فى التعليم والوظائف والقـوانين الانتخابية ، وبانكار حرية الرأى والحـركة على الافريقيين . ان عقول الافريقيين متعطشة الى المعرفة خاصة من خارج الاتحاد . وبينما تنفق الحكومة مبالغ طائلة لترسـل الطلبـة الاوربيين الى جامعات جنـوب افريقيـا والمملكة المتحدة فانهـا لاتبعث بأى طـالب أفريقى الى انجلترا ليكمل تعليمه . لمـاذا ؟ لانها تخشى أن يعـلم ما يجب الا يعلمـه الافريقيون .

ومن المفروض أن تكون الخدمة المدنية فى الاتحاد من العناصر المتعددة .. أى أن تتساوى الأجناس جميعا فى المعاملة بيضاء وسـوداء من حيث الدرجة والمرتب . ولكنها أحدثت أخيرا ظلما للممرضـات الافريقيـات اللاتى وجدن أنفسهن فى الفرع الثانى من سـلك الوظائف بالخدمة .. بينما أن زميـلاتهن البيضاوات وضعن فى الفرع الاول متمتعات بمزايا الأجر الحسـن والفرص المتاحـة . وحتى فى الفرع الثانى يقل مرتب الافريقيات

عن مرتب زميلاتهن الهنديات والملونات اللاتى يحملن نفس المؤهلات .. فما هو السبب ؟ السبب هو لون البشرة والاعتقاد بالسيادة البيضاء . ومن خبثهم أنهم وضعوا الأطباء الافريقيين فى الفرع الاول لانهم يعلمون أن عدد من يكمل تعليمه الطبى من الافريقيين لايتجاوز ثلاثة أشخاص كل عام .

هذه أمثلة من « المشاركة » التى يموهون بها على العالم ليجذبوا الاستثمارات والقروض حتى يستطيعوا بناء سد كاريبا . وسد كاريبا فى حد ذاته عمل رائع ولكنه وسيلة جديدة لتقوية قبضة المستوطنين ومساعدتهم ماديا على اضطهاد الافريقيين فى الوقت الذى يدفعون فيه أجورا خيالية الى العمال البيض من غير ذوى الكفاءة ليحافظوا على « مستوى معيشة الرجل الابيض ». وهو اصطلاح ابتكره البيض لابتلاع حقوق أهل البلاد دون أن يتعرضوا للحساب . ان الاجور العالية هى قلعة الرئاسة والسيادة البيضاء .

وقد صمم حزب المؤتمر الوطنى الافريقى لروديسيا الجنوبية على تغيير هذه الحالة وبناء مجتمع قائم على احترام حقوق الانسان الأساسية وكرامته .. اننا نريد اقامة ديمقراطية على اساس « رجل واحد .. صوت واحد » ونحن نعلم أن الديمقراطية الحقة لايمكن أن تستمر فى وجود أقلية مفضلة ممتازة . وبسبب دفاع المؤتمر عن المساواة بين البشر اعتبرته الحكومة خارجا على القانون كما لو كان منظمة ارهابية .

وقوانين روديسيا الجنوبية الانتخابية وكذلك القوانين الاتحادية الانتخابية والقوانين الانتخابية فى روديسيا الشمالية. كلها قوانين صورية قائمة على أساس امتلاك المال والعقار . ونظام انتخابى يقوم على المال وعلى شروط أخرى لايمكن أن يثمر نظاما ديمقراطيا للحكم والديمقراطية فى أفريقيا يجب أن تقوم على أساس قبول حكم الاغلبية كما هى فى كل مكان .. وعلى مبدأ « رجل واحد .. صوت واحد » وفى ظل قوانين الانتخاب الحالية فى روديسيا الجنوبية لا يستطيع الشخص أن يدلى بصوته الا اذا كان يملك دخلا سنويا قدره الف شلن أو أملاكا ثابتة قيمتها ٤٢٠٠ شلن وأن يكون قادرا على فهم الانجليزية أو أن يحمل مؤهلات دراسية تتدرج فى الارتفاع بتدرج ثروته ودخله فى الانخفاض حتى أن الرجل الذى يبلغ دخله السنوى الف شلن يجب أن يحمل على الاقل الشهادة الثانوية. ولكن الافريقيين يعارضون هذا بالطبع لان الاجور التى حددتها لهم الحكومة ورجال الصناعة البيض شديدة الانخفاض بحيث تجعل من المستحيل عليهم أن يحوذوا الشروط المطلوبة . وهؤلاء الذين لهم دخول كافية لن يتمكنوا أيضا من الادلاء بأصواتهم. لعدم وفائهم بالشروط التعليمية . ومن السهل لكل البيض فى روديسيا الجنوبية أن يشتركوا فى الانتخاب اعتمادا على أجورهم فقط وفضلا عن ذلك فان التعليم بالنسبة للاطفال البيض مجانى والزامى حتى نهاية السنة الثانية الثانوية . ولان التعليم مجانى فقد أصبح من السهل أن يكمل الطفل الاوربى تعليمه العالى . اما الطفل الافريقى فليس التعليم بالنسبة له الزاميا . ومعظم الاطفال الافريقيين يتركون المدرسة بعد السنة الخامسة اما لانه لايوجد شىء بعد ذلك واما لان آباءهم لا يستطيعون دفع المصروفات المدرسية .. واحد فى المائة فقط من الطلبة الافريقيين هم الذين يكملون تعليمهم الابتدائى وقلة محظوظة فقط هى التى تذهب الى المدرسة الثانوية . ولاشك أن كثيرين ممن يطمحون الى دخول المدارس الثانوية والعالية لايستطيعون ذلك لان هذه المدارس قليلة جدا وتكلف كثيرا . ومثل هذا النظام الانتخابى الذى يقوم على أساس الشروط الثقافية والمالية ليس سوى وسيلة جديدة لتطبيق سياسة التفرقة العنصرية ضد الافريقيين .

وفى القوانين الانتخابية المطبقة بروديسيا الجنوبية واتحاد روديسيا ونياسالاند لم ينص كتابة على التفرقة العنصرية فليس بها مثلا شروط خاصة بالافريقيين وحدهم أو بالاوربيين وحدهم .. ولكن هؤلاء الذين يعرفون النظم الاقتصادية والتعليمية للبلاد يرون أن الشروط التى تنص عليها هذه القوانين تهدف الى ابعاد الافريقيين من

كشوف الانتخاب ، بل أن القانون الانتخابى فى روديسيا الجنوبية يذهب بعيدا فى هذا الصدد أكثر من القانون الفدرالى اذ يعمل على تخويف الافريقيين من طلب قيدهم فى كشوف الناخبين ، وذلك بأن ينص على أن الموظفين المختصين بالقيد هم رجال البوليس ومفتشــوا المراكز الأوربيــون وهم نفس الاشخاص الذين يطالبون الافريقيين بابراز تصاريح المرور كما أنهم هم الذين يصدرون هذه التصاريح وهم أخيرا الذين ينفذون قوانين التفرقة العنصرية ضدهم .. ومن الطبيعى أن يخشى الافريقيون الذهاب الى ادارة شئون الاهالى أو الى مراكز البوليس لملء الاستمارات المطلوبة .. ذلك لأنهم يرهبون البوليس ويخشى الواحــد منهم ألا يكون معــه أحد التصاريح العــديدة التى يجب عليه حملها معه فى كل مكان . ومن المعروف أن الناس فى مختلف البلادلايهتمون عادة بقيد أسمائهم فى كشوف الناخبين فما بالك لو أضيف الخوف الى عدم الاهتمام ؟

وعلى الرغم من هذه المعوقات .. فقــد بذل حزب المؤتمر الوطنى كل جهده لحث الافريقيين على تسجيل أسمائهم كما تقدم الى حكومة روديسيا الجنوبية بمشروع يسهل تسجيل أسماء الافريقيين ولكنها لم تعن بالرد على خطاب الحزب .

وقد أنشأ المؤتمر هيئة ثقافية تعمل على ايفاد الطلبة الى الخارج لاكتســاب أكبر قدر ممكن من المهارات والتدريب ثمالعودة للقيام بدورهم فى دفع عجلة التطور فى بلادهم . وقبل أن تلغى الحكومة المؤتمر كان بضــع مئات من الطلبة الافريقيين قــد تقدموا بطلباتهم للاستفادة من بعض المنح الدراسية التى تبرعت بها غانا .. ولــكن الغاء حزب المؤتمر قد قضى على آمالهم

ولكن همة الانسان اذا ما بدأت تتحرك فى اتجاه معين فلا يمكن ان تتحول وكل أملى هو أن نعيد من جديد هذه الهيئة الثقافية وقد تقدمنا بطلب الى الولايات المتحــدة الامريكية لتساعدنا فى توفير فرص التــعليم لعدد من الشباب من وسط أفريقيــا .. وكذلك تقدمنا بطلبات مماثلة الى المملــكة المتحدة وكانت الاجابات مشجعة . وسنرى بعد أن تقبل طلبات الافريقيين بالجامعــات والمستشفيات الاجنبية ما اذا كانت حكومة روديسيا الجنوبية سوف تمنعهم من السفر لتلقى هذا العلم رغم ضرورته للبلاد بسبب أنهم أفريقيون .

والى أن تطبق الديمقراطية الحقــة فى روديسيا الجنوبية لن يهدأ قلب أى انسان على مظالم أداة ونظام الحــكم الحالى .. وعلى آلام المئات من المعــتقلين والمنفيين والمسجونين ومتاعب أقاربهم وأطفالهم سوف تقوم دعائم وطنيتنا . وسوف تتجمع قوى أفريقيا بمرور الاعوام لتنهض بمســئولية تلك الاجزاء التى مازالت ترزح تحت نير الاستعمار الاستيطانى الابيض . وكفاحنا فى أفريقيا الجنوبية يستلهم حركة الوحــدة الافريقية من أجل الحرية وشرف القوميــة الافريقية . ونحن سعداء بتضامننا مع هذه الحركة وبالتشجيع الذى نحظى به من تلك الدول غير الافريقية التى لاتحبــذ هــذه المظالم التى يرتكبها أقرباؤهم وأصدقاؤهم فى افريقيا . وقد علمنا التــاريخ أن تطلع الانسان الى الحرية لم تستطع ســيوف الدكتاتوريين أن تهــدمه .. كما علمنــا التاريخ أن الباحثين عن الحرية قد يتقهقرون بعض الخطوات على طول الطــريق ولكنهــم يكملونه فى النهاية ليعلنوا انتصارهم .

(عن كتاب أفريقيا تتكلم)
((جوشوا نكومو))

كيف يفكر رئيس تنجانيقا القادم ؟

بقلم : جوليوس نيريرى
ترجمة : لمعى المطيعى

جوليوس نيريرى

عند ما وقف جوليوس نيريرى يعلن استقلال تنجانيقا فى ٩ من ديسمبرسنة ١٩٦١كان العالم كله يرقبه بدهشة ويتساءل عن الطريق الذى سيسير فيه مهندس استقلال تنجانيقا وزعيمها بلا منافس ، والرجل الذى قاد شعبه الى الحرية بطريقة فريدة وتفاهم غريب مع جميع القوى بما فيها السلطات البريطانية ! !

وفجأة ولم يكد يمضى على اعلان الدولة الجديدة شهران ، نقلت وكالات الانباء خبر استقالة نيريرى من رئاسة الوزارة وتفرغه لتنظيم الحزب واعادة تشكيل نظام الدولة . وبلغ التناقض فى محاولة تفسير أسباب هذه الاستقالة حدا كبيرا .. البعض أرجعوا استقالة نيريرى الى وجود ضغط قوى من الزعامات اليسارية الشابة الجديدة فى داخل حزب نيريرى ، اتحاد تنجانيقا الافريقى القومى (التانو) والتى تريد الاستقلال تحررا حقيقيا فى الداخل والخارج ، يضع تنجانيقا فى طليعة الدول الافريقية المتجهة الى تحقيق الشخصية الافريقية والاشتراكية ، والحياد الايجابى .

وآخرون اتفقوا مع الجماعة الاولى فى وجود هذه الزعامات الشابة التى بدأت تهدد خطط نيريرى ، ولكنهم فسروا استقالة نيريرى بأنها محاولة لقمع هذه الزعامات وابعاد سيطرتها عن الحزب والدولة .

ووقفت مجموعة ثالثة تفسر الاحداث بأنها

صراع عادى على السلطة وليس له علاقة باليمين أو اليسار .

ولكن الجميع اتفقوا على أن نيريرى ما زال أقوى شخص فى تنجانيقا وانه سواء داخل او خارج الوزارة فهو السلطة الموجهة والمسيطرة على الامور فى تنجانيقا .

ومرة أخرى وبعد خمسة أشهر من استقالة نيريرى تصل الاحداث فى تنجانيقا الى احدى المنعطفات الهامة .. فيعلن نيريرى أن تنجانيقا ستصبح فى ٩ ديسمبر سنة ١٩٦٢ — الذكرى الاولى للاستقلال — جمهورية وسيوضع نظام جديد للحكم قدم فعلا للبرلمان لاقراره .

وكان صدى هذا القرار مثيرا لموجة أخرى من التفسيرات المختلفة ومحاولات استنتاج الخطر الذى سيؤدى اليه هذا النظام .

ولكن الشىء الوحيد الذى أكده الجميع .. هو أن نيريرى سيكون أول رئيس لجمهورية تنجانيقا .

وقد كتب نيريرى مقالا فى جريدة (الاوبزيرفر) البريطانية ، شرح فيه بصراحة ووضوح النظام الجديد والعوامل الكامنة وراءه . والمقال وثيقة هامة تساعد الى حد كبير فى تحديد الابعاد الحقيقية للوضع السياسى فى تنجانيقا .

ولهذا فقد رأينا أن ننقل هذا المقال الى العربية كاملا .

« فى ٩ ديسمبر عام ١٩٦١ ، حصلت تنجانيقا على استقلالها ، ومنذ ذلك الوقت والحاجة ماسة الى وضع دستور يتلاءم مع الواقع ويحقق رغبات تلك الدولة الفتية . وينبغى أن يتسق دستورنا مع عادات أهل البلاد . كما ينبغى أن يكون أحد مقومات دولتنا ، وبهذا ينبغى للدستور أن ينمى فى الاهالى الشعور بالوطنية ويزكى فيهم روح الولاء .

وقد صيغت الاقتراحات التى سأتقدم بها الى البرلمان فى هذا الاسبوع بطريقة تحقق الاثر المرجو من أربعة مبادىء هى :

أولا — يجب أن يدرك الشعب بقدر ما يمكن المعانى التى ترتكز عليها الانظمة الحكومية ولذا يجب الا تكون هناك أنظمة خارجية مستوردة ليست بذات معنى بالنسبة لتجاربنا وتاريخنا . ولهذا يقتضى الامر انشاء جمهورية رئاسية . واننا ننظر بتقدير واحترام الى رئيس الدولة لا بصفته رمز للسلطة وانما لانه يمسك بزمام السلطة . ولم نتعود على التفرقة بين سلطة فعلية وسلطة شكلية .

ثانيا — لا يجب على الرئيس أن يتحمل مسئولية أعمال الحكومة فحسب ، وانما ينبغى أن تكون لديه سلطات لتحمل تبعة تلك المسئوليات .

ثالثا — ينبغى أن يكون البرلمان هو صاحب السيادة ، فان هدفنا أن يقوم الحكم بما يتفق ورغبات الشعب . وسبيل المحافظة على الديموقراطية هو قيام برلمان منتخب بطريقة حرة وله الحق فى سن القوانين وتقرير الضرائب .

رابعا — ان الحرية تتطلب حكم القانون والعمل بموجبه .

وفى الواقع العملى لا بد وأن تتضارب تلك المبادىء الاربعة فى بعض الاحيان . لهذا فمن الضرورى أن يصدر فى وقت ما قرار باعطاء الاولوية لمبدأ على مبدأ آخر . ولقد حاولنا تجنيب التضارب الذى لا مبرر له ، وذلك بتحديد جهة السلطة النهائية وحق تقرير الكلمة الاخيرة . وعلى ذلك فان رئيس جمهوريتنا ، والذى سيكون رئيس دولتنا وقائد قواتها المسلحة ، سوف يتمتع بكامل السلطة التنفيذية ، وسوف لا يلتزم بنصيحة مجلس وزرائه اذا ارتأى ذلك .. وبالطبع فان ذلك لا يحدث فى واقع الامر من سياسى فى دولة ديموقراطية اذ أنه يحكم برضاء المحكومين ، واذا لم يتيسر له أن يحصل على رضاء من يختارهم هو شخصيا فكيف يتسنى له الحصول على رضاء الدولة بأسرها .

والحكومة تدرك أن بعض أصدقائنا قد ينتابهم القلق من أخطار الدكتاتورية ، الا أنهم يعترفون بضرورة الحاجة الى وجود نوع من الزعامة .

وينبغى علينا أن نعترف أن شعب تنجانيقا رغم ادراكه الفكرة القائلة بان القانون هو نتاج عمل الجماعات الا انه مع ذلك يوافق

على الزعامة وعلى تنفيذ القانون من جانب « شخص » يتمتع بالسلطة ويسأل عن اعماله من قبل جماعة لا تعوقه عن تنفيذ ما يريد . ومن هنا اشتملت مقترحاتنا على أن يخول رئيس الجمهورية ـ اذا ما دعت الحاجة الى زعامة رئيس الجمهورية ـ السلطات التى تمكنه من ذلك .

ان أول رئيس لجمهوريتنا ، والذى سيتولى مقاليد منصبه فى ٩ ديسمبر ، سيكون منتخبا بطريقة مباشرة من الشعب ، ويمكن أن يتفق فى المستقبل ان يكون رئيس الجمهورية شانه شأن رئيس الوزراء هو زعيم الاغلبية فى البرلمان . وهذا العمل يمكن ان يتم بالسماح لكل مرشح للبرلمان أن يرتبط أمام الناخبين باسم من يرشحه رئيسا للجمهورية ، فاذا ما انعقد المجلس ليقوم بعملية انتخاب رئيس الجمهورية، يكون القرار قد صدر فى واقع الامر تعبيرا عن رغبة الشعب الذى قام بانتخاب ممثليه على هذا الاساس .

والكاتب يرى أن يتم انتخاب أول رئيس جمهورية عن طريق الانتخاب العام .. ثم يرى أن يكون انتخاب رئيس الجمهورية فى المستقبل عن طريق البرلمان وقد شرح طريقته هذه بوضوح . « المترجم »

ويختلف دستورنا عن النظام الامريكى بأنه يتجنب محاولة المظاهر باخفاء حدود المسئولية اذ أن دستورنا يمكن السلطة التنفيذية من القيام بعملها دون الاشراف عليها فى كل خطوة تتخذها .

وعلى الرغم من أننا نعترف بأن نظام الاشراف والتوازن بين السلطات المختلفة امر يستحوذ على الاعجاب لانه يحد من التغير الاجتماعى المفاجىء .. الا اننا لسنا فى حاجة الى وسائل الحد من التغير الاجتماعى بقدر حاجتنا الى الرجال المدربين وراس المال اللازم .. ولهذا فنحن فى حاجة الى دفع متزايد بدرجة تمكننا من التغلب على الاستسلام المتولد من الفقر .

ومن الواضح ان نظرتنا الى منصب رئيس الجمهورية لا تتفق مع النظرية القائلة بان المناصب العامة يجب ان تكون محايدة . . سياسيا .. فان الموظفين الرسميين بشر ، ولهم آراؤهم السياسية وهذه تؤثر فى اعمالهم فالسياسة التى يرضون عنها يقومون بتنفيذها بحماس اما التى لا يوافقون عليها فانهم يقومون بتنفيذها متضررين أو قد يقومون بتعطيلها . ونحن فى تنجانيقا نتميز بأن الحماس صفة من صفاتنا القومية التى نفخر بها ، ومن هنا لا يكون عندنا اداريون محايدون .

وعلى ذلك فاننا نقترح منح رئيس الجمهورية سلطة تعيين وترقية وعزل وتأديب الموظفين العموميين ورجال الشرطة هذا الى جانب الوظائف الكبرى التى يقوم رئيس الجمهورية بتخويل أصحابها مسئولية اتخاذ القرارات مع احتفاظه بحقه فى الغاء قراراتهم اذا رأى ذلك .

اما من الناحية العملية فان الخلاف الرئيسى بين اقتراحاتنا الجديدة وتلك التى هى قائمة بالفعل فى انجلترا هو اعترافنا بأن القانون يجب أن ينفذ على أى وجه فاذا لم يكن لدى الوزراء السلطة اللازمة فعليهم ان يمارسوا ضغطا لا يتفق مع روح الدستور فيعينون فى مكاتبهم رجالا يمكنهم العمل معهم .. فالذى نقوم به يتلخص فى بساطة اننا جعلنا القانون يتفق وواقع الحال .

يضاف الى ذلك ، أن القضاة يتمتعون بالضمان فى عملهم ، ويقوم بتعيينهم رئيس الجمهورية ولا أحد سواه .

ونحن نتفق بأن هذا الدستور سيقوم بخدمة شعب تنجانيقا وحكمة الدستور فى اية دولة لا يمكن التحقق منها باسلوب مواده وكيفية صياغتها أو بما يرد فى مقال تنشره احدى الصحف . أن الزمن وحده هو الذى يقرر ذلك » .

« لمعى المطيعى »

أوهورو بوروندى

بقلم : زينب عبد العزيز

كيجرى الخامس

كان معنا فى القـــاهرة منذ أيام قليلة السيد « رواجسانا » والسيد « كيواهورا » وهما من زعماء أحدث دولتين فى أفريقيا .. رواندا وبوروندى . وقد تحدث الينا الزعيمان الافريقيان عن حفلات الاستقلال فى بلادهمـا والظروف التى لابست ذلك الاستقلال .

ان الدولتين التوأمتين لم يكن معدا لهما أن تنفصل واحدة منهما عن الاخـرى بل ان الامتزاج كان قد بلغ بينهما أن عاصمة رواندا « أوزونبورا » ، كانت فى أورندى فلما حدث الانفصال الحالى أخذت رواندا تنشىء ، على عجل عاصمة خاصة بها فى بلدة « كيجالى » وهى بلدة صغيرة لطيفة تقـع فى الشـــمال الشرقى من رواندا ولا يزيد عدد سكانها عن ٢٥٠٠ نسمة .

والى هذه العاصمة الصغيرة الناشـــئة كانت تتوافد فى أوائل هذا الشهر بعثـــات الدبلوماسيين والصحفيين من جميع أنحـاء العالم .

وعـلى الرغم من انفصـــــال رواندا عن شقيقتها أورندى لاول مرة فى تاريخها فقـد عمت الفرحة بالاستقلال أرجاء الاقليـم وأخذ السكان فى المدن والقرى وعلى سفوح الجبال ينظمون مواكب الابتهاج ويرقصون رقصـــة جديدة تشبه « تشا تشا تشا » ســـموها رقصة « الاستقلال » وكلما رأوا أحـدا من الاجانب لوحوا بأيديهم فى فرح صـــائحين :

« أوهورو .. أوهورو .. » ومعناها « الحرية باللغة السواحيلية » وعندما هدأت موجات الفرح والابتهاج أخذت ملامح الدولتين الجديدتين فى التبلور والظهور .

فمن الناحية الداخلية أعلن رئيس جمهورية رواندا السيد **«جرجوار كايبياندا»** وهو الذى يمثل قبائل الـ « هوتو » التى اعانها البلجيك فى السنة الماضية على الانقضاض على قبائل الـ « توتسى » وطرد عشرات الالوف منها عبر حدود رواندا والكونغو وتنجانيقا ، أعلن أن سياسته الداخلية قائمة على محاولة التوفيق بين العنصرين الرئيسيين فى بلاده وأنه سوف **يعمل** على اعادة المهاجرين الـ **« توتسى »** الى ديارهم تدريجيا ولكنه قرر فى الوقت نفسه بأنه لا ينوى أن يعيد اليهم أملاكهم التى صادرتها السلطات البلجيكية عند قيام الاضطرابات فى العام الماضى .

ولما كان هؤلاء المهاجرون الذين تملأ نفوسهم المرارة يقفون على حدود رواندا من الشمال والشرق والغرب فقد تذرع السيد **« كايبياندا »** بالخوف من هجومهم ومحاولة العودة الى ديارهم واسترداد ممتلكاتهم عنوة تذرع بذلك وطلب بقاء جيش الاحتلال البلجيكى ، رغم قرار هيئة الامم المتحدة بانسحاب قوات بلجيكا من رواندا وبوروندى قبل أول أغسطس سنة ١٩٦٢ .

وزاد السيد **« كايبياندا »** على ذلك انه لن يطلب انسحاب القوات العسكرية البلجيكية قبل عام ١٩٦٤ عندما يتمكن بمساعدة بلجيكا من بناء جيش رواندى .. وهو يعتزم أن يستعين بالموظفين والاداريين والفنيين البلجيك الموجودين حاليا فى بلاده ، كما أنه قرر المضى فى اعتماد رواندا على المعاونة المالية من بلجيكا وأعرب عن رغبته فى الانضمام الى السوق الاوروبية المشتركة .

ومن ناحية السياسة الخارجية فقد صرح السيد **« كايبياندا »** لمراسل جريدة « ليموند » الفرنسية بأنه لا يقيم وزنا لسياسة الحياد ، وأن الحياد فى نظره ، ما هو الا كلمة جوفاء : وقد نسب المراسل لرئيس الجمهورية الجديد أنه صرح بميله الى مجموعة ــ برازافيل ــ ووصف هذه المجموعة بأنها تتبع سياسة أكثر واقعية من مجموعة ــ كازابلانكا ــ ..

أما ما يجرى فى الدولة التوأم بوروندى

يكاد ان يتناقض تماما مع ما يجرى فى شقيقتها الشمالية فان حكومة بوروندى تمثل عناصر الـ « توتسى » والـ « هوتو » **فى نفس الوقت وهى تتجه الى سياسة أكثر تمشيا مع خطوط التحرر الافريقى ولا ترغب فى بقاء القوات البلجيكية فى أراضيها وهى اذ تمثل الوحدة الوطنية بين السكان تميل أيضا الى جانب التضامن الافريقى وتظهر منذ الان على انتهاج سياسة التعايش السلمى** والحياد الايجابى .

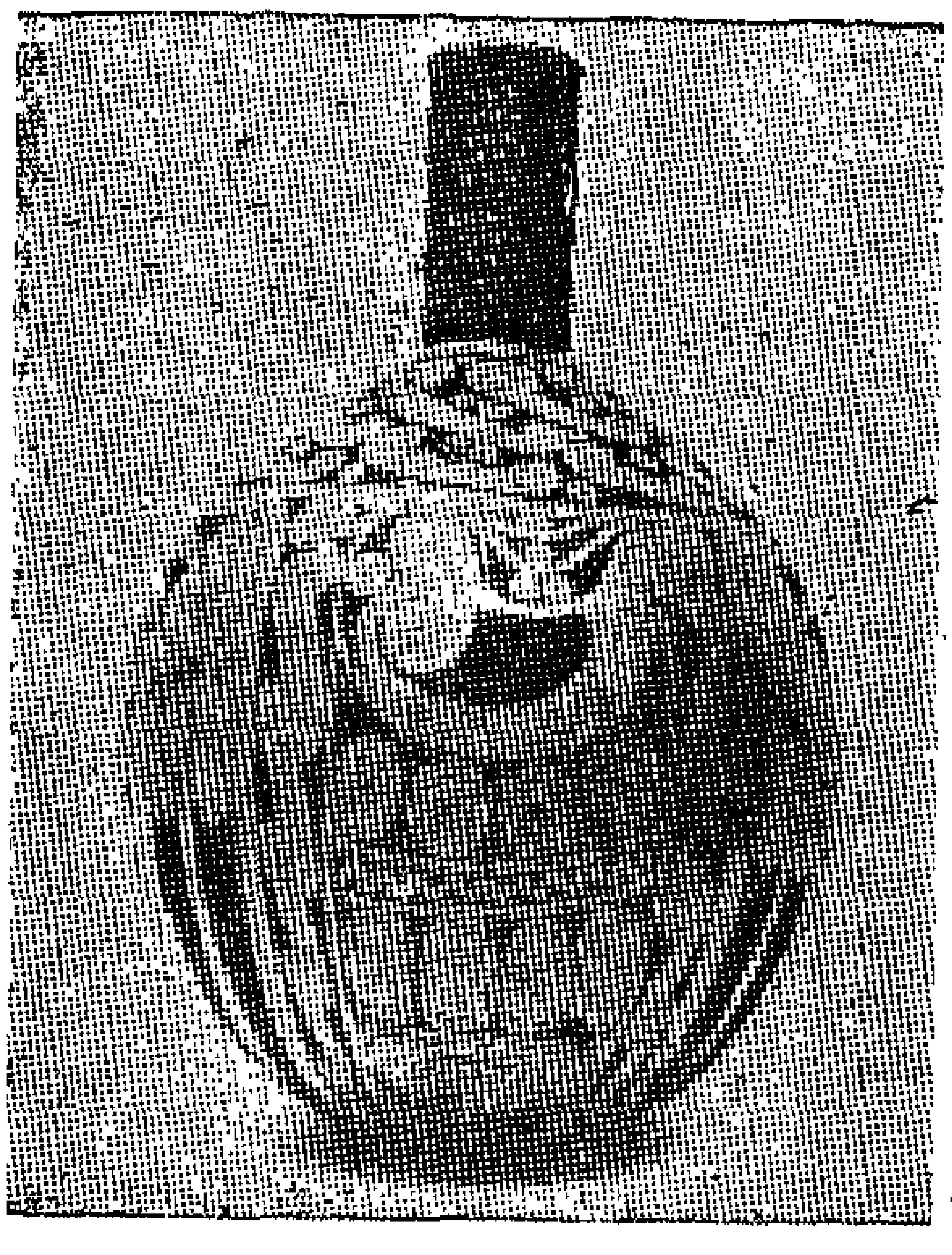

القضاء على كافة الوان الرق ..

للدكتور حسنين عبد القادر

ظلت القارة السوداء عبر التاريخ مصدرا رئيسيا للرقيق مما جعل الشعب الافريقى نفسه ينقسم الى سادة أقوياء ، وعبيد مستضعفين .

فلما جاء الاستعمار الاوروبى الى افريقية منذ ثلاثة قرون وجد الظروف مهيئةلاستغلال العناصر الافريقية المستعبدة فى قطع الغابات وفلاحة الارض ، والعمل فى مناجم الذهب والنحاس والقصدير .

ولم تقتصر تجارة الرقيق على الاسواق الداخلية فى افريقية لسد حاجات الملوك والامراء من الجوارى والخدم والحراس ، أو للتضحية بارواح العبيد فى بعض الطقوس الدينية الوثنية حينما يتوفى الملك او رئيس القبيلة .. بل ان هذه التجارة امتدت الى الاسواق الخارجية فشملت بعض البلاد العربية والاسيوية فى شبه الجزيرة العربية وغيرها .

وحينما استعمر الاوروبيون العالم الجديد وجابهتهم مشكلة الايدى العاملة القوية الصالحة للبيئة الامريكية خصوصا فى المناطق الحارة ـ وجدوا ضالتهم المنشودة فى زنوج افريقية ، فكان تجار الرقيق من الافريقيين وحتى رؤساء العشائر والقبائل الافريقية ـ يسهلون للاوروبيين اقتناص الزنوج من بنى جلدتهم مقابل دراهم معدودة أو بعض الهدايا من السلع الرخيصة ، ثم يشحن هؤلاء المساكين كالانعام فى السفن التى تعبر بهم المحيط الاطلسى الى الموانى الامريكية وموانى جزر الهند الغربية ، حيث يرحلون الى

المزارع التى يمتلكها هـؤلاء المستعمرون ، ويسخرون فى فلاحة الارض ، أو يؤخذون الى المناجم لاستخراج المعادن .

طرق وحشية فى اقتناص الزنوج

وكان تجـار الرقيق يستخدمون طرقا وحشـية فى اقتناص الزنوج وكانت تدور معارك حامية فى سبيل الحصول على الاعداد المطلوبة ، وتزهق ارواح كثيرة فى هـذه المعارك .

ويقدر الرحالة البريطانى لفنجستون أنه كانت تزهق ارواح عشرة رجال على الاقل مقابل الحصول على شخص واحد ، . كما أنه كان يموت على ظهر السفن التى تقل هؤلاء الزنوج الى امريكا عدد كبير اخر لايقل عن النصف ويلقى نفس المصير بعض الذين يقدر لهم الوصول احياء الى العالم الجديد بعد وقت قصير .

ومن ذلك على سبيل المثال انه صـدر الى جزيرة جايكا ٨٠٠ ألف افريقى فى الفترة ما بين سنة ١٦٩٠ وسنة ١٨٢٠ لكنه لم يبق منهم سوى ٣٤٠ الفا .. أى اقـل من النصف .

وحينما عمل اول احصاء للسكان فى الولايات المتحدة الامريكية عام ١٧٩٠ كان عدد السكان أقل من ٤ ملايين من بينهم ٧٠٠ الف زنجى اكثر من نصفهم من العبيد .

المبشرون المسيحيون

كانوا من ادوات الاستعمار :

يدعى المبشرون المسيحيون الذين وفدوا من اوربا الى البلاد الافريقية انهم انما جاءوا لنشر تعاليم السيد المسيح وانجيله المقدس بين اخوانهم فى الانسانية .. ولكن الحقيقة ان الارساليات المسيحية الى افريقية كانت أداة من ادوات الاستعمار لتمكين الرجل الابيض من السيطرة على اهالى البلاد .

ولقد صور احد ابناء جنوب افريقيـة ما حدث فى بلاده على يد المبشرين الاوروبيين فقال فى سخرية لاذعة :

لقد رأيت كيف اتى المبشر الى ارضـنا وطلب منا ان نعبد الله معه ، وامرنا ان نغمض أعيننـا زيادة فى الخشوع ففعلنـا وعنـد ما قلنا فى نهاية الصلاة أمين وفتحنا اعيننا وجدنا الانجيل فى أيدينا ، ولـكن أرضنا ضاعت منا .

الرق لا يزال موجودا :

بالرغم من ان الدول الاوروبية الاستعمارية قد اعتبرت الرق عملا غير قانونى ومنافيـا للقيم الانسانية ، فالغت الرق فى افريقيـة منذ القرن التاسع عشر ، ثم وقعت اتفاقية الرق الدولية عام ١٩٢٦ فى ظل عصبة الامم ، ثم جاء ميثاق الامم المتحدة واعلان حقـوق الانسان يؤكد ان حرية الفرد والمساواة وعدم التمييز على أسـاس الجنس أو اللون أو الدين .. الخ ، ثم كانت اتفاقية عام ١٩٥٦ التكميلية لالغاء الرق وتجارة الرقيق والنظم والعادات الشابهة للرق .. بالرغم من هذا كله فان الرقيق بصورته البغيضة القـديمة لايزال يمارس فى بعض اجزاء القارة

وقد تضمن تقرير رسمى للامم المتحـدة مقدم من المجلس الاقتصادى والاجتماعى للدورة الخامسة عشرة نصا صريحا بان :

الرق لم يلغ بعد الغاء تاما رغم وجود اتفاقية الرق الدولية لعام ١٩٢٦ ، واتفاقية سنة ١٩٥٦ التكميلية .. وفضلا عن ذلك لم تصدق على اتفاقية سنة ١٩٥٦ سـوى ٣٥ حكومة فى خلال ٤ سنوات

وان كان هذا يدل على شىء فانما يدل على انه يجب ان تتخذ الجهود لتصفية عمليات الرق ، وأن الرجل الابيض نفسه — الذى استعمر هذه القارة اكثر من ثلاثة قرون — مسئول عن هذه الفوضى ، لانه هو نفسـه كان يشجع تجارة الرقيق بكونه اما تاجرا واما عميلا . ولما الغى الرقيق — قانونا — فى القرن الماضى كان هذا الالغاء فى حد ذاته صوريا ، ولم يكن الغاء حقيقيا .

الدراسات الافريقية فى

من القول المعاد أن الغرب يبغى السيطرة على القارة بوسائله المتعددة ، ومن أهم هذه الوسائل احتكار المعرفة والدراسات الخاطئة بالقارة السوداء . ومن المعروف أن المراجع الحديثة عن أفريقيا هى مراجع كتبتها أقلام غربية ، قلما تنصف ، وهذه المراجع واسعة الانتشار ومن ثم فهى تفرض نفسها على الدارسين والمطلعين فى أنحاء العالم . ومن ناحية أخرى فان بعض هذه البحوث تجرى على أساس مسح شامل لكل كبيرة وصغيرة فى القارة لمعرفة جميع دقائقها الجغرافية والتاريخية، والاقتصادية ، وتكوينها الاجتماعى والدينى ، والسياسى ، والطبقى والثقافى ، والعنصرى ، وذلك للالمام بكل كبيرة وصغيرة فى القارة . ومن هذه البحوث **سلسلة الدراسات الاثنوجرافية** » التى تشرف عليها وزارات المستعمرات فى كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا ، والتى ترصد لها الاموال الضخمة والمراجع العديدة من مطبوعات ووثائق منشورة أو محفوظة فى الجهات الحكومية أو فى ملفات جماعات المبشرين ، وتتيح الفرصة لاستخدام جميع أساليب البحث العلمى واستشارة جميع المراجع والاثار الحضارية والمشاهدة وزيارة المناطق التى تجرى عنها البحوث .

ومثل هذا الموقف يستلزم الماما من جانب الدول الافريقية بالدراسات التى تجرى فى العالم عن القارة والمعاهد ، ودور النشر التى تهتم بها وذلك لحصر هذه الدراسات حصرا علميا ، والافادة مما يمكن الافادة منه ، مع اعداد جهاز لتصحيح الاحكام الجائرة ، واعادة كتابة تاريخ القارة بروح العدل والانصاف ، وتصويرها للعالم تصويرا منصفا بعيدا عن التحيز والتعصب .

وقد أثرت الدراسات التى تقوم بها الدول الاستعمارية الاوربية تأثيرا كبيرا على اتجاهات البحث فى العالم ومن واجبنا أن نبادر الى تصحيح الاوضاع ، بالمطبوعات والدراسات العميقة المعبرة عن وجهة نظر القارة ، ونشر هذه الاراء فى أنحاء العالم ، على أسس علمية مدروسة .

وفى بلاد كالولايات المتحدة نجد أن هذه الدراسات الافريقية تأثرت بالطابع العام للدراسات الاوربية ، بالرغم من أنها حديثة عهد ، وهذا مما يدعو الى المبادرة بما ننادى به من رفع صوت البحوث الافريقية الصحيحة، واعداد الوسائل لنشر هذا الصوت .

والغرض من هذا المقال هو محاولة الالمام باتجاهات البحوث الافريقية فى الولايات المتحدة ومراكزها فى الجامعات والمعاهد وتطوره ودوافع التطور .

الدوافع لدراسة القارة

أن الدوافع التى أدت الى دراسة القارة الافريقية فى الولايات المتحدة ، يمكن حصرها فى التبشير الدينى ، واعداد أشخاص لهم المام بطبيعة البلاد التى يمارسون فيها نشر دعوتهم . ومن هذه الدوافع تلك النزعة التى سادت المجتمع الملون فى أمريكا ، لدراسة أثره فى حضارة الغرب ثم دراسته للقارة السوداء التى هى الموطن الاول للملونين الامريكيين ، كما أن الموظفين الحكوميين الذين يعاونون بالقارة ، ورجال الاعمال الذين يمارسون نشاطهم فيها أو فى أجزاء منها اضطروا الى دراسة ثقافتها العامة . وفى عام ١٩٤٣ طلب الجيش الامريكى الى جامعة بنسلفانيا اعداد برنامج لدراسة لغات البربر فى شمال أفريقيا ، ولم تستمر هذه الدراسات طويلا نظرا لحاجة الجيش الى الاساتذة الذين يقومون بالتدريس فى مناطق شمال أفريقية نفسها ، وبعد عام ١٩٥٠ نجد اهتماما خاصا من وزارة الخارجية الامريكية بتلك الدراسات

الولايات المتحدة

بقلم عبد السلام شحاته

فشجعت بعض الجامعات هناك على تخصيص دراسات عن القارة الافريقية ، كما حملت موظفيها الذين يخدمون فى القارة على الالتحاق بها لمدة عام ، كما أنها استدعت علماء الشئون الافريقية لطلب نصحهم وتوجيهاتهم وأخذت توسع نطاق جهازها المختص بهذا الموضوع. واستطاعت الجامعات والمعاهد أن تلبى الحاجة الى هذه الدراسات ، بعد أن منحتها المؤسسات والشركات التجارية الكبرى المنح والمعونات . وقد كان الدافع الى هـــذه الدراسات هو ظهور المشـــاكل الافريقية فى الافق الدولى وزيادة حركات التحرر . كما يلاحظ مصالح الشركات الكبرى وفرصها فى القارة ،وخاصة بعـــد أن لاحت بوادر تحـررها من سيطرة الاستعمار بشكله القديم ، ومحاولة هـــذه الشركات الافادة من القارة البكر .

الملونون والتبشير

اهتمت جامعات الملونين فى أول الامر بهذه الموضوعات لممارسة التبشير فى القارة ودراستها باعتبارها الوطن الاول للزنوج . وكان قدظهر فى أوائل هـــذا القرن بعض المفكرين الذين أثاروا رغبتهم فى معرفة القارة وأهمية العنصر الزنجى فى الحضارة الامريكية ، وصادفت هذه الدعوة هوى فى نفوس القوم ليأسهم من المجتمع الذى يتبنى مبدأ التمييز العنصرى ، وخصصت جامعـــات اتلانتـــا وهاوارد ولنـــكولن وهى بعض جامعـــات الملونين فى الولايات المتحـــدة أول دراســـات عالية عن أفريقيـــة ، وكانت الدراسة فى معظمها دراسات أكاديمية عامـــة مثل دراسة علم الاجناس البشرية والموضوعات التاريخية والثقافية ، واستطات جامعة هاوارد بمدينة واشنطن أن تقوم بدور كبير فى هـــذه الدراسات وتكونت لها مكتبة عظيمة تحتوى على أكبر مجموعة من المؤلفات التى كتبهـــا الملونون عن موضوعات أفريقية وهى مجموعة مورلند Moorland وأنشئت جامعة لنكولن عام ١٨٥٦ أصلا لتسهم فى اعداد الشبان الذين يرغبون فى الهجرة الى ليبريا، ولكنها لم تنجح فى هذا الهدف كما نجحت فى اجتذاب عدد من الشبان الوافدين من أفريقية ممن صار لهم شأن فيما بعد مثل نكرومة ، وأزكوى .

وتطورت الدراسة أخيرا فى هذه الجامعات وأصبح بعضها يمنح درجة الاستاذية فى علم الاجناس والتاريخ والاجتماع كما حـــدث فى جامعة هاوارد التى يشرف على الدراسة فيها العالم الاجتماعى فرانكلين فرانزيه .

الجامعات البيضاء وتنوع الدراسات

أما اهتمام الجامعات الامريكيـــة الاخرى فقد بدأ هو الاخر لممارسة التبشير فى القارة، وهذا ما نجده فى مدرسة كندى الكاثوليكية فى ولاية كونكتكت Connecticut التى أنشئت عام ١٩١١ وخصصت دراسات أفريقية بها عام ١٩١٨ شملت علم الاجناس، والتبشير، والتاريخ، واللغات ، وعلم الاجتماع، وعلم الصحة المادية ، مع دراسات مشتقة من التجارب فى المنطقة مثل الكنيسة وأحوالها ومشاكل التبشير فى القارة ، والمدرسة تمنح أكبر الدرجات العلمية فى هذه الدراسات .

ومن المعروف أن الدراسات الافريقيـــة فى مرحلتها الاولى تضـــمنت دراســـات ثقـــافية وأدبية مثل دراسة علم الاجنـــاس وشىء من التـــاريخ والثقافة والفن ، دون أن ترتبط بالنواحى العملية والمشاكل المعاصرة ، وتطبيق النظريات العلمية على هذه المشاكل الواقعية

وهذا هوماحدث بالفعل اذ أصبحت الدراسات الافريقية تهتم بالاقتصاديات والاحصائيات ، والمشـاكل السياسية ، ومشـاكل التخلف الاجتماعى والاقتصادى ، ودراستها من وجهة نظر العلوم السياسية ، والعلاقات الدولية ، والقانون الدولى ، والدبلوماسية الغربيـة والامريكية . هـذا بالاضافة الى التاريخ والجغرافيا وعلم السلالات البشرية والاجتماع الذى يدرس تطور المجتمع القبلى والعادات ، بالاضافة الى دراسة الفن الافريقى والموسيقى ، واللغـات ، وأضافت جامعـة بنسلفانيا Pennsylvania الى جانب بعض الدراسات السابقة ، القاء محاضرات فى النبات وطبيعة الارض فيما يتعلق بالقارة الافريقية ، وفى جامعة ييل Yole خصصت فى عام ١٩٥٧ دراسات عن القـارة فى علم النفس باشراف العالم النفسانى ليونارد دوب .

كما توجد هناك معاهد تقتصر على البحوث دون التدريس مثل ما يتبع فى مركز الدراسات الدولية التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا التى أنشىء عام ١٩٥١ بغية تطبيق المعارف المكتسبة من العلوم الاجتماعية على المشاكل المتعلقة بالسلام العالمى وتطور المجتمع الانسانى . وتجرى بحوث اقتصادية عن القارة بمعهد البحوث الغذائية فى جامعة ستانفورد بكاليفورنيا عن مشاكل الطعام وتوزيعه فى العـالم ، وعن مصادر الغذاء فى أفريقيا والغابات والزراعة من الناحية الاقتصادية .

مثال لبرنامج دراسى

واذا حاولنا أن ننظر الى برنامج عادى من برامج الدراسات الافريقية هناك نجد مثـلا واضحا فى برنامج الدراسة فى معهد الدراسات الدولية التابع لجـامعة كولومبيا بمدينـة نيويورك . ومن النشرة الخـاصة ببرامـج الدراسة فى المعهد المذكور لعام ١٩٦١/١٩٦٢ نتبين أن برنامج الدراسة هو : — اللغات الافريقيـة ويشرف على تدريسها جرينبرج Grenberg وتدرس هذه اللغات من حيث نشأتها وتكوينها وخصائصها وعلاقة اللغة بالقومية وعلاقتها بالاستعمار والتعليم . الاقتصاد الافريقى ويدرسه هاس Hace ويعتمد على المسح الجغرافى وتحليل التيارات والاوضاع الاقتصادية للقارة وأثر البنيـة الطبيعية على الاوضاع الحاضرة وامكانيـات التطور ويوضح المشاكل الهامة لتنمية الزراعة والتعدين والصناعة والنقل .

— التطور السـياسى والادارى فى القارة ويقوم بتدريسه كوان Cawan وهو يستقصى الحـركات القومية والتيارات السياسية والاحزاب ، ومشـاكل الحكومة والادارة فى الدول الحديثة عهد بالاستقلال .

— دراسات عن مشاكل القارة مع العناية بتحليل هذه المشاكل ويدرسها Chudson

— والمهاد التاريخى لافريقية الحديثة ويدرسه كولنيز Collins مع العناية بدراسة توغل الاستعمار الاوربى فى القارة .

— ومن النـاحية الاجتمـاعية يدرس Wallerstein تطور النظم الاجتماعية والانمـاط السياسية فى الدول الخـاضعة للاستعمار والدول التى اسـتقلت حـديثا ، وأثر الحكم الغربى ، وكيف أدى الى ظهـور طبقات مميزة ، وانهيار السلطات الاجتماعية التقليـدية ، وانتشـار النزعات القوميـة ، والعوامل التى تؤدى الى التـكامل القـومى والتطـور الاقتصـادى ، وتأكيد النظـم الديموقراطية .

هذا بالاضافة الى دراسة مقارنة بين اللغات السامية والحامية ، ودراسة النظم القانونية فى المجتمعات الافريقية . وممـا يلاحظ أن المعهد لايتخصص فى الدراسات الافريقيـة بالذات وانما تدرس كل هـذه الدراسات فى المعاهد الخاصة بها ، كقسـم علم الاجناس ، وقسم الاجتماع ، والاقتصاد ، واللغات ، والعلوم السياسية الخ ،

الجامعات الاخرى وآفاق البحث وتوفير أدواته

ومن الجامعات الشـهيرة فى الدراسـات الافريقية جامعة Northwestern نورث وستون قريبا من شيكاغو وقد أشرف على انشاء الدراسات الافريقية فيها Melville Herskovite عالم الاجناس المعروف ، وله كتاب مشهور يتساءل فيه عما اذا كان للملونين تاريخ ، وبدأت هـذه الدراسات فيها عام ١٩٢٧ ، وهى تعالج مشاكل القارة فيما وراء

الصحراء الكبرى . وقد تطورت الدراسة فيها بعد ذلك على نحو ما ذكرت ، وهذه الجامعة اول جامعة منحت درجة علمية متخصصة فى الموضوع . ولها نشاط مكتبى ضخم .

ومن الجامعات التى تخصص دراسات كاملة عن أفريقيا جامعة بنسلفانيا ، ومن مميزاتها وجود متحف افريقى فيها تجرى عليه دراسات تنشر فى سلسلة عرفت « بالدليل الافريقى » African Handbook ، وفى الدراسات التى أعدتها دروس فى لغات الفانتى والهوسا والسواحيلية ، وقد تطورت هذه الدراسات الان لتشمل المشاكل الجارية والشئون الاقتصادية .

ومن الجامعات الاخرى التى لها مكتبات أفريقية ممتازة جامعة بوسطن التى احتوت عام ١٩٥٧ على أكثر من أربعة آلاف مجلد وألفى وثيقة وعدد ضخم من السلاسل والوثائق والدوريات الحكومية للدول الافريقية ، وتعد الجامعة سلسلة بعنوان « دراسات البحوث الافريقية » African Researeh Studies .

وجامعة روزفلت بشيكاجو تتيح دراسات عن الثقافة الافريقية وآثارها فى العالم الجديد فى مستوى التعليم الجامعى العادى ، كما تعقد الندوات والدراسات للجمهور ولديها مجموعة من الافلام والتسجيلات الصوتية عن القارة .

ومعهد ومكتبة هوفر بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا انشأه الرئيس السابق للولايات المتحدة هوفر لجمع أكبر عدد من الوثائق عن مناطق العالم المختلفة ويقوم امين الوثائق المتخصص فى المنطقة باجراء البحوث اللازمة والقسم الافريقى كانت تشرف عليه Ruth Perry التى توفت منذ سنوات قليلة ، ويعتبر هذا المعهد فريدا من نوعه فى وثائق العلاقات والشئون الدولية . والى جانب هذه الدراسات توجد حلقات دراسية تنظمها الجامعات وتدعو اليها مشاهير الباحثين مثل تلك الحلقة التى عقدتها جامعة شيكاجو عام ١٩٥٣ لدراسة موضوع « أفريقيا والعالم الحديث » وقد نشرت البحوث فى كتاب بهذا العنوان ، يعرفه ولا شك المهتمون بالدراسات الافريقية .

وفى العام التالى عقدت جامعة برنستون Princeton حلقة لدراسة « الجمود والحركة فى المجتمع الافريقى » ومن الحلقات المشهورة تلك التى أعدتها جامعة جون هوبكنز John Hopkins واشترك فيها الدكتور كوفيا بوسيا Kofia Busi الاستاذ بجامعة غانا ، وسير فيليت ميشيل الحاكم السابق لكينيا والدكتور رالف بانش .

كما تكونت عدة جمعيات ومؤتمرات للثقافة الافريقية ونشرها ومنها اللجنة الامريكية للدراسات الافريقية التى تنشر سلسلة من النشرات ، وتوجد جمعيات أخرى كثيرة .

* * *

مما تقدم نتبين ان الدراسات الافريقية فى الولايات المتحدة خرجت من النطاق الاكاديمى الثقافى والتاريخى الى نطاق أكثر حيوية واتصالا بالمشاكل المعاصرة للقارة الناهضة وذلك لتلبية الحاجة التى تستلزمها العلاقات الدولية ومشاكلها .. والمصالح السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة ، وقد تأثرت هذه الدراسات بنظرة الغرب لافريقيا ، وهى نظرة خلقتها المصالح الاستعمارية التى استلزمت القول بانحطاط المجتمع الافريقى وبدائيته وعدم قابليته للتحضر ، لانه أدنى فى طبيعته وتكوينه الطبيعى ــ فى نظر الغرب ــ من الرجل الابيض . أضف الى هذا استعداد امريكا الطبيعى للتفرقة العنصرية .

وربما أمكن أن يقال أكثر من ذلك فى نقد اتجاهات الدراسة فيها من حيث مسايرتها للطابع السائد لدى دول الاستعمار الاوربى .

غير انه يمكن أن نستنتج من الاتجاه العام لهذه الدراسات أنها تحاول الوقوف على المصادر الاصلية للبحث وتلمس الحقائق من الدول الافريقية ذاتها .

ضوء على الصحافة الافريقية

للدكتور محمد المعتصم سيد

من أهم المشاكل التى خلفها الحكم الاستعمارى فى الدول الافريقية التى استقلت حديثا مشكلة الاعلام بوسائله المختلفة سواء من ناحية الاذاعة أو ناحية الصحافة ، وغير ذلك من الاجهزة التى تستطيع بها أية دولة ناشئة أن تبنى وتؤيد كيانها الداخلى ، وتلقى أضواء عنها فى الميدان الخارجى .

لقد نجح المستعمر تماما فى شل هذا الجهاز الدقيق العميق الاثر ، ليتمكن من السيطرة التامة على البلد الذى يتحكم فيه وليفصله تماما عن العالم الخارجى .. ثم ليجعل منه منطقة نفوذ تستمر فى ولائها وخضوعها للاستعمار لو أرغمته الظروف للاعتراف بحقوق البلد المشروع فى السيادة والحرية ، واتبع فى ذلك أساليب فى منتهى الذكاء والدهاء تدل على مقدرته فى طمس الحقائق وتلفيق الاحداث وقفل المنطقة بسياج متين من الافتراءات والاكاذيب .
وهكذا عاشت وسائل الاعلام فى البلدان الافريقية ، وهى هدف رئيسى ، لهيمنة الاستعمار ورقابته الشديدة .

ورغم هذا كله .. استطاعت بعض الاقلام الحرة أن تجد لها متنفسا فى صحافة وطنية قامت لتدافع عن الحركات التحررية وتساند الطفرات القومية .. وتكتل الوطنيين نحو أهداف التحرر والاستقلال . قامت هذه الصحف الحرة لتظهر يوما وتخبو أياما . تكافح لنشر مبادئها فى جو خانق نفثه المستعمر . وقد استطاعت هذه الصحافة الوطنية رغم قلتها وضعف امكانياتها وقوة منافسة الصحافة الاستعمارية لها ، ان تثبت وجودها وتخرج فى معاركها القومية بنتائج مؤزرة النجاح . . قال عنها الرئيس سيكوتورى انها البرعم الذى قامت عليه أشهى الثمار .

واذا ما ستعرضنا وضع الصحافة الافريقية التى خلقها الاستعمار .. لهالنا الاسلوب الدقيق المحكم الذى اختطه المستعمر ورسمه لسياسة طويلة الاجل .. تعتمد فى صميمها على نشر كل ما هو مخرب ومدمر للنفوس .

وان نشر الآراء المؤذية خليق بأن يولد الاعمال الضارة .. ويحرص على ارتكابها . للاسف لم تكن فى المجتمع الافريقى وحده الكفاية لاستبعاد النزعات الضارة التى تطلع بها عليه صحافته .. لقد عجز هذا المجتمع القاصر بامكانياته ، الضعيف فى تكوينه السيكولوجى عن التخلص من سموم الآراء .. لان المواطنين كانوا يعيشون ويخضعون لنظام استبدادى قاهر لا سبيل لهم فيه بحرية رأى أو نظافة قلم .

لقد حرص الاستعمار فى توجيهه لهذه الصحف على أن يربى فيها النزعات الشريرة فلا مانع اطلاقا من الحض على جرائم الاغراء والتحريض والعدوان الادبى على الافراد والتطاول على قدسية الاديان وزعزعة الكيان الداخلى بالتقليل من مقدور المواطنين وامكانياتهم لبناء بلدهم وما الى ذلك من نشر الاخبار المزورة عن العالم الخارجى وكل ما يعاقب عليه القانون فى البلاد الاخرى .. وان هذه الجرائم التى كانت تقع بوساطة هذه الصحف لم يكن يرتكبها – كما ذكرنا – الشخص المعنوى لجريدة .. بل يديرها باحكام صنائع الاستعمار ، وكلهم فى الغالب خارجون عن نطاق الشخص المعنوى – أى غير منتمين الى أسرة الجريدة . كانت جرائمهم الصحفية هى المظهر الخارجى لارادة الجانى باعتبار هذه الارادة أساس المسئولية الجنائية عموما .« ولما كانت المسئولية الجنائية هى النتيجة المترتبة على عمل جنائى .. فلابد أن يكون العمل المعاقب عليه – أى الجريمة – منسوبا الى مرتكبه وهو الجانى .. وان تكون الجريمة التى ارتكبت هى النتيجة التى أرادها الجانى من عمله .

ولعل شر ما بلى به المواطنون الافريقيون من الصحافة التى فرضها عليهم الاستعمار هو ما أصابهم من الامعان فى كبت الرأى .. فكم منهم لقى من الخسف والعذاب من أجل رأى يدين به جرى على لسانه ، أو حتى عقيدة خاصة زوى به ركن أحد الصحف . لقد كان عليهم أن يؤمنوا فقط بكل ما يلقى به المفضلون وكأنه منزل من السماء .

ومن عسى أن يكون هؤلاء المفضلون ؟!

انها شرذمة قليلة تحكمت فى السواد الاعظم .. لم يكن لها من هم الا ان تمكن لنفسها من استدامة نفوذها العاتى .. فعملت ما فى وسعها على تقييد العقول وتشريد العزائم وتكبيل المدارك . تريد أن تلصق أفكار المواطنين وملحات الوضاءة فيهم بالحضيض حتى لا يتطاولون بالتطلع الى الصرح العاجى الذى قفلوه على أنفسهم .. واضطر العقل الافريقى صاغرا للصبر على هذا الحيف .. الذى لا شك سيولد الطاقة للمطالبة بحقوق الانسان المشروعة . ان حريته فى اعتناق رأى ومجاله للكشف عن الحقيقة فى صحفه أمر عسير .. لان حريته أساسا ، منيت فى عهود كثيرة بصنوف من الكبت خارجة عن الطوق . ان حياة الافريقى سلسلة متصلة من انكار الحقوق واهدار القيم والاستهانة بالمقدرات .. يكفى ان ندلك على ذلك بأنه لا زال محروما من المساواة بينه وبين من هم من طينته فى الاوضاع الانسانية .. غير متكافىء

نفهم فى الفرص الاجتماعية ، لا يستطيع أن يعتقد أو يعتنق ما شاء من المعتقدات فعاش محروما من حقوقه الطبيعية .

* * *

ومن الامور التى تثير الدهشة .. ما لجأ اليه الاستعمار فى افريقيا عن طريق الصحف التى سيطر عليها ، فى تفتيت الرأى العام الى جماعات عدة مختلفة المشارب والاهواء متضاربة المصالح والاهداف ، متنافرة العواطف والوشائج .. فهذه هى رسالة هذه الصحافة الاجتماعية .. وقد استغل الجناة فى تنفيذ اسلوبهم النواحى الطائفية والقبلية والاقليمية التى تشتهر بها البلدان الافريقية فكانوا يشجعون قيام الصحفالتى تنطق باسم اقليم معين أو قبيلة من القبائل أو طائفة دينية من الطوائف مهما كان عدد انصار هذه الفئة أو تلك . ووسط هذه المظاهرة من الخلط الخبرى عاشت النظم السياسية الاستعمارية فى أفريقيا بمأمن من اكتمال الوعى والادراك . ترتع فى ظل جو التنافر والتباعد الذى خلفته هذه الصحف بين أبناء البلد الواحد .

وكان الاستعمار حريصا على أن يظل هذا الوضع دواما حتى يسهل له القيام ويمكن لنفوذه وهيلمانه .. فكان يقوم من جانبه بتغذية هذه الصحف بالاخبار التى تؤيد سياسته ، ويمدها بالمال الذى يعينها على البقاء .. وكانت كل جريدة تظهر من هذا النوع معناها فى نظم المستعمر ايجاد انسان جديدمسلوب الحرية الفردية ، مستغلق الفهم والافق ، بعيد كل البعد عن مجريات أحواله واحوال مواطنيه .

ان هذه الاحصاءات الرمزية ، نسوقها لتدلل على أن صحافة « النزعات » التى صنعها الاستعمار كانت تقوم على تشتيت الرأى العام الافريقى وتفريقه الى شيع وأحزاب ففى بلد مثل ياوندى عاصمة الكاميرون تسع صحف صباحية .. متوسط ما يباع منها ٥٤٠ نسخة ، وفى لاجوس عاصمة نيجيريا أحد عشر صحيفة متوسط ما يباع من كل صحيفة ١٨٠٠ نسخة ، وفى ليوبولد فيل ثمان صحيفة متوسط بيعها ١٢٠٠ نسخة . وهكذا

واليوم بعد أن حصلت مجموعة كبيرة من الدول الافريقية على استقلالها نتيجة كفاح وثورة على الأوضاع التى فرضت عليها فى ظروف ضعف سياسية واجتماعية واقتصادية ننظر الى صحافتها لنرى ماذا ستكون النتيجة ..

نعود فنشير الى دور الصحافة الوطنية .

لقد قامت فى ظل الحكم الاستعمارى بمحاولات للاطاحة بهذا الحكم وتوعية المواطنين وتحذيرهم ما أمكنها الى ذلك سبيلا .

واليوم نامل أن تواصل رسالتها لتجمع حول أهدافها العناصر الوطنية ، ولتحارب فلول المبادىء والاهداف التى بذرها الحكم الاستعمارى .

لقد حرصت الشعوب كلما ظفرت بحقوقها فى الاستقلال والسيادة ان تنص فى دساتيرها صراحة على ضمان حرية اعلان الرأى باعتبارها حقا طبيعيا لا غنى للفرد عن التمتع به ليستكمل آدميته ، وليتعاون هو وسائر الافراد على اسعاد الجماعة والاستزادة من الخير العام والتوقى من الآفات الاجتماعية . وسبيل ذلك كله صحافة نزيهة هدافة تكون ثمرة متجاوبة مع أهداف الثورات الافريقية ، تطفىء غليان النفوس من شر ما تلقى من العنت ، وتثبت للاعاصير التى يطلقها حقد الاستعمار ، وتصحح العديد من الاوضاع السقيمة التى أصبحت ظواهر اجتماعية ، وايجاد انسانأفريقى ذى حرية فردية متسعة الآفاق .

صفحات مطوية من تاريخ إفريقية

لغز زمبابوى

بقلم عبدالواحد الامبابى

دعت محطة الاذاعة البريطانية B.B.C طائفة من الأساتذة المتخصصين فى الشئون الافريقية لالقاء سلسلة من المحاضرات تتناول مختلف جوانب التاريخ الافريقى القديم .

وقد قامت مطبعة جامعة أكسفورد بنشر هذه المجموعة باللغة الانجليزية فى كتاب أصدرته فى أواخر وللاستاذ رونالد أوليفر الذى أشرف على اعداد مواد هذا الكتاب كله بحث تاريخى قيم ضمن هذه المجموعة بعنوان ((لغز زمبابوى)) يسرنا ان نقدمه لقراء مجلة ((نهضة افريقية)) نظرا لما يحتويه هذا البحث من طرافة الحقائق التى عرض لها .

يقول الاستاذ رونالد :

هناك عند الزمبابوى فى وسط منطقة روديسيا الجنوبية توجد مجموعتان نادرتان من الاطلال الحجرية ، تشكل كل منهما ربما اعظم لغز فى تاريخ افريقيا كله ، تتوج المجموعة الاولى احدى السطوح الصخرية . وقد تكون حصنا أقيم على التلال الواقعة هناك ، بينما تضم المجموعة الثانية التى توجد فى الوادى الاسفل فناء فسيحا بيضاوى الشكل يحيط به سور حجرى هائل كما توجد بداخل هذا السور عدة أسوار حجرية أخرى . ولهذا البناء برج خاص مصمت ذو شكل مخروطى ليس له نظير فى أى مكان آخر من العالم .

ويتساءل جميع الباحثين .. من الذى أقام هذه المبانى ؟ ومتى أقيمت ولماذا ؟ ويجيب رونالد معتمدا على ما يقوله التاريخ وماوصل اليه المكتشفون من نتائج فيقول :

كان معظم المكتشفين الذين قاموا بأبحاثهم فى أواخر القرن التاسع عشر — وهم أول من

أذاع خبر وجود هاتين المجموعتين للعالم الخارجي – يعتقدون أن مثل هذه الاثار لا يمكن أن يكون الافريقيون هم الذين شيدوها فحين كان المنقبون عن المعادن يعملون فى حماس للبحث عن كنوز الملك سليمان قرروا أن آثار الزمبابوى انما تنتسب الى تجار الذهب الفينيقيين الذين كانوا يعيشون فى العصر الالفى السعيد قبل ميلاد المسيح . وقد وجد علماء الاثار جانبا من الحق فيما ذهب اليه هؤلاء المكتشفون حين عثروا على بعض سلع التجارة التى كانت سائدة يومذاك فى هذه المنطقة . فان الاثار الباقية من الخزف الصينى وحبات الخرز – ومعروف انها من الهند او الملايو – توضح فى جلاء أن سكان منطقة الزمبابوى – أيا كانوا – كانت لهم بلا شك صلة بالنظام التجارى الذى كان سائدا فى المحيط الهندى خلال العصور الوسطى .

وقد أعيد بناء أطلال مجموعتى الزمبابوى واضيف اليها الكثير ، غير أن تاريخ البناء الاول لا يزال غير مؤكد ولا محدد ، ولعل من الممكن فرضا أن يكون هذا البناء قد تم فى أوائل القرن الحادى عشر أو فى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى . ومع هذا فمن المؤكد أن الذين شيدوا هذه المبانى لم يكونوا هم الفينيقيين ، فعلى الرغم من أنهم كانوا على صلات تجارية بشعوب أخرى غير شعوب افريقيا فان الرأى الحديث يكاد يؤكد وجهة النظر القائلة بأن البنائين أنفسهم كانوا افريقيين . على ان أطلال الزمبابوى تروع من يشاهدها . على الرغم من أنه ليس فيها شىء فنى كبير ، فهى مصنوعة فعلا من الاحجار ، التى توجد بوفرة كثيرة فى هذا الجزء من روديسيا الجنوبية وكان الافريقيون – كما هو معروف – يمارسون البناء بالحجر هناك وظلوا كذلك حتى حوالى مائة وخمسين عاما مضت .

ولم تكن الاحجار التى استعملت فى مبانى الزمبابوى مهذبة الشكل تماما ، أو كان يتم تركيبها بوساطة الملاط (الملونة) . كما انه ليس هنــاك أى دليل على أن أى مبنى من المبانى فى هذه المنطقة كان مسقوفا بأى شىء أكثر من بوص الغاب أو الداج وهو نوع من الاسمنت البدائى مصنوع من الاكمة المسحوقة يسكنها النمل والتى يطلق عليها اسم قرى النمل كذلك لم تكن للمبانى أفاريز أو نتوء تزينها أو عقود السقوف المعروفة أو أقواس الخ .

وكانت أطلال الوادى تبدو أشبه بهياكل البوص والحشيش التى كانت تشكل ما يسمى بالقصور الكثيرة التى كانت تقام لاحد الزعماء أو الملوك الهامين فى أجزاء أخرى من افريقيا . وهكذا يبدو كما لو أن الشعب الذى تعود البناء بالبوص والغاب قد حول فى بساطة تصوره المعمارى الى الحجر فأقام الاسوار الحجرية بدلا من الاسوار التى كانت تصنع من الغاب وبنى الابراج والمصاطب من الحجر بدلا من المرتفعات الصناعية التى كان يقيمها من التراب . وفى الوقت نفسه – كما يبدو – كانت منازل السكنى تقام من اللبن أو الداجا ، وليس معنى هذا أن العمل لم يكن يتم فى عناية ومهارة ، بل انه قد تم على المستوى الذى لا بد وانه قد تكلف الكثير من مواد العمل فى دولة ضخمة كبيرة كانت منظمة تنظيما جيدا .

ولا تكاد تعرف شيئا عن هذه الدولة خلال عصر ازدهارها حين كانت زمبابوى العظيمة الاصيلة الاولى عاصمتها ، على أن الشواهد التى تركها الكتاب العرب فى العصور الوسطى ، وكذلك الاثار المادية الباقية للمدن التجارية الاسلامية .. تشير كلها الى أنه كانت توجد فى هذه الدولة تجارة مزدهرة فى الذهب والعاج وهى التجارة التى لا بد وأنها قد ساعدت على رفع مستوى الايرادات العامة فيها . وحين وصل البرتغاليون الى هذه المنطقة فى القرن السادس عشر الميلادى كانت هذه المملكة تمر فعلا بحالة من الانهيار والافول ، وكانت الولايات التابعة لها قد أخذت تتخلى عن الولاء والطاعة لملكها . ثم انتقلت عاصمة هؤلاء الذين شيدوها أصلا من منطقة الزمبابوى العظيمة الى جهة الشمال بعيدا عن منطقة المبانى الحجرية ، فاستتبع ذلك اقامة مبانى العاصمة الجديدة من الاخشاب والغاب بدلا من الحجر .

وقد انتقلت أسرة حاكمة جديدة تسمى « الروزوى » من الغرب الى المركز السابق للمملكة القديمة ، والى هذه الاسرة التى نعرفها الان يجب أن ننسب المبانى التى أقيمت بعد ذلك عند منطقة الزمبابوى العظيمة بما فى ذلك البرج المخروطى الشكل والسور العظيم .

وقد ظلت العاصمة الشمالية الجديدة للمملكة القديمة تسمى كذلك « الزمبابوى » . وكان معروفا تماما أن مبانى الزمبابوى الاولى قد أقيمت بالاحجار فى مكان يقع الى الجنوب وكان الحاكم نفسه يسمى مونوماتابا أو - كما هو أكثر شيوعا - مامبو ، وكان شعبه معروفا للبرتغاليين باسم ماكارانجا الكلمة التى لا تزال تستعمل فى وصف احدى مجموعات شعوب الماشونا فى روديسيا الجنوبية ، وحتى فى القرن السادس عشر الميلادى كان شعب الماكارانجا يتميز عن الشعوب الاخرى فى المنطقة بأن أفراده كانوا يرتدون الملابس المصنوعة من الاقمشة ، وهى السلع الرئيسية التى كانت تستوردها البلاد فى مقابل صادراتها من العاج والذهب . ونكاد نؤكد أن شعب الماكارانجا الذى كان يعيش فى القرن السادس عشر هو السلالة المضطربة للشعب الاصلى الذى أقام مبانى الزمبابوى الحجرية الاولى فى تاريخ يقع فى فترة المائتى عام أو الخمسمائة عام قبل ذلك .

فمن هم اذن هؤلاء الماكارانجا ؟

لكى نجيب على هذا السؤال ينبغى أن ننظر مع مزيد من التفصيل فيما قاله البرتغاليون فى القرن السادس عشر عن عادات هؤلاء الماكارانجا ونظامهم الاجتماعى ..

أولا - لم يكن المونوماتابا هو ما نعرفه عن الملك أو الحاكم فى الدول الغربية ، فان هذا المونوماتابا لم يكن سوى ملك مقدس كهنوتى ، كان معروفا تماما فى أجزاء أخرى من افريقيا ، فقد كان أفراد رعيته حين يقتربون منه يزحفون على بطونهم . واعتقدوا بأن هذا الملك كان يجلس فى اجتماعاته الرسمية مع شعبه مختفيا وراء ستار ، لان الجماهير - كما قيل - ولو أنه كان من الممكن لها أن تسمع صوته ، لم تكن تستطيع أن تراه مطلقا . وكان جميع أفراد حاشيته يقلدونه حتى فى أبسط ما يأتيه

من أعمال ، فاذا ما سعل مثلا كان لا بد أن يسعلوا جميعا ، ومن الطريف أنه كان من الامور الضرورية لرفاهية كل الدولة ورخائها أن يكون الملك سليما ليس به أى عيب بدنى . فاذا ما هرم أو أصيب بمرض خطير كان عليه أن يتناول جرعة من السم ليموت ويخلى منصبه لخليفته من بعده .

والى جانب المفهوم الكهنوتى الاعظم لسلطة الملك كان يوجد كذلك نظام دقيق محكم للغاية لبلاطه ورجال حاشيته . وقد وضع المكتشفون البرتغاليون الذين شهدوا القصر الملكى قائمة بأسماء الوظائف التى كان يشغلها أصحابها فى القصر نفسه ، ومنها « مستشار المملكة » و « رئيس حجاب القصر » و«رئيس عازفى الطبول» و«القائد العسكرى» و «حارس الالهة» و «رئيس البوابين» «والطباخ الرئيسى» .

وكان لكل هذه الوظائف ألقاب خاصة بها تنتقل من حاملها الى من يأتى بعده . وكان نفس هذا النظام موجودا كذلك لدى الملكة الأم وزوجات الملك التسع التى كان لكل منهن أجنحة خاصة لسكناها ، كما كان لها بلاطها وحاشيتها التى تعتبر صورة مصغرة لبلاط الملك وحاشيته وذلك داخل القصر ، وبالاضافة الى هؤلاء الزوجات الرسميات كان يوجد أيضا عدد من المحظيات والوصيفات اللاتى يصل عددهن الى حوالى ثلاثة آلاف واحدة . والى جانب ذلك كان يوجد عدا إفراد الحاشية الملكية عدد آخر من الملوك التابعين وحكام الاقاليم وطبقة كبيرة من النبلاء من المحتمل انها كانت ترسل بأبنائها الاطفال الى قصر المونوتابا ليتعلموا كيف يكونون خدما ووصفاء ومحاربين .

أما النظام الاساسى هنا فقد كانت « النيران الملكية » التى كانت تظل مشتعلة طالما كان الملك على قيد الحياة . وكان عند كل زعيم عظيم كما كان عند كل التابعين الآخرين نيران أخرى يشعلونها أصلا من النيران الملكية ، وكان لابد بعد الاحتفالات العظيمة التى كانت تقام فى شهر مايو بظهور القمر الجديد كان لابد من اعادة اشعال هذه النيران مرة ثانية من النيران الرئيسية (أى النيران الملكية) كما كان الملك يبعث برسله الى كل مكان فى ارجاء دولته ومع كل منهم جذوة من نيران الملك ليشعلوا النيران فى مختلف المناطق الموجودة بها أصلا ،وكانت هذه العملية ترمز الى تجديد ولاء الزعيم أو التابع للملك .حتى اذا ما مات الملك أطفئت جميع النيران فى المملكة كلها ، وساد الاعتقاد الشائع بان روحه قد استقرت فى جسد أسد ،ولعل هذا يفسر لنا لماذا كان أفراد هذا الشعب ينظرون الى الأسد على أنه حيوان مقدس لايصح قتله مطلقا الا فى حالة واحدة هى حالة الصيد التى يكون الملك موجودا فيها ، وكثيرا ما كان يشار الى الملك على أنه الأسد .

وهذا العرض السريع للعادات والنظم الاجتماعية التى كان عليها شعب الماكارانجا يلقى ضوءا على النتائج التى وصل اليها علماء الآثار وهى ان الافريقيين هم دون غيرهم الذين شيدوا مبانى الزمبابوى ، لانه لايكاد يوجد مثيل قريب لمثل هذا الهيكل

الاجتماعى الذى وصفه الكتاب البرتغاليون فى أى مكان آخر من العالم غير افريقيا ، أما فى داخل القارة نفسها فاننا نرى كثيرا من التقاليد الاجتماعية التى تشبه الى حد كبير تقاليد شعب الماكارانجا ولا يمكن أن يكون هذا التشابه قد جاء عرضا أو مصادفة ، بل ان تماثله الى هذا الحد يستلزم التفسير التاريخى العميق لها .

ولعل أقرب التقاليد الاجتماعية لتقاليد شعب الماكارانجا هى ماترى عليه شعب مملكة انكولى فى جنوب غربى أوغندا وشعب رواندا القريب من منطقة رواندا ـ أوروندى التى كانت خاضعة للعصابة البلجيكية . ففى هاتين الدولتين نرى ان كل ملامح الهيكل الاجتماعى فى مملكة موناتابا فى القرن السادس عشر موجودة اليوم فى كل من مملكتى رواندا وانكولى .. الملك الكهنوتى المقدس .. طقوس ملكية الروح .. حلول روح الملك فى جسد أسد .. النيران الملكية الاحتفالات بالقمر الجديد .. الملكة الام والملكات الرسميات بحواشيهن موظفو القصر والخدم والطبقة النبيلة المقربة من الملك .. وليس هذا قاصرا على شعوب مملكتى أنكولى ورواندا فحسب بل اننا نرى كذلك نفوذا لتأثير تقاليد شعب الماكارانجا على الشعوب التى تسكن جميع المناطق المجاورة ، فى أوغندا الجنوبية وشمال غرب تنجانيقا ورواندا أوروندى والكونغو الشرقى .

والشىء الذى يلفت النظر حقا عن شعوب انكولى ورواندا حيث تتشابه التقاليد الاجتماعية التى تمارسها مع تقاليد شعب الماكارانجا الى حد كبير هو أن هناك دليلا لايقبل الجدل على وجود عنصرين ظل كل منهما فى عزلة عن الآخر ، لان أعضاء الفريقين كانوا يشكلون طبقتين اجتماعيتين اقتصاديتين متميزتين طبقة حاكمة تتكون من الرعاة القوقازيين الحاميين ، وطبقة أخرى تابعة تتكون من الفلاحين الزنوج ، وكانت السلطة السياسية بطبيعة الحال فى أيدى الطبقة الاولى .

ومن هذا نستطيع أن نعثر ـ كما يبدو لى على الأقل ـ على المفتاح الاساسى لكشف الشىء الكثير عن حضارة مونوماتابا الزمبابوى ، فليس لدينا دليل حتى الآن على أن شعوب انكولى ورواندا قد استعمرت شعب منطقة روديسيا الجنوبية ، كما انه ليس لدينا من الاسباب ما يجعلنا نفترض ان تاريخ مملكتى انكولى ورواندا يرجع فى قدمه الى تاريخ قيام مبانى الزمبابوى الاولى ، اذ أن مانعرفه عن أول تاريخ لهما يرجع الى حوالى ستمائة عام مضت من الآن . ولكن هناك أكثر من دليل يؤكد وجود نسب مشترك بين حضارة شعب موناتابا الزمبابوى وبين حضارة شعوب كل من مملكتى انكولى ورواندا . وأعتقد بأن علينا لكى نعرف هذا الاصل الحضارى لكل هذه الشعوب أن نبحث عنه فى مكان ما داخل أثيوبيا الحديثة لافى مملكة الحبشة القديمة ، لان هذه المملكة القديمة كانت تدين بالمسيحية ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادى ،، ولم يحدث ان شاهدنا أى تأثير أو نفوذ للمسيحية لافى حضارة موناتابا

الزمبابوى ولا فى حضارة انكولى وروانذا ، بل أعتقد بأن علينا أن نبحث عن هذا المصدر فى الممالك الحامية أو السامية الصغيرة التى تجاور حدود مملكة الحبشة من جهة الجنوب والغرب وأعنى بها ممالك داموت ، واناريا ، وكافا ، وجينجيرو وغيرها ... فجميعها مناطق لم تتأثر بأى نفوذ مسيحى أو اسلامى حتى القرن السابع عشر .

ان تاريخ افريقيا الحديث ملىء بأخبار الهجرات البشرية التى كانت تقوم من أجل المراعى ، وقد كان المهاجر يسير فى أى اتجاه يروق له وتدفعه اليه حاجة قطعانه الى الغذاء حتى يستقر أخيرا فى المنطقة التى يرى فيها بغيته ، وكان ينقل معه فى هجرته كل ما كان يمارسه فى موطنه الاصلى من تقاليد اجتماعية ونظم سياسية .ولقد حدث أن حضارة الأنكولى والرواندا قد ظلت قائمة حتى اليوم بينما اختفت حضارة بلاد المانونا فى نهاية القرن السادس عشر ، وذابت كل معالمها فى حضارة الغالبية الساحقة من أبناء البانتو ... وأعتقد بأن حضارة الشعوب الافريقية وهى شىء لم نستطع خلال أكثر من أربعة قرون أن نكشف حقائقه أعتقد بأن هذه الحضارة ستظهر مرة ثانية بفضل حماسة أبنائها بعد حصولهم على استقلال بلادهم ..الحضارة الافريقية التى سنشهدها قريبا فى هذه القارة ستكون حضارة العصر الحديث، ولكن هذا المستوى الجديد سيدفع الشباب الافريقى الى البحث عن أعماق تاريخهم وحينئذ نستطيع أن نقف على ماضى شعوب هذه القارة ونعرف الكثير مما لم نتمكن من معرفته من قبل .

ابيدجان

بقلم: محمد جلال عباس

مقدمة

تعتبر ابيدجان من اهم مراكز الاستيطان الحضرى فى غرب افريقيه فهى عاصمة جمهوريه ساحل العاج ، تلك الدوله الافريقيه الغنيه التى كانت قبل اعلان استقلالها فى اغسطس سنه ١٩٦٠ من اهم المستعمرات الفرنسيه، اذ كانت تحتل المكان الثانى بعد الجزائر المكافحه — من حيث غناها بموارد الثروه المتنوعه .

وهى فضلا عن كونها عاصمة لهذا القطر الغنى تعتبر ميناء له اهميته فى غرب افريقيه ، اذ يخدم منطقه شاسعة وغنية تمتد خارج حدود ساحل العاج فتشمل دولة اخرى هى جمهوريه الفولتا العليا .

وفوق هذا وذاك فان لابيدجان أهميتها التاريخية ، اذ كانت منطقتها نقطة ارتكاز للاستعمار الفرنسى ، ثم تحولت فى السنوات الاخيرة الى مركز من مراكز اشعاع الحركات التحررية ، وشهدت فى تاريخها المعاصر منشأ أهم الاحزاب السياسية فى افريقية الفرنسية . كما سجلت قيام أحد الاتحادات الكبيرة فى افريقية الغربية هو اتحاد الساحل وبنين .

وسوف نتناول فى خلال دراستنا لتاريخ الميناء الاستعمار الفرنسى للمنطقة وتطوره ، فضلاً عن دراستنا للخواص الجغرافية للميناء ودوره فى الحياة الاقتصادية والسياسية فى هذه المنطقة من غرب افريقية .

ساحل العاج قبل الاستعمار

سكنت منطقة ساحل العاج جماعات متعددة اهمها السنفو الذين كونوا مملكة ظلت قائمة حتى وفدت جماعات الديولا وحلت محلها ، وقد تكون فى عهدهم مركز تجارى هام فى مدينة كونج التى اكتسبت شهرة عظيمة نتيجة لسوقها الكبيرة التى كانت تفد اليها القوافل من مملكة الماندنجو فى الشمال حاملة المنسوجات والحلى لاستبدالها بالعاج والذهب ، والملح الذى كانت تحمله القوافل الآتية من الساحل من جماعات الآجنى والباولى .

وفى القرن الثامن عشر استطاعت مملكة الاشانتى التى تكونت فى المنطقة التى تحتل وسط غانة الحالية ان تمد نفوذها الى سيجو وتحل سلطتها محل سلطة أمراء الديولا .

اما الجزء الغربى من الساحل الذى تحتله القبائل التى تتكلم لغة الكرو واهمها الجريبو فقد كانت اقل احتكاكا بممالك الشمال من

جماعات الأجنى ، والباولى التى كانت تحتل المنطقة الساحلية غرب نهر بانداما .

ولقد كان لهذا الوضع أثره على علاقة قبائل الساحل بطلائع المستعمرين ، فكانت القبائل التى سكنت غرب نهر بانداما قد اعتادت الاحتكاك بالشعوب ، والتعامل التجارى على نطاق واسع ، ولذا قبلوا التعامل مع التجار البرتغاليين والفرنسيين ، فكانوا يبيعونهم العاج والذهب ، هذا بينما كانت قبائل الجزء الغربى ، تتعرض هؤلاء التجار وترفض التعامل معهم لانها لم تعتد ذلك من قبل ، وانعكست هذه الظاهرة على نظرة المستعمرين لمنطقة ساحل العاج فكانوا يطلقون اسم ساحل الناس الطيبين cate de bonnegens على المنطقة التى تسكنها جماعات الباولى والآجنى شرق نهر بانداما فى الوقت الذى أطلقوا فيه اسم ساحل الناس النافرين cate de malgenr على المنطقة الواقعة غرب هذا النهر لعدم استجابتهم وقبولهم للتعامل التجارى معهم .

الاستعمار الفرنسى

وقبيل القرن التاسع عشر لم يقم فى ساحل العاج أى مركز تجارى ثابت كالمراكز التى أقيمت فى جهات متعددة من ساحل غانة وذلك بسبب طبيعة الساحل التى تتمثل فى عدم وجود خلجان تصلح لاقامة المراسى ، ولكثافة الغابات ، وكثرة الشطوط الرملية ، فكانت التجارة قاصرة على بعض السفن البرتغالية والفرنسية التى تمر بالمنطقة وتتصل بالساحل عن طريق القوارب لشراء العاج والذهب ، وكان البحارة يفضلون عادة الاتجاه الى ساحل الذهب الغنى بموارده والذى وجدت فيه نقط كثيرة أقيمت عندها القلاع والمراكز التجارية .

وقد بدأ الفرنسيون صلتهم بساحل العاج منذ سنة ١٦٣٧ حينما اقاموا مركزا فى اسينى ووفد اليه بعض المبشرين الكاثوليك وكانت اسينى هذه تقع على نقطة الحدود بين غانة وساحل العاج ، وقد هدمت الامواج آثار هذه القلعة سنة ١٩٤٢ .

ومنذ سنة ١٦٣٧ بدأ الاستعمار الفرنسى فى المنطقة يمر بمراحله التالية :

١ — من سنة ١٦٣٧ الى سنة ١٧٠٤ كانت صلة فرنسا بالمنطقة قاصرة على المبشرين الكاثوليك الذين كانوا يعملون فى قلعة أسينى ، وبعض السفن التجارية التى كانت تصل الى هذا المركز الوحيد .

٢ — ازداد النشاط التجارى حيث كانت السفن تصل بكثرة للحصول على العاج والذهب واستمر ذلك من سنة ١٧٠٤ الى بداية القرن التاسع عشر .

٣ — فترة ركود استمرت حتى سنة ١٨٤٣ قل أثناءها انتاج العاج بسبب استمرار الصيد وقلة عدد الافيال نتيجة لذلك مما صرف السفن التجارية عن الاتجاه الى هذا الساحل .

٤ — فترة نشاط جديدة بدأت منذ سنة ١٨٤٣ واستمرت حتى قيام الحرب السبعينية بين فرنسا وبروسيا : وقد انشئت خلال هذه الفترة مراكز التجارة الرئيسية فى جراندباسام ودابو ، وأخذت فرنسا تعلن بسط نفوذها على المنطقة ، وتجرد الحملات من جراندباسام تجاه الساحل الغربى حيث كانت القبائل تعارض النفوذ الفرنسى .

٥ — فترة ركود ثانية صحبت الحرب السبعينية لم تهتم أثناءها الحكومة الفرنسية بتدعيم مركزها فى المنطقة ولكن استمرت المصالح الفرنسية وظل العلم الفرنسى مرفوعا بفضل رعاية فرديه حتى بعد مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ .

٦ — فترة الاستعمار الحقيقى التى بدأت بعد مؤتمر برلين والذى أصبح لفرنسا بمقتضاها حق امتلاك الاراضى الواقعة فى ظهير الواجهة التى تمتلكها من الساحل ، وأخذ ممثلها فى المنطقة المسيو تريش لابلين فيما بين سنة ١٨٨٧ و ١٨٨٩ يجرد الحملات الى القبائل المتمردة ، واستطاع بذلك أن يبسط النفوذ الفرنسى على كل المنطقة التى عرفت باسم ساحل العاج ، ولم تمض سنة ١٨٩٣ حتى كان ظهير المنطقة الساحلية قد خضع تماما للنفوذ الفرنسى ، وأعلنت ساحل

العاج مستعمرة فرنسية ، واتخذت مدينة جراندباسام ، التى تقع على بعد ٢١ كيلو مترا جنوب شرق ابيدجان عاصمة للمستعمرة .

العواصم والموانىء الاولى :

ظلت جراندباسام عاصمة لساحل العاج منذ اعلان المستعمرة سنة ١٨٩٣ ، ولكن عندما انتشر بها وباء الحمى الصفراء اضطرت السلطات الفرنسية الى نقل المركز الى مدينة بنجرفيل التى كانت قد نشأت شمالى جراندباسام ببضعة كيلو مترات ، وكانت منطقتها خالية من هذا الوباء الفتاك وقد ظلت بنجرفيل عاصمة للاقليم حتى سنة ١٩٣٤ حيث نقل مركز الحكم الى أبيدجان كما سنرى بعد .

وقد أخذت فرنسا ، منذ أن استقر لها الامر ، تهتم بما تعنى به المنطقة من موارد الثروة الطبيعية ممثلة فى الاخشاب الثمينة والعاج والذهب ، وتعمل على استغلال البيئة بادخال الغلات التى تناسبها كزراعة المزوالبن وظهرت الحاجة الى موانىء لرسو السفن التى تحمل هذه الغلات الى فرنسا .

ولما كان الساحل غير صالح لاقامة الموانىء الكبيرة فقد استغلت بعض المواقع الصالحة لاقامة المراسى الصناعية مثل بورت بويه وبعض مصبات الانهار مثل مصب نهر بندامآ الذى أنشئت عنده ميناء صغيرة عرفت باسم جراندلاهو ، كما استمر استخدام موقع جراندباسام كميناء وانشىء فيه رصيف واحد سنة ١٩٠٨ ، وظل مرفأ جراندباسام هو المرفأ الوحيد للمنطقة الشرقية الفنية من ساحل العاج حتى سنة ١٩٣١ حينما اتجهت الانظار الى استخدام موقع أبيدجان كميناء للمنطقة .

النشأة الاولى لميناء أبيدجان :

ومنذ بداية القرن العشرين ، ونتيجة للتوسع فى استغلال موارد البلاد مدت السكة الحديد من جراندباسام الى الداخل : وكان لا بد للخط الحديدى أن يمر عبر بحيرة ابرى الساحلية الى جزيرة باسام الصغرى ثم تعتبر ثانية الى الشمال لتمر بادجاى فى طريقها الى بواكى التى وصل اليها الخط الحديدى سنة ١٩١٢ .

وعند معبر السكة الحديد من جزيرة باسام الصغرى الى الارض الاصلية ، نمت على جانبى الضفتين مدينتان صغيرتان ، ففى الجزيرة نمت الضاحية التى عرفت باسم تراشفيل وعند محطة السكة الحديد بعد عبورها الى الارض الاصلية ، نشأت مدينة اخرى صغيرة ، واخذت تنمو حول المحطة التى أقيمت عند طرف الرأس الضيق ، الممتد فى البحيرة ، وذلك بعد أن وفد اليها الكثير من الافريقيين من بلدة اوجاى للعمل فى السكة الحديد ، وهذه المدينة الصغيرة عرفت باسم ابيدجان .

وهكذا كان معبر السكة الحديد عاملا أساسيا ساعد على نشأة منطقة استيطان حضرى هامة ، اخذت تتطور فيما بعد ، وبخاصة بعد أن نقل اليها مركز الحكم سنة ١٩٣٤ وأصبحت عاصمة للاقليم ، ثم ميناء هاما .

ادراك أهمية الموقع واستغلاله :

بينما كانت فرنسا ما تزال تعانى من مشكلة الموانىء الصغيرة فى هذه المستعمرة الغنية وفى مستعمراتها الاخرى ، كانت انجلترا قد نجحت فى استغلال موقع لاجوس بنيجيريا وتحويله الى ميناء من اكبر موانىء غرب افريقية ، وكان الشبه الكبير بين موقع ابيدجان وموقع لاجوس دافعا للفرنسيين الى استغلال موقع أبيدجان لانشاء ميناء كبير يستوعب صادرات ساحل العاج المتزايدة من الموز والاخشاب والكاكاو وغيرها ، والتى أصبحت الموانىء الصغيرة العديدة غير قادرة على استيعابها .

ولقد بدأت المحاولات الاولى لتحويل الجانب الغربى من بحيرة ابرى — الذى تطل عليه أبيدجان — الى مرسى للسفن بتطهير الفتحة الصغيرة التى تصل البحيرة بمياه الخليج عبر الشط الرملى ، ولكن الرواسب الرملية التى يحملها تيار خليج غانة الذى يمر بساحل العاج من الغرب الى الشرق كانت دائما تسد هذه الفتحة فى فترة انخفاض مياه

البحيرة ، وكان الفيضان يعود فيقطع الشط الرملى ويعيد الصلة بين مياه خليج غانة ، ومياه البحيرة عبر هذه الفتحة ، وبذلك لم تكن الفتحة صالحة دائما لدخول السفن الى مرفأ البحيرة .

وليس أدل على هذه العقبة التى طالما واجهت نجاح المحاولات المتعددة لاستغلال موقع ابيدجان كميناء للمنطقة من الوصف الذى أورده هاريسون تشرس لما حدث سنة ١٩٣٣ ، أى بعد ادخال اصلاحات على الفتحة بسنتين ، فقد ذكر أن الفيضان الذى حدث فى اكتوبر سنة ١٩٣٣ أخذت مياهه تتدفق من البحيرة عبر الشط الرملى عن طريق القناة بقوة شديدة جعلت الفتحة تتسع فى مدى ثلاثة ايام حتى بلغ عرضها مائة متر ، ثم بلغ اتساعها بعد خمسة أيام أخر الى ثلثمائة متر . ولكن بعد ستة اشهر من هذا الفيضان كانت هذه الفتحة الكبيرة قد سدت تماما بفعل الرواسب الرملية التى يحملها تيار خليج غانة . وكان هذا الفيضان دافعا للفرنسيين الى التفكير فى حل مستديم يساعد على استخدام الموقع كميناء دائم للمستعمرة

وكان الحل الوحيد هو انشاء قناة صناعية عبر الشط الرملى كقناة ماكريجور فى لاجوس بنيجيريا ، وكان هذا الحل ضروريا للاسباب التالية :

١ — عجز الموانىء الصغيرة المتعددة « جراندباسام ، ويورت بويه ، ودابو ، وجراندلاهو » عن استيعاب الصادرات والواردات المتزايدة .

٢ — وصول السكة الحديد الى بوبودبولاسو بالفولتا العليا واتجاه صادرات الاقليم عن طريق السكة الحديد الى أبيدجان .

٣ — حاجة العاصمة الجديدة الى اقامة صناعات كبيرة تستوعب الاعداد الكبيرة من الايدى العاملة التى بدات تهاجر للاستيطان فيها بعد نقل مركز الحكم اليها سنة ١٩٣٤

لهذه الاسباب بدأ العمل فى القناة بعد نقل العاصمة الى أبيدجان بسنتين أى سنة ١٩٣٦ ثم توقف العمل فيها نتيجة لقيام الحرب العظمى الثانية سنة ١٩٣٩ ، وعاد العمل لاتمامها بعد الحرب ، وتمت سنة ١٩٥٠ ، واطلق عليها اسم قناة فريدى .

وتعتبر قناة فريدى هذه من أكبر القنوات الصناعية المحلية ، فيبلغ طولها نحو ٢ ١/٢ كيلو مترا ويبلغ عرضها فى المتوسط ٣٧٠ مترا أى ثلاثة أمثال عرض قناة السويس ، كما يتراوح عمقها بين ٥ و ١٥ مترا ، وقد أمكن التغلب على الرمال التى يحملها تيار خليج غانة ، بان مدت حوائط القناة داخل الخليج حتى قرب المنطقة العظيمة العمق المواجهة لها ، والتى — لشدة عمقها — وصفت بأنها ذات عمق بلا نهاية Trau Sans Fand ، واختلف طول الحائطين الشرقى والغربى فبينما يمتد الحائط الشرقى مسافة ١٨٠ مترا داخل مياه الخليج نجد ان الحائط الغربى الذى يواجه التيار يمتد لمسافة ٥٢٠ مترا مما يضطر التيار الآتى من الغرب الى الاتجاه جنوبا ليلقى برواسبه فى المنطقة العميقة من الخليج .

نمو الميناء :

منذ نقل مركز الحكم الى أبيدجان سنة ١٩٣٤ وبدء استغلال الموقع كميناء رئيسى للاقليم ، والسكان يتوافدون بشكل متزايد ، فبينما كان عدد السكان سنة ١٩٣٦ نحو ٢٤ الف نسمة اذا به يبلغ سنة ١٩٤٦ نحو ٤٦ الف نسمة ، وبعد أن افتتحت القناة بخمس سنوات بلغ عدد سكان أبيدجان وحدها ١٢٥ الف نسمة بينما بلغ عدد سكان تراشفيل ضاحيتها نحو ١٤٠ الفا وتزايد عدد سكان قرية أدجامى الواقعة شمال أبيدجان الى ٢٥ ألف نسمة .

وقد تركز الافريقيون ، الذين يعملون فى الصناعات العديدة التى نشأت فى المنطقة ، فى ضاحية تراشفيل ، بينما نمت أبيدجان كمركز للحكم والبيوتات المالية ، ومختلف الوان النشاط التجارى ونشأ بها حى خاص للاوروبيين الذين بلغ عددهم نحو ٧٥٠٠ نسمة أكثرهم من الفرنسيين ، واشتدت مطالبة السكان بتطبيق نظام البلديات على

مدينة ابيدجان بعد ان نضجت فيها الحياة الاجتماعية ، فوجدت السلطات الفرنسية نفسها مضطرة الى اعلانها منطقة مواطنة سنة ١٩٣٩ وأعطت أهلها حق انتخاب مجلس خاص ، ولكن عطلت انتخابات هذا المجلس لما بعد الحرب حيث أجريت فيها أول انتخابات للمجلس الخاص فى أغسطس سنة ١٩٤٥ .

النتائج الاقتصادية لقناة فريدى :

ولقد كان لافتتاح قناة فريدى سنة ١٩٥٠ أثره الواضح فى ميناء ابيدجان ، فقد ارتفعت مقدرة الميناء على استيعاب البضائع المصدرة والمستوردة فى السنة التالية لافتتاح القناة الى ثلاثة أمثال ما كانت عليه قبل افتتاحها فبلغت حمولتها نحو ٨٥٠ الف طن

وارتبطت بذلك أيضا نمو المنطقة الصناعية فى جزيرة باسام الصغرى وتوسعت ضاحية تراشفيل نحو الشرق فى الجزيرة وحيث اقيمت المصانع الكبيرة . وأهمها مركز اعداد البن للتصدير الذى يبلغ انتاجه السنوى نحو ١٥ الف طن من البن الخام ، كما انشئ بها مصنع للكاكاو وزبدة الكاكاو وينتج سنويا نحو ١٠٠٠ طن ، وامكن كذلك تحويل مصنع الخشب الصغير الى مصنع ميكانيكى كبير ، والى جانب ذلك أقيم مصنع لحفظ الفواكه ومصانع أخرى لخدمة الاغراض المحلية مثل مصانع الصابون والآجر والبيرة والمخابز ومصانع المياه الغازية .

ومن أهم النتائج الاقتصادية الواضحة لافتتاح قناة فريدى أنها مكنت السكة الحديد من الاعتماد فى سيرها على الديزل بدلا من استخدام اخشاب الحريق فى تسيير القطارات ، وكان لذلك أثره فى تقليل تكاليف النقل ، وزيادة سرعة القطارات ، وقد أنشئت لهذا الغرض مخازن للبترول والديزل على الضفة الشرقية للقناة تفرغ فيها ناقلات البترول حمولتها ، وتتزود منها القطارات والسفن الراسية فى الميناء .

وكان لذلك كله أثره الواضح الذى يتمثل فى توفير المجهود البشرى الضخم . الذى كان يوجه الى قطع نحو ١٤٠ الف طن من أخشاب الحريق ، وتحول هذا المجهود البشرى الضخم الى انتاج اقتصادى فى مجالات أخرى كزراعة الموز وقطع الاخشاب للتصدير ، واتسع بالتالى النطاق الذى كان يزرع فيه الموز فى ظهير الميناء الى ضعف ما كان عليه من قبل ، والى جانب ذلك كان الانصراف عن قطع أخشاب الحريق عاملا ساعد على المحافظة على التربة نتيجة للتقليل من قطع الشجيرات التى تحمى التربة فى المنطقة المجاورة للسكة الحديد من التعرض للتعرية ، وبالتالى توفير مجال لاستغلال الارض فى الزراعة .

ظهير الميناء :

وهكذا نمت أبيدجان كميناء ، وساعدت قناة فريدى على تحويلها الى منطقة صناعية ونقطة من نقط الاستيطان الحضرى الكبرى فى غرب افريقية ، وقد ازدادت اهمية أبيدجان كميناء ، نتيجة لامتداد السكة الحديد الى الداخل مسافة تبلغ ٧١١ ميلا ، كما ساعدت السرعة التى تحققت لقاطرات السكة الحديد نتيجة للتحول الى استخدام الديزل فى تسييرها على زيادة الخدمات التى تؤديها الميناء للمناطق الشاسعة المحيطة بالخط الحديدى .

ولقد كانت ابيدجان قبل سنة ١٩٣٤ تخدم منطقة محدودة من ساحل العاج ، ولكن وصول السكة الحديد فى هذه السنة الى بوبوديولاسو بالفولتا العليا أدى الى امتداد ظهير الميناء بحيث شمل المنطقة الجنوبية من الفولتا العليا ، ثم ارتبط امتداد السكة الحديد فى الفولتا العليا الى اواجا دوجو بافتتاح قناة فريدى . وازدياد مقدرة الميناء على استيعاب البضائع المصدرة ، ذلك أن السكة الحديد وصلت سنة ١٩٥٤ الى اواجا دوجو ، مما ساعد على امتداد ظهير الميناء بحيث شمل المنطقة الوسطى الغنية من الفولتا العليا .

وكان للسكة الحديد اثرها فى توجيه الانتاج الاقتصادى الى أبيدجان ، كما كان لها أثرها فى ازدياد النشاط الاقتصادى فى منطقة ظهير الميناء ، التى يخدمها هذا الخط الحديدى الطويل ، فاتسعت مزارع الفول

السوداني حيث وجد مجال لتصدير كميات اكبر منه الى الخارج ، كما ادخلت زراعة القطن ، وشجعت فرنسا على التوسع فيها باقامة الشركة الفرنسية للمنسوجات ، التى تتولى شراء القطن من المزارعين وتقيم المحالج وقد تحولت نتيجة لذلك مدينة ليدوجو الى مركز من أهم مراكز تجمع القطن ، والفول السوداني ، وكذلك اواجادوجو التى تشجع المستوطنون الفرنسيون بها على التوسع فى زراعة السيسل الذى هيأت له السكة الحديد وسيلة رخيصة لنقله الى ابيدجان ميناء التصدير مما ساعد على انخفاض سعره واقترابه من سعر السيسل الذى ينتج فى افريقية الشرقية البريطانية .

أما فى ساحل العاج نفسها فقد اتسع نطاق زراعة الموز فى الظهير المباشر للميناء بحيث أصبح نطاق زراعته يمتد فى الداخل مسافة مائة ميل تقريبا ، والى جانب ذلك اتسعت المساحة المستغلة من الغابات ،كما ان زراعة الكاكاو قد اتسع نطاقها بحيث زاد الانتاج من ١٥ الف طن قبيل سنة١٩٣٤ الى ٥٣ الف طن سنة ١٩٥٤ .

من هذا نستطيع ان نستنتج حقيقتين هامتين :

١ – أن ظهير ميناء أبيدجان ، أو المنطقة التى يخدمها الميناء قد اتسعت نتيجة لافتتاح قناة فريدى ، ووصول السكة الحديد الى بوبودو لاسو ثم اواجادوجو فى الفولتا العليا .

٢ – ان التوسع فى الانتاج الاقتصادى فى منطقة ظهير الميناء سواء فى ساحل العاج او الفولتا العليا ارتبط بازدياد مقدرة الميناء على استيعاب البضائع بعد افتتاح قناة فريدى وانخفاض تكلفة النقل فى السكة الحديد وزيادة مقدرة السكة الحديد على نقل كميات اكبر من البضائع المصدرة الى ميناء ابيدجان نتيجة لازدياد سرعة القطارات

اثر نمو ابيدجان فى الحركة السياسية

أوضحنا فى دراستنا لنمو ابيدجان ان نقل العاصمة سنة ١٩٣٤ الى ابيدجان قد ادى الى مزيد من التجمعات البشرية وهجرة الايدى العاملة للعمل فى حفر القناة ، ثم فى المصانع الحديثة ، ورأينا كيف تزايد عدد السكان الى مثلين ونصف فى منطقة ابيدجان وحدها ، الى جانب الزيادة الكبيرة فى سكان تراشفيل وادجامى .

ولقد كانت هذه التجمعات البشرية سببا فى تحول ابيدجان الى مركز من مراكز الحركات السياسية فى غرب افريقية ،والى جانب تجمع أعداد كبيرة من العمال واصحاب المصالح الاقتصادية فى ابيدجان بعد تحولها الى عاصمة ، ثم بعد نموها كميناء رئيسى للمنطقة ، وكانت هناك عوامل أخرى ساعدت على نمو الحركة السياسية فى ابيدجان ، وتحولها الى مركز اشعاع الفكرة التحررية فى ساحل العاج والفولتا العليا . وأهم هذه العوامل هى :

١ – الاحتكاك بالاوروبيين ، والاطلاع على مايدور فى العالم الخارجى من حياة ديمقراطية تطلع اليها الافريقيون : وخاصة بعد ان ادركوا الفوارق بينهم وبين المستوطنين الفرنسيين فى الحقوق .

٢ – تحول المدينة الى مجتمع مختلط من الدرجة الثانية ومنحها حق انتخاب مجلس خاص يساعد على قيام نشاط سياسى فى الاوساط الوطنية يهدف الى الحصول على مزيد من الحقوق للافريقيين الذين يمثلون الاغلبية .

٣ – هجرة عدد كبير من قبائل الموسى للعمل فى الميناء ساعد على تجمعهم وتفاهمهم وقيامهم بحركة قوية تهدف الى تحقيق استقلال الفولتا العليا بعد ان كانت قد فقدت شخصيتها الاعتبارية منذ سنة ١٩٣٤ حينما قسمت اراضى الموسى بين مستعمرتى ساحل العاج والنيجر .

وبتأثير هذه العوامل وغيرها شهدت ابيدجان احداثا سياسية هامة نلخصها فيما يلى :

١ – اصدر العمال والمزارعون جريدة

اسموها ضياء ساحل العاج سنة ١٩٣٥ كانت هى اول عامل مساعد للدعوة السياسية فى الاقليم .

٢ – شهدت فى سنة ١٩٤٥ اجتماع الزعماء لتكوين لجنة لاصلاح الاوضاع السياسية والاجتماعية ، كذلك وتسجيل اول نقابة للمزارعين تحت رياسة فيلكس هوفويه بوانييه شجعتها السلطات الاستعمارية وساعدتها لتكون أداة تؤخر بها الحركة التحررية ولكن اتجهت العناصر الوطنية فيها – منذ اول وهلة – الى العمل على مواجهة البيوتات المالية الاجنبية ، والاحتكارات الفرنسية

٣ – كان الاستعداد لانتخابات المجلس البلدى فى المنطقة سنة ١٩٤٦ سببا فى قيام الاحزاب السياسية الاولى فى ابيدجان ، فأعلن فيلكس هوفويه بوانييه قيام الحزب الديمقراطى لساحل العاج كما أعلن بنزامين قيام حزب تقدم ساحل العاج ، وأعلن وازين كوليبألى زعيم الموسى قيام حزب أطلق عليه اسم اتحاد الفولتا ، واخذ يطالب باعادة تجميع الموسى وباعادة تكوين الفولتا العليا كوحدة سياسية قائمة بذاتها .

٤ – فى اواخر سنة ١٩٤٦ أعلن فيلكس هوفويه بوانييه تكوين حزب التجمع الديمقراطى الافريقى R.D.A. وهو أكبر أحزاب افريقية الفرنسية جميعها

٥ – فى سنة ١٩٥٠ شهدت ابيدجان حركة المقاطعة والاضراب التى دعا اليها حزب التجمع الديمقراطى الافريقى للمطالبة بمزيد من الحقوق الاجتماعية والسياسية لشعب ساحل العاج .

٦ – سمعت ابيدجان بعد ذلك اختيار زعيم التجمع الديمقراطى الافريقى فيلكس هوفويه بوانييه وزير الاتحاد الفرنسى فى حكومة جى موليه بباريس ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الوزارى فى فرنسا حتى أعلن ديجول دستور الجمهورية الخامس سنة ١٩٥٨ وأعلن استقلال ساحل العاج فى نطاق الجماعة الفرنسية Cominunite Francais وانتخب رئيسا لحكومة هذه الجمهورية

٧ – فى سنة ١٩٥٩ شهدت ابيدجان أكبر مؤتمر سياسى لاحزاب افريقية الغربية الفرنسية والذى ظهرت فيه الاتجاهات المختلفة . واهمها تجاه موديبوكيتا لتكوين اتحادات فيدرالية قوية والاتجاه الذى تزعمه فيلكس هوفويه بوانييه بتكوين تجمعات دول تعاهدية Canfederal وكان من نتيجته تكوين اتحاد مالى بين السنغال والسودان الغربى الذى انحل بفعل المؤامرات الفرنسية بعد تكوينه بشهرين ، وكذلك قيام اتحاد بين دول اربعة هى ساحل العاج والفولتا العليا والنيجر وداهومى سمى اتحاد الساحل وتكون له مجلس برياسة هوفويه بوانييه يسمى مجلس الاتفاق

Cancielolel Entente

واصبحت ابيدجان مركزا لهذا المجلس وعاصمة لهذا الاتحاد .

٨ – فى ٢٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ شهدت ابيدجان احتفالات استقلال ساحل العاج حيث رفع العلم الوطنى وانزل العلم الفرنسى واصبحت ابيدجان عاصمة لجمهورية ساحل العاج المستقلة .

يوم ابيدجان وغدها

وبعد .. فهذه هى ابيدجان الامس كانت مركزا للاستعمار الفرنسى ، واصبحت اليوم عاصمة ساحل العاج المستقلة وميناء لدولتين هامتين ومركزا من أكبر مراكز الاستيطان الحضرى فى غرب افريقية ومصدرا للاشعاع السياسي فى المنطقة الى جانب كونها عاصمة لاحد الاتحادات الكبرى فى القارة الافريقية هو اتحاد الساحل وبنين .

اما ابيدجان الغد فينتظر ان تقود حركة استكمال التحرير ، وتتجه بهذا الاتحاد الكبير الوجهة الصحيحة فى ركب الدول غير المنحازة .. ركب الحياد الايجابى الذى يهدف الى تحقيق الحرية للشعوب والتعايش السلمى

الأيام البسيطة

للشاعر كالونجالو — ترجمة عبد العظيم ملوك

يطيب لى دائما
والسنوات الغزيرة لاتطل وانمـــا
تتواثب من شعرى
يطيب لى أن أتذكر
القرية الوديعة الدائرية
التى تؤدى الى الغابة
والغابة التى تؤدى الى الصحراء
والصحراء التى تمتد الى عالم غريب
عالم كنت لا أعرف عنه شيئا ؟

* * *

يطيب لى دائما
والسنوات الغزيرة لاتطل وانمـــا
تتواثب من شعرى
يطيب لى أن أتذكر
اللحظة السعيدة التى اخترقت فيها
الصحراء التى تركت فيها العش
التى تركت فيها افريقيا
فى سرعة خاطفة لانى كنت ...
كنت على موعد فى ((الغرب))

* * *

يطيب لى دائما
والسنوات الغزيرة لاتطل وانمـــا
تتواثب من شعرى
يطيب لى .. ألا أتذكر تلك الفترة
التى عرفت فيها الاحتقار
والاضطهاد ، واليأس ، والتشرد
والنظرة الحادة نظرة الاحتقار
... فلنقفز هـذه الفترة الى فترة أخرى
تتحرر فيها افريقيا
تحطم أغلالها
تسير فى النور
ففيها يطيب لى
والسنوات الغزيرة لا تطل وانمـــا
تتواثب من شعرى
يطيب لى أن أتذكر ..

فى فجر ٢٣ يوليو انطلقت الثورة من قلب القاهرة ولم يقف أثرها عند الحدود المصرية ، ولكنه تعداها الى حدود اخـــرى كبيرة .. حدود افريقية .

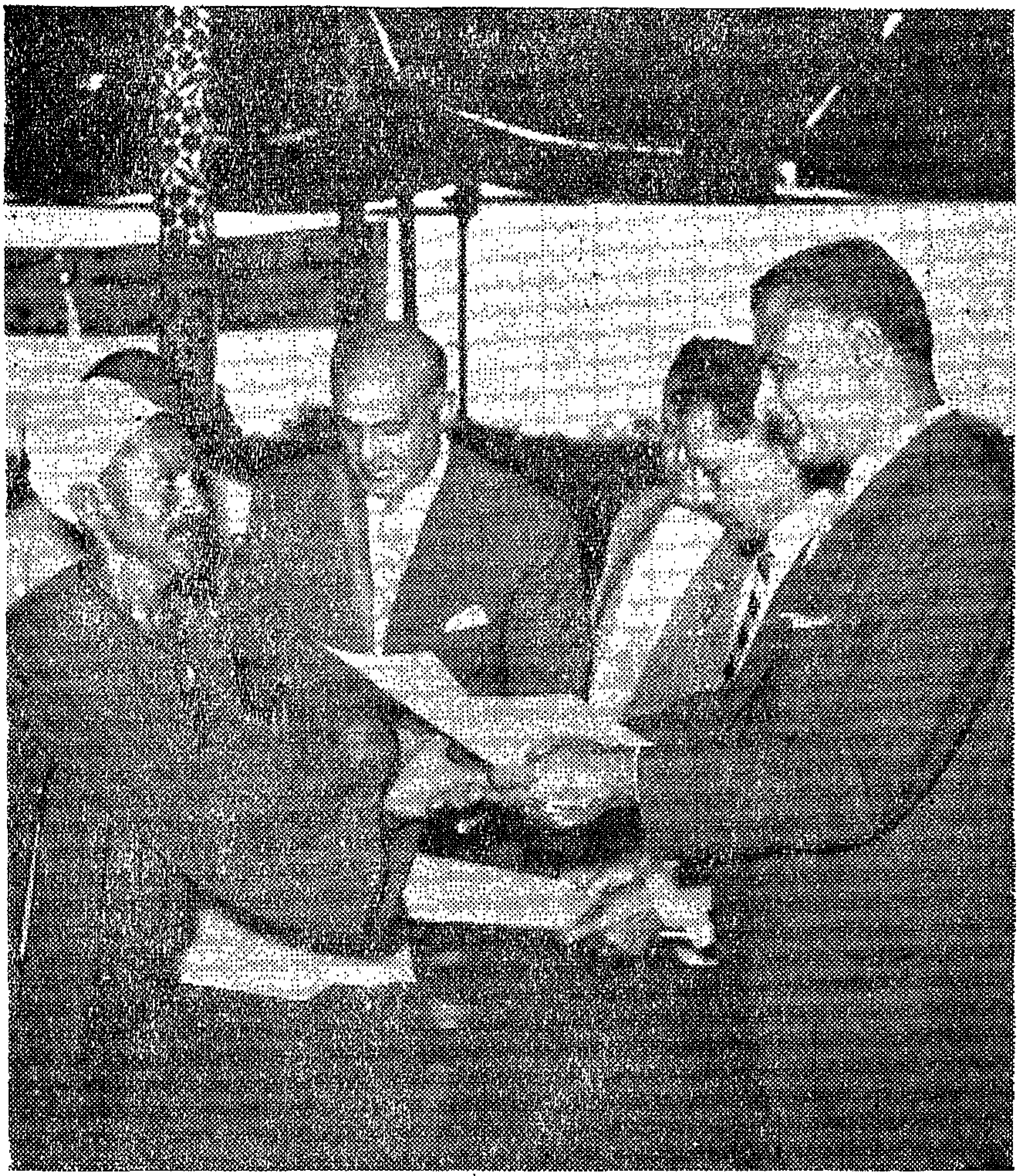

وانتقلت الثورة فورا للريف ، فاذا بالملكية تحدد : واذا بكل قامة ترتفع ، في ظل الثورة المباركة واذا بالاصلاح الزراعى يقدم الارض لمن يفلحها ..

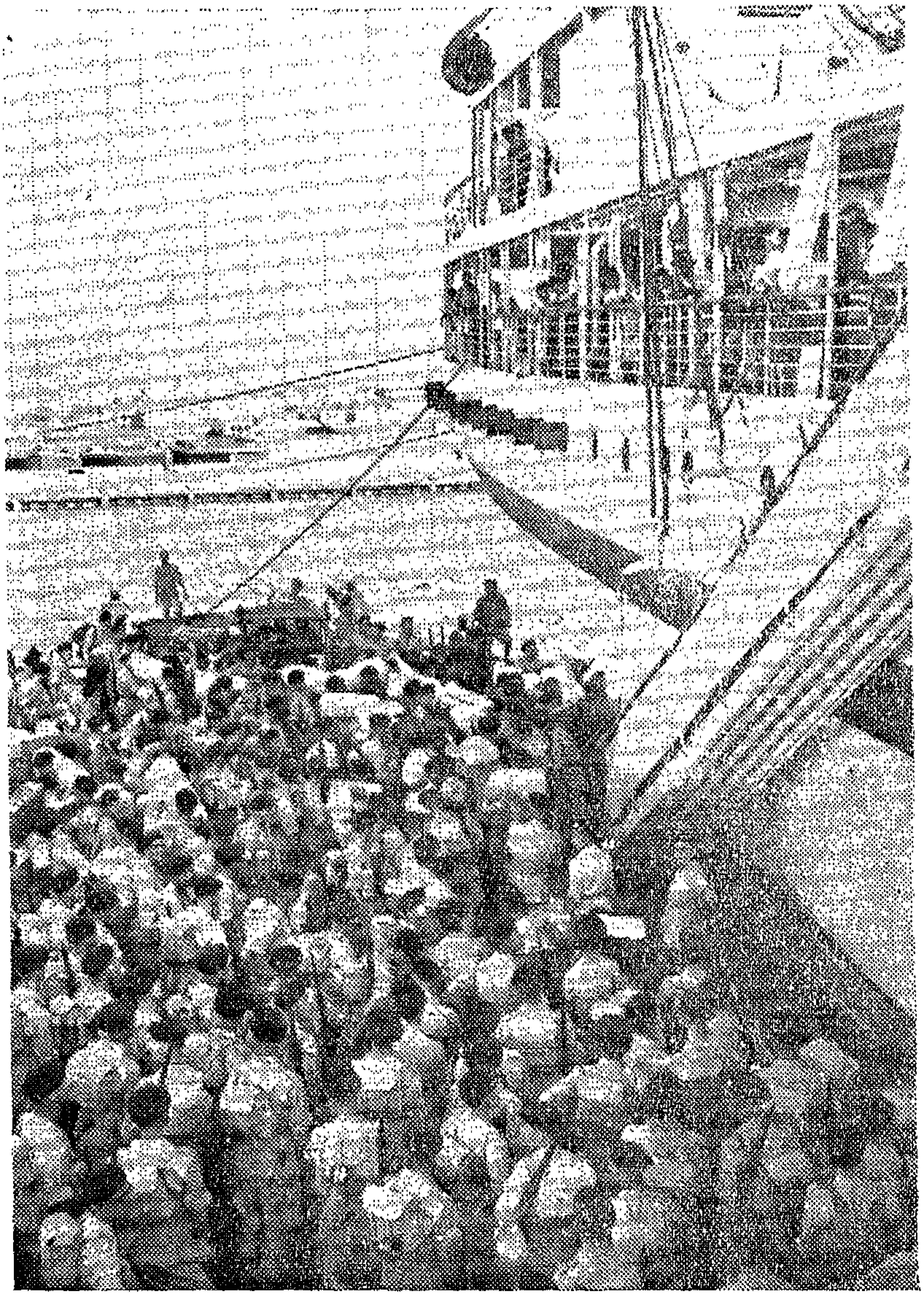

ثم طهرت الثورة البلاد من الاحتلال الاجنبى وأحس المواطنون انهم يملكون بلادهم
.. كل شيء في بلادهم ..

ودخلت الثورة النفوس ، فاذا بها عزم وقوة وشباب ، واذا بكل شيء يتجدد
في ظل الحرية الجديدة التي كسبتها الثورة للبلاد .

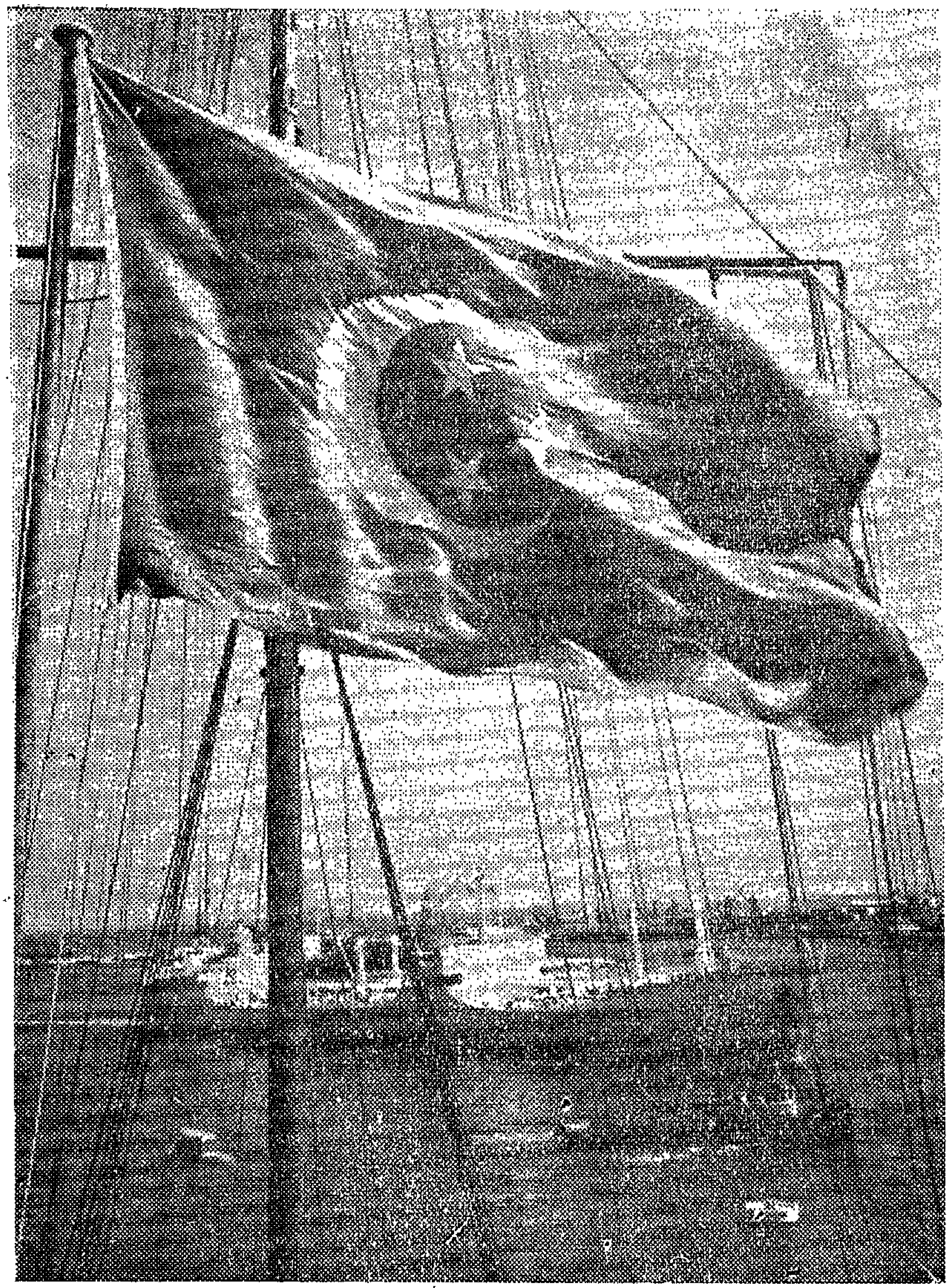

وكان من الطبيعى أن تسترد البلاد حقوقها ، وقد كان فى مقدمة هذه الحقوق « قناة السويس » ، التى أسرعت الثورة فأممتها ، وقدمتها هدية الى الشعب .

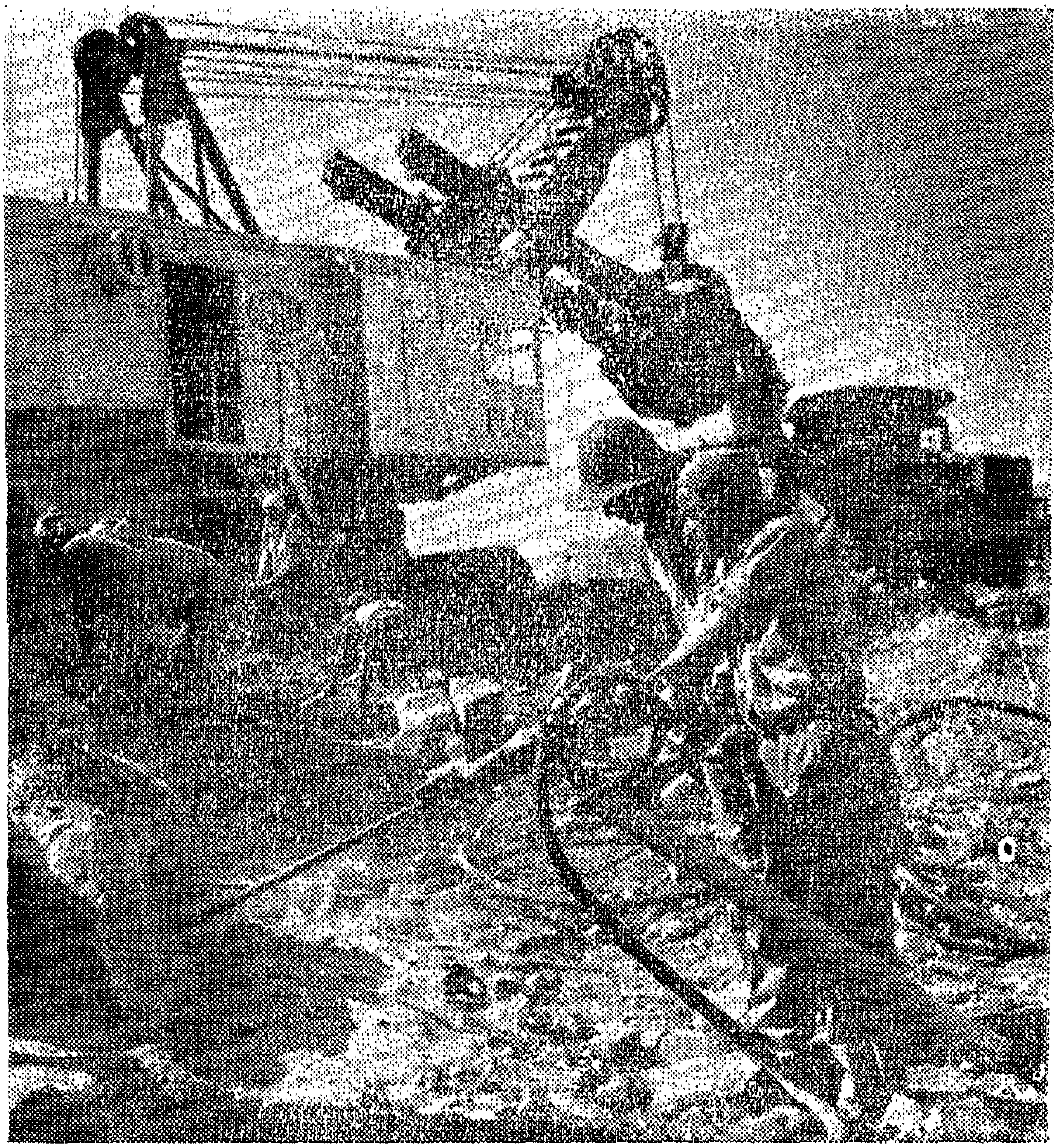

وانتقلت الثورة الى التصنيع ولم تعد مصر مجرد بلد زراعى يعتمد على محصول رئيسى واحد .

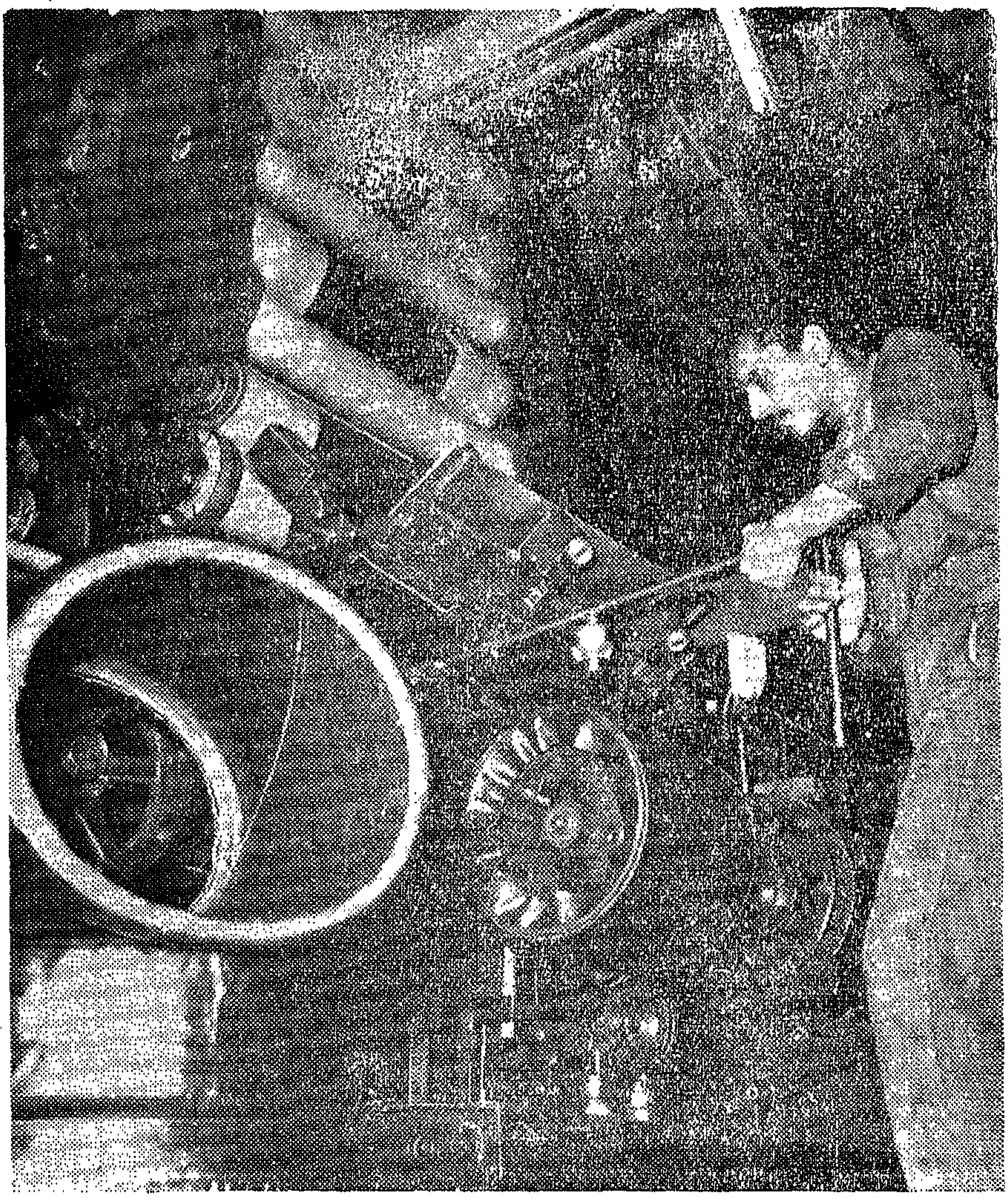

وجاء دور السد العالى ، أو « هرم ناصر » كما يسميه الصحفيون الاجانب .

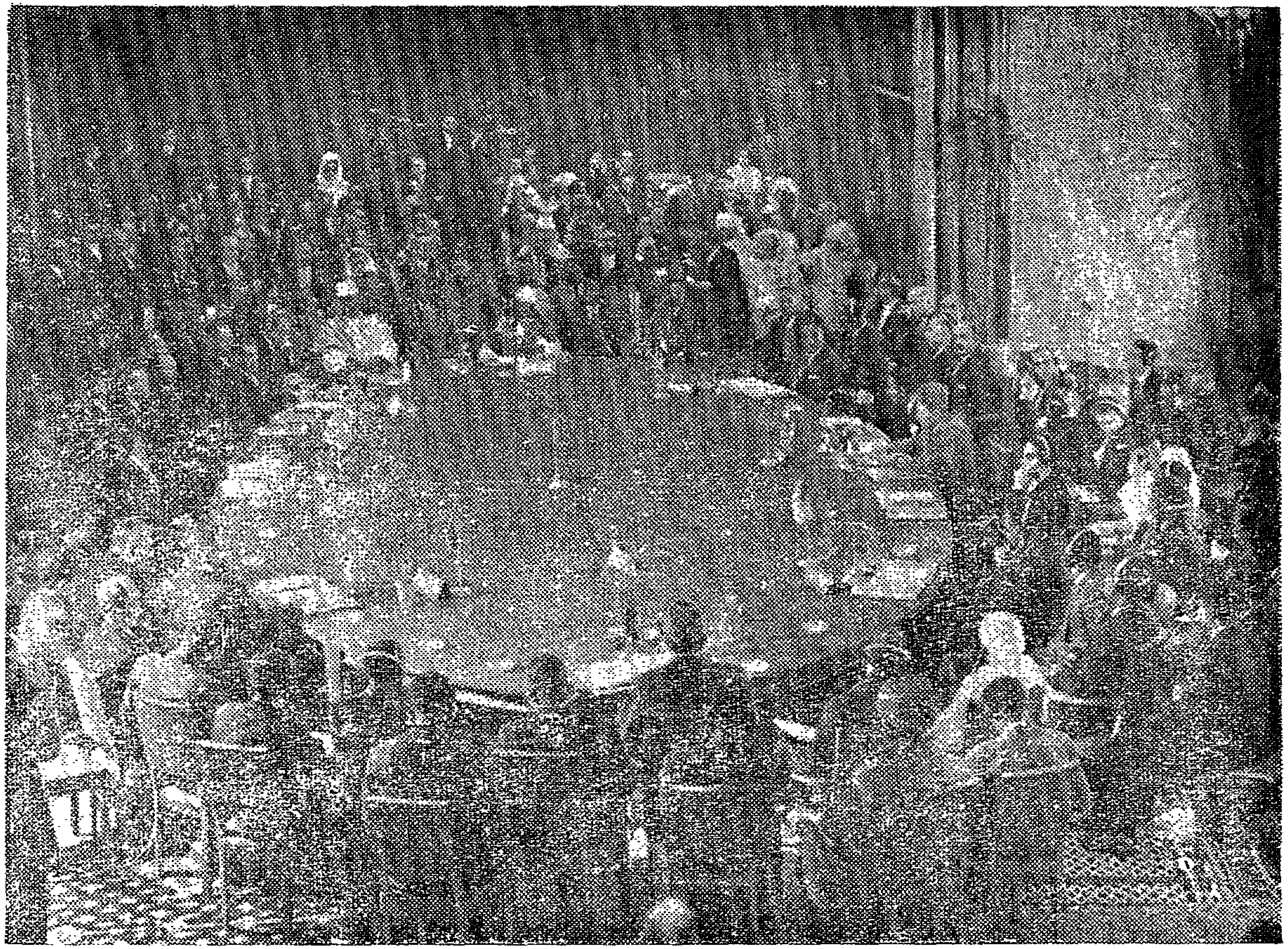

ومدت الثورة يدها الى أيدى شقيقاتها فى افريقيا وبلغ التضامن الافريقى مداه فى مؤتمر القمة ، فى كازابلانكا ...

نقد الكتب

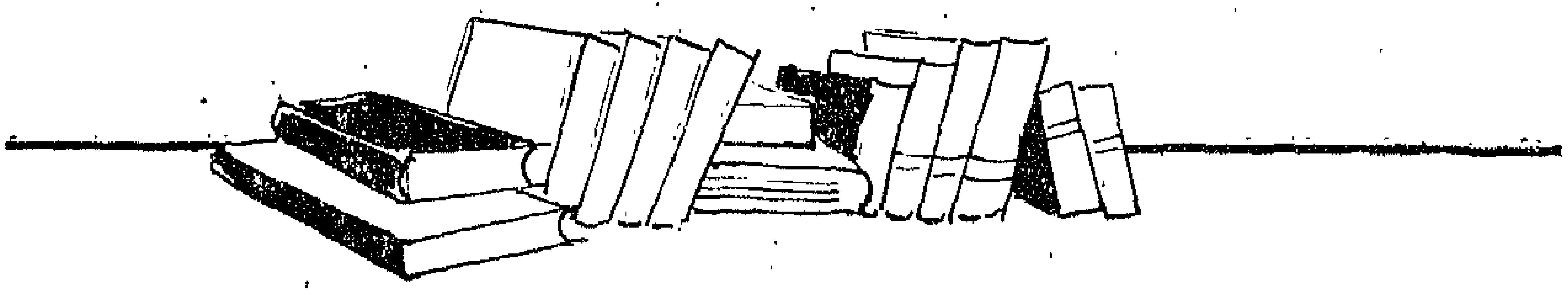

بقلم عبده بدوى

- السياسة الفرنسية فى الجزائر
- جميلة بوباشا
- المسلمون فى افريقية

— ١ —

أن الجزائر اليوم وهى تتحمل مسئولية الحرية أمام العالم تقف شامخة معتزة أمام العالم بالشهداء ، بالمسجونين ، بسنوات الضغط والحرمان والمقاومة ، ذلك لان كل هذا « الغبار » قدم للعالم ماسة الحرية ؟ فقد كانت قضية الجزائر هى قضية العالم بسياسييه ، ومفكريه ، وملايينه العديدة واليوم — فى غمرة هذه السعادة — نلقى بعض الأضواء على قضية الجزائر من بعض الذين عالجوها بفهم وشرف وعمق ، فنقدم كتاب « السياسة الفرنسية فى الجزائر » للدكتور جلال يحيى الذى وضع أفكارنا على جذورها الحضارية العميقة فى عهد الفينيقيين ، وفى عهد المسيحية ، ثم الاسلام ، ثم انتهى بنا الى « الثمرة المرة » التى كانت نتيجة الاحتكاك بفرنسا ، ثم سقوط البلاد فى يدها.

ومع أن الشعب كان ينتفض دائما على الفرنسيين — وبخاصة انتفاضته على يد الامير عبد القادر — الا أن الضربات السريعة المنظمة كانت تكسب فى كل يوم أرضا جديدة داخل الجزائر وعلى حدودها المغربية والتونسية ، مما تحقق معه وضع يدها على مساحات كبيرة يمكن أن ترضى غرور الديك الفرنسي — على حد تعبير أحد المؤرخين — فى أن ينبش بقدميه فى أى مكان يريد فى الشمال الافريقى !

ولكن مطلع القرن العشرين حمل اليهم الشيخ محمد عبده فى زيارة عام ١٩٠٤ ، ومنح الدستور من تركيا ، ثم الحرب العالمية الاولى التى قتل فيها خمسة وعشرون ألف جزائرى دفاعا عن فرنسا ، ثم الحرب العالمية الثانية التى اندحرت فيها فرنسا ، وساعد الشعب الجزائرى فى رفع الحذاء الالمانى الضخم من على صدرها ، ثم كانت الجمعيات والحركات الوطنية ، والتقاؤها جميعا فى جبهة التحرير ، مما جعل بقاء الحكم الفرنسى من المستحيل ، فقد مارس الشعب المعركة بضراوة واصرار ، وأخذ فى كل يوم يسترد نفسه ، ويشد الارض من تحت المستوطنين ، ويكسب فى صفه الرأى العام العالمى .. ومع أن الكتاب قد ألف من عامين ، الا أنه يعطى تاريخا حيا لهذه القضية ، ويربطها بقضايا العروبة فى أكثر من مكان ، ويشير الى النتائج الحاسمة التى حملتها لنا هذه الايام ، مما يجعله فى مقدمة الكتب الواعية التى خدمت فهم قضية الجزائر .

— ٢ —

أما الكتاب الثانى الذى يعمق المأساة ، ويفتح لها جرحا فى النفس العربية ، فهو كتاب « جميلة بو باشا » وتوجد منه فى القاهرة الان طبعتان اولاهما طبعة بيروت وهى تقدم قصة البطلة الجزائرية كاملة ، أما الثانية فهى طبعة القاهرة ، وقد قدمت تلخيصا حيا للكتاب الذى كتب بقلم المحامية جيزيل حليم ، وبمقدمة لسيمون دى بوفوار ، ومع ان فى هذا تكرارا للجهد العربى نرجو ان ينظم فيما بعد ، الا انه يعتبر فى الوقت نفسه التقاء حيا للنبض العربى ، وحماسا

لكل مايتصل بقضاياه ونزولا « بالكلمة » الى القضايا المعاصرة .

والكتاب يلقى ضوءا قويا على أزمة الانسان المعاصر فى فرنسا ،فهناك ازمة الرجل الحاكم التى تتمثل فى المسيوباتان الذى يقول : مادامت « جميلة بوباشا » حية فلا شك ان مالاقته من تعذيب وآلام لم يكن شديدا الى الدرجة اللازمة .. انها على أية حال لم تمت بسبب ما أجراه عليها رجالنا الافذاذ من آخر وأبشع مستحدثات التعذيب والضراوة ، وهناك أزمة الرجل العسكرى التى تتمثل فى التصريح الذى ألقاه الجنرال الليريه ، والذى جاء فيه : ان الجيش الفرنسى يهمه كل الاهتمام الا يكشف القناع

عن وجه الذين امروا باجراء عمليات التعذيب والاعتداء على جميلة ، وهناك أزمة البوليس التى تتمثل فى عملية اختطاف الشاب الجامعى « أودن » وانهاء حياته فى صمت لانه كان يصرح بعدالة قضية الجزائر، وهناك مأساة القضاء التى تتمثل فى محاكمة

المظلوم بدلا من محاكمة الظالم ، فقد كان من الغريب حقا أن تقف جميلة فى قفص الاتهام وجسمها مغطى بالحروق والكدمات والجراح ، أما روحها فقد كانت تنطوى على جرح آخر ، جرح غائر وعميق يمثل الاعتداء على شرفها ، والى جانب هذا توجد مأساة

الطب الذى صرح مرة بعدم الاعتداء على جميلة ، ومرة اخرى بالاعتداء ، وحين ووجهوا بهذا التناقض أجاب أصحاب الرأى الاول بأنهم أدركوا عملية الاعتداء الوحشى عليها ولكنهم لم يريدوا أن يخدشوا حياءها.

ومع أن هناك اكثر من مأساة الآن يمارسها الرجل الفرنسى ، الا أن هناك كثيرا من الشرفاء ــ الذين يمثلون بحق ضمير الانسان ــ وقفوا بصلابة أمام اخطاء مواطنيهم ،ودافعوا عن كرامة الانسان ، وحقه فى الحرية ، والحياة الكريمة ، ويعتبر سارتر ، وسيمون دى بوفوار، وجيزيل حليمى فى مقدمة هؤلاء الذين تضيء الحكمة جبينهم ، وتزدهر الحرية فى نفوسهم، ويعانقون بكل قيمهم المضيئة لا فرنسا فقط، وانما كل العالم !

وقصة « جميلة بوباشا » تبدأ بخطاب من شقيقها جمال ، وبعدة خطابات منها الى المحامية جيزيل حاليمى ، ثم بعدة عراقيل وضعت أمام المحامية ، ولكنها صممت على أداء واجبها كمحامية ، ولقد وجدت القضية أمامها مضيئة من كل جوانبها فالتهمة الموجهة اليها أنها وضعت قنبلة فى أحد المقاهى التى يتردد عليها الفرنسيون ، وان هذه القنبلة لم تنفجر ، وانها اعترفت بأنها قامت بهذا العمل ، وفى أول لقاء لهما وجدتها المحامية كما تصورتها فتاة فى الثانية والعشرين ، شعرها حالك مسترسل كموجات من بحر أسود ، وعيناها ممتلئتان باليقظة ، ولم تكن مهتمة بالحديث عن نفسها ، قدر اهتمامها بالحديث عن أحد الجزائريين الذين قتلوا فى يوم لقائهما فى السجن ، وقد كانت تتكلم بضمير الجماعة كأنها كانت تحمل وحدها عبء الجزائر وحزنها وغضبها فى الوقت نفسه، لقد استرسلت فى صوت حزين مغطى بالدموع! لقد مات واحد منا اليوم .. وحين يموت واحد منا نتشبث ببقائه الى أقصى حد ، فنحن نحيطه ، فاذا انتزع سرنا وراءه ،فاذا قابلتنا القضبان لاحقناه بدموعنا وصراخنا ، فاذا غاب عاش فينا ، وفى الوقت نفسه نقضى الساعات الطوال ونحن نرتل آيات من القرآن الكريم ، وبعض الاناشيد الوطنية ، ذلك لاننا لانحب لاحد أن يموت وحيدا ، فنحن نريد أن نبقى مع كل جزائرى حتى فى موته !

ثم انتزعت « جميلة » نفسها من المأساة ، ودخلت بها الى مأساة أخرى ، فقد اخذت تقص قصة رؤيتها لابيها وهم يسلطون عليه تيارا كهربائيا صاعقا ، ثم يصيحون « لا رحمة للعرب ! » .

ثم دخلت بالمحامية فى رفق الى مأساتها .. اخيرا مأساتها ، وبصوت مرتجف نفضت قضيتها فى ذعر فى كلمات سريعة متوترة «كانوا يبصقون فى وجهى بعد التعذيب .. كانوا يلقوننى تحت أحذيتهم بعد أن يعرونى تماما. كانوا يلصقون الاسلاك المكهربة على أطراف ثديي .. وعلى ! ! وعلى ! ! وعلى ! ! أواه لا أستطيع أن أبوح » .

وقد ارتمدت المحامية لقامت اليها لم قبلتها على وجنتها لانها لم تعد قادرة على سماع كلمة أخرى ، كانت تعتقد أن كلمة اخرى ستقتلها، ومن هنا كان انهاؤها الحديث بقبلة انسانية رقيقة ، وبعرض تطعمه من الحلوى عليها ، ولكنها ذكرتها بانها صائمة، وان الجميع فى السجن يصومون الايام التى يتم فيها اعدام واحد منهم ، وما كان اكثر أيام الصوم هذه !

* * *

والقارىء للكتاب يرى صورة واضحة لجميلة بوباشا من خلال المأساة ، ومع ان الصورة رسمت بكلمات متوترة ، والوان زاهية ، الا أنها تعطى « حقيقة الجزائر » ناصعة وذكية فى الوقت نفسه ، ونحن يمكننا الوقوف على هذه الصورة حين نلتقط كلماتها مع المحامية فى الخطاب فهى تقول :

((كنت اعمل وادرس فى مستشفى ((بنى‌مسو)) ، ووجدتنى لا اشعر بالحرج وانا آخذ بعض الأدوية من المخزن واوصلها بنفسى الى الاخوان المجاهدين الذين يقيمون فى الجبل وعلى الرغم من انى كنت اقوم بعملى فى مهارة ، وذكاء ، واحصل على تقدير الرؤساء الا انه نزل قرار فى يوم من الأيام يفيد أن على جميع المسلمات العاملات بالمستشفى الخروج منه ، وبعد طردى من المستشفى لم أجد بدا من أن أسير فى الطريق الذى اخترته . طريق الكفاح من أجل وطنى .

لقد اخفيت المجاهدين فى كثير من الاماكن ، بل لقد كنت اخفيهم احيانا فى حجرتى الخاصة ولكن ــ ياسيدتى المحامية ــ ليس الأمر هنا كما هو فى فرنسا ،اننا نختلف اختلافا واضحا عن الفرنسيات ، ان ((الاخوات والأخوة)) يستطيعون أن يمكثوا معا فى حجرة واحدة دون أن يلمس الأخ اخته لمسة عابرة ، فنحن نقيم عندنا محكمة صارمة لكل من لايحترم الفتاة ولقد تبينت فى النهاية ان العربى لايستطيع مطلقا مهما تعلم ودرس أن يصبح شيئا ذا قيمة فى وطنه ، مالم يتحرر هذا الوطن .

انا نستطيع ان نحب الفرنسيين كل الحب لو كنا احرارا مستقلين . سارتدى تايرا كحليا املكه ، انه يناسب الموقف فى المحكمة ، ويتفق مع لون بشرتى .

من هذا نستطيع أن نحكم على طبيعة الشعب ، وعلى انه كان لا بد أن ينتهى الى هذه النهاية المنتصرة .

* * *

وقد نجحت المحامية « جيزيل حليم » فى ان تؤجل القضية فترة من الزمن ، وان ترفع السقف عن هذه القضية ، وأن تنقلها الى فرنسا ، وتوصلها الى العالم ، وأن تحيطها بعواطف الجماهير ، واقلام المفكرين ، وقد كان فى مقدمة هؤلاء « سيمون دى بوفوار » التى تبنت القضية فى جريدة « لوموند » تحت عنوان « من اجل جميلة بوباشا » وقد جاء فى مقالها ((**عند ما يوافق الحكام بان ترتكب الجرائم باسم الوطن فان جميع المواطنين يكونون شركاء فى الجرائم المرتكبة !**)) ، كما كان فى مقدمتهم « فرانسواز ساجان التى نزلت الى المعركة فى جريدة الاكسبريس بمقال عنوانه « الفتاة والسمو » بالاضافة الى المساندة الحية من كثير من رجال الفكر مثل جان بول سارتر ، أيميه سيزار ، رينيه جوليار ، لوران شوارتز ، جيرمين تليون .

وقد تكونت باسم هذا الحشد من المشاعر الانسانية « لجنة » أخذت على عاتقها عبء الدفاع عن جميلة « باعتبارها رمزا نابضا للكفاح والالم فى الوقت نفسه ، وقد أحسست بهذه جميلة بوباشا ، فكان أن أسرعت بكتابة خطاب للجنة جاء فيه :

((خلال اقامتى فى معسكرات التعذيب تصورت أن العالم رجع القهقرى الى عصور البربرية والهمجية أما اليوم - بفضل اللجنة - فأنا أشعر بالأمل))

* * *

وفى الوقت الذى كانت تحاول فيه اللجنة نقل قضية المحاكمة الى فرنسا بعيدا عن سطوة الحكم فى الجزائر ، كان الحاكمون فى الجزائر يحاولون التستر على جريمة التعذيب التى قاموا بها ، وذلك بمحاولة الصاق صفة الجنون بجميلة بوباشا ، ولكن كل ذلك توقف تماما أمام الحقائق الدامغة ، وهكذا استطاعت « فتاة جزائرية » أن تتحدى الشر فى فرنسا ، وأن تضىء فى ضمير العالم كماسة ضخمة ، وأن تجعل اسم الجزائر على كل لسان ، ذلك لان الكتاب الذى قدمته بيروت ، والذى عربته فى القاهرة فاطمة عبد الله محمود ، لم يقدم جميلة كظاهرة فردية ، وانما قدمها من خلال أسرتها المكافحة ، ومن خلال القضية الجزائرية بعامة ، فالى جانب شخصيتها ظهرت عدة شخصيات لعل أهمها شخصية أم جميلة ، التى وضحتها المحامية فى أكثر من موضع ، والتى جعلت لمستها الاخيرة قولها :

((.. فى هذه اللحظة خيل الى أننى قابلت الأم الباسلة قبل ذلك .. قابلتها فى احدى القصص البطولية التى لا تنسى .. قابلتها فى شخصية امرأة متقدمة السن ، مليئة بالشجاعة والوطنية ، متشبعة بتقاليد مبادى وطنها .. قابلتها فى شخصية ((بيلاجى)) فى قصة الأم لمكسيم جوركى ! !))

(٣)

الكتاب الثالث الذى نختم به هذا المقال هو كتاب « افريقية الاسلامية » الجزء الاول للدكتور عبد الرحمن زكى .

وقد تعرض المؤلف فيه لمراحل انتشار الاسلام فى افريقية ، فذكر أن المرحلة الاولى تبدأ من عام (٦٠٤ وتنتهى حوالى ١٠٥٠) ، وأن هذه المرحلة ألقت ظلها على شمال افريقية وفى بقاع تمتد من ساحل البحر المتوسط الى السودان - بمفهومه الكبير - .

أما المرحلة الثانية فتمثل كسر الحاجز للصحراء الكبرى ، وتمثل وصول الاسلام الى البلاد التى يرويها نهرا السنغال والنيجر ، وكذلك كانم ودارفور ، بالاضافة الى عمليات الانتشار الكبيرة التى تمت فى شرق افريقية .

وتمثل المرحلة الثالثة الفترة بين عامى (١٧٥٠ - ١٩٠١) فقد انتشر فيها الاسلام انتشارا كبيرا على يد طائفة من الدعاة المخلصين كعثمان دون فوديو ، والحاج عمر ، وامام الضمد ، بالاضافة الى فرق المتصوفة كالقادرية ، والتجانية ، والسنوسية ، والى التجارالذين كانوا - بفضلسلوكهم الانسانى - يحملون الناس على الدخول فى الاسلام .

وقد تكون من كل هذا محصول حضارى اسلامى فى افريقية ، كما نبغ كثيرون يمثلون فى التراث الاسلامى جباها عالية كابن بطوطة ، **وابن تومرت ، وابن الطفيل ، وابن رشد .** ثم قدم المؤلف دراسات تفصيلية موفقة عن الاسلام وانتشاره وتراثه الحضارى ، فى كل من الجمهورية العربية المتحدة ، ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، جزر البحرالابيض المتوسط التى تشكل قبرص ورودس ، وكريت وصقلية ، وجزر البليار .. الخ . ثم ختم الكتاب بموجز عن تاريخ افريقية .

وهكذا نرى الكتاب يقدم مادة جمعت بعناية دقيقة منخلال منهج سليم ، لولا بعضالثغرات التى سببتها ندرة المراجع فى بعض الفترات ، وان كان كل هذا لا يمنع من أن وراء كل كلمة فى الكتاب مجهودا منظما ، فتمنى منه المزيد

((عبده بدوي))

حكايات من الفلكلور الافريقى

بقلم
طلعت
السمرى

(حدوته من الكونغو)

(١) الكونجام الثلاثة

فى قديم الزمان ، كان هنـــاك ثلاثة رجال يعرفون باسم واحد هو « كونجـام » وكان أحدهم رئيسا للقرية والاخر نجارا والثالث مزارعا .

وكان للنجار زوجة رائعة الجمال ، سلبت لب المزارع ، ولكن زوجة النجار كانت امرأة طيبة النفس ، فلم يتمكن المزارع ، ان ينعم بها ، طيلة تأمله النهـــار والليل ، وأخيرا استقر رأيه أن يبعدها عن النجار ، وبهـذه الطريقة يستطيع أن يحافظ على موقفه مـع الزوجة أطول مدة .. وفى هذه الفترة مات ابو « كونجام » رئيس القرية ، فطرقت رأس المزارع فكرة .. وبدأ من ذلك اليوم فى دراسة المخطوطات القديمة والكتب المقدسة ، حتى استطاع أن يكتب كل قديم وبطريقة عقيمة ، حتى كتب مخطوطا متصوفا ثم أخـــذه الى رئيس القرية ..

فقال الرئيس : « لقد وصلنى مخطوط .. ولكنى لم أستطع فهم حرف واحـد منه ، فسلمه اليه ليقرأه فقال المزارع بصفتـــه ناسخه :

« ان الرئيس الكبير والدك ، يقول انه الان فى الفردوس ، وقد كون لنفسه ادارة هناك ، ولكن له أمنية واحدة وهى أن ترسل له نجارا الى الفردوس ، ليبنى له كوخا كبيرا ، وهو فى ذلك اذ يريد أمهر النجارين » .

حزن رئيس القـرية على أبيـــه المتوفى ، وجزع لان أباه لايملك كوخا عظيما يعيش فيه ، فأرسل فى الحال « لنجار القرية » وأطلعـه على المذكرة وترجاه أن يذهب الى الفردوس ليقوم بهذه المهمة .

اندهش « كونجام النجار » عند سماعه هذا ، ولكنه تشجع ولم يرفض ، وقال :

« سيدى : أمرك مطاع ، ولكن من فضلك أرجو أن تعطينى مهلة سبعة أيام لاستعد . على ان ترسلنى بحرقى ، بوساطة اشعال أغصان اشجار عطرة ، بالحقل المجاور لكوخى .. وبهذه الطريقة يكون باستطاعتى الذهاب الى الفردوس لتنفيذ الوصية ..

وفكر رئيس القرية برهة ، ثم وافق عـلى مطلبــه ، وحينئـذ قام « النجار » ببعض الاستعـلامات فى كل مكان ، ليكشف هـــذه الخرافة التى ترسبت فى ذهنه .. وأخيرا عرف أن « الرئيس كونجام » ألهم بواسطـة مخطوط قديم ، يقال أن كاتبـــه « المزارع كونجام » ففطن « النجار كونجام » لهـذه الحيلة وذهب على الفور الى زوجته وقص عليها قائلا :

« لقد طلب منى رئيس القرية ، ان أذهب الى الفردوس ، لابنى كوخا عظيمـــا لوالده المتوفى ، وهذا طبعا لايدخل العقل على الاطلاق .. ولكنى تشجعت ولـم أرفض .. وطلبت مهلة ، على أن يحرقنى فى الحقـــل المجاور لكوخنا ، ولهذا يجب علينا نحن الاثنين ان نحفر سردابا من الحقل الى داخل احـــدى حجراتنـــا بالكوخ ، على أن يتم هذا سرا فى غبشة الليل ، وعلى بعد ذلك أن أقوم بهذه المهمة واختبىء .. وبعد عام سيكون فى امكانى أن أواجههم مرة أخرى » ..

انزعجت الزوجـــة لدى سماعها هـــذا ، وقبلت أن تفعل ما أشار به عليها زوجها وبدأ فى حفر السرداب ..

*** الكونجام الثلاث هذه حدوته افريقية كونغولية رمزية .. ولكن يوجد تشابه بينها وبين**

اسطورية مصرية قديمة واخرى صينية وثالثة هندية الخ . ويرجع هذا التشابه في المضمون الى أن هناك أحداثا بعينها قد مرت في حياة الامم من خلال مراحل تطورها .. ولكن هذه الاحداث هي التى صقلت وميزت قوميتها .

وفي اليوم السابع كان قد تم حفر السرداب فوضعا حجرا مربعا فوق الفتحة وغطياها بالطمى .. وفي اليوم الثامن ، ذهب النجار الى الفردوس .. وحضر الرئيس بحاشيته ، ومعه المزارع صاحب الفكرة ليودعوا الراحل بالموسيقى .. وقد كوموا عيدان الاشجار المطرة ، بالحقل المجاور وطلبوا من النجار أن يرقد في الحفرة وسط النار ومعه حقائبه. وحينئذ اشتعلت النار في الاغصان ، وبدأ الدخان يرسل خيوطه الملتوية الداكنة .

وعندما اشتعلت النار ، و « كونجام » المزارع خائف وجل من أن يصيح النجار ، أو يحدث جلبة ، فصاح : « دقوا الطبول.. فعلى كل انسان أن يضحك ، ابتهجوا أيها الطيبون ! ! ان النجار ذاهب الان للفردوس، ليشيد كوخا كبيرا لوالد رئيس القرية المتوفى، انها حادثة سعيدة .. سعيدة جدا ! ! » .

وأخذ يشير الى الدخان المتصاعد بسرور عظيم وهو يقول لرئيس القرية :

« أنظر .. انه في طريقه الى الفردوس ، ان النجار على صهوة جواده الان ، صاعدا للسماء . » فيسرى السرور في عروق الرئيس كلما سمع هذا ..

ولكن « كونجام النجار » عندما اشتعلت النار ، وبدأ الدخان في التجمع ، زحزح الحجر ، الموصل لداخل حجرته من خلال السرداب .

ومر عام بأكمله ، وهو لم يظهر أمام أحد ، وزوجته تطعمه ، بالاطعمة المغذية ، وهو لايبذل أى جهد ، فتحسنت صحته ..

وفي غضون هذا العام ، والمزارع يحاول جاهدا اغراء زوجة النجار ، ولكنها كانت تتجاهله وتتجنبه .. فباءت كل محاولاته بالفشل . بينما كرس النجار جهده في هذه الفترة لدراسة الكتب المقدسة ، حتى يتمكن من كتابة رسالة باللغة القديمة ، وفي نهاية العام عاد وظهر في المكان الذى أرسل منه للفردوس ، واخذ يصيح على الجيران ، كيف حالكم ، لقد عدت من الفردوس ! ! وكانت زوجته هي أولى المندفعين اليه ، وقد أبدت اندهاشها ، ثم رفع لرئيس القرية بمخطوط وكان الرئيس مبتهجا لسماعه عن عودة النجار أثناء ترحيبه به ، والطبول تدق .. فاصطحبه لسماع كل شيء عن والده .. وحياته في الفردوس ..

فقص عليه في وقار ، كيف أن والده عامله معاملة حسنة ، أثناء بنائه الكوخ الكبير ، وانه كان شفوقا عليه مثله تماما . حتى اصبحت قويا .. ولكن والدك له أمنية واحدة فقط انه يطلب « المزارع كونجام » ليرعى له مزرعته بجوار كوخه الجديد بالفردوس .. وفكر الرئيس مليا ثم اقتنع بالفكرة ، وفي التو أرسل للمزارع ، وأمره بالذهاب للفردوس لرعاية حديقة والده .ورأى « المزارع » ان النجار ذهب وعاد ثانية قويا ، يحكى عن الجنة قصصا جذابة . فارتبك وسرح ، قائلا :

« انى محظوظ ، لان كلامى مقدس ، فقد قلت للنجار ، اذهب للفردوس . فذهب وعاد حقيقة ، لقد صار هذا ممكنا » .

واقتدى بطريق النجار وطلب مهلة سبعة أيام ليعد نفسه ، على أن يرسل هو الاخر من الحقل المجاور لكوخه . وظن أنه سيعود ؟ ! !

وفي اليوم الثامن حمل حقائبه ، ووقف وسط الحفرة ، وأمامه الرئيس ، ودقت الطبول مع اشعال النيران بالحفرة ، ليذهب مع خيوط دخانها الى الجنة .. ولكن «كونجام المزارع » كان يختلف عن « كونجام النجار » في شيء واحد ، فبعد أن هبطت جزوة النيران، صار بقايا عظام باكية ، وثمة شيء أخير ، أنه لن يعود ، ولكنه سيظل في مزرعة والد كونجام رئيس القرية العجوز ، الى الابد ..

(حدوته من أوغندا)

رحلة الى الشمس

قديما ، ومنذ آلاف السنين .. كنا نعرف نحن سكان هذه البقاع أن هناك شمسا في السماء تتورد من ناحية الشرق ، ولايستطيع

أى مخلوق على وجـــه البسيطة أن يعيش بدونها ، ولكن فى ذلك الوقت بالذات احتجب عنا ضوء الشمس ، وصار المكان الذى نعيش فيه ، يغوص فى الظلام ليل نهار ..

وأثار هذا الظلام فزع الحيوانات المفترسة .. من نمور ، وفهود ، وذئاب ، وغيرها من الحيوانات المتوحشة ، التى كانت تكلفنا كثيرا من المتاعب .

فكيف اذن نستطيع التخلص من هـــذه الحيوانات فى هذا الظلام ؟ لقـــد قررنا أن نرسل أحدا من الناس الى الشمس ليلتمس منها المساعدة .. وعندما أشيع هذا القرار .. تسرب لنفوســــهم السـعادة ، وانزاح الاضـــطراب من نفس كل انسان .. وبدأ الانزعاج يهدأ رويدا رويدا .. وتقدم رجل عجوز قد جاوز الستين من عمره .. وسط الجمع قائلا :

« انى ذاهب .. لانى لا أستيطع العمل على الارض .. ولكن ســـأصعد فى هذه الرحلة القصيرة ـ فما زلت أستطيع السير . »

ثم اندفع رجل آخر فى قسوة رجل العصور الوسطى ، وهو يشق طريقه خلال الجمع قائلا :

« انك لن تســـتطيع الذهاب ، وانى رجل قوى ، وأستطيع العمل يوميا ، كما فى امكانى الوصول للشمس بسرعة »

ثم تتابع بعد ذلك عديد من النساء والرجال الاقوياء ، وكل واحد منهم يدعى أنه الاصـــلح لهذه الرحلة ، وفى تلك اللحظة ، سمع صوت طفل لم يتجاوز العاشرة من عمره يقول :

« انى أظن أنه ليس فيكم أحدا يصلح لهذه الرحلة .. ثم يخيل لكم وكأنكم تتناسـون أن الشمس بعيدة جدا ، عنا ، ولا يمكن الوصول اليها فى أربعين عاما أو خمسين ، بل يمكن أن تكون ثمانين عاما ، وانى فتى صغير ، وأخيرا وبصراحة لا يصـــلح لهذه الرحلة الطويلة الا أنا » .

وبعد انتهاء الطفل لكلامه .. قامت مناقشة حامية :

« هناك بعض الشىء فيما قاله »

« انه قوى ومعافى »

« من الاحسن أن ندعه يذهب »

« انه فتى ذكى »

وهكذا حتى طلبت منهم امرأة حبـــلى فى العشرين من عمرها أن ينصـــتوا فترة ، ثم مررت يدها بشـــعرها وقالت « الهدوء .. فليتبع كل منكم الهدوء »

وساد الجميع الصمت .. ثم استطردت قائلة :

« ان الطفل محق فى بعض ما قاله وهو ان الشمس بعيدة جدا عنا وانه لا شـــك فى ان يصلها فى ثمانين عاما .. ولكن من الاجدى ان تتركونى انا للذهاب ؛ وانا وطفـلى الذى سيولد ، لانه اذا لم أستطع اكمال جولتى ، فان طفلى من بعدى سيقوم بها » .

وبعد سماع هذا .. دوى التصفيق الحاد ، معلنا أن المرأة الحامل هى التى ستقوم بالرحلة ولكن عليها اذا ما وصلت الى أعتابها المنصهرة أن تشعل نارا كعلامة لوصولها .

وجلســت المرأة تجاه الشرق ، ثم بعد ثمانية أشهر أو أكثر قليلا ولدت طفلا جميلا .. وفى التو أخذته .. وسارت .. حتى سبعة عشر عاما ، الى ان انهكها التعب ، فلجأت الى احد الاكواخ بالطريق وطلبت من ابنها ان يبكى ..

ومرت السنون .. وخلال هذه الســنوات السبعين ، والام والطفل ، كانا قد تســـلقا عشرات الجبال ، وعبرا مئات الانهار الواسعة ، وخطا على مئات الشعابين والمخلوقات المتوحشة وذاقا الامرين ، وفى كثير من الاحيان ، كانا يخاطران بحياتهما . ولكنهما خرجا من كل هذا سالمين واكتسبا رصيدا كافيا من القوة لتسلق الجبال ، وترويض الحيوانات والثعابين .. وقابلا اناسا كثيرين ، وسمعا اشـــياء كثيرة ..

وظل الاهالى .. يحدقون الى السماء .. بينما يمضى عام .. ويأتى آخر حتى اكتملت ســبعون عاما .. وهم ما زالوا محملقين للسماء محاولين أن يجدوا العلامة التى وعدتهم بها .. ولكن دون جدوى ، حتى فقدوا الامل

وفى اليوم الاخير من العام السبعين ، رأى الناس ، شعلة نارية موقدة ، تضىء السماء من الناحية الشرقية ، وتلونها بلون الدم الاحمر المخفف .. فتـــوردت الشمس ، وانتشرت أشعتها الذهبية تغطى أرجاء القرية ..

ومن ذلك اليوم ، حتى الان ، وكل الناس ، مأخوذون من العجب لهذه الرحلة .

أفريقيا في شهر

اتحاد وسط أفريقيا

● زار هيستنجز باندا زعيم نياسالاند ووزير الشئون الافريقية البريطاني زيارة ودية قبل بدء المباحثات بينهما بشأن احتمال انفصال نياسالاند عن اتحاد روديسيا .

● أعلن جوشيا أنكومو زعيم حزب الاتحاد الشعبي الافريقي في روديسيا أن بريطانيا ستكون مسئولة اذا دفعت خيبة الامل السياسية الشعب هناك الى القيام بثورة . وقال اننا نريد أن نحكم أنفسنا بأنفسنا ونريد الاستقلال الناجز القائم على ان لكل رجل صوتا في الانتخاب .

دول الدار البيضاء

● افتتح الرئيس عبد الناصر اجتماع الرؤساء في القاهرة وتولى بن يوسف بن خده رئاسة الاجتماع .

● اشتركت دول الدار البيضاء في الدعوة الى المؤتمر الاقتصادي للدول النامية الذي عقد في القاهرة « ٩ يوليو » .

انجولا

● فرضت حكومة البرتغال ضرائب جديدة على جميع المؤسسات والشركات التي تعمل في انجولا لقمع الثورة فيها .

● أتمت مجموعة من قوات أنجولا تدريبها في معسكرات الجزائر وانتقلت الى انجولا لتشترك في القتال من أجل الحرية .

● اعترف الضابط البرتغالي « ماريومو نينهودي بادوا » بان : البرتغاليين قد حولوا العاصمة « لواندا » الى بحار من الدم .

السنغال

● وجه ليوبولد سينجور رئيس السنغال دعوة الى رئيس غينيا احمد سيكو توري لزيارة السنغال .

● أذاعت حكومة السنغال أنها وقعت اتفاقا جويا تجاريا مع الجمهورية العربية المتحدة .

كينيا

● تواجه كينيا التهديد باضراب عام ما لم تتم عاجلا تسوية مشكلة عمال الصناعة الميكانيكية ، وقد تعهد اتحاد العمل بكينيا بتأييد الاضراب حتى تجاب المطالب

● أعلن جوموكينياتا أن كينيا لن تسمح بوجود قواعد عسكرية في أراضيها سواء لبريطانيا او غيرها .

غانا

● افتتح نكروما مؤتمر (تحرير أفريقيا) الذي تعقده منظمة « المحاربين من أجل الحرية » .

● وصل الى اكرا دكتور هاستنجز باندا زعيم نياسالاند لاجراء محادثات مع الرئيس نكروما ثم غادرها بعد خمسة أيام الى لندن لاجراء مباحثات دستورية

● صدر قانون في غانا يحرم اقامة شركات أجنبية تجارية أو صناعية ونص على أن الشركات الموجودة لا بد أن تؤول الى غانيين في بحر ٦ أشهر والا تحل .

● افتتح نكروما مؤتمرا في اكرا اطلق عليه مؤتمر « عالم بلا قنابل ذرية » .

غينيا

● أصدر سيكوتوري رئيس جمهورية غينيا وهاماني رئيس جمهورية النيجر بيانا جاء فيه انهما توصلا الى اتفاق « حول برنامج مشترك » للعمل على وحدة افريقيا واستقلالها ، كما اتفقا على ضرورة « اعادة الاتصالات بين جميع الدول الافريقية » .

الكونغو

● تدرس لجنة مساعدة الجزائر والكونغو التابعة لمنظمة تضامن الشعوب الافريقية

الاسيوية تأليف هيئة من المحامين للدفاع عن جيزنجا ، وقد تقدم المحامون الى دول الدار البيضاء يطلبون تدخلهم لدى المسئولين فى الكونغو وسكرتيرية الامم المتحدة للسماح لهم بدخول الكونغو لهذا الغرض .

نيجيريا

● وافقت الجمهورية العربية على انشاء فرع للازهر بمدينة « لورن » بنيجيريا الشمالية وايفاد أساتذة من الازهر للتدريس بمدارسها .

● تحددت اقامة اربعين زعيما من زعماء نيجيريا من بينهم « أوبافيمى أوولود » رئيس حزب العمل و « اكينتولا » رئيس وزراء نيجيريا الغربية السابق بسبب الاضرابات .

تنجانيقا

● اعلن برلمان دار السلام فى جلسته الافتتاحية .. ان تنجانيقا ستصبح جمهورية قبل نهاية عام ١٩٦٢ .

● أصدرت لجنة تصفية الاستعمار المجتمعة فى دار السلام نداء الى المسئولين البريطانيين فى زنجبار باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وانهاء حالة الطوارىء المفروضة على المنطقة .

المغرب العربى

● صرح الرئيس بورقيبة بأن بلاده قررت أن تجرى اتصالات مع السوق الاوروبية المشتركة وأن تونس والمغرب والجزائر لا تستطيع أن تتجاهل قيام السوق الاوروبية لارتباطها اقتصاديا بدول السوق خاصة فرنسا.

● صرح الملك الحسن بأن اقامة اتحاد المغرب العربى اصبحت ضرورية وان لهذا الاتحاد جذورا من طبيعة البلاد وتاريخها

● كان أول وزير جزائرى يدخل الجزائر كريم بلقاسم نائب الحكومة المؤقتة للعمل على تسوية قضية الاوروبيين ومصيرهم فى جزائر الغد .. (بعد الاستقلال) وتنظيم حملات الاستفتاء لتقرير المصير

● ذكرت صحيفة « الامة الافريقية » فى المغرب ان بعثة عسكرية مغربية برياسة الجنرال كتانى ستسافر قريبا الى باريس لبحث عدد من المسائل العسكرية التى تهم البلدين .

● احتفل الجزائريون بالاستقلال قبل اعلانه فقد ذهبوا بالملابس الجديدة الى الانتخابات ، اعلن استقلال الجزائر ورفعت أعلام الحرية وتوالت اعترافات الدول بها حتى اسرائيل التى رفضت الجزائر قبول اعترافها .

أثيوبيا

● صدر بيان مشترك عن محادثات الامبراطور ورئيس غينيا يدعوان فيه الى عقد مؤتمر لاقطاب أفريقيا بأديس ابابا فى أقرب وقت ممكن ، وقد أرسل الرئيس سيكوتورى رسائل خاصة الى رؤساء الدول الافريقية لهذا الغرض .

الكاميرون

● حمل سفير الكاميرون فى القاهرة دعوة الرئيس عبد الناصر الى رئيس جمهورية الكاميرون أحمد أهيدجو ، وقد صرح السفير بأن رئيس الكاميرون سيقضى أسبوعا فى الجمهورية العربية المتحدة (فى شهر أكتوبر القادم) .

رواندا وبورندى

● أعلن استقلال رواندا وبورندى وأصبحتا دولتين مستقلتين كقرار لجنة الوصاية الذى جاء مطابقا للمشروع الاسيوى الافريقى والذى دعا بلجيكا الى سحب قواتها قبل آخر اغسطس سنة ١٩٦٢ .

حول مسألة عدم المساواة فى رواندا

تأليف جاك ماكويت — عرض وتلخيص كامل عبد المجيد

عرض للثقافة الافريقية الحديثة

بمناسبة استقلال رواندا فى هذه الايام ، يسعد مجلة ((نهضة افريقية)) أن تقدم هذا الكتاب الذى صدر حديثا والذى يلقى ضوءعلى الحياة هناك .

وهذا الكتاب يتناول بالدراسة والتحليل (رواندا) فى الفترة السابقة مباشرة لدخول الثقافة الغربية اليها كما يلقى الضوء على التنظيم السياسى فى (رواندا) ويخصص بضع فصول منه لمعالجة مسألة الطبقية وعدم المساواة فى (رواندا) ، ولم يغفل المؤلف دراسة العلاقات الاجتماعية والنظام الاجتماعى كالقرابة والنسب وصلة الدم والزواج والعائلة . كما صدر الكتاب بموجز عن طبيعة البلاد الجغرافية والاقتصادية والبيئة وقد تولى نشر هذا الكتاب المعهد الافريقى العالى .

طبيعة رواندا :

تقع رواندا على الحدود الغربية الجنوبية للمنطقة المرتفعة الممتدة من البحر الاحمر الى بحيرة نياسا ومساحتها الحالية تبلغ ٢٦٫٣٣٨ كيلومترا مربعا ، ويسود المنطقة المناخ الاستوائى وان كان الارتفاع يساعد على تلطيف درجة الحرارة حيث يبلغ متوسطها ٢٠ درجة . أما كثافة الامطار فانها تتغير من منطقة الى أخرى حسب الارتفاع . وتغطى الغابات بما فى ذلك السافانا حوالى ٦٫٥ ٪ من المساحة الكلية للبلاد .

وتربة البلاد فقيرة وجافة ومفككة بسبب قلة الاشجار بها .

السكان :

يتكون سكان رواندا اوروندى الحاليين من ثلاث مجموعات هم :

١ ـ التوا The Two : وحرفتهم الصيد وجمع الثمار وصناعات الفخار والحديد . وهم قصار القامة . والاعتقاد السائد أنهم من اوائل من سكنوا رواندا واستوطنوها .

٢ ـ الهوتو The Hutu : جاءوا الى رواندا بعد الـ Twa وحرفتهم الاساسية هى الزراعة ، وقد قاموا بقطع كثير من الاشجار لتمهيد الارض للزراعة وهم يعدون عامة الشعب فى رواندا . وهم متوسطو الطول .

٣ ـ التوتسي The tutsi : وهم الطبقة الارستقراطية او الحاكمة وحرفتهم الرئيسية الرعى . وهجرة قبائل التوتسى الى المنطقة حقيقة تاريخية ويرجع تاريخها الى اربعة قرون سلفت ، كما يرجع تاريخ حكمهم لرواندا الى القرن السادس عشر ، والملك الحالى هو الملك الاربعين من نسلهم .

وتعداد سكان رواندا بلغ حتى عام ١٩٥٦ ٢٫٣٧٤٫١٣٦ نسمة بمعدل زيادة ٣ ٪ سنويا .

الغذاء :

يعتمد أهل رواندا اعتمادا رئيسيا فى غذائهم على الزراعة وتربية الماشية بينما لا يمارس الصيد من أهل البلاد سوى قبائل الـ Twa كحرفة تقليدية متوارثة .

وكما هو الحال فى مجتمع الرعاة فان الماشية هى المحور الرئيسى الذى تدور حوله حضارة رواندا وطعام التوتسى يتكون أساسا من منتجات الالبان والقائمة الرئيسية للطعام هناك تتكون من الموز والبقول المسلوقة والخبز المصنوع من دقيق الاذرة ، ولايتناول أهل رواندا اللحوم مطلقا ، لان الدين يحرم أكلها ولا يفعل هذا سوى طبقة الـ Twa الدنيا . وللتوتسى نظرة غريبة للطعام حتى انهم يعتبرون حاجتهم اليه شيئا مخجلا وهم يعتمدون فى غذائهم على اللبن ومنتجاته وبذلك يستغنون عن البقول التى ينتجها الهوتو وذلك تأكيدا لاستقلالهم عن القبائل الاخرى وعلو شأنهم والفارق الجوهرى بينهم كسادة وبين الهوتو كاتباع لهم .

أما مشروباتهم المخمرة فذات أنواع ثلاثة : شراب الاذرة وشراب الموز وشراب العسل .

الملبس والمسكن :

تصنع ملابس التوتسى التقليدية من جلد الخراف بينما يلبس الهوتو ملابس مصنوعة من لحاء الاشجار تغطى النصف الاسفل ابتداء من الخصر حتى الركبتين كذا يلبس النساء ملابس مصنوعة من جلد البقر الذى يحملن فيه أطفالهن .

وقد استبدل التوتسى هذه الانواع من الملابس بأخرى مصنوعة من القطن الابيض أو الملون ويتكون ملبسهم من قسمين : قسم سفلى ويشبه « الجونيلة » وقسم علوى يغطى أكتافهم ، وهذا النوع يرتديه الرجال والنساء على السواء ويتزينون بعقود واساور من الخرز الملون .

والمسكن الواحد يتكون من ثلاثة أكواخ على الاقل متصلة ببعضها وتقع فى دائرة محاطة بسور تسمى Rugo وهذه المساكن تشبه فى شكلها خلايا النحل وتبنى من البوص والحشائش . ويستعمل أحد هذه الاكواخ الثلاثة للنوم ويسمى Kambere والاخر لحفظ الآنية والسلال ويسمى Kigann والثالث كمطبخ ويطلق عليه Kagando . هذا فضلا عن المخزن المخصص للغلال والكوخ المخصص لارواح الاسلاف وتكون هذه المساكن مجموعات تتكون من ٢٠ الى ٣٠ مسكنا بالشكل السالف على حاله أو جزء منه . وتسمى هذه المجموعة Abazimya murira ، وليس فى هذه المجموعات أسواق لتبادل السلع أو العبادة أو الاجتماعات .

وهذا الشكل يسود كل المجموعات الموجودة باوروندى ولا يختلف عنها سوى بلاط الملك

الذى استقر منذ القرن التاسع عشر فى نيانزا التى كانت ولا تزال العاصمة .

والمعاملات التجارية بينهم تتمثل فى الضرائب والجزية والهدايا المتبادلة .

الحالة الصحية :

بما ان الصحة العامة تتوقف على ما يحصل عليه أى شعب من الشعوب من ألوان الطعام ، فان طعـــام أهل رواندا الحالى تنقصـــه البروتينات الموجودة فى اللحـــوم والتى لا يتناولها سوى الـ Twa

وتنتشر هناك أمراض المناطق الاســتوائية مثل : حمى التيفويد . الســـل والملاريا ، ويلجأون هناك الى الاعشاب والى الكهنـــة لعلاج مرضاهم ، ومثل هذه الطريقة البدائية فى العلاج تجعلنا نفترض ارتفاع نسبة الوفيات فى هذه المنطقة .

الزواج والعائلة :

١ ـ اختيار الزوجة :

كان أهل « رواندا » يحبذون فكرة الزواج من خارج العشيرة لاسباب منها تكوين صلات جديدة بالمجموعات الاخرى والقضـــاء على المنافسة ما بين شباب المجموعة الواحدة حتى يزداد تماسكها . ونظرا لان مجتمع « رواندا » يقوم على العصبية وصلة الدم ، لذا نجده يحرم الزواج من أقارب الام بجميع درجاتهم .

والزواج بين أفراد الهوتو والتوتسى لم يكن ممنوعا وان كان نادر الحدوث ، ولكن كلاهما يعتبر الزاج من الـ Twa مهينـــا للغاية . ويعتبر الجوار وعدم تنقل الهوتو داخل حدود البلاد عاملا هاما فى اختيار الزوجة من المجموعات الغريبة ، أما بالنسبة للتوتسى الكثيرى الترحال بحكم مناصبهم الادارية فان زواجهم من المناطق البعيدة كان مفضلا لزيادة صلات المصاهرة ، وكذلك من العوامل التى تتحكم فى اختيار الزوج أو الزوجة الاصل أو الـ inzn أو مدى ما يتمتع به من شهرة أو مجد حربى أو سياسى .

ويتطلب التوتسى فى زوجته ان تكون خبيرة فى ادارة شئون المنزل وصناعة السلال بينمـــا يطلب الهوتو الزوجة القوية التى تســتطيع معاونته فى الحقل فى حين ان الـ Twa كان يفضل الزوجة الماهرة فى صناعة الفخار .

وسن الزواج العادى للشباب حوالى ٢٥ عاما بالنسبة للتوتسى و١٧ بالنسبة للهوتو و١٥ بالنسبة للتوا ، اما بالنسبة للفتيات فحين يصلن سن البلوغ .

واحتفالات الزواج التى تسمى ubukwe تقام عند أهل الزوج وهى طويلة ومعقدة . وأهم طقوس الزواج هى بصق الاعشـــاب الممضوغة باللبن على رأس العروس ثم وضع اكليل من اوراق الشجر على رأسها ، ويبكى أهل الزوج بينما يتهلل اهل الزوجة . ويعيش العروسان فى شبه عزلة فى منزل والد الزوج لمدة عشرة أيام أو اثنى عشر يوما يقام بعدها احتفال اخر يرقص فيه العروســـان أمام الحاضرين

ويعتبر مجتمع رواندا مجتمعا متعـــدد الزوجات حيث قد يصل عدد الزوجات الى أربعة . وفى العادة يحتفظ التوتسى بزوجتين والهوتو بثلاث او أربع زوجات والتـــوا بزوجتين . الزواج بأكثر من واحدة يرجع الى أسباب اقتصادية حيث تساعد زوجة التوتسى فى رعاية الاغنام وزوجة الهوتو فى فلاحـــة الارض وكذلك لانجاب أكبر عدد من الاطفال الذين يعدون ذوى قيمة كبيرة فى مجتمـــع رواندا ، فكثرة عددهم تتيح الفرصة لمصاهرة جماعات كثيرة فتقـــوى الصلات الاجتمـــاعية وبالتالى تقوى الجماعة .

ولا تختلف أسباب الطلاق كثيرا عن الاسباب المعروفة لدينا مثل سوء المعاملة ، فشـــل الزوج فى اعادة زوجته او اهمـــال الزوجة لواجباتها ... الخ .

العائلة :

تنقسم الاشكال الرئيســية للعـــائلة فى « رواندا » قسمين : العائلة المركزية ، وهو النوع الواسع الانتشـــار ، والعـــائلة التى تحتوى على أكثر من زوجة . وتكون العائلة المركزية من الزوج والزوجـــة والابنـــاء ، ومن يعولون من الاقارب . ولا يفوتنا هنـــا الاشارة الى كثرة تبنيهم للاطفال ، وتحبيذهم لفكرة هـــذا التبنى ، وهذا يسرى على كل من التوتسى والهوتو . وافـــراد الاسرة المركزية

يعيشون فى مجموعة من الاكواخ تحمل نفس الاسم ، كما يوجد بجانب هذين الشكلين للعائلة تنظيمات عائليــة أخرى وسط بين الاثنين .

التعاون الاقتصادى فى العائلة :

تكون العائلة عموما فى « أوراندى » وحدة اقتصادية مستقلة تديرها الزوجة ، فهى التى تهتم بكل ممتلكات زوجها من أتباع وخـدم وزراع ورعاة ، وكل ما يدخل فى نطــاق البيت . وبالنسبةللهوتو تساعد الزوجةزوجها فى فلاحة الارض ، ولذلك فان المرأة هنــاك ان لم تكن مساوية للرجل فانها ليست جارية له . فزوجة التوتسى تتناول طعامهـــا مع زوجها ، وهو يستشـــيرها فى أمــور كثيرة ويعاملها باحترام .. واذا كان الهوتو يعاملون زوجاتهم بطريقة فيها بعض الخشونة فانهم لايختلفون كثيرا عن التوتسى. بل لقد توصلت ثلاثة أرامل من التوتسى الىمنصبمساعدات لرئيس الجماعة وهذا يظهر لنا مدى المكانة العالية التى تتمتع بها المرأة هناك . وهذه المعاملة يمكن تفسيرها كنتيجـة للمسئوليات الاقتصادية التى تتحملها المرأة هذا بالاضافة الى الاعباء المنزلية التى تدخل فىصميمعملها من تنظيف وطهى وخلافه . ويتحمل الرجل عبء الاعمال التى تحتاج الى قوة بدنية من زراعة وبناء الاكواخ والكد فى ســـبيل لقمة العيش . وعموما يمكننا القــول بأن المرأة والرجل يشتركان فى تادية بعض الاعمال مثل الاشراف على العمال فى الحقــول ، ورعاية القطعان ... الخ .

والتعاون الاقتصادى لايقتصر على الزوج والزوجة فقط ، بل يشترك فيه الابناء ،كما يشارك فيه الاقارب والاتباع .

أهمية النسل :

يلعب انجاب الاطفال دورا هاما فى مجتمع « رواندا » فهم لايتمنون سوى شيئين ،كثرة العيال ورءوس الماشية ، فالماشــية توازى الثروة المالية فى مجتمعنا الحديث ، والابناء سواء كانوا اناثا أم ذكورا يعتبرون مصدرا من مصادر القوة وزيادة الروابط الاجتماعية بالقبائل الاخرى عن طريق تزاوجهم منها . هذه بالاضافة الى أن كثرة عدد الذرية معناه ــ كما تقول الاساطير فى « رواندا » ــ الشرف والقوة للاجداد .

وبالنسبة للهوتو فان الابناء يساعدونهم فى الزراعة كما انهم يمدونهم بالقوة والسلطان حينمــا يعملون أتباعا للتوتسى ، وهــذا بالاختصار هو الدور الاجتماعى الذى يلعبه الابناء فى هذا المجتمع . والحالة الوحيــدة التى يتشاءمون فيها ، هى مولد توأمين من جنسين مختلفين ، وهــذا يفسرونه بانه حظ سىء نتيجة لتدخل الاله القوى

ويعتبر الاب هو السلطة العليا بالنسبة لتنشئة وتعليم الابناء ويمكن أن يقوم بذلك العم فى حالة وفاة الوالد . كما يقوم الجد بتلقين الابناء كل المعلومات عن الـ Jmono وأرواح الموتى ، وقصص ملوك « رواندا » القدامى .

الطقوس :

كما ذكرنا آنفا ، يخصص فى مجمــوعات الاكواخ التى تكون الـ Rugo كوخ لروح الجـد الاصــلى الذى تنتسب اليــه الجماعة ولأرواح الموتى ، وتقــدم لهم فى مناسباتكثيرة ، لتجنبغضبهم ، الماء والطعام واللبن ، بل ان بعض الفتيات يقضين يوما بأكمله فى الكوخ ، لكى ينعم الجد بصــحبة امرأة .. وبالطبع لايتناول الجد ما يقدم له من طعام وشراب ، لان القرابين التى تقدم له يأكلها أهل القبيلة أنفسهم ، ولكن هذه كلها طقوس رمزية ، ويعرف ذلك أفراد الجماعة أو القبيلة . وتسمى روح الجد « أو الجد الاصلى inzu وارواح الاموات Bazimu وهذه الارواح عادة يعتبرونها شريرة Bazimu على عكس روح الجد فانهم يعتقدون انها مصدر خير ولاتجلب لهم الاذى .

اقتصاد رواندا :

يعتمد اقتصاد رواندا اعتمادا تاما على الزراعة والرعى .. وقد كان اقتصاد رواندا

بدائيا ، فقد كان كل Ruga يكون وحدة كاملة قائمة على الاكتفاء الذاتى ، ولذلك لم ينشأ التبادل التجارى .

ملكية الارض والماشية

تختلف نظرة سكان رواندا الى ملكية الارض مما هو دارج ومألوف ، فليست ملكية الارض فى نظرهم هى الحق المطلق لشخص معين فى امتلاك الارض واستغلالها ، انما تعنى الملكية عندهم حق استغلال الارض فى بعض المنافع كحق الزراعة وحق الرعى وغير ذلك من الحقوق . ولذا يمكن ان نجد لعدة اشخاص حقوقا قبل قطعة ارض واحدة ، ويمتلك رئيس الـ Ruga وحده حق زراعة الارض ، وغالبا ما يكون قد ورث هذا الحق عن أجداده : ويمكن لرب الاسرة أن يمتلك قطعة من الارض ليرعى عليها ماشيته اما عن طريق الوراثة واما بقطع بعض الاشجار أو ان تكون السلطات قد منحت حق استغلالها .

اما الملك أو الـ Nwami فله حق عام على جميع الاراضى يشابه حق الدولة الحديثة على أراضيها المتاخمة للحدود ، ولا يعنى ذلك أن الملك يستغل هذا الحق فى الاستحواذ على الاراضى ، وان كان يمكنه ان يحرم شخصا معينا من حق استغلال قطعة من الارض كعقاب له على خطأ ارتكبه . اما بالنسبة للماشية فعلى الرغم من كونها ملكية خاصة فللملك حق الملكية العامة على جميع الماشية وكثيرا ما يستخدمه فى وضع يده على الماشية اما طمعا فى امتلاكها ، او كعقاب لبعض الخارجين عن طاعته . والى جانب هذه الحقوق توجد حقوق اخرى على الماشية كحق التابع Client فى الانتفاع بانتاج الماشية من لبن وخلافه .

قواعد الوراثة :

تجرى التقاليد على ان يتولى الابن الاكبر زمام الاسرة ، بعد وفاة الاب ، واحيانا يختار الاب قبل وفاته من بين اخوته او ابناء عمومته من يخلفه من بعده ويتم توزيع الميراث فى حالة عدم وجود وصية حسب التقاليد المعمول بها الابناء الذكور هم الورثة الشرعيون ، وفى حالة عدم وجودهم ينصب الميراث الى اقارب المتوفى ممن تربطهم به روابط الدم .. أى الاخوة وأبناء العمومة . الخ . وفى حالة عدم وجود وريث من العصب يؤول الميراث الى السلطات الحاكمة

ولا تنال الزوجة او البنات نصيبا من الميراث فيما عدا حق الزوجة فى البقاء فى الـ Ruga اذا ما بقيت دون زواج أو اذا تزوجت أحدا من عصبة المتوفى . هذا وقد يلجأ رب الاسرة اثناء حياته الى حرمان أحد أبنائه من الميراث مقابلا له على جرم اقترفه او قد يمنح أحدهم — وغالبا ما يكون أكبرهم سنا — نصيبا اكبر من باقى اخوته ، وكثيرا ما يسبب ذلك الغيرة والحقد بين الاخوة .

وتسقط الغرامات المفروضة على رب الاسرة عند وفاته ، اما ديونه فيشترك رئيس الـ Ruga مع باقى الورثة فى سدادها .

العمل :

وبالاضافة الى عنصر راس المال — الماشية والارض — يوجد عنصر العمل . وحقوق رئيس الـ Ruga على العمل تشمل حقوقه على الابناء غير المتزوجين والبنات والزوجات ، بل قد يكلفهم بالقيام بالعمل لحساب السلطات الحاكمة التى تمتلك بعض الحقوق المحدودة على العمل وتقتصر على بعض الاشغال المعينة ولفترة محدودة .

ويلاحظ أن الملك Nwami يمتلك فى اطار الشكل والنظرية على الاقل — عمل جميع الرعايا . كذا يحق للسيد Lord ان يتلقى مقابل منحه التابع Client (حق الانتفاع) على المنتفع لبضعة أيام محدودة .

اما عمل الخدم وغالبا مايكونون من الاسرى والمعدمين فيستحوذ عليه سادتهم مقابل الطعام والكساء والمأوى .

التنظيم السياسى :

نظام الادارة :

كانت رواندا تنقسم الى عدة مناطق ادارية يتولى أمر كل منطقة رئيسان ، يتمتع كل منهما باستقلاله الوظيفى عن الاخر ، ويختص الاول بجباية الضرائب على الارض ويسمى « رئيس الارض » والاخر يختص بتحصيل الضرائب

على الماشية ويطلق عليه « رئيس الماشية » وتنقسم كل منطقة الى اقسام ، ويتولى كل قسم (رئيس التل) وهو ما يطلق عليه في التقسيم الادارى الجديد (الرئيس المساعد) ويتبع كل قسم من هذه الاقسام بعض المجموعات يقوم رئيس التل باختيار أحد رؤسائها ليتولى رياستها .

الضرائب :

اما الضرائب ومعظمها على المحاصيل الزراعية والعمل الزراعى فكانت تجبى بعد الحصاد ودافعى هذه الضرائب هم الهوتو اما التوتسى فكانوا يدفعون الضريبة من لبن البقر . وتعود جميع هذه الضرائب الى الملك نفسه أو تمنح لاحدى زوجاته وذلك بعد استقطاع جزء منها يعود الى رئيس التل وجزء اخر لرئيس الارض ولرئيس الماشية ، اما بالنسبة للعمل ، فيورد رئيس التل العمال اللازمين لخدمة الملك . كما يقوم رئيس الارض بحل المنازعات التى تنشب بين أفراد الهوتو حول استغلال الاراضى ، أما المنازعات حول رعى الماشية ، فكانت من اختصاص قائد الجيش . هذا ويلاحظ ان التعيين فى هذه الوظائف كان يقتصر على التوتسى دون الهوتو وان كان من الممكن ان يعين الاخرون فى وظائف رؤساء التلال . ومع ذلك فهناك بعض المناطق التى لاتخضع لهذا النظام الادارى وتلك هى الاراضى المملوكة للكهنة bivu والمدافن الملكية .

هذا النظام الاجتماعى والتنظيم السياسى والادارى لم يكن يهدف الى الحصول على السلع الاستهلاكية اللازمة للحكام والملوك . ومع ذلك فاننا لانجد تغاليا فى قيمة الضرائب ولم تكن الضريبة قاصرة على الهوتو : أى على المنتجات الزراعية والعمل الزراعى ، بل كانت تفرض أيضا على الماشية . أى على التوتسى وعلى الرغم من ان الهوتو يكونون حوالى ٩٠٪ من السكان فاننا نجد أن نسبة تمثيلهم فى التنظيم السياسى هى نسبة رمزية فقط وليست عددية . من هذا نستطيع ان نستنتج ان معظم المنتفعين من النظام المالى ينتمون الى طبقة التوتسى .

ومن أغراض التنظيم السياسى والادارى كذلك أن تحتفظ القلة بالسلطة والحكم ولذا نجد الملك يمنح بعض الامتيازات والوظائف الرئيسية لبعض الافراد حتى يضمن ولاءهم له كما انه يعين حاكمين فى كل مقاطعة حتى يضمن عدم انفراد هؤلاء الحكام بالسلطة بالاضافة الى استطاعته عزلهم ان اراد ذلك .

ان العلاقة بين الشعب والملك تقوم على نظرية تأليه الملك (ألوهية الملك) ، فهناك اسطورة تقول ان اول ملك لرواندا nkubo كان يعيش فى السماء مع زوجته واولاده ، وفى يوم ما هبط الاولاد الصغار الى الارض ثم امتدت ذريتهم حتى وقتنا الحاضر . وعلى هذا فسلطان الملك لا حدود له ، فهو يستطيع أن يستولى على الارض أو الماشية أو أن يزهق الارواح دون معارضة تلك كانت النظرية الملكية المقدسة فى الحكم .

الجيش :

كان الاصل أن كل (رواندى) سواء من الـ twa أو الهوته او التوتسى ينتمى الى جيش معين ، وكانوا يطلقون على هذه الجيوش أسماء تدل على الفخر والشجاعة مثل الشجعان كان هذا هو النظام المتبع قديما فى تكوين الجيش ، وكان تكوين الجيش يتم عن طريق تجنيد بعض الشبان من التوتسى الذين يكونون فرقا يتم تدريبها على استعمال السيف والرمح وكذلك على رقصات الحرب وحفظ بعض الاشعار الحماسية .

ولم يكن يتفرق شمل الجيش عندما يموت الملك ويعتلى اخر مكانه ، بل كان ينضم أفراده الى جيش الملك الجديد . وينقسم الجيش الى قسمين يطلق على الاول قسم المحاربين والثانى قسم الرعاة وهم الذين يشرفون على ماشية الجيش ، ولم تكن وظيفة الجيش تقتصر على حماية حدود البلاد وتأمين سكانها من الاعتداءات الخارجية بل يقوم الجيش باعادة توزيع الثروات والسلع الاستهلاكية والماشية . وبصورة اجمالية نجد أن المستفيدين من اعادة توزيع الماشية هم رؤساء الجيش والملك ، اما المحاربون فنصيبهم قليل جدا

ومن هنا يمكن ان نستنتج ان التكوين الحربى لرواندا كان يخدم مصالح الطبقة الحاكمة فقط كما كان الجيش عونا على سيطرة طبقة التوتسى ، وكذلك عمل نظام الحماية التى كان يشمل بها قواد الجيش بعض الافراد على حفظ النظام الاجتماعى .

كانت السلطة المركزية الحاكمة فى (رواندا) تتركز فى الملك وتليه الملكة الام التى كانت تستحوذ على بعض الحقوق وتشترك فى تسيير دفة السياسة . اما السلطة التالية فكانت فى يد الـ Bi Su وهم أقرب مايكونوا الى الكهنة الذين يقومون بالطقوس الدينية والسحر وحفظ التقاليد الموروثة ، ويقومون بالمراسيم السرية الدينية عند اعتلاء الملوك العرش . ويتمتع هؤلاء الـ Bisu بامتيازات كبيرة منها الاعفاء من الضرائب وعدم خضوعهم للادارة الخاصة بالاراضى والماشية حتى اصبحوا سلطة قائمة بذاتها تعادل أحيانا سلطة الملك ويلى الـ Bisu فى الاهمية مجلس الرؤساء الذى كان الملك يستدعيه فى الازمات لاستشارتهم فى بعض الامور وهؤلاء يقتصر دورهم على تبادل الرأى والمشورة دون المعارضة بطبيعة الحال

نظام الاتباع :

هناك نظام نال كثيرا من عناية العلماء الانثروبولوجيين ودراستهم وهو نظام Buhake فى اوراندى . والـ Buhake كلمة مشتقة من أوراندى . والـ Buhake كلمة مشتقة من الفعل guhakwo ومعناه احترام الاعلى مقاما . وهذا النظام يتضمن الاشارة الى العلاقة بين السيد الحامى Shebuja وطالب الحماية Garagu فالحامى يتولى مد التابع بالمال والماشية ويدافع عنه فى كل الظروف ويستطيع التابع أن يتصرف كما يحلو له فيما يمنحه له سيده من أبقار :وابناء الـ Garagu يصبحون فى حماية حامى والدهم بعد وفاته وعلى التابع واجبات معينة تجاه حاميه مثل حراسة منزله واصلاحه وصحبته له فى الحرب وفى زياراته للملك كما يمده باللبن وخلافه . وفى العادة يحدد كل حامى واجبا معينا على كل تابع من أتباعه يتخصص له لان العادة جرت على أن يمتلك السيد اكثر من تابع .

وهذا النظام Buhake يطبق على الهوتو وفقراء التوتسى .

هذا ويمكن للطرفين انهاء هذه العلاقة اذا مارغب احدهما فى ذلك سواء التابع اوالسيد حيث لا اجبار هناك فى استمرار هذه العلاقة ويرث أبناء الطرفين هذه العلاقة اذا ما رغبوا فى ذلك بعد موت ابائهم . ولكن اذا انفصمت هذه العلاقة فان على التابع أن يعطى للسيد كل ماسبق ان منحه حاميه من أبقار ... وهناك رأى يقول ان على التابع فى حالة فصم هذه العلاقة أن يعيد الى سيده الابقار التى قد يكون حصل عليها بطريق اخر — لشجاعته مثلا او لاستبداله بعض السلع — وهناك رأى اخر يقول انه لاحق للسيد سوى فى ابقاره التى منحها لتابعه وسلالتها .. وهذا الرأى الاخير كان سائدا حتى عام ١٩٢٠ ، ثم غيره بعد ذلك السادة لصالحهم وعملوا بالتفسير الاول او بالاحرى فرضوه منتهزين فرصة ضعف الملك Mansunga عام ١٩٣١

هذا ومن الممكن ان يكون التابع فى حماية اكثر من سيد واحد .

الاختلاف الطبقى فى مجتمع (رواندا) الاقطاعى والذى يتكون من ثلاث طبقات يرجع الى المولد ولا يرجع الى صفات معينة اوخدمات خاصة ، كما يساعد على وجود الاختلاف بين هذه الطبقات التقاليد المتوارثة المتفق عليها بين المجتمع على هذا التقسيم . والحياة فى مثل هذا المجتمع صعبة ، تجعل الاشخاص من سلالة الطبقة الضعيفة دائما تحت رحمة الطبقة الاقوى كما هو الحال تماما بالنسبة للهوتو والتوتسى فى رواندا . وهذه نتيجة من نتائج نظام الـ Buhake حيث ان الهوتو دائما خاضعون للتوتسى مهما بلغوا من ثروة ولابد لهم من الانتماء اليهم لكى يتمتعوا بالحماية ويقول المؤلف ان هذه العلاقة قد ساهمت فى سريان التيار الاقتصادى المستمر بين الهوتو والتوتسى لان كلا منهما يعتمد على الاخر . فالهوتو فى حاجة الى حماية التوتسى والى أبقارهم كما أن الاخرين فى حاجة الى زراعة ارضهم التى يقوم بها الهوتو .. وهكذا يثبت هذا النظام الاقطاعى انه اداة هامة لاستمرار الحضارة فى اوراندى كما يساهم

أيضا فى قيـــام وحدة متماسكة بين الطبقة الارستقراطية حتى تستطيع الاحتفاظ بامتيازاتها

كما يمتد الاقطاع الى السياسة حيث ان شيوخ القبائل لهم الحق فى اتخاذ مايشاءون من الاعداد من الاتباع والحصـول منهم على مايحتاجه الجيش من ابقار . والاقطاع فى صورتيه السابقين — السياسية والاجتماعية لا يخلو من ضغط واجبار على الرغم من عدم ظهور هذا الارغام وهذا الضغط بوضوح .

سيطرة التوتسى :

فى بداية هذا القرن ، وبعد النظرة السريعة السابقة يتبين لنا ان مجتمع رواندا يتكـون من طبقتين رئيسـيتين هما : الهوتو والتوتسى والاخيرة لها السيطرة الاجتماعية التى استغلتها لاستغلال الاولى اقتصاديا لكى تحتفظ لنفسها بالسيطرة السياسية وهناك عوامل عـدة ساعدت على هذه السيطرة التى يتمتع بها التوتسى منها :

امتلاكهم للابقار التى يحتاجها الهوتو فى الزراعة واتساع ممتلكات التوتسى او بالاحرى كبر حجم مجموعاتهم السكنية .

والعامل الثالث هو فقر البلاد وقلة مواردها مما جعل التوتسى يفرضون نطاقا قاسـيا ومحكما لجمع الضرائب حتى لايتهرب احد من دفعها والذى نتج عنه انشاء حكومة مركزية قوية ، وهناك عامل اخر يمكننا اضافته وهو خاص بتكوين الجسم ، فالتوتسى طوال القامة رشيقو القوام ، ولتأكيدهم لهذه الصـفات وكثرة ترديدهم لها بحيث استطاعوا ايهـام الهوتو — أو سكان أوراندى عموما — انهذه الصفات — الطول والرشاقة — هى صـفات القوة والجمال ولا يتمتع بها سوى السـادة والحكام .

ولكى يحتكر التوتسى السيطرة السياسية والاجتماعية لانفسهم دون منع رواندا من الحياة كوحدة واحدة ، كان عليهم ان يحفظوا النظام القبلى والاقطاعى ويزيدوا من تماسك المجتمع عموما ويستمروا فى استغلال وحماية الطبقات

ومن هذه المظاهر كذلك سيطرتهم التامة على الماشية وكذلك ملكية الملك لجميع الماشية الموجودة فى رواندا كلها وحتى يؤكد التوتسى تفوقهم وقدرتهم المطلقة حافظوا على التقاليد القديمة كما شجعوا على التزاوج من المجموعات المختلفة بالاضافة الى تنشـئة النشء على المعتقدات القديمة التى كان يؤمن بها الاجداد وهكذا نجد ان النظام الاقطاعى المعقد فى رواندا أوراندى ساعد على ايجاد التوازن والتماسك بين المجتمعات المختلفة كما حافظ فى نفس الوقت على الوحدة الاجتماعية المتكاملة للبلاد

حول عدم المساواة فى أوراندى :

يتبين من تحليل النظام السياسى لرواندا ان علاقة السيد بالتابع تقوم على الحماية والمنفعة فكان التابع يطلب حماية السـيد ويعرض عليه خدماته . وكان السيد يشمل التابع بالحماية الشاملة الكاملة : بل قد يمنحه حق الانتفاع ببعض الماشية او حق استغلال قطعة ارض فى الرعى اوالزراعة مقابل الحصول على بعض الفوائد المادية . هذه العلاقة بين السيد والتابع فى وضعها المثالى أشبه ماتكون بعلاقة الابوة الممزوجة بالمنفعة ، ولكن هذه المثالية لم تكن لتسود جميع هذه العـلاقات فقد يطغى عنصر الابوة على عنصر الاسـتغلال او قد يطغى عنصر الاستغلال على عنصر الابوة ويلاحظ ان هذه العلاقة لاتسمح بارتقاء الطبقة الدنيا الى مقام الطبقة العليا حيث ان الاولى تعتمد فى حياتها على العائل الذى يقوم بدور الحاكم كذلك والذى ينتمى الى طبقة استمرت تتمتع اجيالا عدة بجميع المزايا والمنـافع ، ومسألة الاختلاف بين هذه الطبقات لاترجع فقط الى هذه الاسباب ، انما ترجع كذلك الى الاعتقاد السائد بان الهوتو طبقة عاملة والـ Tua من الكسالى الشرهين فى حين ان التوتسى يمتازون بالشجاعة والاقـــدام والذكاء والقسوة ولا يكفى ان يتمتع الهوتو بصفات التوتسى ليصبح منهم وانما يجب ان يولد بينهم لينتمى اليهم . وعلى هذا يمكن تعريف مسألة عدم المساواة فى رواندا على الوجــه التالى من يولد بين التوتس يرث صفاتهم ووضعهم الاجتماعى والسيكولوجى ، ومن يولد لغيرهم يتصف بصفات قـومه ، ويلاحظ هـذا التقسيم الطبقى بصـورة واضـحة فى النظـام الاقطاعى والسيـاسى لرواندا .

وحتى يتضح لنا مبلغ تأثير عدم المساواة في (رواندا) على الحياة الاجتماعية فيها سنستعرض بعض الفروض :

١ - في أية علاقة اجتماعية بين طرفين يؤخذ في الاعتبار أولا الوضع الاجتماعي لكل طرف منهما وتشكل العلاقة الناشئة بينهما والعلاقة الناشئة بين كل طرف وبين الأطراف الأخرى .

٢ - في أي علاقة اجتماعية يوجد طرف أرفع مقاما من الطرف الآخر ، وحيث أن العلاقات الاجتماعية في رواندا تقوم داخل اطار الطبقية لذا سادت الحياة الاجتماعية في رواندا نظم الحماية والسيادة والتبعية .

٣ - التابع في جميع الأحوال يخضع تماما للسيد في جميع الأمور .

٤ - علاقة التابع بالسيد علاقة يملي شروطها طرف واحد هو السيد الذي من حقه منح التابع أو حرمانه ما يشاء .

٥ - لايستطيع التابع أن يرفض اطاعة السيد ذلك لان السيد وقد فطر على السيطرة والادارة لايتقبل ولا يتصور أن يقابل بالرفض .

٦ - وحتى اذا ما ساعدت بعض الظروف على اكتساب بعض الأشخاص طباعا من شأنها احترام حرية الرأى ، فمثل هؤلاء الأشخاص في ظل هذا النظام الطبقي يميلون الى الاحتفاظ بآرائهم الخاصة لأنفسهم وان كانوا يجاهرون بها في مجالسهم الخاصة .

٧ - كلمة الحق هي لغة الأحرار اما لغة التابع للمتبوع فلا تحمل سوى الخضوع والطاعة .

٨ - في مثل هذه العلاقات المتوارثة لايتوقع السيد من التابع سوى الخضوع ولا يجرؤ التابع على قول ما يجب أن يقال وانما ما يعود عليه بالفائدة .

تلك هي النقاط التي تعرض لها المؤلف وشرح على ضوئها مسألة الطبقية في (أورندا أوراندى) .

((كامل عبد المجيد))

الفن.. الافريقي السوداني

بقلم: دكتور ليونارد آدم   ترجمة: مسعود احمد

الفن التشكيلي هــو الغالب على الفن الافريقي السوداني وتوجد مراكز عــديدة للنحت السوداني ، ومعظمها فى النصــف الغربى من افريقيا . وتعتبر المنطقة الممتدة من السنغال شرقا حتى بحيرة تشاد من المناطق الرئيسية باستثناء الاقاليم الاسلامية حيث نرى الاتجاهات الفنية ممثلة فى الفنون العملية والحرفية والديكورات الزخرفية .

والبنيو متصلة بالنيجر تكون حدود منطقة اخرى من النحت تمتد شرقا والى الجنوب الشرقى وفى وسطها اقليم اعشاب الكاميرون. وهاتان المنطقتان تقعان حول خليجغينيا ويمكن ان تسمى بالمجال السودانى ويقع الكونغو فى الشرق والجنوب الشرقى بين المحيطالاطلنطى والبحيرات العظيمة فى شرق افريقيــا . وامتدادها الجنوبى يعتبر المركز الفنى الهام فى أنجولا بين حوض الكونغو وجنوب غربى افريقيا . ونجد فى شرق افريقيا مجموعــة معزولة من الفنانين التشكيليين من امــة « الماكوند » فى جنوب تنجانيقا وشــمال شرقى افريقيا البرتغالية .

وتظهر بعض الميول الفنية المعقــولة على قبائل البانتو فى جنوب افريقيا ، وبالرغم من انهم متطورون جدا عقليا وجسميا الا انفنهم التشكيلى غير مهم بالمقارنة بالفن فى حوض الكونغو والمجال الســودانى الغربى . وان كانوا مع ذلك يمتلكون موهبة واضحة فىعمل نماذج الديكورات الهندسية ، فالاشــكال والديكورات المنحوتة لبعض الاوانى الخشبية وبالاخص « مخدة الرأس » توحى بالذوق الحسن . كما اننا من الممكن ان نجد احيانا بعض الاشكال الحيوانية المثيرة للاهتمام .

وترجع شهرة الافريقى السودانى فى النحت على الخشب الى فنانى المنطقة الغربية . فالنحت على الخشب يعتبر الفن الكلاسيكى

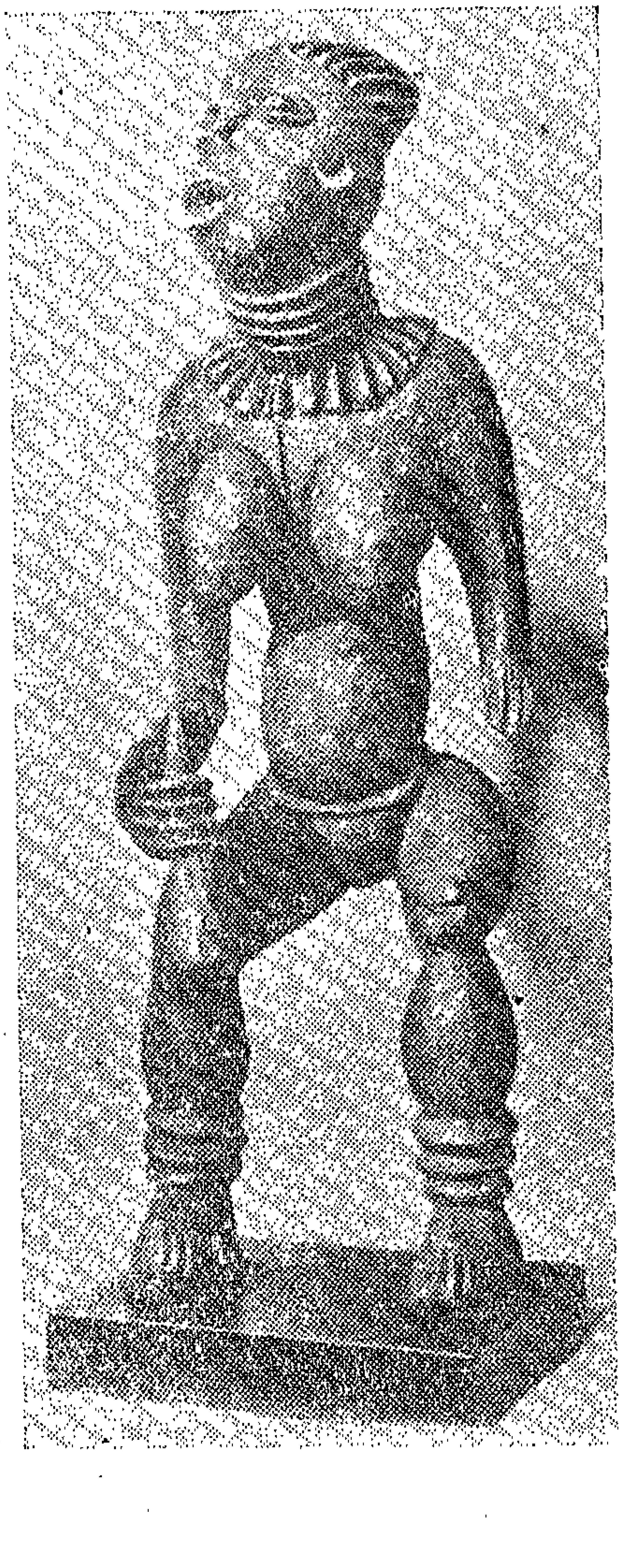

تمثال يمثل انثى مصنوع من الخشب ارتفاعه ٨٢ سم من بانجوا فى الكميرون

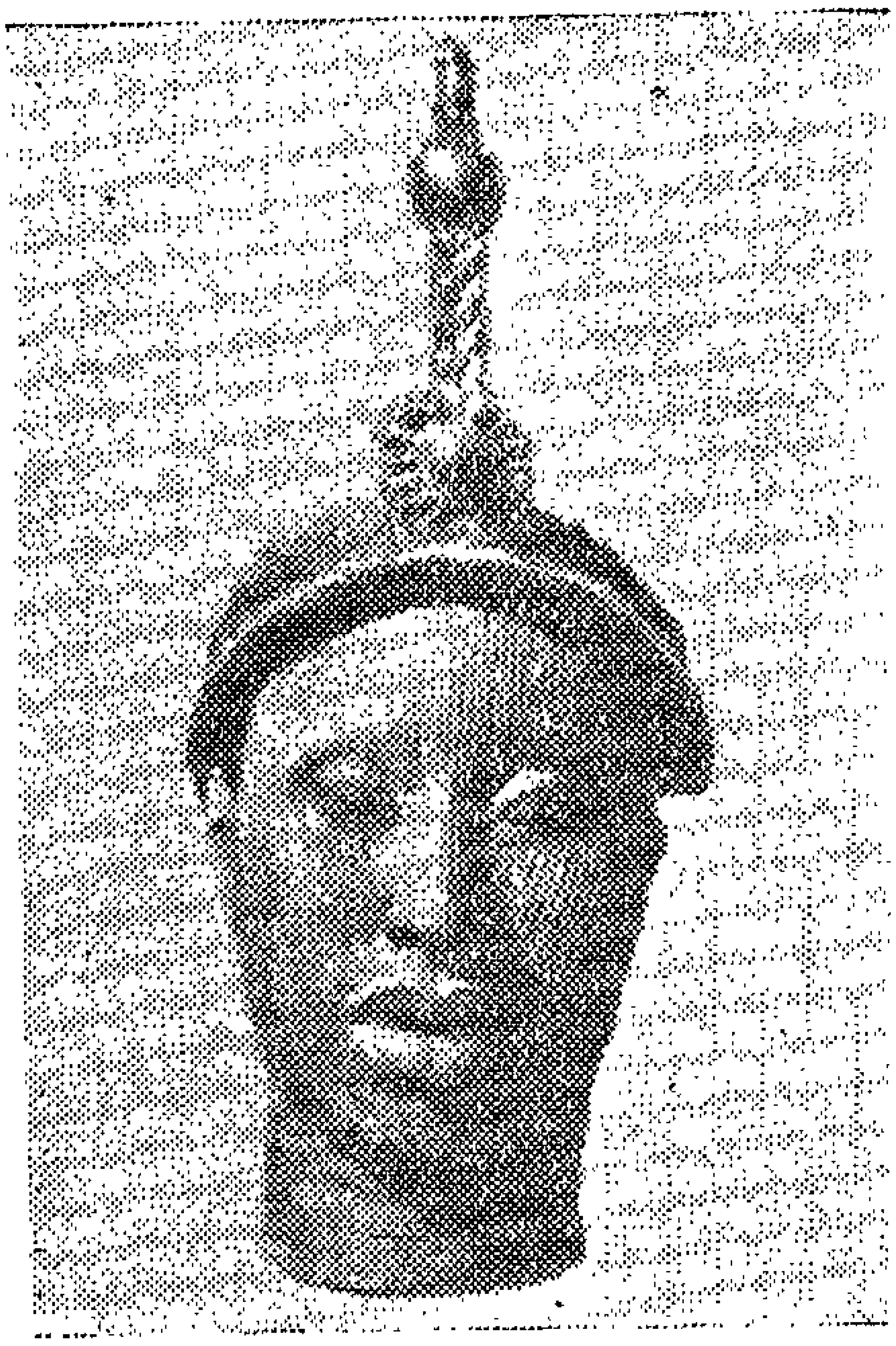

تمثال من نيجيريا

فى افريقيا بكل معنى الكلمة . وهناك من يعتبر الانتاج البرونزى فى منطقة « البنين » أرقى فنيا ، ولكن من المحتمل ان يكون من الخطأ اعتبارها افريقية خالصة ، لانه من المعتقد ان حرفية سبك البرونز ادخلت من الخارج

وقد عرف روجر فراى الميزة الرئيسية فى النحت الافريقي الخشبى بانها : « حــرية تشكيلية تامة » . فالفنان الافريقى يدرك حقيقة الشكل بابعاده الثلاثة . ويبدو انه ليس لديه اية صعوبة فى الابتعاد عن المستوى ذى البعدين .

وهناك تفسير بسيط للسهولة التى استطاع بها الفنان الافريقى ان يلتقط الشــكل الدائرى ، ومن ثم الاسطوانى من الجســم الانسانى . فهى تكمن فى المادة نفسها وفى حرفية التنفيذ الذى تفرضه هذه المادة . فالنحات يبدأ بجزء من جذع شجرة — كتلة مستديرة من الخشب — فاذا كان البنــاء بسيطا فان الكتلة الخشبية تبقى واضــحة كاسطوانة . والامثلة الكلاسيكية على ذلك هى الاشكال خشنة الاسلوب للسلف من « البارى » والازاند القائم الرهيب المنحوت وكليهما فى السودان الشرقى .

واذا الصقت الى هذه الاسطوانة الرئيسية بعض الاشكال المكعبة — التى توصلوا اليهـا بنفس الطريقة — فسوف تكون النتيجة قريبة من الاسلوب الهندسى . فالجذع اســطوانة صلبة واحدة والاذرع اسطوانات اصــغر ملتصــقة بالجسد وموازية له ، والرأس واضحة بشدة ومميزة . وقد انتجت قبائل « الهاب » فى السودان الغربى بعض النحت الهندسى من هذا النوع فى اعلى اشــكاله الفنية .

وهذا الاسلوب ليس وقفا على افريقيــا وحدها ، ولكن نفس التطور وجد فى البحار الجنوبية وسيبيريا والهند الصينية وامريكا

والمبدأ الذى طبق على نحت العمــود استعمل ايضا فى الاقنعة . والقناع بطبيعته دائما نصف اسطوانى مما لايدع مجالا للفنان لزخرفته ، ويتغلب عليه الشــكل نصف الاسطوانى ويأخذ القناع هذا الشكل . ورأس التمثال الصغير كما فى الشكل انموذج لهذا الاسلوب كما انتجه هنود الهوبى فى امريكا الشمالية . اما فى افريقيا فالاقنعة من هذا النوع يمكن ان توجد فى ساحل العاج وفى المنطقة النيلية .

ومن الواضح ان نحت العمود الاسطوانى من الممكن ان يعمل من أى مادة طويلة الشكل وليس من الضرورى ان تكون من الخشب . وناب الفيل مادة مختلفة ممتازة ومن الواضح ان اى فنان اذا اراد الاحتفاظ بوحدة خط رفيع غير متكسر فى نحته فى قطعة واحدة بدون اضافة أى قطعة اخرى فانه لن يستطيع عمل أية تفاصيل تزيد عن حدود الشكل الاسطوانى الاصلى . ومن هنا تنبع ميزة اخرى لفن النحت الافريقى هى خلوها من النسبية .

وان كنا نستطيع ان نجد فى الكاميرون فقط تماثيل صغيرة للانسان بنسبه الصحيحة المطلقة كما تشاهد فى الاشكال المنحوتة العجيبــة وكلها اكبر من الحجم الطبيعى .

والنحت العاجى المبين فى شكل بالكتاب يظهر تباينا ملفتا للنظر ، ويمثل فارسا على ظهر جواد من انتاج فنانى ساحل الذهب . وبمقارنة الفارس بالحصان نجد ان الحصان

صغير جداً حتى أن هناك من يعتبرها مقصودة لتكون « كاريكاتيرا » . ولكن هذا المعنى لم يخطر على بال الفنان . وببساطة فهو لم يكن لديه فى حدود الناب الذى استعمله أية وسيلة ليجعل الحصان كبيرا وفى نفس نسبة الفارس ، كما أنه كان بالدرجة الأولى مهتما بالفارس فلم يضايقه أو يهمه حجم الحصان

وليس كل النحت الافريقى الخشبى يسير على هذا المبدأ ، فالكتلة المستديرة من الممكن تشكيلها وزخرفتها الى شكل اكثر واقعيـة ليس له تشابه بشكل الكتلة الاصلى . ويوجد هذا النوع من النحت فى غابات الكاميرون ، وفى كل منطقة الكونغو وفى الشرق بين قبيلة « الماكوند » .

وتختلف اشكال الاقنعة الافريقية اختلافا غير عادى . فالاغلبية كاملة التلوين وبعضها واقعى خالصا والبعض الاخر انموذجى خالصا ولكنهم لا ينفردون وحدهم بصفة التلون ، فهناك شعوب قليلة جدا فى التاريخ هم الذين تركوا تماثيلهم غير ملونة .

فالتماثيل الافريقية كانت ملونة وبالاخص الاعين والفم لتعطى مظهرا واقعيا ، كما ان التماثيل المصرية والبوذية ورسـوم الاسر المكسيكية القديمة كانت كلها ملونة ايضا .

وفى افريقيا تتدرج الالوان من اللون الاسود البسيط فى التماثيل الصغيرة والاقنعة ، فى الكاميرون ، الى الالوان الفاقعـة الصفراء والحمراء والبيضاء والزرقاء فى الاشـكال النيجيرية واقنعة « اليوروبا » . وفى ساحل العاج يغطى « الاتوتو » اغلى تماثيلهم واكثرها قيمة بقشرة من الذهب ، التى يصنعها النحات احيانا بنفسه واحيانا اخرى يكلف احـد الاخصائيين بصناعتها . وقد قال احـد الفنانين الذين يقومون بعمل التماثيل غير المطلية « انه لو كان لديه ولدان ، لعلـم احدهما النحت وعلم الاخر كيف يقوم بعملية التذهيب ليتمكنا من التعاون معا فى فنهما »

والفن المحلى فى اجزاء كثيرة من افريقيا آخذ فى الاضمحلال ، ولكنه ما زال موجودا فى ساحل العاج . والفن الافريقى آخـذ فى التطور المستمر ليس خلال التأثير الاوروبى ولكن خلال مبتكرات الفنانين انفسهم ، فنحن نسمع عن النحات الذى أنتج ابتكارا فى الشخت بان نحت هيكلا للاسد من قطعة خشب ووضع عليها بعد ذلك جلدا حقيقيا من جلد الاسـد وقد انتج هذا الفنان وما زال ينتج حتى الآن أعمالا جيدة ، وقد لاقت ابتكاراته شـهرة واقبالا من كثير من المشترين .

والفنان الافريقى له مركز ممتاز فـوق كفايته حتى ان زملاءه الاوروبيين قد يملؤهم الحسد لدرجة ان يقرروا الهجرة والسفر الى ساحل العاج والاقامة بين قبائل الجورو او الاتوتو . وان كانت قدرة هذه القبائل الفنية غير مرتفعة وانتاجهم قليل ، الا ان ميلهم العملى كنحاتين وسباكين اكثر لفتا للانظار .

وقبيلة الاتوتو — بخلاف باقى القبـائل الافريقية الاخـــرى — ليس لهم مميزات اجتماعية او أى احكام اجتماعية متحاملة ، فهم يقدرون جدا المهارة الحقيقية فى أى شكل ويقدرون قيمة الفنان وبالتالى يمنحونه فرصا كافية ليكرس حياته الفنية . فعندما تستدعى الحالة مثلا ، دعوة سكان القرية لعمل عام كشق طريق ، فان الفنانين دائما يستثنون من هذا العمل .

ويوجد بين هذه القبائل ايضا اعمال فنية لها دلالات عقيدية ، وان كانت قبائل الاتوتو ليس لها ماض دينى ، الا ان لهم بعض الاشكال القديمة التى نحتت وقت موت الانسـان متخذين الجثة كموديل لهم . وعندما ينتهى التمثال ، فالمفروض ان تدخـله روح الميت وتبقى به مدة وبعد ذلك تنتقل الى العـالم الاخر . ويستعمل حاليا هذا الشكل القديم كتعويذة أو تميمة ، فاذا كان أحدهم فى ورطة وذهب لاستشارة ساحر القرية ، فانه قـد ينصحه بعمل تميمة له ويكون صنعها بالنسبة للنحات مجرد عمل لا غير ككل اعماله الاخرى . ولكى تكون التميمة اكيدة المفعول يجب ان يحضر لها صاحبها طباشير أبيض اللون ، وفى الحالات الخاصة قد يذبح دجاجة . فاذا ثبت ان التميمة غير مؤثرة فانها تفقد قيمتها وقـد يحطمها صاحبها ، اما اذا ثبت ان لها تأثيرا فانها قد تستعمل مرة ثانية لاغراض اخرى . وأحيانا تلجأ النسوة العاقرات الى الاستعانة بدمية سحرية مصنوعة على هيئة طفـل وتحملها على ظهرها : « لتعطى خيرا لجسدها

انها تريد الآن طفلاً مثل هذا الطفل » . وإذا لم يكن لهذا العمل اية نتيجة فانها تستعمل الدمية كلعبة عادية غير مقدسة او تبيعها بسعر منخفض . فقد اشترى الدكتور هيملهيبر دمية من هذا النوع بفرنكين فقط بالرغم من ان المرأة نفسها التى باعتها له كانت قد دفعت فيها خمسة عشر فرنكا .

وعند قبائل الاتوتو دمى خشبية نحتت بحرص ويتراوح طولها بين ٨ – ٢٠ سم ، وليس لها أى مغزى سحرى او دينى ولكن الكبار وكذلك الصغار يستعملونها فى اللعب . كما أن هناك أحيانا صورا منحوتة يتراوح ارتفاعها بين ٤٠ – ٦٠ سم صنعها الفنان بناء على رغبة صاحبها الذى تمثله تماما ، ليعطيها كتذكار لاصدقائه .

ويوجد بين قبائل الاتوتو الشمالية مايمكن ان نسميه بـ « الفن من اجل الفن » . فهؤلاء الناس ينحتون اشياء ليس لها أى فائدة عملية او أى مغزى عقائدى . مثل الانابيب الصماء ونماذج لوحيد القرن ونحت لاشكال حيوانية اخر . وفى أيام الاعياد يخرج المالك كنوزه القيمة من مخبأها ، ويضعها فى « الفراندا » ويتأملها بحب وحنان .

كما توجد بكثرة بعض الاشكال النموذجية الجافة بين قبائل غرب افريقيا الفرنسية وبالاخص قبائل الباءول والهاب ، بينما تتميز الكاميرون بالاشكال الواقعية القديمة واقنعة الرقص ، وبعضها اكبر من الحجم الحقيقى فى شكل حيوانى دائما مطلى بالسخام الاسود

وقد انتجت قبائل الكونغو المختلفة نموذجا واقعيا من التماثيل والاقنعة جنبا الى جنب مع نماذج هندسية من النحت . وقد بلغت التماثيل والاقنعة الصغيرة التى صنعوها من العاج درجة كبيرة من الجمال .

واكثر قبائل الكونغو فنا هى البابايكا والباكوبا او الباشونجو « عندهم نحت ادوات الاحتفال امتياز للارستقراطية » وقبائل البالوبا والبابند وفى الجنوب قبائل الفاتشيفوكو .

وتقع ايف بين ساحل العاج والكونغو فى اراضى اليوروبا والبنين فى جنوب نيجيريا التى بلغ فيها النحت الأفريقى أعلى درجاته . وقد زار الفونسو دافيرو « ١٨٤٥ – ١٨٨٦ » البنين فى القرن الخامس عشر . كما زارها من بعده كثير من الرحالة البرتغاليين والهولانديين والانجليز .

وقد وجدت بعض الانتاجات العاجية طريقها الى اوربا . ولكن الانتاج البرونزى لم يكتشف الا بعد الغزو البريطانى عام ١٨٩٧ م واصبح الانتاج الفنى فى منطقة البنين بعد ذلك معروفا على نطاق واسع .

والانتاج البرونزى على نوعين ، الاول عبارة عن نماذج لرأس انسان بالحجم الطبيعى او نماذج حيوانية أو بشرية كاملة ، والنوع الثانى عبارة عن نقش لمناظر كاملة اوحيوانات او مجموعات بشرية ورموز سحرية او أسطورية . واحد هذه النقوش موجود فى المتحف البريطانى . حجمه فى الحقيقة اصغر من الغالبية الاخرى كما ان شكله غير عادى . وتبدو رأس الرجل جامدة بعض الشيء بالرغم من طول الرقبة . والوجوه عارية عن التعبير وكثيرا ما تبدو غير شخصية والتأثير العام هو الاحساس باللطافة اكثر منه بالجمال . اما النماذج التى تمثل رأس المرأة فانها فى الحقيقة قطعة فنية ممتازة وتبدو شخصية اكثر من السابقة . كما ان الزخارف على الرقبة قليلة جدا حتى لايمكن ملاحظتها . وقد عولج الشعر ليبدو مرفوعا الى اعلى فيما يشبه القرن .

والانتاج العاجى الرئيسى عبارة عن نقش على انياب الفيل الضخمة والكؤوس والاباريق المزخرفة اما بالنقش واما بالايدى الصغيرة التى تضاف اليها وغيرها من الزخارف بنفس الاسلوب . ومعظم الكؤوس والاباريق اوروبية الشكل مأخوذة من نماذج ما بعد عصر النهضة غالبا . وليس هناك ادنى شك فى انها صنعت من نماذج اوروبية بناء على طلب الرحالة البرتغاليين .

اما القطع الاخرى فكلها او اغلبها افريقية وفى الاسورة التى نرى صوره لها بعض التفاصيل التى تظهر الاثر الاوروبى ولكن الشكل ومعظم النماذج افريقية تماما . كما نلاحظ ان ملابس

القرن السادس عشر للتجار والجنود الاوروبيين تظهر احيانا على بعض الاوانى البرونزية .

واغطية الرأس والحلقات حول رقبة الرأس البرونزية تمثل الزخرفة المرجانية التقليدية التى ما زال ملوك وزعماء البنين يستعملونها حتى الان . والخرزات المرجانية كانت جزءا هاما من مجوهرات التاج وعندما يفشل الحاكم فى لبسها فان ذلك يكون اشـارة لسياسة مالية سيئة . وقد قرر الزعيم اغاريفيا ان اهيترى حفيد اوبا اوورهوجبوا قد فقـد ثروته لهذا السبب . فقد كان فى السادسة عشرة من عمره عندما جاء الى الحكم وقـد استغل رجال الحاشية الذين يجـرون وراء منفعتهم الخاصة بعـدم خبرته فكانت النتيجة ان نفذت الاموال التى احتفظ بها طويلا الملوك السابقون . كمـا ان الخرزات قومر بها فى مباريات لعب الزهر مع اسوان

وبناء على التقاليد البينية فان سـباكة النحاس قد ادخلت اليهم من الايف تحت حكم اوبا اوجولا حوالى عام ١٢٨٠ م . فقد رغب اوبا فى ان تنتج البنين نفسها اعمالا مثل تلك التى استوردت من ايف ولذلك : « فقد ارسل الى اوفين فى ايف يطلب صانع نحاس فارسل له ايجو – ايفا الذى كان شـديد الذكاء وترك لخلفائه رسومات عديدة واصبح لهذا السبب مؤلها ومعبودا لكل صناع النحاس حتى اليوم .

وقد ظهرت لاول مرة فى عصر اوجولا عملية تسجيل الحوادث بالنحت على النحاس . وقد شجع اسيجى (١٥٠٤) اعمال النحـاس وساعد على تطويرها . ومن المعروف ان فن البنين وصل الى ارقى درجاته فى القـرن السادس عشر . وقد ادخل اوبا اوارالعظيم (١٤٤٠) نحت العاج والخشب . كما ان الناى العاجى اخترعه بعد ذلك اريسـوين عام ١٧٣٥ .

وتصنع النماذج البرونزية بطريقة تسمى « الشمع التالف » فيصنع النموذج غالبا من الصلصال – ويغطى بطبقة من الشـمع (واذا كان التمثال صغيرا فان النموذج يصنع كله من الشمع) . ثم توضع انبوبة معدنية فى كل طرف للنموذج الشمعى أو المطلى بالشمع ويحاط الجميع تماما بكتـلة من الصلصال الطـرى الذى يترك حتى يجف ثم يصب المعدن السائل فى الانبوبة العليا بواسطة قمع فينزل السائل الى الداخل محتلا الاماكن التى كان يشغلها الشـمع الذى يذوب بفعل حرارة المعدن السـائل ويخرج الشمع من الانبوبة السفلى ومن هنا جاء اسم « الشمع التالف » . وعنـدما يبرد المعدن تزال كتلة الصلصال بحرص وعناية ويكون سطح البرونز متغيرا وخشنا ويحتاج الى الصقل بالازميل والمبرد . وفى حالات الصناعة الرديئة قد تترك بعض الثقـوب الناتجة بسبب ان المعدن لم يملأ الفـراغ تماما . اما الصلصال فى الداخل فيكون عادة قد احترق تماما واسود لونه بالحـرارة مما يسهل نسبيا بشره وازالته .

وقد ذكرت هذه الطريقة فى عدة كتب . وهناك مجموعة من النماذج فى المتحف البريطانى تظهر مراحل مختلفة من هذه العملية . وهى الطريقة التى استعملت فى كل الصـناعات البرونزية فى غرب افريقيا . كما أن الانابيب النحاسية العظيمة المزخرفة باشكال بشرية وحيوانية والتى انتجتها بعض قبائل الكاميرون صنعت بهذه الطريقة أيضا . وكذلك الاشكال الصغيرة النحاسية التى كان يسـتعملها « الاشانتى » كاوزان ذهبية منذ عام ١٧٦٠ على اقل تقدير .

وطريقة « الشمع التالف » تختلف فى بعض الاماكن . وان كانت معروفة فى اجزاء كثيرة من العالم . فالمراكز الرئيسية فى اسيا هى الهند وجزر الارخبيل الملايوية . كما ان هذه الطريقة استعملها المصريون القدماء . كما استعملت ايضا فى الحضارات القديمة فى وسط وجنوب امريكا .

والواضـح من التاريخ المبكر لانتاج البنين البرونزى انهم مارسوا هذا الفن قبل وصول البرتغاليين مما يلغى النظرية التى تقول انهم تعلموا هذا الفن اول الامر من مصادر اوروبية . واذا كانت هناك نظرية اخرى تقول ان هذا الفن انتقل اليهم من

الهند . ومع ذلك فليس هناك ماينفي الرواية التى تقول ان سبك البرونز جاء الى البنين من الايف . والسؤال الان هو : اين تعلمت اليوروبا هذا الفن ؟

هناك اختلاف كبير بين النحت القديم وبين الاعمال الحالية لقبائل اليوروبا . ففن اليوروبا الحديث يتكون اساسا من الاشكال والاقنعة الخشبية بالوانها المتعددة الملفتة للنظر . وهى بالتاكيد زخرفية تماما ولكنها على مستوى فنى اقل من المستوى الفنى للانتاج الكلاسيكى القديم من الحجر والطين والبرونز .

فالنحت القديم من الحجر الصلب مثل حجر الكوارتز والسبك البرونزى القديم ، تتميز كلها باخلاصها التام للطبيعة بنسبها الصحيحة تماما . وبقلة الملامح التقليدية . كما أن المستوى الحرفى كان ممتازا . وتحمل الاشكال لمحة ملحوظة من الجمال .

وقد أنتج الايف لاول مرة عملا من هذا النوع منمدة لا تقل عن عدة قرون . والتحف الفنية القديمة لم يمكن نسيانها فما زالت الرءوس البرونزية قائمة فى قصر «الاوبى». وينقلها الكهنة فى الاحتفالات الخاصة الى الاماكن المقدسة . كما أن عشرات من الرءوس الطينية الجميلة قد بقيت فى أحد المعابد خارج المدينة الى أن سرقت كلها وحطمت منذ سنوات قليلة مضت فقط . وما زال باقيا فى الايف راس تمساح مصنوع من الجرانيت تقترب من الحجم الطبيعى ، وبعض الكراسى بدون مسند الخاصة بالاحتفالات والمنحوتة من قطعة واحدة من حجر الكوارتز الصلب (ويوجد كرسى مماثل فى المتحف البريطانى) .

ولكن الرءوس المصنوعة من الطين أو من البرونز هى التى يظهر فيها فن الايف القديم على أحسن درجة ، ، حتى أن الرءوس التى انتجتها البنين لا يمكن مقارنتها بها .

وعرفت أوروبا قريبا جدا كل هذا الانتاج الفنى للنحت الافريقى الجميل . فقد حمل ليو فروبينس معه الى أوروبا مجموعة من الرءوس الطينية منذ أكثر من ثلاثين سنة مضت . وان كانت توجد رءوس برونزية قليلة نسبيا معروفة عند الايف من حوالى عام ١٩٣٨ عند ما اكتشفت سبعة نماذج ممتازة مغطاة بطبقة خضراء حائلة اللون من باطن الارض خلال عمليات الحفر لبناء أحد

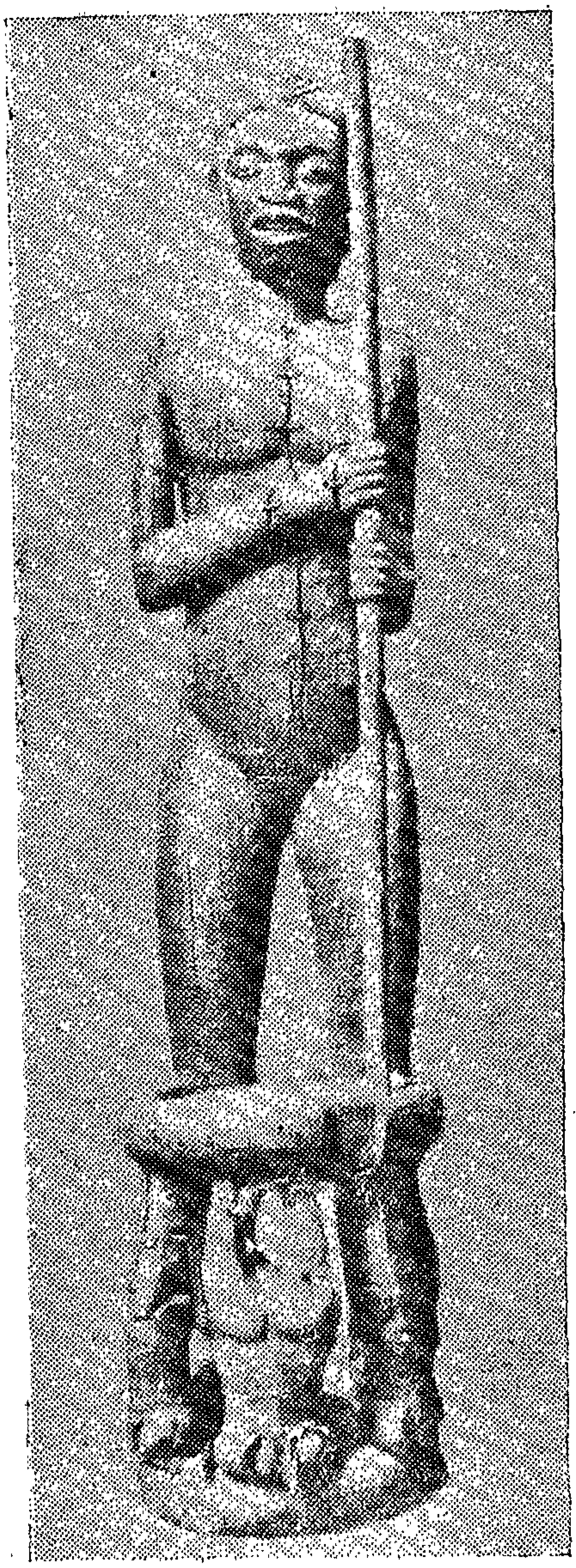

صورة لكرسى الزعيم من خلفه تمثال

المنازل . كما وجدت اربعة رءوس اخرى في مكان ثان .

وبعض هذه النماذج يوجد بها ثقوب صغيرة جدا مرتبة بانتظام حول النصف السفلي من الوجه وعلى امتداد حافة جلد شعر الرأس لتثبيت الشعر واللحية كما في الاقنعة الخشبية في اليابان وشمال غربي امريكا .

وقد أصاب الدكتور ملفيل هيرسكوفيتس في اعتقاده ان هذه الثقوب التي فوق الوجه لا بد أنها كانت تستعمل لتثبيت الشعر المستعار . وهناك بعض الرءوس كما في (الشكل) بها اخاديد تمثل الشرائط الرأسية التي ما زالت تستعمل حتى الان كعلامات قبلية عند اليوروبا .

والرأس كما في الشكل تلبس تاجا قصيرا على شكل شريط للرأس به زينة فخمة في الوسط والمفروض انها تمثل وجه اولوكون زوجة أودوا وأم اوبا لوفن الاول ، «الاوني» الثاني للايف .

ولم يتحقق للان من اعمار رءوس الايف التي عثر عليها . ولكن مادام قد تأكد لدينا عمليا أن فن البنين البرونزي انتقل اليهم من الايف فانه يوجد بعض الحقائق التي يمكن أن توصلنا الى ما نريد . وقد أعاد (ب . اموري تالبوت) انتاج مجموعة من الرءوس التي وجدت عند البنين ، ومنهم اثنين من المفروض أنهما قد أحضرتا في الاصل من الايف ، ومع ذلك فهما اقل كثيرا في جودتهما وواقعيتهما من تلك التي اكتشفت حديثا عند الايف . واذا كانت تمثل الطراز الذي جاء أولا من الايف الى البنين أي حوالي عام ١٢٨٠ . فانه لابد ان يكون قد مر بعض الوقت على هذا الفن الفج ليتطور الى التحف الفنية التي نعرفها . وعلى ذلك فان الفن البرونزي عند الايف لا يمكن أن يكون قد وصل الى أعلى درجاته من التطور الا في القرن الثالث عشر على اقل تقدير .

وبالرغم من أن الصفات العنصرية قد صورت باعجاب شديد على النماذج الطينية والبرونزية أيضا ، الا أن هذه الاعمال تعطينا الاحساس بأنها انتاج المصريين أو الاغريق القدماء اكثر منها انتاجا للافريقي السوداني .

وقد اعتقد فروبينيوس في وجود اتصال ما بين حوض البحر الابيض المتوسط ، أما سير فلاندرز بيتري فقد أشار في كتابه عن « مصر القديمة » الى أنه اذا كانت احدى رءوس الايف قد عثر عليها في الربع البعيد لمفيس ، فانه يكون من الممكن قبولها كمنوذج اكبر للطراز المحلي ، واضاف ان اعمال ممفيس لا يمكن أن تكون قد جاءت من النيجر ، فهي اكثر قربا في الاتصال بالهند وبلاد فارس . ولكن الفكرة — وربما الفنانين أنفسهم — من المحتمل أن تكون قد جاءت من مصر الى غرب افريقيا ، وقد يكون المصدر أعمال القرن الخامس قبل الميلاد ، ولكن ليس أبعد من العصر الروماني .

ونحن يوجد لدينا الان ما يشير الى تاريخ المدينة المبكر ، فهل كانت احد اطراف المملكة الاثيوبية كبعض الاماكن الاخرى ؟

واود الاشارة الى صفة واحدة ملفتة للنظر لبعض — ان لم يكن لكل — رءوس الايف البرونزية ، فهناك ثقب مستدير كبير نسبيا في ظهر الرأس . وليس هذا الثقب ضرورة فنية مرتبطة بطريقة « الشمع التالف » . كما أن نفس هذا النوع من الثقوب موجود في ظهر رءوس التماثيل والوجوه البشرية الاغريقية القديمة والاغريقية الايطالية الجنوبية . ولكن الثقب هنا له وظيفة فنية واضحة فقد صمم لتأكيد وامكان جفاف الطبقة الداخلية للتماثيل الصلصالية المجوفة ولمنع التشقق أثناء الحريق . والنتيجة التي نصل اليها من ذلك هي أنه اذا كانت النماذج الاصلية التي أخذها الايف لاعمالهم البرونزية مأخوذة من الاواني الافريقية فان الثقب يكون قد انتقل ببساطة الى البرونز

بالرغم من أنه ليست هناك أية حاجة فنية له فى الاعمال المعدنية .

ومن التفاصيل اللطيفة التى قد تلقى بعض الاضواء على أصل الحضارة القديمة للايف ، وجود الشبك فى وسط التاج المبين بالشكل . وهو قريب الشبه جدا بحلية الجبهة الاخصابية التى يلبسها الحكام والمحاربون فى امبراطورية كافيتشو فى كافا والحبشة التى أخضعها الامهاريون منذ أكثر من نصف قرن .

وهناك اعتقاد حاليا عند اليوروبا أنهم جاءوا من الشرق ومن مصر العليا ، ومن المعتقد أنهم فى الاصل ليسوا من الافريقيين السودانيين على الاطلاق ، ولكنهم اختلطوا بهم فيما بعد .

ومن جهة اخرى فقد وجدت بعض الاشياء ذات أصل مصرى قديم فى كل أنحاء افريقيا ، فالسكاكين المقوسة الخاصة بالاحتفالات والطقوس فى الازائد الجديدة الموجودة على حدود السودان وشمال الكونغو مشتقة من المنجل المصرى القديم . كما أن « مخدات » الرأس والالات الموسيقية وحتى بعض العادات والمعتقدات تؤيد وتظهر علامات التأثير المصرى .

ويقول ولفرد د . هامبلى : « أنه ليس من المستحسن اعتبار أن حضارة كتلك التى وجدت فى مصر تظل مغلقة على نفسها . فقد ذهبت القوافل المصرية بعيدا فى السودان . كما أن السفن المصرية أبحرت حتى أراضى البونت وهى المنطقة التى تعرف بشكل عام باسم « ساحل الصومال » . وقد بين ج . ويتريت أن هناك أحد الرسوم الخاصة بالصدر من اصل مصرى قديم ، لانه من غير المعتاد استعمالها فى التزين فى غرب افريقيا .

وفى البحث الشيق الذى قدمته مسز أيفال ل . ز . مايروفيتس عن شانجو الملك الاله وعن معبدة فى عبدأن فى جنوب نيجيريا ، بينت أنه من المحتمل أن يكون أسم شانجو مشتق من آمون ومن الالهة النيزكية المصرية والنوبية . فقد انتقل الاله آمون الى اليوروبا والنوبة مع القبائل اللاجئين والمهاجرة من النوبة والتى تعرف الان عامة باسم بليمى زاغاوا . وقد اضطرت معظم هذه القبائل الى الهجرة من النوبة حوالى سنة ٦٢٩ق.م عند ما اندحرت الجيوش الساسانية الفارسية التى كانت تحتل مصر واضطرت الى التقهقر الى النوبة محدثة ضغطا على قبائل كثيرة فى طريقها . حتى أن الهجرة الكسروية الكبيرة انطلقت نحو الاجزاء المختلفة من السودان الغربى .

وقد ذكرت مسز مايروفيتس بتفاصيل كاملة ان المعبودين امون وشانجو لهما نفس الوظائف والرموز الاساسية ، حتى أن التمساح هو الضحية لكل منهما . وقد سبق أن ذكرت من قبل أنه وجد عند الايف رأس تمساح من الجرانيت حجمه قريب من الحجم الطبيعى (وانا مدين لمستر ر . ل . ف ويلكرز حاكم المقاطعة بهذه المعلومات) .

ورءوس التماسيح وجدت أيضا بين المكتشفات البرونزية المذهلة التى عثرت عليها فى اجيو وفى مقاطعة اوكا وجنوب نيجيريا منذ أكثر من عشر سنوات مضت . وقد نشرها مستر ج . فيلد نائب حاكم المقاطعة فى مجلة « الجنس البشرى » التى تصدر فى لندن فى العدد ١ — ١٩٤٠ .

وهذه المكتشفات تشمل أوانى جميلة وأباريق رائعة وأوانى نحاسية وتماثيل رءوس بشرية وقطعا مختلفة ذات مغزى وأغراض غامضة . مليئة بالزركشة الزخرفية ومغطاة بطبقة برونزية شديدة الخضرة ذات أسلوب ليس له مثيل فى افريقيا .

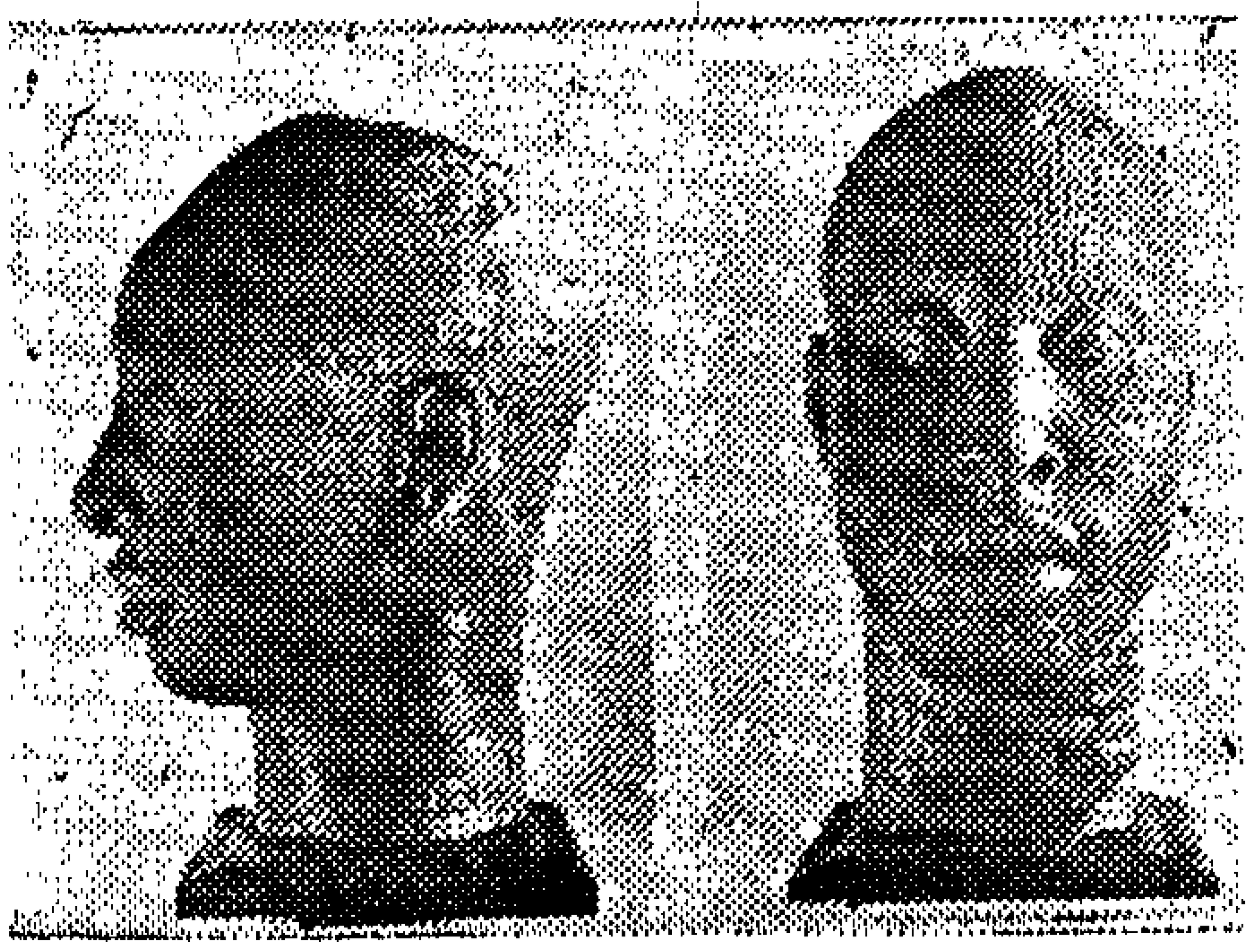

رأسان من البرونز من نيجيريا

وبالرغم من ان الراس البشرى يحمل ملامح افريقية ملحوظة ، فان الاشكال الزخرفية شبيهة بالاعمال المعدنية الهندية .

وليست لدينا اية معلومات عن اصل ومدى قدم هذه المكتشفات التى تمثل مشكلة جديدة تضاف الى المشكلات المختلفة التى لا نجد لها اجابة فى علم الاثار الافريقى .

وقد اكتشف جان بول ليبيف وأ. ماسون ديتوربية ، جنوب بحيرة تشاد ، بعض التماثيل الصلصالية الصغيرة المشوقة . وهى من قطع النحت التلقائية الحيوية ذات الاصل الافريقى وخالية من اية ملامح دخيلة بتأثير اجنبى . ومن المؤكد ان هذه التماثيل الصلصالية الصغيرة من عصر ما قبل الاسلام، ولكننا لا نستطيع أن نقرر بالدقة العصر الذى وجدت فيه .

كما أنه ما زال غامضا ذلك السؤال الهام عما اذا كان هذا النحت البدائى فى منطقة بحيرة تشاد اقدم أو مستمدا من النحت الخشبى فى غرب افريقيا ؟!

وما زالت الحاجة ضرورية وملحة لاجراء أبحاث تفصيلية لكى نثبت بالاخص ان كل العناصر المختلفة التى تشير الى وجود أصل مصرى — أنها فعلا مستمدة من هذا المصدر .

وحتى الآن فكل ما نعرفه عن تاريخ الايف ان برونز البنين تقرر ، وتؤكد تاريخا قريبا لقمة التطور الذى وصلت اليه الصورة البرونزية عند الايف . وقد يكون ذلك بسبب ان التأثير المصرى انتقل خلال التماثيل الطينية أكثر منه خلال البرونز . وقد تلقى الاكتشافات المتوالية فى نيجيريا ضوءا جديدا على هذه المشكلة الهامة .

وتوجد نماذج أخرى من الفن الافريقى القديم مصنوعة من مواد اكثر صلابة واطول عمرا من الخشب . ففى بعض الاماكن وجدت أحجار منحوتة ذات أشكال أفريقية نموذجية وبالتالى مختلفة تماما عن نحت الايف . ففى عام ١٩٣٤ أكتشف ليتنى اقل من ٧٦٨ شكلا وراسا اثناء عمليات تطهير النخيل على بعد ميل ونصف ميل من ايرى فى مقاطعة ايلودين بنيجيريا . وبعض هذه المكتشفات تمثل منوعات كثيرة من النماذج والعلامات القبلية التى مازال عدد منها يستعمل حتى اليوم . ونلاحظ فى معظم هذه المنحوتات أن الملامح تميل الى الفردية لدرجة يمكن اعتبارها كصور شخصية ومع ذلك فطبيعتها ساذجة وافريقية تماما وهى أحسن نموذج للفن البدائى .

وقد وجدت منذ حوالى عشرين أو ثلاثين عاما مضت مكتشفات هامة فى المنطقة لنهر ييل فى شمال الكونغو البلجيكية وكانت تتكون معظمها من حطام الاحجار التى تحطمت كلها بسبب عدم وجود علماء للاثار او اى شخص واع فى المنطقة فى ذلك الوقت . كما أن الاحجار كانت مطلوبة لرصف الطريق وقد وجدت أيضا بعض المنحوتات الحجرية من الاحجار البركانية ذات اللون الرصاصى البنى مع بقايا طلاء أسود ، تمثل رأس انسان (مقاييسها ٢٠×١٢×١٣٫٥ سم) وقد اكتشفتها بعثة بلجيكية .

وهذه الرأس منحوتة بمسافات جريئة وشخصيتها يمكن ان توصف بالحيوية . وهى ضمن مجموعة البارون ادوارد ف .د. هيدت « اسكونا » ومعروض حاليا بمتحف الرتيبرج فى زيورخ .

واهمية هذه القطعة الفريدة لدارسى تاريخ أساليب الفن البدائى كانت سترتفع كثيرا لو ان ظروف كشفها لم تفقد الى الابد وقد تمت حاليا اكتشافات اثرية فى نيجيريا . ففى ابيرى القرية الصغيرة التى تبعد أكثر من عشرة اميال من الريف مجموعة من رءوس بشرية من الطين ، ورأس تمساح طينى جميل . وأجزاء من بعض قطع أخرى مشتملة على نموذج ليد بشرية تامة . كما عثر على نموذج لحية ملتفة على بعضها . وقد تمت الاكتشافات الاولى بالصدفة ولكن الباقى تم على اساس علمى تحت اشراف

مستر برنارد فاج عالم الاثار الحكومي . وقد نشرت هذه المكتشفات في مجلة « الجنس البشري » التي تصدر في لندن العدد ٧٩ لسنة ١٩٤٩ .

ولا تقل الاهمية التاريخية للاكتشافات التي تمت في نوك ، قرية جابا في مقاطعة زاريا — عن الاكتشافات السابقة . فقد وجدت خمسة رءوس فخارية على عمق ٢٥ قدما في الراسب الطمي في أحد مناجم القصدير . وقد عثر على اثنين منهما عام ١٩٣١ والثلاثة الباقية في عام ١٩٤٤ . كما عثر مع هذه الرءوس على نموذج جيد الصنع لساق بشرية وقدم . بالاضافة الى بعض الاشياء الاخرى التي تشتمل على وعاء كامل للطبخ ، به شقوق زخرفية حول الرقبة . ووجدت في « جممه » التي تبعد ٢٤ ميلا تقريبا عن نوك والتي تقع داخل مقاطعة الهضبة رأس بشرية رائعة أقل قليلا من الحجم الطبيعي .

ويعتبر مستر برنارد فاج أن هذه الرأس مرتبطة ثقافيا بتلك التي عثر عليها في نوك . ونحن مدينون لمستر فاج بوصف هذه المكتشفات التي نشرها في مجلة «الجنس البشري » العدد ٤٨ — ١٩٤٦ .

والرءوس التي وجدت في نوك ، لانه عثر عليها في طبقة جيولوجية محددة فان تقسيمها التاريخي اقرب الى الصحة من كثير من المكتشفات الافريقية الاخرى . وعلى هذا الاساس فثقافة نوك ترجع الى عصر الميلينيم الاول القديم فيما قبل الميلاد .

ومن النظريات العامة التي تلقى بعض الضوء على أصل الفن الافريقي — وبالاخص فن غرب افريقيا — بعض المقالات الهامة التي كتبها ا.ج. اركل واهمها مقالتان الاولى بعنوان « بحث أثري في غرب افريقيا » الذي نشر في مجلة « العصر القديم » العدد ٧١ سنة ١٩٤٤ من صفحة ١٤٧ — ١٥٠ ، والمقالة الثانية بعنوان « نسخ ساحل الذهب للمصابيح البرونزية في القرن الخامس — القرن السابع » وقد نشرت في نفس المجلة السابقة العدد ٩٣ — ١٩٥٠ .

وقد اشار اركل في المقالة الاولى الى أن ميروى تلك المدينة الشهيرة القديمة التي تقع على النيل الاعلى والتي اكتشفها جارستانج وريزنر ، كانت مركزا ثقافيا هاما خلال الفترة الطويلة التي تمتد من عام ٦٥٠ ق.م حتى عام ٣٥٠ م عندما حطمها الاكسوم .

ويقول مستر اركل انها : « استبدلت في شمال السودان بخليط غريب من الحضارة البيزنطية الميرونية ، والمعروفة حاليا لعلماء الاثار باسم « المجموعة المجهولة » . وهناك بعض الشواهد التي تؤكد انه بعد تحطيم العاصمة بواسطة الغزاة من الشرق فان العائلة المالكة هاجرت الى الغرب » .

والمؤلف يعتقد أنهم ربما يكونون قد وصلوا اخر الامر الى غرب افريقيا . هذه النظرية تبدو معقولة بالاضافة الى الاشارات والاسباب الاخرى الكثيرة القوية .

ويعتبر القناع الذهبي للملك كوفي ملك آشانتي من أكثر الاعمال الفنية الافريقية جمالا وهو بالتأكيد : « أجمل آثار آشانتي

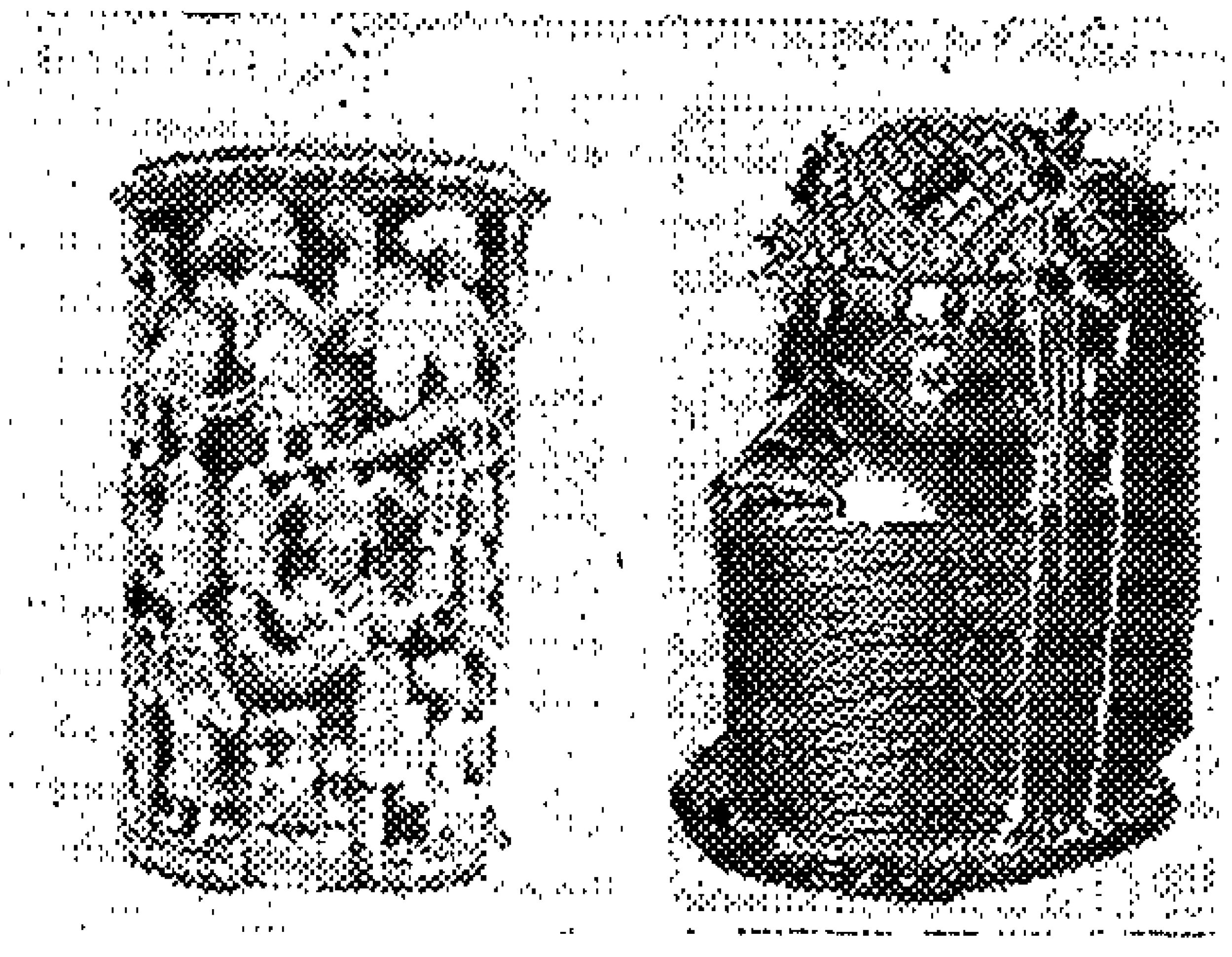

رأس وأسورة من بنين

القديمة الموجودة » . وهو موجود في مجموعة دالاس بلندن. » . وقد نشر لاول مرة بالالوان الطبيعية كصورة غلاف لنشرة اليوبيل الذهبي لمجلة « الجنس البشري » في يناير ١٩٥١ ، والقناع عبارة عن قطعة تزن ٣ أرطال و ٦ أوقيات وحجمها يقرب من ثلثي الحجم الطبيعي وهو بالتأكيد من بقايا النحت المصري القديم .

مسعود احمد

يقصد المؤلف بالسودان المنطقة الممتدة من « داكار » الى « تشاد » الى وسط وجنوب افريقية .

كتابان .. من الغرب

١ — مسح الانوجرافى الافريقية ، باشراف داريل فورد . سلسلة الدراسات الخاصة بشرق افريقية ، الجزء الثانى عشر ((المتكلمون باللغة الافريقى ، العرب — الشيراز السواحليون)) المعهد الدولى للدراسات الافريقية .

وقد اتيح للباحث فى هـذا الجزء الذى نعرض له وسائل عديدة للبحث ، فقد تفرغ له ما يقرب من ست سنوات واتيح له أن يسافر ويقيم مرتين فى دول كثيرة على الساحل الشرقى الافريقى ، ورجع الى مصادر البحث المطبوعة بمختلف اللغات الاوربية وبعض اللغات الافريقية ، كما استطاع أن يطلع على الوثائق غير المنشورة فى ملفات الحكومات وجماعات التبشير ، واستشار من سبقوه فى دراسة هـذه المنطقة ، وفى نهاية الكتابة ثبت بالمراجع التى تبلغ خمسمائة مرجع ، وفيه خريطة دقيقة .

وأسهمت وزارة المستعمرات فى تقديم المعونة لهـذه الدراسات ، وتذكر مقدمة هذا الجزء أن حكومة السودان أسهمت هى الاخرى من الناحية المادية فى اعداد الدراسة الاتنوجرافية الخاصة بأقليمها ، كما اخـذت وزارة المستعمرات الفرنسية فى الاهتمام بموضوع هذه الدراسات بالنسبة للاقاليم التى تدور فى فلك فرنسا ، وعهد الى المعهد الفرنسى للدراسات الافريقية ، للقيام بهذه الدراسات والاشراف عليها .

والجزء الذى بين ايدينا عامر بالجداول والمراجع فى كل صغيرة وكبيرة ، فهـو عمل يتميز بالدقة البالغة والاحصاءات التفصيلية والبيانات الكثيرة الشاملة فى مختلف النواحى التى عرض لدراستها . فهو يبين فى أول الامر العناصر التى تتكلم السواحلية ويذكر ان هذه اللغة ترجع الى عنصر البانتو مع تأثر كبير باللغة العربية ، ويفصل بعد ذلك اللهجات المتعددة التى تتفرع أو تتصل بهذه اللغة الشائعة على الساحل الافريقى الشرقى ، ويبين المناطق التى تتكلم هذه اللغة وحالة سكانها والبيئة الطبيعية والاثار القديمة فيها ، مع الاشارة الى خلاصة لتاريخ كل منطقة . ثم يعرض الظواهر الحياة الاقتصادية ، ويعالج البنية الاجتماعية لكل من هذه المجتمعات والعلاقات التى تربط أفراد كل جماعة ، ثم يعرض النظم السياسية والقانونية الاصيلة فى هذه المجتمعات ، ويشير الى العادات والتقاليد .

٢ — افريقيا والغرب مبادىء سياسة العالم الغربى تأليف أرنولد ريفبكين . نيويورك . الناشر بريجر ، ٩١٦٢ ، ٢٤١ صفحة الثمن ٩٥ر١ دولار

هـذا كتاب خطير حقا بما احتوى علية من آراء غربية مثيرة عن القارة الافريقية ومحاولة لاستمرار اخضاعها للغرب . وقد واتته المؤلف الظروف والامكانيات للدراسة المباشرة ومع ذلك لم يخل من ذلك التعصب الغربى .

التحق المؤلف بمركز الدراسات الدولية التابع لمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بالولايات المتحدة عام ١٩٥٧ حيث قام بدراسات عن تطور الاقتصاد الافريقى وزار كثيرا من البلاد الاوربية والامريكية والافريقية ونشر فيها بعض البحوث التى تتضمنها هـذا الكتاب .

في الجزء الاول من الكتاب يتحدث المؤلف عن حاجة الدول الافريقية للتطور الاقتصادى السريع ويبين مدى شعور الزعماء فى الدول المستقلة حديثا ورغبتهم فى تحقيق هذا التطور الاقتصادى . ثم يبين دور الدول الاوربية ومنظماتها الاقتصادية فى هذا التطور كما يوضح موقف الولايات المتحدة وسياستها تجاه القارة الافريقية .

وفى الجزء الثانى من الكتاب يتحدث عن الشروط التى يجب توافرها فى الدول الافريقية ليتحقق لها البناء والتطوير الاقتصادى السليم وهو يعنى بذلك الامن القومى للدول الحديثة ، ويتحدث عن مشكلة تسليح الدول الافريقية وخلاصة الاراء التى نادى بها فى هذا المجال أن تلك الدول قسمت وفقا لمؤتمر برلين ، وكان التقسيم تبعا للمصالح الاستعمارية المتنافسة دون مراعاة الحدود الطبيعية أو الروابط الاجتماعية وغيرها ، وهذا يحمل الدول الافريقية الحديثة أو قل يحمل بعضها على التوسع لتحقيق الحدود الطبيعية .

وهى تطلب الاسلحة من الدول الغربية ، وكثيرا ما تقع دولة مثل الولايات المتحدة فى مأزق اذا ما حدث أن طلبت منها أسلحة دولة افريقية مرتبطة بمجموعةدول الكومنولث أو بالمجموعة الفرنسية فان هذا جدير بأن يثير غضب بريطانيا أو فرنسا اذا ما استجابت للمطلب ، كما أنه جدير بأن يحمل الدولة الافريقية التى لم يلب طلبها الى الالتجاء لدول المعسكر الشرقى .

ويقترح المؤلف للتخلص من هذا المأزق أن يتفق المعسكران الشرقى والغربى على عدم امداد الدول الافريقية بالاسلحة تجنبا للصراع فيما بينها وتجنبا للصراع بين المعسكرين فيما يتعلق بالقارة الافريقية ، ويرى المؤلف ان هذا الاقتراح ممكن التنفيذ نظرا لانه فى الاستطاعة الابتعاد بأفريقيا عن ميدان الحرب الباردة . ويرى كذلك أنه اذا ما استقر السلام بين الدول الافريقية فان هذا جدير بأن يشيع فيها الطمأنينة اللازمة للبناء والتنمية الاقتصادية . وأنه مما يقوى احتمال تحقيق هذا الاقتراح أن كثيرا من الدول الافريقية تساند حركة نزع السلاح والحياد .

وبعد أن يمر الكاتب بدور الامم المتحدة على المسرح الافريقى ويبين دورها فى الكونغو ودورها فى الاقاليم التى كانت خاضعةللوصاية الدولية مثل الكاميرون وتوجو والصومال وغيرها يتقدم باقتراحاته بشأن مساعدات الامم المتحدة مستقبلا .

ومع أنه يشير الى الدور الذى يمكن ان تقوم به تلك المنظمة الدولية ، فانه يعطى الاهمية الاولى للمساعدات التى تقوم بها الدول الاوربية الغربية والولايات المتحدة . ويتكلم عن مشروع على نسق مشروع مارشال أو مشروع دول كولومبو ، وذلك لمساعدة الدول الافريقية ... وهو فى هذا المجال يحاول مرة أخرى أن يقلل من الدور الذى تقوم به الامم المتحدة ، متخذا من بعض أقوال الاستاذ لويس الخبير الاقتصادى بمشاكل التخلف والتنمية سندا له . فهو يقول على سبيل المثال ان دور الامم المتحدة تسيطر عليه النزعات السياسية أكثر مما تسيطر عليه الاعتبارات الاقتصادية البحتة . وكثيرا ما تقدم المعونة على أساس عدد السكان دون نظر الى حقيقة المشروعات وفضلا عن ذلك فان مجال المساعدات عن طريق الصندوق الخاص للامم المتحدة محدود ، وبالاضافة الى ما تقدم فان الدول الغربية ، وهى أكبر مساهم فى هذا الصندوق لن تدفع جميع مساعداتها عن طريق الامم المتحدة وحدها .

هذا طرف وجيز مما جاء بهذا الكتاب الخطير الذى نشر خلال الشهور الماضية .

مع القراء

بعث الينا السيد / فتحى السيد رسالة ذكر فيها انه قرأ مقال ((كينيا وجوموكينياتا)) وأنه يأخذ على الكاتب انه تحامل على الزعيم الافريقى .

ونحن هنا نؤكد ان صدر المجلة مفتوح لكافة الاراء التى تخدم القضية الافريقية ، وان المجلة تقدر الزعيم ، وقد سبق لها ان أصدرت أعدادا خاصة عن كفاحه ، ودوره العميق فى الشرق الافريقى بصفة خاصة ، وفى القارة بصفة عامة ، فالقارة تعلق الامال على دور هذا الرجل ، وأنه سيسير قطعا ببلاده الى الحرية ، والحياة الكريمة .

* * *

كما وصلت رسالة من السيد/ على أحمد بالجيزة ، جاء فيها ان هناك وجهتى نظر فى الصحافة الجادة اليوم ، تنادى الاولى منهما بنزول كافة المجلات الى مستوى الجريدة اليومية ، والاعتماد على الاثارة الصحفية ، وتشويق القارىء ، أما وجهة النظر الثانية فترمى الى التخصص والبحث والتعمق فى كافة الموضوعات التى تكتب ، وانه يرى ان تأخذ مجلة ((نهضة أفريقية)) بوجهة النظر الثانية ، ونحن يهمنا هنا ان نؤكد ان المجلة ترمى الى التخصص ، وتقديم القارة الافريقية ، وما يدور فيها الى القارىء تقديما علميا بعيدا عن الاثارة ، وأنها تعمل دائما على تأكيد هذه الفكرة .

* * *

ووصلت رسالة من السيد حمدان مصطفى بالمعهد العالى بشبين الكوم جاء فيها انه يرجو ان تتوسع المجلات ، فتقدم للقارىء أبحاثا عن الزراعة ، والصناعة ، والاقتصاد فى كافة أنحاء القارة الافريقية ، وأنه يهنىء المجلة على العدد الاخير منها ويطالب بالكثير من المقالات التى على شاكلة موضوع ((مسئولية المؤرخ الافريقى)) ، ((اتجاهات فى الشعر الافريقى)) .

والمجلة تعد السيد القارىء بتقديم ما طلبه فى أعداد قادمة ، وتشكره بالنيابة عن مترجمى المقالين المذكورين .

ووصلتنا الرسالة الاتية من السيد مصطفى سعيد حلمى بالهيئة الزراعية المصرية :

((يطيب لى أن أكتب اليكم معبرا عما أشعر به من التقدير والاعجاب لذلك الدور العظيم الذى قامت وتقوم به مجلتنا (نهضة افريقية) نحو نشر الوعى القومى الافريقى الذى طالما حرمتنا منه السياسة الاستعمارية البغيضة منذ مئات السنين .

اننى أحد قراء (نهضة افريقيا) المواطنين ، ولعل سبب تعلقى بهذه المجلة الفريدة هو تمسكى بكل ما هو افريقى من العلوم والفنون والاداب ولا سيما وانى متخصص فى جمع طوابع بريد افريقية ، ولدى الان مجموعة تناهز ألف طابع .

وأسمح لنفسى بأن أضع بين يديكم اقتراحا أرجو ان يرى النور ويلقى منكم القبول ، وهو ايجاد باب جديد بالمجلة للتعارف عن طريق المراسلة بين الشباب الافريقى ، فالمراسلة سبيل هام لنشر المعارف وتبادل والفنون والافكار وغرس مبادىء السلام والحياد والاشتراكية . وانى لاتطلع الى يوم يكون لى فيه أصدقاء فى السودان ومالى والصومال وليبيا وغانا واثيوبيا وغيرها . أكتب اليهم ويكتبون الى بالعربية او بالانجليزية)) .

ونحن نشكر السيد المواطن عواطفه الطيبة نحو مجلة ((نهضة افريقة)) نعده بتنفيذ مطلبه فى اعداد قادمة .

((ف . ش))

developing countries have to borrow from foreign countries to carry out their development projects. The interest on those loans sometimes reach 60 of the total sum of the loan. This means that a project which originally costs one million pounds eventually costs one million and 600000 due to high rate of the interest on the loan which made the project possible. This is an extra price the developing countries have to pay.

This problem was also raised in private talks between the developing nations and the highly industrialized countries and it was also raised in international conferences in vain.

The developing countries must therefore coordinate their policy and find a solution to their collective problems. They could through their economic solidarity raise their problems as international ones instead of trying to solve them on a local or individual scale.

Overpopulation.

Another vital problem of the developing countries is overpopulation. The highly industrialized countries who enjoy a high standard of living do not experience this problem which is often found in underdeveloped countries. The eternal growth of their population is a result of several social problems. Rapidly growing populations retard the development of their countries because they neutralize any increase in the national income and the per capita income therefore stands still.

The problem of overpopulation is essentially a social problem but its economic effects on the nation are always drastic.

Planning and Experience.

Another problem the developing countries have to face is the lack of technical experience necessary to development projects.

The solutions to all those problems must be based on serious studies, on planing, on cooperation among those countries, on production control, on marketing and commercial exchange.

The Cairo Economic Conference for Developing Nations is a great hope towards the solution of those problems. For the first time in history the developing nations of the world sit at the same table to review their common problems and try to find effective and urgent solutions for them.

tion costs and increased benefits on thesales of their goods.

Furthermore, while the prices of raw materials were on the down slope the price of manufactured goods went constantly up. And who were the beneficiaries of those high prices ? the highly industrialized countries who sell the manufactured goods - mostly machineries - to other countries.

Those who paid the price.

The developing nations of the world being the buyers of manufactured goods they found themselves fighting an economic battle on two fronts : the law price of the raw materials they sell and the high price of the manufactured goods they buy. This problem was often raised in international conferences and in the annual meeting of the International Monetary Funds without any positive results.

A positive step

As things stand now, it is vital for the developing nations to take a positive step towards the protection of their interests. A solution could be found if the countries producers of a specific type of raw material could agree on fixing a minimum price for their raw material thus controlling its price on the world market.

Unfortunately, the developing countries work each in a different sphere and those spheres are often far away from each other. This made it possible for the highly industrialised countries to control the price of raw materials. If those developing countries could finally agree on fixing a price for their raw material they can dictate their own terms to heir clients.

A strange example

It is a strange thing indeed to hear of an international agreement fixing the price of wheat on the world market while we never hear of such an agreement concerning the price of rubber.

The obvious reason is that the big producers of wheat in the world are highly developed countries like the USA, Canada and Australia. Such countries use their influence around the world to make such an international agreement possible thus protecting their interests. Rubber on the other hand is produced by underdeveloped countries and that is why no international agreement has ever protected its prices.

All this shows how vital it is for the developing nations of the world to coordinate their policy and work collectively toward the protection of their common interests. The lack of contact among those countries prevented the stipulation of such international agreements. However, following the latest efforts to bring those countries together, as what happened here in Cairo last week there are great hopes of taking the necessary steps toward the solution of these problems which are hindering their development.

Interests on foreign loans.

Another problem which the deveoping countries have to face is the interest on foreign loans. The

THE ECONOMIC CONFERENCE FOR DEVELOPING NATIONS THEIR PROBLEMS AND SOLUTIONS

Last week Cairo witnessed an economic conference which may well turn out to be one of the most important economic conferences in the world. At this conference sat a group of nations whose problems and aims looked very much alike.

It is «a group of developing countries» as they call themselves. and by this they mean those nations who have suffered and are still suffering from poverty and underdevelopment, and who are determined to catch up with prosperity and civilization.

A look at the agenda of this conference shows a list of important problems which are all clamoring for a quick and efficient solution. Foremost on the list of problems is the «development» of those countries and the removal of obstacles which make the road towards development a very hard one.

For many years cries of warning came from the capitals of those countries underlining the economic dangers which threatened them. For years the underdeveloped nations of the world cried for help in the name of international cooperation.

Unfortunately those cries did not find any responsive echo. Some of the developed nations presented aid with the right hand and took it back with the left. Other groups of highly developed nations expressed their deep sympathy and concern towards those problems without suggesting any solution. A third group of highly developed nations did even better. Their mean to solve those problems was to integrate the underdeveloped countries into economic block which helped increase their economic burden.

Price Problems.

One of the most essential problems facing those developing nations is the problem of prices: The biggest part of those countries produce raw materials. In the last few years, the price of raw material has decreased steadialy reaching in some instances a 10% decrease. The immediate result was the dicreaseof the national income of the producing countries which lead to an effort from their part to double production to fill the gap caused by the falling prices. The effect of increased production - according to the natural law of supply and demand - is to lower the prices and the vicious circle went on and on.

Who was Profiting ?

The profeters of the vicious circle which caused the continuous decrease of the prices of raw materials were the highly industrialised countries of the world - the buyers of raw materials. Buying cheap raw materials meant the decrease of produc-

exports and would rather continue to pump in grants in aid. Many economists have pointed out the necessisty for the industrialised countries of the West to take in imports from low-price countries. One of the chief protagonists of this school of thought is Sir Roy Harrod who haspointed out quite clearly, that unless this is done, the cleavage between the rich and the poor countries will continue to grow. Indeed, one of his objections to the Common Market is the attitude that it takes to imports from these developing countries. He has suggested that if some relaxation is not made in this attituude, Britain would be well advised to keep out.

Development Aid.

Turning now to the question of development aid, it is interesting to note that the commitments of the Common Market for the Third Year Plan in India, and the Pakistan Development Plan are higher than that supplied by Britain, and, therefore, it would seem that their own interests would be best protected by ecouraging exports from these countries. The basis on which aid is to be supplied to the Associated Overseas Territories has not yet been finally decided, as the new agreement with them—the old agreement expires in December, 1962 - has not yet been finalized. However there is no doubt at all that the money that will be paid into the Development Fund will be considerably higher than the $ 581 million of the last Development Fund. How high the total will actually be depends naturally on negotiations. The Associated Territories themselves have suggested a figure of 1,700 million; the French are agitating for 1,500 million; the Common Market Commission itself has suggested 1,100 million, and the Dutch and Germans 681 million. Should Britain join the Common Market, she would also have to contribute to the Development Fund and this would mean there would be less capital resources available for the rest of the developing countries. It would be most unfortunate if a very large proportion of the Development Aid Funds were channelled into the African associates of the Common Market, leaving little liquid capital available for other developing areas of the world. Certainly countries like Germany adn the Netherlands have more interest in the developing countries in Asis and Latin America than those in Africa, adn it is hoped that the flow of funds to these areas will not be restricted.

However, the developing countries, of the world are now beginning to feel their own strength and once they are aware of all the full implications of the establishment of the Common Market, they will naturally be able to take steps to safeguard their own interests. and rather than being lured by the prospect of an enlarged European Market providinh a better outlet for their goods, they can set about organistng themselves to see that, in fac their exports are not hampered.

This attitude exposes the hypocracy of the claim by the Common Market that it is interested in the whole problem of the developing countries. Despite all the brave words they use to the contrary, it is quite obvious that, as at present constituted, the Common Market is an «inward looking» retrictionist organisation which is turning its back on the rest of the world.

Division of Africa

Another problem created by the Common Market, lies in the fact that the developing countries in Africa will be split into varios groups those countries which are associated with the Common Market, those countries which are hoping to be associated, i.e. the English-speaking Commonwealth countries in Africa, and those countries which, quite rightly, would rather not be tied to a neo-colonial grouping, but wish to remain independent. In the present world situation the division of Africa into these various groups can only create further difficulties.

More Regional Groupings?

Under the impetus of the Common Market, it is more than likely that this will set off a chain reaction where a number of other countries will also set up economic groupings which, of necessity, are bound to be exclusive trading blocs. This tendency is regrettable, particularly at a time when the basic problem is to free world trade and not create regional groupings. However, with the challenge of the Common Market, it is only natural that some form of retaliation must be taken by developing countries. A Latin American Common Market is already in existence, and discussions are going on regarding the possibility of the establishment of an Asian Common Market.

The Casablanca group of countries Morocco, Algeria, Egypt, Ghana Guinea and Mali are to set up an African Common Market. It is understood that they have reduced customs tariffs towards each other by 25%. In the middle of April, 1962, the Ghana Finance Minister announced in Accra that this African Common Market had been established. The principal advocate of this African Common Market is President Nkrumah, who sees it as the only effective guard against the «evils» of European Common Market influences on African economic and political affairs.

Aid is no substitute for Trade.

It is becoming increasingly obvious that the only notion that the Western industrialists can think of, as far as the underdeveloped countries are concerned, is to lend them money at high rates of interest, rather than accept their cheap exports. This is to ignore the well known fact that if these countries are ever to attain a financial balance, they must be able to trade as well as to receive aid. Indeed, trade and aid is the only possible solution, if trade, not aid, is ever to become a reality. But vested interests within the Six are so anxious to protect their domestic industries, that they are not prepared to receive any

of the world are able also to export a number of manufactured goods. If markets could be assured for these items, this in turn would augment the meagre export earnings of the countries. Unfortunately, on the whole problem of imports of manufactures from low-cost countries, the record of the Common Market is far from satisfactory. They are going out of their way to restrict the import of such goods because they are afraid of the impact on their own domestic industries. This has been made particularly obvious by their attitude on the import of lowcost cotton textiles from developing countries in Asia. In the discussions that have centred around Britain's application for membership of the Common Market, the question of the entry of cheap cotton textiles from Asian Commonwealth countries has caused the greatest amount of difficulty.

The domestic industries, both in France and Belgium have conducted a fierce campaign aganist the entry of these goods, and are demanding, not only that they should be kept out of the Common Market behind a high tariff barrier, but that this same tariff barrier should appyl to Britain as well so that cheap textiles from Asia should not enter the Common Market using the springboard of the U.K. Since textiles are one of the first industries that emerge in a developing country, it is most unfortunate that export outlets should be artificially restricted. At the recent meetings at GATT, it was agreed that the industrialised nations should do something to help the developing countries by accepting a certain quota of low-cost textiles. The present attitude of the Common Market countries will mean, not only that new markets in the Common Market are barred, but that the existing markets in Britain—and Britain imports about one-quarter of her cotton textiles from low-cost Asian countries—will be restricted.

The vicious campaign that has been conducted on the question of the import of cheap cotton textiles has even gone so far as to say that the U.K. has deliberately sacrificed its own cotton textile industry in the interests of low-cost textiles from Asia. The actual facts of the Lancashire situation have, of course, been glossed over, but the cotton textile industry in the U.K. is now using these arguments itself and is agitating for Britain to join the Common Market so that they can shelter behind the Common External Tariff. The case of cotton textiles has been selected as typical, but naturally this would also apply to textiles of jute and various other manufactured goods including cricket bats and sports goods and other manufacturse being initiated by the developing countries. The case of jute textiles perhaps is also interesting as since raw jute is permitted free entry into the Common Market, this is bound to mitigate against jute industries situated outside the Common Market, and encourage the jute textile industry within the Common Market area.

the years ahead, particularly in view of the fact that few of the commodity stabilization schemes that have so far been tried have been effective, there appears to be very little prospect for higher prices, and consequently for higher export earnings. In these circumstances, the developing countries of the world who are outside the area of the Common Market, have serious problems to face, if their limited export outlets are still further reduced because of the existence of tariff barriers.

Impact of Increased production in Associated Overseas Territories

The existence of a protected preferential market for the African Overseas Associates is of necessity, bound to encourage them to increase production of their tropical products as they know that they can find a guaranteed outlet. this applies particulary to such items as vegetable oilseeds and oils, coffee cocoa and bananas. In a situation where there is already surplus production, this additional production, generated by the existence of a protected market, can only make the conditions of third countries even more difficult.

Damage to Outlets in Third Countries.

In addition, subsidized exports from the Common Market could also affect exports of developing countriesin third markets. That this is no figment of the imagination can be illustrated by the fact that one of the problems which face Britain in her plans for associating. with the Common Market is the fact that sibsidized wheat from the Common Market might oust Canadian and Australian wheat from some of their traditional markets outside the U.K.

Differential Treatment for Processed Goods as compared with Raw Materials.

The tariff system of the Six discriminates against processed goods as compared with raw materials. For example, while there is no duty on oilseeds, there is a duty ranging from 5% to 15% on vegetable oils, depending on whether they are used for food or non-food purposes and whether they are crude or refined. In the same way, while no duty is imposed on raw hides and skins, dressed and tanned hides and skins and leather have to face a tariff bar. This places an impediment on developing countries from establishing and expanding their own processing industries. If the Common Market wishes to convince the developing countries that it does not wish to hang on to old privileges and the old economic system which puts a premium on retaining the developing countries as suppliers of cheap raw materials, the first step must be to abolish these differential duties which are a hang-over from an old economic system.

Attitude on Manufactured Exports.

Some of the developing countries

The Impact of the Common Market on the Developiong Countries of the world.

The creation of the Common Market has presented the developing countries of the world with a number of serious problems. The Common Market of the Six European countries, together with Associated Overseas Territories in Africa, involves the creation of a customs union in which the tariffs between the Six will be progressively reduced in three stages, and a Common External Tariff erected around the Community against the rest of the world. The Associated countries in Africa -mainly producers of tropical goods will also be sheltered behind the Common External Tariff although they will be permitted to apply their own tariffs on goods coming into their territories. This means that countries which are associated with the Common Market will enjoy a preferential market in one of the most important and growing outlets for raw materials. Indeed, when the American recession took place in 1957-58, it was the upsurge in Western European production which provided a market outlet for tropical producers who might otherwise have had to face an even more serious decline in their export earnings from tropical products.

If the U. K. which is also a large importer, is included within the enlarged European Economic Community, it is quite obvious that damage will be done to tropical product exporters outside the Common Market.

Crowing disparity between rich and poor countries.

It is one of the ironies of this age of science, that while the rich countries get richer, condtions in the poorer countries at best remain statonary and the gap between the rich and the poor instead of diminishing, is increasing every day. the main objective ofthese developing countries is to try and diversify their economies, dependent at present mainly on the export of one or two major commodities and to hasten the process of industrialisation within their territories, without which it is difficult for them to break out of the vicious circle of poverty and unemployment. How ever, one of the main drawbacks which prevents the rapid implementation of a programme of industrialisation, is the fact that capital is scarce in these countries.

The Common External Tariff a bar to Export Expansion.

In view of the declining trend of commodity prices, the export earnings of these developing countries are not sufficient to finance the vast programme of imports they require in order to industrialize. Declining commodity prices have been brought about mainly by two factors one, the incrasing world production of commodities, and the increasing use of synthetics as compared with the natural product. In

case of aggression against any part of that Continent and with a view to safeguarding the independece of African States.

Equally, the setting up of an African Development Bank, African Payments Union, African Market, Council for African Economic Unity in addition to the several economic agreements concluded among the Charter member-States relatin to Air and Maritime Transport and the setting of the Telecommunication and Postal Unions, all this have provided the Charter member-States with the possibilities for increased economic cooperation, furthering solidarity for resisting the harmful effects of economic blocs, with a view to raising the standard of living of their peoples and realising their prosperity.

Furthermore, cultural agreements for technical, scientific, and administrative cooperation have been concluded among the Charter member-States with the aim of creating wider scopes of understanding among the peoples and bringing about the revival of African legacy and developing scientific exchanges among them.

While expressing their satisfaction with the steps already accomplished towards strengthening the ties and promoting relations among the member-States of the Charter, as well as the realization of the goal and the hopes aspired to by the African Nations;

The Heads-of-State deem it necessary to redouble all efforts in order to achieve the ultimate goal of complete unity in all fields.

and that a number of Non-Aligned States participate therein. Though the safety of the human race is particularly linked to the resolutions adopted by the Great Powers, yet, it is, at the same time, the responsibility of the World as a whole since the evils of war or the blessings of peace are universal and affect every part of the world without exception.

In implementation of the declarations of the Belgrade Conference of Heads of State or Governments of Non-Aligned Countries which called upon all developing States to co-operate effectively in economic and trade fields so that they may counter the policy of pressure exerted by the economic groupings of industrial States as well as avoid the harmful results of such groupings; the Heads-of-State support the convening of a Conference on Problems of Economic Development, in Cairo from 9th to 18th July, in order to discuss mutual economic problems of the developing countries, agree on the effective means of removing all possible impediments to their growth, and discuss and agree upon the effective measures for the promotion of their economic and social development. In this connection the Heads-of-State call upon all countries, particularly the industrial powers to remove all commercial barriers, especially those on commodities and raw materials exported by the developing countries, open their markets to these products, and help stabilise their prices, since the developing countries depend on their turnover in acquiring foreign currencies which they use in financing their development projects.

The Heads-of-State, reaffirming the liberal principles of the Casablanca Charter and its resolutions andthe determination of the Charter States to support freedom movements all over Africa, the realisation of its unity, the liberation of African territories that are still under foreign domination; and freeing the African Continent of all political interefernce or economic pressure;

Favour close consultations and co-operation between all the independent States of Africa to safegurad their independence and further their economic development and social evolution.

They welcome the adherence by any independent State to the Casablanca Charter and to any or all of the agreements flowing from it.

The Heads-of-State call for African solidarity embracing all African States, the nucleus of which would be the grouping of African Independent States. This can be discussed at a conference comprising all African States.

The Heads-of-State have reviewed the steps undertaken to implement the Casablanca Charter in the military, economic and cultural spheres. Foremost among these is the setting up of the MilitaryStaff Command of the Joint African High Command, which aims at ensuring the common defence of Africa in

The Heads-of-State denounce Colonial Plans which aim at the domination of the settlers over territories which are still under Colonial administration, and to usurp their wealth by depriving their real inhabitants of their rights through the implementation of the policy of racial discrimination in all fields. The Heads-of-State therefore condemn in particular, the imposition of the Federation of Central Africa upon the peoples of Southern and Northern Rhodesia and Nyasaland and the dictation upon these people of constitutions which would serve imperialistic aims.

The Heads-of-State support the right of the peoples of these territories to self determination and independence and urge that effective ways and means be exerted to allow these territories to enjoy their legitimate rights of self-government and independence.

The Heads-of-State denounce the imperialistic schemes of the government of South Africa which envisage the domination of the territory of South West Africa, either by partition or annexation.

The Heads-of-State stress the necessity of the preservation of the territory's integrity and the realization of its legitimate goals of independence and freedom.

The Heads-of-State, noticing that the world has not yet rid itself completely of the manifestations of the policy of apartheid which is a flagrant violation of the Charter of the United Nations and the Universal Declaration on Human Rights, regret to find the Government of South Africa, regardless of the several resolutions adopted by the United Nations in that regard, continue to adopt such a hateful policy.
The Heads-of-State deeply condemn that government for its flagrant defiance of World Public Opinion.

The Heads-of-State urge all countries to abide by United Nations resolutions regarding the cessation of nuclear explosions, particularly, the resolution which has proclaimed Africa a nuclear free Continent.

They also call upon all atomic powers to revert to the moratorium on nuclear and thermo-nuclear tests until an agreement is reached to ban all such tests.

The Heads-of-State of the Casablanca Charter call upon all States of the World to support the efforts exerted by neutralist and nonaligned States in the Disarmament Conference now being held in Geneva, as well as the attempts made by such States to bring more closely together the points of view of the two conflicting blocs and seek those points on which both blocs agree for the realisation of total disarmament under an effective system of supervision and control. It was the Conference of the Heads of State or Government of Non-Aligned Countries held in Belgrade which urged that a Disarmament Coference should be held

The Heads-of-State warn against the attempts of Israel, created by imperialism in the heart of the Arab world out of groups of Zionist settlers to endanger its peace and security, and to use Israel as a tool for the achievement of their objectives namely Israel infiltration into Africa and its attempts to dominate Africa's economoy under a guise of «Economic and Technical Aid.»

The Heads-of-State call upon all African and Asian countries to restist the new technique by which imperialism seeks to maintain its footholds.

The Heads-of-State invite these States to unite in liberating al peoples and liquidating colonialism in all its forms and guises and to support the efforts which are being deployed within and without the U.N. to achieve the independence of all peoples, and the acquiring of their full freedom, dignity and integrity.

The Heads-of-State reassert their continued support for the unity and independence of the Congo. They urge the United Nations to double its effectiveness in order to attain these objectives, and implement its resolutions in this respect, and to help in eliminating all foreign, profiteering elements in the Congo, and in preventing any further foreign intervention and in creating an atmosphere in which the Congo will be able to realise its hopes for independence, integrity and the consolidation of its national economy.

The Heads-of-Sate urge all States to support U.N. efforts in implementing the General Assembly resolution passed in its last Session, and help the liberation of Ruanda and Urundi and their people from the grip of Belgian Colonialism, and the restoration of their independece and integrity. The Heads-of-State also call for the evacuation of Belgian armed forces, the presenceof which endangers the independence of the country and its freedom.

The Heads-of-State denounce the policy of terrorism and violence which is still being applied by the Portuguese Colonial authorities against freedom-seeking peoples,and particularly the free people of Angola. At the same time they support the right of the Angolan People to self-determination, and call upon the different States to withhold any assistance which might be used by Portugal against the struggling People of Angola. They also urge all peace-loving peoples to help within and outside the United Nations the Angolan People to regain their freedom and independence.

In order to ensure a major and complete success of the National Liberation Movements in all Africa, the Heads-of-State solemnly appeal to all political parties to establish in every territory a front of action englobing all the Nationalist forces despatched for the sacred struggle against the Colonial power in all its forms.

THE POLITICAL COMMITTEE OF THE AFRICAN CHARTER OF CASABLANCA

(Second Session)

Cairo, 17 June, 1962.

FINAL COMMUNIQUE

The Political Committee of the African Charter of Casablanca held its Second session from 15 to 17 June, 1962 and was attened by :

(1) Es-Sayed Ben Yussef Ben Khedda,
Head of the Algcrian Provixornal Government

CHAIRMAN OF THE SESSION

Government.

(2) President Sekou Toure of Guinea

(3) President Modibo Keita of Mali.

(4) H.M. King Al-Hassan II of Morocco.

(5) President Gamal Abdel Nasser of the U.A.R.

(6) Mr. Ako Adjei,
Foreign Minister of the Republic of Ghana.
(Representing President Kwame Nkrumah)

The Heads-of State reviewed the developments of the World situation in general, and African Problems in particular that have occurred since their last meeting. They ex pressed their satisfaction with the development of the world situation following the Belgrade Conference which has undoubtedly been brought about by dint of efforts of the non-aligned group of nations, and which has thus eliminated the danger of war that menaced the World and Humanity; created a basis for understanding and rapproachment between the two contending blocs, contributed to the liberation movement of subjugated peoples, and supported their struggle for independence and the achievemect of their prosperity.

The Heads-of-State of the Casablanca Charter note with special pride the victory of the heroic people and government of Algerian in their struggle to realize their legitimate right to independence and freedom and for which they have paid for dearly in the blood and lives of their sons.

Faithful to the spirit of the resolution of 7 January 1961, the Head of States extend their support to the Moroccan Government in every peaceful action it would undertake in finding a just solution to the problem of Mauritania.

aims could be achieved. Mr. Diallo described the Casablanca group of nations as countries who are trying to create an African Organisation which understands the hopes and needs of the African people.

It is evident that the surest way to create and preserve African unity is to arouse the consciousness of the African people towards the historical responsibilities now facing them. And in order to reach this state of consciousness we must use the national resources of the African countries to create an economic and social renaissance.

Mr. Diallo disagreed with the viewpoint saying that Africa is now divided into a Monrovia and Casablanca blocks. He maintains that the Casablanca group of nations do not represent a political block. They represent a Charter inspired by the true hopes of the African people which has been signed by six African countries and is open to all other African countries. This Charter is an expression of the hopes of the African people towards unity and economic advancement. As the differences which prevent the complete unity of the Continent, they can always be removed through the discussion of our different problems in an atmosphere of brotherhood and freedom.

Asked about the impact of the African Common Market on the member nations, the Mali Ambassador said the basic aim of the African Common Market is the prosperity of the African people without regard to the political differences of their respective governments. He said the economic development of this Continent comes before the individual interest of this country or the other. The decentralisation of the different organizations created by the Charter will allow all member nations to participate in the adminstration of our common goal.

Summing up the benefits drawn by the member nations signatories of the Casablanca Charter Mr. Modibo Diallo said : «The Charter has removed the barriers built by imperialism to separate our countries, and it has therefore brought our people closer to each other. The political economic and cultural Cooperation among our respective countries are already bearing fruits and are the true expression of the solidarity now existing among the nations signatories of the Casablanca Charter.

Commenting on the causes of such differences, Mr. Seedo said : «The causes of those differences are mostly the work of foreign not African forces. They were created and maintained by those elements working against African unity. All what we have to do is to counter-attack by freeing our countries, economically and politically and then organise our efforts and walk along the road of development. The road to African unity is opened to every African country which has reed itself politically and ceono_mically.»

Asked whether the differences of the economic and political systems in African countries would be an obstacle to African unity the Guinee Embassador said that those differences in themselves must not be looked upon as everlasting because in Europe, Asia and Africa experience has proved that countries with different social systems could still build strong and useful relationships with each other. Mr. Seedo added : «However, the best way to achieve true unity is through a socialist unity.»

Commenting on the difficulties which may stand in the road of the African Common Market Mr. Diallo Seedo said the African Common Market calls for the creation of several economic agreements like The Federation of African Customs and the Council for Economic Unity and other bodies which will study the means of conciliating the individual interests of member countries of the market with the general in terest of the block.

There is also a good reason behind the decentralized manner in which the offices pertaining to the different organisations of the Casablanca group of nations have been distributed on the capitals of the member countries. Thus Accra was chosen as headquarter for the military command, Konakry as center of the African Bank for Tanqer as center development Proieests, of the African Cultural Exchange Institute etc. The aim of this policy is to create mutual confidence among member nations. Also the permanent secretariat offices and member nations and will coordinate the work between those and the different committees.

The Ambassador of Guinea ended his talk saying that African unity had already started by the federation of Ghana, Guinee and Mali who drew a unified plan of action based on socialism and a similar social system. Now the United Arab Republic and Free Algeria are following the same path

The Mali Ambassador to the UAR, Mr. Modibo Diallo described the Casablanca Charter as a historical event will help achieve the aims of African unity. Commenting on the far-reaching aims of this Charter, Mr. Diallo said it hopes to establish a genuine African unity based on the will of the African people away from pressure or foreign intervention. It is through African solidarity and cooperation that such

AMBASSADORS OF THE CASABLANCA GROUP OF NATIONS GIVE OPINION ON CASABLANCA CHARTER

MALI EMBASSADOR SAYS «The Charter does not call for clans or groups. It is open to all African countries."

Guinean embassador says

«It is a mean of achieving true African unity through socialist solidarity.»

The eyes of free men in Africa and the whole world converged this week towards Cairo where the heads of member countries of the Casablanca group of nations met to discuss further plans for African unity and freedom.

The resolutions passed at the Cairo Conference this week were a true expression of the hopes of the African people and their immediate needs to end imperialism, exploitation and turn Africa over to the Africans.

The most important resolutions passed by the African leaders called for the creation of an African Common Market and the increases of the balance of trade among the Casablanca group of nations. Other resolutions passed by the conference called for :

1 - The strengthening of the African military command and establish its headquarters at Ghana.

2 - The strengthening of the African Secretariat and establish its headquarters at Bamaco, Mali.

3 - The strengthening of culturalexchange and the creation of an African Cultural Institute a Tanger, Morocco.

4 - The creation of an African Bank for Development Projects at Conakry, Guinee.

5 - The creation of an African Service Federation in Cairo.

Two of the African leaders signatories of the Casablanca Charter commented on those reselutions and some of the imminent African problems.

The Embassador of Guinee Mr. Diallo Seedo believes that the economic agreements which will be signed next Obtober will be a turning point in the history of African Unity. Foremost among those agreements is the African Common Market which will be put in effect starting in 1963. «True unity» said Mr. Seedo «must be based on economic unity directed and protected by political unity.»

Asked whether there is hope to create African unity among member countries of the Casablanca and the Monrovia groups of nations, Mr. Seedo said «the belief that there is no chance of bringing the two blocks together is a misunderstanding of the whole question, because unity implies first the lifting of barriers existing between the two blocks.

house, in front of which passers - by stop for a while, swing their bodies spontaneously to the beats in ecstacy and then get on their way.

At night, where the sun sets and the stars glitter and citizens put on their fine and rich clothes, the African atmosphere sets its charm on the whole place, and goes beyond hotels, restaurants, coffee houses, dance halls and parks to envelop the places of worship.

Some hundered years ago, African dieties took their sacred abodes in the heart of Matanza, Carnero and Bahia where you also find prophets, priests, sacred children, devout religous men and hermits. Inside the simple temple with halls decorated with various kinds of plamleaves, ivory, ebony; wreathes of incense smoke fill the place; while the psalm singing is heard coming from prayers wearing their loose bright - coloured roles.

The true and charming African picture takes its completed form when you listen to the language of prayers and conversation : that is the "Yoruba", the language of this noble nation with a population of ten millions occupying West Nigeria and its vicinty in the Togo.

All these groupings in the New World kept and preserved this ancient language, but as means of communications had small communities and their ever changing and developing peoples in the African continent, the "Yoruba language" developed and changed greatly in its native origin, west Nigeria and its vivinity, while it retained the former state it had three Centuries ago in Salvadore and in other African centres in Latin America.

Yet the barriers of isolation which had for centuries enveloped the countries and the peoples of Latin America are now givening way and are gradually diminishing due to many factors such as politics, the spread of science and culture and modern means of communication.

If we consider the great influence, this African communities had been able to exert inspite of their being isolated on the Latin American society, then we can easily imagine, the profound and far reaching effect both on Africa and Latin America when these barriers are blown up for ever.

It is surely enough to cite as an example the name given to Brasil, the Negro "State" by its neighbours to realise the great influence Africa has on the biggest country in Latin America.

What will then become of this vast and large state and its spiritual mother on the opposite coast of the ocean when interrelations are resumed ?

The people of Africa need not fear of to-morrow. To them, the future is bright and glorious whether they be in their homeland or there beyond the ocean in their new dwellings to where they migrated as slaves and eventually became masters in the New World.

lies in their orignality, sensitivity, purity of conscience and in their belief in sublime human values. These are the constituents of the " Sacred torch " that had preserved its flame in the hearts of the slaves beyond the ocean. Yet, while this very torch in the hearts of the slaves blazed, it extinguished in the hearts of European Colonizers as we find no trace of it in their new societies bent on accumulating wealth, power and worldly gains.

It is not only the aspects of art which bring back the traveller to the African atmosphere in Cuba and in other countries of Latin America, but also all the common features of life remind one of the dark continent : colour grades, people's way of talk and movement, their social relations that are permeated with familiarity and sympathy, their salutations, compliments, various kinds of spiced food and hors d'oeuvre.

When you leave the city to the open countryside, you meet with the cronic-roofed African cottages.

This is generally what strikes you in the Islands of the Caribean Sea, in Middle America and in the spacious areas of South America.

If your soujourn in Latin America is extended, you will certainly discover some pure African nucleus and will also find integrated African communities, leading-on the new continent the same sort of life their ancestors led for centuries ago, on the banks of the Volta, in the valley of the Niger and in the Congo jungles. Of such places in Cuba is Matanza territory, a few hours travel from the Capital "Havana". In Venezuela, there is the Carnero territory, very near to the Capital Karakas. In Brasil, where the African influence is quite remarkable than in any other territory you see the brown faces everywhere around you, whether on the foot of mountains that rise high in Rio de Janiero or flooding the streets, restaurants and bars, or prominading on the sandy beaches.

Yet, this is not the most notable effect Africa has on Brasil. For to the North-east of Rio de Janiero, about five hours plane travel, is situated Salvadore, the capital of the most rich territory of Brasil i. e. the district of Bahia. This town is a typical African city as the true African classic type is apparent in the community, taste, art, food and clothes.

It is of the same type as that of Matanza or Carnero but on a wider and larger scale. There, the features and the colour make you fancy you are wandering in Accra, Yawandi or Leopoldeville.

The food peppered with (Fofo) and the sellers of grilled banana takes you back in imagination to the Senigal beaches and the meadows of Fotagallon.

In Salvadore, as it is in Matanza or Carnero, the ear detects the African beats sounding every where, in Radio Broadcasts, in commercial stores and in record store

fered from severe oppression and injustice, which extinguished goodness and human morals in their souls.

It is no wonder that the spark of humanity should glow in the souls of those humiliated slaves but the wonder is in the blazing flames of those human feelings so as to impose themselves upon despotic lords, even to tinge every feature of life whether of art or taste and to inject the masters with new hot African blood.

The African art was the head of the spear which darted across the ocean, first to Cuba, then to spread as fast as the circular movement of waves in the Caribean Sea. Then it expanded across the bays and valleys to reach Middle America Plateau, rushing as strong winds in the Brasiliean Plains.

The influence of the African music had been so immense that inland travellers gave names of popular African dances to every region. For instance, when flying over Cuba, you are told " you are now over the Rumba land " and when you pass over Panama and its vicinity, you are informed " Here is the Tambourina land." When you go East towards Terbeendat, then, " You are in the land of the "Caribo", and you hear the Samba over Karaky, and in Rio de Janiero you are amid the Karioka tunes.

The similarity between nature in Africa and in the countries to which the Africans immigrated had greatly contributed in the preservation of the African art.

There, you find the hot damp weather, the heavy rainfalls, the tropical vegetation, as well as the crocodile, the parrot, the leopard and the lion. To these you can add; the jungles, the banana - trees, the coco - nut trees and palm - trees.

But all this would have been inadequate to stimulate the African spirit and develop it to such an extent capable influencing the white masters' life, had not this taste and spirit been profound and sublime.

In the African continent we come across numerous types of foriegn settlers such as on Kenya heights, mounts of Rhodesia and the plains of south Africa.

Some million members of European communities rushed to this virgin continent seeking profit and predominance, yet we do not find in these communities a genuine art or a common taste that was able to influence the Africans though the whites imposed themselves upon the continent for hundreds of years and were the sole rulers who had the sources of strength and power.

Then what is the difference between those Europeans and the kidnapped slaved who had shipped on pirate vessels to the American shores having nothing but their own bare bodies and who had fallen into the hands of ruthless European exploiters, in the new world to be used as " tools of production", and who had been denied even the care and nutrition given to the " dieties " and had never enjoyed the human rights in dignity and freedom ?

The difference to our mind

AFRICA ACROSS THE OCEAN

By

Abdel Aziz Ishaak

The plane was hovering over Havana, the Capital of Cuba, while I was contemplating the green meadows covering the valleys and mountains, and watching the fiords tinged with blue - nature coloured waters and red rocks. I could not help turning to the man next to me - a Cuban returning home - exclaiming "what a real beauty this country is ! ".

A smile spread all over my companion's face and replied dreamingly " This island had so much fascinated Columbus when he first landed on its shore; after his perilous voyage across the ocean - that he could not help shouting "Throughout my whole life, I have never behold such a beauty".

Soon the plane landed in the elegant and neat air - poot, its door stood open while three smiling gay young men appeared playing sweet tunes on their violins and singing songs of welcome and love.

This is the Kind of welcome Havana gives to its visitors. We have never met with such a reception since we left Cairo for Rome across the Mediterranean, or for Lisbon across Europe, or for New - York across the Atlantic.

My African ear did not miss the notes and beats of the Cuban tunes and songs in which echoes of Accra, Lagos and Leopoldeville were present.

Throughout our drive in the streets of the big Cuban capital we could trace the colour of our beloved continent in different grades; according to blood mixture percentage in the features of the natives.

In calm and serene nights we used to go out and seek the African atmosphere in dance and music halls where we hardly saw or heard a Cuban artist without that burning and enchanting African vein running through his blood, mood and taste.

The longer my stay in Cuba is prolonged, the more I realise how great the African influence is, upon the Cuban constitution and way of life; the more so, the more is my wonder.

This land, which the ocean separates by thousands of miles from the African continent and which a thick curtain had forbidden it any contact with the outside world for hundreds of years; this country had no more relation with the African continent during the past centuries than that of slave trade. For, on its green shores landed pirate - ships coming from west Africa and from what was formerly known as " The Guinean Bay." On board of these ships were skinny skeletons or the rest of those who escaped death across the ocean.

Soon the Spanish feudalists in their palaces or on their land. The number of those new - comers increased, yet they were in a very deplorable condition never known before to humanity. Those slaves suf-

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.

* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :

Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.

27, 'Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo

United Arab Republic.

Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:

Dar Akhbar El Yom for distribution

7, Sharia El Sahafa, Cairo.

(30 piastres a year) :

for Egypt and Sudan.

3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

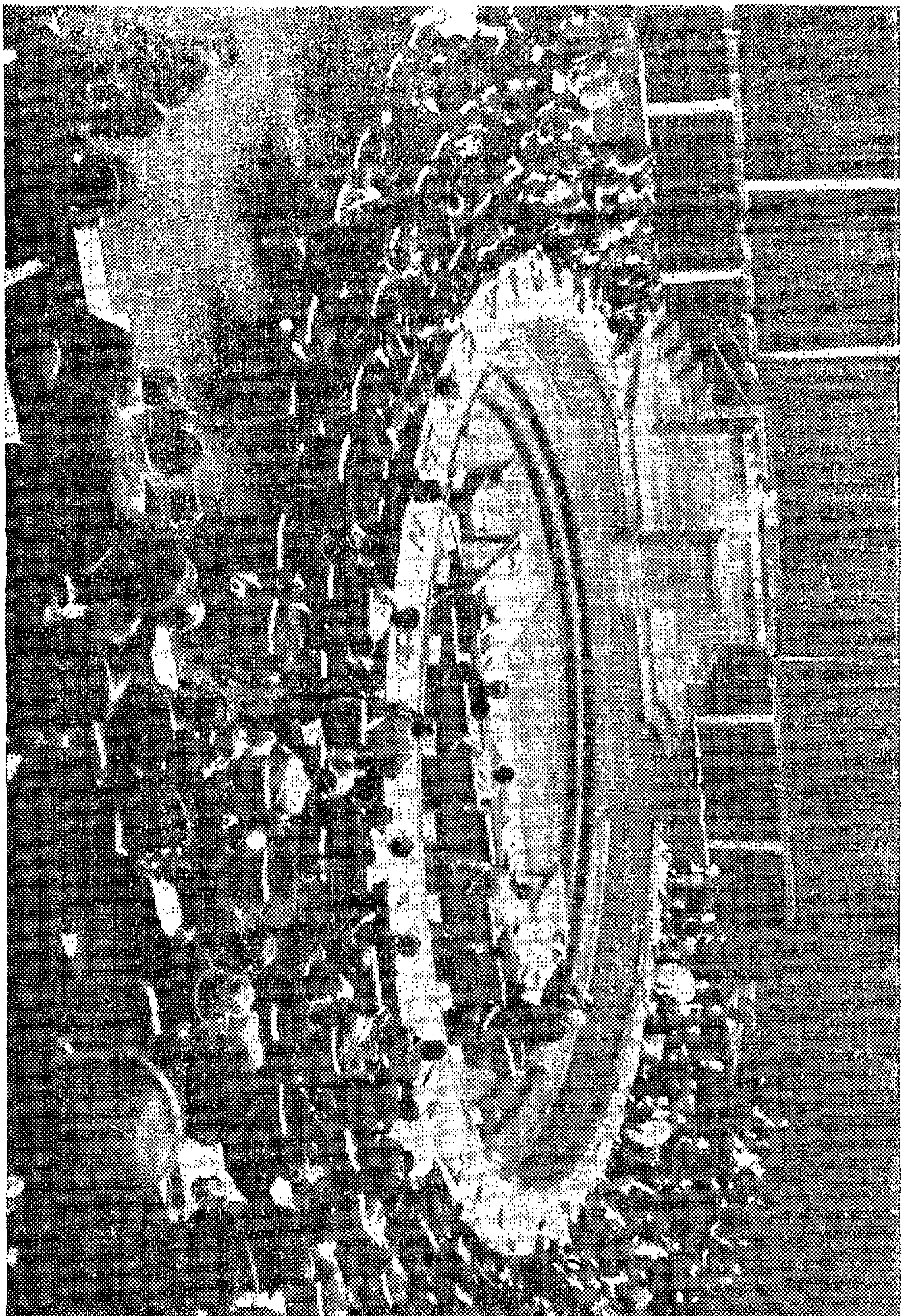

« مؤتمر مسائل التنمية الاقتصادية .. احد المؤتمرات التى شهدتها القاهرة اخيرا »

الاتحاد القومي ـ دار ومطابع الشعب

ISSUE 56 FIFTH YEAR - JULY 1962

RENAISSANCE OF Africa

THE REVOLUTION OF THE 23rd OF JULY AND AFRICA

العدد ٥٧ السنة الخامسة اغسطس ١٩٦٢ - الثمن ٣ قروش

نهضة افريقية

هل انتهى الكفاح في الكونغو؟

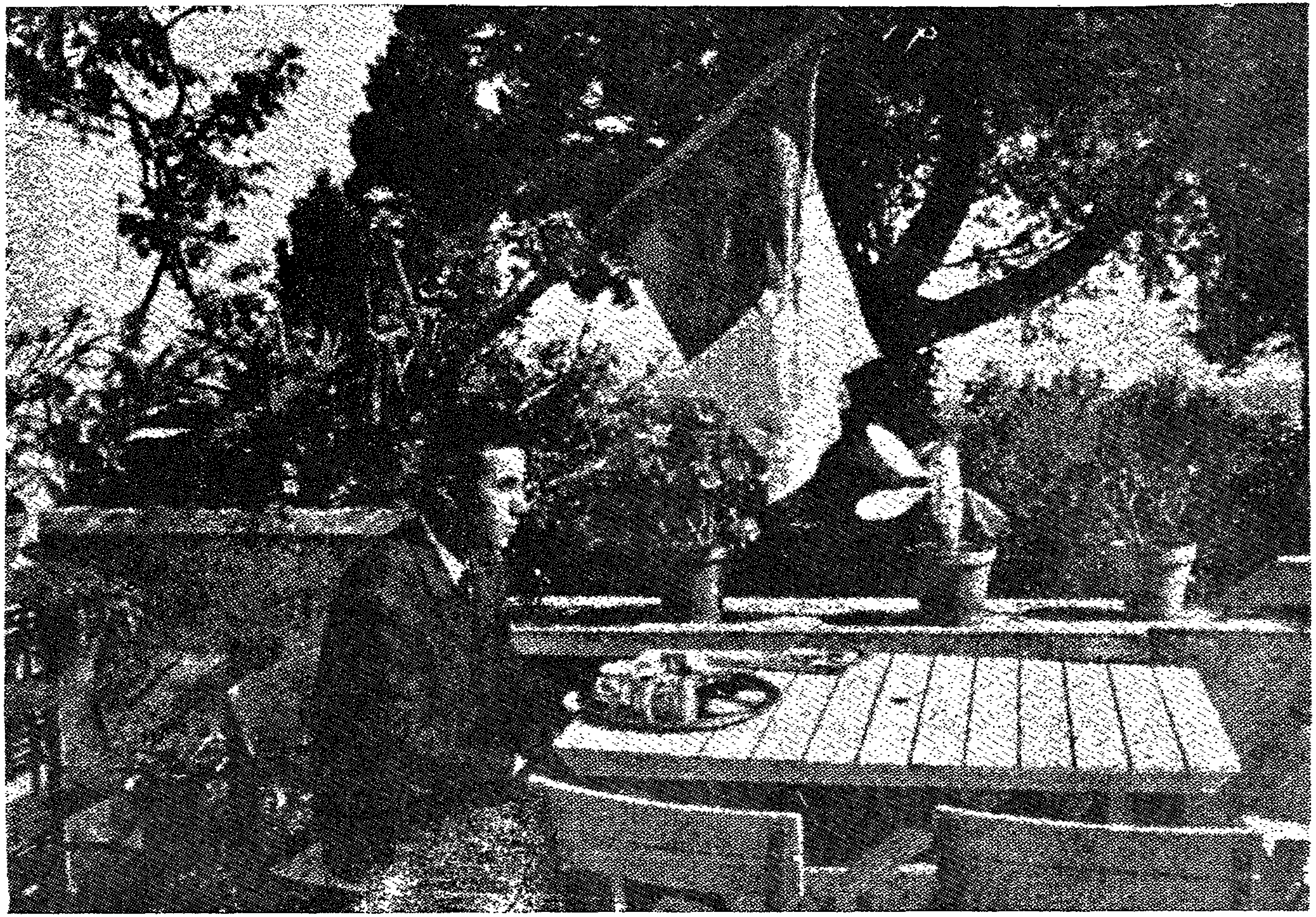

عودة البطل : بن بللا فى وهران

نهضـــــة افريقيـــة

تهدف هذه المجلة الى :

١ ـ تنمية الوعي القومي الافريقي .
٢ ـ التعارف بين الافريقيين فى مختلف بيئاتهم وحياتهم الاقليمية .
٣ ـ نشر البحوث الخاصة والعامة التى تهم كل افريقي فى مجاله الحيوى .

ترسل المراسلات باسم : السيد رئيس تحرير مجلة نهضة افريقية
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
تليفون ٤٦٢٧٣
الاقليم المصرى
بالجمهورية العربية المتحدة

ترسل قيمة الاشتراك فى المجلة الى : دار اخبار اليوم للتوزيع
٧ شارع الصحافة بالقاهرة

الاشتراك سنويا : لمصر والسودان ٣٠ قرشا

ثمن العدد ٣ قروش

- ترحب « مجلة نهضة افريقية » بالمقترحات ، والآراء ، والنقد ، وتعمل على تحقيقها .
- ليس من الضرورى أن تكون المقالات التى تنشر فى هذه المجلة معبرة عن رأيها .

نهضة إفريقية

مجلة شهرية للثقافة الافريقية

رئيس التحرير

محمد عبد العزيز اسحق

رأى ..

((.. ماذا بقى منهم فى القارة ؟)) هذا هو السؤال الذى أصبح يتردد على ألسنة الناس فى كل مكان ، والذى أصبح يشغل نفوسهم ، ويعوقهم عن الاستمتاع بالحياة ، فمن حق كل انسان أن يضىء فى نفسه كل مكان فى العالم ، بحيث يصبح العالم ملك يديه ، أما المكان المستعمر فيمثل دائما فى نفس الانسان الواعى ((نقطة ظلام)) تظل دائما تؤرقه .

وقد سعد انسان العصر الحديث ، وهو يرى الحرية الشاملة تلف الآن الشمال الافريقى .. بعد أن تحررت الجزائر التى كانت تمثل نقطة ((انكسارضوئى)) فى هذا الامتداد الكبير ، أما بقية القارة فيرى فيها ان الحرية لاتكسب معركة الا وتطالب بالمزيد ، فهى تسرع الآن صوب أوغندا ، وتتمهل فى السير الى الروديستين ونياسلاند وكينيا ، وتبطىء وهى تسير الىبتشوانالاند وسوازيلاند والى المستعمرات البرتغالية، وبعض((البقع الاسبانية فى غربالقارة ..

حتى ان الدول التى تسير فى فلك السياسة الفرنسية ـ والتى تمثل ((دبابيس)) ذات رءوس فرنسية على الخريطة ـ أخذت هى الأخرى تطور سياستها ، وتعمل على التململ من الارتباط بهذه العبودية الفرنسية .

.. وهكذا نرى ان العالم يدفع بحركة التحرير ـ مع الافريقيين ـ الى كل مكان فى القارة

((عبده بدوى))

فهرس العدد ((٥٧))

صفحة

هل انتهى الكفاح فى الكونغو : ٣
بقلم عبد العزيز اسحق

مرحلة فى الدراسات الافريقية : ٦
للدكتور عبد العزيز كامل

التعليم والبعث الافريقى : ١١
بقلم عبد السلام شحاتة

دور المؤتمرات فى افريقية : ١٧
بقلم احمد طه السنوسى

نحو ولايات افريقية : ٢١
ترجمة لمعى المطيعى

الاشتراكية الافريقية ٢٤
بقلم سعد زغلول

الاتحاد الاقتصادى الملجاشى : ٢٨
للدكتور محمد محمد حسنين

اقتصاديات نيجيريا : ٣٤
بقلم محبات الشرابى

حول مستقبل المستوطنين : ٤٠
للدكتور عبد الملك عودة

فرناندوبو : ٤٦
بقلم عواطف عبد الرحمن

الفن البدائى : ٤٨
ترجمة مسعود احمد

نقد الكتب : ٦١
بقلم عبده بدوى

من وحى القارة : ٦٨
ترجمة عبد المعطى سمرة وعبد العظيم ملوك

أدب السلالة الافريقية : ٦٩
بقلم عبد الرحمن صالح

كتاب الشهر : ٧٥
ترجمة احمد آدم

بطل شارب فيل : ٨١
ترجمة عبد الواحد الامبابى

هل انتهى الكفاح فى الكونغو؟

بقلم عبد العزيز اسحق

تتوالى انغـام اليأس من قضـية الكونغو وتتبارى وكالات الانبـاء فى تصوير الازمات السياسية والاقتصادية والعسكرية التى تتعرض لها هذه الدولة الافريقية التى شـاء لها القدر أن تولد فى مهد الفواجع والكوارث وأن تتعرض منذ أسبوعها الاول لما لم تتعرض له دولة أخرى من المكائد والمناورات ..

والذى يستعرض — من بعيـد — عنـاصر الازمة الكونغوليـة التى تبدو مستعصية على الحل يراها منبعثة من مراكز ثلاثة حساسة :

أولهـا فى ((نيـويورك)) حيث وضعت العـائلة الدوليـة متمثلة فى الجمعية العامة ومجلس الأمن ، زمام الموقف فى يد السكرتير العـام للامم المتحدة .

وثانيها فى ((ليوبولدفيل)) حيث تتركز دعائم ((الحكومة الشرعيـة)) المنبعثة من البرلمان المؤيدة من المندوب الشخصى للسكرتير العـام وأجهزته الفنية والعسكرية .

وثالثها فى ((اليزابيث فيل)) حيث يشهد العالم منذ سنتين مهزلة تمثل على ((مسرح العرائس)) ، ومن أفواه الممثلين ذوى الملامح الافريقية أصواتا مسجلة فى لندن وبروكسل وباريس ، أصـواتا تزمجر وتصيح فى وجـه الحكومة الشرعية وقوات الامم المتحدة كلما حاولت اعادة كاتانجا الى الوطن الممزق الجريح ...

واذا استعرضنا الموقف فى هـذه المراكز الثلاثة — بايجاز — وجدناه كما يلى :

ما تزال السكرتيرية العامة للامم المتحـدة فى نيويورك عاجزة عن اتخاذ موقف واضـح — ولا نقول موقفـا حاسما — ازاء قضـية الكونغو .

وعلى الرغم من أن مجلس الامن قرر — منذ سنتين تقريبـا — ارسال قوات عسـكرية للمحافظة على استقلال الكونغو وأمنه وسلامة أراضيه ، فان قوات الامم المتحدة عملت منذ وصولها لتحقيق أغراض مضادة للاغراض التى أرسلت من أجلها ..

لم تعمـل تلك القوات على صـيانة أمن الكونغوليين ، بل تركت الفوضى والمذابح تجتاح جنوب كاساى وشمال كاتانجـا ، فى الوقت الذى بعثرت فيه جماعاتها فى برارى الكونغو لحراسة مزارع البلجيك ومصانعهم ومتاجرهم

ولم تعمل تلك القوات على صون وحـدة الكونغو بل وقفت منذ البداية مكتوفة اليدين ازاء رجل خارج على القانون يدعى ((تشومبى)) .. رجل كان قد وقع بامضائه على معـاهدة الاستقلال والوحدة ، وخاض معركة الانتخابات على أساس الوحدة ، ثم انتهز فرصة ارتباك الاوضاع بعـد أسبوع واحد من الاستقلال

قطعن الوحدة من الخلف وأعلن – بمساندة الاستعمار – انفصال كاتانجا عن الكونغو ..

وليس القصد من هـذا الحديث تعداد مخالفات قوات الامم المتحدة للاهداف التى أرسلت من أجلها الى الكونغو ولكننا نكتفى بالاشارة الى مواقفها المناهضة للحكومة الشرعية التى دعت الامم المتحدة لانقاذ الموقف فى الكونغو ، وهى حكومة باتريس لومومبا : وكيف أدت تلك المواقف الى تعجيز الحكومة الشرعية عن القضاء على الفتنة فى كاتانجا ، بل أدت الى قيام فتنة فى ليوبولد فيل أطاحت بالحكومة الشرعية واتهمت برئيسها وأقرب أعوانه الى مصير بشع رهيب .

وقد ظلت قوات الامم المتحدة تدور حيث هى واقفة فى الكونغو منذ سنتين ، وحينما حاول السكرتير العام المؤقت الحالى أن يقوم بعمل ايجابى فى كاتانجا منذ بضعة أشهر قامت عليه قيامة بريطانيا والمصالح المالية الاوربية والامريكية فتراجع وترك قواته فى كاتانجا تتلقى الاعتداء والاهانات من جماعات النساء التى يحركها صنائع تشومبى ..

واليوم تقف عمليات الامم المتحدة فى الكونغو على شفا الافلاس ، وليس هو الافلاس العسكرى والسياسى فحسب وانما الافلاس المالى أيضا ، وتحاول السكرتيرية العامة أن تبيع « سندات دولية » لعلها تحصل بها على بعض المال ، لكى تدور فى نفس الحلقة المفرغة ..

وقد كان آخر المستحدثات لخطط السكرتيرية العامة فى الكونغو أن تطلب الى الدول الكبرى صاحبة المصالح المالية فى كاتانجا وحامية مويس تشومبى ، أن تمارس عليه ضغطا ماليا وأن تفرض عليه حصارا اقتصاديا .. لعله يرعوى ويعيد الاقليم المغتصب الى الوطن الام

وفى ليوبولد فيل ، لم تسفر عودة البرلمان وتكوين حكومة ائتلافية برياسة أدولا عن حل أية مشكلة من مشاكل البلاد الرئيسية .

فقضية الوحدة تفاقمت بعد مفاوضات طويلة مع تشومبى أكسبته مزيدا من الفرص لتدعيم موقفه العسكرى والسياسى بل أكسبته فرصة التسلل بأعوانه وأمواله الى ليوبولدفيل ومحاولة قلب الحكومة المركزية الائتلافية وايقاع الفرقة بين صفوفها .

ولم تفلح الحكومة الائتلافية فى علاج الازمة الاقتصادية وما تزال تركز جهودها على أحلام الحصول على نصيب من عائدات الضرائب فى كاتانجا ..!

ومن الناحية العسكرية أفلحت الحكومة فى محاولة شكلية لجمع شمل الجيش تحت قيادة « امبوتو » فى الوقت الذى ما يزال فيه جيش « ستانلى فيل » مستقلا – من الناحية الفعلية – بقيادة « لندولا » ومازال «جيوش المرتزقة » سيدة الموقف فى كاتانجا وفى « دولة المعادن » التى خلقها « كالونجى » فى جنوب كاساى ..

وقد ذهبت أحلام أدولا فى استعادة كاتانجا بالقوة أدراج الرياح ، وذلك بعد (عمليات احتكاك) قاس بها قوة الحكومة المركزية الى قوة المرتزقة المزودين بأحدث الاسلحة المستندين الى اتحاد الروديسيات وحكومة البوير فى جنوب افريقيا ، ومن وراء الجميع استراتيجية وتكتيك بريطانيا العظمى .

أما فى اليزابيث فيل فقد عاد تشومبى وأعوانه للسيطرة على الموقف بعد أن تمكنوا فى العام الماضى من وقف النشاط العسكرى للامم المتحدة فى كاتانجا ، واستطاعوا ، منذ أوائل هذا العام ، أن يميعوا الموقف السياسى فى ليوبولد فيل مما اضطر « أدولا » لاجراء تعديل وزارى أخرج فيه ممثلى الاحزاب الوطنية من وزارته وجاء بأناس ليس لهم سند فى البرلمان وجعل الاحزاب الوطنية نفسها تتعاون مع حلفاء تشومبى لاسقاط الحكومة المركزية الجديدة ..!

وقد جاءت آخر صيحات الشؤم من ليوبولد فيل متمثلة فى بيان أصدره السياسى المحترف « بوليكانجو » وهو رئيس حزب يدعى حزب « بونا » (اختصار لكلماتها : حزب الوحدة الوطنية ..!) وجاء فى البيان أن مصلحة الكونغو ، فى الوقت الحاضر ، تدعو الى نبذ التطرف والغرور ، والاعتراف بحاجة البلاد الى هؤلاء الذين (أنشأوها وربوها) وهم البلجيك ، كما تدعو الى طرح (المبادىء الخيالية) كمبدأ الحياد وعدم الانحياز ، وتجعل من المحتم على الكونغو أن ينضم فى صراحة ووضوح الى المعسكر الغربى ..!

هذه الصورة القاتمة للازمة الكونغولية جعلت المراقبين والمعلقين السياسيين ، ومن يعتمدون فى وزنهم للمواقف السياسية على برقيات وكالات الانباء وتصريحات الساسة المحترفين ، جعلت هؤلاء جميعا يظهرون اليأس من انقاذ سفينة الكونغو مما يحوطها من أعاصير وأنواء ..

وتبقى كلمة الذين يحكمون على قضايا التحرر بقوة روافدها الذاتية وعمق جذورها ويؤمنون بالروح الوطنية الدافعة التى تأتى — فى الظروف المواتية — بما يشبه المعجزات.

وقد أتيح لكاتب هذه السطور أن يقابل ((**باتريس لومومبا**)) لدى حضوره مؤتمر اكرا للشعوب الافريقية فى ديسمبر عام ١٩٥٨ وأن يعبر له عن قلق المثقفين الافريقيين من (استكانة) الكونغو للاستعمار البلجيكى .

وكان يستقر فى الاذهان ، فى ذلك الحين ، أن بلجيكا قد نجحت فيما لم تنجح فيه أية دولة استعمارية أخرى ، فى (تخدير) الكونغوليين والهائهم عن مطالب التحرر والاستقلال ، وقد ذكرت للزعيم لومومبا ، ما ذكره الباحثون عن الخطة البلجيكية الاستعمارية المتركزة فى نقاط ثلاث :

١ — حكومة (أبويه) ترفع مستوى المعيشة الى (حد معقول) وتفتح (صمام الامان) بالترخيص للاهالى لتكوين الجمعيات الثقافية والرياضية

٢ — كنيسة قوية غنية منظمة تقوم بجهود دينية (انصرافية) وتمسك بيدها زمام التعليم ..

٣ — شركات وبيوت اقتصادية ، على رأسها ((اتحاد التعدين)) تعمل على رفع مستوى العامل صحيا وتمنحه أجورا (سخية) وتفتح — فى مناطق تجمعات العمال — (بيوت البيرة) وحانات الرقص التى تمتص الجانب الاكبر من تلك الاجور .

وظل ((**لومومبا**)) يستمع لى فى صمت ، وهو يسرح ببصره الى الافق البعيد ، ثم ابتسم ابتسامة غامضة ولم يزد على أن قال :

((انتظر أيها الصديق .. ان غدا لناظره قريب)) .

ولم تمض أشهر معدودة على عودة لومومبا الى الكونغو من مؤتمر أكرا ، حتى كان الكونغو كله شعلة من نار ، وحتى ركعت بلجيكا على أقدامها وسلمت بحق الكونغو فى الاستقلال ، وكان ذلك أكبر مفاجأة فى تاريخ التحرر الافريقى الحديث .

وليس الان مجال الاستفاضة فى ذكر خطة « لومومبا » العسكرية الخاطفة لانهاء انفصال كاتانجا أو خطته ، التى أفسدتها سلطات الامم المتحدة ، للقضاء على فتنة كاساى ، وانما القصد هنا أن نقرر حقيقة واقعة ، وهى أن دوافع (**المد الثورى**) هى دوافع انسانية وروحية قبل كل شىء ، وأنها هى التى تخلق الزعيم والبطل وأن الزعيم الحق يستطيع أن يحطم من الحواجز والعقبات ما لا يستطيعه الدبلوماسى التقليدى أو رجل السياسة المحترف .

لقد كتبنا ، فى هذه المجلة ، غداة مصرع لومومبا ، أن قوى الاستعمار المتكاتفة قد استطاعت أن تقتل هذا الزعيم الوطنى ولكنها غير قادرة أن تمنع احدى الامهات فى الكونغو من أن تلد ، لومومبا آخر ..

فليس من الحق اذن أن تنطلق صيحات الناعبين كلما اكفهر الجو السياسى فى الكونغو وكلما بدأ الضعف والكلال على المنظمات الوطنية المتفرقة ، فان أحداث ليوبولد فيل فى يناير عام ١٩٥٩ وانفجارات ستانلى فيل فى يوليو من نفس العام لم تكن لها مقدمات منظورة للباحثين السياسيين أو المعلقين الصحفيين ، بل ان باتريس لومومبا نفسه لم يكن يعرفه فى خارج الكونغو ، يوم قام بحركته الخاطفة غير أفراد يعدون على الاصابع .

ويبقى بعد ذلك ، عامل ضخم ، لا ينخدع — مرة أخرى — بالامم المتحدة ونواياها الطيبة وهو عامل فى دور التكوين والبناء ، ولكنه يومىء الى النجدة القادمة للتحرر الافريقى عامة ، ولتحرر الكونغو ، على وجه الخصوص ، الا وهو منظمة كازابلانكا ..

ان هناك الان (قاعدة انطلاق) افريقية لا يمكن التصغير من قيمتها ، وقد بدأت أجهزتها تتبلور ، وسوف تدخل دور التجربة عما قريب .

مرحلة جديدة في الدراسات الافريقية

للدكتور عبد العزيز كامل

ما بعد الاستعمار :

شاهدت افريقية بعد الحرب العالمية الثانية تطورا سريعا لا نكاد نجد له نظيرا في تاريخها كله . فقد توالى استقلال أقطارها ، وتحرر النطاق المشرف على البحر المتوسط والنطاق المدارى ، وان بقيت منه أجزاء محدودة من الشرق والوسط يحاول المستوطنون — تساندهم بعض القوى الاستعمارية — ان يحافظوا فيها على تميزهم بعضه أو كله . وتمثل هذه الاجزاء حصونا منعزلة استعصت حتى الان على تيار الزحف الافريقي . واذا كانت المشكلة في اتحاد وسط افريقية أكثر تعقيدا من كينيا لاتصال الاتحاد — وبخاصة روديسيا الجنوبية — باتحاد جنوب افريقيا : حيث تبلغ التفرقة العنصرية ذروتها : الا أن الاتحادين يكونان معا جزيرة منعزلة يحيط بها أمواج المحيط من الشرق والغرب والجنوب ويضغط عليها الموج البشرى الافريقي من الشمال . اما المشكلة في المستعمرات البرتغالية فترتبط الى حد كبير بتصفية الاستعمار الشاملة في النصف الجنوبي من القارة .

وتمتاز اليقظة الافريقية المعاصرة بأنها ليست تنكرا لتراث القارة وماضيها ، وتقبلا مطلقا لكل قيم الحضارة الغربية . وانما هناك في القارة الآن حركة احياء للتراث الافريقي أو — اذا جاز استخدام هذا التعبير — « عصر نهضة افريقي » يستهدف اقامة الحياة الجديدة على أساسين من الماضي والمستحدث . والامثلة أمام الافريقيين حية في داخل القارة وخارجها : في النطاق العربي من افريقية وبخاصة في الجمهورية العربية المتحدة ، وفي الهند وباكستان واندونيسيا .

وليست الحضارات الافريقية بالبساطة التي كان يتصورها ويصورها الاوروبيون . ويرون رقى هذا الضوء — أن هذه المجتمعات الافريقية — وبخاصة في النطاق المدارى — جامدة أو آسنة لن تستجيب لنداء التطور الجديد ، وانما أثبتت الدراسات الحديثة وجود نظم اجتماعية وسياسية ودينية ، على درجة كبيرة من الدقة والنضج ، قامت بمهمتها في صيانة هذه المجتمعات الافريقية .

وكان الاتجاه السائد في الفكر الاوربي أن هذه الحضارات الافريقية متشابهة ، فبينت الدراسات الحديثة خطأ هذا الاتجاه : وأثبتت أن المجتمعات الافريقية تتمثل فيها مستويات متعددة تتدرج من مجتمع الاسرة الصغيرة الى الدولة الكبيرة ، ومن المجتمعات التي يغلب عليها الاكتفاء الذاتي الى ذات النظم الاقتصادية الناضجة والتجارة الخارجية الواسعة ، ومن الشعوب ذات الفنون الفجة الى شعوب ذات مستوى فني رفيع ..

فهل يستطيع التطور الافريقي أن يصهر هذه المجتمعات في قوميات تؤمن بنفسها وبقارتها وبالانسانية ؟ هنا تبرز مشكلة الثقافات واللغات والمستوى الحضاري .

ثم تأتي مشكلات التطور الاقتصادي وتوفير الخبرة التكنية ورءوس الاموال اللازمة ، مع المحافظة — في نفس الوقت — على الاستقلال السياسي . ويتأثر هذا التطوير بعوامل محلية نابعة من القارة ، كما يتأثر — ايجابا وسلبا — بدول الاستعمار القديم والمنظمات العالمية ، وبمؤثرات طفيلية سرطانية من

أهمها التسلل الاسرائيلى ومحاولته تثبيت أقدامه فيما وراء الوطن العربى فى افريقية.

هذه نماذج من التيارات والمشكلات التى تموج بها القارة الآن فى مرحلة التحرر والتى تفرض عليها واجبا كبيرا فى التخطيط العلمى والدراسات التى يستوجبها عصر النهضة الجديد .

حاجتنا الى كشف جديد :

وافريقية الآن فى حاجة ماسة الى كشف جديد .. الى دراسة شاملة للقارة تستهدف أمرين :

١ ــ اعادة النظر فى التراث الذى كتبه غير الافريقيين من الباحثين .

٢ ــ القيام بالدراسات العلمية الجديدة على أساس من معرفة صادقة شاملة للقارة لا يكفى فيها مجرد الاطلاع على التراث الحالى الموجود الذى كتب فى عهود الاستعمار .

وأبادر فأقول اننى لا أريد أن نصرف النظر عما كتبه غير الافريقيين عن افريقية ، ولكن الذى أريده أن تكون هذه الدراسات محل دراسة .. محل نقد علمى مبنى على معرفة مباشرة للقارة يقوم بها أبناؤها وهم أقدر الناس على فهم مشكلاتهم .

وأذكر لذلك مثالا من تجربة مررت بها عندما كنت فى السودان فى عام ١٩٥٣ :

قضيت معظم ذلك العام فى دراسة ميدانية فى دلتا القاش فى السودان الشرقى . وهذه الدلتا منطقة استقرار بشرى قديم اشتهرت بانتاج انواع ممتازة من الذرة . وذكر الرحالة السويسرى بركاردت الذى زار هذه المنطقة فى مطلع القرن التاسع عشر ان الذرة التى تنتجها الدلتا كانت تباع فى الحجاز بأسعار أعلى من أى صنف آخر لجودتها . وبهذا لم تكن شهرة انتاج الدلتا مقصورة على السودان وحده وانما عبرت البحر الاحمر الى الارض المقدسة ، ونافست هناك مختلف الاصناف المستوردة من هذه الغلة وكانت أفضلها . وتحولت الدلتا فى القرن التاسع عشر الى انتاج القطن الطويل التيلة . وكان التجول محدودا مقصورا على أجزاء من رأس الدلتا ونصفها الجنوبى . وعندما سيطرت الادارة البريطانية على السودان فى مطلع القرن العشرين اتجهت أنظارها الى دلتا القاش وشرعت فى تحويلها الى حقل لانتاج القطن وتم هذا بعد الحرب العالمية الاولى .

وللدلتا القاش أهمية خاصة فى السودان، لا من أجل زراعة القطن فقط ، وانما من أجل الدور الذى تقوم به كبيئة منعزلة يمكن فيها اختيار واستنبات بذور القطن التى يراد التوسع فى انتاجها فى السودان . من أجل ذلك لا نعدو الحقيقة اذا قلنا أن تطور انتاج القطن فى السودان لا يزال يرتبط ارتباطا وثيقا بانتاجه فى دلتا القاش .

والمصدر الرئيسى للسقيا هناك هو ماء خور القاش . ويجرى الخور فى فصل الخريف ــ فصل المطر فى السودان ــ مدة تتراوح بين ثلاثة وأربعة شهور . فاذا فاض غمر الارض المخصصة لزراعة القطن وفق نظام يقرب من نظام الحياض له مرونة تتناسب مع ظروف هذه البيئة . ولتوفير ماء الشرب ــ للناس والانعام ــ أهمية حيوية هنا . وهناك مشروع مركزى يعتمد على الماء الجوفى عند رأس الدلتا وقربها . والى جانب هذا المشروع يعتمد الرعاة على الماء الجوفى الذى يتسرب فى الارض ــ فى موسم الفيضان ــ وتحتفظ به الطبقات الحاملة للماء . والسكان هناك على علم دقيق بتوزيع مناطق هذه الطبقات وهو علم يعتمد على خبرة عملية متوارثة .

وقد اختارت الادارة البريطانية عندما كانت مشرفة على المشروع بعض هذه المناطق وبنت حولها جسورا مؤقتة بحيث يستطيع ماء الفيضان أن يغمر هذه الحياض ويبقى فيها مدة تكفى لان يتسرب قدر كبير منه الى الطبقة الجوفية الحاملة للماء . فاذا ماجاء فصل الجفاف أخذ الرعاة فى حفر الآبار فى هذه المناطق ليحصلوا على الماء المخزون من فصل الخريف . ولهذا المصدر أهميته الحيوية الى جانب مشروع المياه المركزى الذى يوفر ماء الشرب عن طريق الصهاريج والانابيب .

ولا يمكن أن يخلو تقرير سنوى من تقارير لجنة القاش ـ وكان مديرها وكبير مهندسيها وكثير من مفتشى الزراعة فيها بريطانيين لا يمكن أن يخلو تقرير من اشارة الى مشكلة الماء وتزويد الحياض بما يكفى حاجة السكان فى فصل الجفاف .

وفى بعض الاحيان كانت تشير التقارير الى أن الماء ضغط على أحد جوانب الحوض فى أثناء عاصفة ممطرة فحطمته وأحدث فيه صدعا أدى الى انسياب الماء الى الارض المجاورة .

ويبادر المفتش الانجليزى فى الصباح فيأمر المزارعين باصلاح الحوض ـ وعلى مائه يعتمدون فى الحصول على الماء لانفسهم ولانعامهم ـ فيمتنعون عن ذلك قائلين :

((لو كان لنا فى هذا الماء نصيب لحفظه الله لنا . نحن محرومون من هذا الماء . ولا نعارض قضاء الله فينا !! .))

ويرى المفتش الانجليزى اجماع السكان الذين يعيشون فى المنطقة على هذا الموقف السلبى . ويعجب :

((كيف يرون ماء سقياهم ينساب أمام أعينهم بعيدا عن الحوض ولا يحاولون حفظ هذا الماء ، وهو الحياة للزارع والراعى ؟))

ويحاول اقناعهم فلا يجد أمامه الا هذا المنطق السلبى أو المنطق الميتافيزيقى فى تفسير الاحداث . فلا يملك المفتش الا أن يتصل بادارة المشروع ـ فى مدينة اروما ـ لتمهد ارسال عمال من منطقة أخرى . وفى كثير من الاحيان ينتهى الامر باحضار عمال من مهاجرى غرب افريقية ، ويعيش نفر كبير من هؤلاء فى قرية غرب القاش عند رأس الدلتا شرقى كسلا عاصمة المديرية .

ولكن نقل العمال فى أثناء العاصفة أو بعدها مباشرة ليس أمرا سهلا . فالطرق ترابية ، والمطر يقطع الطريق ، فلا تستطيع السيارة أن تستخدمه ، وقد تمضى أيام قد تصل الى أربعة أو اكثر قبل ان تصل هذه ((**النجدة**)) من العمال لاصلاح الحوض .

وفى أكثر من تقرير من تقارير لجنة القاش كنت اقرأ عبارات يرتفع فيها اللوم ـ احيانا ـ الى ما يقرب من التجريح . وينعى على هؤلاء الرعاة الحديثى عهد بالزراعة ايمانهم بالغيبيات التى أخرتهم وأخرت الشرق معهم . وان الادارة البريطانية ينبغى أن تطور هذه العقليات وان تحولها الى المنطق العلمى العملى .

عاصرت هذه الظاهرة وقرأت عنها وسألت أكثر من زميل سودانى عنها فكنت أخرج باجابة واحدة : هذه عقيدتهم وهذا ايمانهم .

ومرت شهور وتوثقت الصلات بينى وبينهم وقرب موعد سفرى . وفى جلسة هادئة مع صديق سودانى من الذين امضوا فى المشروع مدة طويلة سألته عن مشكلة حياض الشرب وموقف السكان السلبى منها فكان رده :

((انت أصبحت منا الآن . ان الامر على غير ما يتصور الانجليز وما يصورونه فى تقاريرهم وما أود أن تلتزم به ، الا تشير الى هذا الموضوع الان فى الدراسة التى تقوم بها ولا تثيره)) .

وتابع حديثه موضحا الامر : ((**أنت تعلم أن هذه الدلتا كانت تنتج افضل اصناف الذرة فى السودان . وهى طعامنا الاساسى . وجاء الانجليز فارادوا تحويل الدلتا الى حقل لزراعة القطن . ولم نملك لذلك دفعا . وكان هذا التحويل على حساب الذرة . وكانت عناية الانجليز بالذرة ـ رغم تخصيص مساحة له ـ اقل كثيرا من عنايتهم بانتاج القطن اللازم لمصانعهم . فماذا يعمل السكان لتأمين طعامهم اذا كان المحصول السابق قليلا أو الارض المخصصة لزراعة الذرة محدودة ؟ انهم يأتون فى الليلة الشديدة المطر ـ بعد امتلاء الحوض ـ ويكسرون جسر الحوض حتى ينساب ماؤه الى الارض ليغمرها أياما قد تصل الى أربعة : وهى فى القاش ـ بسبب تربته الممتازة ـ تكفى لتوفير الماء اللازم لزراعة الذرة . ويتعمدون كسر الحوض فى وقت العاصفة فيسترهم الظلام. ثم هناك صعوبة نقل العمال لانقطاع الطريق واذا ما طلب منهم المفتش الانجليزى اصلاح الحوض ، استندوا الى عقيدتهم كحجة ظاهرة ويرفضون التدخل فى ارادة الله باصلاح**

الحوض . ولامانع عندنا من أن يكتب الانجليز ما شاء لهم الخيال ان يكتبوا ، ويدعوا اننا سلبيون مؤمنون بالغيبيات ما دمنا نوفر طعامنا » والواقع أن هذه الارض يصيبها من الماء قدر لا يكفي القطن وان كان يكفي الذرة . ولهذا يوزعها المفتش على السكان لزراعة الذرة .

هذا نموذج أحببت أن أذكره . ولا أحسب انه نموذج فرد ومن الممكن ان يلقى ضوءا على ما كتبه باحثون غرباء عن القارة لايطمئن اليهم سكانها . وان الدراسات الافريقية لا يكفي فيها مجرد النظر السريع او التفسير السطحي للحوادث . وانما تحتاج الى ثقة قوية بين الدارسين وسكان هذه البيئات .

ولا شك في ان انتهاء ليل الاستعمار عن افريقية ، واشراقة الفجر الجديد تلقى على أبناء القارة عبئا علميا جديدا يتلخص – كما سبق القول – في أمرين أساسيين : اعادة النظر في المؤلفات التي بين ايدينا ثم القيام بدراسات ميدانية واسعة شاملة . ونستطيع بهذا ان نبدأ مرحلة جديدة من كشف افريقيا .. من كشف أنفسنا ونعيد كتابة تاريخنا وتطور مجتمعاتنا ، ونستطيع أن نفسر الكثير من الظاهرات التي احتفظ السكان بأسبابها الحقيقية لانفسهم ، وصانوها عن المستعمرين » وظنها الاستعمار تخلفا أو همجية او بدائية او تفكيرا ميتا فيزيقيا كما سول له الوهم أن يقول .

التكامل الدراسي :

وهذه الدراسات التي ينبغي على ابناء القارة القيام بها متكاملة شاملة ، غير قاصرة على جانب من جوانب المعرفة دون آخر .

وتقتضي طبيعة كثير من الدراسات الحديثة اشتراك اكثر من متخصص فيها . وتتطلب دراسة مصادر المعرفة من الرياضيات الى علم الحياة الى العلوم الاجتماعية دون تقييد بالفواصل القديمة بين العلوم .

وأخذ ترويض العلوم – اذا جاز استخدام هذا التعبير – والمقصود به اتباع المنهج الرياضي العلمي في الدراسة – في التوسع على المستويين النظري والتطبيقي الاحصائي وبعبارة أخرى على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي . وأصبح من المسلم به في الدراسات العلمية ان نتائج الملاحظات والقياس ينبغي أن يعبر عنها بصورة رياضية دقيقة يمكن التوصل منها الى قوانين وقواعد هذه هي المرحلة التي وصل اليها جاليليو وكبلر . ولا زالت الحاجة اليها قائمة ونظامها مطبقا في كل العلوم والبحوث العلمية .

وتطور هذا الوضع فأصبح لا ينظر الى القوانين كأنها أمور أعدتها الطبيعة ، ولكن كعوامل يمكن اخضاعها للدراسة الرياضية وايجاد ارتباطات بينها تعيننا على كشوف جديدة . وليس هناك من شك في أن الدراسة النظرية في كل الميادين العلمية ستكون رياضية الطابع .

ومن هذه الزاوية نستطيع أن نفسر التطورات الحديثة في العلوم الاجتماعية . فهي لم تعد قاصرة على مجرد سرد الحقائق : وانما دخل فيها الجانب الاحصائي والتنبؤي الذي يعين على التخطيط الاجتماعي والاقتصادي للمستقبل . ومن ناحية أخرى لم تعد العلوم البحتة وأبحاثها قاصرة على النواحي العمالية – بالمعنى التقليدي المعروف – وانما دخلت فيها دراسات نظرية كان من أهم مراحلها ظهور نظرية النسبية وما أحدثته من آثار عميقة في تطور الحياة .

فالفصل في الدراسة بين العملي والنظري لا يقوم على أساس سليم . ان كل التقدم في العلوم التطبيقية ينتهي اخيرا الى الانسان ويبدأ منه . والانسان – الذي لم يكن هناك من علم يهتم بأمره الا العلوم الطبية – أصبح الآن محور دراسات متشعبة متكاملة .

مراحل التطور العامي :

هذا التطور – من حيث علاقته بالمجتمع نستطيع أن نميز فيه بين ثلاث مراحل أو ثلاث ثورات كما يسميها الاستاذ ددجر :

١ – المرحلة الفكرية : وهي استخدام المنهج العلمي في البحث ، وأدى هذا الى تغيير جذري في طريقة كشف حقائق الطبيعة والانسان والمجتمع . وعم هذا التأثير الانتاج الفكري بما فيه الفلسفة .

٢ ـ المرحلة الاقتصادية : وبدأت عندما استطاع البحث أن يغير الكثير من مظاهر الانتاج مما مهد السبيل الى ثورة اقتصادية لا زالت مستمرة حتى الوقت الحاضر . وتمكنت فيها البحوث من أن تحدث تطورات واسعة فى الانتاج الاقتصادى .

٣ ـ المرحلة السياسية : وبدأت فى النصف الثانى من القرن العشرين عند ما أصبح العلم قضية تعنى بها الدولة وتخطط لها وتشرف على تنفيذها . وأصبح البحث العلمى ظاهر الاثر فى المجالات الفكرية والاقتصادية والسياسية فهو يعمل كقوة فكرية تساعد على انتاج السلع وتوفير الخدمات ، وكقوة سياسية تؤثر على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية للانسان . واصبحت هذه الثورات الثلاث ـ الفكرية والاقتصادية والسياسية ـ متفاعلة متكاملة . وعلى الدول النامية أن تقوم بها فى وقت واحد . ومن هنا يبدو التفاعل القوى بين العلم والمجتمع .

ولا زال جانب كبير من العالم ـ مساحة وسكانا ـ محدودى الانتاج فى هذا المجال . ويعيش فيما يمكن أن يطلق عليه علماء الاجتماع « حضارات ما قبل البحث العلمى »

تطبيق عملى :

هذا الاتجاه التكاملى فى الدراسة العلمية وامكان الاستفادة منها حاولت الدول الاستعمارية تطبيقه فى القارة ، ويمكن أن نرى نموذجا له فى كتاب ألفه الدكتور ورثنجتون الامين العام للمجلس العلمى الافريقية جنوب الصحراء فى عام ١٩٥٩ ، وهذا المجلس يكون هو « ولجنة التعاون التكنولوجى لافريقية جنوب الصحراء » أقوى جهاز علمى استعمارى شاهدته افريقية . والكتاب تقرير مقدم الى كل من المجلس واللجنة وعنوانه « العلم وتنمية افريقية » .

ويقسم ورثنجتون تقريره ـ أو كتابه ـ الى اربعة أقسام رئيسية :

القسم الاول : دراسة مجملة يعرض فيها الملامح العامة ومشكلاتها الاساسية والاسس العلمية لهذه المشكلات وامكانيات التعاون الدولى .

القسم الثانى : يخصصه للدراسات غير العضوية كالتربة والهواء والماء .

القسم الثالث : يعنى بالدراسات الحيوية كالنبات والغابات والحيوان والاحياء البحرية والحشرات والزراعة الخ ..

القسم الرابع : يخصصه للانسان ويقسم الدراسة فيه الى قسمين : يعنى أولهما بالطب والامراض والتغذية والثانى يدرس عصور ما قبل التاريخ ، والتاريخ والحضارة ، والوراثة والبيئة ، والمجتمع والطاقة والصناعة ومشكلات السكان ويعنى بالمشكلات اللغوية والعنصرية ودراسات التربية .

ويلى هذا ملاحق أرفقها بالكتاب : منها ملحق من ثمان وعشرين صحيفة يحوى أسماء الهيئات العلمية فى افريقية جنوب الصحراء بهذا يبدأ ورثنجتون من قاعدة الدراسات غير العضوية وينتهى بالانسان ومشكلاته الثقافية .

فالقول بقصر الدراسة العلمية فى افريقية على جانب دون جانب ، أمر لا يتفق مع الاتجاهات العلمية الحديثة السائرة نحو وحدة المعرفة تكاملها وتفاعلها ، ولا يتنافس فى نفس الوقت مع التخصص .

وصفوة القول ان أبناء القارة الآن عليهم واجبان رئيسيان فى الدراسة العلمية :

أولهما : المراجعة العلمية لما كتب عن افريقية فى عهود الاستعمار .

وثانيهما : القيام بالبحث العلمى الذى يتطلبه التطور الجديد .

ويقتضى هذان الامران تعاونا منتظما بين العلماء من أبناء القارة وهو ما شرع فى تنظيمه مؤتمر الدار البيضاء واللجان العلمية المنبثقة منه ، كما يقتضى تعاونا مع الهيئات العالمية على أن يكون لابناء القارة نصيب كبير فى التدريب والانتاج .

ولعلنا نسعد قريبا بتكون « المجلس العلمى الافريقى » الذى ينظم البحوث الافريقية فى القارة بما يتفق مع مصالحها ويكشف حقائق تاريخها وثقافتها وحضاراتها ، ويخطط لتطورها الاقتصادى والاجتماعى على هدى وبصيرة .

دكتور عبد العزيز كامل

التعليم والبعث الافريقي

الملاحظ أنه كلما استقلت واحـــدة من المستعمرات الافريقيـــة ، كشف انسحاب المستعمر عن مشاكل خطيرة تمزق كيان هذه الدول الحديثة وتهدد استقلالها ، فهنـــاك نقص فى الموارد الاقتصـادية والنظم الادارية وعـــدم توافر الكفـــايات البشرية اللازمة ، بالاضافة الى الخلافات القبلية والسياسية .

وثمة مفارقات غريبة تكشف عنها هـــذه المشاكل التى تواجهها دول تحبو فى مدارج الاستقلال بينما قهرت دول أخرى الفضاء ، ومن هذه المفارقات أن المشاكل التى تواجهها الدول الناشئة معقدة الى حد يصعب حله على كثير من المتخصصين فى الدول المتقـدمة نفسها .

ويمكن تلخيص المشاكل العـــاجلة التى تواجهها هذه الدول كما يوضحها بارات فى كتابه (مشاكل التطور الافريقى) :

١ ـ الحاجة الى تنمية الموارد الاقتصـــادية وتوفير السلع الاستهلاكية والنقـــدية ورفع مستوى المعيشة ، وتوفير المـال اللازم لتمكين الحـكومات من أداء الخدمات العــامة . وهذا يتطلب وعيا اقتصـــاديا وقوميا من جانب عامة الشعب .

٢ ـ كما أن الاستقلال السياسى يحتاج الى ممارسة واجبات معينة مما يستوجب

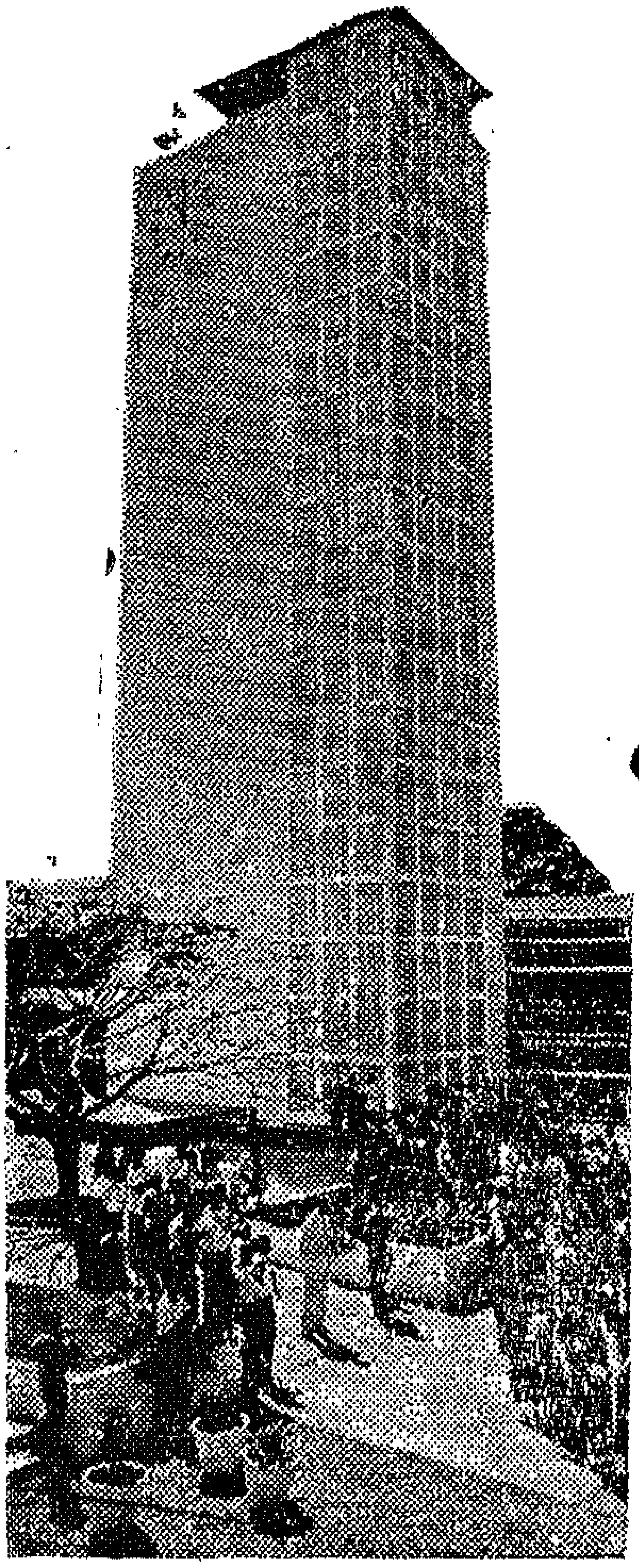

جامعة أبادان

رفع مستوى التعليم واتاحته للجميـع كما يتطلب محو الامية وتعليم الكبار .

٣ ـ وتتطلب الحيـاة الحاضرة خدمـــات فنية فى مجالات مثل : الطب والزراعة والهندسة والامن الخ ، الامر الـذى يلزمه ويتطلب توافر كفايات ، وهـــذا لا يتأتى الا بنشر التعليم العالى والفنى

بقلم عبد السلام شحاته

٤ – والامر الرابع هو نشر الوعى القومى السليم والتغلب على عوامل الفرقة القبلية وغيرها) ، وهو أمر له أهميته القصوى لتجنب الخلافات بأية صورة من الصور ، وتكوين رأى عام يعرف أهدافه وحقيقة أوضاعه ، بعد أن مزق المستعمر هذه البلاد شيعا وأحزابا وفتت معالم قوميتها وشوه تاريخها .

وهذه الحاجات كلها أو معظمها يمكن حلها بتوافر التعليم الصحيح المناسب لاوضاعها . ومشاكل التعليم فى البلاد الافريقية والاسيوية كما أوضحها سردار بانيكار فى كتابه (الدول الافريقية والاسيوية ومشاكلها) تتلخص فى :

١ – توافر لغة واحدة ، اذ الملاحظ أن الغالبية العظمى من الدول التى كانت تابعة تسيطر عليها لغة البلد الذى كانت تتبعه .

٢ – والمشكلة الثانية تتمثل فى افتقار الدول الحديثة الى نظام عام يتيح فرص التعليم للجميع .

٣ – أما المشكلة الثالثة فهى أن التعليم السائد فى معظم هذه البلاد تغلب عليه الصبغة الادبية .

وقد يكون هذا صحيحا بالنسبة للدول الافريقية حديثة الاستقلال غير انه لفهم حقيقة الاوضاع الحالية قد يحسن أن نتتبع مراحل التعليم فى أفريقية فى ظل الاستعمار وارتباطه بالنظم الاجتماعية التى سادت فى كل طور من أطواره حتى برزت الشخصية الافريقية التى لها خصائصها البارزة ، ثم نتبين المشاكل التعليمية للقارة فى الوقت الحاضر .

التعليم والتطور الاجتماعى :

كان للتعليم الافريقى قبيل الاستعمار لونه الخاص فالصبى يتعلم الحرف التى تحتاج الى مهارات يدوية كما يتعلم النظم التى تحددها قبيلته من حيث واجباته وحقوقه ليصبح عضوا نافعا فى مجتمعه المحدود ، ولم يعرف القراءة والكتابة لان لغته لم تكتب وذلك فيما عدا البلاد الاسلامية .

وحين وفد الاستعمار اعتمد التعليم على بعثات التبشير وادعى القائمون به أنهم يفعلون ذلك لنشر الحضارة ، ولكن هذا النوع من التعليم لم يعلم الزراع كيف يزرع وفقا للاساليب الحديثة فى زراعته بحيث يعد محاصيله للتصدير ولم يعلمه كيفية تسويق هذه المحاصيل ، ولم يؤهله ليكون قادرا على شغل الوظائف الحكومية الهامة أسوة بالاوربى ، أو قادرا على العمل فى شئون التجارة والصناعة .

والنتيجة أن التعليم الذى فرضه التبشير كان قاصرا واهى الاساس أهل الافريقيين لشغل الاعمال الكتابية التافهة أو العمل فى خدمة الكنيسة ، وذلك يرجع الى سطحية التعليم وعدم ارتباطه بالبيئة ومشاكلها ، فكل ما عنى به هو تعريف ببعض أمور عن البلد الغاصب فدرس تاريخه وجغرافيته ونباته وحيوانه كأنما الوطن الافريقى لايعنيه فى شىء وكأنه بلا تاريخ ولا ثقافة ، والخلاصة أن التعليم الجديد أهمل المهاد الثقافى للوطن الافريقى فحطم دعائم التعليم الاصيل ولم يقم بدلا منه غير طلاء لا يفيد شيئا .

ذلك هو المظهر البارز للتعليم فى ظل الاستعمار أضف اليه عمل الغاصب الدائب على اشاعة التفرقة واحياء النعرات الطائفية متخذا من التعليم سلاحا له وهذا ما فعله الانجليز فى التفرقة العنصرية فى التعليم فى كينيا وروديسيا ، كما أنهم فعلوا نفس الشىء بين العناصر الافريقية فى نيجيريا وغيرها وفى نيجيريا نجد أن مناهجه مليئة باشارات من شأنها اثارة الخلاف بين الحكام المسلمين من قبائل الفولا والهوسا وبين غيرهم ، مع محاولة الاساءة الى الاسلام والمسلمين والتقليل من شأنهم والحث على الاستهانة بهم بغية اثارة الخلافات فى نهاية الامر ، مما أدى الى تقسيم البلاد .

وهذا المثل يعطينا صورة واضحة عما نجده اليوم من خلافات فى البلاد الافريقية حديثة الاستقلال ولو أن التعليم الماضى حاول مخلصا أن يؤدى رسالته لانفسح المجال أمام المتعلمين ليرتبطوا بمشاكل مجتمعاتهم

ويكونوا أقدر على حلها . كما أن التعليم القومي كان من شأنه أن يقضي على الخلافات القبلية وضروب النزاع التى تهد كيان هذه المجتمعات على النحو الذى نراه اليوم .

واذا كان بعض العلماء قد نظـروا الى التعليم الافريقى هـذه النظرة فهناك من حاول دراسة التعليم فى ضـوء التطـور الاجتماعى بالبلاد التى تقع فى المناطق الحارة فى افريقية وغير افريقية ، وقد قامت احدى المتخصصات فى التعليم فى المستعمرات البريطانية بدراسة هذه الظاهرة وأعنى بها مرجريت ريد فى كتابها « التعليم والتطور الاجتماعى فى المناطق الحارة » ويهمنا فى هذا البحث القصير أن نشير الى مراحل التعليم فى ظل التطور الاجتماعى لنتبين بعض الحقائق التى قد تساعدنا على فهم وادراك الاوضاع الراهنة فى القارة الافريقية ، وان كان عيب هذه الدراسة انها قاصرة على المستعمرات البريطانية وحدها .

مراحل التطور :

تبدأ المرحلة الاولى بمحاولة الغاصب فرض تعليمه فى أحط صورة فى المدرسة ، مما أدى الى احتكاك وصل فى أوغندا الى حد الصراع ، وتاريخ رحلة لفنجستون الى نياسالاند تكشف عن حقيقة مشابهة فقد سمح المواطنون للبعثة بممارسة الطب والتبشير لكنهم لم يسمحوا للمبشرين بان يعلموا أولادهم فى المدارس (حتى لا تفسد عقولهم) ! ومنعت قبائل الهوسا فى نيجيريا انشاء أية مدارس للتبشير وقد اضطر اللورد لوجارد للتصريح بذلك رسميا .

والمرحلة الثانية تميزت بشيء من المهادنة واقتباس بعض النظم الغربية ، ثم يتدرج الامر فى المرحلة الثالثة الى التحرر من سلطان العادات القبلية وتكوين فئة من المتعلمين لا تأخذ بهذه التقاليد ، فيبدأ ما يمكن أن أسميه تصدعا فى البنية الاجتماعية ، ويظهر بعض الافراد المقلدون الذين يتنكرون لتراثهم الافريقى وتبطل الاغانى والرقصات والاناشيد الاصيلة وتحل فنون أوربية مزيفة بدلا منها ويصف أحد الزعماء الافريقيون هذه المرحلة بأن التعليم التبشيرى استطاع خلالها أن يعلم بعض الافريقيين كيف يحتقرون ماضيهم

وفى المرحلة التالية يشيع التقليد المطلق للاجنبى وخاصة من جانب بعض الطبقات العليا فى المجتمع ، التى تبغى منافسة الانجليزى فى الحصول على تنشئة أولادها تنشئة انجليزية قحة أو اسكتلندية خالصة وتقدم أبناء هذه الطبقة للامتحانات الرسمية للشهادات الدراسية البريطانية ، وطبيعى أن يتنكر هؤلاء لتراثهم الافريقى ولثقافتهم الافريقية بعد أن اشتدت فى نفوسهم مركبات النقص ، ومن هنا تنفصل هذه الطبقة عن مجتمعها .

وقد وجه النقد للتعليم الاولى فى هذه المرحلة وذلك لانفصاله عن البيئة فعمل المستعمرون على احياء الوان من الثقافة القبلية كالموسيقى والرقصات واستخدام اللغات المحلية .

أما المرحلة الخامسة فنرى فيها الافريقى وقد بدأ يتغلب على مركبات النقص التى حملته على التنكر لماضيه وثقافته فعنى بنيل المنح الدراسية والسفر الى لندن من أجل الحصول على قسط من الدراسات الافريقية بجامعتها ، كما سعى للحصول على شهادة تمنحها جامعة كمبردج فى هذه الدراسات ، وهكذا درس الافريقيـون فى خارج بلادهم الموضوعات التى تتعلق ببيئتهم مثـل علم الاجناس واللغات والموسيقى والفن الافريقى . وأخذت تعمـل المكاتب البريطـانية فى المستعمرات والتى تسمى (المكاتب الادبية) على نشر المطبوعات المكتوبة باللغات المحلية ، وهى بالطبع مكتوبة لتعبر عن وجهة نظـر الغاصب . وأدى نجاح بعض الزنوج فى بعض الفنون ، نجاحا دوى صيته فى أنحاء العالم ، الى تأكيد ايمان الافريقيين بمقدرتهم ، الامر الذى حملهم على التحمس لدراسة الفنون الافريقية ، فأخذوا يجمعون شتات تراثهم وآدابهم الشعبية وألعابهم التقليـدية لتتضمنها برامج التعليم .

ومعنى ذلك بدء ظهور الشخصية الافريقية المتحررة من عقد النقص ، وقد قيـل ان الافريقيين كلما ارتقوا فى الدراسات الحديثة

كلمـــا ازداد اقبالهم عـلى تراثهم الاصـيل واستعادوا شخصيتهم .

ومن الطبيعى أن تكون المرحلة السادسة مرحلة الشـــالية تزداد فيهـا الخصائص الافريقية بروزا وان تتخلص كلية من مركبات النقص التى خلفها الاستعمار ، وهنا يجاهر الافريقى بقوميته الافريقية ويستعيد الزى القومى ويقبل على انشاء معاهده الخاصـة للدراسات الافريقية ، وهذا ما رأيناه فى كلية جامعة غانا التى بدأ بها أول قسم للدراسات الافريقية وكانت دراستها قاصرة على العواصم الغربية الكبرى من قبل .

بداية الطريق :

هذه هى المراحل التى أشـــارت اليهـا مرجريت ريد وقد عرضتها مع بعض التفسيرات التى توضح الفكرة من وجهة نظر افريقية . ومنها نتبين أن أرقى المراحل هى تلك التى تسترد فيها الروح الافريقية نقاءها الاصيل بعد أن تصهرها التجارب ، وبعـد أن مرت بأطوار المحاكاة والتقليد . ولـكن لا يجب أن يؤخذ هذا القول على علاته ، لان التطور هنا مقصور على مجتمع المتعلمين ، وفى المراحل الاخيرة يكاد يقتصر التطور على الطبقـــة المثقفة ثقافة عليا ، ومن هنا يجب ألا يعتبر التطور شاملا للمجتمع كله . كما نتبين شيئا آخر وهو وجود حواجز تفصل بين المتعلمين وبين غيرهم ، وان النزعات والخلافات التى كانت موجودة لم يقض عليها ؛ ومن ناحيـة أخرى يجب أن نتبين أن السير فى هــذه المراحل والوصـــول الى أرقاها ليس من الضرورى أن يكون قد تحقق بالفعل فى جميع المجتمعات ، كما أن هذه المراحل متداخلة ليس بينها حد فاصل ، وبالاضافة الى ذلك فقـد تكون هنـاك مجتمعات منعزلة لا تزال تجتاز المراحل الاولى فى بعض الـدول التى بلغت قيادتها أقصى مراحل الرقى ومهمـا يكن من أمر فان وجود قيادات قومية مثقفـة مستعيدة الشخصية الافريقية أمـر ضرورى للحركات التحررية القومية ، ولكنه ليس الا بداية مرحلة الاستقلال .

نظرة الى الاوضاع الحاضرة :

وتبين الاحصاءات المختلفة — وما أصعب الحصول على احصـــاءات صـــحيحة عن القارة — قلة عدد المتعلمين بالنسبة للسكان وبالنسبة للدول الاخرى ، ومن المعروف أن القارة هى أقل القارات من حيث نســـبة المتعلمين فالامية تتفشى فيها الى أبعد حد . ويندر عـدد الفتيات المتعلمات فيهـا ، ومن الظواهر البارزة كذلك أن عدد من يستكملون دراستهم الثانوية بالنسـبة لمن يلتحقون بالمدارس الابتدائية ربما كان أقل من ٥ ٪ وقل نفس القول بالنسبة لامكانيات التعليم وندرة المدرسين بالنسبة لعدد الطلبـــة ، وعدم اقبال المتعلمين تعليما عاليا على مهنة التدريس لضآلة أجورها ، ويكاد لا يوجـد فى بعض البلاد متخصصون فى الفنون العملية التى لها أهمية قصوى مثل الطب والزراعة والقانون والخدمة الاجتماعية الخ .. وليس الامر قاصرا على انخفاض فى النسب العددية بل هناك قصور من حيث الكيف ، من حيث طرق التدريس والمواد التى تدرس ، وارتباط التعليم بمشاكل البيئة الحاليـة المستقبلة ، وهذا النقص يتجلى أيضا فى أدوات التعليم مثل المكتبات والكتب التى تطبع وتوزع على المتعلمين ، والتى لا زال الاستعمار يسـيطر على توجيهها حتى فى مراحل الاســـتقلال ، وذلك لنقص الفنيين من التربويين ؛ ولنقص أجهزة الطباعة والنشر .

وهنـاك نوع من التعليم بالغ الاهميـة فى حياة هـذه الشـعوب وهو محو الاميـة من ناحيـة وتعليم الكبـار من ناحيـة أخرى الذى يسمى باسماء مختلفة يقصد به تعليم قوم يعرفون القراءة والكتابة فعلا وقطعـوا مرحلة من التعليم ولكنهـم يريدون زيادة كفايتهم وقدرتهم فى الفنون المعاشية ، فتعد لهم الدراســات المناسبة للبيئـة من هـذه الفنـون وذلك مثـل ميكانيكا السيارات أو الزراعة أو التمريض الخ .

ولهذا التعليم ، كما أن لمحو الاميـة أهمية خاصة لتكوين مواطنين صـــالحين

يعيشون فى عصر الاستقلال ويفطنــــون الى مطالبه وحاجاته ، وتظهر أهميته من ناحيــة أخرى لايجــاد مجتمــع متكامل من الابنــاء الذين يتقبلون التعليم الحديث فى المدرسة والآباء الاميين والذين لا يسايرون مطــالب الحياة الحاضرة . وليس من الضرورى أن يكون التعليم بالطريقة التقليدية (القــراءة والكتابة والحساب) فقــد يكون بوسائل أخرى كالراديو والسينما والصور وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية ، والمهم هــو تحقيق الغاية منه فى أسرع وقت لتــوفير التكامل الاجتماعى والوعى القومى من ناحية ولتوفير المهارات العملية من ناحية أخرى .

ومما يذكر فى هذا الصدد الجهــود التى بذلت فى نيجيريا والتى ذكرها – جاكسون – فى كتابه (افريقيا فى طريق التقدم) وابان مدى نجاحهــا فى المراكــز المختلفــة التى انشئت لنشر هذا التعليم . ومهما يكن من أمر فانه يمكن الافادة من هذه التجــارب ، ومن تجارب فى دول اخرى اكثر تقدما مثل التجــــارب التى تمت فى ولاية نيومكسكو بالولايات المتحدة منذ عهد ليس بالبعيد ، وقد تولت جامعــة الولاية مشروعات تعليــم الكبار فى المنطقة التى يتفشى فيها الجهل .

وبدأت التجارب الافريقية فى هذا الحقل فى عام ١٩٤٩/١٩٥٠ بجامعة غانا وفى جامعة ايبادا بنيجيريا فى نفس العام حيث أنشئت مراكز تحت اشراف الجامعتين لنشر هــذا اللون من التعليم الاجتماعى . وقد لوحظ تعطش القراء الى المواد التى تتفق مع سنهم فهم يشعرون فعلا بالحاجة الماسة للمعرفة .

أما بالنسبة للتعليم الجامعى فى هــــذه البلاد فقد بدأ عام ١٩٤٥ وأصبحت هنــاك جامعات فى غانا ونيجيريا وسيراليون ، وقد أسهمت الجامعتان الاوليتان فى الدراســات الافريقية والقت اضــــواء جــديدة على موضوعات التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والاثنوجرافيــا ، كما أسهمت فى تدريس العلوم البحتة . وهذا تقدم حثيث بالنسبة للمطالب العاجلة للقارة .

حول مشكلة اللغة والقومية !

عرفنا أن لغة التعليم من المشـــكلات الاساسية فى الدول النامية ومعظم البـــلاد التى كانت خاضعة للاستعمار تستخدم لغــة المستعمر ، ومشكلة اللغة لها أهمية من حيث انها أداة تحقيق القومية : التى تحتاج بعض الدول الافريقية الى تأكيدها ونشرها . ولا شك أن الحل الامثل هو جعل اللغة القومية هى لغة التعليم فى جميع مراحله ، وقدعملت كل من المانيا وروسيا واليابان فى القــرن الماضى جهودا استمرت أحيانا خمسين عاما لتطوير هذه اللغات بحيث تصبح قادرة على التعبير عن الحقائق العلمية . لكن الحــال اليوم يتطلب السرعة العاجلة لاستخدام أداة تعبير مفهومة ســواء فى العلم أو فى غــيره من المسائل السياسية والقومية وهــذا يذكرنا بقول سيكوتورى فى المؤتمر الخامس للحزب الديموقراطى الغينى الذى عقــد عام ١٩٥٩ حين قال « اننا حين نستخدم اللغةالفرنسية انما نعنى بذلك ان هـــــذه اللغة يجب أن تستخدملكى نبصر الشباب بما هو أفريقى »

ومن الغريب حقا أن اللغات الافريقية ، كما سبق القول ، لم تكن تدرس فى افريقية وانما فى (مدرسة الدراســات الشرقيــة والافريقيــة (التــابعة لجامعة لنــدن) ، و (المدرسة الوطنية للغات الشرقيــة فى باريس) و (معهد اللغــات الافريقيــة) بهامبورج ، وان كانت بعض الدول الكبرى الاخرى أخذت تهتم بهذه الدراسات مثــل الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى .

وقد بينــا أن انشــاء بعض الجامعــات الافريقية كان له أثره فى أن تعود دراســة هذه اللغات الى أبنائها ، فهم بحكم الطبيعة وبحكم خبراء اللغات الافريقية من الغربيين اقدر الناس على تعلمها وتعليمها .

على أنه يجب مراعاة الاحوال اللغــوية التى خلفها الاستعمار فى مختلف المنــاطق ، فالاستعمار الفرنسى ، قد عمل على محــو اللغة الاصلية للســكان ، فى حين سمحت بريطانيا بتعليم اللغــات المحليــة فى مراحل التعليم الاولى ، وتحت ضغط الظــروف :

مثل اللغة السواحيلية المنتشرة فى شرق افريقية والتى تسود الى حد يحمل الانجليز أنفسهم على تعلمها ، ومع ذلك فقد عملوا على تقريبها واخضاعها الى لغتهم من حيث الشكل ، فصارت هذه اللغة تكتب بالحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية ، التى كانت تكتب بها أصلا ، مع العلم بأن هذه اللغة ما زالت تحتفظ بأثر اللغة العربية فيها ، اذ أن أكثر من ٣٠٪ من مفرداتها عربية الاصل .

ومن الطريف حقا أن نذكر هنا مقالا للسيد الاستاذ رئيس تحرير هذه المجلة اقترح فيه جعل اللغة العربية لغة دولية للقارة الافريقية مستندا فى ذلك الى الاهمية الثقافية والانسانية لهذه اللغة التى صارت من اللغات العالمية ، هذا بالاضافة الى سعة انتشارها داخل القارة ، وتأثيرها العميق فى اللغات الاخرى .

وقد يكون الحل العملى فى الوقت الحاضر هو استخدام اللغات القومية فى مراحل التعليم الاولى واستخدام احدى اللغات القادرة على التعبير العلمى فى المراحل العليا، هذا مع السعى الى التعريف باللغة العربية واشاعة دراستها فى الجامعات الافريقية . والمهم هو استخدام لغة قومية واحدة فى الوطن الواحد ما أمكن ذلك لان الغرض من استخدامها هو تأكيد القومية والتفاهم المشترك وتحوير النزعات الطائفية والقبلية الى وحدة متكاملة واعية ، وفقا للاساليب التربوية والنفسية والاجتماعية الحديثة .

التعاون الدولى :

لا شك أن التعليم هو الدعامة الاولى للحياة فى هذه الدول ، ويجب أن تشن الحملات على الجهل والامية ، للتغلب عليها فى أسرع وقت ممكن ..

وقد أظهرت النشرة التى أعدتها الحكومة الاتحادية فى نيجيريا عام ١٩٦٠ عن التعليم العالى ، مدى وعى الدول الافريقية النامية وشعورها بمسئولياتها ازاء مطالب التعليم حاليا ومستقبلا ، وأبانت أن الاموال المطلوبة لسد حاجاته أضعاف ما هو متوفر فعلا ، وحثت النشرة الافريقيين على بذل كل جهد وتوفر كل مبلغ ممكن من المال فى سبيل هذه الغاية .. ثم ذكرت أنه اذا استمرت الاوضاع الحاضرة على ما هى عليه فانه لن ينال من الاطفال الذين ولدوا اليوم من التعليم الا نصفهم ، ثم تطالب النشرة بطلب المعونات والخبرة من البلاد الاخرى .

وفى مجال المعونات التى تنالها الدول الافريقية النامية تذكر المراجع الغربية أسماء بيوتات تجارية أوربية وأمريكية مثل روكفلر وفورد وكارنيجى ونافيلد واوبنهايم بالاضافة الى صندوق انعاش وتنمية المستعمرات التابع لوزارة المستعمرات البريطانية ومنظمة أمريكية ، وبعض معونات محدودة من اليونسكو .

ومثل هذا الوضع لا يحسن السكوت عليه والا كان معناه عودة الاستعمار من الباب الخلفى عن طريق المعونات التعليمية والثقافية

واذا كانت الدول الافريقية تهتم بالتعاون فى المجالات الاقتصادية وغيرها ، فلا شك أن التعاون فى ميدان التعليم أمر حيوى بالغ الاهمية .

وقد قامت بعض الدول المتحررة كالجمهورية العربية المتحدة بعقد اتفاقيات ثقافية مع بعض الدول الافريقية الا أن الخطر الاستعمارى يستوجب التكتل ووضع سياسة مستقرة ثابتة لانشاء هيئة دولية افريقية تؤدى للقارة الخدمات التعليمية والثقافية على أساس من التفاهم المشترك وتبادل الخبرات والمعونات وتنسيقها ، بحيث تكون مكرسة لخدمة مصالح أبناء القارة أولا وبالذات .

دور المؤتمرات الافريقية

بقلم : احمد طه السنوسى

تم فى القاهرة فى المدة من ١٥ الى ١٧ من شهر يونيو الماضى اجتماع الدورة الثانيـــة للجنة السياسية لدول ميثاق الدار البيضاء الافريقى ، بين رؤســـاء كل من الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وغينيا ومالى وملك المغرب ومندوب رئيس جمهورية غانا ، وكان هذا الاجتماع حدثا له أهميته البالغة فى :

- **نصرة الحرية .**
- **دعم التضامن الافريقى .**
- **توكيد سياسة عدم الانحياز .**
- **تشجيع التنمية الاقتصادية الافريقية .**

فاذا بـدأنا بنصرة الحرية ، وجـــدنا ان الرؤساء المجتمعين قد اهتموا بابراز :

(أ) تأكيد المبادىء التحررية لميثاق الدار البيضاء الافريقى وقراراته وعزم دول الميثاق على نصرة الحركات التحررية فى جميع أنحاء افريقيا وتحقيق وحدتهـا وتحـرير الاراضى الافريقية التى لاتزال ترزح تحت السـيطرة الاجنبية وتخليص القارة الافريقيـــة من أى تدخل سياسى أو ضغط اقتصادى .

(ب) دعوة كافة دول افريقيا وآســـيا للتضامن فى تحرير جميع الشعوب وانهـاء الاستعمار بكافة صوره وأشكاله ، وتاييـد الجهود التى تبذل داخل الامم المتحدة وخارجها لتحقيق استقلال الشعوب واستكمالها لحريتها وعزتها وكرامتها ..

(ج) توجيه النداء الخالص الى جميـع الاحزاب السياسية ـ من أجل تأكيد نجاح حركات التحرير القومية نجاحا سريعا كاملا فى كل مكان فى آفريقيا ـ لتكون جبهات متحدة تضم جميع القوى الوطنية فى كل من البـلاد التى تخوض معركة الكفاح المقدس ضد القوى الاستعمارية فى جميع صورها .

وليس أدل على نصرة الحرية ومســـاندة نضال الشعوب الافريقية من أجلها من ذلك الاهتمام البالغ الذى حبت به اللجنة السياسية جمهورية الجزائر الصاعدة ، وقد عبر السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الافتتاحى فى اجتماع اللجنة عن ذلك بقوله بأن هـذا الاجتماع يحمل معه بارقة أمل ظاهرة لنضال الشعوب المؤمنة المستعدة بارادتها أن تصنع أقدارها من جديد ، وأن حكومة الجزائر الحرة تمثل هذه البارقة من الامل .

وقال ان نضال الشعب الجزائرى واجـه أهوالا لا حدود لها ، استعمار يحكم بالحديد والنار بطشا وارهابا ، مستوطنون جاءوا من وراء البحر ليغتصبوا الارض من ملاكهـــا الشرعيين ، لقد واجه الشـــعب الجزائرى حصارا كاملا بين هاتين القوتين ، قوة الاستعمار التى زرعت المستوطنين ثم قوة المستوطنين التى أرادت أن تخلع من التربة الجـزائرية جذور الكيان الوطنى الجزائرى ، ولقد شهدنا أياما التقت فيها القوتان معا ـ الاســتعمار

السافر والمستوطنون أدواته ودفع الشعب الجزائرى ثمن اللقاء فقد أرادت القوتان اعتصار أمانيه بينهما ، ثم شهدنا أياما حل فيها الخلاف محل اللقاء ، ومرة أخرى كان الشعب الجزائرى هو الذى يدفع ثمن الخلاف نهشا وتمزيقا ، وكانت هناك فوق ذلك كله عوامل أخرى خطيرة تجعل المعركة صعبة ومريرة فان المستعمر لم يكتف باحتلال الارض الجزائرية وانما أراد أن يجعلها ميدانا لتجاربه الذرية ، كذلك لم يكتف المستعمر بالسيطرة على المقومات المادية للشعب الجزائرى ، وانما مد يده الى السيطرة على مقوماته الفكرية ، فأراد أن يسلب شعب الجزائر لغته العربية وعاء فكره الوطنى ومستودع تراثه القومى ، لكن شعب الجزائر فى مواجهة هذه الصعاب تقدم الى جحافل الظلام فمزقها وأزاحها عن وجه الشمس لكى يسطع ضوؤها فوق أرض الجزائر بالحقيقة والحرية ، وهانحن على وشك أن نرى حكومة الجزائر التى قادت معركة الاستقلال من المنفى تستعد للعودة الى الوطن الجزائرى لتأكيد الحرية السياسية حاملة معها فكرا اجتماعيا جديدا تصل به الثورة السياسية بالثورة الاجتماعية .

ومن أجل تفادى الاخطار التى تثقل كاهل الجزائر والتى قد تتخذ صفة بالغة الخطورة أثناء استفتاء تقرير المصير أو يوم اعلان نتائجه ، أوصت اللجنة السياسية فى دورتها الثانية بمجموعة من التوصيات ، منها استخدام كافة الوسائل التى تسمح بها أحكام الميثاق لضمان وحدة أراضى الجزائر ، والتعهد بتقديم أكبر عون للجزائر المستقلة لمواجهة الاعمال التخريبية المنظمة الموجهة ضد الهيكل الاقتصادى والاجتماعى ، وتوجيه النداء لكل الدول الافريقية للاعتراف باستقلال الجزائر وبالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية فور اعلان نتائج الاستفتاء ، مع ضرورة انشاء لجنة يعهد اليها بمتابعة تطورات الموقف فى الجزائر حتى تستطيع دول الميثاق مواجهة كل احتمال ، والتعهد بطلب قبول الجزائر المستقلة عضوا فى الامم المتحدة فور اعلان نتائج استفتاء تقرير المصير .

وفى سبيل نصرة الحرية والقضاء على الاستعمار فى القارة فى شتى صوره وأشكاله ، اهتم رؤساء التضامن الافريقى التحررى :

(أ) بالتحذير من سعى اسرائيل — التى خلقها الاستعمار من مجموعات المستوطنين الصهيونيين فى وسط العالم العربى بغرض تهديد أمنه وسلامته واستعمالها كأداة لخدمة أغراضه — للتغلغل فى البلاد الافريقية والسيطرة على اقتصادياتها تحت ستار المساعدات الاقتصادية والمعونات الفنية ، وقد سبق لمؤتمر الدار البيضاء الذى انعقد فى يناير ١٩٦١ بين هؤلاء الرؤساء ان حقق النصر الكبير اذ سجل باستنكار ان اسرائيل قد انضمت دائما الى جانب المستعمرين كلما تعين اتخاذ موقف مهم بشأن المشكلات الحيوية الخاصة بأفريقيا ولا سيما فى الجزائر والكونغو والتجارب النووية فى أفريقيا ، وبناء على ذلك ندد المؤتمر باسرائيل بوصفها أداة فى خدمة الاستعمار القديم والحديث ليس فقط فى الشرق الاوسط بل أيضا فى أفريقيا وآسيا ، ثم ناشد جميع دول افريقيا واسيا معارضة هذه السياسة الجديدة التى يقوم الاستعمار بتنفيذها لانشاء قواعد له .

(ب) بتأكيد التأييد المستمر لوحدة الكونغو واستقلاله ومطالبة الامم المتحدة بزيادة فعاليتها فى سبيل تحقيق تلك الاهداف وتنفيذ قراراتها فى هذا الشأن والعمل على خروج جميع العناصر الاستغلالية الاجنبية من الكونغو ومنع أى تدخل جديد فيه وخلق جو يساعد الكونغو على تحقيق آماله فى الاستقلال ووحدة اراضيه وتدعيم اقتصاده الداخلى .

(ج) بمناشدة الدول تأييد الجهود التى تبذلها الامم المتحدة تنفيذا لقرار الجمعية فى دورتها الاخيرة والعمل على تخليص رواندا أوراندى وشعبها من براثن الاستعمار البلجيكى وتحريره من سيطرة بلجيكيا عليه وتحقيق استقلال البلاد ، ووحدة أراضيها ، مع المطالبة بجلاء القوات العسكرية البلجيكية التى يهدد وجودها استقلال البلاد واستكمالها لحريتها .

(ء) باستنكار سياسة العنف والارهاب التى لاتزال تشنها السلطات الاستعمارية البرتغالية ضد الشعوب المكافحة من أجل حريتها وبصفة خاصة ضد شعب أنجولا المتحرر ، مع تأييد حق الشعب الانجولى فى الوقت نفسه فى تقرير مصيره ، ومطالبة الدول المختلفة بعدم تقديم المعونات التى تستخدمها البرتغال فى الفتك بشعب أنجولا المجاهد ، ومناشدة جميع البلاد المحبة للسلام مساعدته - داخل الامم المتحدة وخارجها - لنيل استقلاله وحريته .

(هـ) بالتنديد بخطط الاستعمار التى تهدف الى سيطرة المستوطنين على شئون الحكم فى الاقاليم التى لاتزال تخضع للحكم الاستعمارى والى اغتصاب ثرواتها وذلك بحرمان السكان الاصليين من حقوقهم بتطبيق التفرقة العنصرية فى جميع الميادين ، مع استنكار فرض اتحاد وسط أفريقيا على شعوب روديسيا الجنوبية والشمالية ونياسالاند وفرض دساتير تمكن الاستعمار من أهدافه بصفة خاصة .

(و) بتأييد حق شعوب هذه الاقاليم فى تقرير مصيرها واستقلالها ، والحث على اتخاذ الوسائل الفعالة والاجراءات اللازمة لتمكين شعوب هذه الاقاليم من ممارسة حقوقها الشرعية فى الحكم والاستقلال ، مع استنكار المشروعات الاستعمارية التى تقوم بها حكومة جنوب أفريقيا بفرض سيطرتها على اقليم جنوب غرب افريقيا - سواء عن طريق تقسيمه أو ضمه اليها ، والمناداة بضرورة المحافظة على وحدة الاقليم وتحقيق أهدافه المشروعة فى الاستقلال الحرية .

(ز) واذ لاحظ الرؤساء أن العالم لم يتخلص نهائيا بعد من جميع مظاهر التفرقة العنصرية التى تعتبر انتهاكا صريحا لميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان ، فقد وجدوا بكل أسف ان حكومة اتحاد جنوب افريقيا - رغما من التوصيات العديدة للامم المتحدة - تستمر على اتباع تلك السياسة الاليمة ، ونددوا بكل شدة بهذه الحكومة نتيجة تحديها الصارخ للرأى العام العالمى .

أما دعم التضامن الافريقى ، فقد كان اجتماع القاهرة الاخير فرصة موالية لتوضيح رؤساء الحرية والتحرر وجهة نظرهم فى هذا التضامن خاصة بعد المحاولات التى بذلتها المجموعة الاخرى فى القارة ، وقد نص الرؤساء فى البيان الختامى الذى أصدروه عقب الاجتماع على :

(أ) الدعوة الى ايجاد تضامن افريقى يضم جميع الدول الافريقية على أن تكون نواته تجمع الدول الافريقية المستقلة والتى يمكن بحث تكوينه فى مؤتمر يضم جميع الدول الافريقية ، والمعروف أن تجمع الدول الافريقية المستقلة بدأ فى أكرا عام ١٩٥٨ فى دورته الاولى ثم عقدت دورته الثانية فى أديس أبابا فى عام ١٩٦٠ .

(ب) تحبيذ التشاور الوثيق والتعاون بين جميع الدول الافريقية المستقلة بغرض المحافظة على استقلالها وزيادة تنميتها الاقتصادية وتطورها الاجتماعى .

(ج) الترحيب بانضمام أية دولة افريقية الى ميثاق الدار البيضاء والى أى من الاتفاقات المنبثقة منه أو جميعها ، والمفهوم أن ميثاق الدار البيضاء هو ميثاق مفتوح لكافة دول القارة ، والواقع أن دول هذا الميثاق قد حققت خطوات واسعة المدى فى مجال التضامن التحررى ، وقد استعرض الرؤساء فى اجتماعهم الخطوات التى تمت فيما يختص بتنفيذ ميثاق الدار البيضاء فى النواحى العسكرية والاقتصادية والثقافية ، ومن أهمها انشاء هيئة أركان الحرب التابعة للقيادة العليا المشتركة والتى تعمل على ضمان الدفاع المشترك عن افريقيا فى حالة العدوان على أى جزء من هذه القارة وبقصد المحافظة على استقلال الدول الافريقية ، كما أنه بانشاء بنك التنمية الافريقى واتحاد المدفوعات الافريقى والسوق الافريقية المشتركة ومجلس الوحدة الاقتصادية الافريقية الى جانب الاتفاقات الاقتصادية العديدة التى وضعها أعضاء الميثاق بخصوص النقل الجوى والبحرى وانشاء اتحاد المواصلات السلكية واللاسلكية واتحاد البريد

- توفر لدول الميثاق الامكانيات الكفيلة بزيادة التعاون فى النواحى الاقتصادية ودفع عجلة مشروعات التنمية فيها والترابط من أجل مواجهة الآثار الضارة للتكتلات الاقتصادية وبصفة عامة للمشاركة فى رفع مستوى شعوب دول الميثاق وتحقيق رفاهيتها . هذا الى جانب الاتفاقيات الثقافية واتفاق التعاون الفنى والعلمى والادارى التى وقعت بين دول الميثاق بغرض زيادة التلاقى بين شعوبها وبعث التراث الافريقى وتنمية التبادل الثقافى بينها .

وقد أعرب رؤساء التضامن التحررى كذلك عن ارتياحهم بما تم من خطوات تؤدى الى توثيق الروابط وتنمية العلاقات بين دول الميثاق والى تحقيق الأهداف والآمال التى تصبو اليها الشعوب الافريقية ، ورأوا فى الوقت نفسه ضرورة بذل المزيد من الجهد فى سبيل الوصول الى الهدف النهائى فيما يختص بتحقيق الوحدة الكاملة فى جميع الميادين .

أما توكيد سياسة عدم الانحياز ، فقد برز فى البيان الختامى لرؤساء التضامن التحررى فى النقاط التالية : -

(أ) **استعراضهم للحالة الدولية بصفة عامة والمشكلات الافريقية بصفة خاصة منذ آخر اجتماع لهم ، والاعراب عن اغتباطهم للاحداث والتطورات الدولية التى تلت مؤتمر بلغراد والتى لا شك كانت نتيجة للجهود التى بذلتها مجموعة دول عدم الانحياز فى ابعاد خطر الحرب الذى كان يهدد العالم والبشرية وايجاد أسس لخلق جو من التفاهم والتلاقى بين الكتلتين المتصارعتين ودفع عجلة تحرر جميع الشعوب والعمل على تأييدها ومعاونتها من أجل نيل استقلالها وتحة رخاء أبنائها .**

(ب) **مناشدتهم جميع الدول احترام قرارات الامم المتحدة بشأن وقف التفجيرات الذرية خصوصا ذلك القرار الذى أعلن : افريقيا قارة خالية من الاسلحة النووية ، ودعوة الدول الذرية جميعا الى استئناف وقف جميع التجارب النووية والنووية الحرارية الى ان يتم عقد اتفاق لتحريم جميع تلك التجارب .**

(ج) **دعوتهم جميع الدول الى تأييد جهود الدول المحايدة وغير المنحازة فى مؤتمر نزع السلاح المنعقد فى جنيف والتى تبذلها فى سبيل تقريب وجهات النظر بين الكتلتين المتصارعتين والعمل على ايجاد نقاط تلاق بينهما لتحقيق نزع السلاح الشامل عن طريق نظام فعال للاشراف والرقابة ، ذلك المؤتمر الذى نادى مؤتمر بلغراد لرؤساء دول وحكومات الدول غير المنحازة بانعقاده وبوجوب اشتراك عدد من دول عدم الانحياز فيه . حيث أن سلامة البشرية وان كانت ترتبط بقرارات الدول الكبرى على وجه الخصوص فهى فى الوقت نفسه مسئولية العالم أجمع وآثار الحرب أو الرخاء انما تعم العالم كله دون استثناء .**

بقى تشجيع التنمية الاقتصادية الافريقية ، وفيها نجد رؤساء التضامن التحررى يشيرون الى تصريحات مؤتمر بلغراد لرؤساء دول وحكومات الدول غير المنحازة والتى اشتركوا هم بأنفسهم فى اصدارها والتى دعت جميع الدول الآخذة بأسباب التقدم الى أن تتعاون تعاونا فعالا فى الميادين الاقتصادية والتجارية وذلك لكى يتسنى لها أن تواجه سياسة الضغط فى المجال الاقتصادى بالاضافة الى النتائج الضارة التى قد تخلقها التكتلات الاقتصادية التى تشكلها الدول الصناعية .

وفى البيان الختامى الذى أصدره الرؤساء أعلنوا تأييدهم لدعوة مؤتمر مسائل التنمية الاقتصادية الذى عقد فى القاهرة من ٩ الى ١٨ من شهر يوليو ١٩٦٢ لمناقشة المسائل الاقتصادية المشتركة للدول النامية للاتفاق على على المسائل والأساليب الكفيلة بدرء كل ضرر يحتمل أن يعوق نموها والتداول وللموافقة على الاجراءات الفعالة لاطراد نهضتها الاقتصادية والاجتماعية .

كما ناشد الرؤساء فى بيانهم الختامى فى هذا المجال ، جميع الدول وخاصة الدول الصناعية لازالة العوائق التجارية خصوصا على السلع والمواد الأولية التى تصدرها الدول النامية والعمل على فتح الأسواق أمام هذه المنتجات وضمان استقرارها نظرا لاعتماد الدول النامية عليها فى توفير العملات الاجنبية اللازمة لتمويل مشروعات تنميتها .

نحو ولايات أفريقية متحدة

موديبو كيتا

تأليف : جيت دوجيه
تقديم : موديبو كيتا
تلخيص : لمعى المطيعى

هل يقدر لاصوات (البلاليكا) — « آلات موسيقية روسية » — أن تطغى على دقات الطبول الافريقية الاصيلة ؟! وهل يقدر للنفوذ الغربى أن يعود من جديد الى أفريقيا؟! وما هى نهاية الصراع غير المكشوف بين الشرق والغرب حول التغلغل داخل أفريقيا ؟ ما الذى سيحدث فى المستقبل ؟ وهل أفريقيا قادرة على أن تقيم التوازن بين المعسكرين الشيوعى والرأسمالى ؟ فما هو الطريق وما الذى يجب عمله ؟!

هذه الاسئلة وغيرها شغلت « جيسل دوجيه » فتناثرت منه فى ثنايا كتابه (نحو ولايات افريقية متحدة) .. فمضى يؤكد بين الحين والاخر أن عنوان الكتاب هو الرد الوحيد على كافة هذه الاسئلة وغيرها .

لقد استغرق الزمن الذى قطعه الافريقيون فى سبيل التحرر حوالى ٧٥ عاما .. ففى عام ١٨٨٥ فى مؤتمر برلين كانت أفريقيا على المائدة تمزقها أطماع الدول الغربية الكبرى فيما بينها .. وبعد ما يقرب من ٧٥ عاما كانت الدول الافريقية تقف جبهة واحدة .. وتجلس جنبا الى جنب ما اسعد الحظ ، من الدول الكبرى ، ان يبقى على مسرح التاريخ .

لقد ترك الاستعمار الغربى جرحا غائرا فى نفوس الدول الافريقية .. والان وقد تحقق الاستقلال لكثير من الدول الافريقية .. فما الذى يجب عمله ؟ لقد وجد المؤلف فى صيحة أحد أبناء أفريقيا التى أطلقها فى مؤتمر الدول الافريقية الذى عقد فى اكرا فى شهر ديسمبر من عام ١٩٥٨ ، وجد الرد على سؤاله .. لقد كانت الصيحة تقول ان الولايات المتحدة الافريقية هى الطريق ..

ويستعرض المؤلف شريطا طويلا من النضال .. يمتد عبر الزمن الى ٧٥ عاما حتى يصل الى استقلال ليبريا وغانا وغينيا

..وحتى يصل الى عام ١٩٦٠ ، عام الاستقلال – على حد تعبير المؤلف – فيستقل الكاميرون فى أول يناير ، وفى ١٨ يناير تعقد مالى مع فرنسا إتفاقيات أوليـــة لتولى المسئوليات الرئيسية .. وتسير مدغشقر فى الطريق ذاته ، وفى ٢٧ من ابريل استقلت توجو ، وفى ٣٠ يونيو يعلن استقلال الكونغو ، وفى سبتمبر تنال نيجيريا استقلالها .. ثم يسير ركب التحرر والاستقلال ..

بهـذا المنطق القوى ، المدعم بالوقائع والاحصائيات يســير الكتاب الذى قال عنـه الرئيس موديبوكيتا « **ان كل باحث يرغب فى أن يلم بأدق المسائل السياسية فى أفريقيا ، ينبغى أن يقرأ كتاب جيل دوجيـــه** » .. وفى الصفحات الاولى من الكتاب مقدمتان .. مقدمة لموديبو كيتا رئيس جمهورية مالى .. ومقدمة للمؤلف .

يقول « موديبوكيتا » فى مقدمته :

لقــد ختم المؤلف كتابه بتساؤله .. ما الذى سيحدث فى المســتقبل ؟ والمؤلف بهذا التســاؤل قد فتح صفحة جديدة فى تاريخ أفريقيا السياسى ، اذ أن هناك تيارين قويين يتجاذبان سياســـة افريقيا وهما : **تيار الاستقلال الذاتى وتيــار الوحدة .. ولقد استطاع المؤلف بما توفر له من ادراك كامل للروح الافريقيـــة أن يرسم صورة لافريقيا ، وأن يعرض مشاكلها ، وأن يقـدم بعض الاقتراحات لحل هـــذه المشاكل .. واذا أراد الباحث أن يطلع على المســائل الدقيقة ، وان يقف على نهضـــة الشعوب الافريقية ، ولا سيما غرب افريقيا ، فينبغى أن يطالع كتاب جيل دوجيـــه ، وهو بذلك يزداد ثقافة .. وعند ما ينتهى القارىء من هذا الكتاب سوف يتساءل : ما هو مصير هذه القارة ؟ هل ستحافظ أفريقيـــا على مبادئها وتساعد العالم فى نشر الاسلام .. أم أنها ستصبح مركزا دائمـــا للصراع بين الدول الكبرى ؟.. ان أفضل حل هو انشاء ولايات متحدة أفريقية ..** »

وبعد هذه المقدمة الطويلة يمهد المؤلف لكتابه بقوله :

« اننى أهدف من هذا الكتاب الى اعطاء صورة واضحة للنشاط السياسى والاجتماعى والنهضة التى تشتمل أفريقيا .. اذ أن أفريقيا قد تطورت تطورا ملموسا فى السنوات الاخيرة .. وهذا يعود الى تنظيم اقتصاديات البلاد ، ووضع الاسس الســـليمة لتنظيم البـــلاد فى الفترة التى بدأت القارة تتطور فيها ، ومن الملاحظ أن هذا التطور يختلف من دولة الى أخرى ، وهذا ما دعانا الى سرد موقف كل دولة على حـــدة وسرد تاريخها .. »

وكما بين « موديبوكيتا » فى مقدمته ، أن المؤلف يعنى بصفة خاصة بأفريقيـــا الغربية .. ويقول المؤلف فى هذا :

« لقد تعلمنا فى المدرسة أن أفريقيـــا الغربية الفرنسية تبلغ مســـاحتها نصف مساحة أوروبا أى مثل مساحة فرنسا ثمان مرات ، ولكننا سوف نتبين ضخامة المساحة عند ما نعلم أن المساحة التى تفصل (داكار) عن (بيلما) تبلغ ٣٥٠٠ كيلو متر » .

ثم يعرض المؤلف لغينيا فيقول :

ان كوناكرى عاصـمة غينيا يطلق عليهـا جوهرة الجنوب ، فالنخيل يمتد على طول شاطىء البحر ، وتزدان شوارعها بالاشجار الجميلة التى تتخللها الانوار الخضراء .. كما أن الغينيات ذوات العيون الحور يحملن سلال الموز ويسرن فى الطرقات مما يزيد من جمال الصورة .

وبعد هذه الصورة الجميلة لكوناكرى ..

ندخـــل فى الارقام التى تقــول بأن أهم صادرات غينيا هو الموز اذ تصدر غينيا من الموز فى العام ما يقـرب من ٧٣٫٠٠٠ طن بما قيمته ١٠٥٨ مليون فرنك .. ويصـدر ميناء كوناكرى ما يقرب من ١٠ آلاف طن بما قيمته ١٥٠٠ مليون فرنك .. وقد أخذت غينيا منذ عام ١٩٥٧ تنهض صناعيا وذلك للعثور على الذهب ، أما مشاكل الحدود الغينية الليبيرية قرب جبال (فيمبا) فقد دامت ٥٠ عاما ، وفى عام ١٩٤٨ جاءت بعثـة أمريكية الى ليبيريا وأخــذت فى البحث والتنقيب ، واكتشـفت عام ١٩٥٤ شركة (لامكو) – وهى الشركة الليبيرية الامريكية السويدية للتعدين – فى جبال (فيمبا) مناجم للحديد والنحاس والماس ، مما جعل للنزاع حول الحدود قرب جبال (فيمبا) بين ليبريا وغينيا مســتوى آخر .. وعلى الرغم من هذا النزاع فان الرئيس الغينى « سيكوتورى » من الداعين للوحدة الافريقية وان كان شكل الوحدة عند « سيكوتورى » يختلف عن الصورة التى يراها (لامبين جاى) حاكم داكار الذى قال فى افتتاح الجمعيـة التأسيسية (انه لا يمكن أن نوقف البحر بأيدينا ....) وبعد أن استعرض نضال شعوب داهومى والفولتا والسودان الفرنسى والسنغال ، وأعلن مولد جمهورية مالى فى ٣٠ ديسمبر من عام ١٩٥٩ ، استطرد قائلا (ان الاتحاد الافريقى قد تم فى صورة الاتحاد الفيدرالى) .

• واهتم المؤلف بابراز دور « موديبوكيتا » فى فكرة الاتحاد الافريقى وفى بناء (مالى) .. ومن أقواله أمام الجمعية الفيدراليـة بمناسبة السنة المالية : « اذا وضع المشرط فى الجرح فانه لا يفيــد ، بل على العكس يزيد من اتســاعه ، وأهم أهداف مالى ، الوحدة والاستقلال الافريقى ، وعلينـا أن نسرع فى تحقيقهما .. لان الاحداث تتابع حتى أننا نخشى الا نحققهما .. انه لا زال يوجد فيما بيننا اناس يرفضون التطور ، فلا ندرى هل هو تمسك منهم بالماضى وتقاليده البالية أم أنه عدم اعتراف بالحقيقة أو لاســباب تتعلق بمصالحهم الذاتية .. وعلى أية حال يجب أن نوجه الشعب الى الحرية .. »

وهكذا فان دعوى الوحدة لا تنفصل عن دعوى الحرية .. فان افريقيا التى جمعت قواها للتحرر من النير الاستعمارى ، تجمع قواها للوحدة من أجل الحفاظ على حريتها .. ويقول الكتاب :

« يحتاج أفريقيا اليوم تيار شديد نحو الوحدة .. وان عبارات الاستقلال الذاتى .. والاتحاد الفيدرالى .. والاتحاد الكونفدرالى ، لا تخلو من معـان فهى جميعـا تدل على على شخصية أفريقيا وسـيادتها .. وكما تطور العالم الخارجى تطورت الدول الافريقية أيضا .. الامر الذى دعاها الى اتخاذ قرار موحد .. وهو أن الدول الافريقيــة يجب عليها أن تنهض وأن تتوحد . »

حتى يقول :

« ان الوحدة الافريقية يجب أن تمتد من كوناكرى الى أكـرا ... ومن داكار الى ليوبولد فيل .. ومن تونس الى نيروبى .. ومن أديس أبابا الى منروفيا .. واذا كانت المبادىء – فى الوقت الحاضر – غير متجانسة فان الشعور بالترابط والتضــامن من كل جانب سوف يدفع الجميع الى ايجاد الوحدة الافريقية .. وان القـادة الافريقيين قد أدركوا أن اقتصاد هذه القارة حيث توجـد بها أراض واسعة تحتاج الى أن تستغل ، هذا الاقتصاد يمكن أن يجـدد التوازن بين مختلف دول العالم ، أى بين المعســكرين الرأسمالى والشيوعية ، ولن يتم هــذا التوازن الا اذا تحققت الوحدة الافريقية » .

لمعى المطيعى

الاشتراكية الافريقية

بقلم : سعد زغلول

كتب نكروما يقول « ان الدول الناشئة فى افريقية لا بد أن تكون ضعيفة الاقتصاديات فى بدء حياتها ، ومن ثم فهى فى حاجة الى المساعدات الاقتصادية .. ولكن ينبغى أن تحذر من الوقوع فى خطر جديد قد يحطم الحريات المكتسبة بالدم والعرق ! » . ويمضى « نكروما » فى الطريق لتطوير بلاده على هذا الأساس .. فقد أصدرت حكومته الوطنية منذ شهور عدة قرارات اشتراكية هامة تهدف الى الحد من سيطرة الاقطاعيين والرأسماليين بتحديد ملكياتهم على أسس عادلة لم يحاول الاستعماريون فهمها كما ينبغى أن تفهم .. فبدءوا يشنون على « غانا » حملة دعاية واسعة النطاق .. تتهم « نكروما » بأنه فى الطريق الى الشيوعية ! .. وكأن الاشتراكية .. ليست فى نظرهم الا الشيوعية !.. والمذهل هنا حقا .. أن هؤلاء الاستعماريين .. لايمكن أن تخفى عليهم الفروق الجوهرية بين الشيوعية .. وبين الاشتراكية .. فكثير من الكتاب والدارسين الأوروبيين يوضحون هذه الحقيقة .. ففى كتاب « التنمية الافريقية » الذى وضعه كاتبان أمريكيان (جى بنفيتزت .. ووليم موران) « على هيئة تقرير يكون نبراسا للغرب فى معاملاته مع القارة الافريقية » .. فى هذا الكتاب فقرة تقول : « ان كثيرا من الزعماء الافريقيين معجبون بالنظم الاشتراكية الحديثة .. وخصوصا تلك التي تهدف الى زيادة الانتاج الزراعى .. ونجد أن كثيرا من المثقفين الافريقيين يطالبون بتأميم بعض الملكيات .. ومن المهم أن نساندهم على اتباع هذه النظم الاشتراكية الحديثة » .. ولكن .. ورغم ذلك فان السياسة الاستعمارية تسير على مبدأ الرغبة فى التسلط والاستغلال .. والاحتكار فى صورة أو أخري حتى بعد أن نالت معظم دول افريقية استقلالها ... بينما الوطنيون الافريقيون يريدون الحرية فى جوهرها وليس فى مظاهرها ..

فى غانا مثلا ، مشروع ضخم لانتاج الطاقة الكهربية .. ولتوسيع الرقعة المنزرعة .. ولانشاء صناعات تعتمد على الخامات المعدنية المحلية المتوافرة .. هذا المشروع الذى يعرف بمشروع « الفولتا » يعتبر شيئا بالغ الحيوية بالنسبة لابناء « غانا » تماما مثل السد العالى بالنسبة لأبناء الجمهورية العربية .. وهذا المشروع يحتاج الى ١٦٢ مليون دولار لاتمام المرحلة الاولى منه ، والى ٤١٨ مليون دولار لاتمام مراحله الثلاث الباقية .. وكما فعلت الدول الاستعمارية معنا حين سحبت عروضها لتمويل السد العالى للضغط علينا حتى لا نسير فى الخط الاشتراكى التحررى.. تهدد هذه الدول ذاتها «الدكتور كوامى نكروما» بالعمل نفسه .. لماذا ؟ .. لأنها رأت أنه بدأ يسير على الخط الذى سارت عليه الجمهورية العربية المتحدة منذ بدأت ثورتها .. ولأنها لا تريد لمساعداتها الا أن تكون مشروطة باتاحة الفرصة للاستغلال والاحتكار الاستعماريين..! .. والاستعمار هنا منطقى ، مع نفسه على الأقل .. !

فالاشتراكية .. ترعبه .. وتحدد مصيره فى البلدان التى تعود على استغلال خيراتها ونهب ثرواتها .. وجدير بالذكر أن حكومة « غانا » الوطنية قد بدأت اتجاهها الاشتراكى بسن مجموعة من القوانين الخاصة بالربح غير المشروع وبتحديد بعض الملكيات فى طريق الحد من سيطرة رأس المال .. وكان ممن طبقت عليهم هذه القوانين بعض الوزراء

عبد الناصر

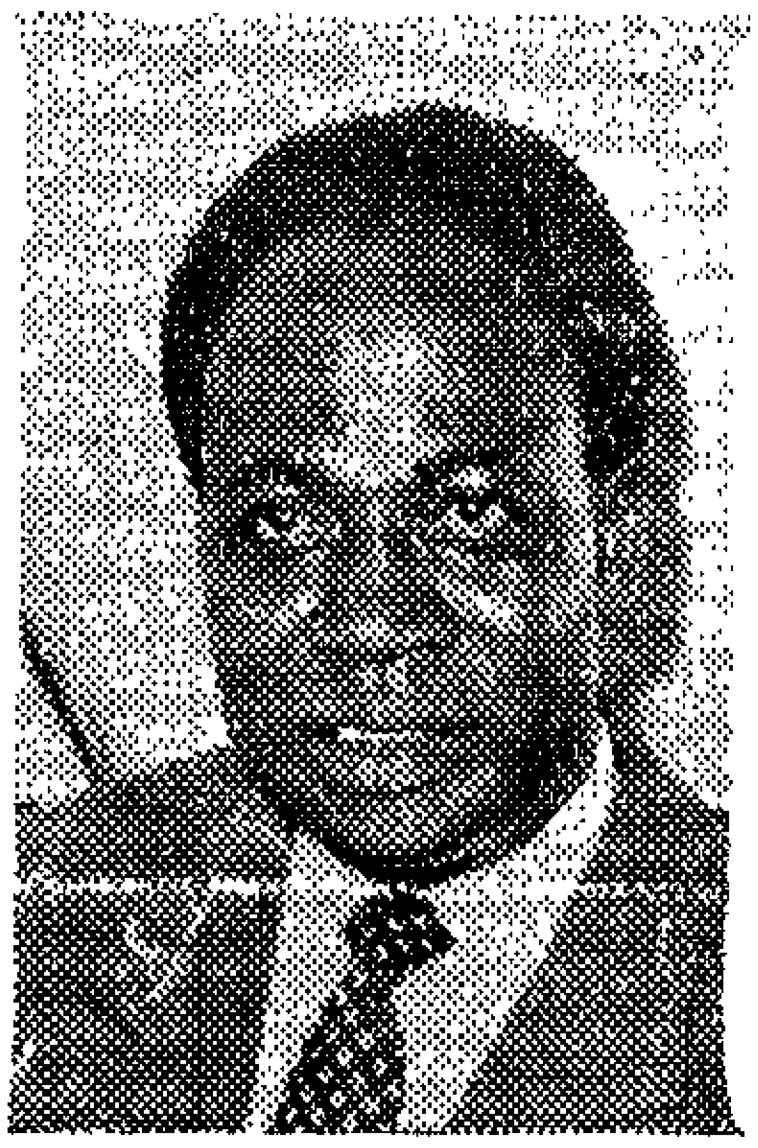

نكروما

سيكوتورى

السياسيين هناك ومن بينهم « بيد جماه » الذى صودرت له مزرعة لتربية الدواجن .. هذا الى جانب الخطوات السريعة التى تخطوها الحكومة فى ميدان التنمية الاقتصادية وخلق صناعات جديدة كصناعات الألومنيوم وغيرها..

وهكذا تمضى عجلة الاشتراكية الوطنية فى « غانة » حثيثا نحو خلق مجتمع افريقى اشتراكى جديد ..

غينيا والاشتراكية

وفى « غينيا » بدأ « سيكوتورى » حركة اشتراكية منذ أن اختار الانفصال عن عجلة فرنسا الاستعمارية .. فبدأ حركة واسعة النطاق فى مجال التنظيم السياسى القائم على أساس شعبى خالص أبعد عنه جميع العناصر الرجعية التى ترتبط مصالحها بالمصالح الفرنسية .. كما بدأ عملية تجميع للثروة ومصادرها لكى تكون فى خدمة الشعب وحده الى جانب الخطوات الجبارة فى ميدان التنمية الاقتصادية وبخاصة فى مجال خدمة الأرض عن طريق خبراء فى الزراعة طلب بعضهم من الجمهورية العربية . المتحدة .. وكذلك فى مجال طرق المواصلات المختلفة ..

شكل الارض فى افريقيا

وجدير بالذكر هنا أن الصادرات الوطنية فى مختلف دول افريقية ـ حتى التى لم تنل بعد استقلالها ـ **تولى اهتماما خاصا «بالأرض»** باعتبارها مصدرا لكل ثروة .. فهذه القيادات تطالب بتوزيع الارض توزيعا عادلا بين العاملين فيها بعد أن تسبب الاستعمار فى سلب أكبر جانب من هذه الأرض من أيدى أصحابها السود .. وفى جعلها ملكا خالصا لمئات من البيض المستوطنين .. وفى هذا الصدد .. يبدو أن « مسألة الأرض » سوف تكون فى أكثر هذه الدول « الطريق الأولى » نحو الحركة الاشتراكية .. فمن حتميات الكفاح الافريقى أن تعود الأرض المغتصبة الى أصحابها السود .. ومن ثم فان عملية توزيع هذه الأرض سيكون « بالضرورة » قائما على أساس يحقق خطوة أولى نحو الاشتراكية .. فهى لن تعطى لأفراد افريقيين بالذات يمكن أن تتكون منهم طبقة من أصحاب المصالح الاقطاعية أو الرأسمالية فى هذه المجتمعات الجديدة .. والطبيعى أنها ستكون من نصيب أعداد ضخمة من العاملين فى الأرض مما يتيح توزيعا متكافئا قد يستغل فى صورة تعاونية جماعية وهو ما صرح به أحد المراقبين السياسيين البريطانيين فى تقرير أعده لوزارة المستعمرات البريطانية عن مشكلة الأرض فى « كينيا » ..

وما يسرى بالنسبة للأرض المزروعة .. سوف يسرى بصورة أخرى على الثروات

المعدنية فى باطن هذه الأرض .. فهى ليست الا مسألة زمن لا غير .. حين تعود الثروات الطبيعية القومية .. ملكا للدولة (كما أصبحت شركة قناة السويس ملكا للجمهورية العربية المتحدة) .. أو ملكا لأكبر عدد ممكن من الافراد فى صورة أسهم موزعة على قطاع كبير من الجماهير .. وحتى اذا كان الأمر بالصورة الأخيرة .. فسوف يكون ذلك خطوة نحو عدالة فى توزيع الثروة .. وهى بالتالى خطوة نحو الاشتراكية القومية .

ومن المناسب هنا أن نقول « ان مستوى المعيشة المنخفض .. والفقر الذى يشمل الأغلبية الساحقة من أبناء افريقيا .. سوف يكون بالضرورة داعيا الى ايجاد المجتمعات الاشتراكية عندما تعود البلاد الى أصحابها .. وعندما يستخلصون ثرواتها من أيدى غاصبيها البيض .. وحينما يوجهون هذه الثروات لصالح مجتمعاتهم المستقلة الجديدة .. **فلن تكون هناك أقلية اقطاعية رأسمالية قوية افريقية .. يمكن أن تفرض نفسها فى مجال التخطيط للمجتمع الجديد . وهو امر يزعج فى** الواقع المستعمرين البيض .. أو قل .. انهم يتظاهرون بالذعر .. ويدعون أن هذا سوف يكون مشجعا على اعتناق هذه المجتمعات للمبادىء الشيوعية وهو أمر يعلم هؤلاء المستعمرون البيض تماما انه لن يكون ... دائما يجىء خوفهم من احتمالات التقدم السريع الذى سوف تحرزه هذه المجتمعات فى مجال التنمية مما قد يطيح بكل مصالحهم واحتكاراتهم واستثماراتهم .. ويجىء أيضا فى محاولة لمد عمر الاستعمار وحرمان الشعوب الافريقية من ثرواتها .. **وفى هذا الصدد يقول « جوشوا نكومو » زعيم الحزب الوطنى الديموقراطى فى روديسيا فى رسالة له :**

ان بعض الاحتكاريين فى بريطانيا يستغلون شعبنا وأرضنا ويستخدمون المستوطنين لابقائنا بعيدين عن السلطة ، أن الاساسين التقليديين .. والتوامين لحياتنا ، وهما الارض والماشية اختطفهما المستوطنون منا قسرا ... انها لحملة خبيثة وضعت لاجبارنا على ظروف من الفاقة وبالتالى لكى لا نستطيع الاعتماد على أنفسنا ... اننا نعلم أن الأرض أرضنا ونعلم أنهم استولوا عليها قسرا وهذه القوة لا تمنحهم الحق فى امتلاكها .. اننا نعلم أنه من حقنا الذى لا يجوز التنازل عنه أن نحكم أنفسنا فى بلادنا وبالطريقة التى يختارها شعبنا ..

هكذا نرى أن الاستقلال السياسى يمثل بالنسبة للقادة الوطنيين الافريقيين أكثر من مجرد علم خاص ونشيد قومى يعزف فى المناسبات .. ولكن الاستقلال السياسى عندهم هو تحرر الافريقى من عوزه وفقره .. وانطلاقته لتخطيط مجتمعه على الصورة العادلة التى يختارها الشعب بدافع من حاجاته الحقيقية التى تمثلها ملايينه الكادحة .. وليس معنى ذلك أيضا أن تنتقل أدوات الانتاج فى المجتمع من أيدى المستعمرين الى أيدى المستغلين . . بل المعنى الوحيد للاستقلال والمعنى الكبير أن تنتقل وسائل الانتاج من المستعمر الى الشعب » .

ومن الجدير بالملاحظة .. أنه ما ان تتخلص احدى دول افريقيا من القيود الاستعمارية المفروضة عليها حتى تبدأ عملية واسعة النطاق لوضع مقدرات الأمور بها فى أيدى أبنائها الافريقيين كخطوة مبدئية لمنح الفرصة لهم لتوجيه بلادهم وقيادتها .. ومن ثم تبدأ حكومات هذه الدول فى **خلق قدرات افريقية** جديدة وتشجيع الافريقيين على **شغل الوظائف** الادارية .. وتعمل فى الوقت نفسه على نشر التعليم فى مخطط **سريع واسع النطاق** .. فى أسلوب يساعد على التخلص نهائيا من الاداريين الأجانب الذين قد يعرقلون خطوات التقدم المثمر فيها بعد الاستقلال .. كما أن هذه الدول اذا كانت ترحب برءوس الأموال الأجنبية لاستثمارها فى القطاع الخاص فهى

فى الوقت نفسه تصر على أن تعترف هـذه الاموال الاجنبية مقدما .. بأن افريقيا للافريقيين فقط ، فالزعماء الوطنيون الافريقيون يريدون فى مجال الفكرة الاشتراكية الصحيحة عملا لأبناء شعوبهم ويرحبون بهذه الأموال لكى تكون فرصة لتدريب شعوبهم ليشاركوا فى القطاع الاقتصادى .. كما أنهم يرحبون بها لكى تكون فى خدمة التصنيع المحلى وليس فى خدمة التصنيع لاستخراج ثروات البلاد الطبيعية لصالح الاستعماريين .. كل هذا على شريطة أن تكون للحكومات الافريقية سلطة التحكم فى هذه الاستثمارات الأجنبية لتوجيهها لصالح الافريقيين بعيدا عن الضغط السياسى والاقتصادى الخارجى .. وقد أشار مؤتمر الدول الافريقية المستقلة الثانى الذى عقد فى سنة ١٩٦٠ « بأديس أبابا » الى ضرورة الانتباه والحذر من الاستعمار الاقتصادى الجديد .. مؤكدا ضرورة فرض رقابة على الأموال الأجنبية فى الاقتصاد الافريقى .

والشىء المؤكد .. أن الثروات الطبيعية الهائلة والامكانيات البشرية فى افريقيا .. الى جانب التخلف الاقتصادى فيها .. يمكن أن تكون جميعا أرضا طيبة لبذرة الاشتراكية الوطنية .. حيث يصبح الأمر فى الغالب الأعم .. أمر توزيع جديد للثروة القومية على أبناء الشعب .. فى صورة داخلة فى اطار الاشتراكية .. بعيدة عن رواسب الاقطاع والرأسمال المكتسب بالارث أو الاستغلال .. حيث لم تكن هناك صفوة افريقية بالغة الثراء فى أكبر بلدان افريقيا وهى تحت السيطرة الاستعمارية .. وهنا نشير الى أن أكثر زعماء افريقيا الوطنيين كانوا أو لا يزالون قوما فقراء من الطبقات الكادحة والذين ترتبط حياتهم ومصالحهم بحياة ومصالح المجموع من الملايين الافريقية الفقيرة .. ينطبق هذا على نكروما ، وهيستنجزباندا وجومو كينياتا وجوشوانكرمو « ولومومبا » .. وغيرهم ممن قادوا ويقودون بلادهم قبل الاستقلال وبعده .. أو .. وهى لا تزال تكافح حتى الآن لنيل هذا الاستقلال ومن ثم نرى أن معظم هؤلاء الزعماء ــ خاصة وقد أتيحت لهم فرص التعليم والثقافة ــ معجبون بالنظم الاشتراكية الوطنية .. ويعمل من أتيحت له فرصة القيادة الفعلية بعد الاستقلال على السير فى طريقها والاسترشاد بهديها ..

والواقع أن المجال هنا ضيق لابراز كثير من الملامح الاشتراكية فى تصريحات هؤلاء الزعماء وخطبهم .. أو فى أعمالهم الفعلية فى مجال التطبيق العملى .. ولكن الشىء المؤكد . والذى سوف تثبته الأعوام القليلة القادمة .. هو أن افريقيا الحديثة سوف تكون كما قلنا فى أول هذا المقال .. « الارض الموجودة للاشتراكية الوطنية .. ومن ثم فان الدور الطلائعى الرائد الذى تحققه الآن الجمهورية العربية المتحدة ينبغى أن ينجح .. وسينجح حتما ليكون أنموذجا تحتذيه دول القارة الافريقية وهى تهيىء لابنائها مكانا كريما متحررا من الفقر والحاجة والاستغلال .. تحت الشمس .

« سعد زغلول » .

الاتحاد الاقتصادى الافريقى الملجاشى

للدكتور محمد محمد حسنين

اجتمعت فى يا أوندى عاصمة الكاميرون فى مارس سنة ١٩٦١ اثنتا عشرة دولة من الدول الافريقية الحديثة التى كانت تابعة لفرنسا أو تحت وصايتها وهى السنغال وساحل العاج وجمهورية الكونغو وتشاد وجابون وداهومى ووسط افريقيا وفولتا العليا وموريتانيا والنيجر والكاميرون والجمهورية الملجاشية (مدغشقر سابقا) وأعلنت هذه الدول قيام وحدة اقتصادية تجمع ما بينها تحت اسم الاتحاد الاقتصادى الافريقى المالجاشى بحيث يكون له ميثاق جمركى مشترك وخط مواصلات جوية مشترك هو خط افريقيا الجوى ، وتنتهج دوله سياسة خارجية متماثلة .

وقد أخذت لجان التخطيط فى العمل بغية ايجاد سلك سياسى مشترك للاتحاد يقوم بتمثيل جميع دوله فى الخارج (باستثناء الامم المتحدة حيث ستحتفظ كل دولة من أعضاء هذا الاتحاد بوفدها الخاص لدى هذه المنظمة الدولية) ، وبغية تنسيق نظام عسكرى دفاعى مشترك .

وسوف يواصل أعضاء هذا الاتحاد علاقاتهم الراهنة غير الوثيقة العرى مع فرنسا ، والتى ترتكز الان فى الغالب على المصالح الاقتصادية المتبادلة والمنافع السياسية اكثر منها على الادارة الرسمية .

ويقول المعلق السياسى لمجلة تايم الامريكية أن خلف هذا المشروع يقبع خوف تلك الدول الفقيرة والصغيرة نسبيا والتى لذلك لاتستطيع العيش منفردة بين الزعيمين نكروما وسيكوتورى . ولقد كان هفويه بوانييه هو الروح المحركة لهذا المؤتمر وقد أصبح أكثر زعماء افريقيا الفرنسية نفوذا ، واستطرد الكاتب يقول ان لهجة الاتحاد الجديدة معتدلة وقد تعاقبت فيه الخطب مابين محذرة من التعامل مع الكتلة الشيوعية وبين محبذة للتعامل مع السوق الاوربية المشتركة .

وانتهى المؤتمرون الى تقرير البحث عن نوع من الاشتراك يربطهم مع نيجيريا وليبريا لايجاد كتلة موازنة تكون على جانب من القوة لمواجهة غانا وغينيا .

وكتب المعلق السياسى لصحيفة الاهرام أنه فيما يتعلق بالهدف الاول للاتحاد الافريقى المالجاشى وهو ايجاد نظام جمركى واحد وخط طيران موحد فان الوحدة الاقتصادية قائمة فعلا بين هذه الدول الاثنتى عشرة اذ كانت كلها تسير وفقا لنظام اقتصادى واحد ، هو النظام الذى وضعته الادارة الفرنسية .

وفيما يتعلق بالهدف الثانى وهو رسم سياسة خارجية موحدة فان الذى يخطط هذه السياسة ويمليها هو هفويه بوانييه مستشار رئيس الجمهورية الفرنسية للشئون الافريقية . هذا ولم يرتفع صوت واحد فى هذا المؤتمر للمناداة بسحب الجنود الافريقيين الذين يحاربون ضمن جيش فرنسا ضد الاحرار الجزائريين فى الجزائر .

واستطرد الكاتب يقول ان الغرض الحقيقى للمؤتمر ، الذى لم يعلنه أعضاؤه ، هو محاولة خلق كفة جديدة لموازنة كفة الاحرار أعضاء مؤتمر الدار البيضاء على الا يقتصر نشاط هذه الكفة على التعاون الاقتصادى بينهما ، بل يخرج الى نطاق الامم المتحدة فيهدمون بذلك مبدأ الوحدة الافريقية ، ويستخدمون أصواتهم الاثنى عشر فى « هذه السياسة الخارجية الموحدة » التى ترسم فى باريس وتعلن فى يا أوندى وتنفذ فى الجمعية العامة للامم المتحدة . وأرى أن هذا الاتحاد ذوطابع

فرنسى واضح ، وقد أشار اليه فيليب ديكرين بقوله : أن هفويه بوانييه مهتم بتحقيق جماعة افريقية ذات طابع فرنسى وكان ذلك القول قبل اجتماع يا أوندى المنشىء للاتحاد الافريقى المالجاشى بشهر ونصف .

وقد كتب فيليب دكرين فى صحيفة لوموند الفرنسية تحت عنوات أفريقيا الاصلاحية وافريقيا الثورية : أن الاتحاد الافريقى المالجاشى الذى أنشىء فى ٢٨ مارس سنة ١٩٦١ فى يا أوندى يضم ثلاث عشرة دولة ، ستا منها أعضاء فى الجماعة الفرنسية الجددة وهى السنغال وجابون وتشاد ووسط افريقيا والكونغو الفرنسى السابق والجمهورية الملجاشية وخمسا كانت قد أبدت استعدادها لان تعقد اتفاقات تعاونية مع فرنسا وهى ساحل العاج وداهومى وفولتا العليا والنيجر وجمهورية موريتانيا الاسلامية ، واثنتين لم تنتميا فى يوم من الايام للجماعة الفرنسية وهما الكاميرون والكونغو البلجيكى السابق.

وقد تمخضت عن هذا الاتحاد المؤتمرات التى عقدها رؤساء الدول الافريقية ذات الطابع الفرنسى فى سنة ١٩٦٠ فى أبيدجان ونواكشوط وبرازفيل وفى فبراير ومارس سنة ١٩٦١ فى داكار ويا أوندى ، ووضع مؤتمر برازفيل فى الفترة من ١٥ الى ١٩ ديسمبر سنة ١٩٦٠ أسس سياسة التعاون الافريقية وصون السلام ، وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول والتعاون الاقتصادى والثقافى المبنى على المساواة والدبلوماسية التى تسير على نهج واحد نحو سياسة دولية مشتركة .

وقد اتخذت قرارات سياسية هامة فيما يتعلق بانهاء النزاع فى الجزائر خلال سنة ١٩٦٠ وتأييد موريتانيا بالاجماع فى طلبها الانضمام للامم المتحدة وايجاد حلول افريقية بحتة لمشكلة الكونغو البلجيكى السابق .

ويقول دكرين أن مؤتمرات داكار ويا أوندى قد أوضحت عدم تقيد هذه الدول بسياسة دولة الاصل السابقة . كما أقرت هذه المؤتمرات انشاء منظمة افريقية ملجاشية للتعاون الاقتصادى ، ولوضع ميثاق الدفاع المشترك فيما بينها .

والاتحاد الافريقى المالجاشى هو منظمة دولية فوق الدول الداخلة فى تكوينه مع المحافظة على شخصية كل دولة من هذه الدول وهو بهذا الوضع أقرب الى رأى هفويه بوانييه منه الى رأى أى زعيم افريقى آخر . وليس للسكرتيرية العامة لهذا الاتحاد الا دور استشارى ، وجميع القرارات الهامة يجب أن تصدر باجماع الدول الاعضاء .

ويسمى دكرين اتحاد برازفيل ويا أوندى « بافريقيا الاصلاحية » ويقول انه يقابل من الناحية الاخرى الدول الخمس الموقعة على ميثاق الدار البيضاء فى ٧ يناير سنة ١٩٦١ والتى أكدت ولاءها لمبادىء باندونج وهى الجمهورية العربية المتحدة وغينيا وغانا ومالى ومراكش والتى أعلنت تحملها عبء المسئولية ازاء القارة الافريقية بأسرها مما يجعل مجال عملها أكثر اتساعا ويسميها الكاتب المذكور بافريقيا الثورية .

وكتب كيث ارفين وهو من طليعة الكتاب الباحثين فى الشئون الافريقية أن التقدم السياسى فى افريقيا الناطقة بالفرنسية كان تقدما حثيثا من الناحية التاريخية فمنذ ستة عشر عاما فقط كانت الامبراطورية الفرنسية جاثمة فى قلب افريقيا ولم تكن السخرة قد ألغيت الا حديثا أما اليوم فيتمتع سكان هذه الاقاليم بالمركز القانونى للمواطنين فى الدول المستقلة ولقد ساعدت النظريات المثالية التى كان ينادى بها الحلفاء فى الحرب الثانية على تهيئة الجو فى فرنسا لتنمية هذا التقدم السياسى . وفى خلال هذه الظروف ولد حزب سياسى فذ فى افريقيا الناطقة بالفرنسية وأثر فى كثير من الاقاليم ذلك هو حزب التجمع الديمقراطى الافريقى بزعامة هفويه بوانييه .

وأعقب ذلك تطورات أخرى أثرت بدورها فى مجرى الامور فى المنطقة ، فالتغيير الاساسى فى سياسة بريطانيا فى غرب افريقيا وما تلاه من تسلم نكروما مقاليد الحكم فى بلده والصدام العنيف بين القوات الاستعمارية والوطنيين فى تونس ومراكش والجزائر ، وكل ذلك قد أدى الى تغيير الحالة النفسية السائدة فى المنطقة فصدر القانون الاطارى فى فرنسا فى ٢٣ يولية سنة ١٩٥٦ وسمى بهذا الاسم لانه كان يرسم

اطارا تستطيع الادارة الفرنسية فى حدوده أن تمنح القدر المبين فيه من التقدم السياسى الى المستعمرات بموجب مرسوم حينما ترى ذلك ملائما .

وفى سنة ١٩٥٧ وطبقا لنصوص هذا القانون الاطارى منح قدر من الاستقلال الذاتى جدير بالاعتبار لمختلف أقاليم « فرنسا فيما وراء البحار » وفرنسا فيما وراء البحار هو التعبير الذى أطلق على الجماعة لتجنب استعمال عبارة المستعمرات الفرنسية أو الامبراطورية الفرنسية فتلك العبارات لم تعد تتفق مع روح العصر .

وفكرة الجماعة الفرنسية دعا اليها ديجول ونجح فى الباسها ثوب القدرة على الاستمرار والبقاء فى حين لم ينجح من سبقه الا فى خلق أنظمة لم تكن لها سوى صفة انتقالية . واثر توليه الحكم فى صيف سنة ١٩٥٨ طرح للاستفتاء العام مشروع دستور الجمهورية الخامسة ولم يقصر ذلك على فرنسا وانما طرحه للاستفتاء على سائر سكان البلاد التابعة لفرنسا فيما وراء البحار وكان الامر كما لوحظ وقتئذ مغامرة كبرى بالنسبة للسلطة الفرنسية اذ أن الاجابة بالنفى من جانب أى اقليم غير دولة الاصل معناه بلا ريب أن الاقليم لا يريد الانضمام للجماعة وأنه يختار الاستقلال عوضا عنها . وكانت غينيا هى الاقليم الوحيد الذى صوت بالنفى على هذا الاستفتاء الدستورى وحافظ ديجول على كلمته ولم يتخذ خطوة ايجابية لمنع غينيا من اعلان استقلالها انما حاولت فرنسا جهدها أن تبرهن على صعوبة وضع الاستقلال بالنسبة لغينيا لدرجة أن الدولة الجديدة واجهت فعلا أزمة شديدة فى فجر حياتها وراقب زعماء افريقيا الفرنسية باهتمام شديد كفاح غينيا لتقاوم أمام تيار الضغط الجارف ، فلما واصلت غينيا الحياة آمنوا بأنه يمكن للدولة المولودة حديثا أن تحتفظ بسيادتها فى اطار الجماعة الدولية بدون مساعدة فرنسا بل رغم عداوتها وحملاتها الدبلوماسية . وقد أثمر الدرس وأنتج ضغطا سياسيا داخل الجماعة الفرنسية كان بمثابة حشرجة الموت فى كيانها وأدى الى منح الاستقلال فى سنة ١٩٦٠ لجميع الدول الاعضاء منها . وهكذا فان اقامة استفتاء سبتمبر سنة ١٩٥٨ الذى أدى الى انشاء الجماعة الفرنسية قد أدى أيضا الى تحطيمها فى النهاية ولو أن هذه العملية اقتضت عامين كاملين .

وعند ما أعلنت نتيجة استفتاء سنة ١٩٥٨ أخذت سائر الاقاليم التى وافقت على دستور الجمهورية الخامسة وبالتالى على انشاء الجماعة تعلن أنها جمهوريات مستقلة استقلالا ذاتيا فى داخل نطاق الجماعة الفرنسية ولم يأت ديسمبر سنة ١٩٥٨ الا وكانت كل هذه الاقاليم جمهوريات مستقلة استقلالا ذاتيا . وفى الوقت نفسه أنشئت أجهزة الجماعة ، ففى أبريل سنة ١٩٥٩ أنشىء المجلس التنفيذى ومجلس الشيوخ ومحكمة التحكيم ، وفى يوليو من العام ذاته كانت على أهبة العمل ، غير أن كل هذه المنظمات قد فشلت كما فشل من قبل القانون الاطارى اذ لم يدخل فى حسابها اطراد نمو الوعى السياسى فى تلك المستعمرات وفى آخر سنة ١٩٥٩ ولدت حركة ضد الجماعة أو بعبارة أخرى حركة تنادى بالاستقلال فى بعض دول الجماعة . ومنحت فرنسا مكرهة الاستقلال للدول التى طلبته فى سنة ١٩٦٠ لانها كانت عاجزة عن أن تواجه قيام حركات تحريرية على غرار حركة التحرير الجزائرية وذهب وفد من اتحاد مالى (السنغال والسودان) الى باريس مطالبا بالاستقلال وأعقب ذلك جمهورية مالجاشى (مدغشقر) وانتهى عام التردد أى عام ١٩٥٩ وأتى عام ١٩٦٠ عام الاستقلال . ففى يناير سنة ١٩٦٠ كانت الجماعة تشق طريقها من الناحية الفنية وكان لكل عضو من أعضائها الاثنى عشر صفة الجمهورية المستقلة استقلالا ذاتيا . وفى ديسمبر سنة ١٩٦٠ صارت كل هذه الدول الاعضاء دولا مستقلة وصارت الولاية على شئونها السياسية الخارجية وسياسة الخامات الاستراتيجية . وفى بعض الاحوال عقدت فرنسا اتفاقات لاحقة مع عدد من هذه الدول استردت بموجبها الولاية فى جانب من هذه الشئون غير أنه حتى فى تلك الاحوال كان مرجع السلطة ومآبها فى نهاية الامر الى هذه الدول الافريقية الناشئة .

ولم يتسع الوقت أمام الجماعة الفرنسية لتعمل على وجه مرضى فالمجلس التنفيذى الذى كان يضم ممثلى حكومات دول الجماعة عقد ستة اجتماعات فى سنة ١٩٥٩ وعقد الاجتماع السابع والاخير فى مارس سنة ١٩٦٠ ثم بعد ذلك استبدل به مؤتمر دورى للجماعة يشبه من بعض الوجوه مؤتمر رؤساء حكومات الكومنولث « البريطانى » . وحل فى سنة ١٩٦٠ محل مجلس شيوخ الجماعة مجلس شيوخ استشارى من برلمانات الدول الاعضاء ويتكون من مندوبين من الجمعيات التشريعية فى الدول الاعضاء فى الجماعة الا أن مهمة هذه الهيئة الجديدة لم تكن واضحة المعالم . اما محكمة تحكيم الجماعة ـ تلك المحكمة التى لم يرفع اليها نزاع واحد ـ فقد استبقت اسمها كما هو ولكن تغيرت صفتها فى سنة ١٩٦٠ فلم تعد لها سلطة اصدار الاحكام بل انحصر اختصاصها فى أن تقوم باجراءات التوفيق والتحكيم اذا ما طرح أمامها نزاع ما وحل المحكمون محل القضاة فيها . وبعد سنة ١٩٦٠ تغير اسم الجماعة فصارت تلقب بالجماعة الجديدة أو الجماعة الفرنسية الافريقية واقترن هذا التغيير فى الاسم بانكماش فى عدد أعضائها ففى خلال سنة ١٩٦٠ خرجت منها جمهورية مالى (السودان سابقا) كذلك فعلت دول الوفاق الرباعى وهى داهومى وساحل العاج والنيجر وفولتا العليا كما خرجت موريتانيا بدورها . ولم ينضم للجماعة اقليما الوصاية السابقان اللذان كانا تحت الادارة الفرنسية وهما الكاميرون وتوجو بعد أن حصلا على استقلالهما .

وهكذا وبعد هذا التطور هبط تعداد دول الجماعة من اثنتى عشرة دولة الى ست فقط . وفى يوليو سنة ١٩٦١ أضحت الجماعة الفرنسية الافريقية صورة باهتة من الفكرة الاصلية لهذه الجماعة عند انشائها كما باتت تتكون (غير فرنسا) من جمهوريات وسط افريقيا (أوبانجى تشارى سابقا) وتشاد والكونغو الذى عاصمته برازفيل وجابون وجمهورية مالجاشى (مدغشقر) والسنغال .

وجدير بالذكر بيان الظروف التى تركت فيها مالى ودول الوفاق الرباعى الجماعة الفرنسية الافريقية فاتحاد مالى السابق الذى كان يتكون من جمهوريتى السودان والسنغال المستقلتين استقلالا ذاتيا كان أول وحدة اقليمية طالبت فرنسا بالاستقلال وصمم اتحاد مالى على أن يجرى التفاوض مع فرنسا فى شأن استقلاله بوصفه وحدة اقليمية واحدة وظفر باستقلاله ولكن بعد أن وقع اتفاقات للتعاون مع فرنسا تقيد من حريته فى العمل فى مختلف الميادين بما فى ذلك الدفاع . وفى ٢٠ اغسطس سنة ١٩٦٠ انفض اتحاد مالى بخروج السنغال منه غير أن السودان احتفظ بعلم الاتحاد السابق علما له واتخذ اسم جمهورية مالى لقبا دوليا له ، وفى نفس الوقت خرج من الجماعة الفرنسية وأعلن أن الاتفاقات الموقعة مع فرنسا لا تسرى عليه . ومن الناحية الاخرى ظل السنغال داخل الجماعة الفرنسية وظل مرتبطا بالاتفاقات المعقودة مع مع فرنسا . وثمة ظروف أخرى أدت الى خروج دول الوفاق الرباعى (أى داهومى وساحل العاج والنيجر وفولتا العليا) من الجماعة فلقد تكون الوفاق الرباعى فى الاصل بزعامة هفويه بوانييه وبتأييد من فرنسا وكان الوفاق نوعا من الاتحادات الجمركية وتجمعا غير وثيق العرى بين الدول الناطقة بالفرنسية ليواجه نجم اتحاد مالى الذى كان آخذا فى الصعود وقتئذ . وكانت المنافسة بين ساحل العاج والسنغال على أشدها ، تلك المنافسة التى ترجع الى عهد نابليون ، اذ كان السنغال يتمتع بالحظوة لدى فرنسا .

وفى خلال سنوات ١٩٤٠ ــ ١٩٤٩ أخذ هفويه بوانييه يجمع تحت رايته البقية الباقية من افريقيا الفرنسية فاضطرت فرنسا الى قبول شروطه وهى معاملة ساحل العاج معاملة ذات حظوة من الناحيتين السياسية والاقتصادية وهكذا تحول هفويه بوانييه من موقفه الثورى الى موقف الحليف البارز لفرنسا . وفى الوقت نفسه تقدمت ساحل العاج اقتصاديا واستمرت الحال على هذا المنوال فى خلال سنوات ١٩٥٠ ــ ١٩٥٩ . ولكن عند ما رأى هفويه أن السنغال حصلت على استقلالها قبل ساحل العاج مما حط من مركزه السياسى اتخذ

موقفا جديدا ، وفى ٣ يونيو سنة ١٩٦٠ أعلن « اتحاد هفويه الرباعى » أنهم يطلبون الاستقلال بغير الارتباط باتفاقات مبدئية سابقة عليه ، وكان الاستقلال قد منح آنذاك من حيث المبدأ لعدد من دول الجماعة مقابل توقيعها على اتفاقات مقيدة لها فيما يتعلق بالدفاع والتعاون مع فرنسا . وقد أثار هذا الطلب من حليف فرنسا غضب باريس ، وكان مجلس الشيوخ الفرنسى قد أقر فى اليوم السابق مباشرة (أى ٢ يونيو) تعديل المادتين ٨٥ ، ٨٦ من الدستور وهو آخر مرحلة من مراحل التطور الدستورى وبموجبه صار ممكنا من الناحية القانونية لكل دول الجماعة أن تحصل على استقلالها وقد أضعف هذا التعديل مركز المفاوض الفرنسى . وبدا الامر كأن هفويه انما سكت وتربص عن دهاء حتى استنفدت فرنسا آخر ما فى جعبتها من امتيازات وتعديلات دستورية ثم تقدم اليها بطلباته بشأن الاستقلال غير المشروط . وفى ١١ يوليو سنة ١٩٦٠ وقعت الدول الاربع اتفاقات مع فرنسا تنص على استقلالها بدون قيد ولا شرط بيد أنه بعد بضعة أشهر وقعت اتفاقيات جديدة بين دول الوفاق وفرنسا ، وان كانت أقل قيودا من تلك التى وقعتها الجماعة الاخرى ، والسبب فى ذلك أن الاستقلال لم يعد موضع مساومة من جانب المفاوض الفرنسى . ومع أن دول الوفاق قد أبدت رغبتها فى أن تواصل علاقاتها الطيبة مع فرنسا ، ومع أن هفويه عاد الى موقفه المالىء لفرنسا بعد حصول هذه الدول الاربع على استقلالها الذى تم فى تواريخ متعاقبة فى الاسبوع الاول من أغسطس سنة ١٩٦٠ الا أنه لم تبق واحدة من تلك الدول فى عضوية الجماعة .

وصار واضحا منذ مؤتمر أبيدجان فى أكتوبر سنة ١٩٦٠ أنه قد حلت نظرية جديدة محل النظريات الفرنسية القديمة « كفرنسا فيما وراء البحار » أو « القانون الاطارى » تلك هى نظرية « الدول ذات الطابع الفرنسى » انما ليس معنى ذلك أن الجماعة قد انقضت ولكن خيمت عليها الظلال شأنها شأن القانون الاطارى فهو لم تزل له قوة القانون وان لم يعد موضع تطبيق فى الدول الاعضاء . والتجميع الجديد للدول الافريقية ذات الطابع الفرنسى واه فى مظهره لدرجة أنه لا يتمتع بشىء من قوة الروابط القانونية التى يعلق عليها الفرنسيون كثيرا من الاهمية وأكثر مظاهره الايجابية هو مؤتمر داكار فى فبراير سنة ١٩٦١ ومؤتمر يا أوندى فى مارس سنة ١٩٦١ وكانت الحكومات التى مثلت فى هذه المؤتمرات هى تلك التى كان فى وسعها أن تفصح نوعا ما عن ارتباطها بفرنسا .

ومنذ ذلك التاريخ ظهرت على المسرح قوى اخرى ، ذلك أنه فى الجانب المحافظ نجد مؤتمر منروفيا فى مايو سنة ١٩٦١ قد ضم عددا من الدول ذات الطابع الفرنسى مع دول ناطقة بالانجليزية . وفى الجانب الراديكالى نجد أن بعض دول الجماعة السابقة مثل داهومى وفلتا العليا قد حطمتا الحواجز وكونتا بدلها روابط صداقة وثيقة مع غانا الناطقة بالانجليزية وان انهيار الحواجز الجمركية بين فلتا العليا وغانا بعد أن وافقتا فى باجا فى ٢٧ يونيو سنة ١٩٦١ على فتح الحدود بينهما قد أدى بوضوح أنه لم يعد من المنتظر أن تؤسس العلاقات المقبلة بين دول غرب افريقيا على هدى التبعية أو الولاء لاى دولة من الدول الاستعمارية السابقة . وبدا واضحا أن فرنسا أخذت تفقد سيطرتها على سير الاحداث فى افريقيا الناطقة بالفرنسية فكلا من منروفيا وباجا قدمتا الدليل على ذلك .

وتسعى الان الدول الافريقية ذات الطابع الفرنسى للوصول الى أهداف جديدة واتخاذ طرائق جديدة وقد بدأت تخطو خطواتها الاولى فى عهد الاستقلال فى شىء من الحذر والمحافظة ثم صارت اكثر جرأة واستقلالا بعد أن اعتادت على ممارسة حرياتها الجديدة وسوف تكيف سياستها لفترة ما حسب حاجتها للمساعدة المالية لتنمية اقتصادها وطالما أن الجانب الاكبر من هذه المساعدة يأتى من الكتلة الغربية فان اتصال الكتلة الغربية بافريقيا الثورية سيعوق قيام الوحدة الافريقية . ولو أن أكثر زعماء أفريقيا المحافظين وهو ليوبولد سنجور

قد أعلن تأييده لانشاء ولايات متحدة من غرب افريقيا في سنة ١٩٦٣ . والان قد انتهى الكفاح من أجل استقلال افريقيا من الناحية النظرية واقترب من نهايته من الناحية العملية وبدأ كفاح جديد من أجل وحدة افريقيا . وتتكون الجماعة الفرنسية الافريقية حاليا من :

أولا — الجمهورية الفرنسية وتشمل :

(أ) مقاطعات دولة الاصل .

(ب) مقاطعات ما وراء البحار وهى مارتينيك وجواد لوب ورنيون وجيانا .

(ج) أقاليم ما وراء البحار وهى بولينيزيا الفرنسية وكاليدونيا الجديدة والصومال الفرنسي وأرخبيل كومور سان بيير وميكلون وأقاليم القارة الجنوبية وجزر واليس وفوتونا

ثانيا — الدول الاعضاء : وهى جمهورية وسط افريقيا (أوبانجى تشارى) وجمهورية الكونغو وجمهورية جابون وجمهورية مالجاشى (مدغشقر) وجمهورية السنغال وجمهورية تشاد .

١ — جمهورية وسط افريقيا : استقلت فى ٣ أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت فى الامم المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ نظامها رياسى ، ورئيسها هو دافيد داكو ولفرنسا فيها ممثل سام ولانجلترا والولايات المتحدة الامريكية سفيران فيها .

٢ — جمهورية الكونغو : استقلت فى ١٥ اغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت فى الامم المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ نظامها رياسى ورئيس جمهوريتها هو الاب فولبيريولو . ولفرنسا فيها ممثل سام ولانجلترا والولايات المتحدة سفيران فيها .

٢ — جمهورية جابون : استقلت فى ١٧ أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت فى الامم المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ، نظامها رياسى ورئيس جمهوريتها ليون مبا . ولفرنسا فيها ممثل سام ولانجلترا والولايات المتحدة الامريكية سفيران فيها .

٤ — الجمهورية الملجاشية : صارت فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٠ دولة مستقلة فى داخل نطاق الجماعة وقبلت فى الامم المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ، نظامها رياسى ، ورئيسها هو فيليبرتسيرانانا ويمثل فرنسا فيها ممثل سام ولانجلترا والولايات المتحدة سفيران فيها .

٥ — جمهورية السنغال : استقلت فى ٣٠ أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت فى الامم المتحدة فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ولفرنسا فيها ممثل سام وللولايات المتحدة وانجلترا سفيران فيها ، نظامها برلمانى ، ورئيس الجمهورية ليوبولدسنجور ورئيس مجلس الوزراء هو محمدو ضيا .

٦ — جمهورية تشاد : استقلت فى ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٠ وقبلت فى الامم المتحدة فى ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٦٠ نظامها رياسى ورئيس الجمهورية فرنسوانومبالباى ، ويمثل فرنسا فيها ممثل سام وللولايات المتحدة وانجلترا سفيران فيها .

ولم أذكر جمهورية موريتانيا الاسلامية بين الدول الاعضاء ذلك انها صارت مستقلة استقلالا تاما فى ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٦٠ ، ثم اختارت بعدئذ أن تبقى خارج نطاق الجماعة الفرنسية وأن كانت قد عبرت عن رغبتها فى أن تظل فى علاقات وثيقة مع فرنسا ، ورئيس حكومة موريتانيا هو مختار ولددادا ويمثل فرنسا فيها وزير وللولايات المتحدة وانجلترا سفيران فيها .

وارى أن الجماعة الجديدة وان كانت تبدو ككومنولث واتحاد كونفدرالى أو استقلالى ، أى اتحاد بين دول مستقلة لها شخصياتها الدولية الا انها مرتبطة بفرنسا باتفاقات دولية مازالت فى الواقع قيودا على استقلالها التام اذ تحد من حريتها فى التصرف فى بعض الميادين دون أن يقابل ذلك قيد مماثل على حرية فرنسا فى التصرف ومن ثم فلسنا ازاء اتحاد قائم على قدم المساواة وبالتالى مازلنا أمام اتحاد استعمارى ، ومن الواضح أن الجمهورية الفرنسية هى الدولة صاحبة السيادة الكاملة داخل الجماعة . وقد فطن الى ذلك هفويه بوانييه ذاته ، الذى قال عنه ديجول يوما ما أنه رجل فرنسى عظيم ، فرفض أن يرتبط بفرنسا بأى ارتباط وصمم على الاستقلال بلا قيد ولا شرط وتم له ما أراد .

أضواء على الاقتصاد

اقتصاديات نيجيريا

موارد الثروة : ــ

تتمثل فى الانتاج الزراعى ــ الحيوانى ــ الثروة الطبيعية .

أولا : الانتاج الزراعى : ــ يساهم بأكبر نصيب فى اقتصادها ويمثل ٧٠ ٪ من قيمة صادراتها .

الغذائية

وتنقسم المحاصيل الى :

١ ــ الغلات الغذائية .

٢ ــ المحاصيل النقدية .

الغلات الغذائية تشمل :

(أ) المحاصيل الدرنية (اليام ــ الكسافا ــ البطاطا ــ الكوكويام) وتقدر قيمتها بنحو ٥٣ ٪ من قيمة المواد الغذائية التى تنتج للاستهلاك المحلى وهى أساس التغذية فى الاقليمين الشرقى والغربى .

(ب) الموز ويزرع لغرض الاستهلاك المحلى والتصدير وتساهم الكاميرون بنحو ٣٪ من قيمة تجارة العالم من الموز ويمثل ٢٪ من مجموع صادرات الدولة .

(جـ) الحبوب الغذائية بعضها يدخل فى التجارة الخارجية مثل الأرز ولكن معظمها يستهلك محليا للغذاء وهى تشمل الأرز ــ الذرة الرفيعة بنوعيها .

(د) قصب السكر : تستهلك نسبة عالية فى المص وجزء يستخدم فى صناعة السكر الأحمر .

(هـ) الغلات البقولية ــ تتمثل فى اللوبيا وفول الصويا ويوجد مجال للتوسع فى زراعتها اذا توفرت العوامل البشرية المناسبة .

(و) وتوجد مجالات لزراعة الفواكه والخضروات بنجاح عظيم وأهم الخضروات الباميا والبصل من الأغذية الهامة . كما يمكن انتاج الفاكهة على نطاق واسع أهمها المانجو والموالح والموز .

المحاصيل النقدية تشمل :

الغلات الزيتية وتتمثل فى نخيل الزيت وبذوره . الفول السودانى .

(أ) بالنسبة لنخيل الزيت وبذوره فلقد صدرت أول كمية لأوربا من زيت النخيل سنة ١٧٩٠ .

أما البذور فلم يبدأ تصديرها الا منذ سنة ١٨٢٢ . وكانت نيجيريا فى بداية هذا القرن تعتبر المصدر الوحيد لزيت النخيل الذى كان يمثل ٨٨ ٪ من صادراتها وانخفضت هذه النسبة منذ سنة ١٩٣٨ الى ١٠ ٪ لمساهمة بعض الغلات الأخرى فى اقتصادياتها .

وأما بالنسبة لمركزها فى العالم فنجد أنها تمثل المكان الأول فى الصادرات العالمية . وكذلك ظلت هذه الدولة محتفظة بالمركز الأول فى التجارة العالمية لبذور الزيت .

(ب) الفول السودانى من الغلات الزيتية الهامة وتنتج مديرية كانو فى الشمال ٩٥ ٪ من انتاج الدولة ، ويعتبر من أهم مصادر الزيوت النباتية بالنسبة لبريطانيا .

وتعتبر نيجيريا من أهم الدول التى تنتج هذه الغلة . ولنجيريا مستقبلها العظيم فى انتاجها اذا ما زرعت المنطقة الوسطى بعد القضاء على ذبابة تسى تسى .

الافريقى

بقلم : مصباح امام الشرابي

(ج) وللسمسم أهميته كمحصول منتج للزيت ونظرا لاهميته المحلية بالدولة يجب أن يوجه البحث لتحسين أصنافه واجراءات مقاومة الحشرات .

(د) كذلك يعتبر Benniseed من الغلات الزيتية ويستخدم كبديل لزيت الزيتون .

٢ ــ **الكاكاو** : من أهم الغلات النقدية ويحتل مركزا ممتازا فى اقتصاد الدولة ويمثل المركز الأول من صادراتها . وتبلغ نسبة الصادر منه لسائر الصادرات الأخرى ٢٠٪ ، وهو من أهم منتجات الاقليم الغربى اذ يتركز فيه ٩٥ ٪ من انتاجه بالدولة ، ويمثل ٦٠ ٪ من صادرات الاقليم . ورغم المشكلات التى تواجه انتاجه الا أن لنيجيريا مستقبلها فى انتاج هذه الغلة .

٣ ــ **القطن** : من الغلات النقدية أيضا وتحتل الدولة مركزا ممتازا فى انتاج القطن وبذرته اذ أنها رابع الدول المصدرة للقطن بالقارة كما أنها ثالثة الاقطار الافريقية المصدرة لبذرته ، وبالنسبة لمركزها فى المناطق البريطانية المنتجة للقطن تحتل المركز الثانى ولا يتفوق عليها سوى أوغندة . ويواجه انتاجه بالدولة . عدة مشكلات ينتظر بعد علاجها التوسع فى الانتاج خاصة اذا ما تقدمت الصناعات المرتبطة به وبالأخص صناعة الحلج .

٤ ــ **الطباق** : تتركز زراعته بالاقليم الغربى وانتاجه يتزايد ولكنه محدود وهو من الغلات التى لا تصدر الى الخارج .

وختاما لهذا العرض لمختلف الغلات الزراعية نقسم الدول الى ثلاثة نطاقات ،

دكتور ازيكوى

١ ــ نطاق الكسافا واليام والذرة والمحاصيل الشجرية ويشمل الاقليمين الغربى والشرقى والمنطقة الوسطى .

٢ ــ نطاق ذرة غينيا والفول السودانى والقطن ويشمل الجزء الأوسط من الاقليم الشمالى .

٣ نطاق الذرة العويجة والفول السودانى ويشمل الجزء الشمالى من نيجيريا .

ثانيا : الانتاج الحيوانى : ــ

تعتبر الماشة والأغنام والماعز من أهم مصادر الثروة الحوانية بالدولة ، غير أنها لا تكون مع الزراعة اقتصادا كاملا فهناك انفصال تام بين الزارع من ناحية والراعى من ناحية أخرى . والمنطقة الوسطى من المناطق المنتشر بها ذبابة تس تس لذا نجد منطقة رعى الماشية مقصورة على الأجزاء الشمالية فى نطاق السفانا الجاف ، وهى تبلغ ٩٠ ٪ من المجموع الكلى للماشية ، فى الدولة ــ وتوجد بالاقليم الغربى نسبة

ضئيلة تبلغ ٨ر٠٪ الانه يوجه اقتصاده لزراعة الغلات النقدية خاصة الكاكاو بينما الاقليم الشرقى والكاميرون كل منهما يضم نحـــو ٦ر٤٪ . وأهم أنواعها : ماشية الزيبو فى الشمال وفى جومسى وليست لديها مناعة لمقاومة الذبابة . وفى الجنوب ماشية الموتورا التى تمتاز بمقاومتها للذبابة .

أما الماعز والاغنـــام فاكثر انتشـــارا من الماشية لقدرتها على مقاومة الذبابة .

ونجد أن هناك مشكلات تتعلق برعى الماشية وتتمثل فى : —

١ — الأمراض .
٢ — مشكلة التغذية .
٣ — مشكلة مورد المياه خاصة فى الشمال
٤ — المشكلة الاجتماعية .
٥ — مشكلة حرق الأعشاب .
٦ — مشكلة الاستقرار .
٧ — مشكلة التربية فى مناطق الزراعـة المختلطة . فهـذه المشـــكلات من العـوامل الرئيسـية التى تقلل من أهمية الانتـــاج الحيوانى فى اقتصاد الدولة .

بالاضافة الى ذلك توجد الخيـول والابل ، والجمال فى الشمال من الوسائل الهامة لنقل الفول السودانى من مراكز انتاجه الى محطات السكة الحديد حيث ينقـل الى الموانى . بالاضافة الى الحمير والبغـال والخنـازير والدواجن .

مركز الانتاج الحيوانى فى اقتصاد الدولة :

تعتبر مصدر اللحوم والألبـان وتدخـل الجلود الخام نتيجة الذبح كجزء فى تجارة الصادر ، فتضيف الحيوانات لقائمة صادرات الدولة ٢ ٪ من قيمة الصادرات ممثلة فى الجلود التى تتمتع بسمعة طيبة فى أسواق العلم .

وبالنسبـة لمستقبـل الانتـاج الحيـوانى بالدولة فمجالات التقدم واسعة اذا مانجحت الجهود الحكومية فى القضاء على الذبابة أو توليد أنواع جديدة تقاومها .

ثالثا — الثروة الطبيعية :

تتمثل فى :

١ — الغابات ومنتجات الاشجار .
٢ — الحيوانات البرية .
٣ الأسماك .
٤ — المعادن .

١ — فيما يختص بالغابات ومنتجات الاشجار تعتبر الدولة من أكبر مصادر الغابات بغرب افريقية ، وتتمثل القيمة الاقتصادية فى أنها تعتبر مصدرا للوقود وتوفير بعض الخامات اللازمة للصناعة الريفية ، وتحتل الأخشاب المنتجة من الغابات مركزا لا بأس به فى قائمة الصادرات .

والاقليم الغربى من أهم مناطق انتـــاج الغابات الصالحة للاستغلال الاقتصادى على نطاق واسع . وتبلغ قيمتهـا فى التجـــارة الخارجية ٣ ٪ من قيمة صادرات الدولة . وتزداد قيمتها باطراد وهذا ينبىء بانه سوف يحتل مركزا مرموقا فى اقتصـاد الدولة . ويعطى الاقليم الغـربى مع منطقـة لاجوس ٥ر٩٩٪ من الاخشـاب المصدرة بينما بقيـة الاقاليم تسهم بنحو ٥ر٪ فقط .

وبالدولة أساس لا بأس به من مصـانع قطع الأخشاب واعدادها للتصدير .

ومن منتجات الغابات : —

١ — المطاط الطبيعى . ولقد قلت أهميته بالنسـبة للدولة فى الوقت الحاضر للتحول لانتاج المطاط الزراعى .

٢ — حطب الحرق : وتعتمد عليه الدولة فى استخدامها المدنى كمصدر للوقود .

٣ الصمغ : رغم الدعايات الكثيرة التى قصد منها تشجيع التوسع فى استخراجه الا أن انتاجه ما زال قليلا .

٢ — **السمك** : من مصادر الغذاء الهامة فى بعض جهـات الدولة خاصة فى الجنـوب ، وتنقسم مصادر الأسماك الى : —

الأسماك البحرية — الاسماك النهرية — الأسماك التى تصاد من بحيرة تشاد .

ويواجه انتاجه مشكلات عديدة يمـكن معالجتها بتشييد مركز أبحاث ووحدة تجارب تعمل على وضع خطط زيادة الانتاج — تنظيم وسائل المحافظة على السمك ومقاومة الذباب واستخدام قوارب بخارية . ولقـد بدأت

بالفعل فى نيجيريا تنفيذ بعض الخطط التى تكفل زيادة الانتاج .

٣ ــ الحيوانات البرية : ــ يقطن بالدولة أنواع من الحيوانات البرية مثل الثعابين والببغاوات والقرود والتماسيح فى أطراف الغابات والفيلة والجاموس بمناطق السفانا ، وتتمثل أهميتها فى منتجاتها من جلود وعاج وكذلك فى جذب السياح فى رحلات الصيد للدولة مما يدر عليها عملات أجنبية .

٤ ــ **الثروة المعدنية : بالدولة** معادن كثيرة ممثلة فى القصدير والكومبيت والذهب ــ الفحم ــ اللمبنيت ومعادن أقل أهمية مثل التنتاليت والرصاص والزنك وبعض المعادن المشعة وكلها اكتشفت قبل عهد الاستعمار . أهمها القصدير ويكون هو والكولوميت أكثر من ٩٠ ٪ من انتاج نيجيريا المعدنى فهى سادسة دول العالم المنتجة للقصدير ، غير أن انتاجها يمثل فقط ٥ر٥ ٪ من الانتاج العالمى ولكنها تحتل المركز الثانى بالنسبة للانتاج الافريقى وكذلك بالنسبة لدول الكومنولث .

وتنتج من تركيزات الكولومبيت ٨٥ ٪ من الانتاج العالمى وتعتبر الولايات المتحدة أكبر مستهلك له . وانتاجها من الفحم الذى اكتشف بأنوجو بالاقليم الشرقى سنة ١٩٠٩ ضئيل جدا بالنسبة للانتاج العالمى ، وتأتى فى المرتبة الثالثة بالنسبة للانتاج الافريقى .

وكذلك بالنسبة للذهب فليس لديها مركز يذكر بالنسبة للعالم ولا بالنسبة لافريقيا بوجه عام وتوجد رواسب حديد ذات قيمة تجارية ولكنها تستغل بعد وهذا أسلوب استعمارى لان وجود الحديد مع الفحم يبشر بمستقبل زاهر لنيجيريا فى انتاج الحديد .

هذا بالاضافة الى وجود نسب ضئيلة من الولفرام ــ الرصاص ــ الزنك ــ المعادن المشعة البترول والمعادن الصخرية فضلا عن المعادن النادرة .

فالمعادن تحتل مركزا لا بأس به فى اقتصاديات الدولة اذ أنها تمثل ٩ ٪ من قيمة الصادرات ، فللتعدين مستقبله الزاهر بالدولة وانتاجه يمكن أن يحقق اضافات كبيرة لاقتصادها اذا ما أمكن التغلب على المشكلات التى تواجه انتاجه .

القوى المحركة : الدولة فى حاجة شديدة لحل مشكلة القوى المحركة اللازمة للتقدم العمرانى والصناعى لانها تعتبر من أقل جهات العالم فى استهلاك القوى الكهربية ، ويمكن أن توجه الجهود للتوسع فى استخراج الوقود المعدنى الممثل فى الفحم والبترول ليمكن استخدامه فى ادارة المصانع المحتمل انشاؤها من جهة ولتوفير الوقود اللازم من جهة أخرى .

الانتاج الصناعى : عرفت بالدولة منذ قرون عديدة قبل عهد الاستعمار وتتمثل الصناعات اليدوية فى صناعة المنسوجات ــ الصناعات الخشبية ــ المعدنية ــ الجلدية ــ صناعة المواد الغذائية ــ الصناعات الاخرى .

الى جانب هذه الصناعات توجد صناعات حديثة لا بد من توفر عوامل تساعد على قيامها تتمثل فى :

١ ــ المواد الخام .
٢ ــ الوقود .
٣ ــ الايدى العاملة .
٤ ــ رأس المال .
٥ ــ الاسواق .

وتعتبر أسعد حظا من غيرها من أقطار غرب افريقيا فى توفر هذه العوامل .

وأغلب هذه الصناعات تعتمد على المنتجات الزراعية وتتمثل فى :

١ ــ الزيوت النباتية .
٢ ــ الصناعات القطنية .
٣ ــ صناعة منتجات الالبان ــ وهى من الصناعة الهامة لتوفر عوامل تساعد على قيامها .
٤ ــ الصناعات الجلدية ــ وهى محدودة لتصدير معظم الجلود غير مدبوغ .
٥ ــ صناعة الاخشاب .
٦ ــ صناعة المطاط .
٧ ــ صناعة السجاير .
٨ ــ صناعة البيرة .
٩ ــ المشروبات الاخرى .

١٠ ــ صناعة منتجات الكاكاو .

١١ ــ صناعة الاطعمة المحفوظة .

١٢ ــ الصناعات المعدنية ونصيب الدولة منها ضئيل يقتصر على بعض الادوات الخفيفة أما الصلبة فغير ممكنة فى الوقت الحاضر .

وهكذا نجد أن الانتاج الصناعى مازال فى بدايته فلا تزيد قيمته عن ٣٪ من مجموع منتجات الدولة .

التجارة الخارجية

بدأت الدولة تدخل فى الميدان التجارى كمصدر للذهب ثم العاج ثم تحولت الى مصدر من مصادر الدقيق ، وعندما الغيت تجارة الرقيق اخذ الاستغلال يتجه نحـــو الموارد الطبيعية ، وفى بداية القرن العشرين كانت الدولة أكبر مصادر انتاج زيت النخيل باســـتثناء ســـنوات الازمة الاقتصـــادية . وبالنسبة لاتجاه الصادر تعتبر المملكة المتحدة أكبر دولة تحصل على نصيب من صادرات الدولة ، حتى ١٩٥٤ حيث اخذ فى التناقص

والولايات المتحدة لم تكن من الدول التى تحتل مركزا كبيرا بين الدول المستوردة . قبل الحرب بينما كانت ألمانيا تســـتورد ضعفها ثم ارتفعت النسبة ابتداء من سنوات الحرب حتى سنة ٥٣ غير أنها اخذت فى التناقص . وهولنـــده كانت تمثـــل المركز الرابع قبل الحرب ثم قفزت الى الثالث فى الفترة من ٤٩ ــ ١٩٥٥ ثم الى الثانى فى سنتى ٥٦ ــ ٥٧ .

اهم الصادرات : منتجات النخيل وتمثل ٢٤٪ من قيمة الصادرات يليهـــا الكاكاو ٢٠ ٪ ثم الفول السودانى : وتمثل الجلود ٢ ٠/٠ من قيمة الصادرات ، ومعظم القطن والقصدير يتجه الى المملكة المتحدة والكاكاو لدول متعددة اهمها انجلترا وكذلك بالنسبة لبذور النخيل والفول السودانى ونحـــو ٨٥ ٪ من الكولومبيت يتجـــه الى الولايات المتحدة .

بالنسبة للواردات اهمها المنســـوجات ــ المواد الغذائية ــ السيارات والعجلات ثم المعادن والوقود والمشروبات الروحية ، وبعض السلع يتناقص الوارد منها للتوســـــع فى صناعاتها محليا مثل السجاير والطباق . وتستورد السلع من دول مختلفة اهمهـــا المملكة المتحدة ــ اليابان ــ الولايات المتحدة هولنده ــ والمانيا علما بأن التجارة مع الهند والباكستان آخذة فى النقصان .

وبالنسبة للميزان التجارى فهو دائما فى صالح الدولة ، فاستمرار قيمة صادراتها تفوق قيمة الواردات باستثناء سنة ١٩٥٧ التى عجز فيها الميزان التجارى . ونجد ان الميزان التجارى بينها وبين الدول التى تتاجر معها ليس فى صالح نيجيريا .

ونختم العنصر بذكر الحقائق التاليـــة وهى الزيادة المستمرة فى صادرات الدولة ووارداتها والمملكة المتحدة تحتكر اهم غلاتها بالاضافة الى تحكم لجان التسويق فى تجارة الدولة خاصة بالنسبة للغلات الرئيسية .

ونخلص من كل هذا بان لمنتجات هـــذه الدولة أسواقا فى جهات كثيرة من العـــالم خاصة بريطانيا ــ المانيا ــ هولنده واليابان كما يمكن لها ان تتحرر من بريطانيا فيمـــا تستورده منها من منسوجات بان تتجه لدول أخرى مثل الجمهورية العربية المتحـــدة والهند .

النقل والمواصلات

لقد اقتصرت وسائل النقل بالدولة قبل عهد الاستعمار على الطرق النهرية والقوافل فى الجنوب واما فى الشمال فكانت الخيول والابل هى وسائل النقل الرئيسية . وبعد

أن استقر المستعمر بالدولة بدأ فى انشاء السكك الحديدية منذ سنة ١٨٩٨ واستمر الانشاء حتى سنة ١٩٢٩ .

أما الطرق البرية فهى أحدث فى نشأتها من السكك الحديدية ، فأنشىء أول خط برى سنة ١٩٠٥ وبدأت منذ تلك السنة تمتد الخطوط البرية بسرعة أكثر لمختلف جهاتها . ونجد أن هناك ارتباطا كبيرا بين مد السكك الحديدية وزيادة الانتاج والصادرات لان السكك الحديدية سبب فى انخفاض تكاليف النقل ومن ثم فى انخفاض أسعارها الامر الذى شجع على التوسع فى انتاج الدولة وصادراتها ، فضلا عن أثرها فى تشجيع انتاج الغلات النقدية وخلاصة القول .. تعتبر الدولة أسعد المناطق البريطانية أو التى كانت خاضعة لها حظا من المواصلات الجوية والحديدية ونجد أن الخطوط البرية تعمل لتغطية المناطق المحرومة من السكك الحديدية لذلك فمعظمها تمتد من الشرق للغرب . والطرق النهرية لها أهميتها الحيوية فى ميدان النقل التجارى الداخلى وهى تكمل فى بعض اجزائها خطوط السكك الحديدية . كما أن للدولة مركزها الهام فى خطوط الطيران العالمية .

بعد هذا التحليل لمختلف نواحى الانتاج الاقتصادى للدولة نختم هذا المقال باعطاء صورة واضحة للوحدات الاقتصادية فنقسمها خمسة أقسام :

١ — الاقليم الغربى :

أغنى جهات الدولة وأعظمها انتاجا والكاكاو عماد اقتصاده ومصدر ثروته بالاضافة الى غلات ثانوية وبعض الغلات الغذائية وهو أهم اقليم توجد به غابات صالحة للاستغلال الاقتصادى ويعطى مع لاجوس ٥ر٩٩٪ من الخشب المصدر وهو أكثر مدنية وحضارة من الوحدات الاخرى .

٢ — الاقليم الشرقى

عماد اقتصاده نخيل الزيت ومنتجاته فهنا قلب انتاجه والمطاط من المحاصيل الهامة به ، وهو الاقليم الوحيد بقرب افريقية الذى ينتج الفحم .. وهو اهم مناطق الرصاص والزنك واكثف جهات الدولة سكانا

٣ — المنطقة الوسطى :

فقيرة لانتشار ذبابه تس تس بها فالمنطقة غير منتجة أهم جهاتها هضبة جوس فهنا مراكز صناعة الالبان والهضبة من أهم مناطق تعدين القصدير بالدولة الامر الذى ادى الى تقدم انتاج القوى الكهربية على خامات الهضبة .

٤ — المنطقة الشمالية :

بيئة رعى وبها أهم المحاصيل النقدية والطباق محصول ثانوى بالاضافة للغلات الغذائية والصمغ العربى وتجارة عظيمة فى الملح والبوتاس ، والسمك من تشاد .

وهنا تجارة واسعة فى الجلود وتجمع مراكز الصناعة ، والمدن الكبيرة ..

٥ — اقليم المرتفعات الشرقية :

معتدل المناخ وبيئته للرعى وهنا امكانيات لزراعة الشاى والبن .

بهذا نكون قد اعطينا صورة كاملة للحالة الاقتصادية فى نيجيريا تلك الدولة التى استقلت ونالت حقوقها فى اكتوبر سنة ١٩٦٠ وينتظر ان تحتل مكانها بين الدول الافريقية المكافحة من أجل رفع مستوى افريقية التى طالما نعتها المستعمر بالقارة المظلمة والتى سوف تتعاون أفكارها ومن بينها نيجيريا لتبديد هذا الظلام .

مستقبل المستوطنين البيض فى افريقيا

للدكتور عبد الملك عودة

كل تطورات الموقف فى الجزائر حتى عقد اتفاقيات ايفيان وما بعدها الى يوم اعلان الاستقلال تستوجب منا تقويما جديدا لمستقبل المستوطنين البيض فى القارة الافريقية . وهذا التقويم الجديد ليس معناه ان نهجر فورا الاطار التقليدى لهذه الدراسة وما سبق ان نتج عنه من مراكز او اوضاع او نتائج . انما معناه هو ان نحسب حسابا دقيقا كل ماتطرحه تطورات القضية الجزائرية على هذا الاطار التقليدى لدراسة موقف المستوطنين البيض وان نصل من هذا الحساب الدقيق الى تبين العناصر الجديدة فى هذا الموقف وعما اذا كانت فى المستقبل ستصل بنا الى تعديل جذرى فى هذا الاطار لنصل الى اطار جديد ام هى مجرد تعديل فى المراكز ونقط الابتداء والنهاية فى نفس الاطار الحالى .

— ١ —

من الخطأ القول بان التغير فى افكار ومفاهيم المستوطنين البيض قد وصل بشكل عام الى اعلان تعديل موضوعى فى مواقفهم . اننا لانغفل امكانية ظهور مثل هذا التغير ولكنه ما زال ظاهرة فردية بحيث لا يدخل فى حسابنا كعنصر اساسى فى حساب الموقف . ولكن عوامل التغير الحقيقى بدأت من الطرف الاخر وهم الافريقيون مع التغير فى الظروف الموضوعية والجذرية فى الموقف الدولى عامة والموقف الافريقى خاصة والتى ادت الى ان فرض التغير نفسه على الموقف واستوجب بالضرورة حلا ظهر فى الجزائر وصنع البيئة اللازمة لحتمية الحل فى الشرق ووسط افريقيا .

ان موازين الثقل التقليدية على طول المحور الابيض فى القارة قد تغيرت : لقد انهار الموقف الابيض فى شمال هذا المحور فى الجزائر وكان الانهيار لحساب الافريقيين ، واعترى الضعف الواضح لموقف الابيض على طول مسافة الوسط فى هذا المحور وهذا واضح فى كينيا واتحاد وسط افريقيا والمستعمرات البرتغالية وانعكس هذا فى صورة شراسة متزايدة وعنف بغيض وموقف يأس انتحارى فى موقف البيض فى جمهورية جنوب افريقيا .

وهذا التغير جاء نتيجة لتراكم اسباب كثيرة ولكن ابرزها فيما يتعلق بدراستنا الحالية هو نتائج عاملين هما .. الاول المبادأة الصلبة الواعية من جانب الجزائريين والواضحة فى خط سياسى بارز متداول نوفمبر ١٩٥٤ والثانى التراجع المستمر فى موقف الحكومة الفرنسية حتى استقرت على ما تم الاتفاق عليه فى اتفاقية ايفيان ١٩٦٢ . وهذان العاملان لهما نتائجهما فى موقف المستوطنين البيض فى الجزائر الذى تميز فى مرحلته الاولى بالمقاومة والدفع المضاد العنيف وفى مرحلته الثانية بالتراجع حتى وصلوا الى نفس الموقف السياسى الذى سبقتهم اليه الحكومة الفرنسية . ولكن الهام والذى يجب ألا ننساه فى الدراسة وألا نغفل آثاره السياسية هو أن مراحل التراجع وطريقته وتوقيته بالنسبة للمستوطنين البيض تختلف الى حد بعيد عن الخط الذى اتبعته الحكومة الفرنسية فى سياسة التراجع .

وكل هذا التغير لا يمكن ان ينفصل عن حقائق ما ورد فى اتفاقيات ايفيان وحقائق

ماتطور اليه الموقف الدولي العالمي بوجه عام وحقائق سياسة الابعاد الجديدة التي تنتهجها الحكومة الامريكية الحالية ، وحقائق تركيب وعمل العلاقات المتبادلة في داخل المعسكر الشرقي حاليا ، وحقائق الاساس الفكري والموضوعي الذي تعمل عليه مجموعة الدول الافريقية المتحررة « دول الدار البيضاء » ومدى نشاط الدول الافريقية ودورها بوجه عام في الميدان الدولي .

لهذا فنحن نواجه موقف المستوطنين البيض في باقي القارة الافريقية وهي جمهورية جنوب افريقيا واتحاد وسط افريقيا وكينيا والمستعمرات البرتغالية .. **وهذا التخصص يأتي من أننا نهتم بمعالجة مشكلة السلطة السياسية الحالية ومن يزاولها وما هو مستقبلها وفي أيدى من تستقر هذه السلطة ؟** ان مشكلة المستوطنين البيض في باقي القارة قد انتقلت باعلان الاستقلال في الدول الافريقية لتصبح نفس مشكلة الافراد والاقليات الاجنبية التي عرفتها باقي دول العالم مع اخذنا في الاعتبار اثار الميراث التاريخي للبيض في أفريقيا . ولكن هذه المناطق الاربع التي أشرنا اليها تتميز بوضع خاص يأتي من أن السلطة السياسية الحالية تستقر في أيدى المستوطنين البيض مباشرة ويستعملون لحمايتها وادامة بقائها القوات البوليسية والعسكرية وسلطة القانون والتشريع كما هو واضح في جنوب ووسط افريقيا ، او نجدها تستقر في يد نظام الحكم الاستعماري الاوروبي الذي يحكم بادأته الحكومية معتمدا اساسا على هؤلاء المستوطنين البيض كما هو واضح في المستعمرات البرتغالية وفي كينيا قبل التطرات الدستورية الاخيرة .

ومن الخطا ان ناخذ مواقف المستوطنين البيض في هذه المناطق الاربع كموقف واحد محدد الاطراف والابعاد ، انها مواقف متعددة يتضح فيها الاتفاق والاختلاف ، صحيح أن هناك اطارا عاما يجمعها ولكن فيما بينها خلافات اساسية تاتي غالبا من نقطة الابتداء والوسائل والظروف التي تعيشها هذه المجموعة اثناء حركتها للوصول الى نقطة الهدف . كما انه من ناحية أخرى نجد ان مراحل التطور والاوضاع الدستورية المرحلية والافعال وردود الافعال في كل منطقة وفيما يتعلق بالبيض وفيما يتعلق بالافريقيين تجعل الاختلاف واضحا بين كل منطقة واخرى فيما يتعلق بتفاصيل القضية التي نعالجها .

— ٢ —

يلزمنا ابتداء ان نعرف مجموعة من الارقام والاحصاءات وان نبين دلالاتها وان نربط هذه الدلالات مع تطور الفكر السياسي والوضع الاقتصادي والموقف الدولي حتى لا ننحرف الى التيه التجريدي في معالجتنا للتكتيك والاستراتيجية الخاصين بمعركة التحرر الافريقي والتي تدور ابتداء حول موضوع نقل السلطة من يد الاقلية البيضاء الحاكمة بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر الى يد الاغلبية الافريقية المحرومة من حقوقها الديمقراطية والممنوعة بحكم الوضع القائم من التنفس الاجتماعي الطبيعي للشعوب في تقرير مصيرها واختيار نظام الحكم الخاص بها والذي ترتضيه بحرية في عالم تتعدد فيه نظم الحكم والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل واضح ملموس .

وتاتي هذه الارقام والاحصاءات في طيات توضيح العناصر الاساسية المكونة لموقف المستوطنين البيض في هذه المناطق الاربع المشار اليها وهي :

(ا) الميراث التاريخي للمستوطنين البيض

(ب) الوضع الاقتصادي والتركيب الاجتماعي .

(ج) الوضع القانوني تجاه الدولة الاوروبية الام

(د) نوع ومدى القوانين المنظمة للعلاقات بين المستوطنين والافريقيين .

(هـ) ضغوط الموقف الدولي العالمي والافريقي .

الميراث التاريخي للمستوطنين البيض

ونقصد به دراسة ظهور هؤلاء المستوطنين

البيض فى هذه المنطقة بصفة خاصة وفى المناطق الاربع بصفة عامة . وهذا الظهور تمثل فى اعداد متتالية اتخذت شكل موجات . وهذه الموجات ترتبط بالظروف الدولية عامة وبظروف الدولة الاوروبية خاصة . فالهجرات قبل الحرب العالمية الاولى لها اسباب ولها اهداف تختلف الى حد ما عن الفترة ما بين الحربين .. الخ . كما ان نوع المهاجرين والبيئات التى جاءوا منها فى داخل الدولة الاوروبية تختلف من مرحلة زمنية الى اخرى وهناك فى بعض المناطق لا يمثل المستوطنون البيض تجمعا من دولة واحدة انما هم جماعات متعددة من عدة دول . وهذا يظهر فيما بينهم فروقا فى اللغة وفى المهن وفى المراكز الاجتماعية وفى النظر للمستقبل . كما انه من المهم ان نعرف ان بعض فئات المستوطنين ما زالوا يمثلون الجيل الذى هاجر من اوروبا اذ حضروا الى افريقيا بعد الحرب العالمية الثانية وقد يكونون من غير مناطق غرب أوروبا كمشكلة البولنديين فى شرق افريقيا . وهناك فئات من المستوطنين تمثل الجيل الثالث او الرابع للجيل الذى هاجر من أوروبا قبل الحرب العالمية الاولى أو فى فترة القرن التاسع عشر . وهذا هام فى دراسة موازين الثقل السياسية وقوى الجماعات الضاغطة فى داخل التكتل الابيض . ومن ناحية أخرى قيمتهم العددية تجاه القيمة العددية للافريقيين بوجه عام فى كل منطقة ومدى الامكانية فى تزايد عدد البيض لتكوين كثرة عددية فى الوقت الحاضر . ويرتبط بهذا الافكار والمفاهيم الاساسية التى تكون الجزء الاكبر من الاطار الفكرى لهذا التكتل الابيض . اذ هناك فروق بين اثار الفكر الليبرالى واثار الفكر الاشتراكى الديموقراطى الاوروبى . كما ان هناك فروقا بين ميراث الفكر الامبراطورى فى القرن التاسع عشر وميراث الفكر الانسانى فى القرن العشرين . وهذه الاثار موجودة بشكل أو بآخر فى أذهان البيض ، انما الهام أن نعرف مدى آثارها وظهورها فى شكل موضوعى فى تصورهم وتطبيقهم للعلاقات التى يجب أن تقوم بين الابيض والاسود ، ومن ناحية اخرى فى ضغطها او تلوينها للمواقف السياسية او دفعها الى موقف معين او التراجع عن موقف معين والى اى مدى يستمر الموقف الاوروبى المتعصب وهل يستمر الى حد الاشتباك المسلح او انه يتراجع عندما يصل الى النقطة الفاصلة بين التطور السياسى وبين التطور المسلح الدموى . وكل هذه نقط ندخلها فى الحسبان حينما نقيس الفروق بين سياسة انجليزيا فى كينيا ورد فعلها فى أوساط المستوطنين وبين سياسة البرتغال فى انجولا او سياسة انجلترا فى اتحاد وسط افريقيا ورد فعلها فى أوساط المستوطنين البيض .

وهناك نقطة تتصل بهذا البحث وهى مدى آثار الموقف الفكرى للبوير « الافريكانرز » فى جنوب افريقيا على امتداداتهم السلالية التى هاجرت الى روديسيا الجنوبية والتى تشكل جماعة ضاغطة فى وسط الكتلة البيضاء هناك

الوضع الاقتصادى والتركيب الاجتماعى :

وهذا التحليل الاولى للاعداد البيضاء تتضح صورته فى الربط بينه وبين الوضع الاقتصادى والتركيب الاجتماعى لهم .. اذ هم جميعا لا يمثلون نفس المستوى أو المركز الاجتماعى فى داخل الكتلة البيضاء . فهم ينقسمون أصلا الى مجموعتين اولاهما مجموعة الاثرياء المستثمرين لاموالهم وثانيهما مجموعة الاجراء العاملين بالاجر . ومن ناحية اخرى ينقسمون الى مجموعة زراعية ومجموعة تشتغل بالخدمات أو تستثمر اموالها فى الصناعات الاستخراجية . وهناك بجوار هؤلاء فئات الموظفين والفنيين . الخ .

اننا كما شاهدنا فى الجزائر انضمت فئات الاوروبيين الفقراء والذين يطلق عليهم اسم ذوى الاقدام السوداء الى فئات غلاة المستعمرين والراسماليين فى جبهة واحدة ضد الشعب الجزائرى ، بل كان عداء الفئات الفقيرة والمتوسطة أعنف لحركة التحرر الجزائرية . هذا يؤكد لنا الاطار العام الذى يجمع كل المستوطنين الاوروبيين ضد الحركات التحررية الافريقية ، ولكن لا يجعلنا ننسى انه يحمل فى طياته بذور التناقض أو عدم انسجام لابد ان يظهر فى فترات مرحلية اثناء الكفاح الافريقى

الامر الذى يمثل نقط ضعف فى داخل هذه الكتلة البيضاء .

ومعنى هذا أنه أحيانا كثيرة تتضارب مصالح الفئات والجماعات المتعددة فى داخل الكتلة البيضاء وهذا واضح فى موقف رجال البنوك والاستثمارات المعدنية من البيض تجاه سياسة حكومة جنوب أفريقيا المعتمدة أساسا على تأييد ملاك الاراضى الزراعية والمستوطنين الاوائل فى المنطقة . حقيقى ان هذا التضارب لم يصل بعد الى فرقة علنية او خصام يهدد الكتلة البيضاء بالانهيار ولكن بذوره موجودة وقد تأتى مرحلة زمنية أو ظروف موضوعية تحتم عليه الظهور أو تجعل من الامكانيات المتوافرة الاستفادة منه لصالح الافريقيين .

وفى نفس الوقت يرتبط هذا باحصاءات الخصوبة والمواليد والتاثر بين البيض اذ المعروف أن حمل السلاح أو الحرب المسلحة ضد الافريقيين تستلزم مستويات معينة للاعمار بين البيض ، وعدم توافرها بالكثرة المطلوبة يصيبه الموقف المسلح للبيض بضعف يمكن الاستفادة منه لصالح الافريقيين ويلحق **بهذا الوضع الاقتصادى آثار نوع رأس المال المستغل فى المنطقة وهل هو جزء من حركة رأس المال الاوروبى أم رأس المال الامريكى صحيح انهما يتعاونان ولكن هناك صراع خفى بينهما قد يصل بهما فى بعض المراحل الى خلاف وصراع والامثلة على هذا عديدة لعل أقربها فى الوطن العربى الصراع القائم بين مجموعات الشركات البترولية .**

الوضع القانونى تجاه الدولة الام

ويؤثر هذا الوضع على الجو الذى تدور فيه المعركة حول السلطة بين الكتلة البيضاء والاغلبية الافريقية ، ويأتى هذا من ملاحظة الاوضاع فى كينيا وما تحمله من امكانية وجود مخرج بطريقة ما ، وملاحظة الاوضاع فى جنوب افريقيا او الاوضاع فى انجولا وموزامبيق . وكلامنا ينصب على ان الدولة الاوروبية الام تمارس سلطاتها بشكل يتأثر بالاوضاع الدستورية فى لندن او لشبونة أو يتأثر بمدى قوة الرأى العام او يتأثر باعتبارات واحتياجات معركة انتخابية تدور فى اوروبا فتترك آثارها فى افريقيا وهذا واضح من معركة انتخابية دارت فى بروكسل بين الاشتراكيين والمسيحيين الاجتماعيين فلما ساندت الرأسمالية والكنيسة الحزب الثانى عمد الاشتراكيون فى أوائل الخمسينات حين سيطروا على الوزارة الى اجراء تعديلات فيما يتعلق بمركز الكنيسة تجاه التعليم وفيما يتعلق بسلطات الحاكم العام ومجالس البلديات والاقاليم الريفية فى الكونغو . وأيضا نجد المثل فيما يتعلق بظهور بعض الاختلافات بين سياسة حزبى المحافظين والعمال فى شأن بعض المسائل الافريقية .

واحيانا تنعكس آثار الموقف الدولى على سياسة الدولة الاوروبية الام نتتطلب منها تفرغا لمواجهة الموقف الاوروبى او محاولة خفض مصروفات الادارة فى افريقيا لتوجيه الموارد المالية نحو التجارب الذرية . كما حدث فى فرنسا أثناء معركة الجزائر ، وهذا يدخل من ضمن العناصر العديدة التى تؤثر فى صناعة الموقف العام وتطوره فى القضية .

واخيرا نحن نهتم بدراسة موقف من يملك السلطة القانونية لاصدار قرار سياسى يؤثر فى مستقبل هذه المنطقة الافريقية او يرسم هذا المستقبل ، وهذا لا يمكن أن نتجاهله حينما نتحدث عن كينيا وعن اتحاد وسط افريقيا ، ودور البرلمان البريطانى والاحزاب الانجليزية ؛ اما حينما نتحدث عن انجولا وموزامبيق فلا يمكن ان نرفض قيام احتمال انهيار نظام ديكتاتورية سالازار فى البرتغال وما يحمل هذا فى طياته لو تحقق من قيام حكومة ديموقراطية قد تعطى الموقف لونا جديدا . حقيقة ان الافريقيين لا ينتظرون التحرر منحة من حكومة البرتغال ولكن من الحقيقى ان الكفاح يأخذ شكلا واوضاعا ضد حكومة فاشية تختلف عن شكل الكفاح وأوضاعه ضد حكومة ديموقراطية بالمفهوم الرأسمالى الاوروبى وهذا واضح من مقارنة موقف انجلترا بموقف البرتغال نسبيا .

نوع ومدى القوانين المنظمة للعلاقات

قيمة القوانين المنظمة للعلاقات بين الابيض والاسود والتعديلات التى تدخل عليها تأتى من انها مقاييس وميزان لاتجاهات الموقف الفكرى للكتلة البيضاء وخط السير السياسى الذى ربطت به مصيرها . وهذا يتضح من مقارنة عاجلة بين هذا الخط السياسى للكتلة البيضاء **فى جنوب افريقيا والخط السياسى للكتلة البيضاء فى اتحاد وسط أفريقيا . صحيح ان كلا الحكومتين تأخذ بفكرة السيطرة البيضاء وتتحكم فى تصرفاتها التفرقة العنصرية ولكن فى المرحلة الحالية نجد ان الكتلة البيضاء فى جنوب أفريقيا قد التزمت خطا سياسيا انتحاريا وصلت به بقوانين الخيانة الاخيرة الى سد جميع المنافذ وحرق أى فكرة لانشاء نقط اتصال قد تستعمل فى المستقبل ، بينما ما زال الخط السياسى المتمثل فى الوضع القانونى فى اتحاد وسط أفريقيا يحمل فى طياته بعض المنافذ المفتوحة ويمنح امكانيات انشاء نقط اتصال تكون وسيلة لتحول الموقف عن ان يصل الى ما يشبه الموقف الانتحارى فى جنوب افريقيا .**

يمكن القول هنا ان وجود بعض المنافذ المفتوحة وانشاء نقط الاتصال يرجع الى قوة الحركة الوطنية وتنظيمها السياسى الناجح ولكننى هنا لا اناقش اصل واسباب الوجود وانما اكتفى بتسجيل هذا الوجود . وقيمة هذا التسجيل عندى أن الحركة الوطنية التى تواجه وجود هذه المنافذ ونقط الاتصال انما تجد ميدان المعركة غير ميدان المعركة الذى تواجهه الحركات الوطنية فى اتحاد جنوب افريقيا ، وهذا القول يمكن تطبيقه على الموقف فى كينيا .

ومن ناحية أخرى فان عدم احكام وتشديد الاوضاع القانونية للتفرقة العنصرية معناه انه وجدت امكانيات متعددة فى المراحل التاريخية السابقة امام الطبقات والجماعات الافريقية لكى تحتل مراكز اجتماعية واقتصادية وان تحصل على خبرات ومهن ليس بالامكان الحصول عليها فى مجتمعات احكمت وشددت الاوضاع القانونية للتفرقة العنصرية . وهذا واضح فى دور فئات المولدين فى انجولا الذى ظهر اكثر من دورهم فى موزمبيق ، وهذا واضح فى وجود فئات افريقية فى كينيا استطاعت بواسطة التعليم والثقافة والمساهمة المحدودة فى النشاط الاقتصادى والنقابى ان تمثل فئات قيادية وان تعمل سياسيا بشكل اوضح وافعل عما عليه الحال فى اتحاد جنوب افريقيا ويمكن ايضا المقارنة فيما يختص بهذه النقطة بين نياسالاند وروديسيا الشمالية وبين روديسيا الجنوبية .

ضغوط الموقف الدولى العالمى الافريقى :

لا تنفصل آثار ونتائج كل ما سبق من العناصر عن ضغوط الموقف الدولى العالمى والافريقى وهذا لاننا نعيش فى عالم واحد يحس بآثار التغيير الفنى والتكنيكى فى موضوعات السلم والحرب والاسلحة والحضارة والاعلام والنمو الاقتصادى وارتفاع مستويات الدخل والامراض المتوطنة والتعاون الدولى .. الخ .

ان خلق منظمة دولية بعد الحرب العالمية الثانية أدى الى نشوء أوضاع دولية جديدة لم تكن فى حسبان الذين وضعوا ميثاقها أو حاولوا السيطرة عليها فى أوائل عمرها وتوجيهها لمصلحتهم . وفى داخل هذه المنظمة الدولية تمت معارك متعددة لتقرير المصير ومكافحة الاستعمار واستنكار التفرقة العنصرية والوصول بالشعوب المحكومة الى الحكم الذاتى والاستقلال وغير ذلك مما استفادت منه شعوب أفريقيا فى معركتها ضد السيطرة الاوروبية كما أنه من ناحية أخرى فان مقتضيات الحرب الباردة بين المعسكرين واستعمال مختلف الإسلحة لاضعاف الخصم أدى الى ان تدخل هذه الشعوب وقضاياها فى مجال حسبان نقط القوة ونقط الضعف فى كل من المعسكرين .

وظهور قوى الدول غير المنحازة والداعية الى الحياد الايجابي له آثاره الفعالة خاصة مع تزايد عدد الدول الافريقية في هذه المجموعة الدولية الجديدة مما أدى الى تزايد الاهتمام بالقضايا الافريقية ، ومن ناحية أخرى أدى هذا الى نوع من التقوية لموقف الحركات الوطنية في عمليات كفاحها ضد الاستعمار والكتل البيضاء الحاكمة في افريقيا .

وتزايد آثار كل هذا الموقف الدولى منح فرصا متزايدة لاحتكاكات فكرية وثقافية وخبرات وتخصصات جديدة تمتع بها الافريقيون الامر الذى ظهر فى حركاتهم السياسية وما لحقها من نمو ونضوج .

ومن ناحية ثالثة نجد أن آثار الموقف الدولى بين المعسكرين الدوليين ودور مجموعة الدول غير المنحازة خلق جوا جديدا فى الكتلة الغربية وهو جو السعى الى التفاهم السياسي والحلول النصفية مع بعض الزعامات والقيادات الافريقية وقد نجحوا فيه فى بعض المناطق وهدفهم من هذا هو الارضاء الاسمى أو المظهرى لبلوغ الاستقلال مع الاحتفاظ بالمصالح الاقتصادية والثقافية . وهذا قد أثر فى مركز الكتل البيضاء وفى مواقفها السياسية الى حد ما فى بعض المناطق .

(٣)

ونستطيع اجمالا أن نحدد خط السير نحو المستقبل بالنسبة للكتل البيضاء فى هذه المناطق الاربع ، وتحديد هذا الخط مرتبط فى دراستنا بمركز الاغلبية السوداء وما يلحقه من تغيير وتطور :

١ ــ كينيا

التحول فى مركز الكتلة البيضاء واضح بقرارات مؤتمر لندن الدستورى والتنفيذ الذى تم بعد ذلك فى كينيا ، ولا أعتقد أن هناك امكانيات للرجوع فى هذا الخط السياسى وسوف تسير كينيا فى هذا الى احدى صورتين اما صورة نيجيريا واما صورة تنجانيقا . وعلى هذا فالكتلة البيضاء لم تعد مشكلة على نمط صورتها القديمة .

٢ ــ المستعمرات البرتغالية :

والوضع فيها انتهى الى صورة الثورة المسلحة وهى الصورة الجزائرية ، ومهما لاقت الثورة المسلحة من مد وجزر فسوف يظل هذا هو الطريق الوحيد لتحديد مركز الكتلة البيضاء وكلامنا هنا عن انجولا وسوف تتبعها موزمبيق فى الطريق .

٣ ــ اتحاد وسط أفريقيا :

الواضح أن هذا الاتحاد يحتوى حاليا على ثلاث مراكز مختلفة الى حد ما بالنسبة للبيض . فمركزهم فى نياسالاند يختلف عن مركزهم فى روديسيا الشمالية يختلفان سويا عن مركزهم فى روديسيا الجنوبية . ولكن من التطورات التى شهدتها نياسالاند والعلاقات المتبادلة الحالية وامكانيات التطور فى روديسيا الشمالية هذا يشكل عندى احتمال استعمال الحلول النصفية أو ايجاد مخرج . وهذا لاننى اعتقد ان المملكة المتحدة لن تسمح بأن ينتهى الموقف الى الصورة الجزائرية وانما بما لها من سلطة سياسية تبدت فى تعيين بتلر ، وبما تواجه من مشكلات أوروبية ومالية وبما يملأ الجو السياسى حول المعركة الانتخابية الداخلية بكل هذا أميل الى ان صورة كينيا وتنجانيقا ستكون هى الاطار الذى سيسير فيه التطور أو يتجه اليه الخط السياسى بما يحفظ مصالح الامبراطورية فى نطاق النحاس .

٤ ــ جنوب أفريقيا :

سيظل البيض يحكمون وسيزداد استبدادهم وبطشهم وسيتزايد عددهم بالهجرة وبالفرص الاقتصادية الواسعة ، ولكن الشىء الوحيد الذى يحدد بدء التغير هو الانقلاب فى فهم الافريقيين السياسى . يجب ان يتحولوا من الصورة السياسية للزنوج الامريكيين الى صورة الجبهة السياسية السرية المنظمة ذات المبادىء والوسائل والتى تمتد الى حرب العصابات وتسعى الى قلب نظام الحكم .

اذا وصلوا الى هذا امكن القول أن نقطة بدء لطريق جديد يمكن ان تنمو وتنشأ وهذا يمثل امكانية الحديث عن حل جديد او وضع جديد للكتلة البيضاء فى جنوب أفريقيا .

ولا ننسى مطلقا أن التطورات فى أفريقيا وفى مراكز الافريقيين انما تهيىء الجو المناسب مع عوامل أخرى لوصول الافريقيين هناك الى هذه الوضعية او هذا التنظيم .

فرناندوبو

جزيرة العذاب

بقلم : عواطف عبدالرحمن

كتب أحد الجغرافيين القدامى يقول « اذا تصورت أن افريقيا كالبندقية الضخمة المصوبة نحو القطب الجنوبي فان فرناندوبو هي زناد هذه البندقية » .

هذه الجزيرة اكتشفها البرتغاليون سنة ١٤٧١ وأطلقوا عليها اسم (**فورموزا**) كناية من جمالها ثم أطلقوا عليها اسم (**فرناندوبو**) وهو اسم الملاح البرتغالي الذي اكتشفها .

وجزيرة فورموزا الافريقية فعلا جميلة فهي مليئة بالبحيرات والجبال والمزارع الخضراء ولا شك أن تربتها الخصبة ومناخها الجميل هما اللذان جذبا المستعمرين اليها .

وفي القرن الثامن عشر أخذتها أسبانيا من البرتغال وحولتها الى مزارع للكاكاو والبن وسائر المحاصيل الاستوائية وأصبحت مجالا طيبا لاستثمار رؤوس أموال كبار الارستقراطيين الاسبان .

بعد اقامة المزارع اكتشف الاسبان عدم وجود اليد العاملة فقد رفضت قبائل البوبي التي تقطن الجزيرة التعاون مع المستعمرين ولجأت الى الجبال ، هذا بجانب أن عددها كان يتناقص بشكل بشع بسبب انتشار مرض النوم وغيره من أمراض المناطق الحارة .

وبحثا عن الايدي العاملة الرخيصة اتجهت انظار الاسبان الى القارة . ووقعت أنظارهم على ليبيريا وبدأت عملية نقل العمال من ليبيريا الى الجزيرة بالمئات بما فيهم الاطفال وكانوا يعملون ويعيشون في ظروف لا تساعد مطلقا على استمرار حياتهم وقليل منهم الذي استطاع العودة الى بلاده ، ذلك ان الذين كانوا يرفضون تجديد عقودهم كان يلقى عليهم القبض بتهمة التشرد ثم يباعون في سوق النخاسة ، فكانت عمليات البيع تتم تحت اشراف الحاكم الاسباني ولم تتدخل ليبيريا لمنع تسخير أبنائها للعمل في مزارع الاسبان في فرناندوبو الا سنة ١٩٢٠ وعندئذ بدأ ملوك الكاكاو الاسبان في استجلاب الأيدي العاملة من المستعمرات المجاورة كنيجيريا والكاميرون .. وتحت وطأة الجوع والبؤس كان الناس يتدفقون الى مكاتب التشغيل الاسبانية التي كانت تصور لهم مزارع الكاكاو على انها جنة الله على الأرض . وقد وقع الالاف منهم على عقود للعمل سنة ونصف سنة وسرعان ما اكتشفوا أنهم هربوا من جحيم الى جحيم آخر أقسى وأمر ولا مفر منه وانهم يجب أن يعملوا دون شكوى ودون كلل

من معاملة أصحاب المزارع والا فان أبشع المصائر تنتظرهم .

واستمر العمل الشاق مع الأجر المنخفض الذى لم يزد حتى عام ١٩٦١ عن جنيه و١٣ شلنا و٤ بنسات فى الشهر . وكما تقول جريدة West african pilot **ان العمال فى ظل هذه الاجور البخسة كانوا مدانين لاصحاب المزرعة دائما مما كان يضطرهم الى تجديد عقودهم وهكذا كانوا يفقدون زهرة أعمارهم دون مقابل .. فليس من حقهم الاجتماع على الاضطهاد الذى يلاقونه .. وكانت التنظيمات النقابية والسياسية ممنوعة كما ان الأسبان كانوا ينظرون الى أى شكوى على أنها بوادر مؤامرة »** .

وجميع المحاولات التى بذلها هؤلاء التعساء للاستعانة بالمسئولين فى نيجيريا والكاميرون للتدخل لوضع حد لهذه المهازل كانت تذهب هباء لان هاتين الدولتين كانتا لا تزالان مستعمرتين ، بل على العكس كانت فى نيجيريا والكاميرون سعيدة بالأيدى العاملة التى تبيعها لفرناندوبو لان ذلك كان يساهم فى القضاء على البطالة لديها من ناحية ويعود عليها بالفائدة من ناحية أخرى وبناء على بيانات المؤتمر الدولى لعمال الزراعة والغابات كانت حكومة الكاميرون تتلقى سنة ١٩٥٣ عشرين الف فرنك (٤٠ دولارا) عن كل شحنة عمال ترسلها الى فرناندوبو .

وعندما استقلت نيجيريا والكاميرون لم يستطع أهلها السكوت على مصير أبنائهم الذين يعملون فى مزارع فرناندوبو . وبدأت حكومة نيجيريا فى اتخاذ موقف حازم من هذا الموضوع خاصة وأن مواطنيها يشكلون الجانب الاكبر من العمال فى فرناندوبو **« عددهم ٣٠ ألفا بينما عدد السكان الكلى ٥٠ ألفا »** كما انه ليس من المعقول ان يقبل العمال حالة العبودية التى يعيشونها فى فرناندوبو بعد ان أصبحوا مواطنين لدولة مستقلة .

واخيرا تبلور سخط العمال النيجيرين على أصحاب المزارع الاسبان فى شكل اضراب عام وكان ذلك على أثر حادث بشع قام به أحد أصحاب المزارع واسمه دون فالارد فقد طعن أحد العمال بسكين حادة فثارت ثائرة العمال واضربوا وقبض على زعمائهم وعذبوا ونفوا من الجزيرة وقد أثار هذا الحادث موجة من الغضب والاستنكار فى نيجيريا وطالب الرأى العام النيجيرى بتمزيق العقود التى تم توقيعها أثناء الحكم البريطانى وفى يونيو سنة ١٩٦١ أرغمت حكومة نيجيريا السلطات الاسبانية فى فرناندوبو على زيادة أجور العمال ١٥٠ ٪ ودفع تعويض للعمال الذين فقدوا القدرة على العمل من شدة التعذيب واستبدال المندوب البريطانى فى الجزيرة بآخر نيجيرى ومع ذلك فان ظروف الارهاب والسخرة ما زالت تسود الجزيرة.

كتبت West african pilot فى ١٢ مارس الماضى تقول « **حصل العمال النيجيريون على تعويض يوازى أجر ٦ شهور مما أثار حفيظة الاسبان وأدى الى تشديدهم فى تسخير العمال والحبس لمن يحاول التمرد منهم حتى أن السلطات الاسبانية قتلت اثنين من العمال فى مارس الماضى واحتجت المنظمات العمالية فى نيجيريا وطالبت باتخاذ أجراءات حاسمة لوقف هذه المآسى البشعة ، وقالت الجريدة وهى لسان حال حزب المجلس الوطنى لنيجيريا والكاميرون .**

ان الواجب يدعو لتحرير جزيرة فرناندوبو من الاسبان حيث ان معظم سكانها الحاليين من النيجيريين وثروتها من انتاجهم » .

ويتبنى هذه الدعوة « تونجى أواجبى » رئيس مؤتمر الشباب النيجيرى وهو من أكثر منظمات الشباب نفوذا فى نيجيريا . وتقوم هذه الدعوة استنادا على حق تقرير المصير وتجد صدى كبيرا فى نيجيريا .

ولا شك أن هذا يعد ضربة قاضية للاستعمار الاسبانى الذى احال الجزيرة الجميلة الى مستودع للعذاب .

« عاطف عبد الرحمن »

الفن البدائى فى شمال افريقية

بقلم دكتور **ليونارد آدم**

ترجمة **مسعود أحمد**

ماذا نعنى بالفن البدائى

تعتبر الاعمال التى نفرضها نماذج « للفن البدائى » أو الفن فى مراحله المبكرة وقد صنعت بوساطة الرجل « البدائى » الذى عاش فى العصر الحجرى القديم . وبدراسة الجماجم والهياكل العظمية التى عثر عليها لهؤلاء الرجال يظهر لنا أنهم ينتمون لجاميع من اجناس انقرضت الان .

ولكن « الرجل البدائى » لفظ عام يطلق على الاجناس الفطرية فى افريقيا والبحار الجنوبية وامريكا وبعض اجزاء من اسيا . وقد اكتشف الاوربيون هؤلاء الناس فيما بين نهاية القرن الخامس عشر ونهاية القرن التاسع عشر « وفى بعض الحالات فى القرن العشرين » كما أن بعضهم معاصرون لنا .

مميزات الاجناس البدائية :

وتتميز كل الاجناس البدائية فى العصر الحديث من حيث الفطرة عن الانسان فى عصر ما قبل التاريخ وعن الاوروبى الحديث أيضا ويعتمد تقسيمهم كبدائيين على درجة تطورهم الثقافى اكثر من الاعتماد على ملامحهم الجسمية وهذه المراحل تتغير من ابسط مثل ممكن الى التطورات المرتفعة نسبيا والتى اسماها بعض الكتاب « البربرية » أو « شبه الحضرية » وهذه الالفاظ شديدة الغموض ومن الافضل تحاشيها .

ومن الصعب ان لم يكن من المستحيل اعطاء تعريف شامل « للرجل البدائى » كمميز عن « الرجل المتحضر » . **وحتى اذا اخذنا حضارتنا الراهنة كمقياس ، فاى هذه الملامح من تلك الحضارة من الممكن اعتبارها حدا فاصلا ؟**

هناك ثلاثة عناصر اقترحت لهذا الغرض وهى : السلوك المسيحى ، والمعرفة العلمية والاعمال الحرفية .

ولكن بالاختبار الدقيق للثقافات البدائية نجد انها فى هذه الاتجاهات لا تختلف عن ثقافتنا فى النوع ولكن فى الدرجة فقط . فاننا نجد كثيرا من القبائل البدائية قد اشتهرت بسلوكها الاخلاقى المرتفع بالرغم من انهم غير مسيحيين . كما ان البحارة البولانيزيين اكتسبوا معرفة معقولة بعلم الفلك مما لا بد أن تكون قد أدت الى معرفة لا بأس بها بالملاحظة العلمية .

وقد استطاع الاسكيمو بالاعمال الحرفية ان يستغلوا الى احسن درجة مواردهم الفقيرة فى بلدهم القاسى ولا يمكن للاوروبى الحديث الذى يعيش تحت نفس الظروف ان ينتج أدوات احسن للكفاح من أجل الحياة فى مناطق القطب الشمالى . وفى الحقيقة أنهم عندما يذهبون الى هناك لابد ان يستعملوا

الطرق التي يتبعها الاسكيمو ويحددوا حدوهم .

وعلى وجه العموم فان الحياة البدائية اقل تميزا من الجانب الاجتماعي وان كانت توجد هناك بعض التنظيمات القبلية اكثر تعقيدا فى بنائها من البناء الاجتماعي للدولة المتحضرة .

الدولة والقبيلة :

ولا يوجد اختلاف أساسي بين تنظيم الدولة على حسب القانون الدستورى وبين تنظيم القبيلة كما تحددها العادات . كما انه توجد بعض الشعوب البدائية التى اقامت دولة بالمعنى الحقيقي لهذا اللفظ مثل : اروكيس وداهومى وأشانتى وبنين وولايات الهوسا ولاندا وهاواى وتاهيتى .. الخ

كما ان القانون البدائي كذلك يعتبر شكلا قانونيا خالصا معترفا به فى المعاملات بقدر لا يقل اثرا عن النظم القانونية العظيمة .

ولا يبدو الرجل البدائي متميزا بوضوح الا فى الناحية العقائدية . ومن المسلم به ان الاشكال العقائدية البدائية المختلفة تعتبر من وجهة نظرنا لا عقلية تماما « بالرغم من انها ليست غير منطقية » . كما ان السحر يلعب فيها دورا هاما . ولكن الاعتقاد فى السحر والعرافة وبعض الاوهام المختلفة ما زال موجودا فى المجتمعات المتحضرة . ولذلك فاننا هنا ايضا لا نستطيع ان نجد حدا فاصلا واضحا .

واحسن طريقة لتعريف الشعوب «البدائية» هى : القول بانها تضم كل القبائل الخارجة عن منطقة (ا) الحضارة الاوروبية الحديثة و(ب) الحضارات الشرقية العظيمة . . وبمعنى آخر تلك الشعوب التى تمثل أطوارا ثقافية منخفضة نسبيا .. والنظرية فى ذلك هى أن هذه الاطوار الثقافية « مبكرة » فى تطور افكارها .

وليس هناك أى سبب لاعتبار ان ثقافة رجل ما قبل التاريخ فى اوروبا منذ ١٠٠٠٠ او ٢٠٠٠٠ سنة كانت تشبه ثقافة القبائل البدائية الحديثة خارج اوروبا . **ولكنه قد ثبت بدراسة مكتشفات ما قبل التاريخ انه لابد من وجود بعض الملامح والصفات المشتركة ، فرجل عصر ما قبل التاريخ فى الحقيقة يعتبر « بدائيا » من وجهة نظر علم الانسان المقارن ومن وجهة النظر التاريخية كذلك .**

ونحن نجد ان المراحل المختلفة للعصر الحجرى ممثلة فى انحاء كثيرة من العالم ولكننا اذا اكتشفنا بعض الادوات الحجرية المتشابهة فى الاسلوب فى قارات مختلفة فان ذلك لا يعنى بالضرورة انها ذات عمر واحد فلا يمكننا أن نعتبر عصر الباليوليثيك فى الهند مثلا مطابقا لعصر الباليوليثيك فى اوروبا الا اذا اثبت علم الطبقات الجيولوجى منفصلا ذلك التطابق التاريخي . فبعض الشعوب من الناحية العملية مازالت تعتبر حتى القرن العشرين فى العصر الحجرى .

دراسة الفن البدائي :

وقد عثر على مكتشفات من عصر ما قبل التاريخ فى بعض المناطق التى تسكنها قبائل بدائية ، كما عثر أيضا على انتاج فنى بدائى اخر مثل النقوش الصخرية وكلها ليست من انتاج المواطنين الحاليين ولكنها تنتمى اما الى اجدادهم واما الى قبائل مختلفة كانت فى الماضى تعيش فى نفس المنطقة . وهذه المكتشفات تساعدنا على الاستمرار فى دراسة الفن البدائي الى حد ابعد من مجرد مجال الوصف والتحليل الى مجال البحث التاريخي . .

وليست هناك حتى الان فرصة لربط الحقائق المتناثرة ودراستها على مستوى عالمى لان المادة الموجودة حاليا لاتمام مثل هذا العمل الضخم ما زالت ضئيلة جدا بالاضافة الى ان الدراسات الخاصة بعصر ما قبل التاريخ ما زالت مبتدئة فى كل المناطق باستثناء أوروبا . لوقت طويل ستظل الدراسات التى تجرى مقصورة على دراسة قبيلة واحدة أو مجموعة من القبائل .

الفن كظاهرة

والفن ليس ظاهرة معزولة انما هو جزء من الثقافة مرتبط بتاريخ الثقافة وبتاريخ الشعوب . ومعرفة التاريخ تساعدنا على فهم كل الفنون الوطنية ، كما ان هناك نتائج تاريخية هامة تستخلص من دراسة الفن .

والنظرة الفاحصة لهذه العلاقات المتداخلة من اهم النتائج الثابتة للابحاث الهامـــة فى هذا القرن .

ولاتوجد امة واحدة انتجت ثقافتها الخاصة وهى معزولة تماما عن المؤثرات من الخارج وقد كتب الكثير فى الدراسات الخاصة بعلم الانسان عن الجانب المسيطر الذى يلعبه اما النشوء واما الانتشار فى تطور الثقافة البشرية

وعلى قدر معلوماتى فانه لا يوجد انسان واحد قال بان كل الثقافات قد نشأت كلية من تلقاء نفسها بدون الاستعانة بالعناصر الثقافية للشعوب الاخرى .

ومن جهة اخرى فهناك بعض مدارس علم الاجيال تميل الى تقليل اهمية عنصر النشوء المستقل وتفرط فى اعطاء الاهميـــة لعنصر الانتشـــار . وتقول مدرســة متطرفة تؤمن بعنصر « الانتشار » ان كل الثقافات البشرية مأخوذة من مصـــدر واحد هو مصر . ولكن وجهة النظر هذه قد رفضت بالاغلبية الساحقة من علمـــاء الانسان ومن بينهم بعض الذين يؤمنون بعنصر « الانتشار » .

والحقيقة انه طالما وجـــد الانسان او المجموعات البشرية الاولى التى نبعت من مرحلة قبل البشرية فى زمن جيولوجى بعيد جدا . فلا بد من انه قد وجدت دائمـــا مكتشفات ومخترعات ، بالاضافة الى تبنى وانتحال الاعمال الفذة للاخرين .

وتاريخ البشرية منذ العصور الاولى حتى عصرنا الحاضر يشير الى ان شعوب الارض فى كل العصور قد خلقت واخترعت لنفسها اشكالا عديدة ، وتخلت عن الاختراعات القديمة وفى نفس الوقت استفادت من ثقافة الشعوب الاخرى ولا بد انه قد اخترعت اشياء كثيرة عدة مرات فى عصور مختلفة واجزاء مختلفة من العالم .

تطور الفن :

وما قيل عن الثقافة على وجه العمـــوم ينطبق بالاخص على تطور الفن ، فليس هناك تاريخ موحد للفن ، وكما قال م . ك . باركيت احد علماء عصر ما قبل التـــاريخ الافذاذ : « لم يوجد هذا الشىء الذى يسمونه الفن المتطور المســتمر ، اى الفن الذى بدأ من عصر ما قبل التاريخ وتطور فى اتجاهات مختلفة بين شعوب مختلفة ، مع وجود فترات احرز فيها درجات مرتفعة ممتازة من المهارة والجمال » .

« فالفن البدائى » ليس الا لفظا عاما يشمل مجموعة من الظواهر التاريخية وانتـــاج الاجناس والعقليات والامزجة المختلفة كما يشمل ايضا الحوادث التاريخية وتاثيرات البيئة المحيطة .

فكل الشعوب مهما كانت درجة بدائيتها انتجت أسـلوبا متميزا باعطاء الافضـــلية والاهمية لبعض الموضوعات والنماذج الخاصة أو بوساطة الترتيب المميز للخطوط والمسافات

وتلعب « الموضة » دورا هاما فى المجتمعات البدائية تماما مثـــل الدور الذى تلعبه فى البلاد المتحضرة ، واحيانا تؤدى الى التغيير فى اساليب الفن . ولكن هناك ايضا نزعة محافظة قوية وحاسة للتقليد ، وما زالت الملابس وحلى الزينة للعصور القديمة تظهر حتى الان فى رقص الاقنعة أو الاحتفـــالات الاخرى ، كصفات مقدسة للآلهة والشياطين والابطال . كما ان النماذج المهجورة للاسلحة قد تستخدم الان كهراوة مقدسة او صولجان او فأس .

وتعتبر العقيدة الدينية ومذهب المحافظين مسئولين عن انتشار الصور المنقولة عن صور اصلية وتميزها عن الصور الجديدة . وتنشأ الحاجة دوريا الى هذه الصور المنقولة عندما تتحطم الاقنعة والصـــور الخشبية ومن الضرورى ان يحل محلها نقوش جديدة من نفس النوع . وكما فى الفن المسيحى والبوذى فانه توجد دائما فرصة للفنان ليظهر مواهبه ومهارته وقدرته على الخلق .

وليس هناك علميا عنصر واحد مشترك بين كل اقسام الفن البدائى المختلفة ، ولـكن الغرابة الشديدة فى الشكل والمحتوى تقوم بربطها معا فى عقولنا لاغراض النقد الفنى ، ومع ذلك فهذا الربط غير جوهرى بالنسبة للاعمال نفسها لاعتماده علينا وعلى موقفنا من الانتاج الفنى البدائى .

وهذه الغرابة فى الشكل والمحتوى للفن البدائى من الممكن ان تعطينا اساسا جماليا

وفى نفس الوقت من الممكن ان تصدمنا ايضا ويبدو ان التمتع الكامل بالجمال ممكن فقط عند ما نواجه بعمل فنى اما أن يكون منتميا لنفس ثقافتنا واما ان يكون على الاقل على علاقة سطحية بمثلنا الاعلى عن الجمال الفنى . فالتوافق فى الشكل واللون الناشىء من انتاج الحضارات الاجنبية قد يكون ملفتا للنظر ولكنها تظل مغلقة بجو غامض غريب دخيل علينا تماما .

معنى بدائى :

واذا وضعنا فى الاعتبار ان المرحلة الاولى لاى شىء تكون دائما غير متطورة وغير تامة ، **فقد نشأ معنى شعبى لكلمة ((بدائى)) يشير الى شىء خام ينقصه بعض التوافق فى الخطوط والمسافات أو الالوان** ، التى تعتبر مصدر احساسنا العاطفى عندما ننظر الى عمل فنى حقيقى . وقد يكون السبب فى ذلك ان مبتدع العمل الفنى اما أنه ليس لديه وسائل كافية للتعبير عن رأيه واما أنه تنقصه القابلية لاستعمال هذه الوسائل بالدرجة التى تجعله يعبر عما يريد تصويره ، ومن الطبيعى أن مثل هذا العمل ليس عملا فنيا بمقدار ما هو محاولة غير ناجحة لانتاج عمل فنى وسوف يكون القرار بالطبع حكما على القيمة دائما .

فالعمل البدائى بهذا المعنى قد يكون ببساطة عمل احد الاغبياء الذين ينقصهم الالهام الفنى والمهارة الحرفية وفى كلتا الحالتين ليس هناك علاقة بالبدائية الحقيقية ولكنه ببساطة فن ردىء ليس له قيمة تقريرية للثناء عليه ، ومن جهة أخرى فانه اذا كان عملا لبدائى او لطفل فانه سيكون له على الاقل بعض الاهمية كعنصر اثبات وراثى او نفسى .

وهناك استعمال اكثر اهمية لكلمة «بدائى» يسرى على الاعمال الفنية الصادقة ولكنه يحط من قدرها بدون سبب معقول . ويستعملها النقاد لوصف نوع من السذاجة فى الالهام والبساطة فى الرؤية .

والبدائية بهذه الصفة تبدو فى بعض انواع الفن فى كل العصور وكل الشعوب وترتبط اساسا بالفن المصرى والبابلى والاشورى والبيزنطى وبفن البدائيين الايطاليين الذين كانوا طليعة عصر النهضة .

أسلوب الفن :

وأسلوب الفن ليس ظاهرة ساكنة بل ظاهرة ((ديناميكية)) تتغير بتغير الفترات المميزة من التطور الثقافى وترتبط به .

وهناك حقيقة مقررة بوجود ما يشبه الدورة فى اسلوب الفن مطابقة لدوره فى الاذواق . وليس هناك تأكيد لاى مدى يرتبط الاسلوب مع التفاعل العاطفى بعضها ببعض

والبساطة هى اوضح ميزة للذوق الفنى الحديث . فرجل القرن العشرين الذى يعيش فى عالم شديد التعقيد كثير الضجة آلى لدرجة تثير الاعصاب ومحاط بجو من المعيشة شديد البعد عنه ، أوجد ميلا شديدا تجاه البساطة — البساطة فى الاشكال الخارجية للحياة اليومية ، واشمئزازا من البهرجة فى الهندسة المعمارية والاثاث والاوانى ، واتجاها لتفضيل البدائية والاصالة بدلا من الرفاهية والتعقيد . ولهذا السبب تلقى بساطة كثير من الفنون البدائية **قبولا شديدا لديه .**

ويقول الاستاذ هربرت ريد بعد دراسته لفن البوشمان وفن الافريقى السودانى : **((لقد وصلنا الى فهم الفن فى اكثر اشكاله بدائية . والبدائية دائما هى الاكثر حيوية))** كما قدم ج.ا. ستيفنس حكما مماثلا ولكنه اكثر تحديدا : ((الفن البدائى هو اكثر الفنون نقاء واكثر اشكال الفن الموجودة صدقا لانه من جهة محمل بالافكار العقائدية والتجربة الروحية ومن جهة اخرى عبارة عن عملية لا وعى مثل الفن تماما)) .

ومع ذلك فمثل هذا الحكم تؤيده فقط قطاعات محدودة نسبيا من فن الاجناس البدائية . فالفنان البدائى فى الحقيقة ليس ساذجا دائما كما قد يتبادر الى ذهن البعض .

تقييم الفن البدائى :

وسوف نكون موضوعيين فى تقييمنا للفن البدائى واضعين فى الاعتبار وجود انواع كثيرة مختلفة من الفن البدائى بالاضافة الى الاختلافات فى الشخصية وفى الجدارة الفنية

وذلك لن يكون ممكنا الا اذا نزعنا من انفسنا مؤقتا اى ميل غالب أو نموذجى فى فننا فى الوقت الحالى .

فمعظم نقاد الفن المعاصرين مثلا لا يعتقدون كثيرا فى الطبيعة فى ضوء الحقيقة المرئيـة الطبيعة كالمثل الاعلى للفن النموذجى . ولكن ليس هناك أى شك فى أن الصدق للطبيعة كان من اهــداف اساتذة رسوم الكهف فى « دوردون » خلال عصر الباليوليثيك العلوى منذ ١٥٠٠٠ سنة أو اكثر مضت . والمثل الاعلى يتضح لنا فى بعض — وان لم يكن بالضرورة فى كل — القاطعات الاكثر حداثة فى الفن البدائى .

فقد يكافح الفنـان البدائى ليصل الى نتيجة لا تلفت نظرنا او تثير اهتمامنا لانها قد اكتملت من زمن بعيد فى تاريخ الفن الطويل .

ومثل هذه المقارنات لاتفيدنا **ولا يهم كثيرا الغرض الذى كان يهدف اليه الفنان البدائى ولكن ما يهم حقيقة هو الطريقة التى انتج بها اعماله الفنية .**

الفن فى شمال افريقيا :

ويختفى فن عصر ما قبل التاريخ فى اوروبا فى كهوف تحت الارض ، اما فى شمال افريقيا فانه يوجد على سطح الارض . ولم يعثر على تماثيل من عصر ما قبل التاريخ فى شمـال افريقيا ولكن وجـدت حوائط صخرية فى منطقة اطلس وفى اجزاء مختلفة من الصحراء مزينة بالرسوم التى تشير معظمها الى العصر الحجرى وما بعده .

ومعظم الرسوم الصخرية فى جبال اطلس عبارة عن اشكال خطية محفورة او مكشوطة تمثل بعض الحيوانات . ويتأكد عمر هذه الرسوم الى حد ما بوسـاطة معرفة فصائل الحيوانات . فمثلا رسوم الجاموس الوحشى من المحتمل أن تكون فى وقت مبكر عن عصر النيوليثيك لان هناك اعتقادا ان ذلك النوع من الجاموس قد انقـرض فى ذلك العصر ، وكذلك الرسوم التى تمثل الفيلة والخرتيت والزراف والنعام والتى لم تعد تعيش فى المناطق الشمالية لابد انها تنتمى الى الفترة التى كان فيها الجو دافئا نسبيا فى منطقة أطلس . كما أن تمثيل الحصان والجمل قد بدأ فى تاريخ أكثر حداثة وينتمى الى مجموعة ليبيان بربر التاريخية .

وقد ظهرت لاول مرة فى التاريخ مجموعة قيمة من الجمال البدوية فى الوقت الذى كانت فيه الامبراطورية الرومانية قد بدأت تضمحل .

ومن المعتقد على وجه العموم ان الجمل لم ينتقل من آسيا الى افريقيا حتى العصر الرومانى . ومع ذلك فان « كورتيوس » يقول بان حملة الاسكندر الكبرى على واحة آمون أمكن اتمامها بوساطة الجمال فقط ، التى أحضرت من غرب آسـيا ، مما يضع اساسا للتغير بأن الجمال لا بد أنهـا قد ادخلت الى مصر فى القرن الرابع قبل الميلاد على الاقل . وهذا التاريخ ما زال اكثر حداثة بالمقارنة بفترات عصر ما قبل التاريخ .

المجاميع الفنية الرئيسية :

وقد فحصت الصور الصخرية فى منطقة أطلس لاول مرة بوساطة « ليو فروبينيس » عام ١٩١٣ م وكان معظمها تقريبا عبارة عن نقش : وقد اكتشفت صورتان فقـط ملونتان بتراب الحديد وهما ينتميان الى فترات مبكرة .

ومن الممكن تمييز ثلاث مجاميع فنية رئيسية: فهناك اولا **الرسوم الطبيعية المبكرة جـدا للحيوانات والتى انقرضت الان فى تلك المنطقة** أو التى تنتمى الى عصر جيولوجى بعيد جدا والرسم الضخم المؤثر لاسد « دماتو » مثل ممتاز لذلك وارتفاعه أربعـة أقدام وطوله ستة اقدام .

وتأتى بعد ذلك مجموعة رسوم أقل طبيعة نسبيا والمرسومة فى عصر اقرب قليلا .

وأخيرا فهناك رسوم « ليبيان بربر » المتـأخر نسبيا والذى يوصـف بـ « بعض خطوط خام تمثل حيوانا والبعض الاخـر رسوم عبارة عن صفات هندسية وتخطيطية خالصة » .

فن اليوربا

تمثل اليوربا شعبا كبيرا يعيش في غرب نيجيريا ، كما يشكل واحدا من التشكيلات السياسية التي تعيش في نيجيريا

وقد تميز هذا الشعب بالوعي السياسي ، والنضج الفكري على طول امتداد التاريخ ، وقد انعكس هذا على الفن الذي وجد في هذه المناطق والذي لا يزال يمارس هناك بفهم وعمق .

فالفنان هناك لا ينطوي على نفسه ، ولا ينصرف عن الحياة من حوله ، وانما يعيش الحياة من حوله كأعمق ما تكون عليه الحياة .

ومن هنا جاءت هذه الاشكال من الفنون التي نقدمها هنا على هذه الصفحات الثمان من المجلة ، والتي تقدم الحياة هناك بسيطة ، واضحة جديرة بأن يحياها كل المواطنين .

فلنر ((الحياة الافريقية)) في هذه الصور .

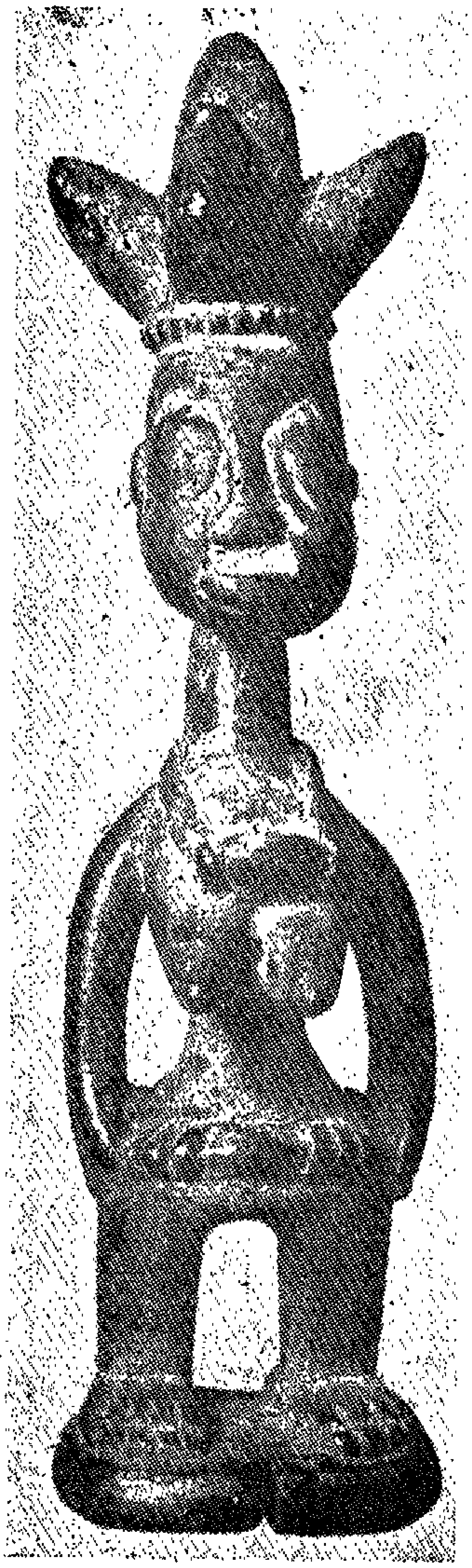

((الاميرة))

« الحكيم »

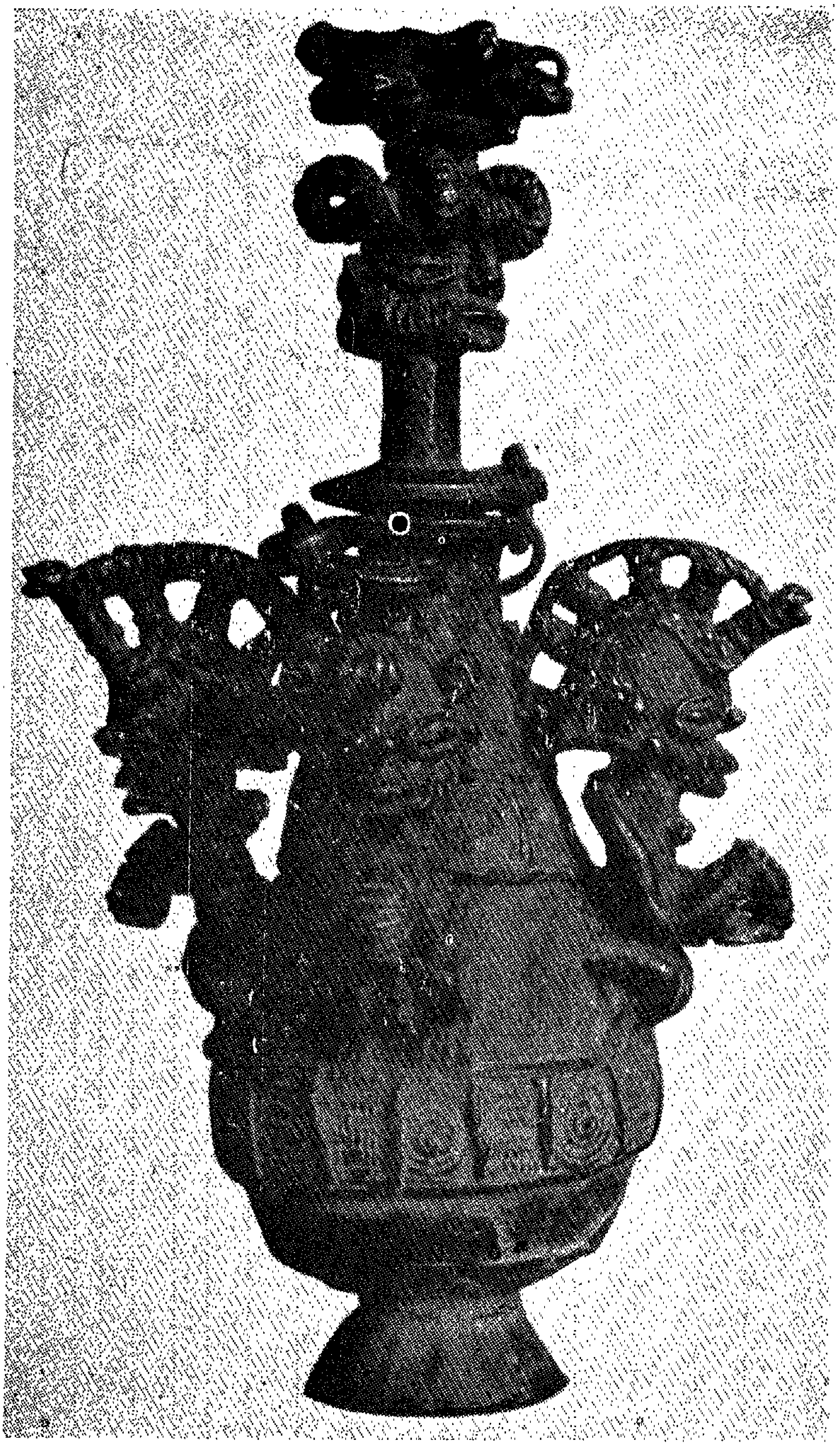

« الشمعدان »

« آدم وخواء »

((صانعة الفخار))

« الموسيقار »

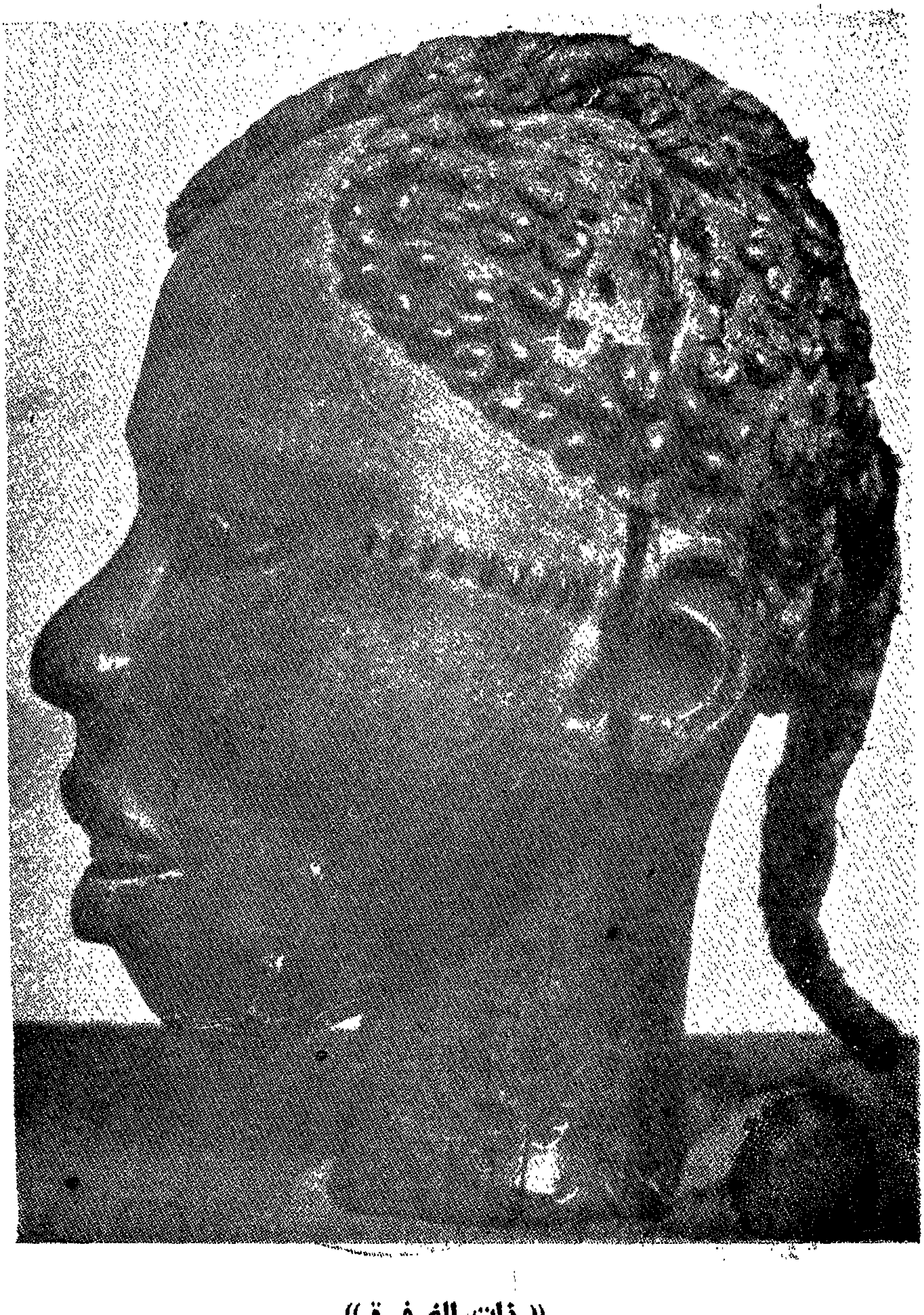

« ذات الضفيرة »

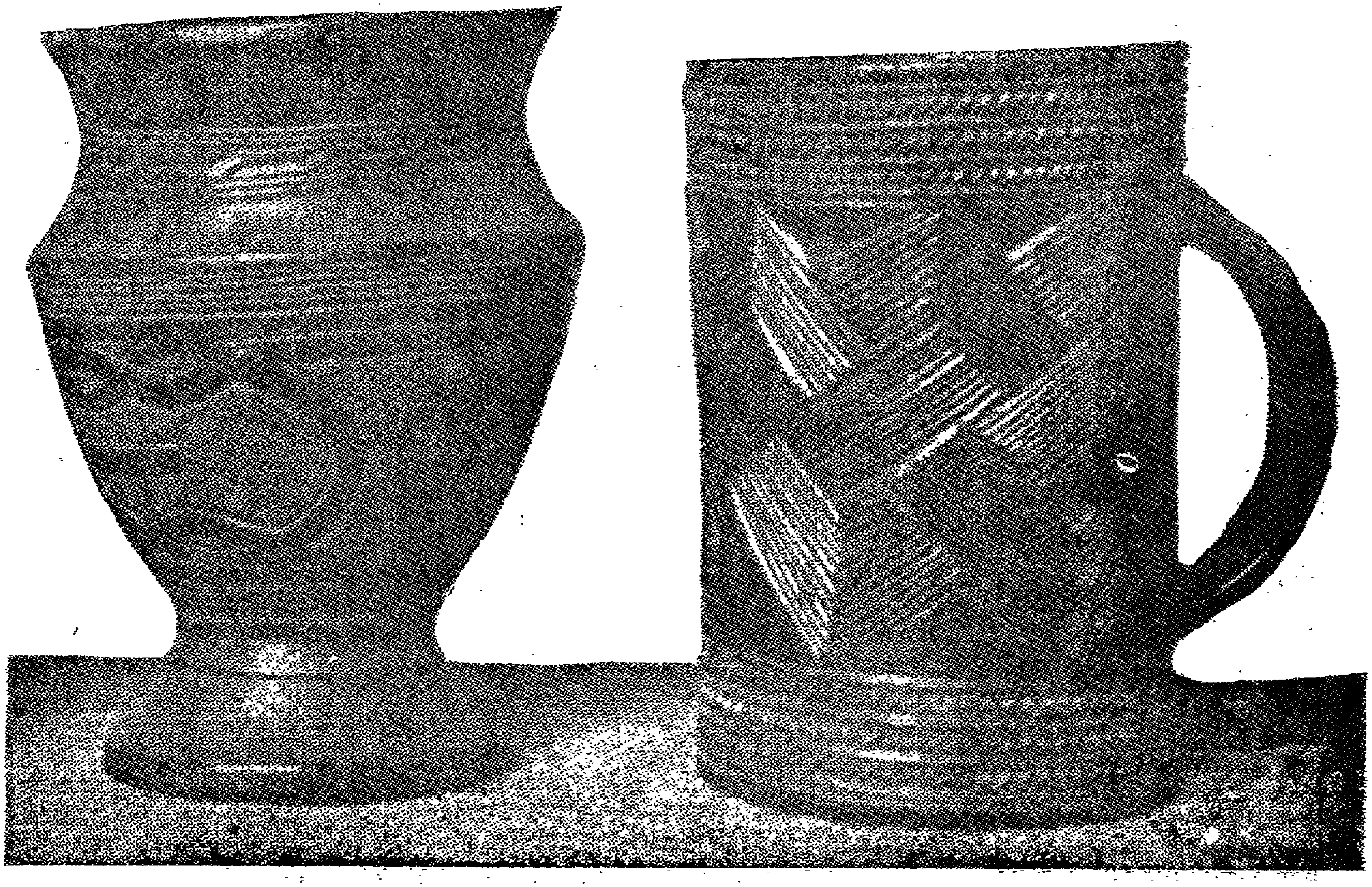

« آنية »

نقد الكتب

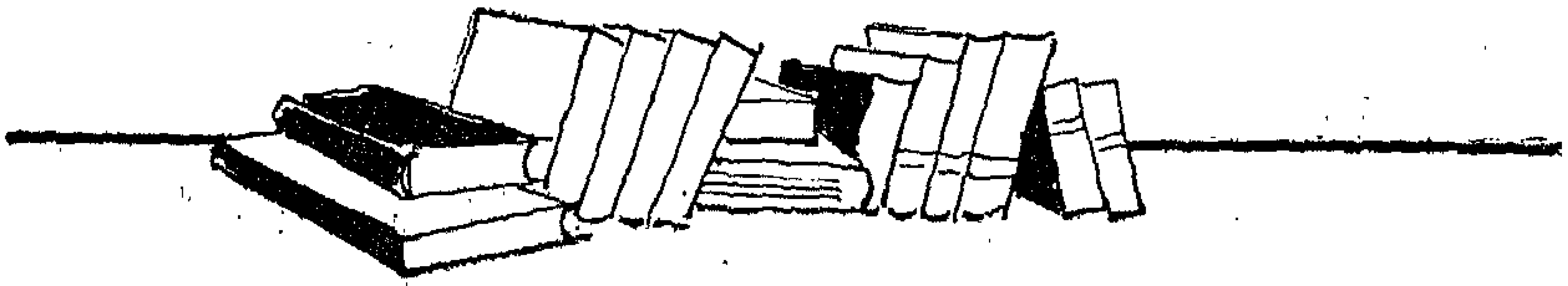

بقلم : عبده بدوى

• افريقيا العجيبة
• يقظة العملاق

(١)

من الكتب التى اثرت المكتبة العربية أخيرا كتاب للرحالة الامريكى « ويلارد برايس » ، وهو خلاصة مشاهداته فى افريقية خلال عام ، ومع انه ينظر أحيانا الى بعض الاوضاع القائمة فى القارة بعين السائح السريعة التى لا تتعمق الاشياء ، والتى تراها من وجهة النظر الامريكية المحدودة الا أن الكتاب يعتبر هاما لانه يطلعنا على أشياء نجهلها فى القارة ، وفى الوقت نفسه يطلعنا على وجهة نظر الرجل الغربى فى النظر الى الاشياء .

والكتاب يعالج الموضوعات التى يتعرض لها من زوايا الاوضاع السياسية ، والحياة الاجتماعية ، والتقاليد ، وطباع الاهالى ، ثم نراه يركز على الطبيعة هنـاك بحيواناتها ، وغاباتها ، ومناخها بصورة قد تدعو الى الملل احيانا ، ولكن هذا الملل سرعان ما يزول حين يطالع علينا بأشياء جديدة لم نكن نعرفها من قبل ، وحين نراه يقدم هذه المعلومات فى صورة أدبية ترقى أحيانا الى أقوى الصور الشعرية ، فهو يبدأ الكتاب بقوله : اذا وضعت افريقية فى السماء وحلت محل القمر أصبح ليلنا أكثر اشراقا ونورا ، لان مساحة الوجه المنير من القمر الذى يواجه الارض تقدر بحوالى خمس مساحة افريقيا ، فنحن لا نرى من القمر سوى ٢ر٢٥٠ر٠٠٠ ميل مربع ، فى حين تبلغ مساحة افريقية ١١ر٦٨٤ر٠٠٠ ميل مربع ، ثم أن الشىء الاصغر سوف يقفز ويصبح كبيرا ، كما أن ضوء الشمعة سوف يصبح باهتا عن الضوء نفسه .

فاذا نظرنا الى غابة افريقية من الجو ، وجدنا انه لا يوجد أى انعكاس للضوء ، ولكن ليست كل أفريقية غابات كما يظن الكثيرون ، فهناك الصحراء التى تستطيع أن تعكس أضواء تزيد بمعدل النصف عن ضوء القمر ، فوجود صحراء كلاهارى ، والمناطق القاحلة الواسعة الشاسعة ، والبساط الاخضر من السافانا ، والهضاب العارية ، وسهل سيرنجيتى ، وثلوج كليمنجارو ، وجبال الالاس الثلجية وجبال القمر .. كل هذه الظواهر سوف تجعل أى فلك منافس يبدو صغيرا ومظلما ! .

ولعل هذا يحقق قول سيسل رودس **« عندما تكون فى افريقية فكر فى انها كبيرة »** وقد عقد المؤلف عدة مقارنات دقيقة فذكر أنه كان حجم الامبراطورية البريطانية فى افريقيا يعادل ثلاثين ضعفا من حجم بريطانيا نفسها ، وأن مساحة الامبراطورية الفرنسية فى افريقيا كانت تعادل عشرين ضعفا من حجم فرنسا ، وأن مساحة ممتلكات بلجيكا فى القارة كانت تعادل مايقرب من من ثمانية وثمانين ضعفا من حجم بلجيكا ، وأن الممتلكات البرتغالية تعادل اخيرا ثلاثة وعشرين ضعفا من حجم البرتغال .

فالقارة الافريقية توازى خمس مساحة العالم ، وهى بجانب ذلك ثانية اكبر القارات بعد آسيا التى تفوقها بقليل ، وتزيد مساحة صحرائها عن مساحة الولايات المتحدة ، كما أن الدول الجديدة مثل غانا ، ونيجيريا ، والكونغو

وتنجانيقا وبقية الدول المتحررة تعتبر أكبر فى المساحة من جميع دول أوروبا مجتمعة .

ويستمر المؤلف فى هذه المقارنة فيذكر أن بحيرة فكتوريا تعتبر ثانية البحار العذبة فى العالم بعد البحيرة الكبرى التى بين الولايات المتحدة وكندا ، وأن بحيرة تنجانيقا تعتبر كذلك أطول بحيرة فى العالم اذ يبلغ طولها ٤٠٠ ميل ، وحوالى ميل واحد عمقا ، ولايفوقها فى العمق الا بحيرة « بيكال » ، وأن نهر النيل هو ثانى أطول نهر فى العالم ، وأن نسبة تدفق المياه فى نهر الكونغو تعتبر أعلى نسبة على الكرة الارضية بعد نهر الامازون ، وان شلالات فكتوريا ضعف شلالات نياجرا فى الولايات المتحدة من ناحية الاتساع والارتفاع ، كما أن قناة السويس تعتبر أطول قناة صناعية لمرور السفن فى العالم .

فالقارة من وجهة نظر المؤلف تعتبر قلعة هائلة محصنة بالاسوار المحكمة ، وبالخنادق المحفورة حولها ، فهى لذلك لا تسمح باستقبال الزائرين الا فى حدود ، وهذا الوضع ليس له اى شبيه فى العالم ، وقد ترتب على هذا أن أصبحت افريقية عالما قائما بذاته .. عالما يقيم لنفسه نظاما خاصا للحياة ، وطرقا تختلف عن الطرق الاخرى التى تسود العالم ثم يتساءل المؤلف كيف تصبح هذه القارة الافريقية أكثر القارات تأخرا فى العالم على الرغم من انها هى نفسها التى اقامت أول حضارات فى العالم ! ولا يذهب فى هذا الى التعليل السهل الذى يقول : « ان الانسان ذا الجلد الاسود أقل فى المستوى من الجلد الفاتح » ذلك لان مؤسسى مصر القدامى كانوا من ذوى الجلد الاسمر كما تدل على ذلك الرسوم على جدران المعابد ، وانما نراه يذهب فى تعليل هذا التأخر الحضارى الى وجود تخلخل سكانى فى القارة ، ذلك أنه من الضرورى وجود عدد كاف من الناس لكى يمكن خلق حضارة ، لانه سيترتب على ذلك تبادل الرأى والمشاركة والتعاون ، أما فى افريقية فتنعزل الجماعات وتعيش كل منها بعيدة عن الاخرى بمسافة لا تقل عن عشرة أو خمسة عشر ميلا ، فنسبة التوزيع للسكان الافريقيين الذين يبلغون ٢٢٥,٠٠٠,٠٠٠ هى ١٩ شخصا لكل ميل مربع ، أما فى هولندا فنرى ٨٨٢ لكل ميل مربع ، ٧٦٢ فى بلجيكا لكل ميل مربع ، وفى اليابان ٦٤٢ ، وفى بريطانيا ٥٥٢ .

على أن هذا العالم الكبير سرعان ما حطم القضبان من حوله ، فقد استقلت ٢٢ دولة افريقية فيما بين عامى ١٩٥٦ ، ١٩٦٠ ، وقد كان هذا نتيجة لسياسة المستعمرين التى أخذت بشعار « **اعط وخذ** » بدلا من « **خذ وافقد** » .

ثم تعرض المؤلف فى فصل « **المور .. أرض الاحلام** » الى انحلال الحضارات القديمة ، والى دور العرب فى الطرف الآخر من البحر الابيض المتوسط ، وكيف عبر هذا الدور المغرب الاقصى الى اسبانيا ، وسمى القائمون به « **المور** » ، وأن هذا الدور كان خيرا وبركة على أوروبا ، فقد أشعل نور البعث الاوربى الجديد ، وهز أوروبا لكى تواصل الحضارة الافريقية ، وتنفض الغبار عن كل ما هو افريقى ، وبفضل هذا الدور استطاعت أوروبا أن تعتقد أن الارض كروية بعد أن كانت مسطحة وأنها تدور حول الشمس بدلا من دوران الشمس حولها ، وان فى امكان العلماء اجراء اختبارات على المواد الكيماوية دون خوف من عقابهم بالحرق ، ولكن كل هذا الذى كان بمثابة شعلة أضاءت الطريق لاوروبا أصبح عاجزا عن أن يضىء أمام نفسه !

ولكنه يرجع فيؤكد قيام عالم جديد ، عالم تحسه هناك من المثقفين الذين كانوا يذكرون له أنه لا بد من العودة الى القرآن والتقاليد العربية ، ومن انحسار الافلام الامريكية أمام الافلام القاهرية ، ومن روح التجمع العربى

التى تغطى تلك المســـاحة الكبيرة من البحر الاحمر الى المحيط .

* * *

ثم ذكر المؤلف انطبـــاعه السريع وهو فى طريقه من مراكش الى داكار بالســـنغال ، حين تعرض لعاصفة رملية كانت تشبه البحر الهائج ، ولرحلة قطعها بالجمل ، ثم عرج الى غينيا ومواقف شعبها من الاستعمار الفرنسى ، وعن دور سيكوتورى الذى حكم على سياسته من قوله « **ان افريقية كلها هى مشكلتى** » ، ثم تعرض للتفرقة العنصرية السوداء فى ليبيريا حيث يمثل الافريقيون العائدون من امريكا الى ليبيريا طبقة تستعلى على المواطنين ، ثم تعرض لرحلته الى ساحل العـــاج التى يشم فيها الانسان دائما رائحة الربيع الدائم ، ثم يتعرض لغانا ويقدم أكرا فى صورة جمالية فيقول عنها انها ليست سوى جنة للاشجار ذات الورود الحمراء الدائمة الازدهار ، ونباتات الاوركيد والاوراق الخضراء الذهبية ، والازهار الصفراء والحمراء والفـاكهة الاستوائية مثل الباباز ، والمانجو ، والكاكاو ، وجوز الهند ، والموز ، وغيرها من النباتات العديدة .

وهو يغمز الدكتور « كوامى نكروما » فى اكثر من موضع فى كتابه ، فيقول ان نكروما وهو الذى تحـــدث عن الديمقراطية قبـل الاستقلال وبعده ، قام بحل البرلمان ، ووضــع زعماء المعارضة فى السجون ، ولا يخجل من تشبيه نفســـه بالمسيح ، وقد حدث أنه أمر بشحن اربعة وخمسين سياسيا فى عربة الى السجن دون محاكمـــة و تحقيق ، وحينمـــا ســـئل « **هل هذه هى الديمقراطية** » اجاب « **بلا شك .. فالشعب معى** » ، وهو لا ينسى أن يقدم صورة عن أطماعه وحبه لذاته من خلال بعض الشخصيات السياسية مثل رئيس دولة توجولاند الملاصقة له ، والزعيم النيجيرى أنا هورو ، والزعيم توماس ماريبل حاكم شعب تشاجا .

وفى الوقت الذى يتحامل فيه على نكروما وثورته ، نراه راضيا كل الرضا عن « الحاج أبو بكر تافوا باليو » رئيس وزراء الاتحـــاد النيجيرى ، فهو يذكر أن اعجابه به نابع من انه يتمتع بتواضع كبير ، ولم يكن يشير فى حديثه الى الرغبة فى قيادة وتزعم حركة تهدف الى تحرير كل افريقية ، بالرغم من أنه يمكن ان يصبح قائدا منطقيا لمثل هذه الدعوة نظرا لانه يرأس أكبر دولة من السود فى افريقية ، مستدلا على قوله هذا بما ذكره السير والف جراى عنه « **اننا نعتبره رجلا اعظم بكثير من نكروما ، ولكن حظ نكروما الحسن وظهوره قد جاء بسبب كون غانا أول دولة فى افريقية السوداء تنال استقلالها ، وتمتلك دورا للنشر الامر الذى ساعد كثيرا على توســـيع نطاق المعرفة ، وهذا لم يتوافر فى نيجيريا .. بالاضافة الى ان رئيس وزراء نيجـــيريا لا يتســـم بالغرور !** »

* * *

ثم تحدث عن جمهورية جابون من خـــلال بعثة « البرت شويتزر » ، فلم يكن يعنيـــه سوى اقامة هذا الرجل الحائز على جائزة نوبل للسلام فى هذا المكان من افريقيـــا ، وقد كان من الغريب أن يقدم بعض أفكار غريبة له كقوله بامتياز الرجل الابيض ، وكسخريته من بعض الافريقيـــين ، وهو الرجل الالمانى المعـــروف بطوافه فى أوروبا فى عدة رحلات للحديث عن السلام والتسامح ، ووجوب معاونة الجنس البشرى بصرف النظر عن الاختلافات الدينية والعنصرية والعقائدية !

ثم واصل المؤلف رحلته الى الكونغو ، وكان اول ما شده النهر وهو يقطع الغابة كسلاح من ذهب براق ، وكما أن عين المؤلف عميقة فى النظر الى الطبيعة وفى التاليف بين اجزائها فان عينه حادة كذلك فى التقاط الجانب الاخر للاشياء فى مشاهداته ، فهو كثير الحديث عن المناطق التى يؤكل فيها اللحم البشرى مع انها ظاهرة آخذة فى الانقراض ، وكثير الحديث

عن التسول ، والعادات التى لم تهذب بعد ، وذكر كل ما يعطى صورة غريبة وضاحكة عن الافريقيين ، فهو يقول : **ان احد المواطنين فى الكونغو سئل ماذا تعنى الحرية بالنسبة لك ، فاجاب ان المستعمرين قد اكرهوه على القيادة فى الاتجاه الايمن من الطريق ، ولكنه حينما يحصل على الحرية سوف يسير فى الطريق الذى يرغب فيه)) كما يذكر أن احدى القبائل رفضت السماح لاحد المكتشفين فى عبور اراضيها ، فما كان من هذا المكتشف الا أن أمر من معه بشد ذيل الحمير التى كانت تحمل امتعتهم ، وحين شدت ذيولها نهقت ، فما كان من القبيلة ـ ولم تكن قد رأت الحمير من قبل ـ الا ان اسرعت بالهرب .**

وغريب من هذا خروجه من قضية الكونغو بدرسين هما :

١ ـ يجب اعطاء الاسلحة الحادة للاطفال ـ يقصد الوطنيين ـ الا اذا كانوا قادرين على استعمالها بأنفسهم .

٢ ـ اذا أعطيت هذه الاسلحة فلن يمكن استعادتها مرة أخرى .

ثم تحدث عن « شلالات فيكتوريا » وأورد قول الرحالة « ليفنجستون » فى رذاذمائها .

((ان مثل هذا الجمال والروعة تجب مشاهدته من زوايا عديدة حينمايرتفع فى أعنة السماء منطلقا كالطير الباحث عن حريته ، ولكن سرعان مايكل وينصب فيترك مصيره للقدر ، ويقع فى اى مكان)) .

ثم يتحدث عن جنوب افريقيا ، وعزلتها السياسية ، وتغلب اللغة الافريكانية على اللغة الانجليزية ، واعتماد الحكم هناك على الكنيسة التى تفسر وتترجم ماذكر من أن الزنوج « يعملون على نشر وقطع الخشب وسحب المياه » ، وان الزنوج هم «أولاد حام» وان اللعنة عليهم دائمة ومؤبدة .

ثم يقدم لنا « البوشمان » فى «بتشوانالاند» ودور البرتغاليين فى انجولا وموزمبيق ، وهو يتعاطف مع هذا الدور حتى انه يؤكد ان البرتغال تعتبر جزءا من أفريقية أكثر من كونها جزء من أوروبا .

ثم يذكر عن زنجبار أنها تشبه أحلام ليالى العرب ، فهى تضم الاماكن والازقة الضيقة والشوارع الملتوية الغامضة ، والبلكونات المشبكة ، ثم يلخص الموقف السياسى هناك بقوله :

((ان الافريقيين لايميلون الى الهنود ، والهنود لايميلون الى العرب ، والعرب لايميلون الى الانجليز وهم المسئولون عن حركة التذمر السياسى ، لانهم لم ينسوا العمل الذى قامت به بريطانيا فى أزمة السويس ، كما انهم يعلقون صورة الرئيس جمال عبد الناصر فى منازلهم)) .

ثم تحدث عن تنجانيقا ، وكينيا ، وأوغندة ، والسودان .

وفى القاهرة يقدم لنا عدة انطباعات عن حضارتها القديمة وحضارتها الحديثة وكيف ان هذه الحضارة القديمة مازالت حية الى اليوم فى الناس مستدلا على هذا بقول عالم الاجناس الانجليزى « أرتركيث » من أنه لم يجد شعبا متمسكا بفرديته وكيانه الذاتى طيلة حياته مثل الشعب المصرى .

والكتاب بهذه الصورة يقدم لمحات ثرية وذكية عن القارة ، ويجعل الانسان يلهث من الجرى وهو يتابع هذا العالم العجيب الذى قدمه لنا « ويلاردبرايس » ، ولعل هذا الكتاب ينبهنا الى حقيقة « أدب الرحلات » ، وان هذه القارة يجب ان تمتلأ طرقها بالرحالة العرب ـ وبخاصة الشبان ـ فهى فى حاجة الى الكتابة عنها من وجهة نظر سليمة لاتميل مع الشرق أو مع الغرب ، ونعتقد ان هذا الدور يستطيع القيام به المثقفون العرب .

(٢)

أما الكتاب الثانى فهو ديوان شعر للشاعر محمد السيد شريف بعنوان « يقظة العملاق » ،

والكتاب ثمرة طيبة من تلك الثمار التى تشترك فى تقديمها الى القارىء العربى وزارة الثقافة والارشاد القومى ، والذى يهمنا من هذا الكتاب هو هذه النظرة الشاملة لقضايا الحرية فى العالم ، والتى ينتظمها قلب الشاعر ، ويحسن التعبير عنها ، وقد كان موفقا حين أهدى كتابه « الى قارتى الفلسفات والطلاسم آسيا وافريقيا » ، فالكتابة عن اسيا وافريقية هى احدى السمات لهذا العصر ، لانهما كانتا مجهولتين تماما فى نفوس الكتاب فضلا عن الشعراء .

وافريقيا فى هذا الديوان فتى اسود يحطم قيوده ، ويعانق الحياة بأيامه المنسية وحاضره الذى يقفز به ليكون فى مصاف الدول التى تتحرك نحو بناء غدها ، بينما يدفع عن نفسه وعن قارته سطوة الابيض التى تأخذ أكثر من شكل ، فنحن نراه يحتفل بميلاد غانا فيقول :

سلاما الى الغاب تدوى الطبول

بأعماقه ثائرات النغم

سلاما الى قبضة لم تسلم

برغم الجراح زمام العلم

سلاما الى رقصات الحراب

تهز السفوح تهز القمم

سلاما الى جبهة هيأتها

يد الشمس للبذل منذ القدم

ومع أننا نلمح ظلالا للشاعر محمود حسن اسماعيل فى البيت الاخير ، الا ان الذى نأخذه على الشاعر انه يهتم بالمظهر الخارجى الافريقى فهو يتكلم عن الحراب والطبول ، وخضم « الافارقة » دون أن يلمس قضية الرجل الافريقى حزنا وفرحا وحقدا وسلاما ، وقد أسلم هذا الشاعر الى ترديد بعض الشعارات ، والى نوع رتيب من التكرار مثل قوله :

أنا فى الكونغو التى مزقتها

ورمى احرارها بين السجون

أنا افريقيا .. أنا احرارها

أنا لومومبا .. أنا صرت الاتون

أنا ماعدت هنا السوق التى

باع فيها غاصبى ما قد صنع

أنا ما عدت هنا الشاة التى

لونها منذ استغلوها امتقع

ولا شك ان الصورة فى البيت الاخير غير متوائمة مع الجو العام للقصيدة ، وغريبة فى الوقت نفسه ، على أنا نلمس حب الشاعر للحرية التى بدأت ترفرف فوق نفوس كثيرة ، ومن اغانيه الجميلة فى هذا قوله :

يابلادى هاهو النيل صحا

والتقى اليوم بغينيا .. ثم غانا

وهنا المغرب للقيا التى

جمعت ليبيا ومالى منذ كانا

يا بلادى انه الفجر الذى

نسجت اضواءه البكر يدانا

قبل اليوم جباها حرة

صقلتها شمس افريقيا زمانا

لن ترانا الارض الا وحدة

تتحدى .. وسواها لن ترانا

((عبده بدوى))

أفريقيا في شهر

الصومال

- وقع اتفاق تعاوني بين الجمهورية العربية وجمهورية الصومال يقضي بأن تهب الجمهورية العربية أربعة ملايين من الجنيهات الاسترلينية لتنفيذ مشروعات الصومال .
- وصل القاهرة الجنرال داود عبد السلام قائد جيش الصومال على رأس بعثة عسكرية في زيارة رسمية للجمهورية العربية بدعوة من المشير عبد الحكيم عامر .
- وصل الزعيم الوطني جومو كنياتا مقديشيو في زيارة رسمية للصومال .

الجزائر

- حدث خلاف بين زعماء الجزائر عقب الاستقلال ، ناشدهم الرئيس عبد الناصر التمسك بالوحدة حتى لاتكون هناك فرصة للعدو ، طار على صبري الى تونس ثم الى طرابلس واجتمع بالزعماء ، سويت الخلافات وأصبحوا قوة لاتقوى على تفريقها الاحقاد .
- عادت الصدور صحيفة ((الجزائر الجمهورية)) التي عطلتها السلطات الفرنسية في سبتمبر الماضي .
- رفضت الجزائر طلبا تقدمت به هيئة الصليب الاحمر الدولية لارسال بعثة طبية اسرائيلية الى الجزائر .

الكونغو

- قال أدولا : ان حكومته لن تقبل انفصال كاتنجا وأنها على استعداد لانهاء الانفصال بكافة الوسائل .
- أقر برلمان الكونغو قانونا بتكوين اقليم جديد في ((كاتنجا الشمالية)) التي يسكنها معارضو تشومبي ، وقد حاصرت قوات الامم المتحدة كاتنجا .

كينيا

- هاجم العمال المضربون في نيروبي زملاءهم الذين واصلوا العمل رغم الاضراب .
- نصح ((هيوز)) رئيس رابطة المستوطنين الاوربيين في كينيا المزارعين الاوربيين بتصفية ممتلكاتهم في كينيا ومغادرتها .

اتحاد وسط أفريقيا

- أضرب ٣٥ ألف عامل من عمال مناجم النحاس في روديسيا الشمالية لثاني مرة في مدى ثلاثة أشهر .
- أعلن متحدث بلسان روديسيا أن النار أطلقت على طائرة روديسية أثناء تحليقها فوق كاتنجا .
- أصدرت احدى محاكم البيض حكما على أحد الطلبة الاوربيين بضربه ٤ ضربات بالعصا عقابا له على قتله طفلا افريقيا بالرصاص .

السنغال

- صرح رئيس جمهورية السنغال ((ليوبولد سنغور)) بأنه يشعر بأن هناك تقاربا بين دول الدار البيضاء ودول مونروفيا سيؤدي الى امتزاج المجموعتين .

أنجولا

- تقول قيادة الثوار الانجوليين : ان الوطنيين يديرون عملياتهم من قلب أنجولا وأنهم قد قتلوا أكثر من ٩٥ ضابطا وجنديا من البرتغاليين في خلال شهر واحد .

نيجيريا

- وصل الزعيم أحمدو بيللو رئيس وزراء نيجيريا الشمالية القاهرة فيزيارةرسمية وقد اقامت له الجامعة الازهرية حفلا أهدته فيه درجة الدكتوراه الفخرية .
- أصدرت الحكومة الفيدرالية في نيجيريا أمرا يقضي بالزام اثنين من الصحفيين بالاقامة في منطقة نائية لنشرهما مقالات تؤيد حزب العمل الذى كان يتولىالحكم الى أن أعلنت الاحكام العرفية في مايو الماضي .

جنوب أفريقيا

- منعت السلطات الزعيم الافريقي البرت لوتولى الحائز على جائزة نوبل للسلام من السفر الى كوبنهاجن ، وقد كان مقررا أن يتحدث الى ٥٠٠ مندوبيمثلون ١٢٥ دولة تشترك في مؤتمر جامعةالشباب العالمى .

تنجانيقا

- دعا كاواوا رئيس وزراء تنجانيقاالمنظمات النسائية في افريقيا الى بذل الجهود للقضاء على التخلف الذى تعانيه المرأة الافريقية عموما .
- سيزور أحمد سيكوتورى رئيس غينيا تنجانيقا في أغسطس (الحالى) .

زنجبار

- وصل القاهرة وزير التربية والتعليم في زنجبار وزعيم الحزب الوطنى هناك في زيارة رسمية للجمهورية العربيةالمتحدة .
- لازالت من أعمال لجنة تصفيةالاستعمار مسألة تحديد يوم اعلان استقلال زنجبار

مالى

- ألقت حكومة مالى القبض على ٢٥٢ شخصا اتهموا بمحاولة تدبير مؤامرة لقلب حكومة الرئيس موديبوكيتا .
- أعلن سفير مالى في القاهرة أن بلاده أصدرتعملةوطنية جديدة باسم ((الفرنك المالى)) وان ذلك سيتيح لها الخروج من التبعية التى كانت لا تزال مرتبطة بها .

غانا

- افتتح نكروما رئيسجمهورية غانا المعرض التجارى الصناعى السوفييتى ، في أكرا وقد بعث خروشوف برسالة ود وتحية بهذه المناسبة .
- رحب شيخ الازهر بسكرتير المجلس الاسلامى الاعلى في غانا أبران محمد ابراهيم ووافق على منح غانا ١٥ منحة دراسية وعلى تقديم المساعدات اللازمة للمعاهد الدينية بها .
- وقع اتفاق بينالجمهورية العربيةوحكومة غانا لمساعدة غانا في الجهود التى تبذلها لتنمية وتنويع الزراعة فيها بدلا من اعتمادها على الكاكاو فقط .

موزمبيق

- انذرت السلطات البرتغالية في موزمبيق المواطنين الهنود بترحيلهم الى خارج البلاد ما لم يحصلوا على الجنسية البرتغالية في أقرب وقت .

من وحى القارة الافريقية

رثاء باتريس لومومبا

للشاعر جابيرو دياس كارڤاليو
ترجمة : عبد المعطى محمد حمزة

انهم لم يقتلوك ..
كلا ، فانك حاضر تحيا
فيما يدوم فى كل انسان

* * *

ان بنات آوى قد مزقت بدنك
وشربت دمك
ولكن هذه الوحوش لم تستطع
أن تقهر روحك ..

* * *

انك أنت صرير الرياح اذ اجتمعت
وزمجرة البحار اذ التأمت
وأنت برق السماء ..

* * *

انك أنت الليل ...
الذى أضرمته ثورة الضمائر
تحت قمر يئسوا من شروقه
وعلى أولئك الذين حكموا عليك
ستدور دائرة السوء ...

فى أى طريق

للشاعر: كالونجـالـو
ترجمة عبد العظيم ملوك

فى أى طريق سوف نسير ؟
فى أى طريق :
فالغابة تقطعها أيد خشنة
أيد لم تتعاطف فى يوم معها
أيد تضغط أزرارا
فاذا بالسيقان تروع
تتساقط كالقتلى
من فوق ألوف الاشجار
التى سيقت للقتل
أحسست بأنى كالمقتول
فالمخترعات الوافدة اليوم
لاتمشى من فوق الاشجار فقط
فلقد أبصرت بها من فوق الناس
أبصرت بها تقذف برصاص
تقتل فلاحا فى كفيه بقايا خضرة
تطفىء فى عين الاطفال الشوق
يتهادى – بين صداها – كوخ القش
وتميل ثمار البابای !
تظل تميل
قد ضقت من السير هناك
فى قلب القرية
وخشيت من السير بعيدا
حيث المدن الكبرى
هل أبقى دون ذهاب
هل أذهب دون رجوع

نظرات في أدب السلالة الافريقية في امريكا الشمالية

بقلم عبد الرحمن صالح

الروح الافريقية .. وهو الاتجاه الذى يستوحى التراث الافريقى والتقاليد الافريقية ويعبر بقوة عن مشاعر الافريقيين وآمالهم وآلامهم .

وهناك من يقول أن أدب السلالة الافريقية فى أمريكا الشمالية ينتمى الى هذا الاتجاه الافريقى الجديد فى الادب .. وانه أيضا يرجع بجذوره العميقة الى القارة السمراء ويستلهم التراث القديم الذى تناقله الادباء السود المحدثون فى الولايات المتحدة عن اجدادهم القدماء ، وأن هذا يتجلى فى الاشعار الغنائية الحزينة وفى غيرها من شعر ونثر ..

والحق انه مامن شيء أبعد عن الصواب من هذا القول . ولكى نثبت ذلك علينا ان نسترجع طرفا من تاريخ مذهب الروح الافريقية وخصائصه .. ثم نعرج على أدب السلالة الافريقية فى الولايات المتحدة لنرى خصائصه ايضا ، وكيف انه لايمت لافريقيا بصلة اللهم الا صلة اللون الذى يصبغ جلود كاتبيه وقائليه .

نشأة الروح الافريقية

بدأت الروح الافريقية مع ظهور ديوان الشاعر سيزار من جزر المارتينيك بأمريكا الوسطى والذى ينحدر من أصل أفريقى .. ذلك الديوان المسمى « مذكرات العودة الى الوطن الأم .. (والوطن الام هنا هو افريقيا) سنة ١٩٢٩ فى باريس . وبالرغم من أن الديوان قد وجد اهمالا فى أوروبا .. الا أنه لا بد أن يكون قد أحرز شهرة واسعة فى أفريقيا وجزر الهند الغربية .. لانه عندما أعيد طبعه فى باريس سنة ١٩٤٧ مع مقدمة لاندريه بريتون ولفت اليه الانظار كانت قد ظهرت فعلا طبقة شعراء الروح الافريقية وغيرهم .

ان الروح الافريقية اتجاه يستمد لونه وطابعه من أفريقيا .. وهو بلاشك الاتجاه الافريقى الصحيح الذى يعبر بصدق عن روح القارة وتراثها .. وهو يمثل التحرر من التأثير الاوربى فى المضمون والشكل معا .

الثقافة الافريقية واللغة

وقد يعترض البعض بأن استعمال رواد هذا الادب ومن اقتفى آثارهم من الكتاب يتنافى مع « أفريقية » هذا الاتجاه الادبى اذ كان لابد لهم من استعمال اللغات الافريقية فى كتاباتهم .

والحق أن الثقافة الافريقية الحديثة لا تعير اللغة نفس الاهمية التى تعيرها اياها الثقافة الاوربية . فهذه الثقافة تعتبر اللغة خلاصة للتراث القومى عن طريقها تفهم أية أمة أوربية وحدتها الثقافية . والمهاجر الاوربى الذى يتخلى عن لغته الاصلية فانه يتخلى بالتالى عن ثقافته الوطنية ليدخل بالتالى فى ثقافة جديدة .

أما الثقافة الافريقية فلا تعير لمشكلة اللغة وزنا لانها تعتبر ان قوة الكلمة تسبق الصورة . فالكلمات هى التعبير اللفظى عن اى موضوع . ولذلك فليس لها قيمة ثقافية فى حد ذاتها . ان الكاتب فقط هو الذى يعطيها أهميتها الثقافية وذلك عندما يستخدمها فى التعبير عن أحاسيسه ورسم الصور التى تعتمل فى وجدانه . فاذا غير الكاتب لغته وخلق صورا بلغة جديدة مثل تلك الصور التى كان يخلقها فى لغته القديمة .. فانه يكون قد احتفظ بروح ثقافته ..

بل بروح لغته القـديمة • ان اللغة الحقيقية فى الثقافة الافريقية ليست هى الـكلمات لكنها طريقة استعمال هذه الكلمات •

والروح الافريقية اتجاه يعبر عن روح افريقيا وان كان فى معظمه يستخدم لغـات اوربية •

وكان هذا المذهب هو البداية التى فتحت الطريق نحو أدب أفريقى خـالص •• بل أيضا نحو فن أفريقى خالص •• فقـد أصبحت الروح الافريقية مذهبا فنيا شاملا يتناول مظاهر التعبير عن الثقافة الافريقيـة كلها بروح القارة وطابعها •

الروح الافريقية والتحرر

ومنـذ نهـاية الحرب العـالمية الثانية •• أصبح مذهب الروح الافريقية هو علامة التحرر من الاستعمار الغربى ••كان البداية التى شحنت الصدور والقلوب بأمجـاد القارة وبحقها فى الحياة والحرية •• والذى دعا الى الثورة على الخضوع والذل •• الخضوع للاستعمار الاوربى والثقافى والخضوع للاستعمار الاوربى السياسى فى آن واحد •• ومن هنا أصبح كل افريقى يأبى التخلص من التأثيرات الاوربية ونماذجها منافقـا « لاعقا لاحذية الاوربيين » ومن ثم يستحق الاحتقار :

هنا يوجد هؤلاء الذين لايرثون لانفسـهم
لانهم صيعوا •
لا فى صورة الآله ولكن فى صورة الشيطان •
هؤلاء الذين يعتبرون أن كون المرء افريقيا
معناه ان يكون انسانا من الدرجة الثانية •
فينتظرون أن يصبحوا احسن مع وجـود
القدرة لديهم على الارتفاع والسمو •
هؤلاء الذين يستسلمون لانفسهم •
هؤلاء الذين يتقوقعون ويعيشون فى خلية
صغيرة من صنعهم •
هؤلاء الذين يقولون لاوربا : أنظرى ••
اننى اعرف مثلك كيف أكون ناعما ••
كيف أقدم احتـراماتى وتحيـاتى ••
وباختصار •• اننى لا اختلف عنك ••
لا تهتمى ببشرتى السوداء •• فالشمس
هى التى احرقتها ••
ان هؤلاء الحمر الوحشية
يهزون أنفسهم على طريقتهم الخاصـة •
ليجعلوا أثمالهم البالية تسـقط عنهم فى
رطوبة اللبن الطازج ••

وليس معنى ذلك أن الاتجاه الجديد ينفى عن نفسه كل تأثيرات غربية أو يدعـو الى ذلك • كلا انه لا يفعل ولا يستطيع ذلكحتى لو أراد • فالشباب الافريقى قد تأثر بلاشك منذ نعومة أظفاره بالثقافة الغربية لانه نشأ فى ظل تعليم غربى يوجهـه المســتعمرون وارسالياتهم التبشرية••ولكنه فى ظل الروح الافريقية يحاول أن يتحرر من الانصياع الكامل لتأثيرات الغرب الثقافية ومن الاعجاب الاعمى الذى حاولوا طوال سيطرتهم على أرضه أن يزرعوه فى نفسه لثقافتهم وحدهم فى نفس الوقت الذى حاولوا فيه أن يوهمـوه أن افريقيا خاوية من كل ثقافة ، وأنها قارة بلا ماض وبلا تراث وبلا فن •• ليس فيها الا مزيج من السحر والشعوذةوالجهل والوحشية والبدائية •• وان الفضل لاوربا فى انتشالها من حالتها البائسة هذه •

ولقد مر الاديب الافريقى بعدة مراحـل نفسية ازاء هــذه الظروف التى أحاطت به والضغط الذى وقع عليه •

مر أولا بمرحلة الانصياع الكامل لرغبات الاوربى والاعجاب به وبحضارته • وهـذه المرحلة يمثلها ويقودها توماس منولو مـن باسوتولاند فى الربع الاول من هـذا القرن والذى كتب قصة « المسافر نحو الشرق » وقصتين طويلتين غيرها تمتلىءبالاعجاب بالبيض والزراية بالتقاليد الافريقية •

ثم مر ثانيا بمرحلة الصراع والشـك •• الشك فى الثقافة الغربيـة التى بدت له سوءاتها والشك فى الثقافة الافريقيـة التى لا تجارى العصر التكنولوجى الحديث والتى ابتعد عنها ثقافيا منذ نشأته ، وعليهلكىيتجه اليها أن يكتشفها من جديد • ووقع فى حيرة الى أىمنهما يتجه• تقول الشاعرةالنابجيرية « مابل ايموخويد » :

اننى أعانى •••
اعانى من البقاء معلقة فى منتصف الطريق •
ولكن الى اين استطيع الذهاب ؟

والشاعر الغانى ((داى انانج)) يقول :
ها نحن نقف
حائرين بين حضارتين
هل نعود الى الوراء ؟ الى أيام الطبول
واحتفالات الرقص تحت ظلال
أشجار جوز الهند التى تقبلها الشمس ؟
أم نسير الى الامام ؟
الامام !!
نحو ماذا ؟
نحـو الاكواخ الحقيرة . . حيث يتكوم الرجل فوق الرجل ؟
نحو المصانع
لنطحن الزمن بقوة ...
فى ارادة غير انسانية
فى ((وردية)) واحدة طويلة لا تتوقف .

حيرة وقلق وقع فيهما الشباب الافريقى فى تلك الفترة .. هل يتجـه الى تراثـه الافريقى الذى زرع الاستعمار فى نفسه منذ الصغر أنه الطبول المدوية فقط والرقصات تحت نخيل جوز الهند وأخفى عنه ما وراء ذلك من حضارة تليدة ومن فلسفة عميقـة ومن ثقافة عريقة .. يقول ريتشارد رايت :

((لقد كانت لنا حضارتنا فى أفريقيا قبل أن يأسرنا البيض ويحملونا الى أميركا .. لقد كنا نصهر الحديد ونرقص ونصـنع الموسيقى والقصائد الشـعبية وكنا ننحت التماثيل وننتج الزجاج ونغزل القطن والصوف وننسج القماش والسلال واخترعنا وسيطا للمبادلة واستخرجنا الذهب والفضة وصنعنا الآنية والقوارب وكذلك الادوات من نحاس وبرنز وعاج وكوارتز ، وكان لنا أدبنا الخاص ونظمنا القانونية والدينية والطبية والعلمية والتعليمية)) .

أم يتجه الى أوربا المسـتغلة .. التى تضطهده وتسـتولى على خيراته وتسـتعمله وقودا لمصانعها وحضارتها كما استعملته فى المـاضى آلة لبناء حضارتها التى تتيه بهـا الآن .. ثم لا تعطيه شيئا مقـابل ذلك الا الفقر والمرض والجهل واكواخا حقيرة يتكوم فيها بالعشرات . يقول سنغور ((ان النهضة الاوربيـة قد بنيت على أنقاض الحضـارة الزنجية .. لقد تضخمت قوة أمريكا بعـد امتصاصها لعرق الزنوج ودمائهم)) . ويقول سيزار ((ان لنـدن وباريس ونيـويورك وامستردام ولشبونة ومدريد وغيرها من المدن .. تحيط بنا كالنجوم الزاهـرة والاقمار المضيئة ، ولكن لك أن تقـدر كم استلزم تشييد رخائها وكبريائها وحركتها وضجتها من تحطيم لاعصابى ومن خوفى القاتل وصرخات شقائى الابدى وحبات العرق تنزف من وجهى لتصبح هكذا .. كما هى الآن)) .

وأخيرا يستقر الشباب الافريقى .. لقد هدته الزنجية الى الطريق .. عليه أن يتجه الى غابته العذراء وأرضه السـمراء وقومه البسطاء .. عليه أن يكتشف نفسـه وتراثه وان يغترف من معين ماضيه وحضارته .. فقد كان له تاريخ ، وكانت له حضارة ، وان ثقافتـه لأصيلة عريقـة مجيدة رغم محاولات المستعمر طمسها واخفاءها .. ولكنه فى نفس الوقت سيقتبس من الحضارة الاوربية بعض ما يلائم طبيعتـه وما يتفق مع روح العصر الذى يعيشه .

فى الخطاب الذى ألقاه سيزار فى أول مؤتمر عالمى للكتاب الزنوج عقـد فى باريس قال ((انهم يقولون لنـا اختـاروا بين الولاء لتراثكم بما فيه من تأخر وبين التقدم والمدنية الغربية بما فيها من انهيار)) . واجابتنا على ذلك هى أن الاشياء ليست بمثل هـذه البساطة . والحياة — وأقول الحياة وليس الفكر المطلق — لا تعرف ولا تقبل مثل هـذا الخيار . ونحن نقول انها ليست المجتمعات السوداء فقط هى التى تواجه هذه المشكلة . بل انه فى كل مجتمع توجد دائما حالة من التوازن .. وكل مجتمع فى حاجة دائمة الى اعادة صنعه .. وهو بالتجربة يعاد صنعه .. بالتوازن بين القديم والجديد .. ومجتمعاتنا السوداء لن تفلت من هذه القاعدة . . اننا نعتقد أنه فى الثقافة الافريقية القادمة ستكون هنـاك عناصر جـدية عـديدة . . عناصر مستوحاة — اذا كنتم تحبون ذلك — من أوربا .. كما اننا نعتقد أيضا أنه ستبقى فى هذه الثقافة عناصر افريقية أصيلة موروثة كثيرة .

وأنا أرفض الاعتقاد بأن الثقافة الافريقية فى المستقبل يمكن أن تعارض الثقافة الافريقية القديمة على الاطلاق . ولكى أوضح ماقلته اسمحوا لى أن أقص عليكم قصة قصيرة تبين فى نفس الوقت ما يسمى بالانهيار الثقافى . وقد وقعت أحداث القصة فى جزر هاواى . فبعد أعوام من اكتشاف كوك للجزيرة مات الملك وحل مكانه شاب صغير هو الامير كاميهاميها الثانى . وبما أنه كان قد تشبع بالافكار الاوربية فقد قرر الامير الشاب الغاء الديانة الموروثة . ولذلك تم الاتفاق بين الملك الجديد والكاهن الاعظم على أن يقام احتفال كبير تحطم خلاله أصنام الآلهة فى هدوء . وفى اليوم المحدد أعطى الملك الاشارة فألقى الكاهن الاعظم بنفسه على تماثيل الآلهة وحطمها وداسها بالاقدام . وبعد سنوات عديدة رحب أهل هاواى بالديانة المسيحية والبعثات التبشيرية . والنتيجة معروفة . انها أقسى الحالات التى نعرفها عن الاشراف الثقافى الذى يمهد الطريق للعبودية . ونحن نسأل هل هذا هو ما يريدونه منا .. أن ينبذ الشعب الافريقى ماضيه وثقافته . . وأنا اقول ببساطة ولكن بحزم انه لن يكون بيننا كاميها الثانى » .

أدب السلالة الافريقية الشمالية

والآن .. هل ينتمى أدب السلالة الافريقية الحديث فى أمريكا الشمالية الى هذا المذهب الجديد للادب الافريقى ؟

لكى نعرف الاجابة على هذا السؤال .. فلنستعرض قليلا شيئا عن تاريخ ادب الزنوج هنـاك .

بدأ الادب الزنجى فى أمريكا الشمالية قبل بداية هذا القرن بقليل .. ففى سنة ١٨٩٣ نشر بول لورانس دنبار من اوهيو ديوانه الاول « شجرة البلوط والنبات المتسلق » محتويا على أشعار كتبت بلهجة زنوج أمريكا الشمالية . وكانت كتابات الزنوج الشماليين قبل دنبار عبارة عن محاولات ليس لها أية قيمة أدبية

وفى الربع الاول من هذا القرن بدأ فى أمريكا الشمالية ما سمى « بنهضة الروح الافريقية على يد دنبار وجيمس ويلدون جونسون وغيرهم الذين صاغوا الشعر الشعبى فى ثوب فنى بمداستخلاصه من الفولكلور الافرو — اميركى لقد تطرق دنبار من الروحانيات الى قصائد رنانة يتردد فى أصدائها صوت الامل . مثل النشيد الوطنى الذى وضعه جونسون والذى يقول :

ارفعوا أصواتكم جميعا وانشدوا
حتى تهتز السموات والارض
وتردد جميعا اهازيج الحرية
دعونا نعبر عاليا عن مشاعرنا

وفى العشرينيات جاء الجيل الثانى من أمثال لانجستون هيوز وكاونتى كولن ليفتقد هذا الصوت العميق .. ويستبدل بتلك الروحانيات الاشعار الغنائيةالخفيفةالحزينة التى سميت بلوز » والتى كانت تتضمن بعض النقد الخفيف . يكتب كولن عن احدى السيدات البيض يقول :

وهى تظن أنه حتى فى السماء
توجد طبقتها متأخرة .. ثم يرتفع شخيرها
بينما تنهض البريئات السوداوات الفقيرات فى السابعة
ليؤدين الاعمال السماوية الحقيرة

ان أسلوب البلوز أو أسلوب (وهارلم هو حى الزنوج فى نيويورك لاينتمى الى الثقافة الافريقية . انه بكاء المتعبدين . هو الارادة المريضة للمخلوق البشرى دون أمل ولكن مع تطلع الى التحرر والانطلاق .

ان شعر أسلوب هارلم ليس شعر النهضة الافريقية ولكنه الشكوى المتبقية من عصر الفوضى الكبير انه يتضمن الروح التشاؤمية والاسلوب التراجى — كوميك . ان اشعار البلوز فى مجموعها حزينة باكية مليئة بالشكوى وترجو الاشفاق والرحمة. واسلوب **البلوز يرجع بأصله الى ((البالاد))** وهى أغانى شعبية تطالب بالحرية وتتخذ من الحكايات والحواديت ستارا تخفى فى ظله الدعوة الى الثورة .. وأغنية دودة القطن.. تلك الاغنية الشعبية التى نبعت من تكساس قد تصبح مثلا على ذلك :

((فاهماه)) تقول للدودة ...

« ما الذى يجعل راسك حمراء ؟ »
والدودة تقول « لفاهماه »
« انها ستكون أعجوبة لو لم امت » . . .
« اننى أبحث عن مأوى . . أبحث عن مأوى »

*

يقول الزنجى للدودة :
« سألقى بك فى الشمس الساخنة » .
الدودة تقول للزنجى :
سأواجه ذلك « كالرجال »
« سأحصل على مأوى .. سأحصل على مأوى »

*

يقول الكابتن للسيدة
« ما رأيك فى هذه ؟ »
« دودة القطن هذه تريد أن تتخذ لنفسها عشا »

« فى داخل قبعتى التى البســها أيام الآحاد
« انها ستحصل على مأوى .. ستحصل على مأوى »

ان دودة القطن هنا هى العامل الزراعى الاسود فى بحثــه الابدى عن مأوى .. انه ذلك الذى نسميه عندنا « عامل التراحيل » .. وفى قبعة يوم الاحد الخاصة بالســيد ـ مالك العبيد العاملين فى الحقول ـ وهى اعز ممتلكاته .. سيتخذ العامل مأواه .. وهنا أيضا المســتقبل المحتــوم الذى فى الاصطلاح « قد اتخذت عشا » يدل على أن الدودة لابد أن تتخذ لنفسها عشا . وهــذا هو نفس الاسلوب الفنى المطالب بالحــرية والذى يتخذ فى الحكايات والحواديت ستارا يختفى فى ظله الدعوة الى الثورة .

ان شاعر البلوز لا يعبر فى الحقيقة عن تجاربه الشخصية بل يعبر عن تجارب المجتمع حتى عندما يعبر عن محبوبته التى هجرته وعن الزوجة التى فقدت زوجها ، وعن الرغبة فى العودة الى الجنوب . انه يعبر عن التجربة التى يعانيها هو واخــوانه الزنوج الذين يحاربهم المجتمع الابيض . وعلى الرغم من ان التعبير يكون غير مباشر الا أن رائحــة الثورة نشمها من خلال الكلمات :

انى افضل الشرب من المياه الملوثة بالطين . . والنوم فى الحفر العميقة . . على أن أبقى فى هذه المدينة وأعامل معــاملة الكلب الغدر .

شخصيات ممزقة

ومع ذلك فان شعر الروح الافريقى فى الشمال الامريكى يقترب من التقاليد الافريقية اكثر من النثر .. فكتاب القصة قد اقتبسوا تماما اسلوب أمريكا الشمالية . وهــؤلاء الكتاب يختلفون فى لون بشرتهم عن زملائهم الامريكيين من أصل اوربى . . ولذلك فان لون البشرة والاذى والمهانة والاضطهاد الذى يلحق بهم بسبب لونهم هو الموضوع الــذى تدور حوله كتاباتهم . وشخصيات رواياتهم هى شخصيات ممزقة .

ان الضمير الممزق وكل المشاكل المرتبطة به والناتجة عنــه توجد فى أعمال السلالة الافريقية الشمالية هؤلاء . . لقد ظلوا طوال قرون عديدة لا اتصال بينهم وبين الثقافة الافريقية . ومنــذ سبق آباؤهم الى أمريكا عبيدا .. عمل اسيادهم البيض على قطع كل صلة بينهم وبين افريقيا معتبرين انهم يؤدون عمــلا انسانيا حين يفعلون ذلك اذ يعملون على أن يصبح عبيدهم كائنات بشرية أفضــل . ولذلك علمــوهم ان يخجلوا من تراثهم الافريقى .. فأصبحوا بمرور الاجيال امريكيين فى التراث والتعليم واللغة . وهم لا يريدون ان يكونوا شيئا آخر . ولــكن البيض ينكرون عليهم حق المواطن الامريكى . وأصبح اللون هو التراث الوحيد الباقى لهم من ما ضيهم الافريقى وصمة تمنعهم من ان يكونوا كما يريدون .. أمريكيين خالصين .. انهم فى كل ما يكتبونه من شعر ونثر يحتجون ضد اضطهاد مواطنيهم ذوى البشرة البيضاء لهم وذلك ليصبحوا مساوين لهم . انموقفهم محزن فبما ان بشرتهم تمنعهم من ان يكونوا امريكيين مثل باقى الامريكيين .. وبما انهم امريكيون رغــم ذلك . فانهم يودون اكثــر ما يودون التخلص من عبء جلودهم الثقيــل

ولذلك فان الكراهية التى يشعرون بها ضد الظروف المحيطة بهم تتحول الى كراهيـــة لبشرتهم .. كراهية لانفسهم .

ان انفصام الشخصية واضطرابهاوكراهية المرء لنفسه أمر واضح بارز فى أعمال كتاب السلالة الإفريقية فى أمريكا . . وهم بذلك يعبرون عن نفسية اخوانهم فى اللون . . يكتب اليستون اندرسون عن شخصية قومه المنفصمة فى قصة « فترة الدراسة فى كارولينا الشمالية » يقول : (التلميذ لافرن . راقد فى فراشه وهو يفكر فى محبوبته السمراء « دل » . ولكن صورة صاحبة المدرسة البيضاء « سوزان ويبر » تختلط فى خياله مع صورة محبوبتـــه « اننى أود أن أرى دل ولكننى لا أستطيع أن أظل هكذا محملقا فى الظلام . وعندما أغلق عينى مرة أخرى أرى نفسى وقد أصبحت زوجا لسوزان ويبر ولكن ذلك لن يحدث لأسود مثلى ولكنه سيحدث حين أكون أبيض البشرة ذا شـــعر متموج مرتديا حلة كاملة »

الادب الافريقى الحديث خال من انفصام الشخصية

أما الادب الافريقى الحديث فليس فيـــه هذا الانقسام فى الشخصية .. ان الافريقى قد يعانى ويناضل ويثور ويبحث عن طرق جديدة للخلاص ولكن ليس عنـــده قصور عقلى حتى عندما يتمزق النظام الاجتماعى القديم وتظهر بروليتاريا سوداء جـــديدة كما فى أحياء جوهانبرج الفقيرة . . يظـل الافراد فى معظمهم سالمين . والمواطنـــون الافريقيون فى قصص بيتر ابرهامز – الكاتب الجنوب افريقى الهارب الى لنـــدن من الاضطهاد العنصرى – مثلا يناضلون ضـــد جنون العنصرية والظلم والاضطهاد ولكنهم غير مصابين بعقد الشعور بالحطة والمهانة . انهم ينتقلون من مجتمع الريف الى المجتمـــع الصناعى بنفس البساطة التى يغير بهـــا المرء ملابسه فيظلون كما هم دون تغيير .. محتفظين بقيمهم وأسلوبهم فى الحياة . . رافضين الحق الذى يدعيـــه البيض فى اضطهادهم فيدافعون عن أنفسهم وضمائرهم مستريحة والبيض بالنسبة لهم ليســـوا آلهة ولكنهم اخوان فى الانسانية يقبل المرء أساليبهم الفنية ولكنه يرفض كبرياءهم .

وليس اوضـــح من مشـــكلة الســـلالة الافريقية فى امريكا على ان الثقافة ليست مرتبطـة بالوراثة . . لذلك فان المرء يجب الا يحاول تعقب شخصية الثقافة الافريقيـــة وارجاعها الى الآثار الجسمانية أو النفسية للعنصر الاسود . والزنوج الامريكيـــون الشماليون هم أمريكيون اولا واخيرا ولايمكنهم التخلى عن الثقافة الامريكية . لقـــد زار الكاتب الزنجى ريتشارد رايت غانا وألف كتابا عن رحلته تحت عنوان « القـــوة السوداء » قال فيه « كنت أنا أسود .. وكانوا هم سودا .. ولكن ذلك لم يجدنى نفعـــا » لقد وقف رايت أمام الثقافة الافريقية بذلك الفهم الضيق الذى يقف به أى أميركى . . ولذلك فليس صحيحا أن الكتاب الزنوج فى الولايات المتحـــدة ينتسبون بكتاباتهم الى الثقافة الافريقية لمجرد انهم سود البشرة .

يقول سنغور « أن الســـلالة الافريقيـــة قبل كل شىء احساس وذوق وايقاعات » .. وهذا حق فهى ليست لونا لاهاب المرء فقط .

واخيرا .. فما زال الامل يراود الصدور أن يعود افريقيوا الشمال الاميركى مرةأخرى الى تقاليدهم وتراثهم القديم يكتشـفوه من جديد وينهلوا من معينه ففيه خلاصهم ، وان يقلعوا عن احتقار أنفسهم ولونهم .

عبد الرحمن صالح

افريقيا
أسباب الثورة

تأليف : جاك ووديس

عرض وتلخيص : أحمد آدم محمد

هذا الكتاب تحليل دقيق ودراسة مستفيضة لأسباب ثورة الأفريقيين على الحكم الاستعمارى وهو يتناول بالبحث الأسباب الاجتماعية والاقتصادية لهذه الثورة .

وجاك ووديس مؤلف هذا الكتاب قضى سنوات طويلة فى دراسة التطورات الافريقية واتصل بزعماء افريقيا السياسيين وقابل الكثير من الافريقيين ويرى ان سبب ثورة الافريقيين هو سيطرة البيض على موارد الثروة واغتصابهم للأراضى واستغلالهم البشع للعمال الافريقيين وتسخيرهم للعمل بأجور زهيدة وللمؤلف كتاب آخر يتناول فيه مدى التقدم الفعلى الذى أحرزته الحركات الاستقلالية والمشاكل الاقتصادية والسياسية التى تواجه الحكومات الافريقية .

لنستعد ارضنا :

منذ اليوم الاول الذى وطأت فيه اقدام المستعمرين البيض القارة الافريقية ، دأبوا على سرقة خيرات هذه القارة ونهب مواردها المعدنية الهائلة وثرواتها الزراعية واستولوا على الاراضى متذرعين بمختلف الحجج ، ولم يتورعوا عن استخدام الغش والخداع والاحتيال ، واغتصبوا من الافريقيين اجود الاراضى ولم يتركوا لهم سوى الاراضى الفقيرة .. اراض قفراء شبه صحراوية

لا تنبت كلأ وأراضى المستنقعات حيث تنتشر الملاريا ومناطق لم يجرؤ الاوروبيون على ارتيادها بسبب ذبابة تسى تسى التى تصيب السكان بمرض النوم الوبيل .

فى سنة ١٩٠١ استوطن كينيا ثلاثة عشر اوربيا ولم يكد ينتهى هذا العام حتى كانوا قد استولوا على ٢٢٠٫٠٠٠ فدان ثم بدأ سيل المهاجرين من الاوربيين فى التدفق على هذا البلد واستولوا بين عامى ١٩٠٥و١٩١٤ على ما يقرب من ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان وفى سنة ١٩٣٩ سلمت اراضى Highlands الخصبة ومساحتها ١٦٧٠٠ ميل مربع الى الفين من المستوطنين الاوربيين فهل يمكن ان تكون هناك سرقة اكبر ؟

وجاهد الافريقيون للاحتفاظ بارضهم وكان الذين يمتلكون أرضا يخشون أن تنتزع منهم دون ان يحصلوا على تعويض عادل عنها ، وان يفقدوها ولا تتاح لهم فرصة شراء أرض أخرى ، أما الذين لايملكون أرضا فقد يئسوا تماما من حيازة قطعة من الارض يزرعونها ويأكلون من ثمراتها ورغم التصريحات المتوالية من السلطات المسئولة لم يطمئن الافريقيون الى انهم سيحصلون يوما على أراض اذ ان التجربة المريرة علمتهم الا يثقوا بهذه التصريحات الزائفة .

الهدف افقاد الفلاح :

ان سبب استيلاء الاوربيين على الاراضى هو منع الفلاح الافريقى من منافسة الفلاح الاوربى وافقاره بحيث يجد نفسه مضطرا الى العمل عند الاوربى فى المناجم والمزارع مقابل اجور بخسة لاتسمن ولاتغنى من جوع وفى سبيل تحقيق هذا الهدف لم تتورع السلطات عن فرض الكثير من القيود على الزراعة الافريقية واتخاذ اجراءات تعتمد على التفرقة العنصرية لصالح الفلاحين الاوربيين .

نظام ضريبة الرءوس :

« لم يكتف الحكام الاوربيون بهذه الاجراءات التعسفية التى تخالف ابسط المبادىء الانسانية ، بل فرضوا على الافريقيين ضريبة الرءوس ، تلك الضريبة التى دفعت الافريقيين الى هجرة قراهم وزوجاتهم وأولادهم بحثا عن العمل فى المناجم والمزارع والشركات التى يملكها الاوربيوون ليحصلوا على المال ويسددوا هذه الضريبة ، ولم يكن هدف الحكام من فرض هذه الضريبة الحصول على مورد للدخل بل انهم قصدوا دفع الافريقيين للعمل ، واتاحة الفرصة لمواطنيهم من البيض للحصول على الاف الايدى العاملة الرخيصة ،وخاصة بعد اكتشاف مناجم الذهب والماس ، وقد اضطر الافريقيون فى مبدأ الامر الى بيع اراضيهم لسداد هذه الضريبة وعندما تجردوا من كل شىء لم يعد أمامهم سوى قيد انفسهم للعمل كاجراء وقد عمدت الحكومات فيما بعد الى رفع ضريبة الرؤوس بمقدار ٧٥٪ وفرضتها على جميع الذكور البالغين من ١٨ الى ٦٥ سنة ولجأت الحكومات الى اغراء زعماء القبائل فى بعض البلاد وتحريضهم على اكراه الرجال على الهجرة لكسب المال اللازم للوفاء بهذه الضريبة وكانوا يدفعون لزعماء القبائل نسبة مئوية من الضرائب التى يجمعونها من مواطنيهم ولم يكن امام الافريقى الا العمل ودفع الضريبة او السجن وعارض الافريقيون فى دفع هذه الضريبة معارضة شديدة ولكن السلطات اكرهتهم على دفعها . وكان عليهم اولا ان يدفعوا الضرائب من اجورهم البخسة ثم يدبروا امر معيشتهم بما يتبقى ولم يستطع الكثير منهم ان يمدوا يد المساعدة الى عائلاتهم وفى بعض الاوقات كانوا يرسلون اليهم أرخص أنواع الطعام والملابس والاغطية وكانت اجورهم من الضالة بحيث لا تكفيهم الا لمواجهة حاجيات الحياة الضرورية ولم تكن ضريبة الرؤوس فى الواقع الا ضريبة عمل فرضت على الافريقيين للضغط عليهم واكراههم على ترك أراضيهم والعمل لدى الاوربيين .

والان علينا ان نسرق اطرافه

فرض على الافريقيين خلال الاربعمائة سنة الماضية ان يعملوا للاوربيين وكانت

افريقيا موردا لتجار الرقيق في القرنين السابع عشر والثامن عشر وكانت تجارة الرقيق كارثة لافريقيا اذ خلت مناطق باكملها من السكان واختطف النخاسون قبائل كاملة وكان خمسة من الافريقيين يقتلون اويموتون في اعالي البحار للحصول على عبد واحد يباع في نصف الكرة الغربية ويؤكد Du Bois ان تجارة الرق تسببت في خسارة ستين مليونا من الارواح في أفريقيا . وفي نهاية القرن التاسع عشر الغى الرق واستبدل الاوربيون به نوعا من السخرة عن طريق الاكراه البدني والمعنوي والضغط الاقتصادي بفرض ضريبة الرؤوس ولكنهم لاقوا معارضة شديدة من الافريقيين وأعراضا منهم عن العمل لدى الاوربيين فلجأوا الى السلطات الاستعمارية التي سارعت الى نجدتهم ووجدت في الخدمة العسكرية الاجبارية اكراه الافريقيين على العمل وكانت حالة الطوارىء تعلن كلما اظهر الافريقيون شعورا بالتذمر من ظروفهم التعسة وكان يكفي لاعلان حالة الطوارىء قيام العمال الافريقيين بأي اضراب ، وخلال الحرب العالمية الثانية فرض نظام السخرة في كينيا وتنجانيقا ونيجيريا وسيراليون والكونغو والمستعمرات الفرنسية واكره الافريقيون على العمل في بعض المشروعات بحجة انها تقوم بصناعات جوهرية للحرب وثار الافريقيون ضد هذا النظام فسباقهم المستعمرون وزجوا بهم في معسكرات الاعتقال وضربوا حتى الموت لا لذنب جنوه سوى احتجاجهم على فرض هذا النظام وامتهان كرامتهم الانسانية .

ولم يكتف المستعمرون بما انزلوه من مظالم يندى لها جبين الانسانية بالعمال الافريقيين بل قيدوا حريتهم في الانتقال والزموهم بالحصول على تراخيص للمرور وحرموا عليهم مغادرة مقر عملهم او تغيير مساكنهم دون تصريح واكرهوا الفلاحين الافريقيين على زراعة محصولات معينة واليوم رغم الجهود التي تبذلها الامم المتحدة نجد أن نظام السخرة تفرضه السلطات البرتغالية على الوطنيين في انجولا وموزمبيق وساو تومي ويقول Dourdoon ن في انجولا اليوم من الارقاء اكثر مما كان بها منذ خمسين عاما وأن السخرة تمارس هناك على نطاق واسع . وهناك يكره الافريقيون على العمل وان امتنعوا يجلدون بالسياط أو يضربون على أيديهم بعصا مصنوعة بشكل خاص تحدث عند الضرب ألما فظيعا للضحية التعسة .

الهجرة العمالية :

اضطر الافريقيون الى هجرة قراهم وتركوا زوجاتهم واولادهم وانطلقوا الى مناطق التعدين والمدن ومزارع الاوربيين للعمل بأبخس الاجور وكانوا يتركون قراهم لمدة محدودة تتراوح بين ستة شهور وسنتين وكانوا يقطعون مسافات كبيرة سيرا على الاقدام وكانت هجرة العمال تتم على نطاق واسع بحيث اخلت بنسبة السكان في المدن والقرى وازدادت حدة الازمة الزراعية سوءا اذ كانت المزارع الافريقية تحرم من اكثر من نصف الرجال الصالحين للعمل وقد يتساءل البعض لماذا يقوم الافريقيون بهذه الهجرة الجماعية ؟ ويمكن القول بانها كانت تحدث بسبب فقر المزارعين الافريقيين وعجزهم عن دفع ضريبة الرؤوس ويدعي البعض ان هناك اسبابا اخرى منها « روح المغامرة » و « رتابة الحياة القبلية » و « السعي وراء مباهج المدنية » وقد يكون في هذا الادعاء شيء من الصحة ولكن الواقع كما يقول دكتور R. M. Prothero ان ٩٠٪ من العمال الافريقيين كانوا يهاجرون لاسباب اقتصادية ولو اتيحت لهؤلاء العمال فرصة كسب ما يقوم بأودهم في أوطانهم لما هجروها وان المرء ليستطيع بأن يدرك ان ضغط الحاجة هو الذي دفع هؤلاء العمال الى الهجرة وكيف لا وقد تركوا وراءهم الزوجة والولد والاهل والاصدقاء وتحملوا مشاق السفر مئات الأميال ؟ وكيف لايكون الامر كذلك وهم يعملون كالرقيق من الفجر حتى الغروب في مزارع الاجانب او في مناجم الذهب والقصدير والنحاس ؟ ولقاء ماذا ؟ دراهم معدودة .

الافريقي المتجول :

ساءت أحوال الافريقيين الاقتصادية وحملتهم على الهجرة بحثا عن العمل وهكذا وجد الافريقي نفسه يهيم وجهه لايكاد يستقر له قرار يتنقل من منجم الى مزرعة ومن مدينة لاخرى ويرتبط للعمل بعقود مزرية تنطوى على شروط مجحفة ويتقاضى أجورا ضعيفة

ويشتد به الحنين الى قريته وزوجه وولده وعشيرته فيقطع مئات الاميال ليراهم ولا يكاد يستقر به المقام حتى تدفعه الحاجة الى الهجرة مرة أخرى فينطلق بحثا عن العمل .. وتمضى به الايام بين مقام ورحيل حتى يدهمه المرض ويحيله حطاما لا نفع فيه .

وقد عرف العامل الافريقي ان عشيرته هم خير ما يكفل له مطالب العيش لو أدركه الكبر أو أصابه العجز ولهذا حرص على ألا «يقطع صلته بمجتمعه القبلي» وشجعته السلطات على هذا لاسباب سياسية اذ كان اشد ما تخشاه تكوين طبقة عمالية قوية متكتلة تستطيع ان تنال حقوقها المغتصبة وتستخلصها من بين براثن المستعمرين المستغلين .

ثورة افريقيا

ان الثورة تجتاح افريقية اليوم وتكتسح المستعمرين كالعاصفة المدمرة وافريقية اليوم فى مرحلة التصنيع بعد أن اكتسب عمالها مهارة فى العمل واثبتوا انهم لايقلون ذكاء وكفاءة عن زملائهم من الاوربيين

وقد حاول الاستعمار طويلا ان يحول دون الوصول الى هذه النتيجة وكافح الافريقيون طويلا قبل أن يكتب لهم النجاح .

وقد حالت حركة الهجرة المستمرة للعمال بين تكوين طبقة عمالية مستقرة وحرص الاوربيون على تشغيل هؤلاء العمال فى مهن لا تحتاج الى مهارة خاصة كمد السكك الحديدية وتعبيد الطرق واقامة الجسور وانشاء المطارات والزراعة والتعدين وخدمة الفنادق والنوادى والمنازل ولكن أصحاب الاعمال الاوربيين اضطروا ازاء النمو المطرد فى بعض الصناعات الى استخدام بعض العمال الافريقيين مما ساعد على خلق طبقة من العمال ذوى المهارة المتوسطة واظهر البعض منهم مهارة لا تقل عن مهارة زميله الاوروبى

الاستقرار بين الحقيقة والخيال :

العمران أمر وثيق الصلة باستقرار العمال فى المدينة وسكناهم بها هم وزوجاتهم واولادهم ويرى البعض ان العمال الافريقيين وجدوا الاستقرار المنشود فى الكونغو واتحاد جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية وروديسيا الشمالية ويقول البعض الاخر ان ٤٪ فقط من الافريقيين يعيشون فى مدن تعداد سكانها عشرون الفا فأكثر والواقع ان جزءا كبيرا من هذه النسبة ليس من العمال اذ تدل الاحصائيات أن جانبا كبيرا منها يمثل المزارعين الذين يزورون المدن لاعمال عارضة ويمكن القول أن ١٪ فقط من هؤلاء العمال هم الذين استقروا فى المدينة بصفة نهائية لانهم ولدوا ونشأوا فى هذه المدينة .

من يهمه ناموا أم لم يناموا :

يقول Carpenter فى تقريره ان هناك نقصا فظيعا فى المساكن فى المدينة وان وجدت فانها لاتكفى لسكنى العمال وزوجاتهم واولادهم وذلك لان المنازل بنيت على اساس سكناها بالعمال العزاب فقط وفى نيروبى ينام العمال فى أكواخ قذرة ويفترش بعضهم الارض وفى دار السلام بلغ متوسط عدد الاشخاص الذين يقيمون فى حجرة مساحتها ١٦ قدما × ٢٠ قدما ثمانية وفى بعض الحجرات كان يقيم ١٢ شخصا . ومشكلة الاسكان من أعظم المشاكل التى تواجه العمال الافريقيين اذ انهم يعملون ويكدحون طول النهار فاذا ما اقبل الليل فانهم لا يعرفون اين يضعون رؤوسهم واذا ما اقاموا مع اصدقائهم تعرضوا للاضطهاد من رجال الشرطة الذين كثيرا ما يقومون بغارات ليلية مفاجئة واذا ناموا فى العراء او تحت الاشجار قبض عليهم بتهمة التشرد وهكذا اصبحت الحياة فى معظم البلاد الافريقية لاتطاق فالعامل الافريقى فى كفاح دائم ضد الموت جوعا بسبب الفاقة والعوز وفى خوف دائم من وحشية رجال الشرطة

وقسوتهم وتحالفت عليه الامراض بسبب سوء التغذية والمسكن غير الصحى وقلقه على اسرته ومستقبله .

كفاية العامل الافريقي بين الوهم والحقيقة :

ويقول : ان شعب افريقيا فقير فى كفايته . ولا ينتج ما يكفيه ويردد Ordebrowne ان المشكلة فى شرق افريقيا هى انخفاض مستوى كفاية العامل وهذا بالضبط ما حاولت السلطات الرسمية واصحاب الاعمال ان يقنعوا به العمال الافريقيين ليبرروا به الأجور المنخفضة التى يحصلون عليها . انهم يقولون له انه مسئول عن فقره وان علاج هذه الحالة فى متناول يده وانه « طالما ان انتاجه ضعيف فان اجره سيظل منخفضا » ولكن العكس هو الصحيح فانتاج العامل الافريقى ضعيف لان اجره اساسا ضعيف وكيف يمكن ان يكتسب العامل الافريقى شيئا من المهارة وهو لايمنح الا اضعف الاجور ولا يكاد يستقر له قرار ؟ والواقع ان المسئولية تقع على رجال الاعمال لانهم عمدوا الى استخدام عمال غير مدربين أتوا اليهم بعد أن قطعوا مسافات طويلة واستأجروهم للعمل لقاء شلنات قليلة وحرصوا على حرمانهم من التعليم والتدريب ولم يكن هذا لان الافريقيين لم يقبلوا على التعليم بل انهم أظهروا تحمسا هائلا للتعليم وفى هذا تقول انها رأت صفا طويلا من الآباء يقفون خارج مكتب ناظر احدى المدارس لالحاق أبنائهم بالمدرسة وأن الاولاد يبدون تحمسا شديدا للدراسة ويقبلون عليها بشغف زائد وكتب احد الطلبة يقول ان اسعد ايام حياته يوم أن ابلغه والده انه سيذهب للمدرسة وكتب آخر « ان اتعس ما يمكن ان يحدث لى هو الا انال قسطا من التعليم أو اطرد من المدرسة ان حياتى سوف تتعرض للضياع وانى لاكون اسعد مخلوق لو استطعت ان اتم دراستى

وكتب يقول ان تدريب العمال الافريقيين لو تدربوا لبلغوا مستوى عاليا من المهارة الفنية .

وهذا بالضبط ما كان يخشاه المستعمرون فحرصوا على ابعاد الافريقيين من وظائف الاشراف التى تحتاج الى مهارة خاصة حتى لا يطالبون يوما بزيادة أجورهم ويتمردون على اوضاعهم .

وكل من يتحدث عن عدم كفاءة العامل الافريقى انما يحاول ان يخفى الحقيقة البشعة عن الاستغلال الدنىء لجهود الافريقيين وكل من يتكلم عن « الانتاج الضعيف » للعمال الافريقيين انما يحاول ان يبرر الاجور الضعيفة التى تمنح لهؤلاء البؤساء .

المجاعة :

تتوقف قدرة العامل على العمل على مدى مايتمتع به من صحة ، والصحة تعتمد اساسا على الغذاء المناسب والظروف الصحية الملائمة . وافريقية من البلاد التى يعانى اهلها من سوء التغذية رغم ما تفيض به ارضها من خيرات وما تنتج من اطيب الثمار وهذا نتيجة للسياسة الاستعمارية التى ادت الى قلة الانتاج الزراعى واختفاء الصيد فساءت صحة العمال وازدادت احوالهم سوءا وفى كثير من مناطق افريقيا ينتشر بين الاطفال مرض قاتل أو مرض سوء التغذية الخبيث .

ولا شك ان عدم حصول العامل الافريقى على اجر كاف هو السبب الرئيسى لانتشار امراض سوء التغذية ويذكر المؤلف ان رئيس عمال شركة سكك حديد غانا قال له انه لم يتناول أبدا طعاما كافيا فى الغداء وأنه كان يكتفى بطعام واحد فى الافطار والغداء والعشاء وهو طعام يعد من دقيق الذرة على شكل العصيدة ويعتبر من ارخص انواع الطعام ويكتفى بعض العمال بشرب قدح من الشاى وينتظرون حتى يتناولوا طعام العشاء وكثيرا ما يذهبون الى العمل فى الايام الاخيرة من الشهر بمعدة خاوية .

الأمراض :

تنتشر الامراض المتوطنة فى مناطق كثيرة

وتفتك أمراض السل والملاريا بالاف الافريقيين وقد عرف مرضى السل من تجاربهم المريرة انه من العبث التماس العلاج في المستشفيات

اذ جرى العمل على طردهم بلا رحمة بمجرد تشخيص هذا المرض الوبيل وفى نيجيريا واتحاد جنوب افريقيا يهدم العمى ٢٠٠٠ من كل مائة الف من السكان ... فكيف بعد هذا يتحدث السادة الاوربيون عن انخفاض الانتاج ؟

ولماذا يرفع العمال الافريقيون معدل الانتاج ولصالح من ؟ ومن الذى يستفيد من زيادة الانتاج ويجنى الارباح الطائلة ؟ ان العامل الافريقى يعلم جيدا أن زيادة الانتاج لن يفيد منها سوى الاوربيين .. انه يعلم تماما ان ثروات افريقيا الهائلة من الذهب والماس والنحاس والقصدير والكاكاو والبن وزيت النخيل ستصدر الى دول الغرب لتمتلىء بها جيوب أصحاب الملايين فى لندن وباريس وبروكسل ونيويورك .. فكيف يطلبون من العامل الافريقى ان يساهم فى سرقة بلده ؟

حرروا العامل الافريقى من قيوده وزيدوا من اجره وسوف ترون انه يصنع المعجزات.

اسينامالى :

فى سنة ١٩٥٧ قام العمال الافريقيون بمقاطعة شركات الاوتوبيس فى جنوب افريقيا ورفعوا عقيرتهم بنشيد أصبح رمزا لحركة المطالبة بزيادة الاجور ووزعت فى جوهانسبرج كلمات النشيد :

لماذا نعجز عن دفع أجور الاوتوبيس
لأننا نملك مالا ..
لماذا تجوع عائلاتنا ؟
لأننا لا نملك مالا ..
لماذا يموت أطفالنا ؟
لأننا لا نملك مالا ..

وقام ما يقرب من مائة الف عامل افريقى باضراب عن ركوب الاوتوبيسات وطالبوا بزيادة أجورهم وقد بدأ الصراع عندما اعلنت شركة النقل فى اتحاد جنوب افريقيا زيادة أجرة الركوب بنسا واحدا فى جوهانسبرج وبريتوريا فقاطع العمال الركوب فى الاوتوبيسات وكان من بينهم عشرون الفا على الاقل يقطعون كل يوم ما يقرب من عشرين ميلا سيرا على الاقدام وكانت الاوتوبيسات المخصصة للملونين تنطلق وهى خالية من الركاب ولم تستطع الحكومة أن تفعل شيئا ازاء هذه المقاطعة فعمدت الى القاء القبض على الاف العمال ووجهت لهم تهما مختلفة وتذرعت بانهم لم يحصلوا على تراخيص قانونية للمرور

هل أفريقيا غنية أم فقيرة ؟

يردد الاستعماريون ان مستوى المعيشة منخفض فى أفريقيا بسبب قسوة المناخ وفتك ذبابة تسى تسى وانتشار الملاريا وكثافة السكان وقلة الانتاج .

ولكن اذا صح ما يقولون فلماذا تمسكوا طويلا بمستعمراتهم فى افريقيا ؟ ولماذا جاهدت فرنسا جهاد المستميت للاحتفاظ بالجزائر ؟ ولماذا تدعم البرتغال جيشها فى انجولا بالرجال والمعدات ؟

ان افريقيا غنية ، ففى ليبريا اغنى مناجم للحديد ، وصحراء الجزائر غنية بالبترول وفى اتحاد جنوب أفريقيا ثروات هائلة من الذهب والماس وفى مناجم غنية بالمنجنيز وأراضى افريقيا الزراعية تنتج القمح والذرة والقطن والكاكاو والبن والنخيل فهى أرض غنية تفيض بالخيرات .

ولكن هذه الثروات الهائلة كانت دائما فى ايدى حفنة من رجال الاعمال الاوربيين الذين جنوا ارباحا طائلة من استغلال هذه الثروات والان بعد ان حصلت معظم الدول الافريقية على استقلالها ونالت حريتها بدأت حركة تصنيع كبيرة واخذ الافريقيون فى استغلال ثرواتهم الطبيعية الهائلة .

أفريقيا تنهض :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وقيام هيئة الامم المتحدة انطلقت الحركات التحررية فى كل مكان فى أفريقيا وحصلت كثير من الدول الافريقية على استقلالها وحريتها بعد ان رزحت طويلا تحت عبء الاستعمار .

بطل شاربفيل

مسرحية للكاتب الافريقي المسرحي ب.ا. انوكباسا

ترجمة : عبد الواحد الامبابي

الفصل الأول

(جولوبى عامل زراعى يشتغل عند احد الافريكان ويغـــادر منزله لكى يذهب الى بلويمفونتين ليشترى لسيده كمية من البيرة ومجموعة من اسطوانات الجرامفون ، جازو ولده الذى يبلغ من العمر احد عشر عاما يرغب فى أن يذهب معه) .

جازو ــ أبى .. أبى انتظرنى يا ابى فاننى اريد ان أذهب معك الى المدينة التى انت ذاهب اليها وسأحمل لك حقيبتك .

جولوبى ــ (**يعطى له الحقيبـــة**) الى بلويمفونتين ؟ هل تريد ان تذهب معى الى هذه المدينة يا جازو ؟ لا .. انك لا تستطيع ان تذهب اليها وانت صغير .. انها بعيدة جدا عليك يا ولدى

جازو ــ بعيدة جدا على !! اننى استطيع ان أمشى الى أبعد من هذه المدينة ، لاتحرمنى ياأبى من رؤية بلويمفونتين . فان امى تقول ان الذين يعيشون فى هذه المدينة كلهم من البيض اليس كذلك ؟

جولوبى ــ نعـم يا جازو .. كلهم من البيض وهذا هو السبب فى اننى أقـول لك انك لا تستطيع ان تذهب الى بلويمفونتين ان البيض لايريدونك .

جازو ــ لا يريدوننى ؟ اذا كان البيض لايريدوننى حقا فاننى كـذلك لا أريدهم ، اننى لن ادخل منازلهم ولن اتحدث الى احد منهم ، ولكننى سأظل دائما بجوارك سأذهب معك يا أبى .. خذنى معك .. ارجوك ان تفعل .

جولوبى ــ لا .. لا .. من الافضل ان تبقى فى المنزل مع أمك ، وحين تكبر يا جازو ستذهب الى بلويمفونتين لتبحث لنفســـك عن وظيفة هناك ، فان أبى لم يسمح لى بالذهاب الى هذه المدينة يوم ان كنت صغيرا مثلك ..

جازو ــ هل معنى هذا ان الرجل الابيض لا يحب الاطفال يا ابى ؟

جولوبى ــ ان للرجال البيض أطفالا ، ولكنهم لا يريدون ان يلعب الاطفال السود مع أطفالهم .

جازو ــ ولكنك إسود يا ابى . وها انت ذاهب الان الى بلويمفونتين .

جولوبى ــ هل أنا طفل يا جازو ؟

جازو ــ أوه يا ابى انا لا اقصد هـــذا المعنى تماما ، انك تقول ان .. الرجـــل

الابيض لا يحب الاطفال السود ، ولكنه يحب الرجال السود . فهل سيحبني حين اكبر ؟

جولوبي — الرجال البيض لا يكرهون الاطفال السود فقط ، بل يكرهون كذلك الرجال السود انهم لا يسمحون لنا معشر السود بالمرور أو التجول في الاماكن التي يعيشون فيها الا اذا كنا نحمل جوازات المرور وانت يا جازو يا ولدي ليس معك مثل هذا الجواز ، لذلك فان عليك ان تعود الان الى امك ، فالسيارة تتحرك بعد قليل .. الى اللقاء ياولدي .

جازو — (في شيء من التأثر) الى اللقاء يا أبي الى اللقاء .. لا تنس ان تحضر معك غدا جواز مرور لي .

جولوبي — جواز مرور لك ؟ (يتوقف لحظة ويهز رأسه) انك لا زلت صغيرا لا تفهم معنى هذا الجواز ، ولكن .. الى اللقاء وتحياتي لامك .

(جازو يذهب الى امه وهو في حالة حزن شديد)

زوجة جولوبي — هل سافر ابوك يا جازو ؟

جازو — نعم يا امي لقد سافر والدي ، ولكنني حزين لانه يقول لي ان الرجل الابيض لا يحبني .

زوجة جولوبي — لا تجزع يا ولدي ، فان الرب وهو ابونا في السماء يحبك ان الله يحبك وانا كذلك احبك (**تناوله قطعة من حلوى القمح التي اعدتها**) خذ هذه القطعة وكلها ياجازو فانني قد صنعتها لك من الدقيق والعسل ، وهي لذيذة الطعم الى حد كبير .

جازو — شكرا لك يا امي

المنظر الثاني

(مستر جولوبي يلتقي بالاستاذ مبولازي وهو مدرس من ابناء الزولو في طريقه الى ديربان ، مسقط رأسه يلتقيان عند موقف الاتوبيس فيبدآن الحديث حول الشئون الجارية وهما في انتظار الاتوبيس الذي سينقلهما الى بلويمفونتين)

جولوبي — هل انت ذاهب الى بلويمفونتين يا سيدي ؟

مبولازي — لا .. انني ذاهب الى ديربان .

جولوبي — ديربان ! البلد الذي يقولون عنه ان البيض فيه أحسن بكثير من هؤلاء الافريكان الانجليز

مبولازي — هل تعني شعب انجلترا ، أم تعني هؤلاء البيض الذين يتحدثون الانجليزية في الاتحاد ؟

جولوبي — انني أقصد شعب الناتال الابيض ..

مبولازي — اوه يا صديقي ، وهل يوجد في الاتحاد كله رجل ابيض يمكن ان يكون رجلا طيبا ؟ اما بالنسبة لي انا شخصيا فان كل البيض الذين يوجدون في جنوب افريقية ليسوا جميعا سوى عصابة من الافاقين المنافقين ، وليست لي ثقة في احد منهم على الاطلاق .

جولوبي — قد يكون ذلك صحيحا ولكن حين يكون الرجل الابيض الذي يتحدث الانجليزية منافقا فمعنى هذا بكل تأكيد ان الرجل الافريكاني لابد وان يكون شيطانا .

(يحرك كل منهما رأسه ويديه في عنف ليؤكد كلمة شيطانا) .

مبولازى — ها ها..ها.. ! اننى افهم سر كراهيتك الشديد للامريكان وهذا دليل على انكم هنا فى جنوب افريقيا قد بدأتم تستيقظون ، غير انه لا زال بعض اخوانك السود فى المستودعات يطلقون على الحكومة لقب « ابوهم » الست معى يا صديقى فى ان الله قد جعلنا جميعا سودا وبيضا متساوين ؟ فالحرية هى الحق الاساسى لكل مخلوق بشرى . أليس كذلك ؟

جولوبى — اعتقد ذلك ، ولكن كيف يمكن ان نكون احرارا ؟

مبولازى — كيف يمكن ان تكونوا احرارا ؟ استمع الى الان لاروى لك هذه القصة . اننى عائد للتو من غرب افريقية واعتقد بانك تعرف تماما اين نيجيريا واين غانا ؟

جولوبى — لم اسمع عن نيجيريا ، أما غانا .. غانا .. غانا .. **(يحاول ان يتذكر)** نعم اعتقد بان غانا هى الدولة التى يقولون ان شعبها قد رفض ان يشترى بضائعنا . ان اناسها لا يحبوننا .

مبولازى — لا تسمع يا اخى الى ما يقوله لك هؤلاء البوير الافاقون عن شعب غانا .. ان شعب غانا يكن لكم كل حب وعطف تماما كما يكن لكم ابناء نيجيريا نفس هذه المشاعر فانهم جميعا اخوانكم فى الوطن . . لقد حصل ابناء غانا ونيجيريا على حريتهم ، ويريدون لكم هذه الحرية كذلك انهم يرون اخوانهم الافريقيين يستعبدهم المستوطنون البيض فى الاتحاد .

جولوبى — معنى هذا ان الناس هناك من السود ؟

مبولازى — نعم .. كلهم من السود ؟

جولوبى — اذن .. ما مقدار ما يتقاضاه العامل الزراعى هناك من اجر فى كل شهر ؟

مبولازى — ان البيض لا يملكون مزارع فى غرب افريقيا ، وليس هناك عمال وزراعيون مثل هؤلاء الذين يوجدون فى جنوب افريقيا .. اوه .. بهذه المناسبة احب ان اسألك ما هو اسمك واين تعمل ؟

جولوبى — اسمى جولوبى ، واعمل فى مزرعة مستر جوهانز ، ودعنى الان اسألك يا صديقى : من هم العمال الزراعيون عندكم ؟ وهل المستودعات المخصصة لهم اكبر من المستودعات المخصصة لنا هنا ؟

مبولازى — مستودعات !! اية مستودعات تقصد ؟ ان غرب افريقيا كلها ليس بها من المستودعات سوى مستودعات خاصة بحيوانات الصيد فقط .

جولوبى — شيء عجيب الا توجد فى غرب افريقيا مستودعات بشرية !! من هو رئيس الوزراء فى غانا ونيجيريا ؟

مبولازى — رئيس وزراء غانا هو دكتور كوامى نكروما .. رجل اسود مثلك تماما اما رئيس وزراء نيجيريا فهو ابو بكر تافاوا ، رجل أسود هو الاخر ، والحاكم العام لنيجيريا هو الدكتور نامادى اذكوى رجل افريقى اسود ، وكل الوزراء فى هاتين الدولتين من الافريقيين السود ، ولقد كنت انا نفسى مديرا لاحدى المدارس هناك ، وكانت هناك ثلاث سيدات انجليزيات يعملن تحت اشرافى : ان الرجل الافريقى فى غرب افريقيا هو السيد ، اما الرجل الاوربى فهو الخادم .

جولوبى — ها . ها .. ها .. اننى لا استطيع ان اصدق ما تقول .. هل انت ممن يحبون المزاح والفكاهة الساخرة ؟

« يصل الاتوبيس »

مبولازى — هى السيارة قد وصلت .. فلتصعد اليها اذن .

المنظر الثالث

(عند موقف اتوبيس بلومفونتين يحيط بمستر جولوبى اثنان من الكونستبلات السود

وكونستابل ابيض ثالث ، وفى الوقت الذى يقوم فيه هذا الكونستابل الابيض بتوجيه كل الاسئلة يقف الكونستابلان السودفىحالة انتباه لا ينبس احدهما ببنت شفه ، ويمسك الكونستابل الابيض وحده دون غيرهبمسدسفى يده .

الكونستابل الابيض — اين جواز مرورك يا ولد ؟

جولوبى — لا تنادينى بكلمــة ولد .. ها هو ذا جواز مرورى .

الكونستابل — ما اسمك ايها الجلف ؟

جولوبى — اسمى مستر جولوبى .

الكونستابل — مستر جولوبى !! قلجولوبى فقط والا قتلتك بمسدسى هذا . ما الذى جاء بك الى بلويمفونتين ؟

جولوبى — جئت لاشترى بعضا منزجاجات الجعة وعددا من اسطوانات الزولو .

الكونستابل — جعةواسطوانات !! انت ايها الافريقى الشرير لا تعرف شيئا سوىالجعة والجاز والنساء ، من هو سيدك ؟

جولوبى — مستر جوهانز هو احد اصحاب المزارع البيض .

الكونستابل — أغلق فمك القذر فأنا لم اسألك عن هذا (**يتبادلان نظرات الغضب**) هل تعمل فى مزرعته ؟

جولوبى — نعم ولـكن الوقت سيأتى يا سيدى ، ما فى ذلك شك .

الكونستابل — وقت !! أى وقت تعنى ؟ هل تعنى الوقت الذى ستكون فيه عبــدا لمستر جوهانز ؟ انك الان فعلا عبده اذا كنت لا تعرف . والآن عليك انتعود الى مستودعك او الى مزرعة سيدك غدا قبل التاسعة مساء والا فان هذا المسدس (**يلوح بالمســدس**) سوف يبعث بك الى قبرك .. هل تسمعنى أيها الجلف .

جولوبى — (**جولوبى يبتعد حتى يصل الى مسافة آمنة من سب البوليس**) انشعبك ذا الجلد الخنزيرى هم العبيد وهم الاجلاف .. وسنرى غدا من الذى سيخاف الموت ؟

الفصل الثانى

(حفلة عشاءبرودر بوند فىبريتوريابمناسبة الاحتفالات باعياد الاتحاد . يقــوم بتنظيم المائدة اثنان من الخدم من ابناء البانتو ،والجميع على استعداد لالقاء وسماعالخطب)

الرئيس — سيدات برودر بوند وسادتها حين انظر الى اللحوم والبيض والخنازير والضأن والقمح واللبن والبرتقال والعنبوالقرع العسلى والنبيد والتبــغ . وهى الاشياء التى استمتعنا بها هذه الليلة هنــا فاننى احس بان هناك شعورا يدفعنى الى ان اقول بانه لا يوجد فى العالم كله مكان اخر يماثل دولة آبائنا اتحاد جنوب افريقيـــا (تصفيق) ان جنوب افريقيا هى ارضالميعاد تتدفق باللبن والعسل ونحن البيض الشعب المختار الذى قدر له ان يتمتع بكل هــذه الاشياء (تصفيق) اننى اقول ان جنـوب افريقيا اكثر من كنعان ، لان لدينا بالاضافة الى الثروة المعدنية الواسعة ثروة حيوانية

وزراعية اخرى ، بل واحتياطى لا ينضب من العبيد الذين لا تشتريهم ولا تدفع مليما واحدا ثمنا لهم ، وقد قرر ان يقوموا بخدمتنا حتى نهاية الزمن . واريد ان اعرف اذا كان هنا أى قرد يتمسك بالرأى الكاذب الجنونى الذى يروج الان فى جهات اخرى مثل انجلترا وامريكا وحتى روسيا الرأى الذى يقول ان الافريقى الاسود لا يصح ان يكون عبدا للرجل الابيض .

الجميع — لا يوجد هنا احد من هؤلاء .

الرئيس — وعلى هذا فانكم يا اخوان بروردر بوند ستتفقون معى على انه من المناسب جدا فى مثل هذه الفرصة العظيمة التى نحتفل بها اليوم ان ندعوا احدا ليقدم لنا نخب الدكتور فيرفورد والمرحوم الدكتور مالان اللذين يجب ان نخلد ما قاما به من خدمات لصالح قضية التفرقة العنصرية والحضارة الاوربية ، نخلد ذلك فى الموسيقى والرسم والشعر ، وانا ادعوا مستر وت نل وزير الشئون الوطنية المحترم لكى يقدم نخب الدكتور فيرورد والمرحوم مالان .. مستر وت نل (**تصفيق طويل**) .

وت نل — سيدى الرئيس سيدات بروردر بوند وسادتها انه ليسرنى كثيرا ان اقف هنا لاقدم نخب الدكتور فيرورد العظيم والدكتور المرحوم مالان ، الالهين التوأمين للتفرقة العنصرية وحين افعل ذلك فان على ان اذكر اولا بتاريخ ابائنا المجيد الذين وصلوا الى هنا من المملكة المتحدة للاراضى الواطئة لكى يقيموا دولة جديدة .. واليوم نحن نملك نملك ٩٠ ٪ من الاراضى التى كان يملكها هؤلاء الافريقيون فى وقت من الاوقات ، كما اصبحنا نملك اليوم احسن المراعى فى العالم وأغنى كنوز الذهب والماس التى لم تكن معروفة حتى للملك سليمان الاسطورى .

سيدى الرئيس سيداتى وسادتى اننى أدعوكم لكى تشربوا نخبه الدكتور فيرفورد والمرحوم الدكتور مالان (**الجميع يصفقون ثم ينهضون ليشربوا**) .

الرئيس — اؤكد لكم دائما تأكيدا يؤيده فخار معقول ان مجتمع بروردر بوند هو اثرى وانبل مجتمع ثرى فى العالم ، واننى ادعوكم لكى تشربوا نخب الدكتور فيرفورد **فليتفضل الدكتور فيرفورد .**

دكتور فيرفورد — سيد « بروردر بوند » العظيم ، لانه ينبغى ان انادبه بهذا الاسم (الجميع يضحكون ويهللون) سيداتى وسادتى : لا اظن اننى استحق كل هذا الثناء الذى اضفاه على هذه الليلة كل من سيد « بروردر بوند » العظيم . والاخ وت نل (الجميع يضحكون) وأنا أقول ذلك لاننى احس باننى لم احقق المثل الاعلى للتفرقة العنصرية التى أعمل انا وزملائى فى حماس ومعنا تعاونكم لتحقيقها منذ عهد المرحوم دكتور مالان (تصفيق) ويجب ان اعترف هنا بأن المثل الاعلى للتفرقة العنصرية التى اتمسك بها وادافع عنها بكل عزم وتصميم ، هذا المثل الاعلى للتفرقة فيما يسمى بالعالم الحديث المسمم بالافكار الجنونية ، افكار الحرية والديمقراطية ، اقول هذا المثل يجب ان يتحقق على نحو سريع . على ان هناك فى الوقت نفسه كثيرا من المشاكل التى تأتى نتيجة الاخطاء التى ارتكبها اسلافى من قبل حين سمحوا للافريقى الجلف بان يتذوق فاكهة الحضارة الغربية . فليس هناك منظر فى العالم يثير فى نفسى الغضب والاشمئزاز أكثر من منظر الطالب الجامعى الافريقى والطبيب الافريقى والمحامى الافريقى .

ان كالفن وهتلر هما أبطالى (**الجميع يضحكون**) فقد زودنى كالفن بمبدأ حتمية القضاء الذى بدونه يصبح من الصعب الدفاع عن التفرقة العنصرية كأيدويولوجية سياسية ، وعلمنى هتلر رجل أوربا القوى — فن معاملة الاجناس الاقل مرتبة ، واعتقد بأنكم جميعا لا تجهلون ما فعله هذا الزعيم النازى باليهود .

الجميع — نعم ... لقد قتل ستة ملايين من اليهود فى حجرات الاختناق (ضحك)

فيرفورد ــ حسنا .. وأؤكد لكم اننا نسير سيرا طيبا على الطريق . فقد وضعت انا وزملائى بطريقة عبقرية خططا لتنفيذ عملية اختناق منتظمة لشعب البانتو .

الرئيس ــ ان الدكتور فيرفورد لا يحتاج فقط الى تأييدنا ، بل يحتاج كذلك الى دعواتنا بأن يهيء الله النجاح لسياسة التفرقة العنصرية التى يقوم على تنفيذها ــ ولذلك فاننى أدعو قسيس كنيسة برودر بوند لكى يقوم بهذه الدعوات .

(يركع الجميع وعيونهم مغلقة ورؤسهم محنية فيما عدا القسيس الذى كان يتجول بين الجموع الراكعة وقد ارتدى ثياب الكهنوت) .

القسيس ــ (وقد بسط كفيه تحيا ابناء الطليعة الوافدة... يا أبناء الطليعة الوافدة اننى اناديكم مرتين يا من قهرتم قبائل الزولو والاكسوسا والهوتنتوت والبوشمان ببنادقكم وبارودكم ...)

الجميع يرددون ــ فلتسمع أصواتنا .

القسيس ــ انتم يا أول من وضع مبدأ التفرقة العنصرية ...

الجميع ــ فلتسمع أصواتنا .

القسيس ــ انتم يا من قتلتم السود شيبا وشبانا .

الجميع ــ فلتسمع أصواتنا .

القسيس ــ انتم يا من اخذتم ماشية الرجل الاسود وخرافه .

الجميع ــ فلتسمع أصواتنا .

القسيس ــ انتم يا من اخذتم ذهب الرجل الاسود وماسه .

الجميع ــ فلتسمعنا دائما .

القسيس ــ انتم يا عظماء ويا بيض المروج الخضراء .

الجميع ــ فلتسمعنا دائما .

القسيس ــ باسم كروجر ومالان وهم آباؤنا ، نتضرع اليهما فى خضوع وتواضع ان يهبا رضاءهما لزعيمنا المخلص القوى دكتور فيرفورد حتى يتابع فى نجاح تحقيق سياسة التفرقة على الرغم من معارضة العالم كله لها .

الجميع ــ فليحدث هذا .. فليحدث هذا .. فليحدث هذا .

القسيس ــ فلتمنحوا يا آبائى بركاتكم لمستر شومان السيد العظيم ولاخوان برودر بوند العظماء ولكل ابنائكم وبناتكم .

الجميع ــ ليتحقق ذلك .. ليتحقق ذلك .

(تنتهى مراسيم الدعاء ويعانق كل واحد زميله وهم يرددون ثلاث مرات كلمة فورتريكرز) .

القسيس ــ فلتعش برودر بوند ....

الجميع ــ فلتعش برودر بوند ... فلتعش التفرقة العنصرية فليعش دكتور فيرفورد .

(تنتهى حفلة العشاء ويغادر الرئيس القاعة والى جواره دكتور فيرفورد . ثم ينصرف الجميع فى صمت كامل ، ويكون القسيس آخر من ينصرف) ...

الفصل الثالث

المنظر الاول

(يعود جولوبى الى مزرعة جوهانز بعد أسبوع من عودته من بلويمفونتين)

جولوبى ــ سعدت صباحا ياسيدى .

جوهانز ــ ساء صباحك أيها الافريقى الجلف .. أين كنت منذ أسبوع كامل بعد عودتك من بلويمفونتين ؟

جولوبى ــ ذهبت الى منزلى .

جوهانز ــ أى منزل ؟ (يشير بأصبعه الى جولوبى) أظنك تعتقد أيها الاحمق إننى لم اسمع شيئا عما فعلته فى بلويمفونتين ؟ نعم (يضحك ساخرا) ذهبت الى منزلك !! لقد تحولت الى انسان متوحش بل انك تتصرف كما يتصرف الشيوعيون .

جولوبى ــ اننى لست أحمقا ولست شيوعيا .

جوهانز ــ اقفل فمك القذر وقف ساكتا .. هل تظن انك تستطيع ان تتحدث الى رجل ابيض مثلما تتحدث الى من هم مثلك ؟

جولوبى ــ أنا لا أعرف من هو الابيض ؟

جوهانز ــ ماذا ؟ هل جننت يا ولد أم أصابك عته ؟

جولوبى ــ لست أنا المجنون ، وانما المجنون هو ذلك الرجل الذى ليس ابيضا ولكنه يسمى نفسه أبيضا .

جوهانز ــ لا لا ... لا بد انك قد جننت فعلا .. سأضربك .

جولوبى ــ سأضربك أربع وعشرين مرة لو لمستنى بعصاك .

جوهانز ــ ماذا تقول أيها الجلف ؟

جولوبى ــ سأضربك أربع وعشرين مرة لو لمستنى بعصاك .

(جوهانز يضرب جولوبى عصا ، وتبدأ المعركة . يسقط جولوبى ثم ينهض واقفا على قدميه ويدفع جوهانز بيده اليسرى فيطرحه أرضا ثم يجلس على ظهره ويظل يدق رأسه فى الارض ويصيح مهددا متوعدا)

مت أيها الخنزير ، مت أيها البويرى الشرير

(وعندما يرى جولوبى ان جوهانز قد خارت قواه وراح فى اغماءة عميقة ينهض من فوقه وينصرف من المزرعة ، وبعد ذلك بخمس دقائق تصل زوجة جوهانز وهى تحمل بيدها مسدسا) .

زوجة جوهانز ــ أين هذا الافريقى الجلف ؟

جوهانز ــ اعطينى جرعة ماء .. اننى أريد ماء .

زوجة جوهانز ــ أين ذهب هذا الافريقى الجلف ؟ اننى اريد أن أقتله .

جوهانز ــ الماء أولا : اننى أموت الآن اعطينى جرعة ماء .

(تجرى زوجة جوهانز الى بيتها لكى تحضر زجاجة من الماء ثم تسقى زوجها بعض رشفات منها ، ويعتمد جوهانز على يد زوجته وينهض لكى يذهب الى منزله) .

زوجة جوهانز ــ لقد كنت فى حجرة الزينة حين رأيت خلال النافذة أفريقيا جلفا يصارع رجلا أبيض وما كنت اعرف ياروجى الحبيب انك انت الرجل الابيض الذى يصارعه هذا الوغد .

جوهانز ـ يجب أن يموت هذا الجلف فورا .

زوجة جوهانز ـ هل استدعى البوليس الآن ؟ فانهم لو أخذوه الى سجن ليوكوب فسيكون معنى هذا بكل تأكيد ان هـذا الوغد سيلقى حتفه فى الصباح التالى .

جوهانز ـ لا .. لا تستدعى أحدا من رجال البوليس .. فاننى اريد ان اقتــله بنفسى .

زوجة جوهانز ـ تقتله بنفسك ؟... الا تعرف ان جولوبى الوغد رجل قوى ، ان فى استطاعته أن يطرحك على الارض بيــده اليسرى .

جوهانز ـ يطرحنى على الارض بيــده اليسرى ؟ لقد طرحته انا على الارض والهبت ظهره بسوطى .

زوجة جوهانز ـ طرحت من على الارض؟ ها .. ها .. ها .. لقد كان هذا الافريقى الجلف يركب فوق ظهرك ويدق رأسك فى الارض .. ثم تجىء الآن لتقول لى انك أنت الذى طرحته على الارض .. ها .. ها .

جوهانز ـ لقد ألقيته على الارض ، وبعد ان ضربته مرة بعصاى ، ولى هذا الوغد هاربا الى داخل الغابة .

زوجة جوهانز ـ أوه .. اذن .. فلتتحسس جبهتك لترى .

جوهانز ـ **(يتحسس جبهته باصابعه وينظر اليها فيجد عليهــا أثر الدم)** أوه .. حسن .. حسن .. قد يكون هذا الافريقى الجلف قد استخدم بعض فنـون السحر التى يجيدها

زوجة جوهانز ـ ها .. ها .. ها .. لا يا مستر جوهانز .. انه بصريح العبارة رجل اقوى منك .. وعليك ان تعترف بهذه الحقيقة .

(تقترب منه وقد أمسكت بيدها بعض الضمادات لكى تضمد جراح جبهته) .

جوهانز ـ اعترف بأن هذا الجلف اقوى منى !؟ ان هذا امر صعب كما تعــرفين يا عزيزتى .

زوجة جوهانز ـ نعم اننى اعرف ان أمر صعب ان تعترف بالحقيقة . ولكننى اعتقد باننا جميعا بصرف النظر عن افريقى وغير أفريقى . مخلوقات بشرية وليس هناك عنصر اسمى من عنصر اخر . فلتدخل اذن هذه الحجرة ولتستمتع بقسط من الراحة وارجوك ان تنسى كل شىء عن هذا الافريقى أوه انتم أيهـا الرجــال يمنعكم الكبرياء دائما من ان تقولوا الحقيقة .. ولـكن المستقبل هو وحده الذى يقصها علينـا .

المنظر الثــانى

(جون احد أصدقاء مبولازى يأتى الى منزل مبولازى لزيارته وزيارة اسرته ، يدق على الباب الخارجى).

زوجة مبولازى ـ تفضل أيها الطــارق

جون ـ بسعدت مساء ياسيدتى ؛ اظن انك زوجة الاخ ميبولازى اليس كذلك ؟

زوجة مبولازى ـ نعم ها أنا هى

جون ـ أين مبولازى اذن ؟

زوجة مبولازى ـ انه فى داخل المنزل وبالذات فى حجرة ابنتنا جوليانا ؛ لقــد أصابها مرض فجائى منذ عدة أيام ، وحضر الدكتور مبيكى الان لعيادتها ...

جون — أوه يا لجوليانا المسكينة ، اننى أعرف ان اباها يحبها كثيرا ، لابد انه فى شدة القلق عليها .

زوجة ميولازى — نعم انه أكثر من قلق اذا كنت تحب ان تراها فلتتفضل بالدخول الى الحجرة التالية .

(يقتحم جون الحجرة التى وقف فيها الدكتور مبيكى بجوار سرير جوليانا والى جانبه مبولازى)

مبولازى — اوه ياجون ما الذى اتى بك الى هنـا ؟

جون — لقد اخبرتنى السيدة زوجتك بأنك هنا الى جوار جوليانا المريضة . **يلتفت الى الدكتور مبيكى ويسأله : كيف حالها الان يا دكتور ميبيكى ؟**

دكتور ميبيكى — اننى اسف ان اقول انها فى حالة سيئة للغاية ، فالطفلة لن تعيش اكثر من ساعة (يهز رأسه) وليس هناك أمل فى الشفاء .

جون — ما هو نوع المرض الذى تشكو منه الطفلة ؟ هل هو ملاريا ؟

دكتور ميبيكى — لا .. يا سيدى .. انها مريضة بسوء التغذية .

جون — لا اعرف ان سوء التغذية يمكن ان يكون سببا فى موت الطفلة

دكتور ميبيكى — لا .. ان ســـــوء التغذية يؤدى فى كل حالاته الى الموت ، وهذا يفسر لنا لماذا ينقرض أطفال البانتو فى الاتحـــــاد . فالاباء الافريقيـون الفقراء لا يستطيعون فى ظل ظروف التفرقة العنصرية ان يطعموا اطفالهم على نحو يحفظ لهـم حياتهم .

جون — حقيقة يا دكتور ميبيكى . ان الاطفال فى حاجة الى تغذية جيدة ، وان من العار ان ..

مبولازى — جون .. جون تعال بسرعة ان ابنتى تموت .

جون — اسرع يا دكتور .. اسرع

مبولازى — فلنقرأ دعواتنا لهذه الطفلة (ينهنه) سألتقى بك يا جوليانا ياحبيبتى فى السماء .

(يمسح الدموع من عينيه

زوجة مبولازى — **تبكى وتصرخ بجـانب الطفلة ..** هل ترون الان كيف قضت التفرقة العنصرية على ابنتى الوحيدة .. جوليانا هل سترافقيننى يا جوليانا كما كنت تقولين الى غرب افريقيـــــا مع والدك ؟.. تكلمى يا حبيبتى .. لا — لا لن تموت جوليانا فى هذا السن المبكر . (تغادر الحجرة وهى تولول وتصيح) .

دكتور ميبيكى — (يلتفت الى جون) هل تعرف يا جون انه قد ثبت من مناقشـــات مؤتمر جنيف لخبراء الطب العالميين ان أعلى نسبة للوفيات بين الاطفال بل انها نسبة غير معقولة وغير عادية موجودة فى كل من اتحاد جنوب افريقيا واتحاد روديسيا ونياسالاند.

ميبولازى — هنا فى هذه البلاد .. فى اتحاد جنوب افريقيا يموت الاطفال من الجوع هنا فى بلاد الذهب والماس !! هنا فى بلاد تضم أغنى مراعى العالم حيث يمكن ان يعيش عشرة اضعاف سكانها الحاليين يموت أطفالنا من الجوع .. اليس هذا عارا ؟ اليس هذا ظلما ! . .

دكتور ميبيكى — **(يهز رأسه)** يا للهول ان جوليانا تموت .

مبولازى — **فلتمت جوليانا .. الى الطفلة** تموتين الان **يا** جوليانا تموتين الان ياطفلتى العزيزة ان الموت بالنسبة لك كما هو بالنسبة للملايين من **أمثالك فى** اتحاد جنوب افريقيا

ياتى كعامل انقاذ واسعاف . انقاذ من الجوع والمرض ، وتحرر من المهانة والذلة ، وخلاص من عملية احتقار الانسان للانسان ، موتى ياجوليانا فستستعيدين بموتك حياة المجد والانسانية والكرامة .. ستذهبين الى عالم القديسين والشهداء حيث لا يجعل انسان من نفسه هذه الاها يفرض الوهيته على الاخرين .. وبفضل الله سنلتقى معا فى السماء.
(يخرج من الحجرة فى بطء شديد بينما تنهمر الدموع من مآقيه)

الفصل الرابع

المنظر الاول

(فى الحادى والعشرين من شهر مارس عام ١٩٦٠ يقود ميبولازى مظاهرة سلمية الى مركز بوليس شاربفيل ضد سياسة جوازات المرور ، وتنطلق الهتافات كالرعد تحيى ميبولازى حين وقف على صندوق خشبى يخطب فى جموع الجماهير المتظاهرة .

ميبولازى — مواطنى الاعزاء ، اخوانى رفقائى فى حركة الوحدة الافريقية . اليوم اهب نفسى لخدمتكم بصفة خاصة وخدمة الانسانية بصفة عامة باسم اله حقيقى مقدس سام واحد ، اله لا يفرق بين انسان واخر بسبب عنصر أو لون .

اخوانى : تذكروا اننا غير مسلحين وان كل رجل ابيض فى الاتحاد مسلح تسليحا كاملا . ولذلك فاننى اهيب بكم ان تجعلوا من هذه المظاهرة مظاهرة سلمية حتى لا يجد البيض الظمأى الى الدماء فرصة لقتلكم . لا تقذفوا احدا بالحجارة ولا تحطموا نافذة من النوافذ ولا تضربوا احدا بالمرة ، ولا تدعوا كلمة سب أو شتيمة تفلت من بين شفاهكم . ان اللافتات التى تحملونها تتحدث عما فى نفوسكم وسأسلم بنفسى جوازات مروركم الى البوليس .. والان فلنذهب الى مركز البوليس .. **هتافات . فليحيا ميبولازى فليحيا ميبولازى .. فليحيا التضامن الافريقى اوهوريا ، يتجه الجمع الى مركز بوليس شاربفيل .**

المنظر الثانى

(يتجمع المتظاهرون فى هدوء وسلام أمام مركز بوليس شاربفيل ، يهب مئات من رجال البوليس المسلحين ليعترضوا طريق المتظاهرين ، وهنا يتقدم ميبولازى فى شجاعة ومهابة ليسلم ضابط البوليس جوازات المرور)

ميبولازى — باسم الانسانية والعدالة ، باسم كل ماهو خير ونبيل فى الانسان اتقدم انا باتريك ميبولازى بالنيابة عن كل الافريقيين المظلومين المضطهدين فى كل مكان لاعيد الى حكومة جنوب افريقيا .. هذه الجوازات التى تتسم بطابع مخجل غير انسانى

(وينصرف المتظاهرون ولكنهم لايكادون يسيرون الى بعد خمسين ياردة حتى يطلق البوليس رصاصه عليهم . فيجرى الجميع ابقاء على حياتهم .. منهم المجروح ومنهم من اصيب اصابة بالغة الا انه يفضل ان يسير ، ويستمر اطلاق النار حتى يسقط ٥٦ قتيلا على الارض من بينهم ميبولازى الذى يلفظ انفاسه الاخيرة ، ويجرى ضابط ابيض يحمل فى يده مسدسا ليشاهد ميبولازى وهو يعالج سكرات الموت

على الارض ، وبجـــانب ميبـولازى يرقـدجولوبى الذى ام يصب بسوء ولكنه يتظاهر بالموت) .

الضابط ــ ها .. ها .. ها .. ها هوزعيمكم يموت .. أيهـا الجلف هل تمـوت الان ؟ ها .. ها الا تسـتطيع ان تنقــذ شعبك ؟ ... هل ستتحدث مرة ثانية عن المساواة والحرية والديمقراطية ؟ مت أيهـا الافريقى الوغد فى بطء ، فاننى لن ألمسـك مرة أخرى .. ها .. ها .. ها ..

ميبولازى ــ يالكم من قتـــلة أوغاد !! يا لكم من سفاحين اشرار أيها البيض ! لقد قتلتم أيها الجبنـــاء فى برود وصفاقة قوماعزلا من السلاح لا لشىء الا لانهم يطالبـــون بأبسط حقوقهم الانسانية .

ان صوت افريقيا التى عانت الظلم طويلا قد انطلق قويا مزمجرا بالانتقام وان الضمير العالمى الحى قد تحرك من ورائنا يطالب هو الاخر بالاطاحة بـرش فيرفورد الذى يقـــوم على الظلم والدماء **(يسقط المسدس من يد الضـــابط وهو يرتعش فينسحب فى بطء وخوف دون ان يقوى حتى على التقاطـــه فيتركه) .**

قل للبيض فى جنوب أفريقيا ان شمسكم هنا لن تشرق مرة أخرى .

جولوبى ــ سـيدى .. هل تعرفنى لاننى جولوبى ، جولوبى الذى كان مسافرا معك مرة الى بلويمفونتين انى لا أستطيع أن أتركك هنا وأنت على هذا الحال . أريد أن أطلق النار على هذا الضابط بمسدسه الذى سقط منه .

ميبولازى ــ لا . . لا يا أخى اياك يا جولوبى أن تفعل ... الق بهذا المسدس الذى سيظل ملطخا الى الابد بدماء الانسان ، ان الذين يعيشون بقوة السلاح لا بد وأن يموتوا بقوة السلاح ..

جولوبى ــ سيدى . . سـيدى ماذا سأفعل اذن ؟

ميبولازى ــ **(يتحدث فى بطء وفى كثير من الصعوبة)** افعل ما سأقوله لك يا جولوبى من أجلى وأنا واثق من انك لن تخيب ظنى فيك . قل لشعبنا أن الشهداء الذين ماتوا هنا فى شـــاربفيل كانوا يدافعون عن حرية أفريقيا .. قل لهم ان افريقيـــا لا بد أن تتحد فان عدونا فى كل مكان من القارة واحد لا يتغير انه هو هو فى جنوب أفريقيـــا وفى كينيا وفى أوغندا وفى أنجولا وفى الكونغـو انه الاوربى فى أى زى من أزيائه انه ذلك الابيض الخبيث .

(يتحـــرك جولوبى وهو يبكى وترك ميبولازى فى شىء من الاسى والحزن) .

المنظر الثالث

(يحضر دكتور ميبيكى وجون ومعهمـــا جماعة غفيرة من المتظاهرين تحمل الجثـــة وجثث القتلى الاخرين وتسير الجنازة وسط الهتافات وعويل النساء وقد ارتدى الجميع اشارات الحداد وبعد دفن الجثث يقف جون ليخطب الجماهير) .

جون ــ اخوانى الاعزاء :

قد يظن الاشرار أن ميبـولازى قد مات وأن معركة الحرية قد انتهت ولكننى أقول لكم فى ايمان وثقة ان ميبولازى لا يزال حيا وأن معركة الحرية لم تنته بل انها قد بدأت منذ الان .

لقد عاش حياة مقدسة ومات ميتـــة مقدسة وسيخلد اسمه فى كتاب أبطال أفريقيا لتقرأه الاجيال القادمة فى تقـــدير واحترام وسيكون ميبولازى وزملاؤه من الشـــهداء مصدر الوحى والالهام لـــكل من يدافع فى المستقبل عن الحرية والكرامة .

(تنتهى مراسم الدفن وينصرف الجميع)

المنظر الرابع

(يصـــل جولوبى الى منزله ويطرق الباب) .

جازو ــ أمى .. أمى .. ان طارقا يدق على الباب .. فهل افتح له ؟

زوجة جولوبى ــ (**فى صوت خفيض**) اياك يا جازو .. لا تفتح البـاب ، الست تعلم يا ولدى ان البـــوليس يبحث عن الافريقيين فى كل مكان لكى يعتقلوهم ؟

جازو ــ هل تعنين البـــوليس الابيض يا أمى ؟ ومن الذى يخـاف الان من هؤلاء البيض ؟ ألم يجلد والدى البطل ذلك الابيض المدعو جوهانز فى مزرعته ؟

زوجة جولوبى ــ جازو ... انك أحمق

(تجرى لتدفعه بعيدا عن الباب)

جازو ــ لا يا أمى .. لا تمنعينني من أن أفتح الباب ، انني أريد أن أرى البوليس الابيض واريد أن أرى ماذا سيفعل بى لو فتحت له البــــاب . **(يسمع صوت من الخارج)** اسمعى يا أمى ؟ انه ليس صوت أحـــد غريب ، انه صوت أبى .. افتحى بسرعة (تفتح الباب ويدخل جولوبى) .

زوجة جولوبى ــ أوه . . يا زوجي الحبيب هل عدت الينا بعد كل هذه الغيبة الطـويلة .. انني لا أكاد أصـــدق عيني (تعانقه) ألا زلت حيا على وجــه الارض يا جولوبى .. شكرا لله .. وشكرا لعنايته الرحيمة بنا .

جولوبى ــ جازو .. ان لك قلب رجل يا بنى (يحمله بين يديه ويقبـله) وانني لفخور بك أشد الفخر .

(يجلس ويضع جازو على فخذيه) .

جازو ــ لقد اخبرتني أمى بأن رجلا أبيض قد قتلك فى شاريفيل ، فقلت لها أن أى رجل أبيض لا يستطيع أن يقتلك **(يبتسم وهو ينظر الى أمه) .**

جولوبى ــ أوه يا جازو ... ان هؤلاء الذين يقتلون الان ، لا بد وأنهم سيلاقون حتفهم فى يوم ما وسيكون ذلك اليوم قريبا .. قريبا جدا .

زوجـــة جولوبى ــ جولوبى يا زوجى العزيز .. هل لك أن تخبرنا بحقيقـــة ما حدث فى شاريفيل ؟ لقـــد سمعنا أن البيض قد قتلوا من قومنا حوالى ســـبعة وخمسين رجلا . فهل هذا صحيح ؟

جولوبى ــ أوه يا زوجتى ... انهـــا قصة طويلة ... طويلة جدا .. انها قصة بطل شاربفيل الذى مات من أجلك ومن أجلى ومن أجل كل أبناء افريقيا) **ينهض مذعورا)** لا لم يمت ميبولازى حقا كما يقولون ، انه حى .. حى بروحه التى ستظل تعمر قلب كل أفريقى يؤمن ببلاده ، ومســـتقبله انني اسمعه وأسمع صوته وهو يتحـــدث الى الجماهير ، لا زالت كلماته التى كان يوجهها الى ذلك الضابط الابيض الوغد الذى قتله تجلجل فى أذنى .

زوجة جولوبى ــ (تبكى) ولـكن الى متى سنظل هكذا عبيدا فى بلاد آبائنـــــا واجدادنا ؟ أوه يا الهى الى متى .. الى متى .

جازو ــ **(يجرى نحو أمه ليواسيها)** أمى .. لا تبك .. لا تبـــك يا أمى فان المستقبل لنا .. ان الله يسمع دعاءنا وقد بدأت المعركة فعلا يا أمى ولن تبقى افريقيا بعد اليوم مستعمرة لاحد سوى أبنائها .. اهتفى معى .. ولتهتف معنا يا أبى ، بل اننا ندعو كل افريقى فى أى مكان من قارتنا ليهتف معنا :

فلتحيا افريقيا للافريقيين أوهورا .. أوهورا .. أوهورا

he replied, 'My dear friend, if I had any idea of your intentions-if I thought the prospect of a union with my poor family would attract you... But the girls are all engaged: I wish I had known'.

'Is there no remedy ? Not even if I gave you £ 30 for her dowry ? I have the money on me'.

This was too much for Fasasi: he could sing for joy. Still, it would not do to appear too eager and it was with great reluctance that he finally accepted the money and agreed to break his daughter's previous engagement - an engagement that never existed!

The second man came in, then the third.

Each time it was exactly the same story. They both had their money ready, too. One had forty pounds, the other twenty-five. Evidently, literate educated girls were in great demand and already there was keen competition for Fasasi's children. An aged man wanted a wife with just these qualifications for his son who was training as a surveyor and he was gratified to find her in 'such a commendable home'.

Fasasi listened to him with an indifference he certainly did not feel. How it tickled his vanity to find himself father-in-law to both a headmaster and a surveyor, all overnight, as it were! And the princely sum of £70 was his already! Shrewd business man that he was, he could not help surmising that prices might soar higher later on and so, when the last man approached him, he quite gently but firmly put his foot down. 'I am so very sorry', he said, 'I wish you had told me earlier. As it is, it is all settled. The girls are all given away'.

When he had locked the door on the last of his friends, Fasasi ran back into his sitting-room and shouted to his wife, who, however, was now sitting there in his favourite armchair, a mischievous smile on her lips., 'Guess what?' he said, looking mysterious.

'You've got £70 in your pocket', she replied promptly and then, unashamed, she added by way of explanation, 'I was just outside your window all the time. Congratulations!'

'Here, you take this pound, I owe it all to your genius really. Well, to-morrow you shall go down to town and bring back all four of those pretty girls of mine. By Jove. I never knew how rich I was, did I now?' He was so obviously happy, so pleased with himself.

Abike folded up her pound, mentally saving it up to augment her elubo trade.

'Ah, isn't it just too good to be true? I-ex-head messenger and farmer: I, the Asunpewa!' And with that he heaved up the ample sleeves of his agbada and waved an imaginary horse-tail for the benefit of an equally imaginary audience as he strutted up and down the whole length of his sitting-room... all to the amusement of his wife, who was herself already seeing visions.

she was herself childless. Yet now she was out to help him. "In any case, they wouldn't get married without your consent, would they? If they did, they would be making themselves cheap, like common street-girls'.

Now light began to dawn at last. Following her trend of thought, Fasasi got up and strolled to the window with a distant look in his eye. "We shall bring the girls home-they will make pretty wives for some lucky fellows! And bring their poor father a handsome dowry into the bargain, 'Fasasi added, beaming all over his face and rubbing his hands together in ecstasy. Together they sat down and planned how they would bring the four girls home and land the fortune that was usually a father's consolation for the loss of his daughters.

At market that day, Abike saw to it that the entire village of Ologede prepared their minds for the arrival of her step-daughters.

News soon spreads in small places. At evening, the market broke up and the women carried the news to their little homes. In a day or two, every one knew that Fasasi's four daughters were coming home to get married, and much more besides. Indeed, some people knew to whom they were getting married-which was more than Fasasi and Abike knew, for that was part of their great plan. The truth was that by creating an interest in their girls, they hoped thereby to be able to raise offers for their hands in marriage. They knew their people well!.

And they were right. After a lull for a day or two, Fasasi's house became reasonably full again. Palm wine was handed round and the gathering soon became bright and merry. His friends were unusually witty to-night, bringing out joke after joke that rocked the house with laughter, but though Fasasi joined in the merriment, he kept a watchful eye. At lenght, the merrymakers prepared to leave, but three of them hung back-they had something important to discuss with their host, they each said.

Fasasi was amused by the coincidence that brought him three different important consultations that night and so prepared was he for what was coming that he simply smiled when, in the secrecy of his bedroom, the first man unberdened his mind. 'Oh yes, you may laugh!' protested the suitor, 'but you just put yourself in my position for a minute. Though I do not want to sing my own praises, I cannot help reminding you of my achievements head of our local school, with very good prospects of being voted into the local council. Salary-good; state-single; looks-very good'.

Fasasi looked at this man of forty-odd who still preened himself like a young lad of twenty. Ah, well, he thought, there is something in the old turkey anyway and with his pretensions and craving for public approval, he is not likely to ill-treat the poor child. But his voice was full of agony as

One by one, they drained their bowls of palm wine and took their leave of him. Fasasi sank in great relief into his favourite armchair. He sat deep in thought for a minute or two and then bawled out, "Abike! Abike, come here, will you?".

Presently a dark matronly woman sauntered into the room, smiled coyly as she fastidiously tied and retied her lapa, and finally knelt down on one Knee at Fasasi's Feet.

"Abike, my love, I am in a great fix. I need your help".

Abike heaved a sigh - she knew what was coming.

"You know I am being offered the title of Asunpewa...".

"You are? My lord has not told me about this great honour. You certainly deserve it". Of course she had heard of it she had a counter at the elubo market, and these last few days the market had talked of nothing else. How thankful she now felt that she had had enough foresight to gather all her savings into safety-her husband would be needing some money, no doubt.

"Pull up a chair and sit down, Abike; and stop pretending. You know as much as anyone else in this chatty little village of ours. The Bale wants to confer the title of Asunpewa on me; but I have not given him an answer one way or the other. You, see, I haven't a penny to maintain the proper dignities of the office'. Abike sighed once more-she could see them living on credit and on her market earnings from now on; and when that was finished, her nest-egg would have to come out...' We must act and act at once. Some-how the money must be found ! What do you suggest ?'

Abike could not immediately think of a way out; but since she now saw that he knew nothing of her savings and they were not threatened yet, she made up her mind to help her husband.

That night Fasasi slept well in spite of his worries. But his wife spent a sleepless night tossing about her bed of woven rushes, worrying her weary mind for a clue.

By daybreak Abike's efforts had been rewarded. Leaving her little maid to get breakfast ready, she burst into her husband's room and threw open the windows. "Ah, good morning, my master; I have been thinking all night; you hardly know how rich you are'. Fasasi sat up straight in bed and scratched his head. "I am talking of your children-six in all you have, haven't you?".

"Yes, but of what use are they? The two little boys are still at school and the girls would not lift a finger to help. Instead of trading or helping me with our products on the farm, they are running around domestic science centres, pretending to learn heaven knows what! A pretty penny they are costing me as it is!' he grumbled.

"You are their father all the same; and I dare say they would do as you wish'. Abike was usually unwilling to mention her husband's children as

There's Always a Way Out

GBEMI

Fasasi always knew all the answers. Before his retirement, he had been head messenger at an enormous multiple shop in town and now that he was a settled farmer at remote Ologede, his authority on practically all subjects was upheld without question by his fellow farmers. Ologede was the centre of a large farming area; and in the evening when the men came home, dumped their hoes and cutlasses, and gathered round for a game of ayo or a friendly chat over their gourds of palm wine Fasasi's mud hut was always packed full : and he could be observed till well into the night flinging his arms in all directions as he thundered his pronouncement on this subject or that, or regaled his credulous listeners with tales of 'when I was in town ! It came therefore as something of a shock when it became known that Fasasi had been offered a chieftaincy by the Bale, but that he was declining it, with thanks. Everyone knew what that meant. A chieftaincy did not fall into everybody's lap, and men have been known to trample on each other's nicks without scruple in their bid to win the coveted title. It was also a well-known fact that a title was never won without a generous distribution of money in the right quarters.

The rumour spread-and when Fasasi's friends could no longer pretend to be ignorant of it, they furtively tackled him on the subject one night. Tell me, Chief, asked a man who had been drinking hard all evening, you are not really turning down a chieftaincy ? It is common talk in the village, you know'.

Fasasi nearly choked over his mug of palm wine, but he knew he must face this sooner or later. 'He-he-he ! 'he chuckled, and the laughter rang false even in his own ears. Fools will prate about what the great do. This ill-quoted reply was received with silence and a fleeting exchange of loods, and for once Fasasi knew he was losing. 'Ah well', he continued, 'It is true I have been offered a chieftaincy-the Asunpewa " as befits an illustrious son who has been adding to our glory abroad " to quote the Bale, the supreme head of Ologede. It is such a great honour I do feel overwhelmed'. Whether or not he was turning down the title he would not say : and his friends who knew that he was not a man to let go any chances of bolstering up his vanity, ignored the evasion to save him further embarrassment-if he had the money, they argued, he would not hesitate to accept the title. After all, he had always been anything but displeased when he was addressed as chief.' What could be more flattering to him than to wake up and find himslf really a chief in his own right-he, the Asunpewa ?

have no other purpose than to reassure international opinion. In Moçambique itself, sections of the P.I.D.E. (the Portuguese political police) have been stationed for ten years, keeping a close watch on the Africans as well as on liberal Europeans. An airborne army unit, complete with parachute detachments, has recently been installed in the country, while military reinforcements are busy in large numbers patrolling the frontiers with Nyasaland, Tanganyika and the Rhodesias.

Portugal cannot hope to convince anyone that Independence Movements in Moçambique are the work of "agents of communist subversion. These arguments are too well known these days, and too well worn. The French, the English and Blgians have used them before-and Guinea, Ghana and the Congo are independent today. The Portuguese leaders know this well enough, and are doing their best to increase the number of white settlers in Moçambique as fast as they can. European settlements are being hastily created in the valleys of the Limpopo, and in the north. The aim is to build up a sufficiently numerous European population on the spot to resist African nationalist demands. the rulers don't hit the fact: "The presence of a large number of settlers," they say, "is a pledge of our presence here, and an effective guarantee against subvesion".

But it is clear that nothing can prevent Moçambique from following the path trodden by Ghana and Guinea. The Portuguese may retard the movement, but they cannot stop it. The blackout imposed by the authorities over all Moçambique (even ordinary correspondence with people overseas is "controlled") cannot prevent news from filtering through . The under ground political movements continue their agitation, perhaps in no very spectacular of forceful manner, but activerly all the same; and the people of Moçambique are confident in the solidarity of the Afro-Asian nations, indeed of all democratic countries, in their efforts for the final liberation of their country.

that is the law of racial segregation.

Portugal has absolutely succeeded in keeping the African out of the direction of the affairs of his own country. Without in any way wounding the conscience of world opinion-complaisant as that may be-she keeps the Africans at a proper distance from the reins of power. And even if the "Regulos" (customary chiefs) remain in charge of their villages, they have today become mere petty officials of the Government. The traditional customs of succession have been overturned, and the Regulos know only too well that at the least opposition to the administration they will be destooled.

At present the organs of political power are the Governor General, nominated by the Minister for Overseas Provinces in Lisbon to represent the Portuguese Government; the Governing Council, presided over by the Governor General, and forming an Executive for the colony; and the Legislative Council; the national assembly, composed of 24 members, of whom 8 are appointed and 16 elected.

Of the 16 elected members. 7 are chosen by corporate organistions and economic interests (for instance the Patronnat, or Employers' Federation, and the Trade Unions, which are on the classic facist moldel and involve only Europeans), while nine are elected by so-called direct universal suffrage, one per administrative district. However, only " citizens" can elect and be elected. The African - "Portuguese" or not-is not a citizen but a Native, and can enjoy neither privilege.

Of the eight Council members nominated by the Governor General, two are Africans, chosen from among the Regulos, to represent the entire African population of six million. There are 22 European members to represent the70,000 whites. The Regulos at present sitting are those of Manhica and Zavala, and they have one thing at least to distinguish them-they are the only Regulos who can read and write Portuguese.

Like the other "Provinces", Moçambique elects two deputies "Europeans" to sit in the Portuguese National Assembly in Lisbon. As all laws are promulgated in Lisbon, it is there that colonial policy is actually dictated.

The present concern of Portuguese leaders is to "protect" the Portuguese colonies from the evolution which has taken place or is taking place in the other parts of Africa. The wording of the laws affirms, and Portuguese spokesmen constantly underline, that "the Portuguese nation extends from the Atlantic through the African and Goanese provinces, right to Macao and Timor". And President Salazar himself never stops proclaiming that "the Nation is one and indivisible". For him, the changes taking place in Africa are 'the work of communist agents'.

But, unless the wish is simply being taken for the reality, these hollow declarations can

mines, the "boys" in the homes of the Europeans. Between the two extremes, one finds the intermediate layer of the coloureds (30,000) and the "assimilados" (4,000—5,000), who are the skilled workers and petty officials. To this group can also be added the Indian minority (From Goa), Whose social status is almost identical with that of the Coloureds, although on the whole their standard of living is higher.

Effectively, the law divides the inhabitants of the colonies of Guinea, Angola and Moçambique into two categories: the "citizens" of portugal, who enjoy full rights; and the Portuguese "Natives", who possess no rights outside their traditional African institutions-or whatever remains of them.

The first category is made up of Portuguese by birth or by descent. In the same category (but in fact with far fewer rights and all the economic and social limitations already described) are the Coloureds and "assimilados"-blacks who have attained citizenship. The Natives, so hypocritically described as "Portuguese", are the rest, that is, Practically the whole black population. The Natives can theoretically attain the status of "citizen" if they fulfil certain very elastic conditions, which tend to make them renounce their African characteristics. They can then join the category of 'asimilado'; but it should be noted that the status of "assimilado" cannot be transmitted from father to son.

The "assimilado's" position is in fact a complete violation of the personality of the African, and the certificate of assimilation is a certificate of depersonalisation. The African is expected to know how to read and write Portuguese, and to forget his own ways and customs in order to adopt those of the Portuguese. He is in fact expected to cease to be himself.

But this is not all: promotion to citizenship is a gigantic confidence trick. For even if an African can read and write Portuguese and has learnt "white manners" - even if he fulfils all the conditions laid down by law-he does not automatically become a citizen. He must make an application to the administration, and authorities only grant citizenship when they choose.

A friend who was a doctor in a town up-country, told us a story of a male nurse who wished to become assimilated. For four successive years he put forward his request in due and proper form. The doctor himself endorsed it. And four times he was refused what under the law was his right.

The reason for the refusal is simple enough: if the nurse should become an "assimilado", his salary would increase at once six-fold, and would be nearly equivalent with that of a white nurse... this in addition to the outrage of the European nurses at having a "nigger" as colleague. For there is one portuguese law stronger than any other, as fantastic and yet as real as the baobab tree-and

In January 1947, Henrique Galvao-then deputy of the Uniao Nacional, Salazar's Party, and today a political refugee in Brazil said in the National Assembly, in a report that was scathingly critical of the methods of recruitment and conditions of work in the Portuguese colonies in African " that entire frontier regions are being depopulated, and only old people, women and children are now to be found there. "And he went on :" The most accurate description of this impoverishment (of population) is given us by the catastrophic fall in the birthrate, the incredible level of infant mortality, the growing number of sick and infirm, as well as the mortality figures due to various causes, the most important being the conditions of work and the recruitment of labourers".

Such assertions are all the more convincing because they come from the mouth of one who, although now opposed to the policy of the fascist Salazar Government, remains in favour of retaining the colonies.

The Natives, 98 per cent of the total population, are in face the pariahs of Moçambique. Just as in the Union of South Africa, they are forced to carry passes. They may not change their place of residence nor leave one village for another, without prior permission from the administrative authorities. In the towns they are subject to a permanent curfew after nine o'clock. Whatever hospitals, crèches, rest homes and retreats there are in the territory all remain the exclusive privilege of the white minority.

Education for Africans-so-called rudimentary' education is almost exclusively confined to the Catholic Missions. It is on these that devolves the full responsibility for training' the Africans to the level of Portuguese citizenship'. Rudimentary education consists of teaching African children Portuguese, and the customs and way of life of the Portuguese... without forgetting, of course, that there is no salvation outside the Church, and that to be civilized' is first to be Christian, and what is more, Catholic. After passing through the rudimentary schools, some African children will learn a trade of some sort, and become carpenters, shoemakers, or even 'boys". Or else they will simply return to their village.

The Coloureds and "assimilados" only reach the technical secondary schools, or with much more difficulty, the grammar schools. Rare are those who succeed in pursuing their studies as far as a Portuguese University-for there is no University in Moçambique.

In the administration and the economy, the same stratification obtrudesitself. On one side are the Europeans, occupying the high and middle ranks of power and supervision; these are the masters of the country. On the other side are the "Natives", the vast majority of the blacks, the peasants of the concessions, the workers on the plantations and the

only the mechanism. The planters put their demands to the administrative authorities, and these are responsible for forcibly recruiting enough labour in the villages to satisfy the demand. Thus the negro is no longer a slave-today, he is a Contratado'.

Official statistics show that African male worders in agriculture are paid from 3 escudos 70 centimes per day, and women from 3 escudos 50 centimes, children 2 escudos 10 centimes. In the mines, workers are paid from 5 escudos 50 centimes, and in some processing industries as such as 8 escudos 70 centimes. The same statistics show that wages for Coloureds and assimilados' vary between 370 and 900 escudos per month; and those for Europeans between 1,600 and 3,900 escudos, reaching 5v000 and 7v000 escudos per month in industry.

To this picture of forced and underpaid labour, must be added the unpaid compulsory labour imposed in the public interest'. The law actually lays down that prison sentences may be replaced by compulsory labour. As any excuse is good enough to arrest an African, the State is assured of a considerable supply of workers without spending the smallest sum.

The Native Tax' is one of the means used for obtaining free labour. Every black man being compelled to pay tax, he must therefore somehow find the money. He will search for work either in the plantation or in the mines or factories, or even among European families as boy'. However, as the annual tax is usually as high as, if not higher than, the monthly salary, an appreciable number of Africans never manage to collect the necessary sum. They are then arrested, and for six months they build roads, railways, houses, working free for the State.

By the Convention of September llth, 1926, with the Union of South Africa, and that of June 30th, 1934, with Southern Rhodesia, the Portuguese Government is bound to send to these countries a quota of approximately 160,000 workers. In return, South Africa and Rhodesia agree to channel a large proportion of their exports through Moçambique to the ports of Beira and Lourenço Marquès. This emigration forms a source of foreign exchange, an important source of revenue, for the Portuguese Government, as Henrique Galvao and Carlos Selvagem express it in their study' Imperio ultramarino Portugues' (Vol. IV).

To legal emigrans must be added the thousands of illegal emigrants. The worker often prefers to emigrate, for the other side of the frontier wages are higher, despite everything. But he will avoid being enrolled in the official contingents, if he can, because that may be worse than staying behind. He thus chooses the secret way. He can join the labour market in the adjoining territory, and defend his own interests better than the Portuguese labour recruiting agents are likely to do.

Agricultural products are at present the primary source of revenue to the country. They are nearly all condemned to export, because Moçambique remains to this day stagnant in an industrialising world. Portugal is itself an under-developed country of course, and cannot therefore be the motor for any important economic development in Moçambique. One quick glance at the colony's external trade establishes only 28 per cent of imports as coming from Portugal. The rest comes from other countries, such as the United States, Union of South Africa, England and Belgium. And while the goods imported from Portugal are consumer goods, such as textiles, clothes, wines, jams, it is the other countries which sell agricultural and industrial equipment, vehicles and fuels to Moçambique.

An important part of the capital invested in Moçambique is equally not Portuguese. Of the three banks trading there, only one is Portuguese (Banco Nacional Ultramarino); the two others are Barclay's Bank and the Standard Bank of South Africa. Eight of the 23 insurance companies are not Portuguese either. Capital for a large number of agricultural and industrial enter-Prises is wholly or partly foreign.

Only a very small proportion of raw materials is absorbed on the spot. There is a small textile factory belonging to a subsidiary of a colonial cotton development company whose principal is in Portugal. A few small industries can also be listed, which produce flour (From manioc and maize), beer, ground-nut oil, soaps, cement, as well as plants for refining sugar, polishing rice, processing rubber, and making Italian pastas.

Coal is the principal mineral wealth at present being exploited, and production attained 218,299 tons in 1956. The Companhea Carbonisera possesses a capital of 1,360,000 dollars. shared mainly by the Belgian Société Minière ((40 per cent), the Companhea do Moçambique (private Portuguese capital-30 per cent) and the Portuguese Government (10 per cent).

To these activities can be added stock-breeding, fishing, and Fish-curing, the exploiting of oil and of metals-but all at a very low level of production. The common factor among all these different activities is manual labour. Black, poverty-stricken manual labour. Whether in the plantations or in the concessions, in the extractive and processing industries or in the building trade, it is the black man who provides the labour. To Europeans come naturally' the administrative posts.

Several writers, like Basil Davidson and John Gunther, have described the organisation of labour in Portuguese colonies. In particular they have denounced the new form of slavery in the forced labour imposed under the contract' system. We shall not go over this ground again. Let us recall

teaching of their own language to Africans either-quite the contray. To the Portuguese, all that is important is "native" labour, cheap manual labour.

Approximately 90 per cent of the Africans live off the soil, for Moçambique, like all African countries, is essentially agricultural. Since traditional methods of agriculture are today of very little commercial value, the land is largely divided up into huge "concessions" and "plantations", which belong solely to Europeans and produce the main export crops. The plantations belong to large agricultural companies, and some of them are highly mechanised, employing a large African labour force. Among the most important are the Incomati Sugar Estates, the Companhea Colonial do Buzi, the Sena Sugar Estates, all producing sugar; the Companhea do Boror, and Sociedad Agricola do Madal producing copra; and a large number of other plantations of sisal, jute and tea. Several of them, such as the Companhea do Boror, are enormous industrial enterprises. With its 89,324 hectares and its two million trees producing 13,000 tons of copra annually, it is the world's biggest copra plantation owned by a single enterprise.

The concessions' are different. They are vast regions of small holdings, in which the peasants are compelled to produce a predetermined quota, which is assessed and imposed by the administration. In a region conceded' by the State to a concessionary' society, which holds the purchasing monopoly over the total produce, the African peasant is obliged to cultivate certain crops such as rice or cotton-at the expense of all other, food-producing crops, so that he is entirely at the mercy of fluctuations in the international market, as well as the caprices of the seasons.

It even happens, in the case of rice for example, and in years when the harvest is poor, that the peasants are forced to sell all their crop. If they need cereal for their own personal consumption, they must pay for it on the open market at six or seven times the price for which they sold it.

The export of cotton is all channelled through Lisbon. Cotton grows sporadically every where, but mainly in the northern regions of Nyassa. Because of the very large areas it occupies, the great number of manual labourers required, and the way in which production is organized, cotton cultivation remains of considerable significance in Coçambique. The State fixes the price, insists on a monopoly over exporting it, and through protectionest laws guarantees sufficient to industries in Portugal. The Portuguese textile manufacturers thus find in Moçambique a source of raw material produced by cheap manual labour, at a price lower than that on the international market. These are the very same manufacturers that later export African' cotton cloths to be sold in the market-places of Moçambique.

who had up till then manged to contain them in the fortified trading post on the coast. A powerful obstacle, and the last great bastion of African liberty, then confronted them: the Vatua empire founded by Manicussi about 1833. In the wave of unification which swept the Bantu society of the time, Manicussi and his successors Muzila and Gungunyama had built an empire extending accross the regions of the Limpopo up to the Pungue river, and perhaps right as far as the Zambesi. Despite the technical superiority of the Portuguese, their victory over the Vatua army was an arduous one, and was not complete until 1897, with the heroic death of Maguiguana, the Vatua general who organized popular resistance after the capture of his sovereign, Gungunyama.

However, the "pacification" of the territory had still to continue for some twenty years, as each tribe heroicall defended its own freedom.

For the Africans, defeat meant the end of their hopes of remaining free men. Their whole existence was now to be ruled by the determination somehow to survive. The Zanibesi continues to flow in its bed as wide as a great sea, but its waters no longer carry the gold from Monomotapa. From the Congo through Angola and Rhodesia, its waters now carry the sweat and the suffering of men in the mines and the fields. To its banks cling villages in the middle of the bush, with their huts, their raised granaries and here and there a palm tree tall in the sun. leaving the last cotton fields and palm trees of Moçambique, it throws itself with jubilation into the immensity of the ocean. It is as if the river itself understood the necessity for reminding men every day of the need to strive towards freedom.

The whole cultural wealth of the peoples of Moçambique bears witness to their refusal to perish. It is proof of their will to survive in spite of everything. In spite of the presence of the Portuguese, the tomtoms still sound in the Batuques on moonlit nights. The woodcarvings of the Makondes have already been seen all over the world, reproduced in specialist publications. Chope music has been set down in note form, and the sound of the famous "tambilas" (balaphones) of the Chope musicans is still heard throughout Moçambique.

The black people have guarded well their inmost treasure, which is their language. For language is the collective memory of a people. The African languages have been the vehicles of the countless proverbs, stories, fables, poems, and songs which make up our heritage of oral literature.

But today the African languages are deprived of any status. Teaching in the vernacular is permitted only in so far as it is a medium for learning Portuguese. Nevertheless, from end to end of the country, barely I per cent of the African population knows Portuguese. For if the Portuguese forbid the teaching of African languages, they do not favour the

THE HORROR OF MOCAMBIQUE

CHIKOMUAMI MAHALA

Member of the Revolutionary Front for the Liberation of the Portuguese Colonies.

SINCE 1951, Moçambique has ceased to be a "colony". On June 11th, 1951, the Portuguese Government decided that the "colonies" should become "Overseas Provinces". But that is it that has changed ?

When in the last years of the fifteenth century the ships of Vasco da Gama rounded the Cape and reached at last the Moçambique coast, the Portuguese found Arab and Indian traders already installed in the northern part of the territory. These had arrived several centuries earlier, and had for long traded with the Africans, particularly in gold and ivory. And though the Portuguese may have taken to the high seas in order to discover a route to India, it is certain that they had already heard of the ivory and above all the gold of this "fabulous realm of Monomotapa which stretches from the highlands of the Zambesi down to the sea at Sofala". For from the first they sought to establish trading posts along the coast, to serve at once as supply stations on the route to India and depots for trade with the Africans.

Little by little the Portuguese set about dislodging the Asian merchants from their positions. They would first make war on the Oriental Sultans, then on the Africans themselves. With the trading stations the fortresses, the Ambassadors of the Crown with which they surrounded the African kings, the first missionaries would arrive, and an army of occupation.

Right up to the first years of the nineteenth century, the Portuguese had full control only over the trading stations along the coast. The only area in which they established themselves in numbers was on the Zambesi, where they laid areas under cultivation the Prazos. Soon however a new phase of colonial history began. The effects of the industrial revolution were making themselves felt, and the commercial companies put in their appearance. In order to retain trade monopolies over whole regions, it was no longer enough to have trading posts: the occupation of the hinterland became essential. Thus, when towards the middle of the nineteenth century the imperial powers in Europe were feverishly preparing to occupy and exploit the African interior, Portugal also redoubled her efforts to conquer the hinterland and prevent Britain from overtaking her.

By exploiting differences between African Kings, multiplying "treaties." "protective alliances," and "punitive expeditions", the Portuguese sought to overcome the resistance put up by the African peoples,

made their plans to carry it out on basis of realistic planning compatible with their conditions. They raised the standard banners of "Nationalization" "Social Justice", "Equal Rights for All People", "Industrialization", "African Unity", "Fighting New Colonialism" and "Positive Neutrality", which became milestones for the patriotic rulers.

When the chiefs of the "Casablanca group visited the Egyptian "Industrial Exhibition" in Cairo, last month, they witnessed what the African hands and minds had manufactured "Starting from the ordinary needle up to tractors and electric locomatives", their faces gleamed with dreams, which would come true, not before long, in their own countries.

Translated by Kamel Abdel Meguid

ELEGIE A PATRICE LUMUMBA

Jairo Dias de Carvalho

Nao te mataram
porque tu vives
no que vive em cada homem
Chacais - dessosaram teu corpo
mas nao sorveram com o sangue
o teu espirito
Es o clamor dos ventos
o rugido dos mares
os coriscos dos céus
Es noite -
mas incendiada
pelas consciências em revolta
E sob tua luz desesperada
tôdos que te julgaram
serao também julgados.

Ils ne t'on pas tué
Non. Tu es présent, tu vis
Dans ce qui vit en chaque homme
En écartelant ton corps,
en buvant ton sang,
les chacals n'ont pu dompter
ton âme
Tu es la rumeur des vents
Tu es le rugissement des flots,
Tu es l'éclair du ciel
Tu es la nuit incendiée
par la révolte des consciences
Sous la lune desesperée,
Ceux qui t'on jugé
à leurtour seront Jugés.

dists, yet these conferences had brought about direct contact between Egypt and its sister African countries, and were oftenly ensued by visits of a great number of the African leaders to Cairo, to view the rapid progressive measures carried out to raise the standard of the people and to create a state of prosperity in the interior, as well as to establish national soveriegnty in the international congregations.

The 1959 December number of this magazine, contains the text of the speach delivered by Hussien Zul Fikkar Sabry, Vice Minister of Foriegn Affairs, in the Monrovia Conference, in which he illustrated the efforts made by the Revolution government to build the new society, and defending the contenting African people, with the people of Algeria and Kenya at their head, and its attack against the colonialist countries persistently following a policy of suppression and domination. He also disclosed the stealthy cunning attempts made by the imperialistic agents - Israil comes to the top - to lure the African governments and peoples.

The african peoples unanimously expressed their admiration and support to the U.A.R. Policy, emanating from the 23rd July Revolution, through their representatives, in the various conferences, starting from that held in Accra in 1958, up till the last one held in Cairo in 1961. It was not a matter of admiration and support, the national bodies in the various African countries followed the same example of the U.A.R. in planning for the interior as well as the exterior policy of their countries. Thus, the socialistic policy created by the African conditions, the policy of positive neutrality and non-aligneme nt had become the target hoped for those bodies.

Concerning the governments of the independent African countries they were not isolated from the currency of events in Cairo, despite the dissimilarities existing in the conditions of national strife from one country to another, which reflects various influences to what is taking place in the African developing field.

In the last conference, held in Addis Abbaba, representing all the independent African coutries, in the Middle of 1960, the head delegates' speaches were centered upon the principles of the 23rd July Revolution either concerning the intsernal policy "the establishment of prosperity, social justice and fighting poverty, sickness and backwardness", or concerning the external policy "the annihilation of Colonialism and foriegn bases and the call for African Unity".

If there are some African countries, the heads which believe in a policy of slow progress, yet they are not opposed to the aims and liberal political principles designed by the 23rd July Revolution.

The countries that had been handicaped by the recent imperialistic dross, cheriched openly this liberal policy and

To de continued next page

In Bandung, Gamal Abdel Nasser met face to face with the African pioneering strugglers. It was not long before the sons of the 23 rd Juld Revolution could meet with their fellow African countrymen, who had been long detached from them in the great African conference.

No one could bear in mind, the sons of the 23 rd July three African nations (nominally independent), that these three countries might multiply in number in 1958, and that they were to convene in Accra, to announce the birth of the " African Personality ".

The importance of the first Accra conference is not limited to such an end, though important, but it extended to include the destruction of the artificial worn out barriers made by imperialistic countries among the African regions. Hitherto, Africa looked forward to the 23rd July Revolution as a prototype to be followed.

The expulsion of the ex-king and the abolishion of the autocratic regime, were not in any way to be astonishing in the sight of the Africans, for they were familiar historic events in the African continent as well as in the other continents. The Agrarian Reform Acts as well as the devastation of feudalism did not yield their expected fruits so early and did not resound in the spacious continent, what dazzled the eyes of the African peoples set their imagination to work, were the national blows aimed by the Revolution of the 23rd of July, at Colonialism... Forcing Britain to evacuate the Sudan, the Suez Canal base, then came the greatest decisive blow, i.e. the futility of the colonial armed agression against Port Said.

All the African peoples rose roaring in the face of this perfidious attack. Here in Cairo, we witnessed a salient example, but seriously significant in that it denoted the solidarity of the African feelings towards this colonialist murderous endeavour. That was, the scene in the African association at Zamalek, where assembled its members, the educated youth, and representatives of every part of the continent, demanding weapons to take their part in the defence of the Suez Canal. They formed a brigade well trained for fighting which left to Ismailia and took their positions in the battle field, waiting for the forces of evil and destruction. When the aggressive forces withdrew from Port Said, they returned in their uniforms to the association place Celebrating "The Return of the Canal to its mother, Africa".

There are countless fantastic instances indicating the reaction of the 23rd July Revolution triumph in Africa. The most astounding example is the conversion of a heathen tribe, in the South of the Cameron, into Islam, after an African Moslem had defeated the indefatigable forces of colonialism in the Suez Canal Zone.

Although the 23rd Revolution delegates to the African conferences were not propagan-

in Port Said. While the leaders of aggression fell down, the one after the other, losing their seats of rule, in their own countries, the Revolution was on its way to build the High Dam.

These successive historic measures were the logical introduction to the social reformations represented by the " Socialistic Laws".

If the first revolutionary reformations were of a " national " character, the "Socialistic Laws " were of an " ideological " character, by which the revolution had laid the foundation of " Social Justice " in compliance with its own policy.

These laws actually mark a new tnd trend of " intellectual independence" that spared the country being involved in the violent controversy of international ideologies.

Through these laws, the crystallization of the ideological Egyptian personality, inspired by the Nile Valley, had been effected and was representative of the characteristics of the highborn Egyptian spirit, i.e. the spirit of progress, prosperity, love of life, peace, and good neighbourhood. This all, had been embodied in the core of these laws, namely, the "dissolve of differences among the classes".

The Revolution had started reformation from "land", and developed to soar high to the highest ideals of politics and economics. It is now building, in the light of the " National Charter", the political frame of the state, which it announces in advance, in its well known realistic manner, inspired by past experience, self-criticism and benefiting by its own errors. Its route had become safe and paved. In so doing, Egypt sets an example for her sister African countries to follow, and incites them to take up the same line of action in order to reach the same objectives. Since the beginning of the 23 rd July Revolution, Egypt was neither isolated from the peoples of the African continent nor unconscious of the sufferings they experienced.

Despite the fact that the Revolution was endangered by its enemies, it did not content itself by sympathising with the African peoples, moreover, it ever believed in the unification of the African struggle, inverbated by Gamal Abdel Nasser in " The Philosophy of the Revolution, " when he said that he could not play the unconcerned spectator in the running conflict between five million intruding Europeans and two hundred million Africans.

Gamal Abdel Nasser adopted a practical methodical policy towards Africa. He gave a hand to the Sudan, the closest African country to Egypt, giving the biggest force of the revolution to the balance, till Britain found itself bound to leave this Southern part of the Nile Valley. It was most dazzling in that time that the foreign evacuation had taken place in the Sudan before being effected in the British military base in the Canal Zone.

societies whose activities might comprise the whole country ... Nevertheless, national groupings came into existence in every town, inspired by Kenyatta's soul, each working by itself, till the inevitable day had come. The British Ministry of Colonies was to realise the beginnings of the rushing tide coming from Zanzibar, Tanganika and Uganda and to hear the roar of events in the neighbouring Congo. Gradually, its hold on Kenya loosened and the political parties dispersed in cities and towns came together to form a national movement having " Kenyatta " as its symbol and leader.

Inside the " Copper belt " whose viens run through southern Rhodesia, surrounding Katanga to the south, East and West, the African labourers were testing their patriotic strength among the syndicates and in the successful strikes and gains they effected.

These were the main eminent features, evident to the observer of the growing " African nationality ".

In the meantime, the piercing spark broke out at the " Northern Gate " of the continent, when Gamal Abdel Nasser and his companions proclaimed to Egypt, Africa and to the whole world, the principles of liberation from oppression, backwardness and corruption.

Africa Suffered-in different grades-what Egypt had suffered from : an autocratic rule handing the legal authority to a group of people under foreign influence, foreign monopolies that devoured the sources of economic wealth, and a poisoned culture imported from abroad.

There was also the great African Question : the problem of land and its unjust distribution and using it in away that it added to the wealth of the rich and made the poor poorer, thus making of it an instrument of domination and a means to slavery.

The Egyptian Revolution, since its beginning, took a liberal and a methodical attitude with the aim of uprooting the factors of oppression, backwardness and corruption. On its first day it siezed the power and on its third day, it expelled the head of the autocratic rule, yielding to the colonizers' influence.

Revolutionary measures followed one another, the land was redistributed and the occupation army was besieged in its base in the Canal Zone till, as Nasser puts it, it was forced to " Carry its stick on its back and depart".

Afterwards, the Revolution proceeded to look after the sources of armament, military power and started a plan of comprehensive industrialization. It also destroyed the great monopolies, specifically that of the company of the Suez Canal.

When Collonialism endeavoured to retaliate and regain the land it lost by resorting to armed force, the Revolution slammed the door in its face,

THE JULY 23rd REVOLUTION AND ITS EFFECTS ON AFRICA

by

Abdel Aziz Isshak.

When the forces of the liberal officers started their march out of their desert camps at the dawn of the 23rd of July, 1952, using Cairo as a bridge—head, to liberate "Egypt" and then the Nile Valley — the effect of that historical blow was not restricted to the Nile Valley alone, but was to encompass the whole African continent.

Africa, at that time, was neither inert nor giving way to colonialism. A turmoil of patriotic feeling was boiling in the heart of the forests, on the tos of the mountains and on the sands of the desert... The French regime in North Africa was shaking thanks to the stubborn resistance of Tunesian youth, members of the "Constitutional Party" together with the members of "The Independence Party" of Morocco. At the same time Ben Bella and his fellow countrymen were secretly planning to start an armed outrageous revolt on the Oras Mountains...

The young members of the "Democratic African Grouping" were perambulating the French Sudan Desert, the wharfs of Daccar, the heights of Fotagallon, and the meadows of the Volta and the "Ivory Coast" setting up impediments, in the form of Syndicates, cultural socities and political parties, in the way of French imperialism.

Among the pioneers of the liberation movement in British west Africa " AZIKWI and Nkruma " were the first to use their pencils, bodies and tongues in their fight against colonialism. They boldly trod barefooted the thorny path with the aim of destroying the strongholds of British imperialism.

While the highly educated Africans were delibrating in "Yawindy" and resolving to discard the "French Trusteeship" to bring together their disunited land, there, in Stanleyville Post-office, was a thin peniless boy, with shining eyes and strong will, named Lumumba. Resting his head between his palms and lost in a reverie, he meditated upon the realisation of the greatest dream Middle Africa ever had in mind, namely the independence of the Congo.

In the Eastern side of the continent, the "burning spear" Jomo Kenyatta, was suffering bitter sorrow, not to say imprisonment, as he had committed no crime. The people of Kenya seemed to be tramped under the feet of colonialism, the patriotic elements were dispersed here and there in jail or in exile, the rest were prohibited to form parties or

NAHDATU IFRIQUIAH

The magazine aims at :

1. Promotion of African National consciousness

2. Acquaintance among Africans in various regions and environments.

3. Publication of private and public treatises of interest to Africans whatever their pursuits.

The subscribers have the right:

1. To receive regularly the magazine and the pamphlets which are occasionally issued at a reduced price.

2. To make use of the services rendered by the magazine Executive Committee, as far as possible.

---

* Nahdatu Ifriquiah welcomes any proposals, ideas and criticism promising to do its best to carry them out.
* It is not necessary that the articles published should always represent the magazine's attitude.

Correspond with :
Chief editor of Nahdatu Ifriquiah Magazine.
27, Abdel Khaliq Sarwat St., Cairo
United Arab Republic.
Phone : 46273

Subscriptions should be sent to:
Dar Akhbar El Yom for distribution
7, Sharia El Sahafa, Cairo.
(30 piastres a year) :
for Egypt and Sudan.
3 piastres for every copy.

Nahdatu Ifriquiah

A monthly Magazine

for

African Culture

Editor in Chief

M. ABD EL AZIZ ISHAK

« أحمد وبللو فى زيارة للجمهورية العربية المتحدة »

الاتحاد القومى ـ دار ومطابع الشعب

ISSUE 57 FIFTHYEAR AUGUST 1962.

RENAISSANCE OF Africa

IS THE STRUGGLE OVER...?